



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

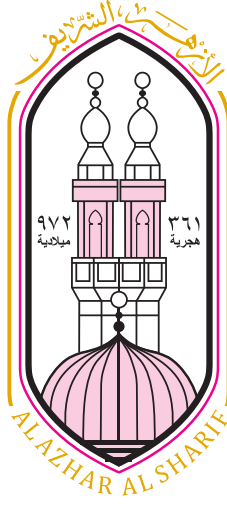
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٩٣

المجلد التاسع والستون - القسم الأول

السنة ١٤١٧ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



الأخضر

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

صدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر محرم

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي ماضع عبد الرحيم

مكتبة التحرير

عادل فاعى غفاجة

المراسلة / باهم مدير التحرير - الإذاعة العامة

بمناجسة

ت ١٦٣٨ - ١٦٧٣ - ٥٩٠

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالاهرام

مناجسة العامة - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

المحيرة وهزفت تفسير

وما كانت هجرة رسول الله ﷺ لتتم إلا بإذن من ربنا - عز وجل - فما كان هناك من أمور الدعوة ما يستدعي البقاء بمكة ، فحتى هذه اللحظات الأخيرة لوجوده - عليه الصلاة والسلام - لم يكن يومئذ من سوف يؤمن يومئذ إلا من قد امن ، وكان في قوله - تعالى - من سورة الصافات : ﴿ قَتُلُوا عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ (١٧١)

سورة الصافات

إشارة إلى أن الرسالة - في أهل مكة ، ومن أهل مكة - مرفوضة إلى حين .. فكان أذن ارتحل - عليه الصلاة والسلام - غير مهاجر إلى الطائف ليدعو فيه إلى الإسلام . وحدث بالطائف ما يعرفه المسلمون ، فأخذ طريقه - عليه الصلاة والسلام - إلى (نخلة) ليتوجه بعد ذلك إلى مكة .

المحرم ١٤١٧هـ - مايو / يونيو ١٩٩٦م - الجزء الأول - السنة الثامنة والعشرون

فماذا كان من أمر مكة :

رأت مشيخة مكة في ذهاب رسول الله ﷺ إلى الطائف فرصة للتخلص نهائياً منه ؛ فادعت أنه إنما ذهب إلى الطائف ليستعين به على ضرب مكة . فأصدرت قراراً بعدم دخوله ﷺ مكة مطلقاً .

وهذا ما نعينه بـ « الموقف العسير » . ذلك أن الله - تعالى - لم يأذن لرسوله ﷺ بالهجرة ويعنى ذلك أنه لا بد له - عليه الصلاة والسلام - من العودة إلى مكة .

وهذا قرار مشيخة مكة بعدم دخوله - عليه الصلاة والسلام - فيها ..

وهنا تجلت حكمته ﷺ أمام هذا الموقف تلك الحكمة التي زوده المولى - عز وجل - بها على أعلى ما تكون ، سداداً وبصيرة ، فكان هذا الدرس الذي لا نظير له في كل ما طالعنا من سياسات .

لم يصادم رسول الله ﷺ قرار مكة الجائر ؛ بل لم يعلن - عليه الصلاة والسلام - كذب هذا الادعاء ، فجعلها - عليه الصلاة والسلام - تطمئن بقرارها إلى حد بعيد .

لقد كان رسول الله ﷺ يعلم من فضائل العرب فضائل هي عندها فوق القانون لا يمسونها بسوء - وبخاصة في البلد الحرام ، من هذه الفضائل « الجوار » فاتخذ رسول الله ﷺ من الجوار سياسة قلبت قرار مكة رأساً على عقب .

أرسل - عليه الصلاة والسلام - رسولاً إلى المطعم بن عدي - يطلب جواره ، فقال المطعم لرسول رسول الله ﷺ نعم . وأخذ بنيه بأسلحتهم ، واندفع خارج مكة والتفوا حول رسول الله ﷺ ودخلوا به حتى فناء الكعبة حيث أعلن المطعم إجارته لرسول الله ﷺ فلم يعترض أحد .

وأقام - عليه الصلاة والسلام - بمكة حتى أذن الله - تعالى - له في الهجرة ، وأرجو أن أكون على صواب إذا قلت : إن آية الإذن هي قوله تعالى :

﴿ قَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۝٥٦ ﴾ سورة المائدة

وهي آية نزلت بعد آية الصفات بفترة غير قصيرة ارتحل بعدها - عليه الصلاة والسلام - مهاجراً بصحبة الصديق - رضى الله عنه -

د. علي محمد طيوس



لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي



تقدم - في العدد الماضي - الحديث عن منزلة الفاتحة من القرآن الكريم ، وآياتها ،
وأسمائها ، وفضلها ، ثم تفسيراً للاستعاذة بالبسملة ، ويختتم الإمام - هنا - تفسير السورة .
﴿ الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد ﴾ هو : الثناء باللسان على الجميل الصادر عن اختيار من نعمة أو غيرها .
﴿ رب العالمين ﴾ أى : مالكهم ، إذ الرب مصدر ، رَبُّهُ يَرْبُهُ ، إذا تعاهده بالتربية حتى
يلعب به شيئاً فشيئاً درجة الكمال . وهو اسم من أسماء الله - تعالى - ولا يطلق على غيره إلا
مقيداً ، فيقال : رب الدر ، ورب الضيعة أى : صاحبها ومالكها .
والعالمين : جمع عالم ، وهو كل موجود سوى الله - تعالى -
قال القرطبي : « وهو مأخوذ من العلم والعلامة ، لأنه يدل على موجدته » وقيل : المراد
بالعالمين أولو العلم من الإنس والجن والملائكة .

وقد افتتحت سورة الفاتحة بهذه الجملة الكريمة ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ لأنه - سبحانه - أول كل شيء وآخر كل شيء ، ولكي يعلمنا - سبحانه - أن نبدأ كتبنا وخطبنا بالحمد والثناء عليه ، حتى نبدأ ونحن في صلة بالله تكشف عن النفوس أغشيتها ، وتجلو عن القلوب أصداءها . والمعنى - كما قال ابن جرير - الشكر خالصاً لله - جل ثناؤه - دون سائر ما يعبد من دونه ، ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد . ولا يحيط بعددها غيرة أحد ، في تصحيح الآلات لطاعته ، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه ، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق ، وغذاهم به من نعيم العيش ، من غير استحقاق لهم عليه ، ومع ما نهبهم عليه ودعاهم إليه ، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم . لربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخر^(١)اً .

فآلية الكريمة قد قررت بصراحة ووضوح ثبوت الثناء المطلق الذي لا يحد لله - تعالى - وأنه ليس لأحد أن ينازعه إياه - سبحانه - هو رب العالمين .

وجملة ﴿ الحمد لله ﴾ مفيدة لقصر الحمد عليه - سبحانه - نحو قولهم : « الكرم في العرب » . كما أن (أل) في « الحمد » للاستغراق . أى : أن جميع أجناس الحمد ثابتة لله رب العالمين . وإنما كان الحمد مقصوراً في الحقيقة على الله ؛ لأن كل ما يستحق أن يقابل بالثناء ؛ فهو صادر

عنه ومرجعه إليه ، إذ هو الخالق لكل شيء ، وما يقدم إلى بعض الناس من حمد جزاء إحسانهم ، فهو في الحقيقة حمد لله ، لأنه - سبحانه - هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه .

ولم تفتح السورة بصيغة الأمر بأن يقال : الحمدوا الله ، وإنما افتتحت بصيغة الخبر ﴿ الحمد لله ﴾ ، لأن الأمر يقتضى التكليف : والتكليف قد تنفر منه النفوس أحياناً ، فأراد - سبحانه - وهو يبادئهم بشرعة جديدة وتكاليف لم يعهدوها ، أن يؤنس نفوسهم ، ويؤلف قلوبهم ، فساق لهم الخطاب بصيغة الخبر ، ترفقاً بهم ، حتى يديموا الإصغاء لما سيلقيه عليهم من تكاليف .

وقد تكلم بعض المفسرين عن الحكمة في ابتداء السورة الكريمة بقوله - تعالى - ﴿ الحمد لله ﴾ ، دون قوله - تعالى - : المدح لله ، أو : الشكر لله . فقال :

اعلم أن المدح أعم من الحمد ، والحمد أعم من الشكر . أما بيان أن المدح أعم من الحمد فلأن المدح يحصل للعاقل وغير العاقل ، ألا ترى أنه كما يحسن مدح الرجل العاقل على أنواع فضائله ، فكذلك قد يمدح اللؤلؤ لحسن شكله . أما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الإناعام والإحسان ، فثبت أن المدح أعم من الحمد .

وأما بيان أن الحمد أعم من الشكر ، فلأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإناعام ، سواء أكان ذلك الإناعام واصلاً إليك

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ١٣٥ طبعة دار المعارف .

أم إلى غيرك . وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك ، فثبت بما ذكرنا أن المدح أعم من الحمد ، وأن الحمد أعم من الشكر . إذا عرفت هذا فنقول : إنما لم يقل : المدح لله ، لأننا بينا أن المدح كما يحصل للفاعل المختار فقد يحصل لغيره . وأما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار . فكان قوله « الحمد لله » تصريحاً بأن المؤثر في وجود هذا العالم فاعل مختار خلقه بالقدرة والمشية ..

وإنما لم يقل : الشكر لله ، لأننا بينا أن الشكر عبارة عن تعظيمه بسبب إنعام صدر منه ووصل إليك ، وهذا يشعر بأن العبد إذا ذكر تعظيمه بسبب ما وصل إليه من النعمة . فحينئذ يكون المطلوب الأصلي له وصول النعمة إليه . وهذه درجة حقيرة . فأما إذا قال « الحمد لله » ، فهذا يدل على أن العبد حمده لأجل كونه مستحقاً للحمد لا لخصوص أنه - سبحانه - أوصل النعمة إليه ، فيكون الإخلاص أكمل ، واستغراق القلب في مشاهدة نور الحق أتم ، وانقطاعه عما سوى الحق أقوى وأثبت^(٢) .

وقد أجرى - سبحانه - على لفظ الجلالة نعت الربوبية للعالمين ، ليكون كالاستدلال على استحقاقه - تعالى - للحمد وحده ، وفي ذلك إشعار لعباده بأنهم مكرمون من ربهم ، إذ الأمر بغير توجيه فيه إيماء إلى إهمال عقولهم ، أما إذا كان وجهاً ومعللاً فإنه يكون فيه إشعار لهم برعاية ناحية العقل فيهم ، وفي تلك الرعاية تشريف وتكريم لهم .

فكأنه - سبحانه - يقول لهم : اجعلوا حمدكم وثناءكم لي وحدي . لأني أنا رب العالمين . وأنا الذي تعهدتكم برعايتي وعنايتي وتربيتي منذ تكوينكم من الطين حتى استويتم عقلاء مفكرين . وقد أتبع - سبحانه - هذا الوصف وهو ﴿ رب العالمين ﴾ ، بوصف آخر هو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ لحكم سامية من أبرزها : أن وصفه - تعالى - ﴿ برب العالمين ﴾ أى : مالكمهم ، قد يثير في النفوس شيئاً من الخوف أو الرهبة ، فإن المرئى قد يكون خشناً جباراً متعتاً ، وذلك مما يخذش من جميل التربية ، وينقص من فضل التعهد ؛ لذا قرن - سبحانه - كونه مريباً ، بكونه الرحمن الرحيم ، لينفى بذلك هذا الاحتمال ، ليفهم عباده بأن ربوبيته لهم مصدرها عموم رحمته وشمول إحسانه ، فهم برحمته يوجدون ، وبرحمته يتصرفون ويرزقون ، وبرحمته يعيشون ويسألون .

ولاشك أن في هذا الإفهام تحريضاً لهم على حمده وعبادته بقلوب مطمئنة ، ونفوس مبهجة ، ودعوة لهم إلى أن يقيموا حياتهم على الرحمة والإحسان ، لا على الجبروت والظفران ، فالراحمون يرحمهم الرحمن .

﴿ مالك يوم الدين ﴾

بعد أن بين - سبحانه - لعباده موجبات حمده ، وأنه الجدير - وحده - بالحمد ، لأنه المرئى الرحيم ، والمنعم الكريم ، أتبع ذلك ببيان أنه - سبحانه - ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

(٢) تفسير الفخر الرازى ج ٤ ص ٣ طبعة المطبعة الشرقية سنة

بإذنه ، كما قال - تعالى -

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٥) .

والمَلِكُ في الحقيقة هو الله ، قال

- تعالى - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ

الْقُدُّوسُ أَلَسَّلَمُ﴾ (٦) وفي الصحيحين عن أبي

هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقبض الله

الأرض ، ويطوى السماء يمينه ثم يقول : أنا

الملك أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ، أين

المتكبرون » .

ثم قال : وأما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى

سبيل المجاز كما قال - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ

لَكُمْ طَائُفَاتٍ مَلَائِكًا﴾ (٧) .

وفي هذه الأوصاف التي أجريت على الله

تعالى ، من كونه ربا للعالمين وملكا للأمر كله يوم

الجزاء ، بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في

قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في كل ذلك دليل على أن

من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد

والثناء عليه ، بل لا يستحق ذلك على الحقيقة

سواه ، فإن ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته

له (٨) .

والمندبر لهذه الآية الكريمة يراها خير وسيلة

لتربية الإنسان وغرس الإيمان العميق في قلبه ، لأنه

إذا آمن بأن هناك يوماً يظهر فيه إحسان المحسن

وإساءة المسيء ، وأن زمام الحكم في ذلك اليوم لله

الواحد القهار ؛ فإنه في هذه الحالة سيقوى عنده

والمالك وصف من الملك - بكسر الميم -

بمعنى : حيازة الشيء مع القدرة على التصرف

فيه . واليوم في العرف : ما يكون من طلوع

الشمس إلى غروبها ، وليس هذا مراداً هنا ، وإنما

المراد مطلق الزمن وهو يوم القيامة .

والدين : الجزاء والحساب ، يقال : دنته بما

صنع ، أى : جازيته على صنيعه ، ومنه قولهم . كما

تدين تدان . أى : كما تفعل تجازى ، وفي الحديث

(الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت)

أى : حاسب نفسه .

والمعنى : أنه - تعالى - يتصرف في أمور يوم

الدين من حساب وثواب وعقاب ، تصرف المالك

فيما يملك ، كما قال - تعالى -

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَلَا أَمْرٌ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (٩) .

وهناك قراءة أخرى للآية وهي ﴿مَلِكٌ يَوْمَ

الدين﴾ من المُلْك - بضم الميم - وعليها يكون

المعنى : أنه - تعالى - هو المدبر لأمر يوم

الدين ، وأن له على ذلك اليوم هيمنة الملوك

وسيطرتهم ، فكل شيء في ذلك اليوم يجري

بأمره ، وكل تصرف فيه ينفذ باسمه ، كما قال

- تعالى - ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١٠) .

قال الإمام ابن كثير : وتخصيص الملك بيوم

الدين لا ينفية عما عداه ، لأنه قد تقدم الإخبار

بأنه رب العالمين ، وذلك عام في الدنيا

والآخرة . وإنما أضيف إلى يوم الدين ، لأنه

لا يدعى أحد هنالك شيئاً ، ولا يتكلم أحد إلا

(٣) آخر الانقطار .

(٤) غافر : ١٦ .

(٥) النبأ : ٣٨ .

(٦) الحشر : ٢٣ .

(٧) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٥ .

(٨) فتح البيان ج ١ ص ٢٩ . الشيخ صديق حسن خان .

خلق المراقبة لخالقه ، ويجتهد في السير على الطريق المستقيم .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

كانت الآيات الثلاث التي تقدمت هذه الآية تقريراً للحقيقة في جانب الربوبية وعظمتها وعموم سلطاتها وسعة رحمتها تقريراً لجمع أمور الدنيا والآخرة ، ثم جاءت هذه الآية لتقرر أن الذي يجدر بنا أن نعبد وأن نستعين به إنما هو الله الذي تجلت أوصافه ، ووضحت عظمته ، وثبتت هيمنته على هذا الكون .

ولفظ « إيا » ضمير منفصل ، و « الكاف » الملحق به للخطاب .

والعبارة تفيد أن الطاعة البالغة حد النهاية في الخضوع والخشوع والتعظيم ، والعبادة الصحيحة تتأني للمسلم بتحقيق أمرين : إخلاصها لله ، وموافقتها لما جاء به النبي ﷺ .

قال ابن جرير : « لأن العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة ، وأنها تسمى الطريق المذل الذي وطئته الأقدام . وذلكه السابلة معبداً » (٩) . والاستعانة : طلب المعونة ، من أجل الاقتدار على الشيء والتمكن من فعله .

والمعنى : لك يا ربنا وحدك نخشع ونذل ونستكين ، فقد توليتنا برعايتك ، وغمرتنا برحمتك ، فنحن نخضع بطلب الإعانة على طاعتك وعلى أمورنا كلها ، ولا نتوجه بهذا الطلب إلى أحد سواك ، فأنت المستحق للعبادة ، وأنت القدير على كل شيء ، والعليم ببواطن الأمور

وظواهرها ، لا تخفى عليك طوية ، ولا تتوارى عنك نية .

وقدم - سبحانه - المعبود على العبادة فقال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، لإفادة قصر العبادة عليه ، وهو ما يقتضيه التوحيد الخالص .

وقال : ﴿ نَعْبُدُ ﴾ بنون الجماعة ولم يقل أعبد ، ليدل على أن العبادة أحسن ما تكون في جماعة المؤمنين ، وللإشعار بأن المؤمنين المخلصين يكونون في اتحادهم وإحاثهم بحيث يقوم كل واحد منهم في الحديث عن شئونهم الظاهرة وغير الظاهرة مقام جميعهم ، فهم كما قال النبي ﷺ : « المؤمنون تنكأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » (١٠)

وقدمت العبادة على الاستعانة ، لكون الأولى وسيلة إلى الثانية . وتقديم الوسائل سبب في تحصيل المطالب ، وليدل على أنهم لا يستقلون بإقامة العبادات ، بل إن عون الله هو الذي يسر لهم أداؤها .

ولم يذكر المستعان عليه من الأعمال ؛ ليشمل الطلب كل ما تتجه إليه نفس الإنسان من الأعمال الصالحة .

وجاءت الآية الكريمة بأسلوب الخطاب على طريقة الالتفات ، تلويها لنظم الكلام من أسلوب إلى أسلوب . وقد وضع هذا المعنى صاحب الكشف فقال :

« فإن قلت : لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ؟

(٩) تفسير ابن جرير ج ١ ص ١٩١ .

(١٠) رواه الشيخان ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد .

أنعمت عليهم . غير المضروب عليهم
ولا الضالين ﴿١٥﴾ .

والهداية : هى الإرشاد والدلالة بلطف على ما
يوصل إلى البغية .
وتسند الهداية إلى الله وإلى النبی وإلى القرآن ،
وقد يراد منها الإيصال إلى ما فيه خير ، وهى بهذا
المعنى لاتضاف إلى الله - تعالى .

قال أبو حيان فى (البحر) ما ملخصه : وقد
تأتى بمعنى التبيين كما فى قوله - تعالى - ﴿ وَأَمَّا
ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ (١٣) أى بينا لهم طريق الخير ، أو
بمعنى الإلهام كما فى قوله تعالى :
﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا ثَمُودُ ﴾ (١٤) قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿١٥﴾ (١٤)

قال المفسرون معناه : ألهم الحيوانات كلها إلى
منافعها ، أو بمعنى الدعاء فى قوله - تعالى -
﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (١٥) أى : داع . والأصل فى
(هدى) أن يصل إلى ثانى معموليه باللام كما فى
قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ هَذَا الْقَوْمَ يَهْدِى لِلَّذِينَ هُمْ
أَقْرَبُ ﴾ (١٦) أو بإلى كما فى قوله - تعالى -
﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٧) ثم
يتسع فيه فيعدى إليه بنفسه ومنه : ﴿ اهدنا
الصراط المستقيم ﴾ (١٨) .

والصراط : الجادة والطريق ، من (سَرَط)
الشيء إذا ابتلعه ، وسمى الطريق بذلك لأنه يتلعب
المارين فيه ، وتبدل سينه صاداً على لغة قریش .

قلت : هذا يسمى الالتفات فى علم البيان .
وهو قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، ومن
الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ...
وذلك على عادة العرب فى اقتنائهم فى الكلام
وتصرفهم فيه ؛ لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى
أسلوب ، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط
السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على
أسلوب واحد : وقد تختص مواضعه بفوائد . ومما
اختص به هذا الموضع : أنه لما ذكر الحقيق
بالحمد ، وأجرى عليه تلك الصفات العظام ،
تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن ، حقيق بالثناء وغاية
للخضوع والاستعانة فى المهمات ، فخطب ذلك
المعلوم المتميز بتلك الصفات فقليل : إياك يا من
هذه صفاته نخضع بالعبادة والاستعانة ، ولا نعبد
غيرك ولا نستعينه ... ﴿١١﴾ .

هذا ، وقد جاءت فى فضل هذه الآية الكريمة
آثار متعددة ، ومن ذلك قول بعض العلماء :
الفاتحة سر القرآن ، وسرها هذه الكلمة ﴿ إياك
نعبد وإياك نستعين ﴾ فالأول تبرؤ من الشرك ،
والثانى تبرؤ من الحلول والقوة ، (مع) التفويض
إلى الله ﴿١٢﴾ .

ثم بين - سبحانه - أن أفضل شيء يطلبه العبد
من ربه ، إنما هو هدايته إلى الطريق الذى يوصل إلى
أسمى الغايات ، وأعظم المقاصد ، فقال
- تعالى - :

﴿ اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين

(١٥) الرعد : ٧ .

(١٦) الإسراء : ٩ .

(١٧) الثورى : ٥٢ .

(١٨) تفسير البحر المحيط لأبى حيان ج ١ ص ٢٥ .

(١١) تفسير الكشاف ج ١ ص ١٣ طبعة بيروت .

(١٢) راجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣ طبعة بيروت .

(١٣) فصلت : ١٧ .

(١٤) شُكْرًا وَطَنًا

وقد تكلم المفسرون كلاماً كثيراً عن المراد بالصراف المستقيم الذى جعل الله طلب الهداية إليه فى هذه السورة أول دعوة عُلِّمَهَا لعباده . والذى نراه : أن أجمع الأقوال فى ذلك أن المراد بالصراف المستقيم : هو ما جاء به الإسلام من عقائد وآداب وأحكام ، توصل الناس متى اتبعوها إلى سعادة الدنيا والآخرة ، فإن طريق الإسلام هو الطريق الذى ختم الله به الرسالات السماوية ، وجعل القرآن دستوراً الشامل ، ووكّل إلى النبى ﷺ أمر تبليغه وبيانه .

وقد ورد فى الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا القول ، ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، عن النّوّاس بن سمعان ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ضرب الله مثلاً صرافاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراف سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراف داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراف جميعاً ولا تعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراف ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال له : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراف الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي من فوق الصراف واعظ الله فى قلب كل مسلم » .
والمراد بقوله - تعالى : ﴿ اهدنا الصراف المستقيم ﴾ أى : ثبتنا عليه ، واجعلنا من المداومين على السير فى سبيله ، فإن العبد مفتقر إلى الله فى كل

والمستقيم : المعتدل الذى لا اعوجاج فيه .
وأنعمت عليهم : النعمة لين العيش وخفضه ، ونعم الله كثيرة لا تحصى .

﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ الغضب : هيجان النفس وثورتها ، عند الميل إلى الانتقام ، وهو ضد الرضا . وإذا أسند إلى الله فُسِّرَ بمعنى : إرادة الانتقام ، أو بمعنى الانتقام نفسه .

والموافق لمذهب السلف أن يقال : هو صفة له - تعالى - لائقة بجلاله لا نعلم حقيقتها مجردة عن اللوازم البشرية ، وإنما نعرف أثرها وهو الانتقام من العصاة ، وإنزال العقوبة بهم .

والمعنى : اهدنا يا ربنا إلى طريقك المستقيم ، الذى يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة ، ويجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من خلقك ، وجنينا - يامولانا - طريق الذين غضبت عليهم من الأمم السابقة أو الأجيال اللاحقة بسبب سوء أعمالهم ، وطريق الذين هاموا فى الضلالات ، فانحرفوا عن القصد ، وحق عليهم العذاب .

وفى هذا الدعاء أسمى ألوان الأدب ؛ لأن هذا الدعاء قد تضرع به المؤمنون إلى خالقهم بعد أن اعترفوا له - سبحانه - قبل ذلك بأنه هو المستحق لجميع المحامد ، وأنه هو رب العالمين ، والمتصرف فى أحوالهم يوم الدين .

قال الإمام ابن كثير : وهذا أكمل أحوال السائل . أن يمدح مسئوله ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله : ﴿ اهدنا الصراف المستقيم ﴾ لأنه أنجح للحاجة ، وأنجح للإجابة ، ولهذا أرشدنا الله إليه لأنه الأكمل (١٩) .

وقت لكي يثبتته على الهداية ، ويزيده منها ، ويعينه عليها . وقد أمر سبحانه المؤمنين أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [سُورَةُ التَّغْوِيَةِ آيَةً] وجملة ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بدل من الصراط المستقيم .

ولم يقل : اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم مستغنياً عن ذكر الصراط المستقيم ، ليدل أن صراط هؤلاء المنعم عليهم هو الصراط المستقيم . وقال : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ ولم يقل صراط الأنبياء أو الصالحين ، ليدل على أن الدين في ذاته نعمة عظيمة ، ويكفي للدلالة على عظمتها إسنادها إليه - تعالى - في قوله : ﴿ أنعمت عليهم ﴾ لأن المراد بالإنعام هنا - على الراجح - الإنعام الديني . فالنعم عليهم هم من عرفوا الحق فتمسكوا به ، وعرفوا الخير فعملوا به .

قال بعض العلماء : (وإنما اختار في البيان أن يضيف الصراط إلى المنعم عليهم لمعينين : أولهما : هو إبراز نفسية المحب المخلص ، وأنه يكون شديد الاحتياط دقيق التحري عن الطريق الموصل إلى ساحة الرضا في ثقة تملأ نفسه ، وتفعم قلبه ، ولا يجد في مثل هذا المقام ما يملأ نفسه ثقة إلا أن يبين الطريق ، بأنه الطريق الذي وصل - بالسير عليه من قبله - الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون . وثانيهما : أن من خواطر المؤمل في نعيم ربه أن

يكون تمام أنسه في رفقة من الناس صالحين ، وصحب منهم محسنين (٢٠) .

وقوله - تعالى - ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ بدل من ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ وأتى في وصف الإنعام بالفعل المسند إلى الله - تعالى - فقال : ﴿ أنعمت عليهم ﴾ وفي وصف الغضب باسم المفعول فقال : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وفي ذلك تعليم لأدب جميل ، وهو أن الإنسان يجمل به أن يسند أفعال الإحسان إلى الله ، ويتحامي أن يسند إليه أفعال العقاب والابتلاء ، وإن كان كل من الإحسان والعقاب صادراً منه ، ومن شواهد هذا قوله - تعالى - حكاية عن مؤمنى الجن ﴿ وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشْرَأُ رَيْدَ يَمَنِ الْأَرْضُ أَنْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (٢١)

وحرف (لا) في قوله ﴿ ولا الضالين ﴾ جيء به لتأكيد معنى النفي المستفاد من كلمة غير . والمراد بالمغضوب عليهم اليهود . وبالضالين النصارى . وقد ورد هذا التفسير عن النبي ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد في (مسنده) وابن حبان في (صحيحه) .

ومن المفسرين من قال بأن المراد بالمغضوب عليهم من فسدت إرادتهم حيث علموا الحق ولكنهم تركوه عناداً وجحوداً ، وأن المراد بالضالين من فقدوا العلم فهم تائهون في الضلالات دون أن يهتدوا إلى طريق قويم .

(٢٠) تفسير سورة الفاتحة لفضيلة الإمام الأكبر المرحوم محمد الخضر حسين بمجلة لواء الإسلام العدد الأول من السنة الأولى ص ١٠ والآية من سورة الجن / ١٠ .

(٢١) تفسير سورة الفاتحة لفضيلة الأستاذ الشيخ حامد محبس بمجلة الأزهر السنة ٢٢ العدد ١٣ ص ٨٨٥ .

وقدم المغضوب عليهم على الضالين ، لأن معنى المغضوب عليهم كالضد لمعنى المنعم عليهم ، ولأن المقابلة بينهما أوضح منها بين المنعم عليهم والضالين ، فكان جديراً بأن يوضع في مقابلته قبل الضالين .

قال العلماء : ويستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها (آمين) ومعناه : اللهم استجب ، وليس هذا اللفظ من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصاحف والدليل على استحباب التأمين ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن وائل بن حجر قال : سمعت النبي ﷺ قرأ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقال : (آمين) مد بها صوته .

وفي الصحيحين عن أنى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه » .

هذا ، وقد أفاض العلماء في الحديث عما اشتملت عليه سورة الفاتحة من آداب وعقائد وعبادات وأحكام ، ومن ذلك قول ابن كثير .

(اشتملت هذه السورة الكريمة ، وهى سبع آيات - على حمد الله وتمجيده والثناء عليه بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا ، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين ، وعلى إرشاد عبده إلى

سؤاله والتضرع إليه والتبرى من حولهم وقوتهم ، إلى إخلاص العبادة له وتوحيده بالألوهية ، وتنزيهه عن أن يكون له شريك أو نظير ، وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهو الدين القويم وتثبيتهم عليه ، واشتملت على الترويح في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة ، والتحذير من ممالك الباطل لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيامة ، وهم المغضوب عليهم والضالون (٢٢) .

وقال بعض العلماء : سورة الفاتحة مشتملة على

أربعة أنواع من العلوم هى مناط الدين .
أحدها : علم الأصول وإليه الإشارة بقوله ﴿ الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم ﴾ ، ومعرفة النبوات وإليه الإشارة بقوله : ﴿ أنعمت عليهم ﴾ ومعرفة المعاد وإليه الإشارة بقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

وثانيها : علم الفروع وأعظمه العبادات وإليه الإشارة بقوله ﴿ إياك نعبد ﴾ .

وثالثها : علم الأخلاق ، وإليه الإشارة بقوله ﴿ وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

ورابعها : علم القصص والأخبار عن الأمم السابقة السعداء منهم والأشقياء ، وهو المراد بقوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سُورَةُ إِيسَىٰ

مع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿إِن أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنِكَهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي ظِلٍّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ
مَّا يَدْعُونَ ۝٥٧ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ۝٥٨ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ
أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٥٩ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَئِءَ آدَمَ أَن لَا
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾

بقلم ٢ د

ابراهيم

خميس

المناسبة :

وقوله تعالى :

﴿إِن أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ..﴾ الآيات من جملة ما سيقال لهم يومئذ ، زيادة لندامة الكفار وحسرتهم ، فإن الإخبار بحسن حال إثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وحسرة وندامة ، وفي هذا زجر لهؤلاء الكفار عما هم

بعد أن بين الله - تعالى - أن حدوث البعث لا شك فيه ، وما يكون في يوم القيامة من الجزاء العادل . بين هنا ما أعدده للمحسنين ثم أعقبه في الآيات التالية بما أعدده للمسيئين ، ترغيباً في العمل الصالح وترهيباً من سوء الأعمال .

الملائم قال تعالى :

﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَكُونَ ﴾

وهذه الجملة استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكهمهم ، وتكمليلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم ، وبيان أنهم في أسعد حال وأهنأ بال ، يشاركونهم أزواجهم في ذلك كله .

وأما من في النار من أقاربهم وإخوانهم فيكونون عنهم في شغل ، ولا يتألمون من أجل تعذيبهم ، ولا يشتهون حضورهم ، وفي المراد بالأزواج . أقوال كثيرة منها أن يراد أزواجهم المؤمنات اللاتي كن لهم الدنيا ومنها أنهم اللاتي زوجهم الله - تعالى - إياهن من الحور العين . قال تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ عِينٌ ﴾

الآية الصافات - ٤٨

وقال تعالى :

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ ﴾

الرحمن - آية ٧٢

ومنها أن المراد بهن ما يعم الصنفين ، ومن المؤمنات اللاتي متن ولم يتزوجن في الدنيا ، فإن الله تعالى يزوجهن في الجنة من شاء من عباده ، ويدخل فيهن المؤمنات اللاتي تزوجن في الدنيا بأزواج ماتوا كفار فأدخلوا النار مخلدين فيها وأدخلن الجنة كامرأة فرعون . فقد جاء في الأخبار أنها تكون زوجة نبينا ﷺ ، ومنها أن يراد بأزواجهم : أشكالهم في الإحسان وأمثالهم في الإيمان .

وظلال في قوله : ﴿ فِي ظِلِّ ﴾ جمع ظل ، وفسر الظل بالوقاية عن مظان الألم ، ولأهل الجنة

فيه ، ودعاء إلى الاقتداء بسيرة المؤمنين ، وإنما عبر عما سيحصل لهم بالجملة الإسمية قبل تحقيقها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة للإيذان بغاية سرعة وقوعها . والمعنى الأصلي لـ « شغل » الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤنه ، لكونه أهم عنده من كل شيء ، إما لكونه يوجب كمال الحسرة والبهجة ، أو كمال المساءة والغم ، والمراد به في الآية مايكونون فيه من فنون الملاذ التي تلهمهم عما عداها بالكلية ، وجاء نكرة للإيذان بتعظيمه وارتفاعه عن رتبة البيان ، وتوحي هذه الكلمة « في شغل » بأنهم يوم البعث يعجل دخولهم ودخول بعضهم إلى الجنة ، ووقوف الباقين للشفاعات ونحوها من الكرامات عند دخول أهل النار ، وتوحي أيضا بأنهم بكلياتهم (مقبولون عند الله) مقبولون على الله ، وقد كانوا في الدنيا في أشغل الشغل بالمجاهدات في الطاعات ، فالؤمنون الصالحون إذا نزلوا في روضات الجنات يوم القيامة كانوا في شغل عن غيرهم بما يتمتعون به من اللذات والنعيم المقيم والفوز العظيم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وهم كذلك في شغل عما فيه أهل النار من العذاب ، ومعنى « فاكهون » ناعمون متلذذون في النعمة ، وقد أخذت « فاكهون » من الفكاهة . وتفسر بطيب العيش ، والفاكهة : الطيب النفس الضحوك .

يخبر الله في هذه الآية أن من يدخل الجنة يتمتع بنعيمها ولذاتها ، ويكون ذلك في شغل عما سواه ، فرحا ضحوك السن هادى النفس ، لا يرى شيئا يغمه أو ينغص عليه حبوره وسروره ، ولأن النفس لا يتم سرورها إلا بالقرين

الغرض من ذكر هاتين الجملتين بيان ما ينعمون به في الجنة من المآكل والمشارب ، ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الأنس ومحافل القدس ، تكميلاً لبيان ما هم فيه من الشغل والبهجة ، والمعنى لهم فيها فاكهة كثيرة من كل أنواع الفواكه .

وتوحى هذه الجملة بأنه لا جوع في الجنة وأن الأكل فيها ليس لدفع الجوع ، وجملة (ولهم ما يدعون) تحمل معاني كثيرة . منها أن دعاءهم مستجاب ، وليس بلازم أن يتقدم منهم الدعاء والطلب . فكل ما يحظر بياهم يجذونه أمامهم . يعنى أن كل ما يصح أن يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب ، وعلى هذا (يدعون) مأخوذ من الدعاء ، ويجوز أن يراد من الادعاء هنا . الطلب والإجابة ، وذلك لأن الطلب من الله فيه لذة . فيحصل لهم لذتان لذة الطلب ، ولذة الإجابة ، ومنها أن معنى « يدعون » يتمنون من قولهم : ادع على ما شئت أى تمن على فإنك تعطاه ، ومنها أن تكون بمعنى الدعوى ، ومعناه أنهم كانوا في الدنيا يدعون أن لهم الله وهو مولاهم ، وأن الكافرين لا مولى لهم . فقال الله في الجنة ما يدعون به الدنيا فكان الله يقول : لكم أيها المؤمنون غدا ما تدعون اليوم .

﴿ سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ٥٨ ﴾

هذه الجملة بيان لأكمل النعيم وأفضله ، فلا نعيم فوقه بل كل نعيم في الجنة دونه ، وهذا السلام يقال لهم قولاً من جهة رب رحيم أى يسلم عليهم من جهته تعالى بلا واسطة تعظيماً لهم .

من ظل الله ما يقيمهم من كل ما يسيئهم ، ويدخل في معنى الظل العزة والمنعة ، ويدخل فيه السقوف والأشجار ، قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب (فيها) في ظلها مائة عام لا يقطعها فأقرأوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود ﴾ (١) ، وهى ظلال يجدون فيها برد الأكباد وغاية المراد ، كما كانوا يشعرون أكبادهم في دار العمل بحر الصيام والصبر في مرضاتنا على الآلام ، ويعرون أيديهم وقلوبهم من الأموال ببذل الصدقات في سبيلنا على مر الليالي وكر الأيام ، ومن معاني الظلال أن الشمس لا تصبهم لعدمها في الجنة .

قال تعالى :

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ٥٩ ﴾

الدهر

ولما كان التمتع لا يكمل إلا مع العلو الذى يمكن من زيادة العلم الموجب لارتياح النفس وبهجة العين بانفساح البصر عند مد النظر قال تعالى :

﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴾

جمع أريكة وهى السرير المزين العالى الذى عليه الفرش داخل الحجال ، وهذا جزاء لما كانوا يقومون به في الدنيا من لزوم المساجد وغض الأبصار والتواضع لأجلنا ، « متكفون » إشارة إلى الفراغ والقدرة ، لأن المريض لا يقدر على الاتكاء وإنما يكون مضطجعا أو مستلقيا وهذا جزاؤهم على ما تحملوه في الدنيا من آلام الوقوف بين أيدينا في الصلوات ومجاهدة نفوسهم على فعل الطاعات وترك السيئات .

﴿ هُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ٦٠ ﴾

في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب . إن في الجنة شجرة .. إلى آخر الحديث « اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٤٢٩/٢ .

(١) رواه الشيخان . البخارى في كتاب التفسير من صحيحه .. سورة « الواقعة » باب قوله « وظل ممدود » ، ومسلم

وقال تعالى : ﴿ نَحِشْتُهُمْ يَوْمَ بَلْقَوْنَهُ سَلَّمَ ﴾
الأحزاب ٤٤ ، وعن جابر - رضى الله عنه -
قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أهل الجنة في
نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم ، فإذا
الرب قد أشرق عليهم من فوقهم فقال : السلام
عليكم يا أهل الجنة ، وذلك قول الله تعالى :
﴿ سَلَّمَ قَوْلَانِ رَبِّ رَجِيمٌ ﴾ . قال : فينظر
إليهم فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا
ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى بركته عليهم
في ديارهم^(٢) ويستفاد من هذا الحديث أن الله
يسلم عليهم وأنهم يرونه رأى العين قال تعالى
﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾
القيامة ٢٢ - ٢٣ ، وقال ﷺ : « إنكم سترون ربكم
يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في
رؤيته » ، ومع تحية الله لهم تسلم عليهم الملائكة
قال - تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾^(٣) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى
الدَّارِ ﴿ الرعد ٢٣ - ٢٤ ، وقال تعالى :
﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ طَبَعُ فَاذْخُلُوهَا
خَالِدِينَ ﴾^(٤) الزمر ﴿ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾
هذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة المسوقة
لبیان أصحاب الجنة من عطف القصة على
القصة ، ويجوز أن تكون مقولا لقول محذوف
تقديره ويقال : امتازوا ، وهذا القول معطوف
على القول المقدر العامل في (قولاً) من قوله :
﴿ سَلَّمَ قَوْلًا ﴾ .
يخبر الله - تعالى - عن حال الكفار يوم القيامة
بتميزهم عن المؤمنين في موقفهم . أى يقال

للمجرمين الكافرين في الآخرة تميزوا في موقفكم
عن المؤمنين وانفصلوا عنهم كما قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَلَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ﴾ .
يونس - ٢٨

ومعنى زللنا بينهم : ميزنا بينهم . فريق في الجنة
وفريق في السعير ، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ
نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِدُ بَنَفَرُ قَوْمٍ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۖ ۝
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴾ الروم - ١٤ - ١٦

وتحت هذا التميز معان كثيرة كلها مرادة .
أحدها : امتازوا في أنفسكم ، وتفرقوا بسبب
ما يحصل لكم من الحسرة والندامة ، فالجرم يرى
منزلة المؤمن ورفعته ، ونزول دركته هو وضعته
فيتحسر . فيقال لهم « امتازوا اليوم » إذ لا دواء
لأنكم ولا شفاء لسقمكم .

الثاني : امتازوا عن المؤمنين وتفرقوا وادخلوا
مساكنكم من النار فلم يبق لكم اجتماع بهم .
الثالث : امتازوا بعضكم عن بعض : اليهود
فرقة ، والنصارى فرقة ، والمجوس فرقة ،
والصابئون فرقة ، وعبدة الأوثان فرقة ، والماديون
فرقة ، والملحدون فرقة .. وهكذا على خلاف
ما للمؤمنين من الاجتماع بالإخوان ، وقد ذكر
هذا الاجتماع في قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي ظُلُمٍ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَكُونَ ﴾ فيكون لأهل
النار فوق عذابهم في جهنم عذاب الفرقة وهو
أشد العذاب .

(٢) أخرجه ابن ماجة في المقدمة من سننه ٦٦/١ حديث رقم

١٨٤ ، وذكره السيوطي في الجامع الكبير .

الرابع : امتازوا عن شفعايتكم وقرنائكم
فما لكم اليوم حميم ولا شفيع قال - تعالى :
﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ .
غافر ١٨

الخامس : أن الله - تعالى - يقول :
﴿ امتازوا ﴾ فيظهر عليهم سيما يعرفون بها كما
قال - تعالى :

﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾
الرحمن - ٤١
فيتميزون بسيماهم ويظهر على جباههم أو في
وجوههم .

وإنما وصفهم بالإجرام لاعتدائهم على الحق
وظلمهم وجنائتهم على أنفسهم حين تنكروا
لعقولهم وأطاعوا شهواتهم .

﴿ أَلَمْ نَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِي آدَمَ أَنْ لَا
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ .

مناسبة هذه الآية : أن الله - تعالى - لما ذكر
حال المؤمنين والمجرمين . كان لقائل أن يقول : إن
الإنسان كان ظلوما جهولا . والجهل من
الأعذار . فقال الله تعالى . يكون الجهل من
الأعذار عند عدم الإنذار ، وقد سبق الإنذار على
السنة الرسل ، وقد عهدنا إليكم وتلوننا عليكم
ما ينبغي أن تفعلوه وما لا ينبغي .

وقوله : ﴿ أَلَمْ نَعْهِدْ إِلَيْكُمْ ﴾ .. الآية من
جملة ما يقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع
والتبكيت والإلزام والمعنى الأصلي للعهد : أنه
الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة ، والمراد به
في الآية ما كان منه - تعالى - على ألسنة الرسل

- عليهم السلام - من الأوامر والنواهي التي من
جملتها قوله تعالى :

﴿ يٰبَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾

الأعراف - الآية ٢٧

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

البقرة - ١٦٨

وغيرهما من الآيات الواردة في هذا المعنى ،
وهي كثيرة . وفي تعيين هذا العهد وجوه :
الأول : أنه العهد الذي كان مع أبينا آدم - عليه
السلام - بقوله - تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا
إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾

طه - ١١٥

الثاني : أنه هو الذي كان مع ذرية آدم بقوله
- تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾

الأعراف - ١٧٢

الثالث : أن ذلك كان مع كل قوم على لسان
رسول . قال تعالى :

﴿ يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
وقال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾
الأنبياء - ٢٥

لكم الأدلة ومنحتكم العقول ألا تطيعوا الشيطان فيما يوسوس به إليكم من معصيتي ومخالفة أمري ، فإن الشيطان ظاهر العداوة لكم من أيكم « آدم » - عليه السلام - وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فأخلصوا إلى العبادة وخصوني بها فإنها المنهج القويم الموصل إلى جنات نعيم .

ما ترشد إليه الآيات :

١ - إن أصحاب الجنة يتمتعون فيها متعة مادية وليست روحية فقط ، فهم في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي في النار وما هم فيه من أليم العذاب ، وإن كان فيهم أقرباؤهم وأهلهم .

٢ - يتمتع أهل الجنة بنعيمها هم وأزواجهم تحت ستور تظللهم على الأرائك متكئون .

٣ - لهم أنواع من الفاكهة لا تعدو ولا تحصى ولهم كل ما يتمنون ويشتهون فمهما طلبوا وجدوا من جميع أصناف الملاذ .

٤ - ولهم أكمل الأشياء وآخرها الذي لا شيء فوقه وهو السلام من الله رب العالمين الرحمن الرحيم . إما بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك أقصى ما يتمنونه .

٥ - إن سياسة العزل للمجرمين ستطبق في الآخرة بنحو تام وشامل فيميز المجرمون عن المؤمنين تحقيراً لهم وإعداداً لسوقهم إلى نار جهنم ، وذلك حين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة فيقال لهم : اخرجوا من جملتهم .

٦ - يعاقب الكفار قبل أن يعاقبوا فيقال لهم : ألم أعهد إليكم ألا تعبدوا الشيطان ، وأن تعبدوني فإن عبادتي دين قويم .

ومعنى قوله ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ لا تطيعوه ولا تنقادوا له . لأن عبادته هي طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم ، وعبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير منها ، ويجوز أن يراد بها عبادة غير الله تعالى ، وإضافتها إلى الشيطان . لأنه الأمر بها المزين لها .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ تعليل لوجوب الانتهاء ، وإنما كانت عداوة الشيطان ظاهرة بينه لما كان بينة وبين أيكم « آدم » من إخراجكم من الجنة التي هي أشرف المنازل ، ولأمره بإياكم بما ينغص الدنيا من التخالف والخصام ، ولتزيينه للقاني الذي لا يرغب فيه عاقل ، وفي معنى هذه الجملة قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ فاطر

﴿ وَأَنْ أَعْبُدُ فِي هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ هذه الجملة معطوفة على (أن لا تعبدوا الشيطان) ، وقدم النهي عن عبادة الشيطان على الأمر بعبادة الرحمن من قبيل تقديم التخلية على التحلية ، والإشارة في « هذا صراط » .. تعود على عبادته المأخوذة من قوله « وأن أعبدوني » . وهي التوحيد والإسلام ، وجملة « هذا صراط مستقيم » مستأنفة مبنية لمقتضى العهد بعبادته - تعالى ، وتذكير « صراط » للمبالغة في التعظيم . أى : هذا صراط بليغ في استقامته ، وعبادة الشيطان طريق معوج ضيق غاية الضيق والعوج .

ومعنى قوله - تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ وما بعدها : قد أوصيتكم وأمرتكم وتقدمت إليكم على لسان الرسل - يا بني آدم ، ونصبت

من رحمة رسول الله ﷺ بأنك

قصص من
أنوار النبوة

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

ورد عن عون بن أبي حنيفة عن أبيه «أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء ، قال : فجاء سلمان يزور أبا الدرداء ؛ فرأى أم الدرداء مُتَبَلِّلَةً - رثة الثياب - فقال : ما شأنك ؟ إن أخاك ليست له حاجة في الدنيا . فلما جاء أبو الدرداء ، رحب به سلمان ، وقرب إليه طعاما ، فقال له سلمان : أطعم . قال : إني صائم ، قال : أقسمت عليك إلا طعمت ؛ فإني ما أنا بآكل حتى تأكل ، قال : فأكل معه وبات عنده ؛ فلما كان من الليل ، قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ، ثم قال : يا أبا الدرداء ، إن لربك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، ولجسدك عليك حقا ، أعط كل ذي حق حقه ، صم وأفطر ، وقم ونم ، وأنت أهلك .

فلما كان عند الصبح قال : قم الآن ؛ فقاما فصلبا ثم خرجا إلى الصلاة ؛ فلما صلى النبي ﷺ قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان . فقال له رسول الله ﷺ مثل ما قال سلمان وفي البخاري : فقال النبي ﷺ : « صدق سلمان ، رواه البخاري ، والترمذي وأبو نعيم والدارقطني واللفظ لابن حبان .

البيان :

إن الرسول ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين ، سماه ربه الرؤوف الرحيم ، جعل الترابط بين المسلمين ، ورحمة بعضهم بعضاً ، وإرشاد بعضهم لبعض من أفضل القربات ، ورفع عون الناس بعضهم لبعض إلى الذروة بين الأعمال الصالحة . وفي ذلك يقول ﷺ : « لأن أمشي مع أخ في حاجة ، أحب إليّ من أن أعتكف في مسجدي هذا شهراً .. » ويبين أن أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس .

« كان عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ ، فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس ، فقال له ابن عباس : يا فلان أراك مكتئباً حزينا قال : نعم يا ابن عم رسول الله ﷺ . لفلان علىّ حق ولاء - دين - وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه قال ابن عباس : أفلا أكلّمه فيك ؟ قال : إن أحببت . قال : فافتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد ؛ فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه ، قال : لا ، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ، والعهد به قريب - فدمعت عيناه - وهو يقول : من مشى في حاجة أخيه ، وبلغ فيها كان خيراً له من اعكاف عشر سنين . ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله - تعالى - جعل الله بينه وبين الناس ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين » رواه البيهقي

لقد أثر ابن عباس أن يدع اعتكافه ، مع أنه عبادة رفيعة الدرجة عند الله لما فيه من استغراق في الصلاة والصيام والذكر . ثم هو في مسجد رسول الله ﷺ حيث يضاعف الأجر ألف مرة فوق المساجد الأخرى . ومع ذلك ، فإن فقه ابن عباس الذي تعلمه من رسول الله ﷺ جعله يدع ذلك ليقدم خدمة إلى مسلم .

إن هدى الإسلام يتجلى واضحاً في منهجه ﷺ حيث يجعل مشاكل الناس والسعي في إيجاد حلول لها ، كالعبادة التي يتقرب بها إلى الرب جل شأنه .

روى البخارى ، بسنده - عن عبد الله بن عمرو ، قال : انكحني أئى امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته ؛ فيسألها عن فعلها ؛ فتقول : نعم الرجل . لم يظاً لنا فراشا ، ولم يفتش لنا كفنا - ستراً - منذ أتيناها . فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال : « ألقني به » ، فلقيته بعد فقال : « كيف تصوم ؟ » قال كل يوم . قال : « كيف تحتم ؟ » قال : كل ليلة . قال : « صم كل شهر ثلاثة » . وأقرأ القرآن في كل شهر . قال : قلت : إني أطيق أكثر من ذلك قال : أفطر يومين وصم يوماً ، قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : صم أفضل الصوم صوم داود . صيام يوم وإفطار يوم . وأقرأ في كل سبع ليال مرة .

فليتنى قبلت رخصة رسول الله ﷺ وذلك
أنى كبرت وضعفت .

وفي رواية ابن حبان قال عبد الله : ولأن أكون
قبلت الثلاثة الأيام التى قال رسول الله ﷺ كان
أحب إلي من أهلى ومالى .

فقد علمه الرسول أن أحب العمل إلى الله
أدومُهُ - وإن قل - حتى لا يمل ولا يسأم ، ولكنه
شدد على نفسه .

وفي حديث عثمان بن مظعون - رضى الله
عنه - ذلك العابد المتبتل ، الذى هم ذات يوم أن
يخصى نفسه ليتخلص من نداء الغريزة الجنسية .
وذات يوم رأى الرسول ﷺ إحدى النساء فى
هيئة رثة فيسأل النبى عن أمرها ؛ فتقول أم
المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - إنها زوجة عثمان
بن مظعون ، وإنها تشكو حالها ، فزوجها مشغول
عنها بالعبادة يصوم نهاره ، ويقوم ليله .

فذهب رسول الله ﷺ إلى حيث لقى ابن
مظعون ، وقال له : « أما لك بى أسوة »
قال الصحابى : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، وما
ذاك ؟ .. « إبنى لأفعل ، قال الرسول : لا
تفعل ... » إن لجسده عليك حقاً ... وإن
لأهلك عليك حقاً ... » ، وامتلأ الصحابى

نصح رسول الله .. وأدى حق أهله وفى صباح
اليوم التالى ذهبت زوجة عثمان بن مظعون إلى بيت
النبى فى هيئة نصرة فيراها النسوة فى زينة وبهاء .
ويقلن لها .. ما هذا يا زوج ابن مظعون .
فتقول : وهى تضحك : أصابنا ما أصاب
الناس .

وفي حديثنا : يرى سلمان الفارسى الذى آخى
الرسول بينه وبين أبى الدرداء زوجة أخيه فى هيئة
رثة فيسأل عن أمرها ، فتقول : إن أخاك ليست
له حاجة إلى الدنيا .

فكان منه النصيحة العملية لأخيه - رضى الله
عنهما ، وهى نصيحة أقرها رسول الله ﷺ ، بل
قال - عليه الصلاة والسلام - فيما روى
البخارى : صدق سلمان .

وفي الحديث : نصح المسلم لأخيه المسلم ،
وتنبهه إذا غفل .
وفضل قيام آخر الليل .

وجواز النهى عن المستحبات إذا خشى أن
يفضى ذلك إلى السامة والملل .
وفيه جواز الفطر من صوم التطوع .

وتلك نبذة من تعاليم الإسلام السمحة ، لا
عَنَّتْ فيها ولا إرهاق . إن الدين يسر . فسدّدوا
وقاربوا وأبشرو .

فضل الزراعة والزرع

تحفة الدكتور / محمود سالم الخطيب

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع ، فقال له أأست فيما شئت ؟ قال بلى ، ولكنى أحب أن أزرع ، قال فبذر فبذر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله - تعالى - دونك يا بن آدم فإنه لا يشبعك شيء ، فقال الأعراى والله لا نجده إلا قرشيا أو أنصاريا ، فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك النبي ﷺ رواه البخارى .

ترجمة راوى الحديث

أبو هريرة هو : عبدالرحمن بن عامر بن طريف بن عتاب ، وهو دوسى من اليمن ، وفى اسمه خلاف كبير ، قيل : شهرته بكنيته حتى نسي الناس اسمه ، وقال كان اسمى فى الجاهلية عبدشمس فسمانى رسول الله - ﷺ - عبدالرحمن .
وقد أجمع أهل الحديث أنه أكثر الصحابة حديثا ، ولكنه - رضى الله عنه - لم ينفرد بحديث وفى ذلك أبلغ الرد عن من نال منه ، روى عنه كثير من الصحابة والتابعين ، ومنهم : ابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهم - وغيرهما ، ومن التابعين : مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب

● استأذن : أى طلب وسأل ربه الزرع .

● فبذر : أى ألقى البذر فى الأرض .

● فبذر : أى أسرع .

● الطرف : بفتح الطاء وسكون الراء امتداد لحظ الإنسان إلى أقصى ما يراه ، ويطلق على حركة الجفن .

● الحصد : أى الجذ والقطف .

● لا يشبعك شيء : وصف لعدم القناعة وطلب الزيادة .

وغيرهما - رضى الله عن الجميع .

وقال البخارى : روى عن أبى هريرة ثمانمائة من أهل العلم ، وكان هو وأهل بيته يقسمون الليل للعبادة ، وأخرج البغوى عن أبى هريرة أنه لما حضرته الوفاة بكى ، فسئل فقال « من قلة الزاد وشدة المفازة » وكانت وفاته بالعتيق قريبا من المدينة المنورة ، وحمل إلى المدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين هجرية - رضى الله عنه .

المعنى العام للحديث

حرص النبى ﷺ أن يذكر لأصحابه بعض أخبار أهل الجنة حتى تكمل الموعظة وتم الفائدة ، ويتنفعون بعمل الخير ويبتنبون الشر ، ومما ذكره النبى - عليه الصلاة والسلام - من أخبار أهل الجنة هذا الحديث الذى نحن بصدده ، ومعناه أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له : إن شأنك فيما أنت فيه ، فإنك تزرع ، فأذن الله له وقال له دونك فازرع ، فبذر فبادر الطرف فما كان بين البذر والحصد والتكوير والتكويم^(١) إلا لمح البصر - شأن كل عمل فى الجنة - فيقول الله - تعالى - له : تمتع يا بن آدم .

فضل الزراعة

قال الحافظ ابن حجر : جاء لفظ الرجل لأنه الأغلب ، فيشمل : المرأة كذلك ، لأن الإسلام قد سوى بينهما فى كل أمر يمكن المساواة فيه ، وكما

يقول علماء الأصول : كل خطاب للذكور فإنه يشمل النساء ولا يخرجن من هذا الخطاب إلا بمخصص ، والحديث يبين فضل الزراعة وفضل الزراع ، وأن كل ما يخرجونه من هذا العمل يكون على سبيل الصدقة فهو صدقة متقبلة .

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة »^(٢) والتقيد بالمسلم جرى على الغالب ، لأن الذى يمثل لأوامر الله ورسوله فى الغالب إنما هو المسلم .

ولا مانع من أن يكون الثواب شاملا للمسلم وغيره ، فقد وردت رواية أخرى صحيحة « ما من رجل » واتفق العلماء على أن الكافر يثاب على أعماله فى الدنيا بكثرة المال والولد وأما فى الآخرة فيثاب بتخفيف عذاب غير الكفر^(٣) .

كذلك من الأعمال التى يجرى ثوابها بعد موت بن آدم : غرسا غرسه ، فصدقته جارية قال ﷺ : « إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به من بعده »^(٤) رواه مسلم وعدد منها : الزرع ، ولذلك حث النبى - ﷺ - على هذا العمل حتى عند قيام الساعة .

(٢) رواه البخارى .

(٣) راجع شرح القسطلانى فى ذلك .

(٤) رواه مسلم .

(١) التكوير والتكويم : أى الجمع والمراد أنه لما بذر لم يكن كل وذلك وبين استواء الزرع ونجاز أمره من القلع والحصد والتذرية والجمع إلا قدر لمح البصر .

قال ﷺ : « إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة^(٥) فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفلعل^(٦) »

ثواب للمالك والمستأجر

وكذلك يستحق هذا الثواب من كان مستأجراً للأرض ، وأما الأحاديث التي وردت عن نهي تأجير الأرض مثل قوله ﷺ عن جابر - رضى الله عنه - « من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها فليمنحها أخاه المسلم ولا يكرها^(٧) » .

فالنهي عن الإجازة إما للكرهاة وإما لما يخرج من ثمر الأرض فإذا أجرها له بمال ، صح ذلك لورود الأحاديث فيها ، استشكل بعضهم هذا الحديث مع وصف الله - تعالى - لأهل الجنة في

قوله - تعالى :

﴿ إِنَّكَ أَلا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ ﴿ شُرُوطًا ۖ ﴾

وأجيب بأن نفى الشيع أعم من الجوع لثبوت الوسطة وهي الكفاية ، وأكل أهل الجنة لا عن جوع فيها أصلاً ، لنفى الله - تعالى - عنهم ذلك ، واختلف في الشيع ، والمختار : أن لا شيع لأنه لو كان فيها لمنع طلب الأكل المستلذ ، وإنما أراد الله - تعالى - بقوله « لا يشبعك شيء ذم ترك القناعة بما كان وطلب الزيادة عليه^(٨) »

وتأسيساً على ما تقدم يستفاد من الحديث أن كل ما اشتى في الجنة من أمور الدنيا ممكن فيها ، ووصف الناس يغالب عاداتهم ، وإن النفوس جبلت على الاستكثار من الخير .

وفق الله المسلمين للتمسك بكتابه وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - .

(٨) رواه النسائي

(٩) فتح الباري .

(٥) فسيلة : أى الشتلة من النخيل .

(٦) رواه أحمد .

(٧) يكرها : أى يؤجرها .

الإمام يحيى بن معين

عرض وتقديم الأستاذ/ أحمد تقي الدين

علم الحديث من أشرف العلوم ، وأعظمها منزلة ، وحين ظهر من بعض الرواة الخلل في ضبطه بادر فريق من الحفاظ الأتقاء منهم من ذوى الفهم والفتنة لدراسة الحديث سنداً وممتناً ، فصبحوا أحوال الرجال ، وقارنوا بين ما يروونه من أخبار للوقوف على ما قد يطرأ على نقلهم من خلل أو اختلاف ، خاصة بعد ظهور الفتن وتعدد أهل النحل ، بحيث لم يعد هناك مجال لحسن الظن ، وتقبل الأحاديث ، دون معرفة بالطريق الذى نقلت عنه ، فكان الهدف والغاية : معرفة رواة الحديث ، فإن كانوا أهل ثقة قبل منهم ، وإن كانوا ممن لا يُعرف أو لا يوثق بنقله رد حديثه ولم يقبل .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين لتسع أو لسبع بقين من ذى القعدة عن سبع وخمسين عاماً ؛ وكانت وفاته بالمدينة المنورة عندما كان في طريقه لأداء فريضة الحج .

أما والده فهو معين بن عوف بن زياد ، من نبلاء الكتاب ، عمل كاتباً لعبدالله بن مالك وإلى طبرستان والرى وما حولهما ، ثم صار على خراج الرى ، وهذه المناصب تركت له ثروة كبيرة آلت إلى ابنه يحيى .

لذا قام نفر من المحدثين بمهمة النقد والتصدي له ، والتفرغ له حتى عرفوا به ، ومن هؤلاء الإمام يحيى بن معين .

حياته وسيرته :

هو الإمام يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المُرِّي الغطفاني .

كانت ولادته في بغداد في آخر خلافة أبى جعفر المنصور في آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ،

ديسمبر ١٩٧٦م وصدرت طبعاً ————— الأولى عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م من منشورات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، وطبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

وتعتبر كلمتنا هذه تعريفاً بهذا الكتاب القيم الذى لا يستغنى عنه طالب « علم الحديث الشريف » .

اعتمدنا في اعداد هذا المقال على بحث علمى منشور لفضيلة الدكتور أحمد محمد نور سيف بعنوان : (يحيى بن معين وكتابه التاريخ) ويقع في أربعة أجزاء من القطع الكبير ، حصل به فضيلته على درجة الدكتوراه في علوم الحديث من كلية أصول الدين - جامعة الأزهر في الخامس من شوال ١٣٩٦هـ/ ٢٩ من

ورغم الثروة والجاه كان يحيى بن معين زاهدا متقللا ، مؤثرا إنفاق تلك الثروة في طلب الحديث وجمع السنن ، وكان يرى في المال وسيلة قد تكون سبب سعادة المرء أو شقائه .

ومع زهده وتقشفه لم يعزف عن نهج الحياة فقد كان ذا زوج وولد .

عاصر يحيى بن معين فترة تنازعت اقطارها مدرستان بارزتان في اتجاههما الفقهي : مدرسة المدينة ، ومدرسة الكوفة .

ولكل من المدرستين ملامح تميزت بها عن الأخرى ويمثل كلا من المدرستين أئمة مجتهدون ، قد تختلف ، وجهات نظرهم أحيانا ، لكن ينتظم مسيرتهم اتجاه معين نابع من تأثيرهم بمشايختهم الأولى ، ورضى كل من الفريقين بمشيخته . وطريقة تفكيرها واجتهادها .

وإلى جانب ساتين المدرستين ، توجد مدرسة أخرى غلب عليها الحديث ، فتميزت به ، وإن كانت مع هذا الاتجاه متأثرة بآثار الصحابة والتابعين التي تنتمي إليها إحدى المدرستين ، مما يقرب وجهات النظر بين رجال كل مدرسة ، وإن كانوا رجال رأى أو أثر .

وقد يغلب على أفراد في إحدى المدرستين النزوع إلى الأخرى .

ولصلة يحيى المبكرة بشيوخ الكوفة - ثم البصرة - فقد تأثر باتجاه فقهاؤها ومحدثيها ، وكان شديد الإعجاب بسفيان الثوري ، وثيق الصلة بوكيع ، وأبي نُعيم ، ويحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، وعبدالله بن المبارك ، وكل منهم ينهج مذهبا يغاير الآخر .

وعلى الرغم منشدة إعجاب يحيى بالثوري ، ومن نظرته المنصفة لأبي حنيفة وأمثلة من الفقهاء كالحسن بن حي ، وغيره ، فلم يلتزم بمذهب من تلك المذاهب . وإنما كان ينهج منهج أهل الحديث .

وكان في اجتهاده يقف إلى جانب المدنيين ، وتارة يوافق الكوفيين ، وتارة يتفق مع المدنيين ، وتارة يختار رأيا يبينهما فيه . ، وقد يجنح تارة أخرى عن مذهبه في مسائل تخالف منهج المحدثين .

وكان يفتي في المسائل التي يُسأل عنها ، ويذكر دليله فيها استدلالا مجتهدا فإذا جاء الخلاف ، ذكر أن هذا مذهب مالك ، وذلك مذهب أبي حنيفة .

عقيدته

ولد يحيى بن معين بعد أن مضى على تأسيس بالدولة العباسية ربع قرن تقريبا ، وأصبحت الكوفة مركزا للشيعنة وكانت الشام موئلا للناصفة أعداء عليّ وشيعته كما كانت البصرة موالية لهم ، وإلى جانب هؤلاء وأولئك طوائف أخرى منهم الخوارج الذين لم يستقر لهم رأى ، كما ظهر القول بالقدر والجبر ، والقول بالإجراء ؛ والتجهم ، وكان لكل فرقة أنصار ينافحون عن مذاهبهم .

كما أذكى العهد الجديد النزعات والنحل التي كانت في دور التكوين بالروافد الغريبة التي غزت ديار الإسلام من الثقافات الهندية والفارسية واليونانية ، كذلك وجدت المعتزلة تربة خصبة للنمو والظهور حتى استطاعت أخيرا أن تثب إلى مكان السلطة والتحكم في رقاب الأمة . وقد احتك يحيى بن معين بأتباع هذه الطوائف

في بغداد ، وغيرها من الأمصار التي رحل إليها ، وخصوصا الكوفة والبصرة ، وخبر ما عندها وما تنتحله وما تدعو إليه .

وقد عصمه الله كما عصم كثيرا غيره من النقاد والمحدثين من هذه النحل المختلفة ، فاختار منهج السلف ولزوم الجماعة ومذهب السنة ، منهج القصد والاعتدال .

ومع ذلك فقد جاف هذه الفرق ، وأعلن رأيه في مختلف المناسبات فيها ، وصاغ ذلك في عدد من النصوص ، ففي موقفه من الشيعة والناصبية في الإمامة يقول : « خير هذه الأمة - بعد نبيها - أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، هذا قولنا ، وهذا مذهبنا » .

المحنة

عاصر الإمام يحيى بن معين محنة القول بخلق القرآن ، تلك الفتنة التي اصطلى بنارها العلماء وتباينت منها مواقفهم ، بين الوقوف في وجه السلطة ، والثبات على الحق ، وبين الخوف من وعيدها وإزهاجها وتهديدها بالإيذاء والقتل ، وبين الانسياق في تيارها ، إما جهلا ، وإما سعيا وراء مغنم .

وكما تباينت مواقف العلماء والمحدثين والفقهاء من التهديد والوعيد تباينت كذلك مواقف السلطة منهم ، فقد اكتفت بالتهديد بالنسبة لفريق منهم ، وبالحرمان من الجرايات بالنسبة لفريق آخر ، وبالحبس والتعذيب لآخرين ، وقتلت البعض منهم ، وتجاهلت البعض الآخر .

وأخذت السلطة سبعة من المحدثين والفقهاء في عنف وخشونة وحملتهم من بغداد إلى الخليفة المأمون بالرقعة لامتحانهم ، وتعهد بذلك إرهابهم ، وتخويفهم ومن هؤلاء السبعة : يحيى بن معين ، وتحقق لديهم أنهم قادمون على عذاب ونكال ، وأنهم بين أمرين لا مفر منهما ، إما التمتع وعدم الاستجابة ، وبذلك قد يتعرضون لأمر لا يطيقونها ونكال لا يقرون عليه ، وإما أن يعلنوا موافقتهم فينجوا من هذا البلاء ، وهم مقيمون على ما يعتقدون ، ولهم في ذلك مندوحة ، بأنهم لم يستجيبوا إلا تحت الإكراه والإرغام .

﴿إِلَّا مَن أَكْثَرُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾
سورة النحل - آية : ١٠٦

ولعل يحيى بن معين ظل يشعر دائما بالندم على تلك الاستجابة فكان يقرر في مجلسه دائما ما يريد أن يكفر به عن تلك الكلمة التي قالها خوفا وخشية (القرآن كلام الله وليس بمخلوق) .

حياته العلمية

توجه يحيى منذ صباه إلى علم الحديث وتدوينه والسهر عليه ، وكان يقول : « إني لأحدث بالحديث ، فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه » .

وكان منهجه في طلب الحديث وحرصه عليه قوله : « حكم من يطلب الحديث ألا يفارق محبرته ومقلمته وألا يُحضر شيئا^(١) يسمعه فيكتبه^(٢) » . وكان يكره الانتخاب ويذمه ويقول :

(١) أى لا يبعد على ذاكرته .

(٢) أى يكتب الحديث فور سماعه .

« صاحب الانتخاب يندم »^(٣) ولذا كان يكتب على الوجه^(٤) لئلا يسقط عليه حديث .

ولا شك أن هذه الرغبة ، وهذا الحرص قد عادا عليه بثروة هائلة من الأحاديث ، لم تعرف عند غيره .

شيوخه

أما شيوخه ومن تأثر به منهم .. فهم :

— أبو كامل المظفر بن مدرك الخراساني (توفي

سنة ٢٠٧ هـ) ، الحافظ ، نزيل بغداد ، روى عن حماد بن سلمة ، وأبي خيثمة وغيرهم .

— أبو سلمة الخزاعي ، منصور بن سلمة

(توفي سنة ٢١٠ هـ) الحافظ البغدادي ، روى

عن عبدالله بن عمر العمرى ، ويعقوب بن عبدالله العمى ، ومالك ، وسليمان بن بلال ..

وغيرهم .

— أبوسهل ، الهيثم بن جميل (توفي سنة

٢١٣ هـ) الحافظ البغدادي نزيل انطاكية ، روى

عن جرير بن حازم ، وزهير بن معاوية ، وحماد بن سلمة ، ومالك ، والليث ، وغيرهم .

وهذه هي المشيخة الأولى التي تلقى عنها

وتدرب على يديها والتي كان لها أثر كبير في

نبوغه ، وتوجيه هذه الوجهة في تلقى الحديث

والتصدى لدراسته ونقد رجاله .

وإلى جانب هؤلاء مشيخة أخرى ، كانت لها

مكانة في الأمصار ، عرفت بسعة علمها وعلو

مكانتها ، وتصدر البعض منها لدراسة أحوال

الرجال ونقدهم ، وجمعت إلى ذلك الإمامة في الزهد والتقوى والورع ، ومن أبرز هؤلاء :

سفيان بن عيينة ، وكيع بن الجراح ، وعبدالله

بن المبارك ، وهشيم بن بشير ، ويحيى بن سعيد

القطاني ، وعبدالرحمن بن مهدي ، وعبدالرزاق

بن همام ، وهشام بن يوسف ، وعبدالأعلى بن

مسهر ، وعبدالله بن نمير .

تلامذته

وقد أخذ عن يحيى بن معين أقرانه وتلاميذه من

أئمة النقد وكبار المحدثين ، وغيرهم من التلاميذ

الذين عنوا بالبحث عن أحوال الرجال ،

والوقوف على علل الأحاديث وغير ذلك من علوم

الحديث إلى جانب تلقى الحديث وأخذه .

ومن النقاد وكبار المحدثين الذين أخذوا عنه :

أحمد بن حنبل ، أبو خيثمة زهير بن حرب ،

عبدالله بن محمد المسندي ، داود بن رشيد ، هناد

بن السرى التميمي .

ومن أقرانه

محمد بن إسماعيل البخاري ، مسلم بن

الحجاج ، أبوداود سليمان بن الأشعث

السجستاني ، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ،

أحمد بن إبراهيم الدورقي ، محمد بن سعد كاتب

الواقدي ، محمد بن هارون الفلاس ، محمد بن

يحيى الذهلي ، يعقوب بن شيبة السدوسي ،

أبو زرعة الرازي ، أبو زرعة الدمشقي ، وخلائق

لا يحصون .

(٤) أى يكتب على وجه واحد من الورقة حتى لا يضيع منه ما يكتبه على الوجه الآخر .

(٣) بمعنى أنه يجب على راوى الحديث ألا ينتخب - أى لا يختار - من الروايات التي سمها .

رحلاته

سبقهما تدوين وجمع وإكثار منهم ، حتى تتكامل جوانب المقارنة والاستنتاج .

ولذا كان يحيى بن معين يكتب الحديث نيفا وخمسين مرة وعلى هذا المنهج كانت تبني المعرفة عند يحيى بالرجال .

الكذابون

ولم يقتصر على أحاديث الثقات والمحتملين في الرواية ، بل اتسعت دائرته حتى شملت الإكثار عن الكذابين ، ولم يكن الإكثار عن الكذابين عنده لذاته ، وإنما لتوقعات المستقبل أيضا ، وما يمكن أن يقدم عليه الكذابون أو يفكر فيه الخلقون ، حيث لم يكن نشاطهم قاصرا على الاختراع والابتداع ، بل ذهبوا في ذلك شوطا أبعد ، فصاروا ينتحلون ويتسترون بذلك ، ويُعمَّون ويلبسون فلا يكشف ألعيمهم إلا الخبير بالرواة وما يروون من أحاديث ، وما يُعرفون به من طرق ، فلا يمكن لأى منتحل أو كذاب أن يندس في صفوفهم أو يغرب فتنتلي أحاديثه على الناس ، وكان يحيى يقول : « كنبنا عن الكذابين ، وسجرنا به التنور ، وأخرجنا به خبزا نضيحا » .

وكان نتيجة ذلك الجمع والتتبع أن التقت خيوط الأسانيد عن الأمصار المختلفة في يديه وشهد له العلماء بأنه ورث تلك الثروة الهائلة فصار المنتهى إليه في علم الحديث وفي رواية عن أبى القاسم بن سلام : « .. أعلمهم بصحيحه وسقيمه ابن معين » .

ولكى تتحقق الفائدة من تلك المادة الكثيرة

كان ليحيى بن معين ولع بالرحلة منذ الصغر طلبا للحديث وجمع السنن وقد حج ماشيا وهو في الرابعة والعشرين ، وزار البصرة ، واليمن وأخذ عن شيوخها وزار الرى وأخذ من شيوخها ، وزار مصر ومكث بها سنتين وأشهرًا ، ثم مر بالشام وزار حمصا .

وهكذا اتسعت رحلاته تجاه الشرق والغرب والشمال والجنوب من ديار الإسلام في تلك الحقبة ، وجمع ثروة عظيمة من الآثار ، ونقب عن أحوال الرواة في تلك الأصقاع بدراسة مروياتهم من جهة ، وآراء فقهاءهم فيهم من جهة أخرى ، ولذا عد من النقاد الذين تكلموا في سائر الرواة .

عنايته بالحديث

ولقد كتب من الحديث وجمع من الأصول شيئا كثيرا ، بحيث أصبح الإكثار من الأحاديث عنه رغبة ملحة ، يقول : « أشتى أن أقع على شيخ عنده بيت مليء كتبًا ، أكتب عنه وحدي . » .

ولا غرابة في كثرة هذه الأحاديث وتعدادها ، فإن المهمة التي تصدى لها يحيى في الأحاديث تقضى بجمع أكبر عدد ممكن من طرق الأحاديث لدراستها دراسة وافية ، وكان منهجه في هذا الجمع : « إذا كتبت فقمش » ، وإذا حدثت ففتش » ، ولذلك كان يعطى حكما سليما على ما في الأحاديث من علة أو خلل أو زيادة ، أو غير ذلك من اختلاف في المتن أو الإسناد ، وكان لا يصدر الحكم إلا بعد دراسة وتمحيص ،

.. أى اجمع .



أهم يحى بتصنيفها وتنظيمها .

والتصنيف : جمع حديث الرجل وتبويبه على مسانيد*** ، أو على أبواب .

مؤلفاته

لم يباشر يحيى بن معين تأليف كتب في مادة النقد بالمعنى المتعارف عليه ، فقد أغناه تلاميذه عن تلك المهمة ، حيث دونوا عنه كل ما تلقوه منه من معارف ، ومعظمها في « ميدان الجرح والتعديل » ، و« علل الأحاديث » وما يتعلق بهما ، ولقد كانت مجالسة تغص بطالبي هذا الفن وكثروا كثرة لم تعرف عند غيره ، ونقل الرواة عنه روايات مختلفة اختلفت قلة وكثرة وتنوعت واختلفت مستوياتهم بحسب طريقة كل راو منهم وهى :

– التاريخ : لأبى الفضل العباس بن حاتم الدورى .

– معرفة الرجال : لأحمد بن القاسم بن محرز .
– سؤالات ابن الجنيد : لإبراهيم بن عبدالله الجنيد الخثلى .

– التاريخ في ترجيح الرواة وتعديلهم : لعثمان بن سعيد الدارمى .

وفي الحديث :

– جزء فيه حديث الصوفى عن يحيى بن معين .

– جزء فيه حديث المروزي عن يحيى بن معين .

– جزء فيه حديث الشيباني عنه .

ولعل ذلك . راجع إلى أنه كان يتقلل من التحديث ، وعدم عقد الحلقات المعروفة عند الحديثين الآخرين للإملاء والتحديث والعرض ، فكانت مجالسه لا يقصدها في الغالب إلا نوع من طلاب الحديث ممن كان له ولع بتتبع قضايا النقد وتدوين مسائله .

مكانته العلمية

شهد العلماء والنقاد ليحيى بالفضل والتقدم وأحلوه في نفوسهم المحلة الرفيعة ، ودانوا له بالسبق والمعرفة ، ولهذه الإمامة والتقدم كانوا يجلونه أعظم إجلال ، ولقد وجد أقرانه وتلاميذه في ملازمته علما ومغنا وحجة ومرجعا عند الاختلاف .

ولقد أرعبت تلك المكانة قلوب الرواة وأورثت نفوسهم الخيفة والتوجس والحذر من وقوع الخطأ ، والتعرض بذلك لوصمة لا تزول آثارها مدى الحياة بل وتبقى سبة الدهر .

مصادره في النقد ومنهجه ومصطلحاته

كان يحيى يشير إلى المصدر الأول أحيانا عن شيوخه المباشرين أو من فوقهم ؛ فيأخذ عن شيوخه من النقاد نقدهم ، وقد يستدرك عليهم فيه .

وللنقد عند يحيى بن معين مقدمات وفرضيات يقوم عليها وهى فى مجموعها تشكل مبادئ

مسانيد ، جمع مسند : ويعنى أن يذكر المصنف أحاديث الراوى جميعها فى جلد واحد أو كتاب واحد فأما الأبواب فتم بالجمع تبعاً لتسمية الباب ؛ فباب الوضوء لجمع أحاديث الوضوء ، وكذا باب الصلاة .. الخ .

صفحة ، وهو من القلائل الذين يندر ألا يرد لهم نقد في ترجمة راوٍ من الرواة ، ولو كان هذا المنطق مستقيماً - أى وصفه بالتعنت والكلام في الناس - لكان حرمان الانتفاع من آثاره أولى ما يكون في هذا الميدان الذى تصدى له وبرز فيه ، وانتقد عليه بسببه .

وقد عرف يحيى بصرامته في النقد ، وعدم مبالاته بمن ينكشف له حاله ولو كان من أقرب الناس إليه .
مراتب الرواة عند ابن معين

وللرواة عند يحيى بن معين مراتب ثلاث :
المرتبة الأولى : مرتبة الثقات الذين يحتج بحديثهم ، وتقبل روايتهم ، ويعمل بها ، وهى أعلى المراتب .

وترد فيها العبارات التالية :

- ثبت - ثقة ، لم يذكره إلا بخير
- ثقة مأمون - لم يذكره إلا بخير
- ثقة - صدوق - رجل صدق
- ليس به بأس ، - شيخ صدوق
- ثقة
- ليس به بأس



المرتبة الثانية : من تقبل روايتهم على ضعف فيهم ، فيكتب حديثهم ، ولا يحتج به ، ولكن ينظر ويعتبر :

وترد فيها العبارات التالية :

- ثقة ، ليس بحجة - ليس بالقوى ،
- ولكن يكتب

أساسية لابد لكل ناقد من مراعاتها .

وتمثلت الأمور الأساسية التى يقوم عليها نقده فى :

أولاً : أن المحدث والراوى إنسان معرض للوقوع فى الخطأ والنسيان والغفلة ، ولا لوم عليه فى ذلك ، بل هى طبيعة البشر التى فطر عليها . ولذا يقرر يحيى هذا المبدأ « من لم يخطئ فى الحديث فهو كذاب » .

ثانياً : أن هذا الخطأ يعالج ويتدارك ، مالم يصاحبه العناد والإصرار ، وإلا كان عرضة للنقد والتجريح ، ويقرر ذلك فى مبدأ آخر : « من لم يكن سمحاً فى الحديث كان كذاباً ، قيل له : وكيف يكون سمحاً ؟ قال : إذا شك فى الحديث تركه » .

ثالثاً : وكما يتحتم عليه ترك ما شك فيه ، كذلك يتحتم عليه مراجعة نفسه إذا نسب إلى خطئه ، فلا يكابر ولا يعاند ، وإلا وقع تحت طائلة الذم والتقريع .

وإذا ما أحل الرواة بهذه الأمور تعرضوا لما يكرهون ، ولذا حذرهم يحيى من الغفلة والتساهل ، ونههم إلى أن يكونوا على حذر شديد من النقاد الذين لا ينجو منهم إلا اليقظ المتحفظ ولذا كان يحيى واضحاً فى نهجه نزيهاً فى حكمه ، واثقاً بنقده .

وكان يتحاشى النقد المباشر للضعفاء الذين بينه وبينهم شحنة ، ويكتفى بنقل كلام الآخرين فيهم ، ومع ذلك فلم يسلم من النقد ، ووصفه بأنه متعنت فى نقده ، وأنه كان يتكلم فى الناس فى حين أن كلام يحيى بن معين فى نقد الرجال لا يخلو منه كتاب فى الجرح والتعديل ، بل لا تخلو منه

وهي الاختلاف في الحكم على الراوى الواحد ، ولكن المتتبع لدراسة يحيى بن معين للرواية يتضح له أن هذا الاختلاف ظاهرة طبيعية ، إذ هي خالصة لما يتوصل إليه الناقد من أدلة للحكم على الرواة ، فقد يحكم على الراوى بحكم ثم تتكشف له أمور تجعله يغير رأيه فيه .

وبقدر ما يستطيع الرواة من تستر ، يطول عناء الناقد في معرفة حقيقة أمرهم ، فقد لا ينكشف أمر البعض منهم إلا بعد ممارسة طويلة ، ولذا اختلف الرواة عن يحيى في نُقول النقد عنه ؛ بل قد تتعدد النقول المختلفة عند الرواة الواحد عنه ، كما يلاحظ أحيانا اتفاق البغداديين في نقول عن يحيى يخالفهم فيها غيرهم .

وهكذا ..

نذر يحيى بن معين - رحمه الله - حياته للدفاع عن ركن عظيم من أركان الشريعة ، والمصدر الثانى لمقومات الملة الإسلامية ، وقد متعه الله بعمر طويل بلغ خمسا وسبعين عاما قضى الكثير منه في خدمة دينه ، دائم التنقل والترحال بحثا عن السنة تدوينها لها ودراسة وتمحيصها ، وتبعا لأحوال ناقلها حتى إنه قبل عند المنادة على شهود جنازته (من أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فليشهد) .

رحم الله يحيى بن معين ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- صدوق ، ليس بحجة
- ليس بحجة
- ليس يحتاج بحديثه
- صالح الحديث
- في حديثه ضعف
- ليس حديثه
- بذاك ، وهو صالح
- ليس بذاك



المرتبة الثالثة : من يرد حديثهم ولا يكتب ، وهؤلاء ممن عرفوا بالكذب تحريصا وعمدا - أو توهموا وغفلة ، فيترك حديثهم .

وترد في هذه المرتبة العبارات التالية :

- ليس بشيء
- لا يكتب
- حديثه ، ولا كرامة
- لا يحل لاحد أن يكتب عنه
- كذاب - يكذب
- كذاب ليس بشيء

- ليس بثقة
- لا يساوى شيئا
- لا يساوى فلسا
- لا يثبت
- لا يثبت عنه
- الحديث
- يضع الحديث

وهناك ظاهرة قد تبدو غريبة عند يحيى بن معين

الإمام الراحل .. وأماله العلمية

للأستاذ الدكتور / على جمعة^(هـ)

رحل عنا إمام من أئمة المسلمين ، وبقية من السلف الصالحين ، وعالم من فحول العلماء العاملين الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، وكان رحمه الله تعالى رجلاً والرجال قليل ، وفقهاً من الطراز الأول واسع الاطلاع ، قوى الحجّة ، صافى الذهن ، علمنا كيف يكون التفكير والتدبر ، وكيف يتعامل الفقيه مع الواقع ، وكيف يستفيد من علوم وخبرات الآخرين ، وكيف يتم البحث الجماعى عن المسائل الشائكة وكيف نقضى على الخلاف والاختلاف .

ولقد أشار الدكتور على الخطيب فى افتتاحية عدد ذى القعدة ١٤١٦ هـ إلى بعض آمال الشيخ الإمام قبل رحيله ، وأشار إلى اسمى باعتبارى كنت حاضراً لتلك الجلسة المباركة التى ذكر فيها الشيخ الإمام - رحمه الله - عزمه على عقد مؤتمر علمى موسع لمجمع البحوث الإسلامية يكون موضوعه تلك القدرات التى تحتاج إلى تحديد دقيق يُتَّفَقُ عليه ، جمعاً لكلمة المسلمين فى الداخل والخارج ، من مثل كيفية تحديد اتجاه القبلة ، وتحديد مواقيت الصلاة ، ورؤية الهلال ومقدار الصاع والمد والدرهم والدينار والميل وغيرها من المقاييس والمكايل والموازن .

﴿ أستاذ أصول الفقه المساعد جامعة الأزهر ﴾

ومعلوم أن هذه المواضيع وتحديداتها بالطرق المتداولة حديثاً وبالمقاييس الجارية التعامل بها بين الناس في عصرنا الحاضر قد حددت في القرن الماضي ، خاصة في عهد (الخديو إسماعيل) وشارك فيها العائدون من البعثات العلمية إلى أوروبا الذين أرسلهم محمد علي باشا وإلى مصر من أمثال محمود باشا الفلكي ومصطفى باشا الفلكي وغيرهم ، ثم ساهم جمع كبير من علماء الثيات (وهو علم تاريخ العملات النقدية والأنواط ونحوها) ساهموا في محاولة تحديد مقادير تلك المقدرات ، واشترك معهم عدد من المستشرقين وكثرت المؤلفات في ذلك حتى حصرنا منها نحو مائة وخمسين مرجعاً ، بل صدرت قوانين في أواخر القرن الماضي لتحديد الدرهم والدينار ثم نُسيّت ، وعلى الرغم من كل هذا المجهود الضخم إلا أن الكلمة الأخيرة في كل هذه الموضوعات لم تتم بعد ،

وكان فضيلة الإمام الراحل في منصبه الفريد كإمام للأزهر وللمسلمين وفي وعيه الفقهي المرهف الدقيق وفي تشوفه لجمع كلمة المسلمين على كلمة سواء يأمل في عمل ذلك المؤتمر العالمي الذي يلتزم المسلمون بمقرراته بعد استقرارهم على رأي واحد من كل ما كتب ومن كل مجهود سابق .

ولقد كلفني فضيلته مع أخى الأستاذ الدكتور على الليثي أستاذ الفقه بكلية الشريعة ، وأخى الدكتور فرحات عبد العاطي أستاذ الفقه بكلية الشريعة أيضاً بعمل بحث موسع عن المكايل والمقاييس والموازين فأتممنا البحث وحددنا كل الألفاظ الواردة في الفقه الإسلامي ، وكان الغرض من هذا هو صدوره في صورة كتاب يسلم لطلاب الأزهر في المعاهد الأزهرية ليستطيع الطالب معرفة معاني تلك الألفاظ بالطرق الحديثة ، ولقد حصرنا أكثر من خمسة وخمسين لفظاً ، وذكرنا مقاديرها (بالنظام المترى) المعمول به الآن ، ثم اتبعنا ذلك بالأحكام الفقهية التي وردت بها تلك الألفاظ ، وهي محاولة في طريق الأمل المنشود لتوحيد الكلمة وتحقيق المراد . ولقد سلمنا هذا الناتج النهائي لفضيلة الإمام - رحمه الله - فأقره وكان يزعم عرضه على مجمع البحوث لإقراره ثم تقريره .

ولقد بدأ مجمع البحوث كذلك في دراسة مسألة القبلة وكيفية تحديد اتجاهها واستمع للخبراء والعلماء وهو بصدد إصدار شيء حول ذلك .

أما مواقيت الصلاة فابيضاً هناك أبحاث مستفيضة علمية وشرعية حول الموضوع موجودة في مجمع البحوث والمأمول الآن أن يرتب لمثل ذلك المؤتمر تحت ظلال الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية تلبية لرغبة من رغبات الراحل الكريم ونفعاً للعلم وخيراً للأمة ، عسى الله أن يعلى درجته في الصالحين وأن يلحقنا به على خير آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

مكة : بلد البيت الحرام

بقلم الأستاذ / السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

اشتقاق اسم مكة في الروايات المختلفة :

اختلف الإخباريون في كلمة مكة ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، وفيما يلي نعرض مصدر اشتقاق كلمة مكة في الروايات المختلفة :

- ١ - قال أبو بكر بن الأنباري : «سميت مكة لأنها ثَمَلُ الجبارين أى تذهب نخوتهم»^(١) .
- ٢ - ويقال : إنما سميت مكة ، لازدحام الناس بها من قلوبهم : « قد ائْتَمَلَ الفصيل ضَرْع أمه إذا مصّه مصّاً شديداً ، ويرد باقوت على هذا التفسير بقوله : « فغلط في التأويل لا يشبه مصّ الفصيل الناقة بازدهام الناس ، وإنما هما قولان »^(٢) .
- ٣ - قال الشرق بن القطامي : « إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول : لا يم حجنّا حتى نأتى مكان الكعبة فتمكّ فيه ؛ أى نصفر صغير المكاء حول الكعبة ، وكانوا يصرخون ويصفقون بأيديهم إذا كانوا بها ، والمكّاء : بتشديد الكاف : طائر يأوى الرياض قال أعرابي ورد الحضر فرأى مكّاء يصيح فجئن إلى بلاده فقال :
ألا أيها المكّاء مالك ههنا

آلاء ولا شيخ فأين تبيض

فاصعد إلى أرض المكاكي واجتنب

قرى الشام لا تصبح وأنت مريض ،

(١) باقوت : معجم البلدان ، مادة مكة ، مجلد (٥) ، (٢) نفس المصدر .

ويعلق ياقوت على هذا الرأي بقوله :
«والمكّاء ، بتخفيف الكاف والمذ : الصغير ،
فكانهم كانوا يحكون صوت المكّاء ، ولو كان
الصغير هو الغرض لم يكن مخففا» (٣) .

٤ - وقال قوم : « سميت مكة لأنها بين جبلين
مرتفعين عليها ، وهى فى هبطة بمنزلة المكوك (٤) ،
والمكوك عربى أو معرب ، قد تكلمت به العرب ،
وجاء فى أشعار الفصحاء ، قال الأعشى :

والمكاكى والصحاف من الفـ

حضة والضامات تحت الرجال »

٥ - ويذهب أهل اللغة إلى أنها سميت مكة
لقولهم : « سميت مكة لأنها عُبِدَت الناس فيها
فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم : امتك
الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذبا
شديدا فلم يبق فيها شيئا » (٥) . ولما كانت مكة
مكانا للعبادة فقد امتكت الناس ، أى جذبهم من
جميع الأطراف .

٦ - ويرى ياقوت إنها سميت مكة من :
(أ) ملك الندى ، أى مصه لقلّة مائها ، لأنهم كانوا
يبتكون الماء ، أى يستخرجونه .
(ب) وقيل : إنها تمكّ الذنوب ، أى تذهب بها كما
يمكّ الفصيل ضرع أمه فلا يبقى فيه شيئا .
(ج) وقيل : سميت مكة لأنها تمكّ من ظلم أى
تنقصه ، وينشد قول بعضهم :

يامكة الفاجر مكى مكّا ،

ولا تمكى مذحجا وغكا

٧ - وجاء ذكر مدينة مكة فى جغرافية بطليموس
تحت اسم (ماكورابا Macoraba) (٦) ومعناه مقدس
أو حرم ، مما يستفاد منه أن مكة كانت فى أول
عهدهما مقاما دينيا وأنها كانت مركزا للعبادة قبل
البعثة النبوية بزمان طويل ، ويبدو أن هذا الاسم له
علاقة بالبيت العتيق الذى كان سرّ شهرتها
كعاصمة دينية فى الجاهلية ؛ فكلمة (ماكورابا)

قرية من مكرب التى عرفت عند العرب ، وتعبر
عن لقب كان يحمله الكهنة فى سبأ قبل أن يتحولوا
إلى ملوك ، ومن المرجح أنها تعنى «المقرب إلى الله»
لأنها مدينة مقدسة .

ويذكر بروكلمان أن مكة مشتقة من مكرب
أو مقرب العربية الجنوبية ومعناه : الهيكل (٧) ، بينما
يذكر آخرون أنها قد تكون مشتقة من مكّ فى
البابلية بمعنى البيت (٨) . وورد فى القرآن الكريم
اسم آخر لمكة هو : بكة ، فذكرت بكة فى قوله
تعالى :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى

بِبَكَّةَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ
مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

آل عمران ٩٦ ، ٩٧

(٣) المصدر السابق . Lammens, La Mecque a l' a Veille del Hegire, P. 22

(٤) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣٣ -
بمكة حتى تاريخ العرب ص ١٢٤ .

(٥) جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ٢٧٥ .

(٦) القرآن الكريم ، سورة آل عمران .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر .

(٥) ياقوت : معجم البلدان . مادة مكة . مجلد (٥) .

ص ١٨٢

(٦) حواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٤

ص ١٨٨

وذكر ياقوت رواية أخرى عن مغيرة بن إبراهيم جاء فيها : أن بكة هو موضع البيت ، ومكة هو موضع القرية^(١٠) ، وقيل إنما سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضا امام البيت . ونقل ياقوت عن يحيى بن أبي أنيسة : أن بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله . وعن زيد بن أسلم : أن بكة الكعبة والمسجد ، ومكة ذو طوى وهو بطن الوادي^(١١) ، الذى ذكره الله تعالى في قوله :

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾^(١٢)

ويرى بعضهم : أن بكة هي نفس مكة ، أبدلت فيها الميم باء على عادة أهل الجنوب ، ويعتقد الدكتور جواد على أن بكة ليست سوى لهجة من لهجات القبائل التي تبدل الميم باء^(١٣) .

وذكر الاخباريون لمكة أسماء أخرى غير بكة منها : النساسة ، والناسة ، والباسة لأنها تبس أى تحطم الملحددين ، وقيل تخرجهم . وسميت أيضاً : «بأم رحم» «وأم القرى» .. ووردت بهذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ وَلَنُنَزِّلَ آتَمَ الْقُرْآنِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾^(١٤) .
وسميت أيضاً : معاد ، والحاطمة لأنها تحطم من استخف بها . وسميت البيت العتيق لأنه عُتِق من الجباة^(١٥) . وسميت أيضاً الحرم ، وصلاح ، والبلد الأمين ، والعرش ، والقادس ، لأنها تقُدس أى تطهر من الذنوب . والمقدسة ، وكوفى باسم بقعة كانت منزل بنى عبد الدار . وسمها الله تعالى : البلد الأمين في قوله تعالى :

﴿ وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۖ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَٰذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ ﴾^(١٦)

والبيت العتيق في قوله تعالى :

﴿ وَلَيَطَّوَّفُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾^(١٧)

والبلد في قوله تعالى :

﴿ لَا أَقِيمُ هَذَا الْبَلَدَ ۖ وَأَنْتَ حِلُّ هَذَا الْبَلَدِ ﴾^(١٨)

وسمى الله تعالى الكعبة البيت المحرم في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾^(١٩) .

وسماها الله أيضاً البيت الحرام في قوله تعالى .

(١٥) الأزرق : ج ١ ، ص ١٨٩ .

(١٦) القرآن الكريم ، سورة النين ، آية ١ .

(١٧) سورة الحج ، آية ٢٩ .

(١٨) سورة البلد : آية ١ - ٢ .

(١٩) سورة إبراهيم : آية ٣٧ .

(١٠) الأزرق : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٨٨ - ياقوت :

معجم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ١٨٢ .

(١١) ياقوت : نفس المرجع .

(١٢) القرآن الكريم : سورة الفتح (٤٨) ، آية ٢٤ .

(١٣) جواد على : ج ٤ ، ص ١٨٩ .

(١٤) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ٩٢ .

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ

قِبْلاً لِلنَّاسِ﴾ (٢٠).

ونستفيد من جميع التسميات التي أطلقت على مكة أنها كانت في أول أمرها مقاماً دينياً أسسه إبراهيم ، ولهذا لا نستبعد أن يكون اسم مكة كان يعرف باسم مكرب أى مقدس ، ثم تحول إلى

مكة (٢١).

تاريخ مكة :

وتاريخ مكة الحقيقي يبدأ أيام قصي بن كلاب بن مرة القرشي ، الذي تولى أمر مكة حوالى منتصف القرن الخامس الميلادى ، أما ما قبل ذلك فليس لدينا ما نعتمد عليه في إثباته أو نفيه غير روايات الإخباريين ، وهم إسلاميون أو مخضرمون ، والمدة بعيدة بينهم وبين هذه العهود ، بخلاف الأمر في حال قصي وقبيلة قريش التي استقرت في مكة ونهضت بها وجعلت منها مدينة ذات مركز اقتصادى ودينى وأدى ممتاز ، وأصبحت في عهدها تتمتع بتوجيه عربى عام في أواخر القرن السادس وأوائل السابع حين ظهر الإسلام . وبين قصي وظهور الإسلام مدة لا تزيد عن مائة وخمسين سنة ، وهى مدة كانت حال قريش فيها متصلة في مكة ، ولا يمكن أن ننسى فيها الأحداث وبخاصة إذا قدرنا ما للذاكرة العربية من قوة ، وما لقيمة التمسك بالنسب ولحمة الدم من سلطان يجعل الناس يحتفظون بذكر آبائهم

والأحداث التي ارتبطت بهم ، وقد يعطون ذلك بعض المبالغة ، ولكننا على أى حال نستطيع من مختلف الروايات أن نصور الوضع تصويراً تقرب به كثيراً من الحقيقة إن لم نصل إليها .
قريش :

ولعله من المفيد أن نلقى الضوء على اسم قريش : قبل المضي في سرد تاريخ مكة . ولم يصل الباحثون لرأى حاسم فيما يتصل باسم قريش ، وللطبرى نص طويل (٢٢) يفهم منه أنه ليس اسم شخص بل إسم سمكة ربما كانت (طوطم*) قريش ، أو صفة أطلقت على بعض زعمائها الأولين مثل النضر بن كنانة ، وقد أجمل الطبرى ذلك في قوله : « سُمِّيَتْ قريش قريشاً بقريش بن بدر بن يخلد بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة ، وبه سميت قريش قريشاً ، لأن غير بنى النضر كانت إذا قدمت قالت العرب : قد جاءت غير قريش ، قالوا : وكان قريش هذا دليل بنى النضر في أسفارهم وصاحب ميرتهم ، وكان له ابن يسمى بدرأ .

وقال ابن الكلبي : إنما قريش جماع نسب ليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة .

وقال آخرون : إنما سمى بنو النضر بن كنانة قريشاً ، لأن النضر بن كنانة خرج يوماً على نادى قومه فقال بعضهم لبعض : انظروا النضر كأنه جمل قريش .

(٢٠) سورة المائدة : آية ٩٧ .

(٢١) د . السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، ج ١ ، عصر ما قبل الإسلام ، ص ٤٩٤ .

وقريش هي التي تسكن البحر رَ بها سُميت قريشُ قريشا

وقيل : سميت بذلك لتقرشها : أى تجمعها إلى مكة من حوالها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب ، وبه سُمي قصي مُجمِعاً .
وقيل سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر كان صاحب غيرهم فكانوا يقولون : قَدِمتَ عَيرُ قريش وخرجت عَيرُ قريش .

وقيل : سميت بذلك لَتَجَرَّها وتكسَّبها وضربها في البلاد تبتغي الرزق .

وقيل سميت بذلك ، لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضُرْع وزرع من قولهم : فلان يتقرش المال أى يجمعه ، قال سيبويه : ومما غلب على الحى قريش ، قال : وإن جَعَلْتُ قريشاً اسم قبيلة فعربى ، قال عَيرَى بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك :

غَلَبَ المِساميحَ الوليدُ سَاحَةً
وكفى قريشَ المعضلات وسادها
وإذا نُشِرْتُ له النِشاءُ وَجَدْتُهُ
وَرِثَ المِكارِمَ طَرَفُها وتِلَادَها

وكان يقال لقصي بن كلاب القرشي ، ولم يُسمَ قرشي قبله ، فحاز قصي شرف مكة وأنشأ

فيها دار الندوة ، وفيها كانت قريش تقضى أمورها . ولما جمع قصي قريشاً بمكة سُمي مجمِعاً ، وفي ذلك يقول حذافة بن غاث الجمحي يمدحه :

أبوهم قُصَيٌّ كان يُدعى مجمِعاً
به جَمَعَ الله القبايلَ من فهر

وقيل : إنما سميت قريش قريشاً بدابة تكون في البحر تدعى القرش ، فشبه بنو النضر بن كنانة بها ، لأنها أعظم دواب البحر قوة .

وقيل : إن النضر بن كنانة كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله ، والقرش فيما زعموا التفتيش ، وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدونها بما يبلغهم .

وقيل : إن النضر بن كنانة كان اسمه قريشاً .
وقيل : بل لم تزل بنو النضر بن كنانة يدعون بنى النضر حتى جمعهم قصي بن كلاب فقبل لهم قريش من أجل أن التجمع هو التقرش ، فقالت العرب : تقرشت بنو النضر أى تجمعوا .
أو قيل : إنما قيل قريش من أجل أنها تقرشت عن الغارات .

وعن محمد بن سعد : سميت قريش قريشاً من اجتمعت إلى الحرم من تفرقها فذلك التجمع التقرش ، قال عبد الملك : ما سمعت هذا ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ولم يُسمَ قرشي قبله .

وفي لسان العرب ، يقول ابن منظور (٢٣) :
« وقريش دابة في البحر لا تدع دابة إلا أكلتها ، فجميع الدواب تخافها . وقريش قبيلة سيدنا رسول الله ﷺ أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه .

وفي حديث ابن عباس - في ذكر قريش - قال : هي دابة تسكن البحر تأكل دوابه ، قال الشاعر :

ابن دريد : الاشتقاق ، ص ١٨ - أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني ، ج ١ ، ص ١٢ - الأزرقي : ج ١ ، ص ٦١ .

(٢٢) الطبري : ج ٢ ، ص ١٨٧ - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٠ - مصعب الزبيري : نسب قريش ، ص ١٢ -

هُمْ نَزَلُوهَا وَالْمِيَاهُ قَلِيلَةٌ

وليس بها إلا كهول بنى عمر

ويقال من أجل تجمع قريش إلى قصي سميت قريش قريشاً ، قال أبو الوليد : وأنشدني عبد العزيز بن إسماعيل الحلبي في التقرش وهو الاجتماع :

أَجْدَى كُنْهَنَا لِلطَّعَانِ إِذَا

اقتَرَشَ الْقَنَا وَتَقَعَّقَ الْحَجَفَ

ولبعضهم :

قَوَارِشَ بِالرَّمَاكِ كَأَنَّ فِيهَا

شَوَاطِنَ تَنْتَزِعْنَ بِهِ انْتِزَاعًا

الكعبة : بيت الله الحرام^(٢٤)

وجد في بلاد العرب بيوت عرفت ببيوت الأوثان والأصنام ، أو البيوت الحرم يقصدها الحجاج في مواسم معلومة تشترك فيها القبائل من سكان البقاع العربية ، وكان من أشهر هذه البيوت في الجزيرة العربية بيت الأقيصر ، وبيت ذى الخُلصة ، وبيت صنعاء ، وبيت رضاء ، وبيت نجران . لكن بيت الله الحرام بمكة قد احتل مكانة لم تتح لغيره من بيوت الأصنام الأخرى في سائر أنحاء الجزيرة العربية ، لأن مكة كانت ملتقى طرق القوافل بين الجنوب والشمال والشرق والغرب ، وكانت محطة لازمة لمن يعمل التجارة

من الشمال إلى الجنوب ، وكانت القبائل تلوذ بمثابة مطروقة تتردد عليها . وقد رَغِبَ القبائل فيها أن مكة لم تكن فيها سيادة قاهرة على تلك القبائل ، فليست في مكة دولة كدولة التبابعة في اليمن ، أو مملكة المناذرة في الحيرة ، أو الغساسنة في الشام ، وليس من وراء أصحاب الرئاسة فيها سلطان كسلطان دولة الروم أو الفرس أو الحبشة وراء الإمارات المتفرقة على الشواطئ ، أو بين بوادي الصحراء ، فهي مثابة عبادة وتجارة ، وليست حوزة ملك يستبد بها صاحب العرش ولا يبالى من عداه ، فلم تكن قصيرة ولا كسروية ولا نجاشية ، وإنما كانت مكة عربية لجميع العرب ، ولهذا اجتمعت لها الخصائص التي كانت لازمة لمن يقصدونها ، ويجدون فيها من يبادهم ويبادلونه بحكم المنفعة المتبادلة .

والكعبة قديمة سابقة لأسفار العهد القديم في التوراة ، وقد توارث العرب أن أول من رفع قواعدها هو إبراهيم وابنه إسماعيل - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام - يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴿٢٥﴾ ﴾

ويقول تعالى :

(٢٣) أنظر : أخبار مكة ، للأزرقي ، ج ١ ، ص ٣٣ وما بعدها - معجم البلدان : لياقوت (مادة كعبة) ج ٨ ، ص ٤٦٣ وما بعدها .

(٢٤) سورة آل عمران : آية ٩٦ .

(٢٥) سورة الحج : آية ٢٦ .

(*) طوطم من الطوطمية : عبادة بدائية يعتقد معتقوها من الناس أنهم شيئا معينا - حيوانا مثلاً - من أصل واحد فيتخذونه رمزاً معبوداً لهم ، وهم طوطم عام ، وآخر فردي لكل إنسان في القبيلة - راجع للدكتور علي عبد الواحد وإي الطوطمية دار المعارف - مصر .

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٢٦).

ويقول تعالى :

﴿وَإِذْ رَفَعْنَا لَهُمْ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ﴾

من هذه الآيات نفهم أن المنطقة كانت معروفة ، حتى هيأ الله لإبراهيم أن يرفع قواعد البيت ، وقد ذكرت المصادر القديمة مكة كما تحدثت عن البيت الذي تعظمه العرب وهو الكعبة .

والكعبة : تجمع على كعبات ، وهو البيت المربع ، وقيل المرتفع ، قال الأسود بن يعفر في بعض الروايات :

أهل الخوزنق والسدير وبارق

والبيت ذى الكعبات من سنداد

قال ابن عباس : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، بعث ريحاً فصفقت الماء فأبرزت عن تحسفه (٢٧) في موضع البيت كأنها قبة فدحا الأرض من تحتها ، فأوْتَدَهَا بالجبال . وقد جاء في الأخبار أن : أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها ، فهي سرّة الأرض ، ووسط الدنيا ، وأمّ القرى ، أو لها الكعبة وبكة حول مكة وحول مكة الحرم وحول الحرم الدنيا .

وأما صفة البيت الحرام :

فهو في وسط المسجد الحرام مربع الشكل ، بابه مرتفع عن الأرض نحو قامة ، عليه مصراعان

ملبسان بصفائح الفضة قد طليت بالذهب (*) مقابلاً للمشرق ، وطول المسجد الحرام ثلاثمائة ذراع وسبعون ذراعاً ، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً ، وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً وشبر ، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر ، وذراع دور الحجر خمسة وعشرون ذراعاً ، والحجر من قبل الشام فيه يقلب الميزاب قد ألبست حيطانه بالرخام مع أرضه ارتفاعها حقو ويسمونه الحطيم ، والطواف من ورائه ، ولا تجوز صلاة الفرض بداخله ، والحجر الأسود على الركن الشرق عند الباب على لسان الزاوية في مقدار رأس الإنسان ، ينحني إليه من قبله يسيراً .

سميت الكعبة لأنها مكعبة على خلق الكعب ، وقيل التكعب : التربع ، وكل بناء مربع كعبة ، وقيل : سميت لارتفاع بنائها ، وكل بناء مرتفع فهو كعبة ، ومنه كعب ثدى الجارية إذا علا في صدرها وارتفع .

ولما فرغ إبراهيم من البناء أتاه جبرائيل ، عليه السلام ، فقال له : طُف . فطاف هو وإسماعيل سبعة يستلمان الأركان ، فلما أكملوا صلّيا خلف المقام ركعتين ، وقام معه جبرائيل وأراه المناسك كلها : الصفا والمروة ، ومنى ومزدلفة ، فلما دخل منى وهبط من العقبة مثل له إبليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبرائيل : إرمه ، فرماه بسبع حصبات ، فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة الوسطى ، فقال له جبرائيل : أرمه ، فرماه بسبع حصبات ، فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى ، فقال له جبرائيل : إرمه ، فرماه بسبع

(٢٦) الحسفة : واحده الحسف ، تنبت في البحر نباتا

(*) هي الآن بالذهب الخالص بباب الكعبة .



حصباء مثل حصى الخذف ، ثم مضى وجبرائيل معه يعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفات ، فقال له : أَعَرَفْتَ مناسكك ؟ فقال له إبراهيم : نعم ، فسميت عرفات لذلك ، ثم أمره أن يؤذن في الناس بالحج ، فقال : يارب وما يبلغ صوتي ؟ فقال الله - عز وجل : أَذْنٌ وَعَلَىّ البلاغ ، فعلا على المقام ، فأشرف به حتى صار أعلى الجبال وأشرفها ، وجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وجنّها وإنسها حتى أسمعهم جميعا وقال : يا أيها الناس : كُتِبَ عليكم الحج إلى بيت الله الحرام فأجيبوا ربكم ، فمن أجابه ولّباه فلا بد له من أن يحج ، ومن لم يجبه لا سبيل له إلى ذلك .

وخصائص الكعبة كثيرة وفضائلها لا تحصى ، وليست أمة في الأرض إلا وهم يعظمون ذلك البيت ويعترفون بقدمه وفضله وأنه من بناء إبراهيم .

والصائبون يعتبرونه بيت عبادتهم لا يفخرون إلا به ولا يتعبدون إلا بفضله .

كساء الكعبة :

بقيت الكعبة على ما هي عليه غير مسقفة فكان أول من كساها تبع لما أتى به مالك بن العجلان إلى يثرب وقتل اليهود ، فمر بمكة فأخبر بفضلها وشرفها فكساها الخصف ؛ وهي حصر من خوص النخل ، ثم رأى في المنام أن أكسها أحسن من هذا ، فكساها الأنطاع^(*) ، فرأى في المنام أن أكسها أحسن من ذلك فكساها المعافر والوصائل ، والمعافر : ثياب يمانية تنسب إلى قبيلة

من همدان يقال لهم المعافر ، اسم الثياب والقبيلة والموضع الذي تعمل فيه واحد ، وربما قيل لها المعافرية ، وثوب معافرى يتصرف في النسبة ولا يتصرف في المفرد ، لأنه على زنة الجمع ثالثه ألف ونسب إلى الجمع ، لأنه صار بمنزلة المفرد سمي به مفرد ، وكان أول من حلّى البيت عبد المطلب لما حفر بئر زمزم وأصاب فيه من دَفْن جُرْهم غزالين من ذهب فضرهما في باب الكعبة ، فلما قام الإسلام كساها عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - القباطى ، ثم كساها الحجاج الدياج الخسروانى ، ويقال : يزيد بن معاوية .

بقيت على هيئتها من عمارة إبراهيم عليه السلام ، إلى أن بلغ نبينا ، ﷺ ، خمسا وثلاثين سنة من عمره ، فجاء سيل عظيم فهدمها وكان في جوفها بئر تحرز فيها أموالها وما يهدى إليها من النذور والقربان فسرق رجل يقال له دُوَيْك ما كان فيها أو بعضه فقطعت قريش يده واجتمعوا وتشاوروا وأجمعوا على عمارتها ، وكان البحر رَمَى بسفينة بجدة فتحطمت فأخذوا خشبها فاستعانوا به على عمارتها ، وكان بمكة رجل قبضى نجار فسوى لهم ذلك وبنوها ثمانية عشر ذراعاً ، فلما انتهوا إلى موضع الركن اختصموا وأراد كل قوم أن يكونوا هم الذين يضعونه في موضعه ، وتفاقم الأمر بينهم حتى تواعدوا للقتال ، ثم تجاوزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أول طالع يطالع من باب المسجد يقضى ، فخرج عليهم النبي ﷺ ، فاحتكموا إليه فقال : هلموا ثوباً ، فأتى به فوضع الركن فيه ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية

(*) الأنطاع - جمع نطع : بساط من الجلد .

من الثوب ثم ليرفعوا ، حتى إذا رفعوه إلى موضعه أخذ النبي ﷺ الحجر بيده الشريفة فوضعه في الركن ، فرضوا بذلك وانتهوا عن الشرور ، ورفعوا بابها عن الأرض مخافة السيل وأن لا يدخل فيها إلا من أحبوا ، وبقوا على ذلك إلى أيام عبد الله بن الزبير فحدثته عائشة - رضى الله عنها - فقالت : « سألت النبي ﷺ ، عن الحجر أمن البيت هو ؟ قال : نعم ، قلت فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة ، قلت : فما شأن بابهم مرتفعاً ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ولولا قومك حديثو عهد في الإسلام فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الحجر في البيت وأن ألزق بابي بالأرض » ، فأدخل ابن الزبير عشرة مشايخ من الصحابة حتى سمعوا ذلك منها ثم أمر بهدم الكعبة فاجتمع إليه الناس وأبوا ذلك فأبى إلا هدمها ، فخرج الناس إلى فرسخ خوفاً من نزول عذاب وعظم ذلك عليهم ولم يجز إلا الخير . وذكر ابن القاضى عن مجاهد قال : لما أراد ابن الزبير أن يهدم الكعبة وبينها قال للناس : اهدموا فأبوا وخافوا أن ينزل العذاب عليهم ، قال مجاهد : فخرجنا إلى منى فأقمنا بها ثلاثاً ننتظر العذاب ، وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم البيت ، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء اجتروا على هدمه وبنائها على ما حكى عائشة ، وتراجع الناس ، فلما قدم الحجاج تخرم ابن الزبير بالكعبة فأمر بوضع المنجنيق على أنى قبيس وقال : ارموا الزيادة التى ابتدعتها هذا المتكلف ، فرموا

موضع الحطيم ، فلما قُتل ابن الزبير وملك الحجاج رد الحائط كما كان قديماً وأخذ بقية الأحجار فسد منها الباب الغربى ورصف بقيتها في البيت حتى لا تضيق ، فهى إلى الآن على ذلك . وقال تبع لما كسى البيت :

وأقمنا به من الشهر عشرين

وجعلنا لبابه إقليدا

وخرجنا منه نومة

سهيلاً قد رفعا لواءنا المعقود

ويقال إن أول من كساه الديباج يزيد بن معاوية ، ويقال عبد الله بن الزبير ، ويقال : عبد الملك بن مروان ، وأول من خلّق الكعبة عبد الله بن الزبير ، وقال ابن جرير : معاوية أول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر وإحراق الزيت بقناديل المسجد من بيت مال المسلمين .

وقال مجاهد في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ﴾

قال : يثوبون إليه ويرجعون ولا يقضون منه وطراً ، وفي قوله تعالى :

﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ قال :

لو قال : أفئدة الناس ، لازدحمت فارس والروم عليه .

مراحل تطور تجديد وتوسعة المسجد الحرام (٢٧)

- أول توسعة للمسجد الحرام في عهد عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ :

ذكر ابن جرير الطبرى ، وابن الأثير الجوزى في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

إبريل ١٩٨٠ م (صحيفة الجزيرة يومية تصدر في الرياض - السعودية) .

(٢٧) ملف صحيفة (الجزيرة) الأسبوعى ، ص ٤ ، العدد ٢٨١٣ ، السبت الموافق ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٢

الجدران الموجودة واستخدمت الأروقة التي سقفت بالخشب .

- توسعة الحجاج بن يوسف عام ٧٤ هـ :
هدم الحجاج كل البناء الذي أقامه ابن الزبير ، وأعاد بناء الكعبة منقصة طولها سبعة أذرع ، وقسم وجه المبنى إلى ثلاثة أقسام أفقية : كان القسم السفلى يشتمل على الباب ، أما العلوى فكان يحتوى على أربع نوافذ من المرمر فهي جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الشامى بناء الحجاج .

- توسعة الوليد بن عبد الملك عام ٩١ هـ :
رمم الوليد بن عبد الملك الخعبة بعد سيل جارف أصابها ، ووسع رقعة المسجد ، وجدّد البناء ، وأقام سقفاً على أعمدة بكمرات من خشب الساج المزخرف ، كما أدخل الفسيفساء الزجاجى والبواكى الرخامية والمنايرب المموهة بالذهب ، وفتح الشرفات ، وكان الوليد هو أول من استعمل الأعمدة التي جلبت من مصر وسوريا في بناء المسجد .

- توسعة أبى جعفر المنصور في محرم سنة ١٣٠ هـ :

أسهم أبو جعفر المنصور في توسعة المسجد من جانبيه الشمالى والغربى بزيادة توازى ضعف الزيادات السابقة ، وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب ، وزينه بأنواع النقوش ورخم الحجر .

- توسعة محمد المهدي العباسى (١٦١ ، ١٦٤ هـ) :
قام المهدي بتوسعة المسجد مرتين

- رضى الله عنه - وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم سنة سبع عشرة من الهجرة (٢٢) .

توسعة عثمان بن عفان في عام ٢٦ هـ :

ففى عام ٢٦ من الهجرة وسّع المسجد الحرام بهدم الدور الخيطة بعد تعويض أصحابها وإضافة مساحتها إلى المسجد الحرام ، وجدّد المسجد تجديداً شاملاً ، وأدخلت الأروقة المسقوفة للمصلين لأول مرة ، وكانت التوسعة على شكل مربع تقريباً بأركان مشطوفة .

- توسعة عبد الله بن الزبير - ١٧ رجب سنة ٦٤ هـ :

بعد المعارك التي احتدمت بين يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير ، اشتعلت النيران بالكعبة ، وبعد انتهاء الحصار الذى تعرضت له مكة ، بادر ابن الزبير بإزالة الأحجار التي أقيمت في الكعبة ، ثم أمر بهدم البناء الذى لم يبق من أصله إلا القليل ، وكان الحجر الأسود قد كسّر إلى ثلاثة أجزاء ، فضم ابن الزبير أجزائه داخل إطار من الفضة وأودعه في مكانه من البيت ، ثم أعاد بناء الكعبة على أساس إبراهيم فازداد طولها من ١٨ إلى ٢٧ ذراعاً ، وقد ركب ابن الزبير بابين طولهما أحد عشر ذراعاً ، أحدهما في الجانب الشرقى لدخول الكعبة والآخر في الجانب الغربى للخروج منها ، وقد طيبت الجدران من الداخل والخارج بالمسك وكسيت الكعبة بقماش قبطى من الحرير (قباطى) .. ومن الأحجار الزائدة المتبقية أنشئ حول الكعبة مسارّ دائرى عرضة عشرة أذرع ، وقد وسّع الجدار الذى كان يخط بالحرم ورممت

(٢٨) تاريخ القضا ، المسمى «كتاب الإعلام ببيت الله الخرام ، تأليف : قطب الدين الخفى المتوفى سنة ٩٨٨ هـ - مكة عام

- من ٨٠٢ - ٨٠٧ هـ :

احترق الجانب الغربى من المسجد بأكمله ، حيث احترق أكثر من مائة عمود من الرخام وكذلك السقف ، وقد أصلح الأمير بيسق الظاهرى ما وقع من أضرار .

- من عام ٩٧٩ هـ .. فصاعداً :

قام السلطان سليم العثمانى بتجديد المسجد الحرام تجديداً كاملاً ، وقد عهد إلى المهندس المعمارى التركى سنان بهذا العمل ، فغيرت أعمدة الأروقة التى كانت تحتوى ٨٩٢ عموداً بأعمدة من الرخام والحجر . وبالجمله فإن ٥٠٠ قبة بنيت على الطراز العثمانى .

- بداية مشروع الملك عبد العزيز :

ظلت الكعبة والمسجد الحرام على ما هم عليه فترة أربعمائة عام ، حتى بدأ العمل عام ١٣٧٥ هـ فى مشروع الملك عبد العزيز إلى أن تم فى عام ١٣٩٥ هـ ، ثم توالى التوسعات فى عهد جلالة الملك سعود ، و جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حيث أنفقت السعودية (٧٠ مليار ريال) خلال السنوات العشر الأخيرة فقط على المدينتين المقدستين : مكة المكرمة والمدينة المنورة ، بما فى ذلك توسعة الحرمين الشريفين ، حيث أصبحت التوسعة الحالية بالنسبة للحرم الملكى (٣٥٦) ألف متر مربع لتستوعب مليوناً من المصلين .

فى فضل مكة وشرفها (٣٠) :

لما خرج رسول الله ﷺ من مكة وقف على الحزورة وقال : « إني لأعلم أنك أحب البلاد

متلاحقتين : أولاهما عام ١٦١ هـ حينما أمر بتوسعة الجانبين الشمالى والشرقى ، ولكن بهذه الزيادة لم تبق الكعبة فى الوسط فأصدر المهدي أمره فى عام ١٦٤ هـ بتوسعة الجانب الجنوبى ، وقد وقف هو بنفسه على جبل أبى قبيس ليتأكد من أن الكعبة قد أصبحت فى وسط الفناء ، كما أقام ثلاثة صفوف من الأعمدة من الرخام والحجر وسقفها بخشب الساج ، كما أضاف أربعة مبانٍ صغيرة خشبية للصلاة لاتباع كل مذهب . ولكن العمل الذى قام به المهدي لم يكتمل فى حياته لكنه تم عام ١٦٧ هـ فى عهد حكم ابنه موسى الهادى .. وظلت عمارة المهدي بلا تغيير مدة ستة قرون .

من ٢٢٢ هـ إلى ٤٨٦ هـ :

استعملت فى الأروقة أعمدة من الحجر الأصفر من سامراء بالعراق ، وقد طُلّي مقام إبراهيم بالذهب ووضع تحت سقيفة من الذهب والخشب . وقد وضع الرخام الأخضر لتغطية سقف الكعبة .

- وفى عام ٢٨٤ هـ :

أدخل المعتضد العباسى جزءاً من دار الندوة فى المسجد ، وبعد ذلك ضم الجزء الباقي من الدار إلى المسجد وسمى باب الزيادة .

- وفى عام ٣٠٦ هـ :

أضاف المقتدر العباسى إلى المسجد جزءاً سُمى باب إبراهيم ، وبذلك اتسع المسجد الحرام إلى المساحة التى ظل يشغلها حتى عام ١٣٧٥ هـ ، ولمدة ستائة عام ، ظلت الكعبة والمسجد الحرام على هذه الحالة حتى العهد العثمانى .

بعدي ، وما أُجِلَّت لي إلا ساعة من نهار ثم هي حرام لا يعصده شجرها ، ولا يجتث خلاها ، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد » فقال رجل : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا ، فقال : ﷺ ، إلا الإذخر .

وقال ﷺ : « من صبر على حرِّ مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام وتقربت منه الجنة مائة عام ، ووجد على حجر فيها كتاب فيه : أنا الله رب بكة الحرام وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وخففتها بنسبة أملك حُنفاء لا تزال أخشابها مبارك لأهلها في الحمأ والماء ، ومن فضائله أنه من دخله كان آمناً ، ومن أخذت في غيره من البلدان حدثاً ثم لجأ إليه فهو آمن إذا دخله ، فإذا خرج منه أقيمت عليه الحدود ، ومن أحدث فيه حدثاً أخذ بحدته ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي إِيَّاهَا رَسُولًا ﴾

وقوله :

﴿ وَلِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ دليل على فضلها على سائر البلاد .

ومن شرفها أنها كانت لقاحاً لا تدين لدين الملوك ، ولا يؤذ أهلها إتاوة ، ولا ملكها ملك قط من سائر البلدان ، تُحج إليها ملوك حِمير وكندة وغسان ولخم ، فيدينون للحمس(*) من قريش ، ويرون تعظيمهم والاقتداء بآثارهم مفروضا وشرفاً عندهم عظيماً ، وكان أهله آمينين

إلى ، وأنت أحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت » .
وقالت عائشة - رضي الله عنها : « لولا الهجرة لسكنت مكة ، فإني لم أر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما أطمأن بمكة ، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة » .

وقال ابن أم مكتوم وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ ، وهو يطوف :

يا خبذا مكة من وادي

أرض بها أهلي وغوادي

أرض بها ترسخ أوتادي

أرض بها أمشي بلا هادي

ولما قدم الرسول ﷺ ، المدينة هو وأبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كُلُّ امرئ مُصْبِحٌ في أهله

والموت أدنى من شرارك نعلِه

وكان بلال إذا انقضت عنه رفع عقيرته

وقال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً

بَفَجٍّ وَعِنْدِي إِذْ جُرْتُ وَجَلِيلٌ ؟

وهل أَرَدَنَ يوماً مِياهَ مَجْنَةٍ

وهل يَدُونُ لي شامةً وَطْفِيلٌ ؟

ووقف رسول الله ﷺ ، عام الفتح على جمرة العقبة وقال : « والله إنك لخير أرض الله ، وإنك لأحب أرض الله إلي ، ولم أخرج ما خرجت ، إنها لم تحل لأحد كان قبل ، ولا تحل لأحد كان

(*) الحماسة والحمس : مذهب القرشيين المتشدد في الجاهلية . وقد أبطله الإسلام .

يَغْزُونَ وَيُسَبِّحُونَ وَلَا يُسَبِّحُونَ ، ولم تُسَبِّ قَرْشِيَّةٌ قط
فتوطأ قهراً ، ولا ينجال عليها السهام ، وقد ذكر
عزهم وفضلهم الشعراء فقال بعضهم :

أَبَا دِينَ الْمَلُوكِ فَهَمْ لَقَاحُ

إِذَا هِجُوا إِلَى حَرْبٍ أَجَابُوا

وقال الزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَوْفٍ كَانَ قَدْ
هَجَا أَبَا جَهْلٍ وَتَنَاوَلَ قَرْشِيَّةً :

أَتَدْرِي مِنْ هَجَوْتُ أَبَا حَبِيبٍ

سَلِيلِ خَضَارِمٍ سَكَنُوا الْبَطَاحَا

أَزَادَ الرِّكْبَ تَذَكَّرَ أُمَّ هِشَامًا

وَبَيْتَ اللَّهِ وَالْبَلَدَ اللَّقَاحَا ؟

وقال حرب بن أُمَيَّةٍ ودعا الحضرميَّ إلى نزول
مكة ، وكان الحضرمي قد حالف بني ثُقَافَةَ وهم
حلفاء حرب بن أُمَيَّةٍ ، وأراد الحضرمي أن ينزل
خارجاً من الحرم وكان يُكَنَّى أَبَا مَطَرٍ فقال
حرب :

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى الصَّلَاحِ

فِيكَفِيكَ التَّدَامِي مِنْ قَرِيشٍ

وَتَنْزِلِ بِلَدَةِ عَزَّتٍ قَدِيمًا

وَتَأْمَنَ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

فَتَأْمَنَ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشَ فِيهِمْ

أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ ، بِخَيْرِ عَيْشٍ

أَلَا تَرَى كَيْفَ يُؤْمِنُهُ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ ؟ .

ومما زاد في فضلها وفضل أهلها ومباينتهم
العرب أنهم كانوا حلفاء متألفين ومتمسكين بكثير
من شريعة إبراهيم ، عليه السلام ، ولم يكونوا
كالأعراب الأجلاف ولا كمن لا يوقره دين
ولا يزيه أدب ، وكانوا يختنون أولادهم وينحجون
البيت وقيمون المناسك ويكفنون موتاهم
ويغتسلون من الجنابة ، وتبرأوا من الهريزة (*)
وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت
والأخت وبنت الأخت وغيره وبعداً من المجوسية ،
ونزل القرآن بتوكيد صنيعهم وحسن اختيارهم ،
وكانوا يتزوجون بالصدقات والشهود ويطلقون
ثلاثاً ، ولذلك قال عبد الله بن عباس وقد سأله
رجل عن طلاق العرب فقال : كان الرجل يطلق
أمراته تطليقة ثم هو أحق بها ، فإن طلقها ثنتين فهو
أحق بها أيضاً ، فإن طلقها ثلاثاً فلا سبيل له إليها ،
ولذلك قال الأعشى :

أَيَا جَارِقِي بَيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ

كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَةٌ

وَبَيْنِي فَقَدْ فَارَقْتَ غَيْرِي ذَمِيمَةً

وَمَوْمُوقَةٌ مِنَّا كَمَا أَنْتَ وَامِقَةٌ

وَبَيْنِي فَإِنَّ الْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا

وَأَنْ لَا تَرَى لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَةٌ

(**) هي الخوسية والله أعلم .

من معبرك الرسول ﷺ في طريق الهجرة

للمستشار محمد عزت الطمطاوى

لما هاجر رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق أبوبكر رضى الله عنه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، وفشل صنديد قريش ومشركوها في العثور عليه . رصدوا مائة ناقة ناجزة لمن يأتيهم به حيا أو ميتا ، وهى مكافأة يسيل لها لعاب الباحثين عن الثروة وطلاب المال ، وكان أكثرهم حرصا وتلهفا على الظفر بهذه الجائزة الكبرى رجلا من بنى مدج يقال له سراقه بن مالك يعيش مع قبيلته في مكان اسمه قديد بالقرب من البلد الحرام مكة .

علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركب ثلاثة مروا على أنفا ، إلى لأراهم محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ، ثم قمت فدخلت بيتى وأمرت بفرسى فقيد إلى بطن الوادى ، وأمرت بسلاحى فأخرج من دبر حجرى ، ثم انطلقت فلبست لامتى ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى أكره - لا يضره - وكنت أرجو أن أردّه على قريش فأخذ المائة من الإبل .

فركبت الفرس فى أثر ركب النبى ﷺ ، فبينما فرسى يشتد بى عثر فسقطت عنه ، فقلت : ماهذا ؟ ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى أكره - لا يضره - قال :

وكان قد سمع من بعض المسافرين القادمين من مكة إمارات واضحة عن الطريق الذى يسير فيه ركب رسول الله ﷺ وصحبه ، فأخذ يضل السامعين ويعمى عليهم حتى يظفر وحده بالإبل المائة ، ويظفر إلى جوار ذلك بالفخر أمام أهل مكة الذين أعياهم البحث عنه ﷺ واستسلموا في النهاية إلى اليأس والفشل (١) .

كيف كان خروج سراقه بن مالك في طلب النبى ﷺ ؟

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنى الزهرى أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقه بن مالك قال : « بينا أنا جالس في نادى قومى أقبل رجل منا حتى وقف

(١) كتاب سيرة الرسول ﷺ ، تأليف الدكتور محمد الطيب النجار طبعة شوال سنة ١٣٩١ هـ - نوفمبر سنة ١٩٧١ م

فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره ، فلما بدا لي
الركب ورأيتهم عثر بي فرسى فذهبت يدها في
الأرض وسقطت عنه ، ثم انتزع يدها من الأرض
فتبعهما دخان كالإعصار ، فعرفت حين رأيت
ذلك أنه قد منع مني وأنه ظافر ، فنادت القوم أنا
سراقه بن جعشم ، انظروني أكلمكم فوالله لا
بأتيكم مني شيء تكرهونه ، فقال رسول الله ﷺ
لأبي بكر - قل له وماتبغى منا - فقال لي ذلك
أبو بكر قلت : تكتب لي كتابا يكون بيني وبينك
قال - اكتب له يا أبا بكر - فكتب لي كتابا في
عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم ألقاه إلي فأخذته
فجعلته في كنانتي ثم رجعت فلم أذكر شيئا مما
كان ، وكان سراقه قد عرض على الرسول ﷺ
وعلى صاحبه المتاع والزاد فلم يرداه ولم يسألاه ،
ولكنهما طلبا منه أن يخفي أمرهما^(٢) .

بعد تمام الهجرة سراقه يحكي للناس ما رآه
بنفسه :

بَرَّ سراقه بن مالك بوعدة لرسول الله ﷺ
فأخذ يرد كل من يقابله : ينفي له أن ركب
الهجرة سار من هذه الطريق ، ولما اطمأن من أنه
ﷺ وصل إلى المدينة سالما جعل سراقه يقص على
الناس ما رأى وماشاهده بنفسه في أمر جواده ،
عندما حاول اللحاق بالركب المبارك في طريق
الهجرة حتى ملأت هذه القصة كل الأرجاء
خصوصا وأن سراقه كان أمير بنى مدلج
ورئيسهم ، ومعروفا بالصدق عندهم .

ففزع من ذلك المشركون في مكة ، وكان

أكثرهم فزعا أبو جهل الحكم بن هشام المخزومي ،
فكتب من ضيقه رسالة إلى بنى مدلج يحرضهم فيها
على سراقه ويتهمة بالسفاهة والغواية ، وكان مما
جاء فيها :

بنى مدلج إني أخاف سفيكم
سراقه مستغو لنصر محمد
عليكم به ألا يفرق جمعكم
فيصبح شتى بعد عز وسؤدد
فما كان من سراقه إلا أن رد عليه بأبيات منها :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا
لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدا
رسول يبرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإننى
أرى أمره يوما ستبدو معاله
بأمر يود الناس فيه بأسرهم
بأن جميع الناس طرا يساله^(٣)

قدومه ﷺ بالبركات على أم معبد الخزاعية
في طريقه للمدينة :

روى ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى عن
ذلك فقال : (لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة
إلى المدينة هو وصحبه مروا بخيمة أم معبد الخزاعية
تحتبى وتقعدها بفناء الخيمة تسقى وتطعم ، فسألوها
تمرا ولحما يشترونه فلم يصيبوا عندها شيئا من
ذلك لنفاد زادهم بسبب ما أصابهم من جذب
واعترت لهم بقولها : « والله لو كان عندنا شيء

(٣) كتاب حياة الصالحين - الجزء الرابع ، تأليف الأستاذ عبدالمعنى
قنديل طبعة سنة ١٩٨٥ م

(٢) كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب ، السفر السادس عشر ،
تأليف شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويرى طبعة دار الكتب
المصرية سنة ١٣٧٤ هـ - سنة ١٩٥٥ م .

أحور أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ،
في عنقه سَطْع ، وفي لحيته كثائة .

إذا صمت عليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه
البهاء ، وكأن منطقته خرزات عقد يتحدرون ،
حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ، أجهر
الناس وأجملهم من بعيد ، وأحلاهم وأحسنهم من
قريب ، ربعة لاتشئوه من طول ، ولا تقتحمه
عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر
الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يخفون به ،
إذا قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ،
محفود محشود لا عابي ولا مُفِيد .

قال أبو معبد : « هذا والله صاحب قریش
الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر ، ولو كنت وافقته
لاتمتست أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى
ذلك سبيلا » (٤) .

وتروى كتب السيرة النبوية أن صوتا بمكة
عاليا كانوا يسمعون ولا يدرون من صاحبه ،
وظنوه هاتفا من الجن أخبر الناس بما وقع في خيمة
أم معبد فكان مما قال :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا
فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصده

الحاجبين أو العينين مع طوله ، وهو من علامات جمال الأعين ،
الصحل : هو انشقاق في الصوت يجعل فيه بحة حسنة ، السطع :
هو لمعان وبريق غاية في الاعتدال ، أزج : هو من تظهر عينه كأنه
قد وضع فيها كحل خلقه ، والأقرن : هو متصل الحاجبين ،
محفود : تعني مخدوم ، ومحشود : أى مطاع يخف به أصحابه ،
ولا مفند : أى ليس ضعيف الرأى . هذه المعاني نقلت عن ملحق
مجلة الأزهر « الهجرة » المحرم سنة ١٤٠٣ هـ .

ما أعوزكم القرى » فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة
في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟
قالت : هذه شاة خلَّفها الجهد عن الغنم ، فقال :
هل بها من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك ،
قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأنى أنت
وأمى إن رأيت بها حلبا ، فدعا رسول الله ﷺ
بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم
بارك لها في شاتها ، قال : (فتفاجت) - أى
تهبأت للحلب وفرجت ما بين رجلها - ودرت
واجترت فدعا بإناء لها يرض الرهط - أى يرويه
ويثقلهم حتى يناموا ، فحلب فيه فسقى أم معبد
فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى
رووا ، وشرب ﷺ آخرهم ، وقال : ساقى
القوم آخرهم - فشربوا جميعا ، ثم حلب فيه ثانية
عودًا على بدء ، فغادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها .
ثم جاء زوجها أبو معبد فلما رأى اللبن عجب
وقال لامرأته : من أين لكم هذا والشاة عازبة
ولا حلوبة في البيت ؟ فردت وقالت : لقد مر بنا
رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، قال :
والله إني لأراه صاحب قریش الذى يُطلب ، صفيه
لى يا أم معبد قالت : « رأيت رجلا ظاهر
الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب
ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه
دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ،

٤) كتاب السيرة النبوية ، تأليف الإمام عبدالرحمن بن الجوزى ،
الجزء الأول ، هدية مجلة الأزهر ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ ،
وحديث أم معبد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة والترمذى وابن
ماجة والدرامى في الأشربة والإمام أحمد .
ومعاني المفردات هى : الوضاءة : تعنى حسن الوجه ونظافته ،
ثجلة : تعنى عظم البطن وكبرها ، والصلعة : تعنى صفر الرأس ،
الدعج : هو شدة سواد العينين مع سعتها ، الوطف : هو كثرة شعر

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها
فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد^(٥)

سراقة بن مالك عند فتح مكة :

وتمر سنوات ثمانية على حادث الهجرة ، ومخيلة
سراقة بن مالك لا تفارقها صورة ما حدث له
ولفرسه زمن الهجرة ، وقد أقرت هذه المعجزات
في وجدانه أن الرسول ﷺ يرعاه الله ويظله
بعنايته ، وأن الأقدار تواكبه وتحرسه ، وأن يد الله
تجربى له المعجزات التي تشهد بنبوته وتحميه من
خصومه وأعدائه .

ولما تم فتح مكة بقيادة رسول الله ﷺ ،
وفرغ من غزو حنين والطائف توجه سراقة بن
مالك ومعه كتاب رسول الله ﷺ الذي حصل
عليه زمن الهجرة فلقبه بالجرعانة ، وهي ماء بين
مكة والطائف على سبعة أميال من مكة ، فدخل
في كتيبة من خيل الأنصار ليصل إليه فجعلوا
يقرعونه بالرماح ، ويسألونه عن قصده لكنه لم
يلتفت إليهم ، حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو
على ناقته ورفع يده بالكتاب وقال :

« يا رسول الله ﷺ ، أنا سراقة ابن
جعشم » .

فقال رسول الله ﷺ : « يوم وفاء وبر ،
ادنه » .

قال : فدنوت منه فأسلمت^(٦) .
وبينا كان سراقة جالسا مع النبي ﷺ يوما بعد
إسلامه إذا به يقول لسراقة : « كيف بك إذا

لبست سواري كسرى ؟ » .

ويعجب سراقة وتسرح خواطره بعيدا إلى
مملكة الفرس ويسأل نفسه : هل يمكن لبدوى مثله
أن يلبس سواري كسرى ؟

لكنها نبوءة رسول الإسلام الصادق فيما
يقول ، وستثبت الأيام في المستقبل ذلك ، وتمر
الأيام والشهور والسنون ، وتقوم الحرب بين دولة
الإسلام الراشدة الفتية ودولة الفرس ، ويتم النصر
فيها للمسلمين في عهد الخليفة الراشد عمر بن
الخطاب ويرسل سعد بن أبي وقاص قائد جيوش
المسلمين المنتصرة إلى الخليفة كل ما استولى عليه
من غنائم في إيوان كسرى ومنها سوارين له .

وعندما كان سراقة جالسا عند أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب إذا به يلقي بسواري كسرى إلى
سراقة فيلبسهما في يده ؛ فقال له الخليفة الراشد
رضي الله عنه « قل : الله أكبر » فقال سراقة : الله
أكبر .

فقال له عمر : « قل الحمد لله الذي سلبهما
كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابي
من بنى مدلج » .

فكرر سراقة هذه العبارة كما نطقها خليفة
المسلمين ، ويسترجع سراقة بن مالك ما قاله له
رسول الله ﷺ يوما بعد إسلامه زمن فتح مكة
« كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟ » ثم
يقول في نفسه : « صدقت يا رسول الله ، لقد
كنت تنظر بنور الله ، هذه نبوءة تك قد
تحققت »^(٧) .

(٦) كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب السفر السادس عشر مرجع
سبق ذكره .

(٧) كتاب حياة الصالحين الجزء الرابع مرجع سبق ذكره .

(٥) كتاب سيرة الرسول تأليف الدكتور محمد الطيب النجار مرجع
سبق ذكره .

لقد شاء الله لهذا الأعراى من بنى مدلج بن جعشم أن يشهد بنفسه معجزتين من معجزات رسول الله ﷺ الأولى زمن الهجرة والأخرى تحققت له في عهد الخلافة بعد وفاة رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه .

بريدة بن الحنصيص ومحاولته البحث عن ركب الرسول خلال الهجرة لكنه يدخل في الإسلام فجأة :

كان بريدة بن الحنصيص رجلاً بعيداً عن قريش وطمع في جائزتها ؛ لذلك جد في البحث عن رسول الله ﷺ خلال الهجرة ، وذلك ليقتله أو يأسره لصالح قريش ، فقد أخرج البيهقي عنه قال : « لما جعلت قريش مائة من الإبل لمن يرد النبي ، حملني الطمع فركبت في سبعين من بنى سهم ، فلقيته فقال : من أنت ؟ قلت : بريدة ، فالتفت ﷺ إلى أبى بكر وقال : برد أمرنا واصلح ، ثم قال : ممن أنت ؟ قلت : من أسلم ، قال : سلمنا ، ثم قال ممن ؟ قلت : من بنى

سهم ، قال : خرج سهمك يا أبى بكر . فقال بريدة : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله رسول الله ، فقال بريدة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله » .

وأسلم من كان معه جميعاً ، قال بريدة : الحمد لله الذى أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين ، فلما أصبح قال بريدة : يا رسول الله ، لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ، ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة^(٩) .

وبعد :

ففضلا عما تبين سابقا من وضوح معجزاته ﷺ في طريق الهجرة يتبين بجلاء حفظ الله له ومنعته من أعدائه ، رغم أنه كان أعزل من السلاح ، ولا يوجد حوله أحد من أهله وعشيرته يحمونه من عدوه ، كما كان بمكة .. ولكن الله تكفل بحفظه وسلامته حماية لدينه (الإسلام) الذى أنزله لخير البشر ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾^(١٠) ، وتطبيقا لقوله جل وعلا : ﴿ وَأَلَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١١) .

(٨) كتاب نافذة على الإيمان تأليف الشيخ مصطفى الحديدي الطبر
سلسلة البحوث الإسلامية طبعة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

(٩) سورة آل عمران آية ١٩
(١٠) سورة المائدة آية ٦٧

السعادة والإيمان الحق

بقلم الشيخ / معوض عوض إبراهيم

يشقى الناس ويسعدون بقدر استمسكهم بهدى الله الذى جاءهم به أنبيأؤه ورسله ، وبخاصة ذلك الدين الذى أذى أمانته سيدنا محمد - عليه وعليهم الصلاة والسلام - باعتباره كلمة الله الأخيرة ، ولأنه الدين الذى جمع الله فيه ما تفرق فى شرائعه من كالات ، واستوعب قضايا العقيدة والعبادة والسلوك والعلاقات . ومالابذ للأحياء منه ، من ردة أبصارهم وبصائرهم ، وتقلب أفئدتهم فى مشاهد الكون والحياة ، وشواهد الأنفس والآفاق ، لتمر فيهم فطرة الله .. ﴿ ذَلِكَ الَّذِي قَلَّبَكُمْ ﴾ [الروم : ٣٠] .

وتقوى الله خير الزاد ذخرا
وعند الله للأتقى مزيد

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[الرعد : ٢٨]

﴿ فَمَنْ رُخِّجَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾

[آل عمران : ١٨٥]

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ .

[سورة النساء - آية : ٨٧]

ولست السعادة الحقة هى مباهج النفس ورضاها بمكانها الملتئم فى مدارج المجتمع وحظوظها من شهوات النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام والحراث .

فما كل ذلك وما وراءه إلا كما قال الله - تعالى :- ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُوا لَعَلَّهُمْ يَلْعَنُوا ﴾ [الزخرف : ٣٥]

ورحم الله الصحابى الجليل أبا الدرداء .. فقد قال :

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقى هو السعيد

قال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا لِمَ جُلِدْنَا بِهِ لَمْ شَهِدْنَا عَلَيْهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ أَيْمَنَّا بِمَا نَفْعَلُ ﴿٢٦﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ بَصُرُوا فَأَلَتْهُمُ أُبْصُرُهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِيبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَابِينَ ﴿٢٨﴾﴾

[فصلت : ١٩ - ٢٤]

والقرآن والسنة ومثلات الذين خلوا هي حجج الله على الذين انخرفوا بعقيدتهم عن الله تعالى ، وما يجب له من توحيد في العبادة والقصد .

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٢٩﴾﴾

[الحج : ٣١]

وما أجمله القرآن الكريم من حق الله - تعالى - على العباد من صلاة وصيام وزكاة وحج وإذعان يغلفها الإيمان ، وتفصلها السنة المطهرة ؛ باعتبارها وحى الله لرسوله ﷺ ..

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿٣٠﴾﴾

[النحل : ٤٤]

وليست الشقاوة في أميل لم يُنل ، أو عرض دنيوى لم تحصل عليه ، ولا مجرد التغلب في سباق الحياة ، والحياة نفسها زائلة فما البكاء على ما فيها !!!

﴿لَيْكِنَّا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحديد : ٢٣]

﴿وَلَا تَدَارُ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [العنكبوت : ٦٤]

إن الآخرة هي الحياة الخالدة التي يؤتى الله فيها من انتقاه في دنياه أضعاف ما اشتهاه في حياته الأولى وتمناه ..

﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾﴾

[الزخرف : ٣٥]

وأية شقوة أشد وأنكى من حال إنسان يمضى في أولاه على هواه ، ويضع دبر أذنه هدى الله ، ويستعلى على نصحك الناصحين ، وتأخذه العزة بالإثم ، إن ذكره أحد بحلم الله وإمهاله للعصاة عله يتذكر أو يخشى ، فلا يلبث أن يأخذه الله بذنبيه ، أو يؤخره ليوم تفضحه فيه جوارحه وتشهد عليه :

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُؤْصَفُ بِهِمُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾

[النور : ٢٤ - ٢٥]

وما أشقى العصاة وأوجع حيرتهم يومئذ ...

ولقد امتن المنعم المتفضل على عباده فقال :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

وهي كرامة تتجاوز الحد ، ولا تحيط بها عبارات الوصفين ، ولا تغيب عن جانب من جوانب الحى الذى تجيء آخرته على غرار دنياه قسطا وعدلا ..

﴿ وَلَا يَطْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩]

إن الدنيا مزرعة الآخرة ، وهى مجال العمل والتنافس فى إعلاء بنائها بعد إرساء أركانها على الإيمان وتقوى الله - تعالى - كل فى مكانه ، وبقدر وسعه وإمكانه ، وبقدر القوى والاستعدادات التى قسمها الله بيننا ؟ وفاوت فيها أو وافق بين الناس ، وهو الحكيم العليم ، فلا يقولن غافل : كيف تركنى ونفسى ؟ أخالف عن أمره ، وأتبع الهوى ، وأروح مع الغفوة وأغدو ؟

فلقد أعذر الغنى الحميد الينا حين أمرنا ونهانا ، وهدانا السبيل ، وتبين لنا تجدى الخير والشر ، والإيمان والكفر ، والهدى والضلال ، وأرانا فى كل يوم آياته فيمن رشد وأصلح فأعزه وأكرمه وقنعه بما آتاه من حظوظ الدنيا ، وأكد له أن ما يخاله الناس ضنكا فى عيش ، أو قلة من غنى ، أو هزيمة فى عافية ، ربما حوى فى أطوافه نعمة الرضا عن الله ومكون رحمته بعباده ، وعلى عكس ذلك ما قد تطمئن إليه النفس ، فإذا هو درب الهوان والخسران :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْمَوْتِ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۚ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى ۝

[النجم : ٣ - ٥]

إنه - صلوات الله وسلامه عليه - قد بين كل ذلك بسنته قولاً وعملاً وتقريراً وأخلاقاً وحالاً ، كما جلست سنته ما أجمل القرآن الكريم من أجزية وأحكام كيلا يكون حجة بعد الرسل ، للذين استخلفهم الله فى أرضه وكلفهم بما يصلحهم فى دنياههم وأخراهم ، ولا يشق عليهم أو يعنتهم ، وهو - سبحانه - يعلم من خلق .. ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

[الحج : ٧٧]

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾

[البقرة : ١٨٥]

وما أمر الله - تعالى - إلا بما هو كمال فى ذاته ، وشرف لمن أمرهم وكلفهم ، ولا نهى - جلست قدرته وحكمته - إلا عما لا يتفق وكرامة الحى فى الحياة وفيما وراء الحياة ، قال - تعالى :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُودٌ فَاجْعَدُوا عِدَّتَهُمْ ۚ

[فاطر : ٦]

وقال : ﴿ فَإِنَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۚ ﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى ۚ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمًى وَقَدِ كُنْتُ بَصِيرًا ۚ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبْقَى ۚ

[طه : ١٢٣ - ١٢٧]

﴿ إِنَّمَا
الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
﴿ ١٥ ﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَهُ فَقَالَ رَبِّي أَهْتَنِ ﴿ ١٦ ﴾
كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿ ١٧ ﴾ شُورَةُ الْفَجْرِ

أجل « كلا » فليس الأمر هكذا :

كم نعمة الله في
طى المصائب كامنـة

أو كما يقول الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت
ويستل الله بعض الناس بالنعم

روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس :

« وربما سألتني ولئى المؤمن الغنى فأصرفه
من الغنى إلى الفقر ، ولو صرفته إلى الغنى لكان
شرا له ، وربما سألتني ولئى المؤمن الفقر فأصرفه إلى
الغنى ، ولو صرفته إلى الفقر لكان شرا له . »

وجلت رحمة الله وحكمته وهو يقص علينا في
كتابه أمر قارون ، وأمر الذى عاهد الله فوفاه الله
ولم يوف بعهد الله .. قال تعالى :

﴿ إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى
عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِهِمْ لَتَنُوشُوا بِالْعَصْبَةِ
أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
﴿ ٦٦ ﴾ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٦٧ ﴾

[سورة القصص - الآيات : ٧٦ : ٧٧]

وأسكره غناه ، وغره حلم الله ، فتابع عتوه
وحماقته ، وهو يرى الباطل صوابا فيحكيه ، حتى
ضل ضلاله بعض قومه ، ولم تنفعه وإياهم هدايات
أولى العلم منهم ، فكان عاقبة أمره قال الله تعالى :

﴿ فَخَسَفْنَا
بِهِ وَبِيَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْإِنْتَصَرِينَ ﴿ ٨١ ﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ وَيَقُولُونَ وَيَكَاكَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا
وَيَكَاكَ لَا يَقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ٨٣ ﴾

[القصص : ٧٧ - ٨٣]

ولنعم النظر في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ
آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴿ ٧٥ ﴾ [التوبة : ٧٥]

لنزداد يقينا بأن مقاييس الناس للسعادة تضل
ولا تستقيم ، حين لا يستهدون بهدى الله الذى
خلق لهم مافى الأرض جميعا ، وأسبغ عليهم نعمه
ظاهرة وباطنة ، ومازوى عن المؤمنين شيئا إلا
وهو يدخر لهم ما يرضونه ويجاوز فيه مـشاعر
الرضا يوم يلقونه

﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ ٧٢ ﴾ [التوبة : ٧٢]

أحوال النفس الذى هو ضرورى للدعاة إلى السعادة .

ولقد ذكرت فى بحثى عن « دعوات المرسلين » - صلوات الله عليهم - أن السعادة التى تسع الناس وتصون دنياهم من عوادي الأثرة والتسلط والاستعلاء على الآخرين ومن لعنة « الأنا » ، وتجعل حياتهم عاجل بشرى المؤمن ، إنما هى سعادة الإيمان بالله فيده وحده الخير ، وله - دون سواه - الخلق والأمر .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾

[التغابن : ١١]

من لم يكن لله متهمًا لم يمس محتاجًا إلى أحد والذين يختسون ككوس الشهوات حتى الثمالة ، وتجتمع بأيديهم مقاليد الزمان لن يجدوا صفو النفس ، ولا سكينه القلب ، ولا نعمة الأمن والسلام ، إلا حين يتفياؤن ظلال الإيمان ، ويستمسكون بحبل القرآن ، ويغدون ويروحون مع السنة النبوية وتاريخ سلف هذه الأمة .. فهنا تكمن السعادة ، ويكون المجتمع المسلم مرة أخرى واقعا جميلا ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

والشيخ على سرور الزنكلونى وهو - رحمه الله - من خيرة من عرفت فى دراستى العليا فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٣٥ يقول فى كتابه « الدعوة والدعاة » فى فصل (الحاجة إلى هداية الدين) ...

« فالأنبياء هم المعلمون ، وبالتعليم يتم نظام العالم ، والعلم الذى جاء به الأنبياء هو العلم الكاشف عن حقيقة الطريق المستقيم الموصل إلى دار السعادة ، وهو الحكمة التى يقول الله فيها :

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

[البقرة : ٢٦٩]

ويكشف الشيخ الزنكلونى رحمه الله الفرق بين الرحمة والنبوة ، ثم يحدد الطريق إلى سعادة البشر التى استهدفها المرسلون بأمر الله - تعالى - فيقول :

« وطريق السعادة إجمالاً ، هو الإيمان بالله واليوم الآخر ، وترويض الفكر على استحضار المكارم ، واتجاهه إليها ، بعد اقتناعه بها ، وذلك موضوع الأخلاق النفسية وما يتبعه من علم

القدوة الحسنة

صور من السجاسة والتواضع وكريم السجاسا

لنفضلة الشفخ أأمد بن معد طاهون

مَنْ ذا الذى ما ساءَ قَطُّ ؟

إنه محمد الهادى ، أكمل الناس خلقا ، وأتمهم أدبا وخلقًا ، أذبه ربُّه وجمَّله بأحسن مكارم الأخلاق ، وأزكى محاسن الآداب ، وأعلى فى العالمين ذكره ، فكانت له الحسنى فقط ، وكان سراجا منيرا ، ونورا مينا ، هدى إلى الحق وخالص الإيمان .

جاء فى صحيح مسلم أن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت عن رسول الله ﷺ : « ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُتْهَك شيء من محارم الله فينتقم لله » .

مع أهله :

أما خدمته ﷺ فى بيته فكما يقول أهل العلم : وهذا يتعين على أوقات ، فإنه ثبت أنه كان له خدم ، فتارة بنفسه ، وتارة بغيره ، وتارة بالمشاركة « القسطلانى : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المقصد الثالث .

معنى هذا أنه ﷺ كان يضرب المثل فى دماثة الخلق ، والرفق بالأهل ، والرحمة بالخادم سواء من حيث المشاركة فى أعمالهم أو الاستقلال ببعض الأعمال فى المنزل أحيانا ، أو من حيث عفة اللسان والتوجيه الرشيد بالقدوة والكلمة الطيبة .
والخادم ناله شرف الحلم والرفق :

لقد كان ﷺ لا ينهر خادما ، ولا يضربه ، ولا يسىء إليه ، وقد روى الترمذى عن أنس

أما فى بيته وبين أهله فكان أحسن الناس عشرة ، وأكرمهم خلقا ، وأعظمهم حلما وتواضعا ، وأبرهم ، وأكثرهم مؤانسة لأهله ، وقد سُئِلَت السيدة عائشة : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا فى بيته ؟ قالت : « كان ألين الناس بسأما ضاحكا ، لم ير قط مادًّا رجله بين أصحابه » .

وفى مسند الإمام أحمد وصححه ابن حبان عنها قالت : « كان ﷺ يخيط ثوبه ، ويخصف نعله » .

وزاد أحمد : « ويرفع دلوه ، ويفل ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه » .

(أم سلمة) : إن النبي ﷺ كان في بيتها ، فدعا وصيفة له - أولها - فأبطت ؛ فاستبان الغضب في وجهه ، فقامت أم سلمة إلى الحجاب فوجدت الوصفة تلعب ، ومعه ﷺ سواك ، فقال : « لولا خشية القود يوم القيامة ، لأوجعتك بهذا السواك » أخرجه البخارى في الأدب المفرد وابن سعد في الطبقات . وأبطت : أى أبطأت .

والوصيفة : الوصيف الغلام إذا بلغ حدّ الخدمة .

والوصيف الخادم غلاماً كان أو جارية ، وربما قالوا للجارية « وصيفة » .

فانظر إلى هذه المعاملة السامية لل خادم ، وتلك المساواة الكريمة في العلاقات الإنسانية التى قررها الإسلام ، فلولاً خشيته ﷺ من القصاص يوم القيام لضربها بالسواك ، فما بالك بمن يستخدم السوط أو العصا في غير محله ؟

اختار شرف العبودية :

لقد كان لنبينا ﷺ الحظّ الأوفر من التواضع والحلم وحسن الخلق ، وحسبنا من تواضعه ﷺ أن خيّرهُ - عز وجل - بين أن يكون : نبياً مَلِكاً ، ونبياً عبداً ، فاختر أن يكون : نبياً عبداً ، فشرّفه ربّه وأعطاه باختيار التواضع أن جعله : « أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مُشَفّع » فقابل ﷺ هذه النعمة الجليلة بمزيد من التواضع ، « فلم يأكل مُتَكَبِّراً بعد ذلك حتى فارق الدنيا » .

ونهى ﷺ عن إطرائه والمبالغة في مدحه حتى لا يقع أهل الإسلام فيما وقع فيه غيرهم من تقدّيس للأشخاص واعتقادهم أنهم يضرّون

قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لى : أف قط ، ولا قال لشيء صنعته ، لم صنعته ؟ ولا لشيء تركته ، لم تركته ؟ » .

ولفظ هذا الحديث عند البخارى (الأدب المفرد) قال أنس : قدم النبي ﷺ المدينة ، وليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة - زيد بن سهل زوج أم سليم أم أنس - أخذ يدي ، فانطلق بي حتى أدخلنى على النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ، إن أنسا غلام كيس لبيب فليخدمك ، قال أنس : فخدمته في السفر والحضر ، مقدمه المدينة ، حتى توفى ﷺ : ما قال لى عن شيء صنعته ، لم صنعت هذا هكذا ، ولا قال لشيء لم أصنعه ، ألا صنعت هذا هكذا ؟ وفى رواية زيادة « فما قال لى أف قط » .

والكيس : المتيقظ العاقل الملازم للأمر لا يفر منه .

والأمر فى قوله : فليخدمك : للاستئذان أى ائذن لى أن يخدمك .

وكلمة : صنعته بناء المتكلم أى مما لا ينبغى صنعه ولم يؤذن به ، أو لم صنعته على وجه لا يليق أو غير سليم ؟

وفى الحديث ما يدلنا على كمال خلقه ﷺ إذ لا يصدر منه حتى ما مهلوم به خادمه فيما يتعلق بعمله فى خدمته ﷺ .

ومثل هذا التسامح الكريم لا يكون بطبيعة الحال لو أن الأمر كان يتعلق بالتكاليف الشرعية الموجبة للحقوق الربانية ، أو كان يختص بحقوق غيره من الناس - والله أعلم .

ثم تأمل كرم الخلق فى عتاب الخادم الذى شغله اللعب عن عمله . قالت أم المؤمنين هند بنت أمية

وينفعون وإعطائهم حقوق الألوهية ، فضلوا ضللاً بعيداً ، ولذا قال ﷺ : « لا تُطْرُونِي كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبدُ الله ، فقولوا : عبدُ الله ورسوله » .

« أخرجه الترمذى »

وَحَظَى الضَّعِيفُ وَالْجَانِي بِشَرَفِ كَرَمِ خُلُقِهِ :
ووصفت السيدة عائشة - رضى الله عنها - سهولة طبعه ﷺ فقالت : « ما كان أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحدٌ من أصحابه إلا قال : لبيك » .

وقد كان ﷺ يعودُ المرضى ، ويشهد الجنائز ، ويصير على ذى الحاجة إذا دعاه لبيّن له حاجته ، فكان ﷺ يلبي دعوته ، ويقف يستمع إليه فى صبر وتواضع حتى يقول ما عنده ثم يقضى له مطلبه - كما جاء بيانه عند البخارى وأحمد والترمذى فى الشمائل .

وكما كان يصير على الضعيف كان يحلم ويعطى على ذى الجفوة والخشونة من الأعراب ومن ذلك ما أخرجه البخارى من حديث أنس قال : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجذب بردائه جبذة شديدة ، قال أنس : فنظرت إلى صفحة عاتقه ، وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال الأعرابى : يا محمد مُرْ لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه ، فضحك ، ثم أمر له بعباء .

فأى حلم أعظم من حلمه ﷺ وصبره على الأذى فى النفس والمال ، وتأمل هذا التجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام ، وأخذ الناس بالتدرج فيما يراود لهم من الخير لإصلاح

نفوسهم ، وتهذيب أخلاقهم .

قالت أم المؤمنين عائشة : لم يكن النبى ﷺ فاحشاً ، ولا متفحشاً ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

أخرجه الترمذى

أى : لم يكن له الفحش خُلُقاً ولا مكتسباً . والفحش : هو كل ما خرج عن مقداره حتى يُستقبح ويدخل فيه القول والفعل والصفة لكن استعماله فى القول أكثر .

والمتفحش : بشد الحياء الذى يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه .

إنما بُعثَ رحمة :

وحسبنا فى البرهان على صبره على الأذى يُصيبه فى نفسه ، وعفوه عن عدوه المحارب له فى أشد مانالوه به من الجراح والجهد بحيث كُسرت رباطه ، وشج وجهه ، وكان ذلك يوم أُحد ، وقد شق ذلك على أصحابه شديداً ، فقالوا : لو دعوت عليهم يارسول الله ، فقال ﷺ : « إني لم أبعث لَعناً ، ولكنى بُعثت داعياً ورحمة ، اللهم اغفر لقومى - أو أهدِ قومى - فإنهم لا يعلمون » .

نقل القسطلانى فى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية عن ابن حبان : قال : أى اغفر لهم ذنبهم فى شج وجهى ، لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقاً - أى بصفة عامة ، إذ لو كان كذلك لأجيب - عليه السلام - ولو أجيب لأسلموا كلهم - كذا قال رحمه الله .

قال القسطلانى : (وههنا دقيقة) وهى أنه ﷺ لما شج وجهه الشريف عفا ، وقال : « اللهم أهد قومى » وحين شغلوه عن الصلاة يوم

ثم قال : أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك ،
يا عمر ، أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن
اتباعه - أى طلبه برفق وفي موعده .

ثم بلغ الموقف في السماحة أقصى غاية من
أعظم إنسان ، إذ قال - عليه الصلاة والسلام :
أذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً
مكان ما رعته - أى بدل مما تسببت له من
الخوف بشدة قولك وغضبك - ففعل عمر ما أمر
به .

قال زيد بن سحنة : فقلت يا عمر ، كل
علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ
حين نظرت إليه - أى بعد قدومه المدينة - إلا
اثنتين لم أخبرهما : يسبق حلمه جهله - أى
غضبه - ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ،
فقد خبرتهما - أى تأكدت منهما بالاختبار -
فأشهدك : أنى قد رضيت بالله رباً ، وبالإسلام
ديناً ، وبمحمد نبياً .

العبرة يا أحباب الله ورسوله :
إن من تأمل سيرته ﷺ مع أهله ،
وأصحابه ، وغيرهم من الفقراء ، والأيتام ،
والأرامل ، والأضياف ، والمساكين علم أنه قد
بلغ من رقة القلب ، ولينه الغاية التي لا مرمى
وراءها لمخلوق ، وأنه ﷺ كان يشتد في حدود
الله ، وحقوقه ، ودينه ، حتى قطع يد السارق
وحارب وجاهد ، وكان جهاده خالصاً لله
وحده .

ولم يضرب ﷺ مسلماً قط ولا غير مسلم إلا
بحق ، وكان يُبسط أصحابه بما يجعل القلوب
تزداد له حباً ومهابة ، كما كان يُمازحهم ،
ويخالطهم ، ويحدثهم ، ويؤنسهم ، ويأخذ

الخذق قال : « اللهم أملأ بطونهم ناراً » فقد
تحمل الشجّة الحاصلة في وجه جسده الشريف وما
تحمل الشجّة الحاصلة في وجه دينه ، فإن وجه
الدين الصلاة ، فرجح حق خالقه على حق نفسه .

تحليل وتعليل ولكل موقف حال :

ذلك أن حلمه وصبره على خشونة الأعراب ،
وإزاء أذى المشركين له إنما هو فيما كان من حق
نفسه الشريفة ، وأما إذا كان الله فإنه يمثل فيه أمر
الله تعالى من الشدة ، كما قال له سبحانه وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ... ﴾

التوبة : ٧٣ - التحريم : ٩

لقد غضب ﷺ لأسباب مختلفة مرجعها إلى
أن ذلك كان في أمر الله ، وأظهر الغضب فيها
ليكون أوكد في الزحر ، فصبره وعفوه إنما كان
يتعلق بنفسه الشريفة - صلوات الله وسلامه -
لقد كان حلمه يسبق غضبه ، ولا تزيده شدة
الجهل عليه فيما يلحقه من أذى الناس وجفائهم إلا
حلماً وكرماً وسماحة تُخلق .

وشهدت له بالرسالة سماحته وحلمه :

وهذا رسول الله ﷺ يشتد عليه زيد بن سحنة
وكان قبل إسلامه من أجل أخبار اليهود إذ أخذ
زيد بمجامع قميصه وردائه ونظر إليه بوجه
عابس ، ثم قال : ألا تقتضين يا محمد حقى ، فوالله
إنكم يا بني عبدالمطلب مطّل - أى تسوفون في
أداء الديون - وكان لزيد دين بقى على موعد أدائه
يومين أو ثلاثة ، وهنا غضب عمر - رضى الله
عنه - واشتد على الرجل بالقول ، وإذا برسول
الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ، وتبسم

معهم في تدبير أمورهم ، ويداعب صبيانهم ،
ويجلسهم في حجره ، ويحبب الدعوة من الفقير
والغنى ، ويقبل الهدية ، ويثيب عليها .

وكان يحب أن يخرج إلى أصحابه وهو سليم
الصدر خالٍ من أى كدر تجاه واحد منهم ، فكان
يقول لهم ما معناه : « لا يُبلغنى أحدٌ منكم عن
أحد شيئاً فإني أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم
الصدر » .

وكان يُلقى السلام على من لقيه ، ويقف مع
من يستوقفه ليفضى إليه بما في نفسه ، ويمزح بالحق
مع الصغير والكبير - أحياناً .

ومن مباسطته للصغير ما أورده الشيخان
والترمذى عن أنس : أن أختاً له صغيراً اسمه
أبو عمير كان له نُعير - عصفور - يلعب به ،
فمات العصفور ، فرآه ذات مرة حزيناً ، فقال :
ما شأنه ؟ قالوا : مات نُعْرُه ، فقال ﷺ :
يا أبا عمير ما فعل النعير ؟ وكان كلما رآه سألَه
وأنسه بخلو شمائله وكريم تواضعه ورفقه .

وقد بلغ من سعة الصدر ودوام البشر ، ولين
الجانب ، والإقبال بوجهه المنير على أصحابه
بابتسامته المشرقة أن كان يَظُنُّ كُلَّ واحدٍ من

أصحابه أنه أحبُّهم إلى قلبه الشريف ﷺ .
ما عاب ﷺ طعاماً مباحاً قط إن اشتهاه أكله
وإلا تركه - كما جاء في الصحيحين - أما الحرام
فكان يذمه وينهى عنه .

كانت حياته حلماً وعلماً ونوراً وهداية
ورحمة ، ولولا ما رزقه الله من كمال العقل والأدب
وتمام مكارم الأخلاق ، وعظيم التواضع والإيناس
لأصحابه بمباسطتهم وإدخال السرور على قلوبهم لما
قدر أحد أن يقعد معه ، ولا أن يسمع كلامه ، لما
رزقه الله من المهابة والجلالة ، لذا أثر عنه أنه كان
يجلس على الأرض أو يضطجع بها ، ويتحدث مع
بعض نسائه قبل أن يخرج إلى الناس .

ولقد أثر عنه - أيضاً - قوله : « إنما أنا عبد ،
آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد »
وكان يذكر دوماً أنه من الأرض فأورثه الله
- عز وجل - رفعته إلى السماء ، وحسبه شرفاً أنه
أحب الخلق إلى الله ، وحسبنا شرفاً أننا من
أتباعه ﷺ .

فاللهم ارزقنا حُسْنَ الاقتداء به ، وصَلِّ اللهم
عليه وعلى آله وأصحابه وعلى من صلى عليه وسلم
من الموحدين إلى أن تقوم الساعة .

هداية الإنسان

في ذكرى الرحمن

بقلم الأستاذ / محمد عبدالمحسن التناوي

لن نجانب الحقيقة إذا قلنا إن مشكلة عالمنا المعاصر في حقيقتها هي عدم ذكر الله تعالى .. الأمر الذي من أجله أنزلت الكتب وأرسلت الرسل وبالتالي عدم تذكر حقه على العبيد من عبادة وطاعة وخشية واستمسك بشعره وإيمان برسله وبخاتمهم سيدنا محمد ﷺ ؛ بل كان منهم العدوان في كثير من الأحيان على الذاكرين لله من قسوة قلوبهم ، وحقيقة الحال أنهم اعتدوا على أنفسهم وإخوانهم وعلى الحياة .

فاجتنبوا ذكر الله تعالى صارت نفوسهم فارغة من الوحي والعلم الصحيح ومن ثم انطمست معالم الفطرة لديهم وحرموا الهداية وشرح الصدر واستقامة المعاش وفقدوا موروثات النبوة من التأخي والرحمة والعدالة والمساواة حتى أصبح الكل يشكو من الكل . ذلك ما أخبرنا به الله عز وجل بقوله :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَى ﴾ (١)

أليست هذه الآية الكريمة أصدق تعبيراً عما يعانيه المسلمون اليوم في حياتهم نتيجة بعدهم وهجرهم لذكر الله تعالى ..

ولأن مفهوم الذكر قد اكتنفه الكثير من الأباطيل والترهات التي ما أنزل الله بها من سلطان كانت هذه الوقفة مع المفهوم الحق لذكر الله تعالى كما أخبرنا به القرءان الكريم والنبى العظيم ﷺ والعلماء الثقات من أئمة الهدى رضى الله عنهم وجمعنا معهم في مستقر رحمته ..

* الكاتب : مدرس لغة عربية

(١) طه ١٢٤ .

ذكر الله تعالى

معناه : « الذكر : التخلص من الغفلة والنسيان »^(٢) .

« والذكر : الاستحضار بالقلب مع التأمل .. وذكر الله . استحضره في قلبه أو ذكره بلسانه »^(٣) .

فالذكر : إذن تخلص من الغفلة والنسيان باستحضار عظمة الله سبحانه في جميع الأحوال .. سواء كان هذا الاستحضار ذهنياً ، أو قلبياً ، أو لسانياً ، أو فعلياً ويشمل الفعل والتلاوة ، والعبادة والعلم .. وهذا المعنى للذكر هو ما بينه القرآن الكريم والرسول ﷺ في مناسبات كثيرة . يقول الله تعالى :

﴿ رَجُلٌ لَا تِلْكَ فِيهِمْ نَجْدَةٌ وَلَا يَسْعَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ الصَّلَاةِ وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَوْنَ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(٤)

فاستحضار عظمة الله ومراقبة قائمة مستمرة حتى في التعامل التجاري ، وتعاطى البيع والشراء .. فالله معظم دائماً في ذهن المؤمن .

وبالذكر تطمئن القلوب : يقول الله - تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾^(٥)

فاستحضار عظمة الله مستقرة في القلب متغلغلة في النفس يجد المسلم حلاوتها وسكيتها في الحنايا والضلوع . واللسان رطب به : يقول عز من قائل :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾^(٦) .

هذا وكل الآيات والأحاديث التي تحت المؤمن على ذكر الله - عز وجل - يدخل في مضمونها ذكر الله باللسان دخولاً أولاً ؟ لأن اللفظ هو أول ما يحتمله ، والأمير هو أول ما يدل عليه .. ومما يؤكد ذلك قول النبي ﷺ : « إن الله عز وجل يقول : أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت في شفتاه »^(٧) .

عن عبد بن بسر أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله »^(٨) صلى الله وسلم وبارك عليك سيدى يا رسول الله ويدخل في الذكر اللسان : كل الأدعية والمأثورات التي صحت روايتها عن النبي ﷺ وأثرت عن أصحابه الكرام ، والسلف الصالح - رضى الله عنهم - ما تعلق منها بأدعية الصباح أو المساء أو أدعية الطعام والشراب ، أو السفر والإقامة كما يدخل في الذكر اللسانى الاستغاثات الإلهية والاستغفارات الربانية التي ذكرها القراء ورويت عن نبينا ﷺ^(٩) .

(٦) الأحزاب (٤١ - ٤٢) .

(٧) رواد ابن ماجه وابن حبان .

(٨) رواد الترمذى وأحمد .

(٩) من أفضل الكتب في ذلك «الأذكار» لموسى .

(٢) ابن القيم . مدارج السالكين / ج ٢ (٤٥١)

(٣) إبراهيم أحمد : القاموس القويم / ج ١ (٢٤٣)

(٤) النور (٣٧) .

(٥) الرعد (٢٨) .

والقرآن الكريم ذكر : يقول تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١٠)

﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ ﴾ (١٤)

الأمر بالذكر

والعبادة ذكر : يقول الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾ (١١)

إن الذكر هو روح الإسلام وله ومقصود كل
العبادات فيه . ومتى غفل عنه في العبادات كانت
كالجسد بلا روح ، ولقد ورد الأمر بالذكر في
القرآن الكريم على عشرة أوجه .

فالمراد بالسعى إلى ذكر الله في الآية الكريمة
صلاة الجمعة .

أولا : الأمر به مطلقاً : يقول الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (١٥)

والعلم النافع ذكر

فقد ورد الأمر هنا مطلقاً من كل قيد أو
شرط .

يقول تعالى :

﴿ فَتَتْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٢)

وجاء في قوله تعالى :

﴿ وَادْكُرُوا نَفْسَكُمْ فِي نَفْسِكُمْ ﴾

تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُورَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (١٦) . فيه بيان بما ينبغي من
توفر حال في النفس عند ذكر ربها جل وعلا ..
فذكر ربك في سر وقلبك .. بلسانك بحيث
تسمع نفسك .

فالمقصود بأهل الذكر في الآية الكريمة
المختصون من العلماء (١٣) .

● أرايت - يرحمك الله - كيف أن الذكر
لا يقتصر على حالة واحدة ، وإنما يشمل حياة
المسلم كلها ، وقد كان النبي ﷺ خير قدوة في
ذلك فقد كان يذكر الله تعالى على كل حال ﷺ
مصادقاً لقول الحق جل وعلا :

ثانياً : النهي عن الغفلة والنسيان : يقول عز من
قائل :

(١٤) النساء (١٠٣) .

(١٥) الأحزاب (٤١) .

(١٦) الأعراف (٢٠٥) .

(١٠) الحجر (٩) .

(١١) الجمعة (٩) .

(١٢) الأنبياء (٧) .

(١٣) عبدالله ناصح علوان / روحانية الداعية (٦٩ - ٧٢) .

﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ... ﴾ (٢٢)

سابعاً : في الذكر إخبار بأنه - تعالى - أكبر من كل شيء : يقول جل وعلا :

﴿ أَنْتَ أَعْلَمُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقْرَبُ الْمَسْكُونَةِ إِنَّكَ الْمَسْكُونَةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلِذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ .. ﴾ (٢٣)

وفيه أقوال : أحدها : أن ذكر الله تعالى أكبر من كل شيء ، فهو أفضل الطاعات لأن المقصود بالطاعات كلها إقامة ذكره تعالى ، فهو سر الطاعات وروحها .

الثاني : أنكم إذا ذكرتم الله ذكرتم فكان ذكره لكم أجل من ذكركم له ، فعلى هذا يكون المصدر مضاف إلى الفاعل ، وعلى الأول مضاف إلى المذكور .

الثالث : أن المعنى ولذكر الله أكبر من أن تبقى معه فاحشة ومنكر ، بل إذا تم الذكر ، محق كل خطيئة ومعصية هذا ما ذكره المفسرون ، وفيه فائدتان :

إحدهما : نهى عن الفحشاء والمنكر .

الثانية : اشتغالها على ذكر الله وتضمنها له ، ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهى عن الفحشاء والمنكر .

﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (١٧)

ويقول جل وعز :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ
أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ (١٨)

ثالثاً : تعليق الفلاح باستدامته وكثرته : يقول تعالى :

﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٩)

رابعاً : الشاء على أهله والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة : يقول سبحانه :

﴿ ... وَالَّذِكْرُ لِلَّهِ كَثِيرًا
وَالَّذِكْرُ لِلَّهِ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢٠)

خامساً : الأخبار عن خسران من لها عنه بغيره : يقول تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٢١)

سادساً : أنه - سبحانه - جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له : يقول تعالى :

(٢٠) الأحزاب (٣٥)

(٢١) المنافقون (٩)

(٢٢) البقرة (١٥٢)

(٢٣) العنكبوت (٤٥)

(١٧) الأعراف (٢٠٥)

(١٨) الحشر (١٩)

(١٩) الأنفال (٤٥)

ثامناً : أن الله - تعالى - جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها :

وقد ختم الله - تعالى - به الصلاة فقال سبحانه وتعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ ﴾ (٢٤)

وختم به الجمعة فقال سبحانه :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٥)

وختم به الصوم فقال :

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢٦)

وختم به الحج فقال :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (٢٧)

تاسعاً : الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الله ، وأهل الانتفاع بآياته وأنهم أولو الألباب دون غيرهم .

قال تعالى :

﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الَّذِي يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ۚ ﴾ (٢٨)

وبذلك جعله - سبحانه - قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها .

وقرنه - تعالى - بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقات الأعداء وقتالهم فقال - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاغْلُظْوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٩)

تلك هي الأوجه (٣٠) التي أردت استقصاءها كي ندرك أهمية الذكر وأثره في حياة المسلم . يقول ابن عباس - رضى الله عنهما - في تفسير قوله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (٣١)

شركة الإخبار

(٢٨) ال عمران (١٩٠ - ١٩١) .

(٢٩) الأنفال (٤٥) .

(٣٠) مدارج السالكين / ج ٢ ص (٤٤٢ - ٤٤٥) . البقرة

(٢٤) النساء (١٠٣) .

(٢٥) الجمعة (١٠) .

(٢٦) البقرة (١٨٥) .

(٢٧) البقرة (٢٠٠) .

إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها في حال العذر إلا الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهى إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله فقال تعالى :

﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُوبِئِهِمْ ﴾

بالليل والنهار في البر والبحر ، في السفر والحضر ، في الغنى والفقر ، في الصحة والسقم - في كل حال - وعلى أية حال « (٣١) » .

فضل الذكر

فضائل ذكر الله تعالى أكثر من أن تحصى ؟ ولو لم يرد فيها إلا قوله تعالى :

﴿ يَا أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ... ﴾

وقوله - تعالى - في الحديث القدسي : « وإن تقرب إلى بشر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً » . وإن أتاني يمشي أتيته هرولة « (٣٢) » .

أقول لو لم يرد إلا هذا لكان كافياً ؟ ولكن اقرأ نعى حديث رسول الله ﷺ عن أنس الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ » قالوا : بلى : قال : « ذكر الله تعالى » (٣٤) .

ويكفى في فضل الذكر أنه سبب حياة صاحبه ، فالذى يذكر ربه حياً ، والذى يغفل عن ذكره ميت ، يقول النبي ﷺ : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت » (٣٥) .

فالقلب الذاكر بمنزلة الحى ، والقلب الغافل بمنزلة الميت ، ولا ريب أن أبدان الغافلين قبور لقلوبهم ... ورحم الله من قال :

فسيان ذكر الله موت قلوبهم
واجسامهم قبل القبور قبور
وارواحهم في وحشة من جسامهم
وليس لهم حتى النشور نشور

أفضل الذكر

يقول الإمام النووي رحمه الله :
واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذى عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن الكريم أفضل من التسبيح والتعلييل ، وغيرهما من الأذكار . وقد تظاهرت الأدلة على ذلك « (٣٦) » .
ويقول الله تعالى :

(٣٤) الترمذى وأحمد .

(٣٥) البخارى .

(٣٦) التبيان ، النووى .

(٣١) ابن كثير / تفسير / ج ٣ (٤٩٥) .

(٣٢) البقرة (١٥٢) .

(٣٣) البخارى .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَكُونَ لَّهُمْ لُؤْلُؤًا مِّمَّا أَجُورُهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٧)

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد فضيلة القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : ما رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة ، لا ريح لها وطعمها حلو ، مثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الربخانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » (٣٨) .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٣٩) .

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لأقول (ألم) حرف ؟ ولكن (ألف) حرف ،

و (لام) حرف ، و (ميم) حرف » (٤٠) . وأود أن أختتم هذه الطائفة من الأحاديث النبوية الشريفة بخديث جامع من أحاديثه ﷺ يبين فيه فضل القرآن .

عن علي - كرم الله وجهه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت : يا رسول الله وما المخرج منه ؟ قال : كتاب الله تعالى .. » .

فيه نبأ من قبلكم ، وخير ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله .. هو حبل الله المتين ، ونوره المبين والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ، ولا يمله الأنقياء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرأنا عجباً . من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حلم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » (٤١) .

هذا غيض من فيض ، وقطرة من بحر فضائل القرآن الكريم ، أرجو الله أن يجعلنا من أهله .

(٣٩) البخار .

(٤٠) الترمذى .

(٤١) الترمذى .

(٣٧) فاطر (٢٩ - ٣٠) .

(٣٨) متفق عليه .

(**) الأترج : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمار ، يؤمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبي اللون ، ذكى الرائحة طيب المذاق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

فضيلة الشيخ: السيد العراقي

يقدمها

أهلها مع العلم أن أهل الفتاة حالتهم فقيرة ،
وهي الآن يتيمة .. هل يجوز للشاب عند إخراج
الزكاة إعطاء الزوجة التي ما زالت في منزل
أهلها جزءا من الزكاة ، وهل هذا يعتبر مشروعا
أم لا تستحق ؟

٣ (ما حقوق الزوج على
زوجته ، وما حقوق الزوجة على زوجها
كذلك . وما حكم الدين في خروج الزوجة من
المنزل دون إذن زوجها مع العلم أنه موافق على
الخروج من المنزل . وما الحكم ؟

السؤال من السيد / محمد كامل كامل
الرحماني :

١ (رجل ميسور الحال ، وعنده ابنه
متزوجة وزوجها حالته فقيرة . هل يحق للرجل
عند إخراج الزكاة إعطاء ابنته منها ،
أم لا تستحق ؟ مع العلم أنها تطلب الزكاة
بنفسها عندما يخرج الزكاة .

٢ (شاب عقد قرانه على فتاة أصبحت الآن
زوجته ولم يدخل بها ، بل هي الآن في منزل

الجواب

وعن الثاني :

بأنه إذا كان أهل زوجته التي عقد عليها ولم يدخل بها من الفقراء ، فلا مانع شرعا من إعطائهم من زكاة ماله ، بل هم أولى من غيرهم ، ولا يجوز له إعطاء زوجته لأنه يعقده عليها أصبح لزاما عليه أن يتفق عليها .

وعن الثالث :

نفيد مجملا بأنه من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في كل ما يرضى الله ورسوله ، ولا تعصيه إلا فيما يغضب الله - تبارك وتعالى ، وأن تكون صورة حسنة في عين زوجها تجذب قلبه إليها ، وذلك بالعناية بجمالها وحسن خلقها ، وأن تهتم بواجبها نحو بيتها وزوجها ورعاية أولادها وحفظهم من الانحراف .

السؤال من السيد : محمد مصطفى شرى :

بعض الناس يدينون المذاهب الأربعة الفاضلة : مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبي حنيفة والإمام مالك - رحمهم الله - ويحرمون على الناس تقليد واحد منهم ، ولقد دأبت طائفة من الناس على ذم الإمام أبي الحسن الأشعري ومن اتبعه من السادة الأشاعرة / فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد .. فنفيد :

عن الأول :

بأن الامام مالك - رضى الله تعالى عنه - يقول : إن الإنسان يجب عليه أن يتفق على خمسة أشخاص : على الأب والأم ، الفقيرين ، ما دما على قيد الحياة ، ولذلك لا يجوز له أن يعطيها شيئا من زكاته مطلقا مهما كانا فقيرين .

والثالث : ممن تجب نفقتهم على الرجل : الزوجة ما دامت في عصمته الزوجية ، وكذلك لا يحل له أن يعطيها شيئا من زكاته .

والرابع : ممن تجب نفقتهم على الرجل : الابن إلى أن يبلغ قادرا على الكسب ؛ فإذا بلغ قادرا على الكسب سقطت نفقته عن أبيه ، فإذا كان فقيرا أو كان في حياة مستقلة يجوز للأب أن يعطيه شيئا من زكاته .

الخامس : البنت تجب نفقتها على أبيها إلى أن تتزوج ، فإذا تزوجت سقطت نفقتها عن أبيها ، وكان زوجها ملزما بالإففاق عليها ، فإذا كانت فقيرة وهي في بيت زوجها في عيشة مستقلة عن أبيها جاز له إعطاؤها جزءا من زكاته ؛ لأنها - والحالة هذه - تدخل ضمن قول الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ . . . ﴾ الآية .

فنفيد بأنه لا شك أن من استطاع استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة جاز له الاجتهاد ، إذا استوفى مقومات الاجتهاد . ومن لم يستوفها يسأل أهل الذكر عن الأحكام ، ولا شك أن علماء التوحيد الأولين وعلماء الفقه الإسلامي الأولين قد بينوا الأحكام الشرعية مستوفية للأدلة ، وبهذا نعمل بما وصلوا إليه لقول الله تعالى ﴿ فَتَتْلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الانبياء - ٧) ولا داعي للخلافات .

هدانا الله جميعا سواء السبيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .. والله تعالى أعلم .

هل لعب الشطرنج بدون رهان حلال أم حرام ؟

**سؤال من السيد / مصطفى حسين مهران -
موشا - أسيوط**

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

الكلام الوافي عن « النرد » الطاولة والشطرنج والدمينو والسيجة موجود في كتب كثيرة من أهمها : الزواجر لابن حجر الهيتمي ، ونيل

الأوطار للشوكاني ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري وتفسير القرطبي لآية ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ - يونس ٣٢ - وحكمها : أن هناك شبه اتفاق على أن ممارستها محرمة إن كان فيها قمار أو صاحبها محرم كشرب خمر أو سفور أو خلوة أو سباب أو ترتب عليها ضياع واجب ، أو ضرر أيا كان هذا الضرر .

والذي ذكرته الكتب القديمة عن النرد المعروف بالطاولة ما ورد في حديث رسول الله - ﷺ - « من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في دم خنزير » . رواه مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه ، وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد وقال أبو إسحاق : يكره ولا يحرم - شرح مسلم ج ١٥ ص ١٥ .

أما الشطرنج : فقد قال فيه النووي : وأما الشطرنج فمذهبنا انه مكروه وليس بحرام ، وهو مروى عن جماعة من التابعين . وقال مالك وأحمد : حرام ، وقال الحافظ - بعد ذكر حكم النرد .. واختلفوا في اللعب بالشطرنج - فذهب بعضهم إلى إباحته لأنه يستعان به في أمور الحرب ، ومنهم سعيد بن جبير والشعبي .

ولكن بشروط ثلاثة : عدم القمار ، وعدم الإلهاء عن وقت الصلاة ، وحفظ اللسان حال اللعب عن الفحش .. هذا والله تعالى أعلم .

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد المحلیم

« فقد كنت للدنيا مذلاً ، وللآخرة معزاً »

نضر الله وجهك ، وشكر صالح سعيك ، فقد كنت للدنيا مذلاً بإديارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ، ولئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الأحداث بعده ، فإن كتاب الله قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة ، وأنا تابعة له في الصبر فأقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ومستعينة بأكثر الاستغفار لك ، فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك ، ولا رازئة على القضاء فيك .

حدّث الزبير قال : قامت السيدة عائشة - رضی الله عنها - بعدما دفن أبوها أبوبكر الصديق - رضی الله عنه - فقالت :

« نصيحة »

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري - رضی الله عنهما - يطلب إليه أن يجمع له أمر الدنيا والآخرة في كتاب فأجابه :

إنما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط ونحن في أضغاث أحلام .

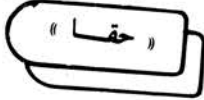
من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ومن خاف سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فإذا زللت فارجع ، وإذا ندمت فأقلع ، وإذا جهلت فاسأل ، وإذا غضبت فأمسك .

« رجل لا يوجد من يقول بقوله »

قيل ليونس بن عبيد : هل تعرف رجلاً يعمل بعمل الحسن البصري ؟ فقال : رحم الله الحسن ، والله ما أعلم أحداً يقول بقوله : فكيف يعمل بعمله ؟! كان والله إذا ذكرت عنده النار كأنه لم يخلق إلا لها ، وما روى قط إلا وكأن النار والجنة بين عينيه ، خشية ورجاء ، لا يغلب أحدهما صاحبه .



أَسْمَعَ رجل سيدنا عمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنه - بعض ما يكره ؛ فقال : لا عليك ، إنما أردت أن يستغفرني الشيطان بعزة السلطان فأنا لك منك اليوم ما تناله منى غدا ، انصرف إذا شئت .



والروح كالريح إن مرت على عطر
تطيب وتخبث إن مرت على جيف

« لا تعجب بسُلطان أو مال »

قال ابن المقفع : إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك ، فإن زوال الكرامة بزوالهما ، ولكن يعجبك إن أكرموك ، لأدب أو علم أو دين .



اللهم ارحمنا إذا أتاننا اليقين ، وعرق منا الجبين
واشدد الحنين والأنين .

اللهم ارحمنا إذا اشتدت السكرات ، وفاضت
العبرات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا يئس منا الطبيب ، وبكى علينا
الحبيب .

اللهم ارحمنا إذا حُمِلْنَا على الأعناق ، والتفت
الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق .



أمر الحجاج بإحضار رجل من السجن ، فلما حضر أمر بضرب عنقه ، فقال : أيها الأمير أخبرني إلى غدا ؛ قال : وأى فرج لك فى تأخير يوم واحد ، ثم أمر برده إلى السجن ، فسمعه الحجاج وهو راجع إلى السجن يقول : عسى فرج يأتي به الله إنه

له كل يوم فى خليقته أمر فقال الحجاج : والله ما أخذه إلا من كتاب الله - وهو قوله - تعالى - « كل يوم هو فى شأن » وأمر بإطلاقه .



إن الغنى هو الغنى بنفسه
ولو انه عارى المناكب حافى
ماكل ما فوق البسيطة كافيا
وإذا قنعت فكل شيء كافى



روى أن سيدنا داود - عليه السلام - قال :
إلهى كيف أشكرك ، وشكرى لك نعمة من
عندك !!

فأوحى الله - تعالى - إليه : الآن قد
شكرتني ؛ وفى هذا يقال : الشكر على الشكر أتم
الشكر .

الشيخ الطليل أمين الخولي

من
أعلام
الأزهر

محاولة راجية لتأصيل منفع سايد

أ.د. محمد إبراهيم الفيومي^(٥)

الشيخ أمين الخولي رائد من الرواد الذين يعدون بحق من صناع معالم النهضة الفكرية والثقافية الحديثة ، وصناع مناهج التجديد في أدب التاريخ وفلسفة البحث والدراسات الإسلامية ، وفن القول .

(٥) الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

والشيخ أمين الخولي : علم فذ من هؤلاء الأعلام الرواد رمى بقوسه فأصاب مرماه ، وترجع على كرسى الزمالة بينهم ، وفي الحق أن مجال الكتابة عن الشيخ الجليل الشيخ أمين الخولي - العالم الباحث المحقق ، الذي توفر على دراسة آداب العربية ونواحي التاريخ الإسلامي والدراسات الإسلامية - مجال واسع لمن يريد أن يتوسع في دراسة تلك الشخصية ، ولا شك أنها ناحية خصبة يجب أن يتناولها - بإسهاب - تلاميذه الأوفياء وأصدقاءه الذين اتصلوا به ودرسوا عليه وعاشروه طوال حياته .

فمن هو الباحث المخلص الذي يجب أن يكون وفيًا ليكشف عن جهود الشيخ في التجديد ، وجهاده في تجلية آفاق المعرفة ؟

أم أن العقوق هو داء التلاميذ دائماً فلا يكاد يُغَيَّبُ التراب شخصية عظيمة طيبة المآثر حتى نذكرها بكلمة أو نرثيها بقصيدة ، وهذا كل ما نقدر عليه ؟!

إن جهود الشيخ أمين الفذة هي أمانة في عنق أصحابه .. وإن هذه الذكرى التي تقام اليوم آراها بداية متواضعة ، عليها تكون بدءا لدراسات عن الشيخ الجليل وحفرا لهمة الأمناء ليفصلوا قواعد رؤيته المنهجية . ويبينوا أثرها في بناء مدرسة الأمناء وتميزها ، وما قدمته في تجديد الفكر والثقافة .

بدأها في مقدمة كتابه الرائع : (مالك بن أنس) كتاب رائد في المنهج والمذهب ، إلى الأمناء^(١) وبرغم أن الشيخ الجليل واسع العلم والمعرفة غزير الإنتاج إلا أنني سأقصر كلمتي في ذكره حول ترجمته المحررة للإمام مالك بن أنس . ولقد اخترته من بين مؤلفاته لعدة دوافع :

الدافع الأول : حبي الشديد لمنهج الشيخ حبا غلب على ، وأثر على كتاباتي فيما بعد على ما اخترته من أعلام كالإمام الغزالي ، أو ابن باجة^(٢) ، فإن كثيرا من القضايا الفكرية أو السياسية المطروحة في التاريخ عنهما كانت مغلوطة حين درست منعزلة عن تاريخ أصحابها ، أما حين تفرق الأحداث بأصحابها وزمانها ومكانها وأشخاصها ، وفق منهج الشيخ فلقد صحت وصحت الرؤية وتلاقت الأبعاد . وخفت أوزار عن كاهل الذين حُمِلُوا من سوء ما يحكمون .

الدافع الثاني : يشعرك الكتاب - بدءا من الكلمة الماثورة عن الإمام مالك : بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء .

(١) الأمناء : اسم يطلق على مدرسة الشيخ أمين الخولي ورواد صالونه الأدبي .

(٢) ابن باجة فيلسوف أندلسي .

ثم كلمة الإهداء : إلى الذين يقدرّون تبعات القلم وما يسطرون - أن مؤلف الكتاب رجل باحث لم يقصد من تأليف كتابه إلا بيان الحقيقة ناصعة ، فلم يكن ممن يذهبون في التأليف إلى غرض من دعاية دينية ، أو سياسية ، ولا ممن يتسترون بالعلم من أجل غرض يخفيه ، أو شهوة يتسترها ؛ بل كان نزيتها في بحثه قاصدا في قوله إلى اللباب .

الدافع الثالث : إنك حين تقرأ الكتاب تداخلك عظمتة وعظمة الكاتب ؛ فلقد مهد له بمقدمة تحوى أمورا يجب علمها ، وقواعد في المنهج تحب معرفتها ، وقيمة كتب الطبقات ، وهو فن تميز به الإسلاميون عن غيرهم من الأمم السابقة ، وقيمتها العلمية يرتاح لها قلب العالم ، ويتنهج لها عقل الفقيه ، بقلم نظار محقق وبحاث متبحر كما يقول القدماء .

الدافع الرابع : إن موضوع الكتاب يبدو لمطالعه سهل ميسور ، لا غموض فيه أول وهلة ، غير أنه حين يأخذ في مطالعته يتبدل الرأى لديه ، ويفلق الكتاب ثم يسرح شارد الفكر ليعيد النظر في الكتاب من جديد . وذلك ؛ لأن المؤلف - رحمه الله تعالى - لم ينظر في ترجمته للإمام مالك على أنه شخصية منقطعة العلاقة بسائر حوادث التاريخ الفكرى والسياسى ؛ بل على أنه شخصية لا يظهر خطرها ولا تتضح حقيقتها إلا إذا قرنت بالأحداث التاريخية الكبرى .

والمؤلف - وإن كان معجبا بالإمام مالك ويتشيع لمذهبه - إلا أنه كان عادلا فيما يحلل ويقارن ويرجع بما يخدم الحقيقة - وإن كانت تتجانب غرامه بالإمام مالك ؛ فهو يذكر حوادث التاريخ ذكر القاضى الناقد ، لا يعبأ أين تميل به الحجة من غير أن تكون في نفسه مرارة ، أو يكون في حكمه زيغ - فهو إن رأى الحجة مع الإمام مالك فهي معه ، وإن رأى الحجة تتجانبه فهو معها ، وفي نفسه سرور الباحث عن الحقيقة إذا وُفّق للوصول إليها ، إذ ليس في قلبه ما يسخطه على تلك الحقيقة إذا هي تبدت في جانب دون جانب ، وهكذا أظهر المؤلف تقدير التاريخ للإمام مالك ، وكيف ألبسه ثوب العزة ، والأنفة ، ورمى عنه ما كان « المنقبون » كما يذهب في وصفهم الشيخ أمين الخولى - وهم كتاب الطبقات - قد ألقوه ظلما عليه من التهم ، ووجدوا فيها سبيلا للطعن عليه ، وعلى مذهبه .

تلك هي الدوافع ، وهى أكثر مما ذكرت ، وكأني بشيخنا يقول بلسان أبى دلالة :

إن الناس غطوني تغطيت عنهم وإن بخنوني كان فيهم مباحث
وإن حفروا بئرى حفرت بئارهم ليعلم يوما كيف تلك النبائث
النبئت : المستخرج المظهر .

من هنا خصصت ورقتي في رؤية منهج الشيخ الجليل من خلال كتابه : مالك بن أنس ، فهو حرى بالدراسة والبحث والتحرى وفيه « نبائثه » .

عقد الشيخ الجليل لكتابه عن الإمام مالك مقدمتين :

الأولى : عن الترجمة وشروطها وعلاقتها بالتاريخ والأدب .

والثانية : في المنهج : التخصص الدقيق ، والمناقب والتراجم .

أما عن المقدمة التي أطلق عليها « هذه الترجمة » فقد خصصها لتحديد مفهوم الترجمة وفق اجتهاده ؛ فهي في نظره : « الدرس المتفهم للأشخاص الذين هم العقل العالم والوجدان المتفنن ، الدافع للحياة .. فهم الحياة في التاريخ أوهم التاريخ الحى .. وليس إلا التاريخ الجامد بل الميت ، إذا لم يعرف الأشخاص الذين نفخوا فيه من روحهم » .

ولقد رتب على مفهومه للترجمة معنيين للتاريخ :

معنى التاريخ في الفهم الساذج ، وهو الذى يحصره في أنه جمع للأخبار والأحداث ووصف سطحى لما كان . ويقف به الفهم الساذج عند هذا الحد .

أما التاريخ في الفهم الدقيق : فهو الذى يراه وصفا لسير الحياة بالكائنات المادية والمعنوية ، يكشف عن سنن ذلك ، ويبين كيف كان هذا المسير ؟ ولم ؟ وإلى أى هدف فليس ذلك كله ، إلا عن فهم للأشخاص الذين صاغوا هذا كله بأيديهم ، وألستهم ، وعقولهم وميولهم ، وأخلاقهم وأهوائهم وشهواتهم وحكمتهم وأخطائهم ، وحریتهم ، وجبرهم .

ثم يخلص - رحمه الله تعالى - بعد هذا العرض إلى تلك النتيجة : فالتاريخ كيفما فهمته بكتب التراجم ، ولن يكتب بدون التراجم .. وكذلك سارت الترجمة والتاريخ ، في طريق واحد من التدرج والتطور من القصة السامرة .. إلى الحقيقة المُمحصّة .. وذلك هو التاريخ المرجو ، الذى يستشرف إليه التقدم العقلى ، وأرانى لأخالف الشيخ فيما سبق إليه .

ثم ينتقل - رحمه الله تعالى - إلى علاقة التاريخ بالأدب ، وهى من وجهة نظره : إن بين التاريخ والأدب صلة وثيقة ، بدت في صور مختلفة من التدرج والتطور ، سواء كان التاريخ سيرا خاصا أم كان محاضرة شيقة ، أم قصة مشهودة أو مكتوبة ، أم كتابا مقرأ ، فهو في كل أولئك الصور إنما يقوم بفن من القول يقربه من النفوس ، أو يترجم عن وقع الأسماء والأحداث والأعمال عليها ، شعورها بها .

وخلدت تلك المداخلة بين التاريخ والأدب ، وكانت بين الأدب والتراجم - من أنواع التاريخ - مداخلة أوثق وثاقة وأقوى ارتباطا ، إذ قدمت السير والتراجم ، مواد من التاريخ لأُضرب من فنون الأدب .. واحتاجت تلك التراجم والسير - في التاريخ - إلى العرض الشيق ، والتعبير المبين ، بمدى به الأدب .

والترجمة - من بين صفوف التاريخ - تحتاج إلى لون من النشاط الفنى ، والنفاذ الوجدانى حين تحاول فهم نفس المترجم لهم ، اكتشاف دخائل قلوبهم ، وبواعث أعمالهم ، وبيان ذلك وما

إليه بيانا حساسا دقيقا مصورا ، فتكون الدقة الوجدانية - وهى ملاك الشخصية الأدبية من خير ما يعين الدقة العلمية ، إذ تتفهم النفوس البشرية في المترجمين وتجلب الوجود النفسى لهم ثم يصل إلى نتيجة تحتاج إلى مناقشة ، وفيها نظر ، وهى أنه فى رؤيته أن أصحاب الدرس الأدبى حين تسعفهم طاقاتهم العقلية وتقدم ثقافتهم العلمية ، هم الأقدر على كتابة هذه التراجم ، والتناول الصحيح والدقيق لها .

ثم يوجه دعوته إلى « الأمناء » فيقول : هذا هو ما أشعر به حين أعد هذه الترجمة المحررة من عمل « الأمناء » وأخرجها حاملة طابعهم ، معتدة نفسها من صميم نتائجهم ، وخاص عملهم . ثم أخذ يبين - رحمه الله تعالى - خصائص دراسته للترجمة - وهو يراها خصائص عامة للترجمة ، وطمعت - فى غير غرور - أن يكون عملى فى هذه الترجمة المحررة ، سعيا إلى تحقيقه إنما هو صدق لمنهج عقلى ونقل ، وفنى وأدبى ، ينبغى أن يلتزم فى الترجمة ، حتى تكون ترجمة محررة حقا .

ومن هجبر رأى المسيطرة - الدأب - أن أضع الكتاب مثالا للمنهج ، وأصلا فيه ، بعد أن أحرر القول فى المنهج تحريرا لا بأس به - إن شاء الله عز وجل - فى أن أعتد العمل كل العمل فى جيلنا هذا ، فمتى ما يستقر ويثبت ، يكون له ما بعده من إشادة وإجادة .

وأسس المنهج للتراجم هى :

١ - الجمع المستقصى لمواد الموضوع .

٢ - ثم النقد الفاحص لها .

٣ - التفسير المبين لمرامى هذه الروايات الكاشف عن دلالتها .

٤ - العرض الشيق المعبر عنه ، فى صورة مجلوة وضيفة .

ثم يقول : تلك هى خطوات منهج الترجمة المحررة التى عدتها فى التاريخ عملا ، وفى الفن شيئا ، وشعرت فيها بالنقاء الثقافية العقلية ، والدقة التاريخية مع البيان الفنى .

ترجمة الإمام مالك وما أصابته من المنهج :

الجمع المستقصى الشامل لأخبار المترجم : وفى الجمع لهذه الترجمة ، قد بذلت الجهد المستطاع ، للوصول إلى المرويات مهما تكن غير أصيلة ، وظل ذلك مع استطالة الزمن إلى ما فوق عشر سنوات ، راجع فيها كثيرا من المخطوطات حتى إنه رجع إلى مخطوطة ترتيب المدارك للقاضى عياض ، وهو من رجال المذهب ، وراجع أكثر من مخطوطة ليخدم استقصاء المادة العلمية .

النقد الفاحص : وهو فى نظر المؤلف الكبير الذى ينبغى - كام هذا المجموع كل ما ينزل عن مرتبة الوثيقة . الموثوق بها ، وسبيل هذا النقد - فيما قال الأسلاف أنفسهم هو : نقد السند

الذى حمل به المتن ونقل .. ثم فحص المتن المنقول نفسه ، إذ كثيرا مما قاله القدماء يقوم على منهج غير محرر وخاصة ما فى تلك المناقب ، الحاملة بالغرائب والعجائب والتي نقدناها نقدا غير قصير تحت عنوان : (المناقب والتراجم) ، وأما ما رجونا من تحقيق النصوص المنقولة - ترجمات ومؤلفات - فإن حياتنا العلمية والأدبية عاجزة عن الوفاء به - فنحن نعتد مقهورين على نسخ مطبوعة طبعاً تجارياً سوقياً ، لا أصالة فيه ولا شعور بواجب ما ، أو مخطوطات مفردة حيناً أو متعددة لكن لم تتم مقابلاتها المحققة ، والانتفاء إلى الأصيل منها .

هذا ما شعرت بالنقص فيه ، وبينت موضع الحاجة إلى الاستكمال ، ووصفت قصور نقضى بسببه ، وإذا صفت تلك المرميات ، فبقى النقص منها .

تفسير المرميات : بيان مرماها ومغزاها ، وإيضاح دلالتها وشهادتها واستخراج خطوط الصورة منها ، وملاحح الشخصية فيها ، وتبيين بواطن العمل ومقاصد العامل والغايات المنتقاة . وفى هذا التفسير ، نتحدث الخبرة المباشرة بالحياة ، والتجربة الشخصية لها كما نتحدث الخبرة التى تمددها القراءة والدراسة لشئون تلك الحياة والنفس والمجتمع والأمرجة والشخصيات . ومن هنا يختلف التفسير والتأويل باختلاف المستوى العقلى والوجدانى للكاتب المتناول : فإن كان غيبى النزعة ، فتفسيره غيبى ، وتأويله لاهوتى ، وترجمته منقبية ، أو هى من المنقبية بسبيل ، وذلك يتفاوت بتفاوت الأشخاص وتمايز الكتاب .

وفى التفسير من هذه الترجمة لم أقصر على المرميات الخيرية - بل قدرت ما لآثار المترجم من أهمية فى الدلالة على نفسه . ومن هنا كان تناولى لما استطعته من ذلك تناولا معتدلا حذرا ، وفى هذا التفسير كله أرجو أن أكون قد عشت فى عصرى ، وقاربت ما يرجو فى فهم حياة إمام مثل : « مالك » بما هو إنسان ، لا غير ، ولا أكثر ، كما أرجو أن أكون فهمت حياة الفقه والرأى وما إلى ذلك من حياة علمية وصلتها بالحياة الاجتماعية ، فهما واقعا يساير السنن الكونية بتدرج واضح المعالم ، لا غموض فيه ، ولا اضطراب ولا شذوذ ، وأن أكون قد قدرت فى ذلك كل أثر للبيئة تقديرا صحيحا يرضى روح الدقة العلمية اليوم .

ويرى الشيخ أمين أن ثمة صفات على الكاتب أو الباحث - فوق قواعد المنهج السابقة - أن يتميز بها ؛ وأن يتمثل الأمانة ، ويرتفع على التحيز والتعصب ، ويتحرر من التقليد ، ويخلص من الاستهواء ، ويلتزم المراجع والوثائق المحررة ، ولا يستمد إلا من التحقيق الدقيق ، والتفسير العالم . ومن هنا كانت منقبة الأقدمين فتنة ، كما كان ارتزاق المحدثين محنة ، وهوى السياسة وما إليها بلية .. وكانت الشجاعة الأدبية أوجب وجوبا ، والثقة بالنفس ألزم لزوما ، وفى التعبير - من هذه الترجمة ، أمل ألا أكون قد استخفنى أو هام أدبية مقررة ، أو جمع بى خيال ، بل أجريت فيها التعبير جادا .. يخشى أثر الصور البيانية على دقة الحكم وسلامة المعنى فلا ينال من ذلك شيئا ، إلا فى حفاظ على الحق ، ووفاء بالأمانة فى المعنى .

فلم يكن هدف الشيخ من التأريخ للملك بن أنس والتعريف به ، فذلك سهل ميسور ،
تزدحم به المصادر ، أو التعريف بنفسه بكتابة كتاب عن إمام ملأ طباق الأرض علما ؛ إنما هدفه
أبلغ من ذلك هدفا : فلقد اتخذ من كتابته عن الإمام مالك سبيلا إلى بيان طرائق كتابة التراجم
كفن أدنى ، ولون من ألوان التاريخ وكيف لا ؟ وهم صناعُهُ وعمالقة الحضارات لذلك كانت
الترجمة - كما يراها الشيخ - عملا له جلاله ؛ لأنها - كما قيل - دقة علم - وما أشق ، في قوة فن
- وما أرق .

الترجمة والتخصص الدقيق :

ومما يسترعى النظر ويبحث على الاهتمام ، ذلك المسلك الذى سلكه الشيخ الجليل في المقدمة
الثانية التى عنوانها : في المنهج : التخصص الدقيق ؛ المناقب والتراجم ، ومنها - أن الشيخ - رحمه
الله تعالى - وهو العالم الفقيه الذى كتب عن التجديد والمجددين ، واتخذ منهج التجديد في حياته
العلمية والثقافية والإسلامية ، وهو - ولا شك - مجال واسع يلف جميع أرائه - لمن يريد أن
يتوسع فيه ، رسالة وهدفا ، ورسالة التجديد التى تغياها الشيخ في الميادين العلمية التى طرقها ،
أكثر من خصومه وأثارت عليه النقاد ، وجرفته إلى قضايا مازالت حتى اليوم موضع جدل ،
وبرغم أنها طبعت باسم كاتبها إلا أنها مازالت تذكر مقرونة باسم الشيخ أمين ، ما كان أغناه لو
غض الطرف عنها .. لولا روح التجديد التى غلبت عليه .. ولعل عنوان مقالة له ذكرنى بها الأخ
الفاضل تلميذه الأكبر د. شكرى عياد نشرها في الأخبار ليدفع بها عن نفسه شر أقلام
خصومه .. « وأنا يُقذف بى إلى النار .. إنه لحَقُّ » .. تصور شراسة الخصوم وصرامة موقف
الشيخ : ذلك القلم التواق للتجديد والذى لم يكذب ينتهى من معركة حتى ينذر بأخرى ، يتحرج
وهو يكتب ترجمة محزنة عن الإمام مالك ، أن يخوض في فقهه ويعتذر عن الخوض فيه - التمس منه
أدب القدماء ، وهو الذى قد ثار على جمود المحافظين .. لكنه الإنصاف وخلق العلماء وأدب أهل
التقوى والورع . رجم الله الشيخ وذلك درس يجب أن يعين الذين يتجرأون على الفتيا والذين
يخلطون - عمدا - بين التجديد وقواعده ، والجراة والتهور في العلم .

ينقل الشيخ أمين الخولى عن القدماء نصا يصور به أدب المخالف يقول : « إن نقل المخالف في
المذهب لا يعتد به » يشرح العلة في ذلك : إذ الفقه - وإن كان علما واحدا - تختلف فيه
اصطلاحات المذاهب ، وأصولها ، وطرق الترجيح والتصحيح . هكذا يرى أسلافنا ، ثم يقول :
في هذا رأى تقدير لحرمة الحقيقة ورعاية لحدودها عند البحث ، وأنه يجمل بنا اليوم أن نأخذ
أنفسنا بمثل ذلك ، حينما نحاول دراسة ما في فقه أو أدب أو تاريخ أو غير ذلك . تتفق منه المعانى
القديمة مع الروح العلمية للعصر الحديث أتم اتفاق لما يدعو إليه العلم من تخصص ، حتى يكون
دراسة ثقة فيه ومرجعا تجدى دراسته على العلم ، وتمده بمجديد .

على أنى أقرر هذا أول ما أقرر ، لأكفكف من غلوائى ، فى التحدث عن فقه مالك - رضى الله عنه - ولم أدرس إلا المذهب الحنفى ، ولأعلن بين يديكم أنى أخرج وأتأثم من ذلك كل التحرج والتأثم .

من أجل ذلك حددت موضوعى هذا ، بأنه ترجمة محررة للإمام مالك - رضى الله عنه - وإن تسلم لى ترجمة محررة للإمام مالك فذلك حسبى وكفى ، - رحمه الله تعالى - فلقد كانت الترجمة محررة ومنهج محرر .

فلو لم يكن - ونحن أمام استخلاص قواعد منهجه التجديدى - غير تلك الملاحظة التى أبدأها وأصلها وأخذ بها ودعا إلى مثلها لما شقينا بمفاهيم الأصالة والمعاصرة بين قوما .

تقييم المصادر - فن الطبقات :

يرى الشيخ أمين الخولى - وهو بصدد التأريخ للإمام مالك وتحرير مصادر كتابته التى تعرضت لحياته وفقهه - أن كتب الطبقات - وهو فن مستحدث مع النهضة الإسلامية ولون من ألوان حضارتها العلمية ، وقد سمي « بالمناقب » .. يبدى عليه الشيخ بعض النقد منه : - أن هذا اللون تخصص فى جمع المفاخر ، يجمع فيه كاتبه فضائل المترجم له ومكارمه من أفعال وخصائص . يرى فيها الشيخ أنه يعوزها غير القليل من التحقيق التاريخى . - الاعتماد على الرؤى والأحلام فى إثبات الفضائل ، أو التكهن بمستقبل المتحدث عنهم أو مصيره الأخير فى الحياة الثانية . يقول الشيخ :

ومهما يكن الرؤى فى الأحلام فلن تكون مصدرا من مصادر التاريخ . ولا ميزانا من موازين نقد الرجال ، ولا مقدمة من مقدمات الحكم على الأشخاص .

- ومن المظاهر المشتركة فى مناقب الفقهاء ، ذكر بشارة الرسول ﷺ لفقيه منهم . ثم يقول : قبل ذلك وأكثر منه ، أن كاتب المناقب ، يتقدم إلى وصفها فى حال نفسية مطاوعة ، بل مستهواة بمن يكتب عنه . وهو ضرب من الهوى .

يقول التاج السبكى - نقلا عن والده فى شروط المؤرخ :

فيقول : وألا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب فى مدح من يحبه ، والتقصير فى غيره ، بل إما أن يكون مجرداً عن الهوى ، وهو عزيز . وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك طريق الإنصاف فليحذر القارىء هوى أصحاب المناقب ، المتبعين للفضائل ، المتزيدين فى المزاي والمكارم .

الشيخ يطبق المنهج :

على هذا المنهج الذى عرضنا له وقدمنا زواياه وأبعاده ألزم الشيخ به نفسه فقال : على هذا المنهج المسدد نحاول أن نترجم للإمام المحدث الفقيه « مالك بن أنس » ، راجين أن نخرج له صورة بادية الشخصية ، تنهض من وراء الاثنى عشر قرناً الخالية ، واضحة الملامح جلية القسمات بينة الدلالة على الإمام .. وأحب أن أصارحكم هنا القول جهيراً ، فقد انتهت قراءتى عن الإمام « مالك » خلال أعوام إلى ركाम من المرويات عن حياة الإمام لا يكاد يخلو فيه خبر من نقض ، ولا رواية من أخرى مقابلة لها سواء فى ذلك ما يتعلق بحياته المادية أو المعنوية ، وبعض هذه المتقابلات ، يشير فيه القوم إلى الأشهر أو الأكثر أو الأصح .. فلم يبق إلا أن أواجه هذه المتقابلات فأنسقها ، وأحاول الانتهاء فيها إلى شىء ، ولو دارت حول ما ليس وراءه كبير عمل ، لأن للحقيقة قيمتها فى نفسها .

ثم يقول الشيخ فى آخر الترجمة :

والآن .. إذ أضع القلم إلى هدأة طويلة أو قصيرة ، عن بحث ما بقى من جوانب شخصية الإمام ، الآن أحمد الله على ما أعان ووفق ، وأشكر الذين عاونوا فى إخراج ما ينجز من هذه الترجمة ذاكرة بالتقدير ما قامت به زوجتى الكريمة الدكتور بنت الشاطىء من أعباء هذا الإخراج التى لا أنشط لاحتلالها .. جزاها الله خيراً .

وبعد :

فإن كتاب مالك بن أنس ترجمة محررة ، لا ينبغى النظر إليه على أنه كتاب يعالج حياة الإمام مالك شأن نظائره من الكتب المترجمة للشخصيات ، إنما هو فى فنه أسمى من ذلك بتفرده فى ميدانه ، فلقد ضمنه الشيخ أمين الخولى طرائقه فى المنهج ، وبنى دراسته لمالك على أساس منها ؛ فالكتاب منهج وتطبيقه . وعلى هذا النسق الفريد جاءت الدراسة تراث ومعاصرة ، قديم وجديد ، منهج وتطبيق ، نقد وبناء ، وتحليل وتركيب .

وعليك - أيها القارىء - أن تجمع نفسك وترفع من عزمك فى كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ؛ بل وفى كل سطر من سطوره ؛ لتخوض مع الشيخ معاركه النقدية أمام سطوات النصوص ليكشف زيفها ويعين التباسها ويحق حقها .. ولا تكاد تنتهى منه حتى تجد نفسك قد تعلمت بما تأثرت به وخرجت بمنظار ثقافى جديد ورؤية نقدية عليمه ببصائر النقد والتحقيق العلمى ، لذلك قدمت له وقلت : إن هذا الكتاب مُعَلِّمٌ ثقافى فى حياتنا المعاصرة لو كان قوماً يفقهون .

السعد والشعر

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

استقبال الدينة لنبي الهدى

للشاعر: أحمد معزم

يكفيك من أحاطها ما تحمل
يفو إليك بها الحنين الأطول

تأني الكرى ، وجواخ تملل
يزجي البشائر وجهك المتهلل

وقلوبهم فرحا أخف وأعجل
أخرى بمكة دورها لا تؤهل

عجلا وهذا من أمامك ينسل
أهلى الأغاريد الحسان ترتل ؟

وترددت أنفاسها تتسلسل
وكأنما في كل دار بلبـل

عيدا تحييه الملائك من عل
فيه ، وقام جلاله يتمثل

أقبل فلك ديار يثرب تقبل
طال التلوم والقلوب خوافق

القوم مذ فارقت مكة أعين
أقبلت في بيض الثياب مباركا

خف الرجال اليك يتف جمعهم
هجرت منازلها يثرب وانتحت

وفدان ، هذا من ورائك يرتقى
ما للديار تهزها نشواتها

رفت نضارتها وطاب أريجها
فكأنما في كل مغنى روضة

هنّ العذارى المؤمنات أقمنه
في موكب الله أشرق نوره

تمية وتقدير لشيخ الأزهر الجديد

شعر الشيخ : يوسف الأبنودى (*)

هنا ما ذاكَ العزاء المقدما فما عبس اغزون حتى تبسما
لئن جل في فقد الإمام مصابنا فقد جاء «خلف» كان للخير معلما

● ● ●

جلست على كرسي مجد وسؤدد تحوط به الآمال تحرسه السما
فكل عيون الناس ترنسوا إليكم وكل قلوب الخلق تهوى إلى الحمى

● ● ●

ترجى نزول الفيث بعد ترقب وتأمل بعد الفرم جيرا ومغنا
وأنت إمام المسلمين فكان لهم على هدى طه رائدا ومعلما

● ● ●

وجابه دعاة الشر في كل موقع لتنصف مظلوما وتروع ظالما
وتجعل نشر العدل أمنا وبلما ولا تخش قتاتا ولا تخش لوما

● ● ●

وأسأل ربي أن يباركك عيـدكم ويرزقك التوفيق والرشد ربنا
ويجمع صف المسلمين لكى نرى عدوهم للحق يذعن مرغما

(*) مدير عام المنطقة الأزهرية بأسوان .

رابع الأقداس

شعر / السيد الصديق حانق

النيران : الشمس والأزهر^(١) والخيران : النيل والكوثر !
لكن نهر البر نور الوري في مصر والدنيا هو الأزهر !
المسجد المغطاء مغروقه في العالم المعمور لا يتكر !
لولا ما ألقى أم اللقى تخياً فلا ثغياً ولا ثقبـر !
ولم تجد في أمية داعية يزهرى به الحراب والمنبر !

يخمي حمى الإسلام أبناؤه رب العصا^(٢) والعالم البصر !
كانوا ومازالوا دعاة الهدى ما غيروا والناس قد غيروا !
الناس أعراض وهم جواهر ! هل تستوى الأعراض والجواهر ؟ !
أقوالهم تهدى بأعمالهم والمخبر استهدى به المظهر !
لم تفتن الدنيا على حنيتها منهم فسى ! كلاً ولا مفصـر^(٣) !
يحيون للإسلام لم يطلبوا ملكاً ، وبها شيخه الأكر !

يا مفهداً أركاناً جواهر قد شاذهن الله لا جواهر^(٤) !
ياوى إليها الخلد مستعصماً والدهر ، والأحقاب والأعصر !

(١) الشمس والأزهر = الشمس والقمر وفي اللفظ تورية .

(٢) رب العصا = الكفيف . كتابة .

(٣) معصر = فتاة بلغت شبابه .

(٤) جواهر = جواهر الصقل قائد المعز وباني الأزهر وجواهر الأولى = أحجار كريمة وبين اللفظين جناس تام .

جَاراً لَبِيَّتٍ جَارُهُ آمِنٌ فِي ذِمَّةِ تُرْعَى وَلَا تُخْفَرُ !
يَا رَابِعَ الْأَقْدَاسِ (٥) لَا فُرْعَتْ عَنْ ظُلْمِهِ دَارٌ وَلَا مَغْشَرُ !
لَا تُزْجُ مِمَّنْ عَاشَ مُسْتَغْرِباً (٦) خَيْراً إِذَا أَمْثَالَهُ خُيِّرُوا
قَدْ حَقَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَاسْتَصْغَرُوا مِنْ عَاشَ وَاسْتَكْبَرُوا
الَّذِينَ فِي تَقْدِيرِهِمْ مُنْكَرٌ ! بَاءُوا بِخِزْيٍ كَيْفَمَا قَدَّرُوا !
قَدْ أَضْمَرُوا أَمراً وَلَكْنَهُمْ لَنْ يُلْفُوا الْأَمْرَ الَّذِي أَضْمَرُوا !

لَمَّا جَرَى التَّطْوِيرُ (٧) لَمْ يَدْرِكُوا أَنْ اخْتِيارَ اللَّهِ مَا طُورُوا
أَمْتَدَّ نَوْرُ اللَّهِ حَتَّى غَدَا فِي كُلِّ بَيْتٍ أَزْهَرَ يُرْهِرُ !
هَذَا طَبِيبٌ أَزْهَرِيٌّ وَذَا قَاضٍ ، وَذَا عَالِمٌ نَيْرُ !
وَالْبَيْتُ - يَازْهَرَاءُ (أَسَاذَةً) تَلَوْ كِتَابَ اللَّهِ لَا تُفْشَرُ !
قَرَأْنَهَا فِي صَدْرِهَا حَافِظٌ تَعْنُو لَمَّا يَنْهَى وَمَا يَأْمُرُ !
لَمْ تَنْصُرْ ثَوْبَ الطَّهْرِ عَنْ عَفَاةٍ إِلَّا لَزُوجٍ مُخَصَّنٍ بِمَهْرٍ !

يَا مُدْعَى التَّوْيِيرِ (٨) مَا تَبْتَغِي مِنْ حَاصِنٍ إِلَّا الَّذِي يَسْتُرُ !
أَخْسَأَ عَدُوُّ اللَّهِ ! دُونَ الَّذِي تَبْتَغِي اتِّخَارَ الْكُفْرِ أَوْ تُنْحَرُ !
«إِبْلِيسُ» يَنْصُو عَنْ بَنِي «آدَمِ» أَلْوَابِهِمْ جَذْباً لِمَنْ يَنْظُرُ !
هَلْ أَنْتَ يَا صِرْبِيٍّ مِنْ جُنْدِهِ ؟ قَدْ يَدْعَى التَّوْيِيرَ مَنْ يَكْفُرُ !

بِاللَّهِ هَادِينَا وَقَرَّانِينَا وَالسُّنَّةِ الْفَرَّاءِ نَسْتَنْبِهُرُ !
اللَّهُ نَوْرُ الْكُفْرَانِ فِي نَوْرِهِ نَسْمَى فَلَا نَكْبُو وَلَا نَخْشَرُ !

(٥) رابع الأقداس = الأزهر الشريف (القدس والحرمان والأزهر) .

(٦) المستغرب مخالف للمستشرق لفظاً وموافق له عملاً وهم فئة من المنورين - زعماء وادعاء - تربوا في محاضن غربية أرضعتهم احتقار الشرق وتراثه والتمرد على الوحي الصادق .

(٧) التطوير = ظن بعض الناس أن تطوير الدراسة في الأزهر ستذيب شخصيته وتقضي على رسالته فاستبشر المستغربون ولكن الله

أراد بالأزهر الشريف خيراً فانتسعت دائرة رسالته العظيمة وخدماته الجليلة للإسلام .

(٨) مدعو التوير في مصر والشرق لأنهم لم إلا تجريد المرأة من ثوب العفة والحشمة وتيسير سبل اختلاط الرجال بالنساء ويعبدون ذلك عنوان التحضر والعصرية .

ال

كلما فكرت في ألى
فوق متن الموت محمولا
تاركاً أهلى وخلاى
دون زاد غير مفر
عن الدنيا سأرحل
إلى ما كنت أجهل
ومألى وفى المفضل
فيه مفعولى مسجل
كل شريان ومفصل
تعتري رعدة فى

إن فكرى فى خضم
صار قلبى لمة فى
غير أن الهول كل الـ
اتركونى فوق سطح
من تخامين وخدس
كف آمال ويأس
هول فى ظلماء زنى
الأرض فى ظل وشمس
راقدا فى حضن أنس
كى يكون العظم منسى

ألهذا ذاك عين الـ
تحتب الأوهام رعدا
وتظن الموت وحشا
منه تقضى العمر فى رعب ، وتحيا فى جحيم
جهل والفكر العقيم
قاصفا بين الغيوم
رابضاً خلف التخوم
حينما الأقدار قد أحيتك فى ظل النعيم

للشاعر :

مهد عبد الرحمن
سان الدين

موت مظالم

أيها الإنسان إن العيش بعد الموت يبدأ
ليست الدنيا بدار مستديم أو مملجاً

إنها من معدن هش وإن أغراك يَصْداً
أنت فيها طيف ليل يتلاشى حين ينشأ
بل غريق يتغى في عاصف الأنوار مرفأ

أيها الإنسان إن الموت صحو من مبات
نقلة من غربلة الدنيا إلى خلد الحياة
وانطلاق من قيود الجسم أغشى النزعات
في الوجود الرحب تحيا كالطيور السابحات
خاليها من كل هم في ظلال وارفات

إن تكن يوماً أسأت الفعل واستهواك منكر
في غضون الطيش والدنيا أمام العين منظر
مؤمناً بالله رباً كل ذنب منك يُغْفَر
إن يكن محياك روضاً ناضراً فالمت أنضر
برهمة كالبرق تمضي والذي في الغيب يظهر

مع الشريف الرضى (نوادير ومفاتيح)

هو من فحول شعراء العربية ، ولد وعاش وتوفي بالعراق ، ويعد من أمراء الشعر في العصر العباسي كانت له صلوات وثيقة بخلفاء بني العباس وسائر الوزراء والملوك في عصره . كتب وأنشد الشعر في المدح والوصف والثناء والوفاء والبكاء ، وعبر عن ذلك كله بقوة وعذوبة وصفاء .

اهتم بدراسته والتأريخ لشعره وأدبه الدكتور / زكى مبارك ، وألف عنه كتابا من جزأين سماه : عبقرية الشريف الرضى ، ضم في مجمله : المحاضرات التي ألقاها عن الشريف الرضى في كلية الحقوق بالعراق إبان عمله هناك .

وهذه أبيات متفرقة مختارة من نوادر شعره تفصح عن عمق بصره بأخلاق المجتمع وأسرار الناس ، كما تعكس حكمته وهو يرسلها عفوا بلا تصنع ولا تعسف . من ذلك قوله :

إذا قلّ مالى قلّ صبرى وإن غا	فلى من جميع الناس أهل ومرحب
وقوله:	
يفر الفتى ما طال من جبل عمره	وترخى المنايا برهة ثم تجذب
وقوله :	
وآمل أن تقبى الأيام نفسى	وفى جنبتي لها ظفر وناب
وقوله :	
تفدى الفتى فى عيشه ألسن	ومالا له من حفـه فاد
وقوله :	
كل حبس يهون عند الليالى	بعد حبس الأرواح فى الأجساد
وقوله :	
علامة العز أن حُـسِدت به	إن المعالى قرائن الحسد
وقوله :	
وما هذه الدنيا لنا بمطيمة	وليس لخلق من مداراتها بُد

سرى رورالغ الالافى عىجة لالذر

هل يمكن أن يحكم الإنسان نفسه؟

للأستاذ / محمد فريد وجرى



إعداد وتقدير: عبد الفتاح حسين الزيات

من سنن الله فى الخلق أن الروح والجسد مرتبطان ارتباطاً أبدياً ، فكل ما يطرأ على أحدهما يؤثر على الآخر ، فما العمل حينئذ ؟
هنا لابد من تدخل الإرادة ، إذ هى الحكم الفصل وإليها يرجع الأمر فى تعريف الإنسان لثبوتنه ، شريطة أن تكون الإرادة منضبطة بحيث لا يدير من الإنسان فعل إلا بعد التروى والتفكير فى تأثيره المستقبلى ، فحكم الإنسان نفسه يخضع لاعتبارات نفسية وخلقية واجتماعية ، قد تصعب من مهمة الإنسان حيال نفسه ، وتضعه موضع الاختبار .
فهل هو من القوة بحيث يستطيع أن يسيطر على نفسه بعناصرها المختلفة ؟ وينجح فى كبح جماحها ويسوسها سياسة الرشيد السديد ، فىكون قد بلغ منتهى القوة التى تؤهله ليكون خليفة الله فى الكون .. ؟!

قال الأستاذ - رحمه الله .

نفسياً نستحسن أن نلم به لما اشتعل عليه من الحقائق العلمية ، ولأن النابتة العصرية فى أشد الحاجة إليه ، قال :

هل يمكن أن يحكم الإنسان نفسه

هل من الممكن أن يحكم الإنسان نفسه ؟
نعم لأننا خلقنا أحرارا ، ومتعنا من الإرادة بما

كتب العالم البسيكولوجى (انتونان أميو) فى كتاب له فى هذا الموضوع تحت هذا العنوان بعنا

والأعمال الواقعة علينا من الغير ، ومركزنا الاجتماعي ، وأساطير آبائنا ، وأوهام معاصرنا ، واللحظة التي نحن فيها ، كل ذلك له علينا تأثير لا ينكر ، فنحن إذن من أحوال هذا الفضاء والزمان مثل السفينة في وسط الأقيانوس الذي لا ساحل له .

هذا هو مكان الإنسان من أحوال هذا العالم ، فهل الذي وضعه فيه زوبعة هبت عليه فقدفته إليه ، وأسلوب سىء سار عليه فرمى به فيه ، أو هذا هو طريقه الطبيعي الذي رسم له من القدم ؟ لا ندرى ولا يهمننا معرفة السبب في وصوله إلى هذا المركز الخطر ، وإنما الذي يهمننا أن نعرف أننا فيه^(١) . فلنعد إلى وصف أنفسنا فنقول : إننا شبهنا أنفسنا بسفينة في وسط الأقيانوس ، تلك السفينة مركبة من قطع خشبية مترابطة فيما بينها بروابط ، وهى إما كبيرة او صغيرة ، تامة الأجهزة أو ناقصة ، متوازنة ، معرضة لنور الشمس أو منزوية عنها ، بعيدة من الساحل أو قريبة منه ، تهب عليها الرياح بحيث لا تستطيع أن تتوارى منها أو تغير من اتجاهها ، معرضة لمصادمات الأمواج من كل جوانبها ، حتى أن أقربها إليها لتهددها بأن تستطيرها أو تزدردها . ولكن في داخل السفينة التي تهددها كل هذه الجوائح ربان له عقل وحرية ، ممسك بيده سُكَّانها^(٢) ، يستطيع أن يحول كل هذه الجوائح إلى مصلحته ، وأن

يسمح لنا بتوجيه أكثر ميلونا شراة ، إلى وجهات نافعة على قدر الإمكان .

لاشك أننا لسنا أحرارا كآلهة^(٣) ، ولسنا مقيدين كالأحجار ، فيجب على الإنسان أن يعرف نفسه ليستطيع أن يعمل ، وما أبعد تلك المعرفة عنه إن لم يدرس نفسه من قرب . إذا نظر الإنسان لنفسه نظرا سطحياً تبين له أنه مستقر المتناقضات ، ومستودع المتعاكسات ، وناهيك بكائن اجتمعت فيه المادة والروح ! فهو من جهة مادته مقيد بنواميسها ، مأسور لقوانينها ، ومن جهة روحه حر مطلق لا يقيدته شىء ، فهو دائر بين الإطلاق والتقييد ، وحياته قائمة على قطبيهما .

هذه المادة التي هى إحدى عناصر ذاتنا ، عرضة للتأثر بكل المؤثرات التي تؤثر على كل مادة ، وبكل الأحوال التي تطرأ عليها من جهة العادة والوراثة . هذه المؤثرات منها ما هو حسن ، ومنها ما هو قبيح . فكل عمل من أعمالنا هو في حقيقته إما فضيلة وراثية اكتسبناها من آبائنا فرسخت في نفوسنا على طول الأجيال ، إما رذيلة ورثناها منهم كذلك ، وسنورث ذلك كله لأبنائنا أجيالاً متعاقبة .

فالتربية التي كونت لنا عاداتنا الأولى ، والوسط الذي عشنا فيه وأثر علينا آثاراً لا تمحى ، وحركة الفصول السنوية ، والمصادفات اليومية ،

(١) هذا نص عبارته ... وهو تعبير جرى عليه كتاب الفرنجة .

(٢) عندنا أن الإنسان قذف به إلى هذه الأرض ، وسلطت عليه عوامل نفسه والبيئة التي هو فيها ليتغنى من خسة الحيوانية

(٣) السكان : ذنب السفينة الذي تدار به .

يستخدم الرياح النائرة في إيصاله سالماً إلى الشاطئ .

هذه هي صورة الإنسان فهو بمادته عرضة لكل المؤثرات على المادة ، ولكنه بروحه يستطيع أن يدخل إلى حلقات هذه المؤثرات الضرورية قوة جديدة هي إرادته واختياره ، فيستطيع أن يكون هو الناجي الناجح على شرط أن يعرف أسلوب السير ، وأن لا يترك السكّان من يده ، وأن يضع حريته تحت طاعة إدراكه .

مما يدلّك على ذلك أن الإنسان ، وهو أضعف ما على الأرض من حيوان ، استطاع بقله وحريته أن يكون ملك الطبيعة بلا خلاف ، وقد سخر لخدمته من الحيوانات ما كان يكفى في إهلاكه من إحداها عضّة بناب أو ضربة بمخلب . وقد سطا على الأرض الشحيحة وضرب عليها الجزية من النبات الذى يريده ، وقهر الجبال فنسفها بشرارة يستطيع الطفل أن يسلطها عليها بوضع أصبعه على زر صغير ، وأخضع أصلب المعادن فأذابها كالماء ، أو مدّها كما يمد خيوط الكتان .

هذا الكائن يستطيع أن يقهر نفسه ، ومن العذر البارد أن يقول : « لا أستطيع التغلب على مزاجى ، إني خلقت على هذه الحال » ، ولماذا يقول أمام وحش كاسر يهب لالتهامه : « هذا مزاجه ، إنه خلق على هذه الحال » ؟

نعم إن لك مزاجاً ، ولكنك تستطيع أن تستخدمه في مصلحتك ، أنت خلقت على ما أنت عليه حقيقة ، ولكنك تستطيع أن تقلب

طبيعتك ، وأن تحول خلائقك ، وإذا كان الإنسان قدّر أن يقهر الطبيعة العامة فهو على قهر طبيعته أقدر .

فما هو الأسلوب الذى به تحكم نفسك ؟ إنك تستطيع ذلك بالأسلوب نفسه الذى تتسلط به على غيرها . فإن العقبات التى تعترض أمراً من الأمور والوسائل التى توصل إليه ، تشبه أمثالها فى كل ما يحاوله الإنسان . فكل الذى على الإنسان عمله إزاء هذا الغرض السامى ، وهو حكومة نفسه ، هو أن يستجمع الحوادث الماسة بموضوعه ، ويكتشف منها نوااميسها الحاكمة عليها ، ويعتمد عليها فى نيل ما تصدى له من هذه الأمانة العزيزة .

هذا هو الأسلوب العملى الذى يجدر بالإنسان ، وهو ذلك الكائن الذى لم يخلق حرّاً مطلقاً ، ولا مستعبداً مقيداً ، ذلك الكائن الذى وإن كان لم يقلّ عن الحيوانات العجماء فى سعة سلطان الخواص الخمس ، فإنه قد متع من قوة الإدراك بما يريه أسباب الحوادث من خلال تسلسلها .

أول ما يجب علينا عرفانه فى هذا السبيل هو أننا مرتبطون بمجموع الكون ، وأن أجزاء جثثنا بعضها مرتبط ببعض كل الارتباط ، وأن هيكلنا الجسدى كثير التركيب ، جم الآلات والأجهزة ، كل منها يؤثر فى غيره ، وينعكس تأثيره على مجموعها انعكاساً طبيعياً منتظماً .

من شك في هذه الحقيقة فما عليه إلا أن يعرض الحوادث على نفسه . وكلنا يعلم أن وجود الجسمان في أحوال خاصة ، يستدعي وجود الوجدان في أحوال تقابلها ، وأن اختلاف الجنس

والسن والوراثة والإقليم وغيرها مما لا نعلم ، مما له أثر خاص على الجسد المادى ، يعكس فعله على الجسد الإنسانى . ومما لا يجهله أحد أيضاً أن سوء حالة المعدة يميل بالإنسان إلى سوء الخلق ، وأن تعاطى الأفيون أو الحشيش يحول العواطف إلى وجهات غير التى كانت لها ، وأن تصفيق السامعين يستدر قريحة الخطيب وينشطه للقول ، وأن هبوط الحرارة الجسدية درجتين عن حدها الطبيعى تفقد الإدراك ، وأن درجتين منها زيادة عن القدر الطبيعى لها يهبج الإدراك لدرجة الجنون .

كل منا يستطيع أن يزيد على هذه الأمثلة من عنده ، وهى أدلة على تأثر المعنى الإنسانى بما يقع على الهيكل الجسدانى . أما تأثير المعنى الإنسانى على الجسد فهو أصرح مما مر وأشد فعلا منه .

نعم : إن المعنى الإنسانى لا يغير من قوانين الجسد شيئاً ، ولكنه يؤثر عليها تأثيراً نافعاً أو مضراً . أما الأمثلة على ذلك فمما لا يحصى كثرة . فلا يجهل أحد تأثير الإرادة على العمل ، وتأثير الانفعالات على الوجه ، وعلى الجلسة والمشي والكتابة ، فهى تحمر الخد وتبيغ الدم ، وتنفخ الأوردة ، وتخلق الخلق ، وتضعف القوة ،

إن في هذا الجسد فضلاً عن القوى المادية التى تدور في زوابعته الحيوية مع حفظ جميع خواصها ، حياة نباتية وحياة حيوانية مختلطة إحداها بالأخرى ، وقائمة على صورة حياة عامة في هذا الكائن المسمى بالإنسان .

كل واحدة من هذه القوى الحيوية الثلاث مسوقة لأن تظهر وجودها ، وأن تعمل ، وأن تتناسب والقوى الأخرى في أعمالها .

ولكن مما يجب الالتفات إليه أن أعضاء الحياة الحسية مثلاً والأوتار التى تحركها ، والأعصاب التى ترتبط بها ، مختلطة بعضها ببعض ، فما يصيب إحداها من ضعف أو قوة يصيب مجموعها معا .

مثل هذا كمثل عناصر الحياة النباتية ، وعناصر الحياة الإنسانية والحيوانية التى فى الإنسان ، فهى متداخلة بعضها فى بعض ، وتابعة للتأثر بما تتأثر به إحداها .

فالفكرة أو الإرادة مثلاً إذا بلغ الإنسان أشده تستعمل الحس الذى تمنحها إياه الحياة الحسية فى نيل رغباتها ، وتستعمل أيضاً فى الوقت نفسه لذلك الغرض عينة الدم والخلايا الجسمية التى هى من نتائج الحياة النباتية فى الهيئة الجسدية . وبناء عليه فلا يمكن أن يحدث الإنسان حدثاً ما سواء أكان معنوياً أم مادياً إلا ويرن صداه فى جميع أجزاء هذا المجموع الجسدانى المتضامن فى الحياة .

اللازمين لأداته فيقف فيها لأخذ حاجته منهما مدة سفره .

انتهى ما نقلناه عن البسيكولوجي (أنتونان أميو) وهو حسن في جملة وتفصيله ، وقد جمع من بارع المقارنات ، ومحكم التشبيهات ما يروق العقل ، ويسخه العلم ، ولهذا السبب أثبتناه هنا ، ولكننا مع هذا نرى أن هذا الأسلوب غير عملي ، فإن السواد الأعظم من الناس لا يفكرون في أن يحكموا أنفسهم ليقهروها على اتباع طريقة معينة تؤدي إلى الكمال الإنساني ، إلا إذا حفزتهم إلى ذلك غاية شريفة يريدون الوصول إليها ، هذه الغاية لا يمكن أن تكون مادية ، لأنه لا معنى لأن يقيد الإنسان نزاعاته بالقيود الحديدية ، ليصل إلى مقصد مادي هو لا يطلبه إلا ليتحلل بمحصله عليه من جميع القيود ، وينعم بالحياة به على أوسع ما تصبوا إليه ميوله وشهواته .

وإذا استحال أن تكون هذه الغاية مادية ، كانت لا محالة روحانية ، وقد ثبت أن المقاصد الروحانية قد أدت الإنسان ، حتى في أحسن حالاته ، إلى تقييد شهواته ، والتسلط على نفسه . فلا الحصول على المجد ، ولا الطمع في الشهرة ، ولا الكلف بطول العمر ، ولا الوصول إلى الغنى ، بلغ من حمل الإنسان على حكومة نفسه مبلغ طموحه للسمو الروحاني ، فقد تخلى الإنسان عن كل محبوب لديه في سبيله ، بل دفعه لسكنى الكهوف والمغاور ، والإقدام على الموت في تطلبه .

وتصيب الجسد بحركات اضطرابية ، وتولد دما فاسداً ، وتسبب الخلق ، وتسقط الجسد في مرض عضال .

يتضح للقارئ من كل ما مر أن الروح والجسد متضامنان في الحياة الأرضية ، فما يطرأ على أحدهما من التغيرات يطرأ على الآخر . والذي علينا إزاء هذه الحقيقة أن لا نعمل عملاً جسدياً إلا بعد تقدير نتيجته الضرورية وتأثيره على روحنا ، وأن لا نعطي روحنا حالاً من الأحوال إلا بعد التروى في تأثيره على جسدنا ، وأن نستفيد من حريتنا فنحدث أعمالاً يكون تأثيرها حسناً في روحنا ، أى أن يكون مثلنا من جسماننا كمثل سائق الآلة البخارية مع آله ، يسير معها على مقتضى تركيبها لا يحملها مالا تستطيع حمله ، ولا يريد على ما يفسدها ويعطلها ، فلا يقودها وهو سكران أو لاه أو جاهل فتهلكه ولا كرامة . عليه أن يعرف مقتضيات تركيبها ، ومطالب عددها ، فيعلم أن لو وضع فحماً في موقدها أنتج بخاراً ، وإن هو فتح علبه البخار ضغط البخار على الكباس ، فإن لم يكن مقدار الفحم محسوباً ومقدراً على مطلوب الآلة ، أوقعت قائدها ومن معه في أشد الخطر .

يجب على الإنسان أن يكون مع جنانه على الأقل كالسائق المتقدم ذكره ، فيعلم الغاية التي يقود إليها أدواته ، والتي ينوي الراكبون النزول فيها ، والطريق الذي عليه أن يسلكه من بين القضبان المختلفة في سبيله ، والعلامات التي يجب عليه أن يلاحظها أثناء سيره ، وأمكنة الماء والفحم

فإذا صحب العلمُ النزوعَ إلى هذه الغاية ،
وصل الإنسان إلى ما يرسمه الأستاذ (أنتونان أميو)
بغير تكليف لفهم ما أتعب نفسه في تصويره ،
ولا يخلو تاريخ الأديان من ألوف من الناس بلغوا
من حكومة أنفسهم إلى ما لم يصل إليه فيلسوف
بفلسفته ، ولا عالم بعلمه .

نعم إن المسيو (أنتونان أميو) لم يعين لتطلب
حكومة النفس غرضاً ، واكتفى ببيان أسلوب
الوصول إليها من الناحية الفلسفية ، فلا يعنيه بعد
ذلك إن كان الدافع لتطلبها مادياً أم روحانياً ،
ولكننا من ناحيتنا يجب أن نبين للقارىء ، أن ذلك
الغرض لو كان روحانياً ، لما كان ثمة حاجة إلى
دراسة أسلوبه وأخذ النفس به ، فقد شوهد أن
الأغراض الروحانية إذا استولت على النفس دفعتها
في وجهتها دفعاً قوياً ، وحمتها جميع الافراطات
والتفريطات حماية آلية لا تستطيعها أية فلسفة في

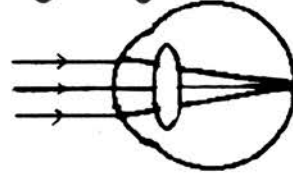
الأرض ، لأن الغرض الروحاني يقوم على الروح
مباشرة ، وهى صاحبة السلطان المطلق على
الجسم ، فلا تقوى أية رغبة مادية أن تصرفها عن
وجهتها ؛ لأنها لاتستمد وجودها إلا منها ؛ فإن
استوعب ميل الروح شئ سكنت جميع الميول
وبطل عملها ، واتجهت جميع قوى الجثمان لتحقيق
تلك الرغبة الروحية . هذا ما يدل عليه تاريخ
الأديان وخاصة الإسلام ، فإن المقصد الروحاني
العالى الذي دعا النبي ﷺ إليه ، وأمكنه الله من
تثبيته في القلوب ، قلب جميع أوضاع الجاهلية ،
ومحق كل تقاليدها الموروثة ، وعاداتها المتأصلة في
سنين معدودة ، فنشأت أمة أخرى ذات نزعات
جديدة لا تمت بصلة إلى الأمة التي كان يمثلها
هؤلاء الأفراد أنفسهم . هذه آية لا يمكن أن
تنسخ ، ولا أن تنسى مهما طال عليها الأزمان ،
وستكون دائماً دليلاً على سمو التربية القائمة على
الروح والإيمان .

محمد فريد وجدى

المجلد السابع

ليزر الأكرزيمر

وعلاج عيوب الإبصار



عين سليمة

د. السيد يحيى الزيات

تم الحديث في مقالة سابقة (مجلة الأزهر جزء ٥ ، سنة ٦٨ ، جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ، ص ٧٢٥ - ٧١١) عن تركيب العين البشرية ومكونات جهاز (الليزر) وكذلك استخدام الليزر لعلاج الانفصال الشبكي ، والمياه البيضاء والمياه الزرقاء . وفي الفترة الحالية يستخدم (ليزر الأكرزيمر) بنجاح لاستئصال جزء من نسيج القرنية كوسيلة لعلاج عيوب الإبصار والتي تنشأ عن أخطاء انكسار الضوء في العين . ومن أكثر هذه العيوب شيوعاً حالات قصر النظر وطول النظر و (الاستجماتيزم) وكذلك يستخدم لإزالة وندب وتقرحات القرنية .

وفي هذه المقالة وصف مبسط من وجهة فيزيائية ، لعيوب الإبصار و (لليزر الأكرزيمر) واستخداماته في علاج هذه العيوب .

١ - أخطاء انكسار الضوء في العين

تعمل كل هذه المكونات معاً على تكوين صور مقبولة على الشبكية للأجسام الموجودة أمام العين . ثم يتم تحويل هذه الصور داخل الشبكية إلى نبضات كهربائية تمر عبر العصب البصري إلى المخ لتحليلها وفهمها .

وعند حدوث خلل ما في مسار الأشعة الضوئية داخل المكونات المختلفة للعين ، فإنه سوف يؤثر على جودة الصورة المتكونة على الشبكية ، وبالتالي على فهمها وتحليلها . عند

تبعاً لمسار الأشعة الضوئية التي تدخل العين فإن مكونات العين هي :

- أ - القرنية .
- ب - والسائل المائي .
- ج - والقرنية .
- د - والعدسة .
- هـ - والسائل الزجاجي .
- و - الشبكية .

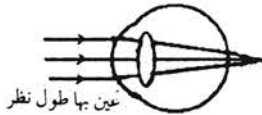
لرؤيتها بوضوح . وفي الحالات الشديدة من قصر النظر يرى المريض عتات طائرة أمام عينيه . ومن علامات المرض كبر حجم العين وكبر مساحة القرنية واتساع الحدقة .

ومن أهم العوامل التي قد تؤدي إلى قصر النظر الاستعداد الوراثي ، والضعف العام ، والإجهاد البصري ، ومرض السكر ، وزيادة نشاط الغدة الدرقية .

علاج قصر النظر

يتم علاج قصر النظر عن طريق إضعاف القوة البصرية للعين وذلك باستعمال العدسات المصححة المقعرة في النظارات الطبية ، أو استعمال العدسات اللاصقة ، وهذا مع استعمال المقويات وخاصة فيتامين أ .

ومن طرق العلاج - أيضا - إزالة عدسة العين أو زرع عدسة ذات قوة مناسبة في داخل الغرفة الأمامية أو الغرفة الخلفية ، وحديثا يتم علاج قصر النظر عن طريق تغيير القوة البصرية للقرنية بتغيير تكور سطحها الأمامي .



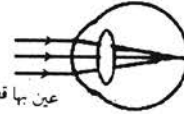
ب - طول النظر

يطلق طول النظر على العين التي تسقط عليها أشعة متوازية فتتجمع في نقطة خلف الشبكية وليس عليها ، ولذا تكون الصورة غير واضحة أو محددة المعالم .

وطول النظر يكون نتيجة لقصر المحور الأمامي للعين ، أو نتيجة لخلل في جهاز تجميع الضوء بالعين مما يؤدي إلى ضعف قوته . هذا الخلل قد يكون نتيجة لتبسيق قرطاسية (اطراف) العدسة ،

سقوط أشعة ضوئية متوازية - أي إنها صادرة عن جسم يقع على مسافة بعيدة - على عين طبيعية سليمة في حالة ارتخاء فإن هذه الأشعة تتجمع في نقطة على الشبكية .

أخطاء انكسار الضوء في العين أو ما يسمى (عيوب الإبصار) يقصد بها وجود خلل ما بمكونات العين . يؤدي هذا الخلل إلى عدم تجمع أشعة الضوء الساقطة على عين مرتخية في نقطة على الشبكية ، وبالتالي إلى عدم وضوح الرؤية . ومن أكثر هذه العيوب شيوعا : قصر النظر وطول النظر واللاقطية (الاستجماتيزم) .



أ - قصر النظر

عين بها قصر نظر

يطلق قصر النظر على العين التي تسقط عليها أشعة متوازية فتتجمع في نقطة أمام الشبكية وليس عليها ، ثم تتفرق هذه الأشعة لتصل إلى الشبكية وتكون عليها صورة مشوشة غير واضحة المعالم . ويحدث قصر النظر نتيجة أن المحور الأمامي للعين يكون أطول من الطبيعي والذي يبلغ طوله حوالي (٢٤) ميلليمتر . وقد يكون قصر النظر نتيجة لخلل مافي جهاز تجميع الضوء بالعين مما يؤدي إلى زيادة القوة البصرية ، وبالتالي إلى نقص البعد البؤري عن الطبيعي ، والذي يساوي (١٧) ميلليمتر . هذا الخلل قد يكون نتيجة لتبسيق نقلة (المنطقة الوسطى) العدسة ، أو تقدم العدسة ذاتها للأمام تجاه القرنية ، أو زيادة تكور سطح العدسة ، أو زيادة تكور سطح القرنية .

من أهم أعراض قصر النظر :

عدم القدرة على تمييز الأجسام البعيدة ، وتضييق فتحة الجفن ، وتقريب الأشياء



العلاج يتم بواسطة : عدسة اسطوانية أو عدسة لاصقة اسطوانية أو عمليات ترقيع بالقرنية .
وحدثنا يتم العلاج عن طريق تقويم سطح لقرنية بواسطة استخدام الليزر .

٢ - ليزر الأكرزيمر

(ليزر الأكرزيمر) هو (ليزر) غازي ، حيث إن لمادة التي يحدث لها الإثارة عبارة عن خليط من غاز خامل (مثل الأرجون أو النيون) مع غاز هالوجين (مثل الفلور أو الكلور) بالإضافة إلى نسبة صغيرة من غاز الهيليوم . في حالة الإثارة يتكون جزئ ثنائي الذرة عبارة عن اتحاد مؤقت بين ذرتين : إحداهما من الغاز الخامل ، والأخرى من غاز الهالوجين ، بينما في حالة اللاإثارة يكون هذا الاتحاد ضعيف أو غير موجود . الجزئ المتكون يستمر لفترة ثم تعود الذرات للحالة العادية ، والطاقة الزائدة تخرج على هيئة (فوتونات) ثم يحدث تفاعل تسلسلي لتنبعث في النهاية أشعة في منطقة الطيف فوق البنفسجي .

المادة الغازية تثار بواسطة التفريغ الكهربى ، أو عن طريق حزمة من الالكترونيات . يتغير الطول الموجي للأشعة المنبعثة بتغيير خليط الغازات ، فمثلا خليط غازي الفلور والأرجون ينتج أشعة عند الطول الموجي ١٩٣ (نانوميتر)^(١) بينما خليط من غازي الفلور والكربون يعطى أشعة عند الطول الموجي ٢٤٨ (نانوميتر) .

أو تراجع العدسة نفسها للخلف ، أو فقدان العدسة نهائيا . وقد يكون أيضاً نتيجة لتفلطح سطحى القرنية أو تفلطح سطحى العدسة .
الأعراض المرضية لطول النظر

من الأعراض المرضية لطول النظر عدم وضوح المرئيات القرنية ، والصداع والتدميع وظهور (دغششة)^(١) بالعين ، ومن علاماته - أيضاً - أن تكون العين صغيرة وحركاتها سريعة .
يعالج طول النظر عن طريق استعمال العدسات المصححة الموجبة في النظارات الطبية أو استعمال العدسات اللاصقة وهذا يتوقف على أعراض المرض وعلى سن المريض .

وحدثنا يتم علاج طول النظر عن طريق تغيير القوة البصرية للقرنية بتغيير تكور سطحها عن طريق استخدام الليزر .

اللانقطية (الاستجماتيزم)

اللانقطية هي اختلاف القوة البصرية في مختلف محاور العين الرئيسية ، ويؤدى إلى تشويش في الصور المرئية المتكونة على الشبكية لتصبح غير محددة المعالم . فالشخص الذى يعانى من اللانقطية مثلاً يرى الدائرة غير تامة الاستدارة .

أسباب اللانقطية :

من أسباب اللانقطية أن تكون القرنية مخروطية ، أو متليفة خصوصاً بعد العمليات الجراحية أو الالتهابات ، وكذلك قد يكون هناك عيب خلقى بعدسة العين .

١) (٢) النانوميتر واحد على ألف مليون من المتر .

(١) ورد في اللغة : دَغَشَ : دخل في الغلام . والدَغَشَ : الظلمة ، ومثله : الدَغَشَ والدَغِيشَ ويبدو أن لفظ الدكتور الكاتب يقصد به غشاوة الرؤية . والله أعلم

ليزر الأكرزيم ، وعلاج عيوب الانكسار

في العادة يتم علاج عيوب انكسار الضوء في العين عن طريق النظارة الطبية . ولكن من مضارها أنها لاتمكن من الرؤية الجانبية إلا بتحريك الرأس ، واحتمال الكسر أو الفقد ، وعدم الراحة في لبسها وخصوصا لمن يزاول أعمال تستلزم حركة كثيرة ، وأثناء مزاولة الرياضة . وكذلك الناحية الجمالية وخصوصا عند زيادة سمك العدسات ، والحاجة - أحيانا - لاستعمال نظارتين واحدة للقراءة وأخرى للمشي .

وفي السنوات الأخيرة تم الاتجاه للعدسات اللاصقة حيث إنها تمكن من الرؤية الجانبية ومن ممارسة الرياضة وأجمل من النظارة الطبية . ولكن من أهم عيوبها أنها قد تتسبب في التهابات أو تقرحات أو حساسية للقرنية . وأيضا احتمال فقد العدسات أو استعمال واحدة مكان الأخرى كما أنها تحتاج إلى رعاية مكلفة .

من المعروف أن القوة البصرية لسطح (كرى) تساوى فرق معامل انكسار الوسطين المحيطين به مضروبا في مقلوب نصف قطر تكور هذا السطح . ومعامل انكسار الضوء في الوسط هو النسبة بين سرعة الضوء في الفراغ إلى سرعته داخل الوسط وهو ثابت بصرى يختلف باختلاف الوسط . ويبلغ فرق معامل انكسار كل من القرنية والهواء حوالى ٠,٣٧٦ ، ونصف قطر تكور السطح الأمامى للقرنية حوالى ٧ ملميمترات ، فلهذين السببين يعتبر السطح الأمامى للقرنية أقوى عنصر كاسر للضوء من عناصر العين .

تتميز الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من ليزر الأكرزيم بطاقتها العالية التى تسمح بتكسير الروابط الكيميائية بين الجزيئات دون تعريض الأجزاء المجاورة لمنطقة التأثير . وهذه الميزة تسمح باستخدامها في عمليات تشكيل الرخام والسيراميك والأنسجة الحية . وأيضاً يمكن التحكم الفراغى في هذه الأشعة لدرجة تصل إلى حوالى ٢ (ميكرون)^(٣) مما أتاح استخدامها في الطباعة الضوئية وعمل الدوائر الألكترونية والترسيب الغازى بالليزر .

ويلاحظ أن معظم المواد لها معامل امتصاص مرتفع لهذه الأشعة مما ساعد في استخدامها في عمليات الحفر الدقيق والرسم والثقب بدقة تصل إلى حوالى واحد ميكرون . ولقد فسر تأثير ليزر الأكرزيم في البداية على أنه تأثير حرارى سريع جدا حيث يعمل على تبخير المادة وتحويلها إلى الحالة الغازية . ولكن اتضح أن امتصاص طاقة أشعة الليزر داخل المادة يعمل على تحلل وتفكك الروابط الكيميائية والجزيئية داخل المادة . عندما تتكسر روابط التكافؤ داخل المادة ينتج زيادة في حجم الجزيئات ولذا تخرج من المادة بسرعة .

يلاحظ أن الجزيء الذى يمتص أشعة الليزر هو فقط الذى يتأثر دون الجزيئات المحيطة . ويعتمد تأثير أشعة الليزر على أى مادة على معامل امتصاص هذه المادة للأشعة ، وكذلك الطول الموجى لهذه الأشعة ، وأيضا على المدة الزمنية التى تتعرض خلالها المادة لأشعة الليزر .

(٣) الميكرون = واحد على مليون من المتر



ولعلاج قصر النظر يكون التشريط قطريا ، ويتم على أطراف القرنية ، وليس في مركزها . ونتيجة لذلك يحدث تحذب للأطراف ، وشد على المنطقة المركزية ليحدث فيها انبساط ويقل تحذبها ويعالج قصر النظر .

ولعلاج طول النظر يتم التشريط دائريا وفي الأطراف ليقول الشد في مركز القرنية ويزداد التحذب ويعالج طول النظر .

ولعلاج الاستجماتيزم يتم التشريط على هيئة قطع دائري محدود في المنطقة المنبسطة على سطح القرنية . ومن مميزات جراحة تشريط القرنية أنها تتم على أطراف القرنية ، وليس في مركزها أمام حدقة العين ، كما أنها تُصلح قصر النظر حتى خمس درجات ويشفى المريض بعد أيام من العملية . وتعطى عمليات تشريط القرنية نتائج طيبة في علاج قصر النظر بينما يقل استخدامها في علاج طول النظر والاستجماتيزم .

عيوب التشريط

ومن عيوب عملية التشريط أنها تضعف من قوة نسيج القرنية ولذلك لا تجرى هذه العملية لمن يمارس الرياضة والأعمال العنيفة . كما لا يتم استخدام هذه الطريقة في حالات قصر النظر ذات الدرجات العالية . وأحيانا قد يحدث التهابات أو جروح عميقة أو سحابات وعتات في القرنية ، كما أن التصحيح الحادث بعد العملية في بعض الحالات لا يكون دقيقا .

ب - استئصال جزء من القرنية

الطريقة الثانية لإعادة تشكيل القرنية هي استئصال جزء من نسيج القرنية بواسطة أشعة

ويلاحظ أن السطح الأمامي للقرنية يساهم بنسبة تبلغ ٨٣٪ من القوة البصرية الإجمالية للعين في حالة استرخائها ، وبنسبة ٦٩٪ في حالة عدم استرخائها . ولذلك ؛ فإن إعادة تشكيل السطح الأمامي للقرنية سوف يساعد في علاج أخطاء انكسار الضوء في العين مثل طول وقصر النظر والاستجماتيزم . وإعادة التشكيل تتم عن طريق تشريط أو استئصال جزء من القرنية .

١ - تشريط القرنية

فكرة إعادة تشكيل السطح الأمامي للقرنية ليست جديدة . ففي الماضي الحديث استخدم التشريط القطري للقرنية ، بعيدا عن المنطقة الوسطى لها ، وذلك لعمل حزوز أو شقوق بواسطة مشرط دقيق من الماس لعلاج قصر النظر . يتوقف عدد وعمق وشكل الحزوز التي يقوم بها الطبيب الجراح ، على مقدار العيب البصري وكذلك على سن وجنس المريض . والفكرة تنسب للطبيب الروسي «فيدروف» الذي اكتشفها بعد جراحة أجراها لطفل صغير لاستخراج شظايا زجاجية من قرنته . وبعد الجراحة حدث تحسن في قصر نظر الطفل الذي كان يعاني منه . ولقد وجد أن هذا التشريط بالمشرط الماسي ، في بعض الأحيان ، يضعف القرنية ويتسبب في رؤية غير ثابتة كما أنه يعتمد على خبرة ومهارة الطبيب الجراح . وحديثا تم الاستغناء عن المشرط الماسي بأشعة (ليزر الأكرزيم) والذي يتم التحكم في شدة أشعته وفي توزيعها المكاني عن طريق (جهاز كمبيوتر) ولقد وجد أن سطح القرنية التأم بسرعة ودون أن يترك خدوش أو ندب كما أعطى رؤية ثابتة .

في حالات الاستجماتيزم تستخدم أشعة الليزر لجعل سطح القرنية منتظم في مختلف المحاور وإزالة الأنسجة الزائدة والعينات السطحية . ويتم الوصول إلى هذه النتائج عن طريق عدة طرق منها استخدام (ماسح ليزري) أو منظم بصرى لإسقاط أشعة الليزر في المكان المحدد على سطح القرنية وللمدة الزمنية المطلوبة . أو يتم استخدام قرص معدني دوار به فتحة ، على شكل حلزوني مصممة بطريقة خاصة ، ويثبت أمام القرنية وفي مسار (أشعة الليزر) وعلى امتداد محور العين . وتصمم الفتحة الموجودة بالقرص الدوار بحيث تتناسب سعة الفتحة ومكانها تناسباً طردياً مع سمك ومكان طبقة القرنية المطلوب إزالتها . ومن الأشياء المهمة جداً انتظام وتساوى الشدة الضوئية خلال أى مقطع عرضي لشعاع الليزر الساقط على سطح القرنية حتى نحصل على نتائج جيدة .

في حالات الدرجات العالية من قصر النظر يقطع ثلاثة أرباع محيط السطح الخارجى للقرنية بسمك مقداره حوالى ١٠٠ ميكرون ، ويرفع جانباً مع ملاحظة أن الربع الباقي يترك ليعمل كمفصلة تربط الجزء المرفوع بالعين ثم تتم إزالة جزء على شكل عدسة محدبة من الجزء المتبقى للقرنية ، بواسطة جهاز يسمى (الميكروكيراتوم أو الأكرزيمر ليزر) وبعدها يعاد الجزء الخارجى مكانه . وبهذه الطريقة يتم تصحيح قصر النظر حتى - ٣٠ ديوبتر (وحدة قياس القوة البصرية) . و (أشعة ليزر الأكرزيمر) المستخدمة في علاج أخطاء انكسار العين عبارة عن سلسلة من النبضات ، طاقة كل نبضة يتراوح بين ١٦٠ إلى

(ليزر الأكرزيمر) المنبعث عند طول موجى ١٩٣ نانومتر . وهذه الطريقة تستخدم في علاج قصر النظر وطول النظر والاستجماتيزم . كذلك تم استخدام (ليزر الأكرزيمر) لعلاج الندب ، وإزالة العينات التى تقلل من نفاذية الضوء خلال القرنية . في حالات قصر النظر نجد أن القوة البصرية للقرنية أكبر من الطبيعى ، والعلاج يتم بتقليلها . ولعمل ذلك فإن أشعة ليزر الأكرزيمر تسقط على الجزء الأوسط من القرنية ، وذلك لإزالة جزء من نسيج القرنية . هذا الجزء المزال يشبه عدسة محدبة قوتها البصرية موجبة وتساوى القوة البصرية للعدسة السالبة التى يجب إضافتها لتصحيح قصر النظر . وحيث إن عمق الجزء المزال من نسيج القرنية يتناسب مع طاقة أشعة الليزر الساقطة . فيجب أن تكون طاقة الأشعة الساقطة في المركز أعلى مما يمكن ، وتقل تدريجياً كلما بعدنا عنه حتى تصل إلى أقل قيمة في الأطراف .

في حالات طول النظر ، نجد أن القوة البصرية للقرنية أقل من الطبيعى والعلاج يتم بزيادتها . ولعمل ذلك فإن (أشعة الأكرزيمر) تسقط على القرنية وذلك لإزالة جزء من نسيج الجزء المحيطى ، دون الجزء المركزى ، لزيادة حدة انحناء القرنية . هذا الجزء المزال يشبه عدسة مقعرة ، قوتها البصرية سالبة وتساوى القوة البصرية للعدسة الموجبة التى يجب إضافتها لتصحيح طول النظر .

ولعمل ذلك يجب أن تكون طاقة (أشعة الليزر) الساقطة في المركز أقل مما يمكن وتزداد تدريجياً كلما بعدنا عن المركز حتى تصل إلى أعلى قيمة عند الأطراف .



والشبكة وكذلك ألا تكون القرنية مخروطية أو بها
سحابات أو التهابات .

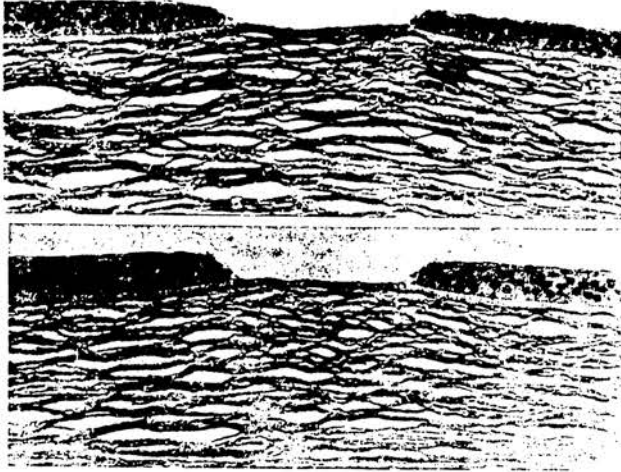
يوجد حوالى ٤٠٠ جهاز (ليزر أكرزيمر) في
العالم ، والعدد فى زيادة مستمرة للعلاج وإجراء
الجراحات . ويتراوح ثمن جهاز ليزر الأكرزيمر من
٦٢ إلى ٤٧٥ ألف دولار وتتكلف عملية إصلاح
قصر النظر للعين الواحدة فى ألمانيا ٢٠٠٠ دولار
وفى الولايات المتحدة ١٥٠٠ دولار . وفى
الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تم علاج
مايقرب من ثمانين ألف مريض بليزر الأكرزيمر .

ويوجد فى بعض البلاد العربية مثل جمهورية مصر
العربية والمملكة العربية السعودية العديد من
المراكز المتخصصة فى العلاج وإجراء الجراحات
بواسطة الأكرزيمر ليزر وعلى نفس المستوى والخبرة
العالمية . وتصل تكلفة عملية علاج قصر النظر
للعين الواحدة فى مصر حوالى ستة آلاف جنيه
مصرى .

٤٠٠ (مبلى جول)^(٤) وزمن دوام النبضة من ٢٠
إلى ٢٣ (نانو ثانية)^(٥) الزمن الكلى لإعداد وإتمام
عملية تصحيح أى من عيوب الانكسار الثلاثة
يبلغ حوالى ثلاثين دقيقة ، بينما تتعرض العين لأشعة
ليزر الأكرزيمر لمدة زمنية حوالى ١٥ ثانية . وتم
العملية بشكل معقم خال من التلوث ، وبدون ألم
وبشكل دقيق ، وفى العيادة الخارجية بدلا من
قضاء فترة داخل المستشفى .

من الأعراض الجانبية لاستخدام (ليزر الأكرزيمر)
فى جراحات القرنية حدوث غشاوة فى الرؤية
وتشويش وضباب على القرنية ، والحساسية
للأضواء القوية ولكن من الممكن أن تكون أعراض
مؤقتة . وكذلك الاحتياج للمتابعة الطبية لفترة
تصل إلى ستة أشهر مع استعمال قطرة
الكورتيزون .

وينصح فى جراحات الليزر أن يكون سن
المريض فوق ٢٢ سنة ولايعانى من مرض السكر
أو المياه البيضاء أو المياه الزرقاء أو تحللات الماقولة



١٠٠ مضرب

صورة ميكروسكوبية للقرنية بعد استخدام ليزر
الأكرزيمر لاحظ دقة وحساسية القطع وأيضا مع
زيادة عدد نبضات الليزر يزداد عمق الجزء المزال
من السطح .

٢٥ مضرب

(٤) وحدة قياس طاقة

(٥) النانو ثانية : واحد على ألف مليون من الثانية

الطبيب في زمانه والحاضر والمستقبل

للدكتور أحمد رجائي عبدالمعيد

شاهدت الآونة الأخيرة تطورا كبيرا في علاج المعقم ، فقد طالعنا الأنباء عن حالات حمل بعد سن الستين ، وبعد سن اليأس . وبعض التطورات تشكل تحديا لأخلاقيات الطب ، ثم هي تمثل جانبا يحتاج إلى الرأي الديني القاطع .
وفي هذه المقالة سنقوم بتلخيص هذه التطورات ونبدأها بتلخيص سريع للمعقم وأسبابه ، ثم نتلوه ببعض التطورات في علاج المعقم .

العقم :

هو عدم القدرة على الحمل بعد مرور عام تمت في خلاله - علاقة منتظمة لمحاولة الإنجاب ، مع عدم استعمال أى وسائل لمنع الحمل .

ويوجد نوعان من العقم :

الأول : عدم القدرة على الإنجاب ولو طفلاً واحداً .

الثاني : عقم يحدث بعد ولادة طفل أو أكثر .
الأسباب : تكمن الأسباب في العوامل الآتية :

عوامل بسبب الزوج : وهى تشكل ٤٠ ٪ من الحالات ، وتشمل :

- عدم وجود حيوانات منوية ، أو قلتها .
- وجود صديد بالسائل المنوى .
- عدم القدرة الجنسية (العة) .
- أسباب وراثية .

- انسداد فى القناة الحاملة للمنى بسبب سُل ، أو بلهارسيا ، أو التهابات ناتجة عن أمراض تناسلية .
- إصابات الخصية .

عوامل بسبب الزوجة : وهى تُشكل حوالى ٥٠ ٪ ، وأهم هذه العوامل :

- عدم وجود تبيض ، وذلك بسبب تكيس المبيضين - ضمور البيض - عيوب وراثية .
- انسداد الأنابيب : بسبب التهابات مزمنة بالحوض ، أو وجود التصاقات ، أو بعض حالات السُل ، كما تسبب بعض الأمراض التناسلية مثل : (السيلان) انسداد الأنابيب .

- عيوب فى الرحم : مثل التهاب بطانة الرحم .
- عيوب فى عنق الرحم : مثل عدم ملائمة سائل عنق الرحم لدخول الحيوانات المنوية .

عوامل غير معروفة الأسباب : وتشكل حوالى ١٠ ٪ ، ويدخل تحت هذه العوامل العقم المناعى ، وسنقوم بتفصيله - بإذن الله .

ونقتصر فى هذه المقالة على أحدث ما وصل إليه العلم فى طرق العلاج .

وهذه هى :

١ - استخدام المنظار الرحمى فى علاج العقم :

يستخدم منظار البطن فى تشخيص العقم ، وإجراء بعض الجراحات البسيطة من زمن بعيد . وفى هذه الحالة يتم إدخال المنظار إلى فراغ البطن عن طريق جرح صغير بجدار البطن وبواسطته يستطيع الطبيب أن يرى أعضاء الحوض .

ويساعد المنظار على رؤية الأنابيب مباشرة وتقدير مدى إصابتها ، بل وكيفية معالجتها . وأثناء فحص المنظار يتم حقن صبغة زرقاء عن طريق عنق الرحم لمعرفة ما إذا كانت الأنابيب مفتوحة أم لا .

والتطور الذى حدث هو استعمال شاشة تليفزيونية لرؤية الحوض مباشرة ، واستخدام الجراحة عن طريق المنظار لازالة الالتصاقات حول الأنابيب ، أو علاج بعض حالات تكيس المبيضين ، أو لعلاج حالات التغمد الرحمى (Endometriosis) وهى حالات وجود خلايا من

هذا الاختبار عن طريق استخدام أنبوب رفيع جداً ، وهذا الاختبار يحتاج إلى دقة شديدة ، وكذلك عن طريق فحص الدم .

العلاج : في هذه الحالة ينصح باستعمال الواقي الذكري (CONDOM) وذلك لمدة ستة أشهر متصلة ، لكي يتيح لجسم المرأة أن يتخلص من الأجسام المضادة التي كونها ضد الحيوانات المنوية ، وبعد تمام الستة أشهر يتم الجماع بدون استعمال هذا الواقي خلال فترة التبويض . وقد تستعمل بعض الأدوية المثبطة لجهاز المناعة مثل (الكورتيزون) ، كما يمكن إجراء عملية التلقيح الصناعي بمنى الزوج بعد إجراء عملية غسيل ، وتركيز وتنشيط السائل المنوي ، كما يمكن إجراء عملية ما يعرف (بأطفال الأنابيب) .

٣ - أطفال الأنابيب :

في هذه الحالة يتم الإخصاب في المعمل ، ثم ينقل الجنين المتكون إلى رحم الأم .

وخطوات هذه الطريقة تلخص فيما يلي :
- تنشيط المبيض بواسطة استخدام أدوية تنشيط التبويض ، وذلك لإنتاج عدد مناسب من البويضات الناضجة التي يتم ملاحظة نموها ونضجها عن طريق استخدام جهاز موجات فوق صوتية ، وقياس نسبة الهرمونات في الدم .

- حين يتم نضج البويضات يتم التقاطها بإبرة خاصة إما عن طريق المهبل ، أو عن طريق البطن ، ويتم توجيه الإبرة عن طريق جهاز الموجات فوق الصوتية ، أو عن طريق استخدام منظار البطن .

بطانة الرحم بالحوض ، وهي تسبب آلاماً بالحوض وبخاصة أثناء الدورة الشهرية .

٢ - العقم المناعي :

هناك بعض الحالات التي تثبت الفحوص فيها أن الزوج والزوجة لا يوجد لديهما سبب واضح للعقم ، ومع ذلك لا يحدث حمل . وأحياناً يفصل الزوجان ، وبعد زواجهما من آخرين ، تحمل الزوجة وينجب الزوج . وغالباً ما يكمن السبب في جهاز مناعة الزوجة . وجهاز المناعة هو خط دفاع يخارب به أى أجسام غريبة ، أو أى أمراض تدخله ويتكون جهاز المناعة من الأنسجة الليمفاوية مثل : الطحال والغدد الليمفاوية ، ونخاع العظام ، وكرات الدم البيضاء وهذا الجهاز مسئول عن تكوين الأجسام المضادة . وفي هذه الحالات فإن جهاز المناعة يقضى عليها ويفرز أجساماً مضادة لها .

تشخيص الحالة : يتم التشخيص إما عن طريق اختبار داخل الجسم ، وهو ما يدعى اختبار بعد الجماع (Post-Coital Test) حيث يتم فحص الحيوانات المنوية الموجودة في عنق الرحم بعد الجماع ، وفي هذه الحالة تكون الحيوانات المنوية : إما ميتة ، أو عاجزة عن الحركة .

وإما عن طريق اختبارات خارج الجسم ، وذلك عن طريق وضع قدر من السائل المنوي مع بعض من إفرازات عنق الرحم على شريحة زجاجية وفحصها للتأكد من قدرة الحيوانات المنوية على اختراق سائل عنق الرحم الذي يتم في الأحوال العادية من ١٠ إلى ١٥ دقيقة . وكذلك يُجرى



وأحد هذه الوسائل هو منظار الرحم الذى أدخل إلى عالم الطب حديثاً نسبياً (١٩٦٩) . وقد كان لنقص (تكنولوجيا) الإضاءة تأثير على استخدامه حتى حدثت ثورة استخدام الألياف الضوئية . ومنظار الرحم يدخل خلال عنق الرحم مع استخدام تخدير موضعى : نصفى أو كلى .

وتبدأ العملية بنقن محلول (الدكتروز) المخفف (ديكتران ٣٢ ٪) بواسطة غاز ثانى أو أكسيد الكربون .

وبواسطة منظار الرحم بعد نفخ الرحم (سواء بالوسائل أو بالغاز) يمكن فحص تجويف الرحم بصورة شاملة . ومن الممكن عدم استخدام الغاز أو السائل فى حالة فحص أجزاء خاصة من الرحم ، وهناك أجهزة يمكنها الفحص باستعمال الغاز والوسائل أو فى حالات عدم وجودهما .
الاستخدام :

- تشخيص بعض حالات العقم مثل :
 - فحص أورام ليفية حديثة .
 - فحص التصاقات داخل تجويف الرحم .
 - فحص عيوب خلقية داخل الرحم .
 - فحص بطانة عنق الرحم ، أو بطانة الرحم .
 - فحص حالات تبطن الرحم .
- ENDOMETRIOSIS**

- وكذلك بعض حالات انسداد بسيط للأنابيب جهة الرحم .
- تقييم السائل الأنبوى فى بعض حالات فحص بعد الجماع .
- وكذلك يستخدم كوسيلة مكملة لمنظار البطن والأشعة بالصيغة على الرحم .

- فى نفس الوقت يتم الحصول على الحيوانات المنوية التى يتم عمل غسيل وتنشيط لها .

- يتم الجمع بين بويضات المرأة والحيوانات المنوية للرجل فى طبق بالمعمل فى وسط خاص ، ودرجة حرارة خاصة ، وتترك لمدة يومين أو ثلاثة حتى يتم الإخصاب .

- بواسطة أنبوب رفيع يتم نقل الأجنة خلال عنق الرحم المجهز إلى الرحم .

- نسبة نجاح هذه العملية تقع ما بين ١٥ إلى ٣٥ ٪ تقريباً .

وهناك أشكال كثيرة من أطفال الأنابيب ، ولكن الشكل الذى يوافق عليه الإسلام هو أن تكون الببيضة هى ببيضة الزوجة ، والمنى هو منى الزوج وذلك فى إطار علاقة زوجية شرعية . أما الأشكال الأخرى فلا يوافق عليها الإسلام (جاد الحق - ١٩٩٢) وهى :

- استخدام منى غير منى الزوج لتلقيح ببيضة الزوجة .

- استخدام ببيضة غير ببيضة الزوجة .
- الأم البديلة .

- استخدام بويضات مستخرجة من جنين أنثى تم إجهاضها ، وتم إنضاج بويضات المبيض فى المعمل .

- إجراء عمليات أطفال الأنابيب لسيدات فوق سن الإياس (الياس) .

منظار الرحم

تنجى الجراحات الآن إلى استخدام المناظير الجراحية لتجنب مضاعفات العمليات الكبرى .

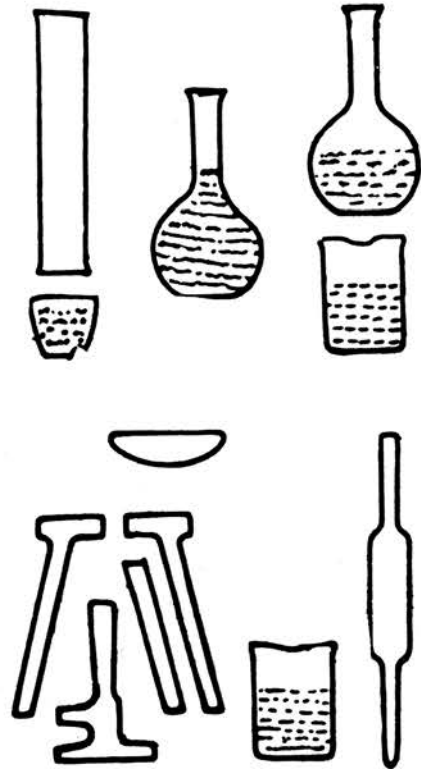
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَلْمُزُونَ...

الجدد في العمل والتقنية

إعداد: د. نجوى السيد أحمد (*)

رشاشة آلية لإطفاء الحرائق

تقوم شركة أوروبية بإنتاج وتسويق رشاشة جديدة للحماية من الحرائق ، وهي مزودة بلمبة كهربائية تشرق عندما ترتفع الحرارة إلى مستوى معين ، وبالتالي تمر منه المياه بسهولة على شكل رشاشة إلى المنطقة التي بها الحريق ، وتعتبر هذه الرشاشة القطعة الرئيسية في شبكات الحماية الآلية من الحرائق ، وقد خضعت لعدة اختبارات قبل طرحها في الأسواق كالتسرب والتآكل والصدمات الحرارية وتوزيع المياه ، وتتوافر الرشاشات في عدة أشكال منها الرأسى ، والمائل ، والتقليدى ، والعيارى للعمل السريع في مستويات الحرارة المختلفة .



أستاذ باحث مساعد - المركز القومي للبحوث - الدقى

محرك سيارة يرشد استهلاك الوقود

اخترع عالم استرالى محرك سيارة جديداً وصحياً يقوم بترشيد استهلاك الوقود ، ولا ينتج عنه ملوثات للبيئة ، وأثبتت التجارب التى أجريت عليه أنه أحدث انخفاضا بنسبة ٥٠٪ فى كمية أكسيد النيتروجين والهيدروكربونات المنبعثة من المحرك وانخفاض أول أكسيد الكربون بنسبة ٩٠٪ بالمقارنة مع المحركات التقليدية ، كما أظهرت النتائج أن المحرك يرشد استهلاك الوقود بنسبة ٣٠٪ .

جهاز الكترونى للمراقبة الصناعية

أنتجت شركة فرنسية للحاسبات والأجهزة الإلكترونية جهازاً متعدد الأنظمة مبرمجاً الكترونياً للمراقبة الصناعية ، والجهاز الجديد يوفر جميع الأدوات الضرورية للضبط الأمثل لإنتاجية العمليات الصناعية المستمرة دون توقف ، كما يسمح بإدخال تعديلات على طريقة التنفيذ ، كما يتيح الجهاز إمكانية إعادة استخدام وتجانس رسم الجداول والأشكال المجملة .

ضمادات للجروح من عفن الخبز

اكتشف أحد الأطباء الألمان أن عفن الخبز يساعد على التئام الجروح ويمكن أن يستخدم

كضمادات للجروح ، حيث أن فطر « الميسيليوم » يحتوى على المضاد الحيوى الشهير « البنسلين » وحيوط الفطر تحتوى على مادى الكيتين والكيروزان ، فعندما يتأكسد الكيتوزان ينتج ماء الأكسجين الذى تعمل كمية قليلة منه على مساعدة التئام الجروح بتنظيفها وتطهيرها ، بينما تعمل الخيوط الكيتينية للفطر كجسور تنمو عليها ألياف ندبة الالتئام .

أخطار المكاتب الحديثة

كشفت دراسة طبية أجريت حديثا فى ألمانيا أن غالبية الموظفين فى الدول المتقدمة يصابون بأمراض كالصداع الدائم والأمراض الجلدية والسرطان ، نتيجة لاستخدام مواد غير خشبية فى تصنيع المكاتب وعمل أرضيات صناعية غير البلاط والأخشاب والتعرض للضوء المنبعث من ماكينات التصوير الضوئى وأجهزة الفاكس ، وأكدت الدراسة أن العودة للطبيعة واستخدام المكاتب الخشبية والغرف الخالية من الموكيت وأجهزة التكييف أفضل وقاية من هذه الأمراض .

مجفف جديد للطباعة

تقوم إحدى الشركات الفرنسية بتسويق مجفف جديد اقتصادى يستخدم فى مجال الجمع التصويرى والطباعة مزود بالأشعة تحت الحمراء وهواء ساخن له فعالية عالية للتجفيف ولصق الأحبار ، وتعتمد فكرة الجهاز على أنه فى الوقت الذى يتم فيه التجفيف باستخدام الأشعة تحت

داخل « الكمبيوتر » بدلا من نظام الأفلام القديمة . النظام الجديد يساعد الأطباء في التشخيص السريع للمرض ويحافظ على صور الأشعة من التلف أو الضياع ويعطى الفرصة لمراجعتها فى أى وقت عن طريق شاشات الكمبيوتر ، وفائدة النظام الجديد أنه لا يعرض المريض للأشعة السينية مدة طويلة حيث يتم التقاط صور الأشعة وبدقة ووضوح .

عصير الخضار بدلا من عصير الفاكهة

اكتشف العلماء فى الولايات المتحدة الأمريكية القيمة الغذائية العالية لعصير الخضار أى عصير الباذنجان أو الكوسة أو الفجل أو البصل فرادى أو مجتمعة ، وظهرت الكتب وبرامج التليفزيون التى تحدثت بإسهاب عن فوائد عصير الخضار وكيفية إعدادة ، ونصح العلماء بتناول ٦ أكواب يوميا من عصائر الخضار المختلفة للمحافظة على صحة المرء وعافيته وزيادة المناعة ضد الأمراض .

كبسولة تطعيم واحدة للأطفال

من المتوقع أن يقوم علماء منظمة الصحة العالمية بإنتاج مصل على هيئة كبسولة يتعاطاها الطفل مرة واحدة لوقايته من كثير من الأمراض مثل الدفتيريا والحصبة والتيتانوس والسل ، والكبسولة تحتوى على المادة الفعالة وتحلل داخل جسم الطفل تدريجيا وتمنحه وقاية مستمرة ، وبذلك ستحل محل التطعيمات المتعددة التى يحقن بها الطفل الرضيع لحمايته من هذه الأمراض المتعددة .

الحمراء يجرى قذف الهواء الساخن من سطح المجفف ، بينما يقوم نظام شطف أبخرة رطبة لتسهيل مرور الأشعة تحت الحمراء ، ويتميز المجفف الجديد بأنه اقتصادى فى استهلاك الطاقة ، ويعمر طويلا لأنه يحتوى على نظام ضبط بالاضافة إلى تهوية ملائمة ، كما لا يحتاج إلى صيانة كبيرة ، وتوجد منه أحجام مختلفة .

أحدث جهاز لقياس التوقيت العالمى

قامت شركة فرنسية بتصنيع جهاز حديث لتحديد الموقع الجغرافى على الأرض من حيث خطوط الطول والعرض والارتفاع ، ويعطى أيضا التوقيت العالمى ويعمل الجهاز باستقبال إشارات القمر الصناعى ويصدر علامات صوتية متزامنة مع التوقيت العالمى ، ومزود بشاشة تظهر عليها العلامات الدالة على التوقيت عن طريق ساعة داخلية تتزامن مع التوقيت العالمى ، كما يظهر أيضا على الشاشة خطوط الطول والعرض بالدرجات والدقائق والمعلومات المتعلقة بظروف القياس مثل دقة الأقمار الصناعية فى التصوير الجغرافى للأرض وعدد الأقمار المستخدمة . ويتميز الجهاز بمحافظته على المعلومات فى حالة انقطاع الإرسال ، ويستخدم فى مجالات عديدة مثل الأبحاث العلمية والتنقيب البحرى والأمن المدنى .

نظام جديد لتخزين صور الأشعة الطبية

فى إحدى مستشفيات لندن تم استخدام نظام جديد لتخزين صور الأشعة الطبية على أقراص

أهمية التشريب

لأستاذ / محمد محمد عتريس إبراهيم^(*)

بقاء الأمم وتقدمها مرتبط ، دوماً ، بتشبهها بأصولها المتمثلة في لغتها ودينها . وتهاونها في الحرص على هذه الأصول مدعاة لتفهمها ورجوعها إلى المؤخرة في كل ميادين الحياة .
ما الأمة ؟

هي جماعة الناس الذين يكونون وحدة سياسية ، وتجمع بينهم وحدة الوطن واللغة والتراث والمشاعر^(١) .
وما اللغة ؟

هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، فهي مجموع الكلمات والأنظمة المتبعة في استخدام هذه الكلمات والتي تشيع بين أناس ينتمون إلى مجتمع واحد أو أمة واحدة ، أو إلى منطقة جغرافية واحدة ، أو إلى أعراف ثقافية واحدة^(٢) .

وربما كانت اللغة أهم الوشائج العملية لجمع أبناء الأمة - إذ هي وسيلة التخاطب ، ومن ثم تقوم بينهم الصلات والروابط ، وهي وعاء تراثهم . والبعد عن هذا الوعاء يؤدي إلى إضعاف كيان الأمة وتدهور أحوالها .

(٢) Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary

(*) الكاتب وكيل وزارة بمجلس الشعب .
(١) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة .

وفي الولايات المتحدة نرى محاولات دؤوبة من جانب الأمريكيين لتكون لهم لغتهم الخاصة بهم . ونتيجة لجهودهم هذه زحفت إلى الإنجليزية كلمات وعبارات أمريكية الصنع أى Americanisms وهى الكلمات أو العبارات أو أى سمات لغوية أخرى تختص بها اللغة الإنجليزية التى يتحدث بها الأمريكيون . فاستخدم الأمريكيون مثلاً كلمة (elevator) بمعنى مصعد لتحل محل كلمة (Lift) الإنجليزية ، واستخدموا كلمة (Fire) بمعنى يُقبل بدلاً من كلمة (dismiss) الإنجليزية . ووضع قاموس وبستر (Webster) الشهير فى إحدى طبعاته نجمة على كل كلمة أمريكية . ونبه قاموس (لونجمان Longman) إلى هذه الكلمات الأمريكية بوضع المختصر (American English) أى الإنجليزية الأمريكية قبلها . وهكذا ظهرت لغة اسمها الإنجليزية الأمريكية .

وفي فرنسا قامت مؤخراً حملة حكومية وقومية عامة تحظر استخدام الكلمات غير الفرنسية . والألمان لا يعترفون بغير لغتهم الألمانية لغة للتخاطب على المستويين الشعبى والرسمى . ونحن أبناء العربية ، واجبنا أن نعز بلغتنا وأن نغار عليها . وإنه لشعور غريزى أن يعتز الإنسان بلغته : فلغة الأمة عنوان ثقافتها وحضارتها ، ولذلك تعنى الأمم كافة بلغاتها وتعمل على ترقيتها ورفع شأنها . وحق للعربية أن يعرض عليها أبناءها بالنواجذ ، لأنها لغة عبقرية تجمعت لها من أسباب التفرد والته على لداتها ما يأتى :

١ - العربية لغة دين سماوى ، وبها كتبت

وتعرف موسوعة (فك آند وجنالز Funk and Wagnalls) الأمريكية اللغة بأنها :

(Communication between human beings characterised by the use of arbitrary, primarily audible symbols with conventional meanings.) أى هى :

الاتصال بين كائنات بشرية يتسم باستخدام رموز اعتباطية هى سماعية فى المقام الأول ، ولها معان متعارف عليها .

وعلقنا التاريخ الدرس التالى : تفرض الأمة أو الإمبراطورية الغازية لغتها بالقوة على شعوب البلدان التى تغزوها . فاللغة إذن رمز الاستقلال وعلامة عليه^(٣) .

ويتحدث نفس المرجع عن محاولات إيجاد لغة عالمية والصعوبات التى واجهتها فيقول : وأى لغة قومية حية اقترحت لتكون لغة عالمية ثبت استحالة تطبيقها أو استخدامها عملياً بسبب صعوبة تعلمها من ناحية ، وبسبب تحيز أبناء كل أمة للغتهم القومية .

وللأُمم فى تنافسها بالمناقب والمزايا ألوان من المفاخرة بلغاتها . وأصحاب العصبية القومية يتغنون فخراً بألستهم وطبائعهم وعقولهم على عادة جميع الأقوام :

فإسرائيل ، جارنا اللدود المغرور ، تبعث من غابر الزمان لغة اندثرت هى العبرية ، وتصر على التعامل بها لغة رسمية ، وتفرض على كل اليهود الذين يهاجرون إليها تعلمها والتحدث بها . وتفرض على المجتمع الدولى كلمات عبرية مثل (الشيكل) ، عملتها؛ ومثل (أورشليم) ، أى القدس .

﴿قُرْآنَهُ﴾ ٧٧ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَمِسْ قُرْآنَهُ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ﴿٧٩﴾

سورة القيامة - الآيات : ١٦ ، ١٩

هذه الآيات تترك في النفس إيماء هو : تكفل الله المطلق بشأن هذا القرآن ، وحياء وحفظاً وجمعاً وبيانا ، وإسناده إليه - سبحانه وتعالى - بكليته ، وليس للرسول ﷺ من أمره إلا حمله وتبليغه . وذلك في الحق أعظم الأسباب التي صانت العربية من الزوال في الماضي والحاضر ، وسيكون السبب الذي يمددها بعوامل البقاء في المستقبل . والعقيدة ناموس طبيعي آخر لا تستغنى عنه البشرية بحال - فبقاء العربية ، إذن ، نظام يجري وفق سنة طبيعية بشرية صحيحة لا يعترضها التبديل ، ولأن لغتنا العربية قوام فكرة وثقافة وعلاقة تاريخية ، فقد تعرضت - وحدها - بين لغات العالم لكل معاول الهدم تنصب عليها ولدسائس الراصدين تحيط بها .

٢ - تمام العربية واكتمالها ، فهي لغة عريقة بلغت في تطورها شأوا بعيدا من العظمة والرق لا يمكن أن يتأق لأية لغة قبل مضي أجيال طويلة على نشأتها . وآية هذا التمام والكمال التفرقة الدقيقة بين أحكام الإعراب ، وبين صيغ المشتقات ، وبين أوزان الجمع والمثنى ، وجموع الكثرة والقلة . وهناك حروف الجر والعطف وسائر الحروف التي تدخل في تركيب الجملة بمعانيها المختلفة وتنفصل بلفظها من ألفاظ الأسماء والأفعال التي تولدت منها ، وهي في بعض اللغات لم تنفصل عنها حتى اليوم ^(٤) .

أصول هذا الدين تشريعاً وحكمة وثقافة . وعلى رأس هذه الأصول : القرآن العظيم ، معتمد المسلم ومرجعه في شئونه الدينية وعقيدته الروحية ، ودستوره في حياته العملية . وقد قدس النص القرآني كما أنزل بالعربية الفصحى ، فبقيت ملازمة له ، تكاد تقدس معها نصوصها . ولما كانت العقائد الدينية راسخة في القلوب ، فإن العربية باقية بقاء الإسلام ، كذلك القرآن . ولما كانت العربية قد بلغت ، حين نزول القرآن ، مدى بعيدا من قوة البيان وفصاحة التعبير ، وكان القرآن موضع التحدى للعرب أن يأتوا بسورة من مثله :

﴿قُلْ

لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿١﴾﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

لما كان ذلك ، اعتبر القرآن الكريم أسمى نمط للعربية الفصحى ، وأعلى نموذج للبيان المعجز ، فظل القبلية الخالدة في استلهم أنصع الأساليب لنظم الكلام . فمادام القرآن محفوظاً ، والإسلام قائماً ، فلن يكتب لهذه اللغة الفناء - وكيف لا يبقى محفوظاً وقد تكفل الله بحفظه .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٢﴾﴾

سورة الحجر - آية : ٩

والآيات الأربع الخاصة بتوجيه الرسول ﷺ في شأن الوحي وتلقى هذا القرآن :

﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَلَافُكَ يُعَجِّلُ بَيِّنَاتٍ لِّكَ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴿٣﴾﴾

(٤) راجع : عباس العقاد ، اللغة الشاعرة ، ص ٥ و ٦ .

لقد توفرت - بحكم تخصصي - على دراسة قواعد النحو الإنجليزي (English Grammar) سنوات طويلاً ؛ كما أجدني عملي في مجال الترجمة إلى ضرورة دراسة النحو العربي . وما برحت مفتوناً باتساع مداه وشموله ، وعمق فحواه ودقته ، إذ قدم علماءه من القواعد آيات ساطعات في التوافق مع العقل والمنطق ، ومقتضيات التعبير والتوضيح . وما النحو الإنجليزي - مع حبي له وإعجابي به - إلا شيء يسير إذا ما قورن بنحو العربية ، ذلك المحيط التليد . ولأضرب مثلاً :

إعراب جملة كما وردت في « شرح حسن الكفراوى على متن الأجرومية » لنرى القمة الساحقة التى بلغها نحونا العربى من إحاطة وشمول . قال جدنا الكفراوى (توفى ١٢٠٢ هـ) يعرب جملة : « جاء زيد والفتى والقاضى وغلामى » ، جاء فعل ماض ؛ وزيد فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة ؛ والفتى معطوف على زيد مرفوع بضممة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ؛ والقاضى معطوف على زيد مرفوع بضممة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وغلामى معطوف على زيد مرفوع بحركة المناسبة ؛ وغلाम مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر .

أرايتم كيف استقصى الإعراب كل كلمة وكل حرف وكل حركة ؟
ولأضرب لكم مثلاً آخر من التنزيل العزيز .
قال تعالى :

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ آلِهَةٍ يَأْقُوهُمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

سورة الصف - آية : ٨

قرأ ابن كثير وحزمة والكسائى وحفص عن عاصم « مُتِمُّ نُورِهِ » بإضافة نُورِهِ إلى « مُتَم » ، وفى هذه القراءة يمنع تنوين « مُتَم » وجوباً للإضافة^(٦) و « نُورِهِ » مضاف إليه مجرور .
وقرأ الباقر « مُتَمُّ نُورِهِ » بتنوين « مُتَم »^(٧) ونصب « نُورِهِ » على أنه مفعول « مُتَم » .

ويزخر القرآن العظيم بالكلمات والمواضع التى تعدد فيها - أو تعدد لها - القراءات ، ولكل قراءة مبرراتها ووجاهتها ؛ وكل منها تزيد المعنى لمعاناً وبياناً .

وكل منها آية من آيات الإعجاز القرآنى والإعجاز اللغوى العربى . ويغرنى المقام بسوق مثال ثالث هو قوله تعالى :

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ . سورة الفجر - آية : ٤
قرأ ابن كثير « يسرى » بإثبات الياء فى الوصل

(٦) راجع : مواضع حذف التنوين ص ٤٣ ، الجزء الأول من النحو الوائى .

(٧) « فتح القدير » ، الشوكانى ، الجزء الخامس ، ص ٣١٤ .

(٥) المعنى : يريدون أن يطفئوا دين الله أو كتابه أو حجته النيرة بطعنهم فيه - وإنما مثلهم فى هذا كمثل من ينفخ فى نور الشمس بفمه ليطفئه - وهذا من باب التهكم بهم والسخرية منهم .

وفي الوقف ؛ لأنها ليست بمجزومة ، فثبتت فيها الياء .

وقرأ نافع بإثباتها في الوصل ويحذفها في الوقف .

وقال الخليل : تسقط الياء منها اتفاقاً لرؤوس الآى .

وقال الفراء : قد تحذف العربُ الياء وتكتفى بكسر ما قبلها .

أى أنه حتى الحرف لم يفلت من البحث والتحصيل والاستقصاء^(٨) .

٣ - المزايا التى تنفرد بها اللغة العربية مزايا علمية تستند إلى خصائص النطق والتعبير المتفق عليها فى العلوم اللسانية ، ولا محابة فيها لهذه اللغة أو تلك . أى أن هذه المزايا ليست قائمة على تعصب قومى ، على عادة جميع الأقوام فى التعصب لألسنتهم وعقولهم .

ومزاياها فى التعبير عامة ، وفى التعبير الشعرى خاصة ، تقوم على قواعد العلوم اللسانية . فاللغة المعبرة هى التى تضع معجمها بين يديك ، فكأنما قد وضعت أمامك قواعد تاريخها ومعالم بيئتها . ولا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراعى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وألفاظهم كما تتراعى لنا أطوار المجتمع العربى من مادة ألفاظه ومفرداته فى أسلوب الواقع وأسلوب المجاز . ونحن نعلم أن المجتمع العربى فى قوامه الأصيل إنما كان مجتمع رحلة ومرعى ، وأن الكلمات التى تدل على معنى الجماعة فى لسان العرب قلما تخلو من

الإشارة إلى الرحلة والرعاية .
فالأمة هى الجماعة التى تؤم مكاناً واحداً أو تأتم بقيادة واحدة .

والطائفة هى الجماعة التى تطوف معا .
والقبيلة هى الجماعة التى تسير إلى قبلة مشتركة .
والفئة هى الجماعة التى تفىء إلى ظل واحد .
والبيئة هى الموطن الذى ييؤ إليه أصحابه (أى يرجعون) بعد الرحلة عنه . والقوم فى جملتهم هم الذين يقومون قومة واحدة للقتال خاصة .

وفى دلالة أسماء الأمكنة نجد المنزل حيث ينزل الإنسان . والبيت حيث يبيت بالليل .

وفى الكلمات التى تدل على الرابطة الاجتماعية نجد الصاحب وهو من يمشى معك فى السفر .
والقريب الذى يقترب من منزلك . والعدو الخصم الذى يعدو على جوارك .

وفى المعانى المجازية نطلق القصة على الحكاية وهى من قص الأثر ، والتتبع من السير وراء الرجل ، والتقرى من البحث عنه حيث كان مقره . والجيش من جيشان الحركة فى الأمكنة المتعددة أو فى المكان الواحد . والبلاغة من التبليغ أو البلوغ إلى المكان^(٩) .

٤ - وبالنسبة للنطق هناك حقيقة تقول إن النطق الفصيح هو فضيلة الحيوان الناطق . وإن الفصاحة العربية قد بلغت بأداة النطق الآدمية غاية ما بلغه الإنسان المعبر عن ذات نفسه بالكلمات والحروف . ففصاحة النطق ميزة نادرة تمتاز بها اللغة العربية - وهذه حقيقة يقرها علم وظائف الأعضاء . واللفظ الفصيح هو اللفظ الصريح

(٩) راجع : فصل « لغة التعبير » من كتاب : « اللغة الشاعرة » ، عباس محمود العقاد .

(٨) راجع كلمة « يسر » ص ٢١١ من « شرح ومعانى جزء عم » ، محمد محمد عترى إبراهيم ، سلسلة كتاب الجمهورية .

وكانت في معظمها تجميعاً للكلمات والمعاني النادرة . أما ما تلا ذلك من قواميس فجاء متأخراً إذ كتبت بعد القرن الخامس الميلادي ، وكانت تكتب نظاماً . ويمكن تقسيمها إلى صنفين : صنف للألفاظ المترادفة ، وآخر للألفاظ المتجانسة . وظهرت في اللغة السنسكريتية المعاجم المتخصصة في النبات والطب والفلك وغيرها .

أما أول محاولة لجمع كل مفردات اللغة في مؤلف واحد ، فإن الاحتمال الأرجح أنها كانت على يد الخليل بن أحمد العُمانى (توفي عام ٧٩١ م) الذي لم يتبع في ترتيب الكلمات النظام الأبجدي وإنما رتبها وفق مبادئ علم النطق وعلم فقه اللغة . وجاء تأليف المعاجم العربية في القرن العاشر الميلادي ، وكان منشؤه والدافع إليه دراسة اللغة العربية .

وخطت صناعة المعاجم في بعض اللغات خطوات عملاقة نحو الكثرة والتنوع في الأحجام والتخصص في فروع المعرفة ، ونخص بالذكر المعاجم الإنجليزية . أما أبناء العربية فارتدوا على أعقابهم ، وتقاعسوا عن النهوض بالمعجم العربي .

٦ - اللغة العربية أداة عالمية من أدوات النطق الإنساني بعد أن بلغت مبلغها الرفيع من التطور والكمال . ولذا باتت حمايتها واجباً قومياً وإنسانياً - وكما تكون خسارة العالم فادحة لو أصاب العربية مكروه ! ولن يكون - بإذن - تعالى - وقد تبوأ العربية مقامها الرسمي بين لغات الأمم المتحدة في مجالها الدولي .

الذي لا لبس فيه ولا اختلاط في أدواته ، وهذا هو اللفظ العربي بدليله العلمي . فلا لبس بين مخارج الحروف في اللغة العربية ولا إهمال لمخرج منها ، ولا حاجة فيها إلى تكرار النطق من مخرج واحد ، تتوارد منه الحروف التي لا تتميز بغير التثقيب أو التخفيف .

فليس في اللغة العربية حرف يلتبس بين مخرجين ، وليس في النطق العربي مخرج ينطبق فيه حرفان . فمثلاً ليس في اللغة العربية حرف يستخدم مخرجين كحرف (تشي) في اللغة اليونانية (X) وهو خليط من التاء والشين . وليس فيها حرف يعبر عنه بمخرجين كالذال أو التاء اللذين يكتبان عندنا مما يقابل التاء والهاء (th) ويتغير النطق بهما في مختلف الكلمات . ولا تزدهم أصوات الحروف في اللغة العربية على مخرج واحد ، كما تزدهم الفاء والفاء الثقيلة (F,V) والباء والباء الثقيلة (b,p) في اللغة الإنجليزية . والعربية تتسع من أقصى الحلق إلى أذناه لسبعة حروف هي : الهزمة والهاء والألف والعين والحاء والغين والحاء . وهي مميزة في النطق بغير التباس ولا ازدواج في الأداء ، على حين نجد أن أصوات الحلق أهملت جميعاً في كثير من اللغات (١٠) .

٥ - كانت العربية أسبق اللغات إلى تصنيف المعاجم اللغوية . ولترجع إلى موسوعة : فنك آندوجنلز (Funk and Wagnalls) الأمريكية ، (المجلد الثامن ، مادة : Dictionary

(معجم) ، تقول الموسوعة : ظهرت المعاجم أول ما ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد ،

(١٠) راجع فصل : « الفصاحة العلمية » ، المصدر السابق .



طبقات
المحققين
والمصنفين

٥

جيل السامى والطبقة السابعة

الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم

من المحققين الأعلام

للأستاذ الدكتور السيد المجلد

عصر كان النشر فيه عسراً صعباً فيسر الله على أيديهم هذا العمل الطيب المبرور .

كان محمد أبو الفضل إبراهيم عالماً أديباً بالسليقة ، والفطرة ، ولد - رحمه الله تعالى - في الواحد والعشرين من شهر مارس سنة أربع وتسعمائة وألف من الميلاد ، في جزيرة شندويل ،

● لا أحد من القارئ ولا الباحث لا يعرف البهجة العالم المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الذى حمل على كاهله - مع صفوة محبيه وأقاربه العمالة : عبد السلام محمد هارون ، وعلى محمد البجاوى وغيرهما - أمانة ومسئولية نشر التراث العربى والإسلامى على أوسع نطاق ، فى

أحتفظ في مكتبتى - كاتب هنا المقال - لهذا الشيخ الجليل عثمان أبو النصر بكتاب بالغ الروعة اسمه : «علم البيان» طبعه سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة . وثرافق الأستاذ أبا الفضل قرينته رحلة الحياة فتكون أماً لخمسة أبناء ثلاث بنات ، وطبيين ، كلهم متفوقين - والحمد لله رب العالمين - في دراستهم إلى أن شغلوا مناصب علمية مرموقة ، لكن بعيداً عن التأليف والتحقيق .

كان الأستاذ أبو الفضل رجلاً من صعيد مصر تجلت فيه صفات هذا الصعيد ، فقد اشتهر بالشهامة والنخوة ، نحريراً ندياً ، لا يرد سائلاً ولا مُعْتَرِئاً ولا قاصداً معاونة أو مساعدة من أهل (شندويل) قرينته العزيزة ومسقط رأسه ، على الرغم من ضيق وقته وكثرة مشاغله في التحقيق والتأليف . وكانت زوجته خير عون له في أعماله ، فهي سيدة بيت من الطراز الممتاز تعمل أماً مربية لأبنائها ، وبحكم ثقافتها وعلمها فقد تخرجت هي أيضاً في الجامعة بل كانت من الرعيل الأول تعاونه في التنسيق والتصحيح والمراجعة ، وتوفير المناخ الهادئ المناسب والصحي للعمل العلمى المنوط بزوجها ، وهي صديقة للدكتورة سعاد ماهر صاحبة كتاب المساجد والمعروف بـ «مساجد القاهرة وأولياؤها الصالحون» .

كان اليوم كله عملاً لا هزل فيه فهو في دار الكتب مع عمله الرسمى لا يزايله الكتاب طرفه عين ، ثم هو في البيت يتناول اللقيمات اليسيرة ، ويؤدى المكتوبة ، ثم يسارع مرة أخرى ليجلس إلى مكتبه ليمارس عمله بمجد وهمة لا تعرف الملل ، ينام متأخراً ويصحوا مبكراً ، فلا يتزجى من

من أعمال محافظة سوهاج من أسرة تنتمى إلى الأشراف ، أهل بيت رسول الله ﷺ من هذه المثابة كان إصرار والده على أن يُنشِئهُ تنشئة دينية بالأزهر الشريف الذى هو المأمول في ذلك ، فحفظ القرآن الكريم صبياً ، ثم درس فيه العلوم الشرعية إلى جانب العلوم اللغوية والأدبية ، وظل ينهل من معين لا ينضب ، ومن نبع سائغ فرات ، منهوما لا يشبع ، فأعطى نفسه كلها للعلم بغير حدود وبغير حساب . فصدقت فيه المقولة السيارة : «العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك» . تخرج أبو الفضل بعد ذلك في الأزهر ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعى ، ثم تحول بعد ذلك إلى مدرسة دار العلوم العليا التى تخرج فيها سنة ثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

انطلق أبو الفضل بعد ذلك يغترف من العلم أغترافاً قوياً شديداً حتى أسس لنفسه مكتبة جامعة عامرة ، مثل أقاربه وأضرابه كالأستاذ عبد السلام هارون ومحمود شاكر ، وأحمد شاكر . بدأ حياته بالتدريس بالمدارس الأميرية للغة العربية وآدابها ، ثم لم يجد نهمة في التدريس ، فاتجه بكليته للتحقيق والتأليف ، فتألق نجمه ، وذاع صيته ، وطارت شهرته في الآفاق .

وإبان اشتغاله مدرساً للغة العربية وآدابها أذى القدر دوراً كريماً في حياة هذا العملاق ، فقد تزوج من كريمة الأستاذ العلامة الشيخ عثمان أبو النصر أستاذه في دار العلوم ، الذى كان يدرس لطلابه علوم البلاغة ، الذى كان بدوره زوجاً لابنة عمه تلميذه أنى الفضل ، فالتقى الأخيار من البيوت المسلمة المحافظة ، فلا غرو أن يكون الغراس طيباً والثمر يانعا وجدير بالذكر إني

الراحة والاستجمام إلا بأقل القليل من السويغات التي لا تكفى للحمام واستعادة النشاط من جديد .

ولعل هذه الممارسة كانت سبباً في الصداع الذى كان يعتريه بين فينة وأخرى ، ومن وقت لآخر ، وكان بسببه يلجأ إلى الأطباء ، ويتردد عليهم لعلاج .

هذا أبو الفضل العالم ، الأديب الإنسان ، وهذه صورة مجملته سريعة لقسمات هذه الشخصية الكبيرة المؤثرة التى تركت بصماتها حية نابضة مؤثرة فى جبين الثقافة العربية والإسلامية أثراً خالداً ، لا يحوّه الزمان ولا يمكن أن يحجده إلا مغرور أو موتور .

كانت هناك وشائج إنسانية ، وشجنة وطيدة تربط بين أبى الفضل وكثير من أعلام عصره - كما أسلفنا من قبل - من أعيان المبرزين المحققين والمؤلفين ، وكذلك مع عليه القوم ، وكان أكثرهم من زملائه فى العمل أيضاً .

كان حميماً محباً ومحبباً فى آن واحد للأستاذ فؤاد سيد رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب ، والمرحوم رشاد عبد المطلب . وجدير بالتنويه أن أبأ الفضل كان له صالون أدبى فى الستينات ، وكان يتردد عليه فيه عليه القوم وأكابرهم مثل الأساتذة العلماء : على محمد البيجاوى ، وعبد الكريم الخطيب ، والشيخ أحمد حسن الباقورى ، والشيخ محمد محمد المدنى ، والشيخ محمود النواوى ، وعلى الجندى ، ومحمود حسن إسماعيل ، وطاهر أبو فاشا ، والدكتور أحمد هيكل ، وإبراهيم الترسى ، والشيخ سليمان

ربيع ، والدكتور محمود الطناحى ، وعبد السلام محمد هارون ، والدكتور شوقى ضيف ، والدكتور محمد جمال الدين الفندى ، ومحمد الطيب النجار ، والدكتور محمد حسين الذهبى والدكتور عبد المجيد قطامش ، والدكتور المحقق العلامة الكبير إحسان عباس . وكان صالونه يوم الاثنين من كل أسبوع .

ولما أن أحيل على المعاش سنة أربع وستين وتسعمائة وألف عندما بلغ الستين فرح واعتبط وقال : « الآن ، أشعر أننى تفرغت للعمل التحقيقى ، الآن أبدأ العمل المعشوق » .

ثم بعد ذلك اختير ليكون عضواً فى لجنة التراث الإسلامى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بما لديه من خبرة وعلم فى هذا المضمار ، وهذه اللجنة كان يرأسها الدكتور مهدى علام . ثم تولى المرحوم أبو الفضل رئاستها بعد مهدى علام ، وكان من أعضائها الدكتور شوقى ضيف أخوه وصديقه .

من أجمل وأدق الصفات التى تذكرها رفيقة هذه الرحلة الميمونة عن الأستاذ محمد أبى الفضل أنه كان دؤوباً لا يعرف الملل فالعمل على قدم وساق ليل نهار لا يفتر طرفة عين . وحياته كانت مقسمة تقسيماً بديعاً دقيقاً بين العمل الصارم وبين الأصدقاء .

ومن اللافت للنظر حقاً أن تقول : لا أذكر يوماً لا أراه بغير عمل إلا إذا كان مريضاً . وكان متسامحاً كل التسامح ، لم أذكر أنه اعتدى على أحد ، ولا تكلم على أحد ، ولم تصدر منه كلمة نابية أبداً .

لقد حقق عشرات الكتب التراثية التي كنا نسمع عنها ، فلم ترالنور إلا على يديه مثل « البرهان في علوم القرآن » للزرركشي ، « والإتقان في علوم القرآن » للسيوطي ، و « الأضداد » لابن الأنباري ، و « ثمار القلوب » للثعالبي . وشارك غيره من رجال عصره المبرزين مثل علي محمد البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى ، وسيد شحاتة - رحمهم الله تعالى - كما في الكتاب القيم « قصص القرآن » الذي صاغه وزملاؤه في أسلوب بالغ الرق والتشويق مع رصانة أدبية ولغوية بارعة ، وقد تعددت طبعات الكتاب وتهافت دور النشر على طباعته ونشره ، وغير هذا كثير إذ أنافت مكتبة أبي الفضل على ما يربو على ثمانين كتابا من نواذر الكتب بعد هذه السباحة المشهودة ثم كان لابد من النهاية بعد طول الجهاد والتضحية فلقى ربه في حادى عشر يناير سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف (١٩٨١) من الميلاد ، فرحم الله أبا الفضل الذى كان بحق من أهل الفضل .

وهنا ثبت تفصيل بما حققه الأستاذ أبو الفضل أو وهو مع آخرين .

- ١ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري .
- ٢ - امرؤ القيس بن حجر .
- ٣ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي .
- ٤ - مراتب النحويين لعبد الواحد بن علي اللغوي الخلبى .
- ٥ - الوساطة بين المتنبي وخصومه .
- ٦ - من قصص الأولين بالاشتراك للجرجاني مع علي محمد البجاوي والسيد شحاتة .

فإذا ما كان هناك موجب للاستفزاز ، استثير فيثور لكن سرعان ما يهدأ وتنكسر حدة الغضب على الفور . وكان عطوفاً حذاً كريماً بأهله باراً بأبنائه ، طيب القلب سليم الصدر ، حسن العشرة ، محافظاً على العرف الطيب ، فيه من الحياء والمروءة والقناعة رصيد كبير .

إن لم تكن هذه الجملة من المناقب والمحامد قاسماً مشتركاً بين أولئك المجاهدين بالقلم والفكر ، فكيف بالله يُحفظ هذا التراث الضخم من الضياع ؟؟ لابد من بطولات وسواعد شامخة تعطى دائماً ولا تأخذ إلا أقل القليل .

ولو قيست العائدة على الجهود العلمية بنظائرها من العوائد على غيرها من الوجهة المادية لكانت أقل من لا شيء .

ولو كان العلماء والباحثون قد وقفوا جهودهم وسعيهم الدؤوب على عائد موافق لتجمدت الحضارة الفكرية والعلمية .. لذلك كان من لطف الله - تعالى - أن يقيض لهذه المهمة الصعبة رجالاً أشداء ، مؤمنين برسالتهم ، وقداسة صنيعهم ، وشريف مقاصدهم لا يلوون على شيء غير تحقيق مبتغاهم وإنه لأشرف مبتغى إليه ، وأكرم مطموح إلى غايته .

كان محمد أبو الفضل إبراهيم طرازاً من أولئك الرجال الأفذاذ القلائل ، وحسبه ما قدّم للمكتبة من جلائل الصفحات البيض المنشورة ، وهى خير دليل على سلامة القصد والإتقان والثقافة الموسوعية التى انطوى عليها قلبه وعقله وفكره ووجدانه .

٢٢ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة
للسيوطي .

٢٣ - درة الغواص في أوهام الخواص للنقاسم بن
على الحريري .

٢٤ - ديوان امرئ القيس لابن وهب جندح بن
الحارث البصري .

٢٥ - رسالة ابن زيدون .

٢٦ - سجع الحمام في حكم الإمام على بن أبي
طالب - عليه السلام .

٢٧ - شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون .

٢٨ - شرح مقامات الحريري للشريشي
النحوي .

٢٩ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

٣٠ - قصص العرب بالاشتراك مع محمد أحمد
جاد المولى وعلى محمد البجاوي .

٣١ - المحاسن والمساوي لابراهيم بن محمد
البهقي .

٣٢ - مختار الأغاني في الأخبار والتهاني - جمال
الدين أبو الفضل .

٣٣ - مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد
الحلي .

٣٤ - الميسر في مذهب مالك جمع وترتيب محمود
مراد عبد الحى . وتقديم محمد أبو الفضل ابراهيم .

٣٥ - النحو في القواعد والتطبيق بالاشتراك مع
السيد شحاته وعلى محمد البجاوي .

٣٦ - نهج البلاغة للإمام على بن أبي طالب
- رضى الله عنه - جمع محمد بن الطاهر أحمد بن
موسى .

٣٧ - اليتيم بالاشتراك مع على محمد البجاوي
والسيد شحاته (صور دينية) .

٧ - قصص القرآن بالاشتراك مع أحمد جاد المولى
وآخرين .

٨ - ابراهيم - عليه السلام - بالاشتراك مع على
محمد البجاوي والسيد شحاته .

٩ - الأضداد للأنباري .

١٠ - أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة
والإسلام مع على الجندى ومحمد صالح سمك
وآخرين .

١١ - آمالي المرتضى - غرر الفوائد ودرر
القلائد - جزءان في مجلدين .

١٢ - أنباء الرواه على أنباء النحاة للقفطي .

١٣ - أيام العرب في الإسلام .

١٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لأبي
الفضل السيوطي بالاشتراك مع على محمد
البجاوي .

١٥ - عصر صدر الإسلام لجلال الدين
السيوطي .

١٦ - تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك لابن
كثير الطبري .

١٧ - التاريخ الوسيط والحديث للأقطار المختلفة
آسيا (شبه الجزيرة العربية) للطبري .

١٨ - تمام المنون في شرح رسالة ابن زيدون لصالح
الدين بن أبيك .

١٩ - تهذيب اللغة للأزهري الشافعي مراجعة على
محمد البجاوي .

٢٠ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي
النيسابوري .

٢١ - جمهرة الأمثال للعسكري بالاشتراك مع
عبد المجيد قطامش .

نقباء الأنصار

صفحة مشرق من تاريخ الإسلام

لفضيلة الأستاذ

الدكتور عبد العزيز غنيم عبد القادر

أستاذ التاريخ بكلية اللغة العربية

وعضو مجمع البحوث الإسلامية

عرض وتقديم الأستاذ / عبدالسلام نافذ

.. والكتاب واحد من سلسلة البحوث الإسلامية التي تصدرها إدارة التراث بالأزهر ، وقد عنت بطبعه مطبعة المصحف الشريف التابعة للأزهر . وهو من القطع المتوسط ، ويقع في ست عشرة ومائتي صفحة ، تحوى ثلاثة فصول عدا المقدمة والإهداء . أهده مؤلفه لفقيه الأزهر والإسلام الإمام الأكبر - رحمه الله - في قصيدة شعرية - إبان حياته .

وقدم له فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث ووكيل الأزهر بكلمات موجزة يشرح فيها كفاح الأنصار وجهادهم لإعلاء كلمة الإسلام في عهده الأول خلف رسول الله ﷺ ، تفديه بالأنفس والسمرات ، مع التركيز على من أطلق عليهم « نقباء الأنصار » الاثنى عشر - رضى الله عنهم أجمعين - وأجزل لهم الأجر والثوبة ، وحشبرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الكريمة ، وأشرق في شغافها نوره ، فراح يتحدث عنه ويطرى ما يدعو إليه النبي الأمين ، وتتابعت أفواج الأوس والخزرج على سنتين متتابعين في موسمين إلى مكة متفاداة لدين الله ، وبعد البيعة طلب رسول الله ﷺ أن يختار الأنصار من بينهم نقباء ليكونوا كفلاء على قومهم ، فامثلوا للأمر واختاروا اثني عشر نقيباً ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج ، وحدد - صلوات الله عليه - مهمة هؤلاء النقباء في أن يكونوا

أما مقدمة المؤلف لبحثه القيم فتركز على جهد الرسول الأمين - صلوات الله عليه وسلامه - في إنشاء دولة الإسلام بدءاً من تجرع أذى قريش وعنتها إلى إيذاء أهل الطائف - مما حدا بالنبي - صلوات الله وسلامه عليه - أن يفكر في الهجرة إلى مكان آخر غير مكة التي لا يبذل أهلها ما يحمى دين الله والدفاع عنه ، وفي لقائاته ﷺ بالقبائل والعشائر في الأسواق في المواسم التقى برهط من يثرب هفت قلوب أفراداً لدعوته

مستولين أمامه ﷺ كل عن عشيرته - فحملهم ما نزل من آيات القرآن الكريم ، وأسند إليهم قيادة الدعوة والعمل على نشرها - ولقد كان هؤلاء النقباء عند حسن الظن بهم فأدوا الأمانة في صدق وإخلاص ، وجاهدوا في الله حق جهاده واستبسلوا حتى استشهد بعضهم في غزوة بدر وبعضهم في غزوة أحد وغيرهما من السرايا والغزوات ، ومن بقى منهم لقي الله في عهد الخلفاء الراشدين ومن تبعهم .

وبرغم ما بذله هؤلاء النقباء من جهود مضيئة وبرغم دورهم البناء في السلم والحرب إلا أنهم لم ينالوا ما يستحقونه من العناية والتكريم والاهتمام بتسجيل ما قدموه من مآثر ومفاخر - ففكر في تدوين هذا المبحث القيم ليفتح به الطريق لمن يريد أن يطرق هذا الباب الجليل لتكريم هذه الفئة .

والفصل الأول من الكتاب قَسَمَهُ الباحث إلى أقسام مختلفة- تبدأ بأولها : (على مشارف الهجرة) يقول فيه : إنه بعد وفاة السيدة خديجة - رضى الله عنها - وأبو طالب في عام واحد لم يترك الله نبيه فريسة لكلهم والحزن ، وإنما أمره بالخروج إلى الناس في الأسواق للدعوة إلى الواحد الأحد ، وهجر المزدول من العادات فغشى سوق (عكاظ) وغيره متبعاً منهج لا إكراه في الدين^(١) فبلغ الرسالة بأمانة وصدق فأثمرت دعوته ﷺ ودخل الناس في دين الله أفواجا على الرغم من كل ما يثيره أعداؤه ضدهما . فأفضوا تحت راية القرآن ثم امتدت الدعوة إلى المدن الميثوقة شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، ولقد أتى - صلوات الله وسلامه عليه - أن يتعامل مع دخول الفرس والروم لطبيعتهم المتسلطة التي تتنافى مع خلقه فاتحه فكره

إلى الهجرة إلى الطائف ، ولاقى فيها من العنف والإهانة والأذى ما لاقى فداد أدرجه مهموماً ، وراودته نفسه إلى الهجرة إلى يثرب لما يشده إليها من علائق موعلة في القدم فهاشم بن عبد مناف جد الرسول ﷺ أصهر إلى بنى النجار وأنجب من ابنتهم (سلمى) جده عبدالمطلب ، وهم من الخزرج من يثرب - ووالده عبد الله مات ودفن فيها ، وحملته أمه وهو في السادسة إليها ليزور أخواله .

ولعله سمع عن نصرة أخواله لجده عبدالمطلب عندما منعه بنو نوفل حقاً من حقوقه فأنصفوه كما أنه لا ينسى قَوْلَةَ جبريل عليه السلام أن يثرب هي مُهَاجِرُهُ وَمُهَاجِرُ أَصْحَابِهِ . فلما أتى (أنس بن رافع) في ستة نفر يلتمسون حلفاً مع قريش حادثهم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فمالوا إليه وإلى رسالته .. وحفظوا منه سورة العلق وسورة يوسف ، وعادوا إلى يثرب ووعدوه أن يعرضوا الإسلام على أهلهم هناك .

وفي موسم الحج التالى خرج نفر من يثرب للقاء النبي ﷺ ومناقشته في شأن الإسلام والتقوا به عند العقبة ، وسرّه ما حملوه من أخبار طيبة فبايعهم على : أن لا يشركوا بالله شيئاً ، وغادر الرهط مكة - بصحبة مصعب بن عمير وعبد الله ابن أم مكتوم - رضى الله عنهما - يُحَفِّظَانِ الْقَوْمَ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ويفقهائهم في أمور الإسلام فأكرم القوم وفادتهما وأنزلوهما منزلاً أطلقوا عليه (دار القراء) فانتشرت مبادئ الدين السمح ، ولما كان الموسم الجديد خرج إلى مكة سبعون وامرأتان من أهل يثرب فالتقوا به - صلوات الله وسلامه عليه - مع عمه العباس

هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة - ثم مرض بداء الشوكة أو الذبحة ، وأشار - صلوات الله وسلامه عليه - بكبيه ، لكنه لقي ربه فغسله وكفنه رسول الله ﷺ ورعى بناته من بعده - وكان أول من دفن بالقيع .

٢ - أسيد بن الحضير فهو من كناه الرسول بأبي عيسى ، وكان أبوه سيد الأوس ، وكان قارئاً يجيد الكتابة والسباحة والرمي . ولقد تحدث أثناء اجتماع العقبة فأحسن الحديث أمام رسول الله ﷺ فاختر نقيباً ، وعاد لينشر دين الله ، وكان أحد وجهاء المدينة الذين استقبلوه - صلوات الله وسلامه عليه - يوم الهجرة ، وآزره وقاتل إلى جانبه ، وكان ذا صوت طلي ونبرات أخاذة إذا تلا القرآن الكريم مع يقن وإيمان وعمق تصديق وتدبر وكان إماماً . ومن ثم كان جياً لرسول الله ﷺ ، ولقد أجله أبا بكر وعمر في خلافتيهما حتى لقي الله في عهد عمر - رضي الله عنه - فشيعه وحمل نعشه في العام العشرين من الهجرة .

٣ - والبراء بن معرور خزرجي الأب أوسى الأم وكان يفضل البيت الحرام في صلاته ، خلافاً لما كان عليه قومه ، وبعد اختياره نقيباً دعا قومه للإسلام ، ولقي الله - سبحانه - قبل الهجرة لوقت قليل ، ولقد زار قبره الرسول ﷺ ودعا له .

٤ - رافع بن مالك ، كان يطلق عليه (الكامل) وشهد البيعتين ثم كان نقيباً ، وكان من مستقبلي الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يوم الهجرة ، ودافع عن الإسلام ، وكفاه أن استشهد في (أحد) .

٥ - رفاعه بن المنذر يقول الباحث : إنه أحد

وآمنوا برسائله وتعاهدوا على حمايته والدفاع عنه فبايعهم وطلب منهم أن يختاروا من أنفسهم على أنفسهم نقباء يكونون على قومهم كفلاء ، ويكون النبي - صلوات الله وسلامه عليه - كفيلاً على قومه .

فاختار القوم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فنقباء الخزرج هم : أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وسعد بن الربيع بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس ، ورافع بن مالك بن العجلان ، والبراء بن معرور بن صخر ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وعبادة بن الصامت ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو . أما نقباء الأوس فهم : أسيد بن حضير ، وسعد بن الحارث ، ورفاعة بن المنذر .

وهناك أقوال تضع أبا الهيثم بن التيهان في موضع رفاعه .

ولقد أورد الباحث قصيدة لكعب بن مالك - رضي الله عنه - في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٦ يجمع فيها أسماء هؤلاء النقباء .

وعاد الأنصار إلى ديارهم بعد ما عقدوا النية على كتمان ما اتفقوا عليه ، ودخل الناس في دين الله حتى عمر الإيمان وأضواء الحق دروب يثرب وملايتها أقباس الخير - والنقباء يؤمون أقوامهم في الصلاة ويؤدون بهم الجمع .

ترجم الباحث لكل نقيب ترجمة وافية بدءاً من مولده ونسبه ونشأته وانتهاءً بأعماله وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله ونهجه في الحياة حتى موته أو استشهاده ، وهم :

١ - سعد بن زرارة ، كان من أهل البيعة الأولى ، وأحد نقباء البيعة الثانية ، جاهد في سبيل الله حتى

– صلوات الله وسلامه عليه – الكثير من الأحاديث وأحاديثه تملأ الصحاح والمسانيد كل بالفتاوى والأحكام .

١٠ – وعبد الله بن رواحة : كان ذا مناقب شتى وكان شاعراً ، وهو القائل :

**فثبت الله ما أتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذي نصرنا**

وهو القائل :

**اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا**

وثبت الأقدام إن لاقينا
ولقد شهد بدرًا وأحدًا والخندق وخيبر
والحديبية واستشهد في (مؤتة) .

١١ – عبد الله بن عمرو : الخزرجي ، جاهد في الله ولم يمهله الأجل فأستشهد في أحد ويروى أن النبي ﷺ رأى ولده حائراً حزينا فقال له : « يا جابر ، ألا أخبرك بما آل إليه أمر أبيك ؟ قال : بلى ، قال : لقد أحياه ربه وكلمه كفاحاً ، ولم يكن كلم غيره إلا من وراء حجاب وقال له : تَمَنَّ عَلَى ثَغُطٍ قال : ياربي تعيدني إلى الدنيا حتى أقتل فيك مرة ثانية .. قال الرب – عز وجل – : لقد سبق القبول مني . لا أعيد أحداً إليها ولا أرجعه ، فقال : فتخبر من ورأى ، فنزل في الشهداء قوله – تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٥٧﴾

النبياء الذي لبوا نداء الله ، واستقبلوا الرسول ﷺ يوم هجرته – ولقد أناب عنه يوم بدر ويوم السويق وكان واحداً ممن شهد معجزات رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – يوم دعا الله لنزول المطر فأمطر ، ولقد عاش حتى عاصر أبا بكر وعمر وعثمان ، وتوفي قبل استشهاد علي كرم الله وجهه .

٦ – سعد بن خيثمة بن الحارث الأوسى ، وهو أحد النقباء الذين استشهدوا في بدر – ولن ينسى له التاريخ أنه فتح داره للنبي ﷺ أثناء إقامته في قباء قبيل الهجرة حين كان ينتقل – صلوات الله وسلامه عليه – بين داره ودار كلثوم بن الهرم .

٧ – سعد بن الربيع من الخزرج : أحد النقباء الذين استقبلوا رسول الله ﷺ يوم الهجرة ، وأخى بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ، شارك في موقعة بدر وأبلى فيها بلاء حسناً ، واستشهد في أحد وقبض في عهد النبي ﷺ وتبوا مقعداً في الجنة .

٨ – سعد بن عباد من الخزرج ، وكان وجيهاً في قومه ، ومن استقبلوا النبي ﷺ يوم الهجرة ، وكان باراً بأمة نغيوراً على أهل بيته ، يحب القرآن شجاعاً في الحرب والضرب حمل راية الأنصار في فتح مكة ، وكان دوماً يلازم رسول الله ﷺ في كل غزواته ، ومات في العام الخامس عشر أو السادس عشر للهجرة .

٩ – عباد بن الصامت : الخزرجي ، وكان يحفظ القرآن ويعلمه ، واختاره عمر بن الخطاب كى يحفظه لأهل حمص ، ثم ولاه الوظائف العلمية والسياسية ، وتوفي في خلافة عثمان في العام الرابع والثلاثين للهجرة بعد ما روى عن النبي

ﷺ ولقد كرمهم القرآن الكريم في مواضع عدة
لعل أقرها إلى الذهن قوله - تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾

سورة الانفال - آية ٧٤

وكرمهم رسول الله ﷺ في أحاديث عدة
نكتفى منها بقوله عنهم : « إنكم أحب الناس
إلَيَّ » كما جاء في صحيح البخارى وقوله :
« الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا
منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه
الله » وعلى المسلمين قاطبة أن يستعيدوا تاريخهم ،
ويقتنوا آثارهم ، ويسألوا الله لهم الفردوس الأعلى
جزاء ما قدموا - وهو وحده عنده حسن الثواب .

وبعد

فهذا كتاب نعرضه في ذكرى الهجرة - لما لها
من أثر في نفوس المسلمين - وما أجل أن يؤرخ
أستاذ متخصص في التاريخ الإسلامى لهذه الفئة
الكريمة المختارة بطيب نفس - لتمثل أول عملية
انتخاب حرة مباشرة في الإسلام - أدى أفرادها
كل ما عليهم من واجبات وما عليهم من حقوق -
ملتزمين بما عاهدوا الله ورسوله ﷺ عليه .
وكان عرض المؤلف مبسطا سلسا - شاء إلا أن
يطعم بشعر جزل رقيق - ولعل في موافقة فضيلة
وكيل الأزهر لطبعه وتوزيعه خير دليل على ما فيه
من خير للقرارى المسلم ، وهو الحريص على المال
العام .. الدقيق في اختيار الكلمة المناسبة النافعة في
الوقت المناسب .

نفعا الله بعلم الجميع .. ووفق خطانا لما فيه
خير المسلمين .

ومن مناقبه أن غسل وكفن مع خاله ودفنا في
قبر واحد - لما كان بينهم من محبة على ظهر الدنيا .
فسلام عليه في الأولين والآخرين

١٢ - المنذر بن عمرو : الذى استقبل رسول الله
يوم الهجرة وشهد بدرًا وأحدًا - ولقد بعثه - ﷺ
ينشر الدين في ملاعب الأسنة لكنه استشهد
واستشهد معه سبعون فقيها في (بئر معونة) فحزن
عليه ورثاه ودعا على من قتله طويلا .

١٣ - الهيثم بن التيهان : من الأوس ، وكان أول
من بايع رسول الله ﷺ ليلة البيعة الثانية ، ولقد
جاهد في سبيل الله فاشترك في معركة بدر وأحد
والخندق ، وكان قريبا من قلبه ﷺ ولقد توفى
- على أرجح الأقوال - في خلافة عمر - رضى الله
عنه - في العام العشرين للهجرة .

وفي الفصل الثالث يعقب المؤلف على عملية
اختيار هؤلاء النبلاء أو انتخابهم لمناقبهم واستقامتهم
فكل منهم يمثل حيا من أحياء الأنصار وهم كفلاء
عن وفاء لأقوامهم وتعليمهم أسس الدين الجديد ،
ويلاحظ أن المؤلف قد ترجم لثلاثة عشر نقيباً
بعدها اختلف المؤرخون والرواة في النقيب الثانى
عشر أكان رفاعه بن المنذر أم أبا الهيثم بن التيهان
نترجم لكليهما على سبيل التحوط .

ولم ينكث الأنصار عهدهم ، بل آووا
ونصروا ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وعرضوا
أنفسهم وأموالهم للأخطار حتى عَزَّ الحق . ولقد
أنهى الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - نظام
النباء فلم يعين نقيباً خلفاً لنقيب بعد موته وقال
لمن طلب منه ذلك : (إني نقيب لكل الأنصار)

مصطفى صادق الرافعي

في ذكره التاسعة والخمسين

(١٨٨٠ - ١٩٣٧)

بقلم الأستاذ/ أحمد مصطفى حانظ

مَرَّتْ الذكرى التاسعة والخمسون لرحيل الرافعي ، في العاشر من مايو ، دون أن يلتفت إليها أحد ، في حين تقام المهرجانات والاحتفالات في ذكرى من هم دون الرافعي بكثير ، سواء في حقل الأدب أو غيره ؛ بل إن كثيرا من شباب الأدباء - وبعض شيوخه أيضاً - لا يكاد يعرفون عن الرافعي شيئا بذكر .. وقد حفزنا هذا الأمر المؤسف إلى محاولة الوفاء لذكرى الرافعي ، بذكر بعض ما يليق بمنزلته الرفيعة ، التي احتلها في نفوس أصفائه وتلاميذه ، عن جدارة واستحقاق ، جاعلا نصب عينيه ، أن لا يحيد عن قوله الذي أثر عنه : « أنا لا أعبأ بالمظاهر والأعراض التي يأتي بها يوم ، وينسخها يوم آخر .. والقبلة التي أتجه إليها في الأدب ، إنما هي النفس الشرقية ، في دينها وفضائلها .. فلا أكتب إلا ما يعشها حية ، ويزيد في حياتها ، ويمكن لفضائلها في الحياة .. ولذا لا أمس من الآداب كلها ، إلا نواحيها العليا » .

ولد الرافعي في يناير ١٨٨٠ في (بلدة بهتم) إحدى قرى مديرية (القليوبية) ، ودرج بين ظهراني أسرة عريقة في العلم والتدين ، فكان في (أزهر) من أهله ، كما يقول الزيات ، فقد اجتمع من آل الرافعي في وقت واحد أربعون قاضيا في محاكم مصر الشرعية ، وبعد حصول

الرافعى على الشهادة الابتدائية بتفوق سنة ١٨٩٧ ، أصيب بحمى (التيفويد) التى تركت أثرها الشديد فى صوته وسمعه ، وحالت بالتالى دون استمراره فى تلقى العلم المنظم بالمدارس ، وخاصة بعد أن فقد حاسة السمع تماماً ، واضطر إلى الإلتحاق بوظيفة صغيرة بإحدى المحاكم .. إلا أن ذلك لم يفت فى عضده ، بل انكب على كتب الأدب التى حفلت بها مكتبة والده الشيخ عبدالرازق الرافعى ، الذى كان من كبار العلماء والقضاة الشرعيين فى كثير من الأقاليم ، واستظهر الرافعى الكثير من أمهات هذه الكتب ، فى ساعات قراءة يومية ، لاتقل عن ثمانى ساعات ، وكذلك اطلاعه على ذخائر مكتبة البلدية بمدينة طنطا التى ظل يعيش فيها طوال عمره ، هذا بالإضافة إلى ما اقتناه من المؤلفات والموسوعات الأدبية بعد ذلك .

وكان الرافعى دائم الاعتزاز بأن الأسرة الرافعية يتصل نسبها بالفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وتبين ذلك بوضوح وجلاء ، فى رثائه لوالده ، عند انتقاله للرفيق الأعلى سنة ١٩١٩ م بقوله عنه :

تروءك منه هية (عمرية)	وحسبك من أمسى له (عمر) جدا
فجاء كصل السيف يترز مهلتا	يد الله منه وحدها سنت الحدا
كما اعصرته أنفس عربية	رماحا وأسيافا والسنة لدا
ومن كان فى التاريخ لحد جدوده	تجده من التاريخ .. قد ورد المهدا
وفى الناس أبطال .. ترى الفرد منهمو	وحيدا ، ومن أخلاقه .. حشد الجندا

ونستطيع أن نقف على عمق إيمان الرافعى ، وقوة عزمته وهو يشق طريقه إلى المجد الأبدى ، خلال الوعور وصلد الصخور ، التى اعترضت مسيرته ، بسبب الوظيفة الصغيرة ، والصمم الشديد الذى ألم بأذنيه .. نستطيع أن نتبين ذلك كله ، من قوله فى قصيدته التى تحمل عنوان (أنا ونفسى) :

أَعْنَتُ نَفْسِي حَتَّى مَضَاهَا السَّأْمُ
وكدها عمر .. فى الجد ينصرم
قالت تحاورنى : يا وىج قلـــــــــــــــــبك من
قلب .. بنى مايناه .. وهو ينهدم
مقيـــــــــدٌ فى وثاق من خلائقـــــــــــــــــه
فماـــــــــــــــــلـــــــــــــــــه لذة .. إلا لها .. ألم
يناشد المثل الأعلى وفيه إلى الـــــــــــــــــ
أدنى مجاذبةً مادام فيـــــــــــــــــه دم

ثم قوله لنفسه ، بعد ذلك ، وهو يحاورها :

يا نفس ويحك ! أرضي الجُدَّ منك فتُـي

ماضي العزيمة وثا—ن .. فمقتحم

لا تعـرضي لي لذات الهوى أبـدا

ماللهوى في لسانى : لا .. ولا .. نعم

مالذنى إلا أن أكـون فتـي

كما يرفرف - في أعلى الذرى - علم

إلى أن يقول :

شـتان بين أـمرىء في نفسه حرم

قدس - وبين امرىء .. في نفسه صنم !

وقوله في (عزيز قوم ذل) :

وكم من أشم الأنف - أرغم أنفه

وماكان يوما .. يطرق الرأس مرغما

إذا هم بالسـتـال .. أمسك بعدهـا

حياء ، فلم يفتح بمسألة فما

وهناك عبارة أثرت عن الرافعى ، بعد فقد حاسة السمع ، يقول فيها : « إذا كان الناس يعجزهم أن يسمعونى ، فليسمعوا منى » ، ومن ثم راح يدبج المقالات الرائعة ، والفصول الممتعة ، وينشرها في شتى الدوريات الأدبية ، بعد أن استكمل أداته اللغوية والبيانـية .. وقد اعترف له بالتفوق النادر فيها ، أحد خصومه البارزين ، الذى دارت بينه وبين الرافعى معركة أدبية مشهورة ، ونعنى به الدكتور طه حسين ، الذى يقول معترفا بما نذهب إليه :

« ... وكذلك تظلم الأستاذ الرافعى ، إن قلت : إن حفظه من العلم باللغة العربية وآدابها ، وبدقائقتها وأسرارها ، قليل ، وإنما الحق أن الذين يعلمون هذه اللغة — كما يعلمها الأستاذ الرافعى — قليلون جدا ، وأحسبهم يحصون ، والحق أن الذين يظهرون على أسرار هذه اللغة — كما يعلمها الأستاذ الرافعى — قليلون جدا ، وأحسبهم يحصون أيضاً »^(١) أما المازنى ، فقد اعترف

(١) انظر افتتاحية عدد مجلة (الفاعرة) ، الصادر في ١١ من يونية سنة ١٩٨٥ م .

(٢) أنظر قصيدته بعنوان (أنى) المنشورة بعدد مجلة المقتطف ، الصادر في سبتمبر سنة ١٩١٩ م ، وكذلك قوله بدوياته

(النظرات) : « ومن فضل الله على أسرتنا أن نسبنا بالإمام العادل عمر بن الخطاب ثاى الخلفاء الراشدين ، رضى الله عنهم ورضى عنا بهم » ج ١ ص ١٠٣ .

أيضا بذلك ، ولكن بعد وفاة الرافعى ، فقال فى رثائه : « ... وقد كان يوصف فى حياته بأنه حجة العرب ، وهذا صحيح إلى حد كبير ، وقد لا يكون خير الحجج وأبلغها ، ولكنه حجة قوية بليغة ، ولاشك فى ذلك » .

ثم يستطرد قائلا : « وغير قليل من أدب الرافعى سيبقى على الأيام ، مابقى للأدب ذكر مقام .. وأحسبنى لا أبالغ حين أقول : إن له من آثاره مالا يرقى إليه قلم فى القديم أو الحديث ، وإن له صفحات عديدة ، فى كل كتاب ، يبلغ فيها ذروة البلاغة » .

ويقول : « وكان رأى فيه دائما أنه أعلم أهل العربية ، وأوسع أدبائها اطلاعا على علوم الدين ، ولكنه كان لا يجد غيرها ، ولا يستمد إلا منها .. وإنها لبحر زاخر ، ومحيط عظيم » .

وأحسب أن هذه السطور المضيفة ، تعتبر بمثابة (رد اعتبار) للرافعى وأدبه ، بعد رحيله^(٣) ، وبعدهما أصابه من قلم العقاد فى كتاب (الديوان) ، الذى أصدره بالمشاركة مع المازنى ، فى العشرينيات .

كما وصف الأستاذ محب الدين الخطيب أوابد الرافعى ، بأنها : « لا يبلغ شأوها فى دقة التعبير ، وابتكار جليل المعانى .. » وحسبنا فى التدليل على صدق وصف محب الدين الخطيب لبلاغه الرافعى ، قول الأخير ، فى ذكرى صوت مقرئ ، كان قد استمع إليه فى حديثه ، قبل أن يفقد حاسة السمع « وسمنا القرآن غضا طريا ، كأول ما نزل به الوحى ، فكان هذا الصوت الجميل ، يدور فى النفس ، كأنه بعض السر الذى يدور فى نظام العالم ، وكان القلب وهو يتلقى الآيات ، كقلب الشجرة ، يتناول الماء ، ويكسوها منه .. واهتز المكان والزمان ، كأنما تجل المتكلم سبحانه وتعالى فى كلامه .. وبدا الفجر ، كأنه يستأذن الله أن يضىء من هذا النور .. » . وتأثير الرافعى فى الأجيال التى تلت جيله ، ظاهر بعمق ووضوح ، فى نتاج صفوة ممن أخذوا عنه ، وأقروا بفضل ، كما نلمس ذلك ، فى قول الدكتور عبده بدوى فى ذكرى الرافعى :

لست أنسى .. وكيف أنسى وخطوى
كان من روضك التنضير انطلاقه
لست أنسى - ولم أزل بعد طفلا
كيف حاولت فى ذراك الطلاقة
كنت أفقا ، جمعت منه نجومها
فإذا الليل .. (غنوة) .. رقرقرة

(٣) أنظر كتابه (حديث الأربعاء) الطبعة العاشرة - دار المعارف - ج ٣ ص ١٢٢ سنة ١٦٧٦ .

كل حرف زرعه .. صار يعطى
 أملا في النفوس أو .. إشراقه
 ويقول محمود حسن إسماعيل ، مخاطبا أو معاتبا (مصر)
 لم يطب للنبيـوع فيك مقـام
 لا عليك الفـداة منى سلام !
 المنارات تنطفئ بين كـفـيـد
 لك ، ويزهر بشاطئك الظلام
 والصدى من مناقر اليوم يحيا
 ويموت النشيد والإلهام

إلى أن يقول :
 أنت يامصر ، واصفحى إن تعبئـد
 ت ، وأشجـاك من نشيدى الملام
 قد رعيت الجميل في كل شيء
 غير ما أحسنت به الأقسـلام
 لم يمـت من طواه في قلبه الشر
 ق .. وغنى بذكره .. الإسلام

وقد تميز أسلوب الرافعى ، بمستوى رفيع من دقة الوصف وروعة السبك الفنى ، لألفاظه ومعانيه ، حتى أصبح ذا طابع خاص متميز ، تستطيع بسهولة - إذا قرأت له أى فصل من فصوله الأدبية ، أن تعرفه به ، لأول وهلة .. بخصائصه الفذة ، التى ينحو بها منحى (السمو الأدبى) ، الذى يقول عنه فى مقدمة الجزء الأول من كتابه (وحى القلم) :

ربما عابوا السمو الأدبى بأنه قليل ، ولكن الخير كذلك ، وبأنه محير ، ولكن الحسن كذلك ، وبأنه كثير التكاليف ، ولكن الحرية كذلك : إن لم يكن البحر ، فلا تنتظر اللؤلؤ ، وإذا لم يكن النجم ، فلا تنتظر الشعاع ، وإذا لم تكن شجرة الورد ، فلا تنتظر الورد وإن لم يكن الكاتب البيانى ، فلا تنتظر الأدب .

البحث موصول

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

تقديم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

طلب الرزق

عن المقدمة - رضى الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال :
 « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده ،^(١) »
 وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :
 « لأن يحتطب أحدكم خزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه ،^(٢) »
 وعن السعي والجد طلباً للرزق أرسل القارىء عماد مizar عبد العظيم - قرية الأعلام - الفيوم كلمة يقول فيها .

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ فَامْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾

سورة الملك - آية : ١٥

فالناس في ميدان الحياة يتسابقون ، وأكثرهم سعيّاً أرقاهم ، وأسعدهم حالاً ، وأهدوهم بالا . وكفى العاملون شرفاً قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

سورة التوبة - آية ١٠٥

● أرسل إلينا الصديق : عماد مizar عبد العظيم - قرية الأعلام - الفيوم يقول :

إن نظام الحياة يتطلب السعي والجد ، فيجب على كل مخلوق أن يكد ويسعى لتحصيل رزقه ، ولا يعتمد إلا على الله - تعالى - في ذلك ، ثم على نفسه ليحصل على ما قسمه الله - تعالى - له فلا بد من السعي ، فالله - تعالى - يقول :

﴿ وَأَن لِّئَلَّا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِمَا نَسْنِ إِلَّا مَا نَسْنِ (٣٩) وَأَن سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴾

سورة النجم - آيات : ٣٩ ، ٤٠

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخارى : كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله يده . الحديث ٢٠٧٢

(٢) المرجع السابق الحديث رقم ٢٠٧٤

من أخلاق الإسلام الصدق

أما القارىء : إبراهيم الحفناوى - القرين -
شرقية فقد ارسل كلمة عن الصدق يقول فيها .

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾

الاحزاب - ٢٣

والصدق كما نجده في الأقوال ، نجده في
الأفعال ، فإن الصدق يهdy إلى البر وإن البر يهdy
إلى الجنة .

ومن أفضل الفضائل الصدق ، وقد نودى
النبي ﷺ - زمن الجاهلية - بالصادق الأمين ،
فما أعظمها من صفة يتصف بها إنسان .
وقد امتدح الله - عز وجل - الصادقين
بقوله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ﴾

التوبة - ١١٩

وعلى الجانب الآخر - فقد ذم الله الكذب
والكاذبين وقال وقوله الحق :

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

الزمر - ٦٠

نسأل الله أن يجعلنا من الصادقين ويحشرنا مع
الصادقين إنه نعم المحيب .

سمات المرأة المسلمة

وأرسل القارىء : إبراهيم محمد على سيد
رسالتين :

تناول في الأولى «نبذة عن حياة رسول الله
ﷺ» منذ أن كان يتاجر للسيدة خديجة بنت
خويلد - رضى الله عنها - إلى زواجه منها ، وقد
كانت أول امرأة تزوجها الرسول ﷺ ولم يتزوج
بغيرها حتى مات - رضى الله عنها .

وعنيت الرسالة الثانية بالكلام عن «سمات المرأة
المسلمة» فأبرز أن من أهم سماتها أن تكون :

محترمة - متعلمة - تحفظ حقوق زوجها .

ثم يقول : «.... فلاإسلام يريد من المرأة أن
تعتر بدينها وأن تكون كريمة بشخصيتها ، سامية
بأنوثها فلاإسلام يريد للمرأة العزة والكرامة حتى
لا تكون هدفا لعيون الناس وألسنتهم إذا مرت
عليهم» .

«.... فلاإسلام يحفظ للمرأة عفتها بآدابها
الرفيعة وأخلاقه الكريمة فيصونها عن التبرج
ويكسوها الحشمة . قال تعالى :

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾

سورة النور

فالحشمة تحميها من لفت أنظار الرجال
وتذكرهم بواجب دينهم ، فيحملون لها كل تقدير

العید أقبل

العید أقبل ضاحكاً ساماً
عید سعید قد أتانا زائراً
والبس به الثوب القشيب ثعبه
واحذر به بين الأنعام تكبراً
عید به تصفو القلوب ، فما ترى
والحب يُشرق في العيون فما ترى
والله كافئنا به متفضلاً
فاشكركم لربك مانحاً آلاءه
واستقبلن العید مزدهياً به

مصطفى محمود مصطفى

كفر ربيع - منوفية

ليس التقدّم عرياً

المرأة الفاضلة تزداد بالفضيلة والأخلاق جمالا وبهاء ، ولا تنور على الفضيلة ولا تحاربها ..
ولا تقبل أن تكون دمية جميلة - أو أرضاً مستباحة ، وسلعة للعرض يعجب بها الناظرون .

أخاه .. لبيّ النداء
ليس التقدّم عرياً
قد سرت خلف الشقاء
سأمرت أعداء ديني
إن الـتـبرج نقص
دعـاك ربي لطهر
دعـاك ربي لستـر
إن الجمال احشام
أخاه توبى وعودي

رُدى عليك الحياء
ولا التعمري دواء
فصرت أنت الشقاء
لما نزع الـرداء
لا تظهري الاستياء
وأن تقودي النساء
فهل أجبت (النداء)
يُلقى عليك بهاء
ردي عليك الحياء

نجاح عبد القادر سرور

كفر بولين - كوم حمادة - محافظة البحيرة .



تقدير الأساذين/ عمر البساطي • مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يطالب بمساندة لبنان

جانب المظلوم ومساعدته في الدفاع عن حقه حتى يسترده ، وهو كذلك موقف الإسلام الذي يأمر المظلوم أن يستमित في الدفاع عن حقه كما يأمر . الناس أن يقفوا إلى جانبه وأن يمدوا له يد العون حتى ينال هذا الحق .

ودعا فضيلته في ختام كلمته إلى تقديم المساعدات المادية والمعنوية للجرحي والمنكوبين من اللبنانيين ، وبذل كل ما يمكن من أجل مساعدتهم ونجدهم وتضميد جراحهم .

شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف الندوة الوطنية التي نظمتها لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء لمناصرة شعب لبنان الشقيق وحضرها ممثلون عن وزارة الخارجية وجامعة الدول العربية وأساتذة القانون الدولى وسفير لبنان فى القاهرة ونقيب الأطباء وجمع غفير من المواطنين . أكد فضيلة الإمام الأكبر فى كلمته أمام الندوة على اتفاق جميع الشرائع السماوية فى الوقوف إلى

عشر كليات جديدة بجامعة الأزهر

بمحافظات الشرقية والمنوفية والبحيرة وبنى سويف وأسوان .

كما وافق المجلس الأعلى على أن تقوم جامعة الأزهر بإنشاء وحدة علمية ذات طابع خاص لدراسة البيئة ومجالات الحياة البرية على أن تنشأ هذه الوحدة بكلية العلوم بنين جامعة الأزهر بالقاهرة .

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الذى عقد صباح السبت ٢ ذو الحجة ١٤١٦ هـ ٢٠ أبريل ١٩٩٦م بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر الشريف .

وقد وافق المجلس الأعلى للأزهر فى هذا الاجتماع على إنشاء عشر كليات أزهريّة جديدة للدراسات الإسلامية والعربية للبنين والبنات

الإمام الأكبر في خطبة الجمعة يؤكد:

نحن ضد الإفساد

● أدى فضيلة الإمام الأكبر صلاة يوم الجمعة الموافق غرة ذو الحجة ١٤١٦ هـ ١٩ أبريل ١٩٩٦م بالجامع الأزهر .

وقد ألقى فضيلته خطبة الجمعة وتناول فيها ما حدث في جنوب لبنان والعمليّة الإرهابية التي وقعت في شارع الهرم بالقاهرة .

وقال فضيلته : نحن أيضاً ضد التخريب والإفساد وقتل الأبرياء مشيراً إلى ما حدث في شارع الهرم من قتل وجرح وإصابة لعدد من الأبرياء السائحين مؤكداً أن هذا أمر لا يقره الشرع وأن ما حدث يعد جريمة من أقبح الجرائم التي تحرمها الأديان السماوية جميعاً .

هذا وقد بعث فضيلته بتعازيه في الضحايا إلى المسؤولين باليونان .

أكد فضيلته على وجوب الدفاع عن إخواننا في لبنان والوقوف إلى جانبهم مادياً ومعنوياً ؛ لأنه وقوف بجانب الحق وهو فرض على كل مسلم أوجبه الله - تعالى - علينا جميعاً مشيراً إلى أن أي تقصير في هذا الواجب سوف نحاسب عليه حساباً عسيراً أمام الله - تعالى - يوم القيامة أما في الدنيا

الإمام الأكبر في مؤتمر دولي :

يؤكد على أهمية دور الأسرة

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر المؤتمر الدولي الذي نظمه المركز الدولي الإسلامي للدراسات السكانية بجامعة الأزهر وذلك بقاعة مركز الشيخ صالح بمدينة نصر صباح يوم السبت الموافق ٢٣ ذو الحجة ١٤١٦ هـ ١١/٥/١٩٩٦م وفي بداية كلمته تقدم فضيلته بالشكر لجامعة الأزهر والقائمين على المؤتمر وأشار فضيلته إلى أهمية الموضوعات التي يناقشها المؤتمر والتي تندرج في عنوان (الأسرة في الإسلام) مؤكداً على أهمية دور الأسرة في تنشئة الأبناء واهتمام الشريعة

الإسلامية بهذا الدور باعتبار أن الأسرة هي الدعامة الأولى في بناء المجتمع الفاضل وأوضح فضيلته أن الضرورة ملحة في هذا العصر الذي تتنافس فيه الأمم كي تظفر بالمعاني السامية والرقى الفكرى والخلقى .

ودعا فضيلته الأسرة ممثلة في الأبوين إلى غرس القيم النبيلة في نفوس أبنائها منذ الصغر حتى يشبوا على الطهر والعفاف والأدب شهد الجلسة الافتتاحية للمؤتمر لفيف من رؤساء الجامعات وأساتذة وعمداء كليات جامعة الأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يشهد تكريم لجنة العالم الإسلامي

أن يكونوا قدوة لغيرهم وأن يبلغوا ما تعلموه إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة أو البعد عن المجادلة والتعصب .

ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج على السادة المشاركين في الدورة التدريبية التي ينظمها الأزهر الشريف على مدار العام . شهد الحفل سفراء الدول المشاركة ورجال السلك الدبلوماسي ولغيف من قيادات الأزهر الشريف .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الحفل الختامي الكبير الذي أقامته اللجنة العليا للدعوة بالأزهر لتكريم السادة الأئمة والوعاظ من أبناء العالم الإسلامي والذي أقيم بمدينة البعوث الإسلامية بالدراسة .

شاركت في هذه الدورة دول : السنغال / نيجيريا/ النيجر/ زائير/ أوزبكستان/ إريتريا/ غانا/ غينيا/ زامبيا/ الصين وقد ألقى فضيلته كلمة رحب فيها بالسادة الأئمة في الأزهر الشريف ودعاهم إلى

ويشهد معرضاًانيا بمنطقة القاهرة الأهرية

ومفروضات ، ومنتجات التدبير المنزلي ، وتميزت المعروضات ببساطة الخامات مما أثار إعجاب الحاضرين .

وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بالروعة والدقة والجمال الذي ميز جميع المعروضات نتيجة للجهود المبذولة من الطلبة والطالبات والمشرفين .
شهد الحفل فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأهرية ومدير عام منطقة القاهرة الأهرية ولغيف من قيادات الأزهر الشريف .

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر المعرض السنوي الذي تقيمه إدارة التربية الفنية والتسوية بمنطقة القاهرة الأهرية بمقر المنطقة بمدينة نصر صباح يوم الأربعاء الموافق ٦ ذو الحجة ١٤١٦ هـ ٢٤ أبريل ١٩٩٦ م حيث شاهد فضيلته المعروضات وهي من وحي البيئة تضم أعمالاً خشبية وأشغالاً فنية من الزجاج والخيوط ، والفلين ، ورقائق ، الألومنيوم ، والنحاس ، والفخار « والبوص » والرسومات . كما ضم المعرض جزءاً خاصاً للمعروضات النسوية من ملابس ،

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

● كذلك استقبل فضيلته في ذات اليوم السيد السفير / رجبى ألفا أورتيث سفير أسبانيا بالقاهرة لتقديم التهنة لفضيلته بمناسبة اختيار فضيلته شيخاً للأزهر الشريف ، كذلك نقل لفضيلته تهنة ملك ومملكة أسبانيا لاختياره لهذا المنصب الرفيع .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على هذا الشعور الطيب وحمله رسالة شكر لصاحب وصاحبة الجلالة ملك ومملكة أسبانيا وحكومتها وشعبها .

● كذلك استقبل فضيلته في ذات اليوم السيد السفير مصطفى عبدالعزيز مساعد وزير الخارجية المصرية للشئون العربية حيث قدم سيادته لفضيلة الإمام الأكبر التهنة بمناسبة عيد الأضحى المبارك .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٧ ذو الحجة ١٤١٦ هـ - ٥ مايو ١٩٩٦ م السيد السفير / مايكل بل سفير كندا بالقاهرة الذى قدم التهنة لفضيلته بمناسبة توليه منصب شيخ الأزهر الشريف ، وكذلك تهنته بحلول عيد الأضحى المبارك وإطالة العام الهجرى الجديد .

وقد وجه السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر أثناء اللقاء الدعوة الرسمية لحضور المؤتمر الخاص بالإسلام والمسيحية « حوار عن التعاون من أجل التنمية والإغاثة » ، الذى سيعقد في « أوتاوا - بكندا » خلال الفترة من ١٧ - ١٩ يونيه ١٩٩٦ برعاية الوكالة الدولية الكندية للتنمية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد السفير منصور علم سفير باكستان فى القاهرة الذى قدم التهنة لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر ، كذلك نقل السيد السفير تهنة السيدة بناظير بوتو رئيسة وزراء باكستان لفضيلته بهذه المناسبة . كما تم توجيه الدعوة لفضيلته لزيارة باكستان وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على هذه المشاعر الطيبة وحمله رسالة شكر للسيدة رئيسة وزراء باكستان وحكومتها وشعب باكستان المسلم وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة الموجهة من السيدة رئيسة الوزراء لزيارة باكستان فى القريب العاجل .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر السادة نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة الدكتور يوسف والى والمهندس ماهر أباطة وزير الكهرباء والطاقة والسادة سفراء البانيا وروسيا الاتحادية حيث حضروا جميعاً لتقديم التهنة لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير الدكتور عيسى درويش سفير سوريا بالقاهرة بمكتب فضيلته صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذو الحجة ١٤١٦ هـ - ٧ مايو ١٩٩٦ م حيث قدم سيادته التهنة لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف ، وحلول عيد الأضحى المبارك وإطالة العام الهجرى الجديد .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صباح الإثنين ٤ من ذى الحجة ١٤١٦هـ ١٩٩٦/٤/٢٢م بمكتبه الأستاذ الدكتور أسامة الباز الوكيل الأول لوزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشئون السياسية .

وذلك لتقديم التهنية لفضيلته بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف مشيراً إلى الثقة الغالية التي أولاها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لفضيلته بهذا الاختيار .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أسامة الباز على هذه التهنية الصادقة مؤكداً على استمرار مسيرة الأزهر الشريف لخدمة العلم والدين في ربوع العالم متمنياً لتلك المسيرة دوام التقدم والازدهار لخدمة مصرنا الحبيبة بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك .

● كذلك استقبل فضيلته سعادة السفير ولديها سفير موريتانيا بالقاهرة وذلك لتقديم التهنية لفضيلته بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف حيث نقل لفضيلته تهنية حكومة وشعب موريتانيا الشقيق وقد أشاد الضيف بالدور البارز للأزهر الشريف وما يقدمه من منح دراسية لأبناء موريتانيا للدراسة بالأزهر الشريف ، وكذا إيفاد البعثات الدراسية ممثلة في المدرسين ، والعلماء لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، بموريتانيا وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على تهنتته وحكومة بلاده معرباً عن استمرار التعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية موريتانيا الشقيقة .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بكتبه صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذو الحجة ١٤١٦هـ - ٧ مايو ١٩٩٦م الدكتور/ محمد بكر المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة (اليونيسيف) بالقاهرة يرافقه الدكتور إبراهيم الكرداني مدير برامج الصحة والتغذية بالمنظمة وذلك لتقديم التهنية لفضيلته بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف .

وقد دار الحديث خلال اللقاء حول خطة المنظمة ونشاطها والدور الذى تقوم به في منطقة الشرق الأوسط وعلاقة التعاون الوثيقة بين المنظمة والأزهر الشريف بما يضمن على دورها قبولاً وقناعة ، لدى الجميع وذلك لما للأزهر الشريف من دور بارز على مستوى العالم .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تهنتته الطيبة مشيراً إلى أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في التعاون مع المنظمة ونشاطاتها الإنسانية ما أمكنه ذلك .

● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ/ كمال سعيد الأغا نائب مفتى القدس والديار الفلسطينية وذلك لتقديم التهنية لفضيلة الإمام الأكبر لتعيينه شيخاً للأزهر الشريف وبحلول عيد الأضحى المبارك وإطالة العام المحجى الجديد .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على مشاعره الطيبة وحمله لإبلاغ تحياته لأبناء الشعب الفلسطينى داعياً المولى - عز وجل - أن ينعم عليهم بالسلام والأمن والأمان والاستقرار والرخاء .

أَنْبَاءُ الْعَمَّالِ الْإِسْرَائِيلِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد عيسى الحميد بشير

الظلم الدولي يتواصل

بروكسل مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي ، حيث بحث معهم خطط إعادة إعمار لبنان واحتياجات بلاده في هذا الصدد ، وقدم الحريري تقريراً لوزراء الاتحاد الأوروبي عن الأضرار الجسيمة الناجمة عن الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة والتي كان آخرها حملة عناقيد الغضب ، التي نفذها الجيش الإسرائيلي وراح ضحيتها مئات من المواطنين العزل . وقد تبين أن جهات مسئولة في الغرب الأقصى كانت على علم بضرب المدنيين ولم تتحرك لمنع العدوان على العزل .

نوار الشيشان يواصلون الجهاد

اشتدت حدة القتال في جمهورية « شيشنيا » ونقلت الصحف عن وكالة (أنترفاكس) الروسية قولها : أن القوات الروسية تقوم حالياً بـ « تمهيط » العاصمة الشيشانية (جروزني) بحثاً عن مقاتلين نفذوا نحو ثلاثة عشر هجوماً على مواقع الجيش الروسى هناك .

أفادت الأنباء الواردة من العاصمة البوسنية (سرايفوا) أن المنسق الدولي للشئون المدنية اقترح تأجيل الانتخابات في مدينة « مستار » المقسمة حالياً بين المسلمين والكروات ، وذلك في ظل اعتراض المسلمين على الانتخابات المزمع إجراؤها بسبب استبعاد مواطني المدينة - مسلمين وكروات - الذين أجبروا على الخروج من ديارهم خلال الحرب واستبعاد من عاد منهم بعد انتهاء القتال .

وهناك اتفاق في طريقه إلى التنفيذ لضم الجيشين البوسنى والكرواتي في قيادة واحدة يكون مركزها البوسنة .

الحريري يبحث لاعتداءات الإسرائيلية

اجتمع السيد / رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني في زيارة قام بها للعاصمة البلجيكية

مشكلة حنيش في طريقها للعل

أثنى الوكيل الأول لوزارة الخارجية اليمنية على الجهود المصرية التي أدت دوراً كبيراً في التوصل لاتفاق المبادئ الخاص بحل أزمة جزر حنيش بين اليمن واريتريا . وذكر في حديث خاص لإذاعة « صوت العرب » أن الاتفاق يتضمن إنشاء هيئة محكمين من خمسة أشخاص تلتزم الدولتان بما تتوصل إليه من قرارات .

على طريق الوحدة الإسلامية

أنشئت شبكة خطوط حديدية تصل البحر المتوسط والخليج العربي بآسيا الوسطى والصين ، دون عبور الأراضي الروسية . وافتتح الخط برحلة من مدينة مشهد إلى مدينة سراخس التركمانستانية .

الرئيس الصيني في القاهرة

تلبية لدعوة من الرئيس محمد حسنى مبارك - قام الرئيس الصينى جيانج زيمين بزيارة لمصر استغرقت عدة أيام ، وعقد الرئيسان مباحثات دارت حول دعم العلاقات الثنائية فى شتى المجالات فى مقدمتها مسيرة السلام فى الشرق الأوسط . وعقدت ثلاث إتفاقيات فى المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافة .

القمة الثلاثية

أبرزت وسائل الإعلام الدولية أنباء القمة الثلاثة التى شهدتها القاهرة يوم السبت ٢٣ من ذى الحجة وضمت زعماء مصر والأردن وفلسطين . حيث أكد الزعماء على ضرورة إزالة العقبات التى تعترض مسيرة السلام خصوصاً على المسار السورى اللبناني .

Celui qui réfléchit sur les pratiques du culte découvre qu'elles ne sont pas des objectifs en eux-mêmes mais des moyens en vue d'arriver à des buts. Au sujet de la prière Allah dit: **[Accomplis la Prière, en vérité la Prière préserve du libertinage et de ce qui est blâmable. Le Rappel d'Allah est encore certes ce qu'il ya de plus grand. Et Allah sait ce que vous faites].**

Surate 29-"Al -Ankabout"(L'araignée)V.45.

Donc, la prière est un moyen de nous préserver de la turpitude et de la corruption. Celui que sa prière n'empêche pas de la corruption, nous lui disons que le moyen n'a point donné ses fruits et n'a pas mené au but.

Voici un autre exemple: en parlant du jeûne Allah dit:**[Ô vous les croyants ! le jeûne vous a été prescrit comme il a été prescrit à ceux qui vous ont précédés, peut être serez-vous pieux].**

Surate2-"Al Bakara" (La Vache)V.183

Donc le jeûne est un moyen pour atteindre la piété.
Le Prophète -b.s-a dit: *"Celui qui ne délaisse pas la calomnie et les faux propos, Allah n'a pas besoin qu'il se prive de nourriture et de boisson"*.

Hadith rapporté par Al -Bokhary.

De même, la Zakat ou l'aumône prescrite n'est qu'un instrument de solidarité sociale. Elle incite à la piété et à la charité chez les riches envers les pauvres ce qui fait régner la compassion et l'affection réciproques entre les gens. Allah à plusieurs reprises, a averti de ne pas rappeler aux pauvres les dons qu'on leur fait car ceci annule la charité. Il dit: **[Ô vous les croyants! n'annulez pas vos aumônes par un rappel ou un tort].**

Surate 2-"Al-Bakara" (La vache)V.264.

L'aumône vise à initier son faiseur à sentir que le pauvre est son frère dans l'Islam, et qu'il a des droits sur lui, ce qui fait naître en lui le sentiment de fraternité. Il en est ainsi pour toutes les qualités morales telles que: la piété filiale, le respect des liens de parenté, la prise en charge des orphelins, les bons rapports de voisinage, le bon traitement de l'épouse, l'hospitalité, le pardon, la clémence, la générosité, l'honnêteté, la justice et d'autres vertus semblables.

Si toutes ces vertus règnent dans une société, les membres de cette société seront vertueux et vivront en paix et dans une parfaite entente.

Si au contraire, on a négligé d'y cultiver les qualités morales, les défauts tels que l'adultère, le cambriolage, la duperie, la trahison, la médisance, la calomnie, le crime l'usure, le libertinage et les hostilités y régneront. Une telle société corrompue engendrera des membres corrompus, les droits y seront piétinés, les principes moraux disparaîtront, ce qui causera un effondrement profond de la nation.

Dans les chapitres suivants, chaque qualité sera traitée séparément; l'ensemble donnera une idée générale de l'homme vertueux tels que le Prophète. -b.s- qui en est le modèle parfait et les saints hommes qui l'ont suivi.

Seigneur! préserve-nous de tout défaut répréhensible et de toute action vaine. Accorde Ta bénédiction et Ton salut à notre Prophète Mohammed -b.s.-, à sa famille, à ses compagnons, à ses alliés et à tous ceux qui suivent son chemin, jusqu'au Jour Dernier.

LES QUALITES MORALES DU VRAI MUSULMAN

par Hoda Hussein Chaâraoui

Allah-gloire à Lui - rappelle ainsi à son Prophète-b.s-les qualités morales dont Il l'a pourvu : [Tu es certes, doué de très nobles qualités].

Surate 68 - "AL-Qalam" (La Plume)V.4.

Interrogée sur son caractère Aïcha - A.S.e-a dit: " La source de ses qualités c'est le Coran". En déterminant le but de sa mission, le Prophète-b-s- a dit : "j'ai été envoyé pour parfaire les nobles traits de caractère".

Hadith rapporté par Al Baihaquey et Ahmed.

A maintes reprises, le Prophète-b.s-montra le mérite des nobles traits de caractère; il a dit - "Dans la Balance rien n'égale en poids un noble caractère".

Hadith rapporté par Ahmed et Abou Daoud.

- "La piété n'est que la noblesse de caractère".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

- "Ceux parmi vous qui seront les plus proches de moi le Jour de la Résurrection et que j'estime le plus sont ceux qui sont dotés des meilleures qualités. Ceux parmi vous qui seront les plus éloignés de moi le Jour de la Résurrection et que je déteste le plus sont les bavards, les insolents et les vaniteux".

Hadith rapporté par Al-Tirmidhy.

-Lorsqu'on lui demanda :

"Qu'est ce qui donne le plus accès au Paradis?

Il répondit: "C'est la crainte d'Allah et la noblesse de caractère".

Hadith rapporté par AL-Tirmidhy.

Le caractère est un ensemble de qualités et de défauts enracinés dans l'âme, commandant tout acte volontaire, bon ou mauvais. Il est conditionné par la bonne ou mauvaise éducation. Le bon caractère peut être un don d'Allah, comme c'est le cas pour les prophètes, c.à.d que l'homme naît doué d'une saine raison et d'un bon caractère. Mais il peut être également acquis à force d'application en accomplissant les oeuvres méritoires. Citons comme exemple la générosité: comment peut-on l'acquérir? c'est en s'efforçant de dépenser dans toutes les voies du bien, en invitant les gens à sa table, en donnant l'aumône aux nécessiteux, tant et si bien que cela devient une seconde nature aisément et sans affectation. Il en est de même pour toutes les autres qualités recommandées par l'Islam.

Le Prophète-b.s-invoquait son Seigneur en ces termes: "Ô Allah! guide-moi vers le meilleur des caractères; nul autre que Toi ne peut guider vers cela! Eloigne-moi de la corruption, nul autre que toi ne peut m'en éloigner".

Hadith rapporté par Moslem

de la foi qui apaise sa peine. Que toute personne éprouvée par la perte d'un être cher ou frappée d'un malheur, pense à la mort de notre prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut—

En effet, la mort dont nous sommes témoins à tout instant est une chose universelle et Seul le Créateur de cet univers y fait exception:

(Tout est périssable sauf la face d'Allah). Le problème de la mort est commun non seulement à tous les êtres mais encore à tout ce qui est créé par le Maître de l'univers. Ce n'est donc pas seulement l'être humain qui est voué à la mort, mais tout notre univers.

Les hommes pieux et les incroyants meurent mais, lorsqu'ils seront ressuscités, ils ne subiront pas tous le même sort mais seront rétribués selon leurs actions.

Notre seule consolation face à cette grande perte c'est de penser que cet homme qui, en toutes ses actions, ne craignait qu'Allah et n'aspirait qu'à l'approbation de son Seigneur sera dans le paradis de l'Eden, séjour des bienheureux et des hommes pieux.

Eloge funèbre du révérend Cheikh Gad Al Haq Aly Gad Al Haq, cheikh d'Al-Azhar

par Dr. Rokeya Gabr

Un grand malheur a frappé la nation islamique par la perte du révérend Cheikh d'Al-Azhar.

En moins d'un mois, trois de nos éminents ulémas sont décédés: d'abord, le grand écrivain islamique Khalid Mohammad Khalid dont les écrits ont enrichi la bibliothèque islamique, ensuite le grand Cheikh Al Ghazali qui fut l'exemple même de l'uléma et du penseur musulman éclairé. A ces deux grands nous est venu s'ajouter celui de l'Imam des musulmans, le Cheikh Gad Al Haq, Cheikh d'Al-Azhar dont le nom restera toujours gravé dans l'histoire de la nation islamique comme étant une personnification du rôle universel, joué par l'Islam. Il envoya dans tous les coins de la terre les ulémas d'Al-Azhar comme avertisseurs et annonciateurs afin de faire mieux connaître le message de l'Islam.

Notre seule consolation en ce jour, ce sont les paroles de notre messager - à lui bénédiction et salut: "Lorsque meurt le fils d'Adam toute son oeuvre prend fin, à l'exception de trois choses: une aumône permanente, un fils pieux ou un savoir utile. Or, notre défunt Imam a réuni en lui ces trois choses: il a multiplié les instituts azharistes dans tous les coins d'Egypte ainsi que dans d'autres pays et il a fondé plusieurs branches de l'université Al-Azhar, non seulement en Egypte mais encore en d'autres pays.

En cette situation je ne peux que répéter ce qu'Allah par Sa bénédiction nous a enseigné: "Nous appartenons à Allah et c'est vers lui que nous revenons". Quiconque prononce ces paroles éprouve cette quiétude



REVUE AL AZHAR

Vol-69 Part I

Al Muharam 1417 H./May-June 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

It is a continuous structure. The absence of major discontinuities or flaws is stated as follows:

***Do they not look at the sky above them?-
How We have made it and adorned it, and there
are no flaws in it?* [50/6]**

The earth atmosphere is permanently stable. It is stabilized by gravity (mountains also probably have a role), and by equilibrium between the atmospheric gases and the products of chemical and biological reactions on earth:

***And We have made the heavens as a
canopy well guarded*[21/32]**

It will so remain until major disorders occur such as the "Resurrection":

***When the sky is *scraped off** [81/11]**

***When the sky is rent asunder* [84/1]**

***When the sky is cleft asunder* [82/1]**

The atmosphere plays a vital role in preserving the air (essential for biological life) from escaping away into space. In its lower layers, water vapour evolved from plants and water surfaces (seas and oceans) condenses and "returns" to the earth as rain. Also, thermal radiation reflected back (returned) from the atmosphere is not allowed to leak away. So does wireless waves ... etc. The Quraan describes this "returning" effect as:

***By the sky which giveth the *return**
[86/11]**

~~~~~

**\*He set on the earth mountains standing firm, lest it should shake with you\* [31/10]**

**\*And He has set up on the earth mountains standing firm, lest it should shake with them\* [13/2]**

### ***10-The sky:***

The earth atmosphere around us actually consists of a number of layers. Each has a characteristic composition and physical properties. This rather modern discovery could be an interpretation of the multiple "heavens, one above the other", referred to in the Quraan. Another possible interpretation could be the different components of the infinite cosmos, e.g. galaxies, stars therein, planets, moons, black holes, inter-galaxy and intra-galaxy spaces:

**\*See ye not how Allaah has created the seven heavens one above another\* [71/15]**

**\*And (have We not) built over you the Seven firmaments\* [78/12]**

**\*And We have made, above, seven tracts\* [23/17]**

These layers represent a perfectly stable structure:

**\*What! are ye the more difficult to create or the heaven (above)? (Allaah) hath constructed it: on high hath He raised its canopy, and He hath given it order and perfection\* [79/27-28]**

susequent night hides away the sun i.e. it is not that the sun disappears away by its own motion.

The concept of motion is also implied from the expression "stripping" or "withdrawal":

**\*And a sign for them is the night; We strip off therefrom the day\* [36/37]**

It is also implied from the "motion" of the mountains", i.e. their motion with the moving planet earth, as in the verse:

**\*Thou seest the mountains and thinkest them firmly fixed: But they ... pass away as the clouds pass away\* [27/88]**

### ***9-Mountains:***

Mountains have a prominent role in stabilizing the earth's crust, during the continuous motion of the earth, with all its burdens of molten magma and vapours below the lithosphere. The floating lithosphere is divided into 15 major tectonic plates, whose boundaries and other faults can move freely, producing earthquakes and volcanoes. Mountains do contribute to minimizing such phenomena. The stabilizing role of mountains is emphasized in the Quraanic verses:

**\*And He has set up on the earth mountains standing firm, lest it should shake with you\* [16/15]**

**\*And He has set up on the earth mountains standing firm, lest it should shake with them\* [21/31]**

# WHY ISLAM

## Proofs of Modern Science

### Part III

*by Nabil Abdel-Salam Haroun*

### More Proofs

**This article presents more proofs as to why should an intellectual embrace Islam. These proofs are based on scientific and historic evidence. In part I and II we have given seven of these proofs; in this article three more are given to be followed by more proofs in articles to come.**

#### ***8-The earth:***

Earth is almost a sphere, that rotates around its own axis, resulting in the alternation of nights and days. So says the verse:

**\*He makes the night *roll about* the day, and the day *roll about* the night\* [39/5]**

The earth's motion is also understood from the Quraanic statement:

**\*By the sun and *its* (glorious) splendour; By the moon as *it* follows *it*; By the day as it shows up (the sun's) glory; By the night as it conceals it\* [91/1-4]**

i.e. daytime brings into vision sunlight (by earth's motion), not vice versa (i.e. sun's motion). The

of the months of Ramadan and laid down in general what was forbidden and what was allowed. The five daily prayers were regularly performed openly in congregation, and when time of each prayer came the people would assemble at the site where the Mosque was being built. Also in Medina in the month of Sha'ban came a revelation that ordered the Muslims to turn their faces in the direction of the Ka'bah for the performance of the prayers. This revelation was accepted with joy by the prophet and his companions.

With the prophet's arrival to Medina a new era dawned and a new responsibility was laid on his shoulder. In Medina, in addition to his concern with the fundamentals of his faith oneness of Allah, resurrection, purification of soul etc, the prophet now began to be manily preoccupied with the building a new strong nation that had its political and social structure. His main target was to build an Islamic nation.

It was not long after his arrival in Medina that the prophet (PBUH) had received a revelation giving him the permission or in other words, commanding him to defend Islam and fight its enemies wherever they had been.

Being conscious of the fact that the prophet's Hijra to Al-Madina was a turning point in the status of Islam, Muslims dated their new era from this year of the migration (Hijra). It began on June 16, A.D.622

Last to be said but not least is that the prophet's (PBUH) life whether in Mecca a Medina, his Sufferings and triumph will remain for Muslims and non-Muslims alike a symbol of modesty, faithful devotion, dedicated service to Allah, highly appreciated ideal and a high example of manhood.



~~~~~

In order to Unite the Community of believers still further, the prophet now instituted a pact of brotherhood between, the Helpers and the Emigrants so that each of the Helpers would have an Emigrant brother who was nearer to him than any of the Helpers and the same was applied to the Emigrants who would have a brother nearer to him than any of the Emigrants. Meanwhile, the prophet did his best to ensure ending the long feud that had long existed between the clans of Aws and Khazraj and whose Union had given the Arabs of Yathrib a formidable strength.

After establishing a brotherhood between Helpers and Emigrants, the prophet's second task was to have an alliance with the neighbouring Jews and Arab pagans for a common defence and security and peace in Yathrib. Henceforth, the prophet made a covenant of mutual obligation between his followers and the Jews of Yathrib forming them into a single community of believers but allowing for differences between the two religions. Muslims and Jews were to have equal status equal rights and equal duties regarding the safety of the country. In case of war against the poly-theists they ought to fight as one people, and neither Jews for Muslims were to make separate peace, but peace was to be indivisible.

Though there was a great hope that the oasis would be one harmonious whole, yet the Revelation now gave warning of hidden elements of discord, i.e. the hypocrites who appeared among the ranks of the time Muslims after the prophet's migration to yathrib. The hypocrites were those people who embraced Islam not for spiritual reasons but for worldly reasons and worldly gains. Despite this, the prophet was determined that his second task should fusing the Muslim congregation of various clans into one solid nation with one loyalty, Islam, and one brotherhood transcending tribal customs and traditions.

Now, in Medina Islam began to take its desired position. The long Surahs of the Qur'an began to be revealed to the prophet. It was in Medina that the Revelation prescribed the giving of alms and the fast

The prophet (PBUH) had reached the Oasis on Monday 27 September AD 622. Various messages soon made it clear that the people of Medina were impatient for his arrival there, so he stayed there full days in Quba' during which he laid the foundations of a mosque, the first to be built in Islam. On Friday morning he set out from Quba' and at noon he and his companions stopped in the valley of Ranuna to pray the prayer with the Khazrajite chief of the Bani Salim who were expecting him. This was the first Friday prayer that he prayed in the country that from now on was to be his home. Some of his kinsmen of the Bani An Najjar had come to meet him, and some of Bani 'Amr had escorted him from Quba', which brought the whole congregation up to about a hundred men. After the prayer the prophet (PBUH) mounted his camel, Qaswa', and Abu Bakr and others also mounted their Camels and set off with him for Al Medina (the City).

Members of each clan tried to direct Muhammad's camel toward their quarters so that he would become their guest. He asked them to let the animal go freely and stop where it would be best for everybody for as he said: "She is under the command of Allah". Thus, where it stopped, he chose his abode. Today, it is the famous Shrine where the prophet's tomb stands and it is visited yearly by thousands of Muslim pilgrims.

On that spot he lived, directed the affairs of the new nation and built the first masjid or mosque of Islam, and on that spot he died. In fact, after thirteen years of intensive struggle to survive, the prophet at last found a second home where he can defend himself and lay the bases of a strong Muslim nation Capable of spreading Islam all over the world.

The Muslims of Medina, after the prophet's arrival, had been given by him the title of Ansar which means Helpers, whereas the Muslims of Qureish and other tribes who had left their homes and emigrated to the oasis he called Muhajirah, viz Emigrants.

behind them with his flock to cover up their tracks. When they reached the cave, Abu Bakr sent his son Abd Allah with the camels to hear what was going on there in Mecca and to return them the next day together with Amir to cover up the tracks of Abd Allah between Thawr and Mecca.

An interesting event that is worth mentioning here is that on the third day of their stay in Mount of Thawr the Silence of their mountain sanctuary was broken by the Sound of birds — a pair of rock doves — Cooing and fluttering their wings outside the cave. Then after a while they heard men's voices approaching near the cave, then they heard them standing outside the cave. These men had not entered the cave because they were sure that no one could possibly be there and they went back.

After the men's departure the prophet (PBUH) and Abu Bakr went to the mouth of the cave. To their astonishment there in front of it, almost covering the entrance, was an acacia tree, about the height of a man, which had not been there that morning and over the gap that was left between the tree and the wall of the cave a spider had woven its web and there in the hollow of a rock a dove had made a nesting place and was sitting close as if she had eggs. This miraculous event signifies but only one essential truth that Allah Almighty had never abandoned his faithful messenger.

On this Same day, the prophet (PBUH) and Abu Bakr rode off to Yathrib accompanied by a guide. After a long, hard, tiring journey, the prophet (PBUH) had finally reached the Oasis of Quba' where most of the emigrants from Mecca had first stayed and where many of them still were. The people of Quba', who heard of the news from Mecca of the prophet's disappearance, were expecting him daily, for the time of his arrival was now overdue. Every morning some of them would go out to look for him until at last he arrived together with Abu bakr. He was received with great joy and was greeted by all men, women and children. He was welcomed as well by pagans and Jews each for a different reason. A day or two after his arrival he was followed by Ali who had returned all the property to its various owners as the prophet ordered him.

companions had left Mecca Save Abu-Bakr and Ali whom the prophet asked to remain with him.

The Qureish were on their guard. The migration of the Prophet (PBUH) to rival city was harmful to them, so they determined to prevent it at all costs. The idolaters of Qureish assembled to plot against the prophet's life. Various suggestions were made but the only effective one which was accepted was that made by Abu Jahl. His suggestion was that every clan was to nominate a strong, reliable and well-connected young man and at a given moment all these chosen men together Should fall upon Muhammad, each Striking him a mortal blow so that his blood would be on all the clans and thus preventing the Hashimites from taking vengeance on a single clan and in the meantime getting rid of a man who, as long as he lived, would give them no peace.

At that time Gabriel Came to the prophet (PBUH) and told him what he should do and told him of the idolaters conspiracy against his life. Consequently, the prophet (PBUH) went to Abu Bakr and told him that Allah Had Allowed him to leave Mecca and to emigrate together with Abu Bakr who wept for joy on hearing these words. Meanwhile the prophet (PBUH) informed Ali that he was about to leave for Yathrib, bidding him to stay behind in Mecca Until he had given back to their owners all the goods which had been Kept Safe, for them by the prophet who had never ceased to be Known as Al-amin (the trustworthy)

The young men chosen to kill the prophet (PBUH) met outside his gate after nightfall waiting the appropriate time to plunge their swords into him. At that time the prophet (PBUH) asked Ali to deceive the idolaters by sleeping in his bed and wrapping himself in the prophet's cloak. Losing no time, the prophet and Abu Bakr went out through a window at the back of his house without being noticed by the young men they rode two Camels and made for a cave in the Mount thawr.

Amir bin Fuhayrah, the Shepherd whom Abu Bakr had bought as a slave and then set free and put in charge of his sheep, had followed



turn his hopes away from his tribe and City to other cities and tribes which would postively respond to the new religion and embrace it. The hearest and the strongest Competitor of Mecca was the City of Al-Ta'if fifty miles Southeast of Mecca. With his Servant the prophet (PBUH) walked up the rugged mountains to the city. He visited the tribal leaders and quietly asked their help. He was refused and badly treated. Hence, the prophet (PBUH) deeply desperate and frustrated went back to Mecca and on his way he appealed to Almighty for His mercy.

In that Sad year of recurring Calamities and gloom, when the tragedy seemed about to engulf Muhammad's mission, a gleam of hope Came to relieve him from his grief and to strengthen his faith in Allah Who has never for Saken him. During the pilgrimage Season and the Sacred months, when the traditional laws forbade violence, the prophet (PBUH) had by happy chance converted few people from Yathrib, who swore allegiance to him and pledged to worship Allah and not to steal nor Commit adultery nor kill their children nor disobey the prophet (PBUH) in anything. This pledge came to be known as the First pledge of Al-Aqabah (Bay'at-al-'Aqabah).

When these people left for Yathrib, the prophet (PBUH) sent with them Mus'ab of Abd Ad-Dar who had by that time returned from Abyssinia. He was to recite the Qur'an to them and give them religious instructions. The next year, following the pilgrims Season, Came a Second pledge from the people Yathrib when seventy of the Yathribites from Al Aws and Al Khazraj came again to 'Aqabah, and secretly pledged themselves and their people to defend the prophet (PBUH) as they would defend their own wives and children.

Mecca, now, was no longer a safe place for the Muslims to reside in because of the continuous inhuman persecution of Qureish for the Muslims. Therefore, the prophet (PBUH) began to direct those who had returned from Abyssinia and other converts to emigrate and head for Yathrib. Quietly they started to move out. In a few months more than hundred families left their homes and possessions and migrated to Yathrib. It was not long before all the prophet's closest

Commemorating the Prophet's Hijra (migration) to Al-Medina

By
Nahed Mohamed M. Wasfi Ph.D.

Now that we are approaching the beginning of a new Hijra year we should not let such an occasion escape our attention as long as it fills our hearts and Souls with Sublime and elevated Spiritual feelings and reminds us of the prophet's long and hard struggle, painful suffering and great sacrifices for the sake of Islam.

No doubt, the word Hijra (migration) has its special Significance for all Muslims because it marks the beginning of a new epoch in Islam. It marks the laying down of the true foundation of the Islamic Society and the Islamic nation (Ummah).

In fact, the prophet's (PBUH) emigration to Yathrib which was later called Al-Medina (the City) was not arandom or a haphazard matter or mere coincidence. There were many important factors that paved the way for this outstanding, great event which signified the advent of a new era.

As a starting point let's talk about the year of Sadness which was the most remarkable event that prceded the prophet's (PBUH) migration later on. In this year the prophet (PBUH) lost his Uncle Abu Talib his protector who was followed by his faithful Khadijah, the first convert of the prophet (PBUM, his beloved wife, adviser and comforter. After the loss of his Uncle and his wife who were so dear to his heart, the prophet (PBUH) felt helpless but never lost hope in his new religion or in Allah Almighty. Enduring all Kinds of Sufferings at the hands of Qureish idolaters, the prophet (PBUH) began to be aware that preaching in Mecca became hopeless, thus, He decided to

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Al Muharam 1417 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol-69 Part I

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

- الافتاحية (الهجرة وموقف عسير)
 - للدكتور على أحمد الخطيب ١
- تفسير سورة الفاتحة
 - لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
 - الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى ٣
- مع سورة يس
 - للأستاذ الدكتور/ إبراهيم خميس ١٢
- قبس من أنوار النبوة (من رحمة رسول الله ﷺ عليه وسلم بأمته)
 - للشيخ على حامد عبد الرحيم ١٨
- فضل الزراعة والزراع
 - للدكتور محمود سالم الخطيب ٢١
- الإمام يحيى بن معين
 - عرض وتقديم الأستاذ/ أحمد تقى الدين ٢٤
- الإمام الراحل .. وآماله العلمية
 - للأستاذ الدكتور/ على جمعة ٣٢
- مكة : بلد البيت الحرام
 - للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ٣٤
- من معجزات الرسول ﷺ في طريق الهجرة
 - للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٤٧
- السعادة والإيمان الحق
 - للشيخ معوض عوض إبراهيم ٥٢
- القدوة الحسنة
 - لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون ٥٧
- هداية الإنسان في ذكرى الرحمن
 - للأستاذ محمد عبد المحسن التقاوى ٦٢
- استفئات القراء
 - للشيخ/ السيد العراقي شمس الدين ٦٩
- طرائف ومواقف
 - للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٧٢
 - من أعلام الأزهر (أمين الحولى)
 - ١. د. محمد إبراهيم الفيومى ٧٤
- الشعر والشعراء
 - للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ٨٣
 - استقبال المدينة : للشاعر/ أحمد محرم ٨٤
 - تحية وتقدير لشيخ الأزهر الجديد
 - شعر الشيخ يوسف الأبنودى ٨٥
 - رابع الأقداس
 - شعر/ السيد الصديق حافظ ٨٦
 - الموت مظلوم/ للشاعر محمد عبد الرحمن ٨٨
 - مع الشريف الرضى (نوادير ومختارات) ٩١
- العلوم الكونية
 - ليزر الاكزيمر وعلاج عيوب الإبصار
 - د. السيد يحيى الزيات ٩٧
 - التطور الطبى في علاج العقم
 - للدكتور أحمد رجاتى عبد الحميد ١٠٤
 - الجديد في العلم والتقنية
 - إعداد د. نجوى السيد أحمد ١٠٨
- اللغة والنقد والأدب
 - أهمية التعريب
 - للأستاذ/ محمد محمد عترى ١١١
 - طبقات الخققين والمصححين
 - ١. د. السيد الجميل ١١٧
 - نقباء الأنصار
 - عرض ١. عبد السلام ناصف ١٢٢
 - مصطفى صادق الرافعى في ذكره
 - للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١٢٧
 - بين المجلة والقارىء
 - تقديم الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجه ١٣٢
 - أنباء مكتب الإمام الأكبر
 - إعداد الأستاذين : عمر البسطويسى
 - ومصطفى عبد المجيد ١٣٦
 - أنباء العالم الإسلامى
 - للأستاذ مجدى بشير ١٤١
 - القسم الفرنسى ١٤٧
 - القسم الانجليزى ١٥٩



٢٠٠٠٦ ع

دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين .

العباسي رضی الله عنه وصحبة الكبار

صحبة الكبار ليست أيّة صحبة ، ذلك لأنها
صحبة مسئولة عن أداء الأمانة - أمانة للأمة ،
وأمانة للكبير - في إخلاص وصدق وأدب
وكياسة ، وذلك كله لم يُفَتِّ العباس عم النبي -
صلى الله عليه وسلم - وقد رأى وَلَدَهُ عبد الله
رضي الله عنه - قريباً إلى عُمر ، وقريباً من
عُمر - رضي الله - تعالى - عنهم أجمعين ،
فقال - لولده :

يا بني ، إلى أرى أمير المؤمنين يستخليك
ويستشيرك ، ويقدمك على الأكابر من أصحاب
رسول الله ﷺ وإني أوصيك بخلال أربع :
« لا تُفَشِّينَ له سِرّاً ، ولا يُجَرِّبَنَّ عليك
كذباً ، ولا تُخَابِنَنَّ عنده أحداً ، ولا تُطَوِّ عنه
نصيحة »^(١) .

(١) ابن قتيبة - عيون الأخبار ١٩/١ - التراث للجميع .



الأنفهر

مجلة مشعرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في شهر ١٣٤٩هـ

صدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طبعته في شهر ربيع

ثاني الثماني

رئيسه / علي أحمد الخليل

مديره

علي محمد عبد الرحيم

سكرتيره

عادل فاضل خفاجة

المراسلة / باسم مدير التحرير - الدار المصرية

بناحية

١٩٩٨ - ١٣٨٨ - ٥٤٧٣ - ٥٩٠

الاشتراكات / قسم الاشتراكات - دار إمام

سازع البلد - القاهرة

سفر ١٤١٧هـ - يونيو / يوليه ١٩٩٦م - الجزء الثاني - السنة التاسعة والستون

في الوصية إثنان حق للكبير ، وثنان تصونان المشير ؛ فإن أسرار الكبير خطيرة ، وصلتها بالأمة وثيقة ، فإذا عتها خيانة ، ونشرها ضياع ، ثم من حق الكبير بسطُ المشورة له ، بما للمشورة من حق الإخلاص ، واستيعاب ثغرات الأحداث ، والقفطة في اختيار الأصح لسدادها ليم لها الأحكام والفلاح .

تلكما حق الكبير .

وصدق المشير كرامة له ورفعة ، واستعلاؤه على الغيبة وفرة لوقاره ، وصدق دينه ، وجلال قدره .

ثم من عمر ؟.. ومن ابن عباس ؟..

أما عمر فإنه الأمير الذي يعلم كيف يستشير ، فلا تتفشع عليه الأمور ، وكيف يختار المشير ؟ فيطوقه - بداية - بالأمانة حتى يدع الأمر بينه وبين ربه ؛ فإن أذاها فيها ونعمت ، وإلا فعمرُ براء ، كذلك فإن عمر لم يتخذ بطانة من دون المؤمنين ؛ لعلهم - من علم الله - تعالى - ما استكنت عليه قلوبهم من ضغن وحقد ؛ فهم الذين ﴿لَا يَرْفِقُونَ فِي مُؤْمِنٍ وَلَا وَلَا إِيمَانَةٍ﴾^(٢) فأية أمانة يؤدونها للمؤمنين إذا استشيروا ؟ وأية نصيحة يخلصونها وغيظ قلوبهم متقد ، وخبثهم متصل ، وهدفهم موروث .

وهل بقي - بعد ذلك - مؤمن لم يخلص لعمر النصيحة ، لقد ألقاها في وجوههم كلمة صريحة : « لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها » .

وأما ابن عباس فما كان ليكذب ، وهو ربيب النبي ﷺ وإمام الفقه والتأويل ، العليم بقوله - تعالى : ﴿لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَى الْكَذِبِينَ﴾^(٣) وإنه لأرفع قدراً من أن يغتاب ، وأخشى لله - عز وجل - أن يقع في عرض مسلم . كيف وحديث رسول الله ﷺ واضح ساطع في بيان نتيجة السعي لاستكشاف ضمائر الناس وطوية نفوسهم لما في ذلك من إفسادهم ؟..!

قال ﷺ : « إن الأمير إذا ابتغى الفتنة في الناس أفسدهم »^(٤) وليس يقع هذا الفساد إلا من مشير سوء . وبعد :

فهذا حق الأمير على المشير ، وواجب المشير على نفسه وعلى الكبير ، وفي ذلك التزام يحفظ الأمير وأمانة المشير في تلك الوصية العصماء .

د. علي محمد الخطيب

(٢) التوبة - ١٠ .

(٣) آل عمران - ٦١ .

(٤) رواه أبو داود ٥٧٠/٢ ، وأحمد ٤/٦٦ .

مَقاصِدُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم ، فقد استغرقت جزأين ونصف تقريبا من ثلاثين جزءاً قسم إليها القرآن . وتبلغ آياتها ستاً وثمانين ومائتي آية . وقيل : سبع وثمانون ومائتا آية .

وسميت بذلك لأنها انفردت بذكر قصة البقرة التي كُلف قوم موسى بذبحها بعد أن قُتل فيهم قتيل ، ولم يعرفوا قاتله .

وهي مدنية بإجماع الآراء ، وقد ابتدأ نزولها بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، وقد نزل معظمها في السنوات الأولى من الهجرة ، واستمر نزولها إلى قبيل وفاة النبي ﷺ بفترة قليلة . وكانت آخر آية من القرآن نزولا منها ، هي قوله - تعالى :

﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ مَا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١) .
مناسبتها لسورة الفاتحة :

هناك مناسبة ظاهرة بين السورتين ، لأن سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية والعبودية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم اشتغالاً إجمالياً ، فجاءت سورة البقرة ففصلت تلك المقاصد ، ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هدايات وتوجيهات .

فضلها :

وقد ورد في فضل سورة البقرة أحاديث متعددة ، وآثار متنوعة : منها ما جاء في مسند أحمد وصحيح مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ؛ فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان .

وروى ابن حبان في صحيحه عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ (إن لكل شيء سنّام ، وإن سنّام القرآن البقرة ، وإن قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال ، ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام) .

روى الترمذى بسنده عن أبى هريرة قال : «بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذو عدد ، فاستقرأ كل رجل منهم - يعنى ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنأ ، فقال : ما معك يا فلان ؟ فقال : معى كذا وكذا وسورة البقرة . فقال : أمعك سورة البقرة ؟ قال : نعم قال : أذهب فأنت أميرهم ، فقال رجل من أشرافهم : والله ما معنى أن أتعلم البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ : تعلموا القرآن وأقرأوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثلى جراب محشو مسكاً يفوح ريحه فى كل مكان ، ومثل من تعلمه ، فتركه وهو فى جوفه كمثلى جراب أوكى على مسك .

قال القرطبى : وهذه السورة فضلها عظيم ، وثوابها جسيم ، ويقال لها : فسطاط القرآن ، وذلك لعظمها وبهاؤها وكثرة أحكامها ومواعظها^(٢) .

مقاصدها :

● عندما نفتح كتاب الله فنطالع فيه سورة البقرة بتدبر وعناية ، نراها فى مطلعها تنوّه بشأن القرآن الكريم ، وتصرّح بأنه حق لا ريب فيه ، وتبين لنا أن الناس أمام هدايته على ثلاثة أقسام : قسم آمن به وانتفع بهداياته فكانت عاقبته السعادة والفلاح .

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣) .

وقسم جحد واستكبر واستحب العمى على الهدى ، فأصبح لا يرجى منه خير ولا إيمان ، فكانت عاقبته الحرمان والخسران .

﴿خَسِمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤)

ثم فصلت السورة الحديث عن قسم ثالث : هو شر ما تبلى به الأمم ، وهم المنافقون الذين يظهرون خلاف ما يبطنون . وقد تحدّثت السورة عنهم فى ثلاث عشرة آية ، كشفت فيها عن خداعهم ، وجبنهم ، ومرض قلوبهم ، وبينت ما أعدّه الله لهم من سوء المصير ، ثم زادت فى فضيحتهم وهتك سرائرهم فضربت مثلين لحيرتهم واضطرابهم ، قال - تعالى :

(٢) تفسير القرطبى ج ١ ص ١٥٢ .

(٣) الآية - ٥

(٤) الآية - ٧

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ :
إلى أن يقول :

﴿وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ اِنَّا اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾﴾ .

● ثم وجهت السورة نداء إلى الناس جميعاً دعيتهم فيه إلى عبادة الله - وحده - وأقامت لهم الأدلة الساطعة على صدق هذه القضية ، وتحدثت - إن كانوا في ريب من القرآن - أن يأتوا بسورة من مثله ، وبينت لهم أنهم لن يستطيعوا ذلك لا في الحاضر ولا في المستقبل .

● ثم ختم الربع الأول منها ببشارة الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، جمعت لذائد المادة والروح ، وهم فيها خالدون .

● ثم قررت السورة الكريمة أن الله - تعالى - لا يمتنع عن ضرب الأمثال بما يوضح ويبين دون نظر إلى قيمة المثل به في ذاته ، أو عند الناس ، كما قررت أن المؤمنين يقابلون هذه الأمثال بالإيمان والإذعان ، أما الكافرون فيقابلونها بالاستهزاء والإنكار .

وقد وبخت السورة بعد ذلك أولئك الكافرين على كفرهم ، مع وضوح الدلائل على وحدانية الله في أنفسهم ، وفي الآفاق فقالت :

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ ءٰمُوْنًا فَاخِيْرَكُمْ ثُمَّ يُمْيَسُّكُمْ ثُمَّ يُخَيِّضُكُمْ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِى الْاَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اَسْتَوٰى اِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٢٩﴾﴾ .

● ثم ذكرت السورة بعد ذلك جانبا من قصة آدم ، وقد حدثنا فيه عن خلافة آدم في الأرض ، وعما كان من الملائكة من استفسار بشأنه - وعن سكن آدم وزوجه الجنة ، ثم عن خروجهما منها بسبب أكلهما من الشجرة المحرمة .

(٥٠) الآيات - ٨ ، ٩

(٥١) الآية - ٢٠

(٥٢) الآيات - ٢٨ ، ٢٩

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) .. الخ الآيات الكريمة .

● هذا ، وقد عرفنا قبل ذلك أن سورة البقرة نزلت بالمدينة بعد أن هاجر المسلمون إليها ، وأصبحت لهم بها دولة فنية ، وكان يجاورهم فيها عدد كبير من اليهود الذين كان أحبارهم ييشرون بمبعث النبي ﷺ . فأخذت السورة الكريمة تتحدث عنهم - في أكثر من مائة آية - حديثاً طويلاً متشعباً .
فراها في أواخر الربع الثاني توجه إليهم نداء محبباً إلى نفوسهم ، تدعوهم فيه إلى الوفاء بعهودهم ، وإلى الإيمان بنبي الله محمد ﷺ فتقول :

﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ
وَأَمِ امْنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِينَ وَلَا تَشْرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِنِّي فَأَنْقُوزُ﴾ (٩) .

ثم تذكركم في الربع الثالث بنعم الله عليهم ، وبموقفهم الجحودى من هذه النعم ، تذكركم بنعمة تفضيلهم على عالمى زمانهم ، وبنعمة إنجائهم من عدوهم ، وبنعمة فرق البحر بهم ، وبنعمة عفو الله عنهم مع تكاثر ذنوبهم ، وبنعمة بعثهم من بعد موتهم ، وبنعمة تظليلهم بالغمام ، وبنعمة إنزال المن والسلوى عليهم . الخ .

ولقد كان موقف بنى إسرائيل من هذه النعم يمثل الجحود والعناد والبطر ، فكانت نتيجة ذلك أن .

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (١٠)

● ثم تحدثت السورة بعد ذلك حديثاً مستفيضاً عن رذائلهم وقبائحهم ودعواهم الباطلة ، والعقوبات التى حلت بهم جزاء كفرهم وجحودهم :

(٨) الآية - ٣٠

(٩) الآيتان - ٤٠ ، ٤١

(١٠) من الآية - ٦١

فراها في الربع الرابع تذكر لنا تنطعهم في الدين وإلحافهم في المسألة عندما قال لهم نبيهم موسى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (١١) .

ثم تذكر قسوة قلوبهم فتقول على سبيل التوبيخ لهم :

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٢) .

ونراها في الربع الخامس تحدثنا عن تحريفهم للكلم عن مواضعه عن تعمد وإصرار ، وتتوعدهم على ذلك بسوء المصير :

﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكَيْبَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (١٣) .

ثم تحدثنا عن قولهم الباطل :

﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْصَابًا مَقْدُودَةً﴾ (١٤) .

وترد عليهم بما يبطل حجتهم ، وعن نقضهم لعهودهم ومواثيقهم مع الله ومع الناس ومع أنفسهم ، وعن عدائهم لرسول الله ﷺ وعن جحودهم للحق بدافع الحسد والعناد فتقول :

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى

(١١) من الآية - ٦٧

(١٢) الآية - ٧٤

(١٣) الآية - ٧٩

(١٤) من الآية - ٨٠

الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾
يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءٌ وَبَغْضٌ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٩﴾ .

ثم نراها في الربع السادس تحكى لنا نماذج من مزاعمهم الباطلة ، ومن ذلك زعمهم أن الجنة خالصة لهم من دون الناس ، ثم ترد عليهم بما يخرس ألسنتهم ، ويصور جنهم وحرصهم المشين على أية حياة حتى لو كانت ملطخة بالذل والهوان .

استمع إلى القرآن وهو يحكى ذلك بأسلوبه البليغ فيقول :

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ﴾
﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ ٢٠ ﴾
وَلِيَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرَكُوا يَوْمَ أُولَئِكَ لَوْ يَعْلَمُ الْفَسَادُ مَا هُوَ يُعْزِزُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُفْسَدُوا وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ ٢١ ﴾ .

● ثم تسوق لنا نماذج من سوء أدبهم مع الله ، وعداوتهم للملائكة ، ونبذهم كتاب الله ، واتباعهم للسحر والأوهام .

● ثم نراها في الربع السابع تقص علينا بعض الصور من المجادلات الدينية ، والخصامات الكلامية ، التي استعملوها مع النبي ﷺ لحرب الدعوة الإسلامية ، كجدهم في قضية النسخ ، وفي كون الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى ، وفي كون القرآن ليس معجزة - في زعمهم - وإنما هم يريدون معجزة كونية .. الخ .

وقد رد القرآن عليهم بما يزهق باطلهم ، ويزيد المؤمنين إيماناً على إيمانهم .
وكما ابتدأ القرآن الحديث معهم ابتداء محبياً إلى نفوسهم ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ، فقد اختتمه - أيضاً - بالنداء نفسه ، لكي يستحثهم على الإيمان فقال :

﴿ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ نَفْسًا وَلَا يَفْضُلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

(١٥) الآيات - ٨٩ ، ٩٠

(١٦) الآيات - ٩٤ - ٩٦

(١٧) الآيات - ١٢٢ ، ١٢٣

● ثم أخذت السورة بعد ذلك في الربع الثامن منها تحدثنا عن الكلمات التي اختبر الله بها نبيه إبراهيم ، وعن قصة بناء البيت الحرام ، وعن تلك الدعوات الخاشعات التي كان إبراهيم وإسماعيل يتضرعان بها إلى خالقهما وهما يقومان بهذا العمل الجليل .

﴿ رَبَّنَا اقْبَلْ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ .

ثم أخذت تقيم الحجج الباهرة ، والأدلة الساطعة على أن إبراهيم ما كان يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وعلى أن يعقوب قد وصى ذريته من بعده أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئاً .

● ثم ختمت تلك المحاورات والمجادلات التي أبطلت بها دعاوى أهل الكتاب الباطلة ، ببيان سنة من سنن الله في خلقه ، هذه السنة تتلخص في بيان أن كل إنسان سيجازى بحسب عمله يوم القيامة إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وإن اتكال اليهود وغيرهم على أنهم من نسل الأنبياء أو الصالحين دون أن يعملوا بعملهم لن ينفعهم شيئاً . فقال - تعالى :

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا

مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ .

● ثم عادت السورة في الربع التاسع منها إلى الحديث عن الشبهات التي أثارها اليهود عند تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، وقد رد القرآن عليهم بما يدحض هذه الشبهات ، ويهوى باليهود ومن حذا حذوهم في مكان سحيق ، قال - تعالى :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾ .

(١٨) الآيات - ١٢٧ ، ١٢٨

(١٩) الآية - ١٣٤ . والآية - ١٤١

(٢٠) الآية - ١٤٢

إلى أن يقول :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوَّلٌ وَجْهَكَ سَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
سَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ
نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢١).

وإلى هنا تكون السورة قد فصلت الحديث عن بنى إسرائيل تفصيلاً يحمل المسلمين على
العظة والاعتبار ، ويعرفهم طبيعة أولئك القوم الذين خسروا أنفسهم حتى يأخذوا حذرهم
منهم ، وينفروا من التشبه بهم .



أما المقدار الباقي من السورة الكريمة - وهو أكثر من نصفها بقليل - فعندما نراجعها بتفكير
وتدبر ، نراه زاخراً بالتشريعات الحكيمة ، والآداب العالية ، والتوجيهات السامية .

● نرى السورة الكريمة في هذا المقدار منها تحدثنا - في الربع العاشر منها : عن بعض شعائر الله
التي تتعلق بالهج ، وعن الأدلة على وحدانية الله .

﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۖ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَائِكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافُتَعُ النَّاسُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَفَصْرَفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَلْقُونَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢).

ثم بعد أن تصور لنا بأسلوب بليغ مؤثر حسرة المشركين يوم القيامة وهم يتبادلون التهم ،
ويتبرأ بعضهم من بعض ، بعد كل ذلك توجه نداء عاماً إلى الناس ، تأمرهم فيه أن يقيدوا أنفسهم
بما أحل الله . وأن يتعدوا عن محارمه فتقول :

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ كُونُوا مَتَّاقِينَ فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣).

(٢١) الآية - ١٥٠

(٢٢) الآيات - ١٦٣ + ١٦٤

(٢٣) الآيات - ١٦٨ - ١٦٩

● فإذا ما وصلنا إلى الربع الحادى عشر منها ، رأيناها تسوق لنا فى مطلعها آية جامعة لألوان البر ، وأمها المسائل الاعتقادية والعملية وهى قوله - تعالى :

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٢٤)

● ثم أتيت ذلك بالحديث عن القصاص ، وعن الوصية ، وعن الصيام وحكمته ، وعن الدعاء وآدابه ، ونهت المسلمين فى ختامها عن مقارفة الحرام فى شتى صورة وألوانه فقالت :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِإِثْمٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٥)

● وفى مطلع الربع الثانى عشر حكى بعض الاسئلة التى كان المسلمون يوجهونها إلى النبى ﷺ ، وأجابت عنها بطريقة حكيمة تدعوهم إلى التدبر والانتعاظ ، ثم حضت المسلمين على الجهاد فى سبيل الله ، ونهتهم عن البغى والاعتداء . استمع إلى القرآن وهو يحرض المؤمنين على القتال ويرسم لهم حدوده وآدابه فيقول :

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي اللَّهِ لَأَيُّحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢٦) ^{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُواهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلَكُمْ فَاقْتُلُواهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۖ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٢٧) ^{لَا تَقْتُلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ} الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (٢٨)

● ثم فصلت السورة الحديث عن الحج ، فتحدثت عن جانب من آدابه وأحكامه ، وحضت المسلمين على الإكثار من ذكر الله ، وأن يتجنبوا التفاخر بالأحساب والأنساب ، وأن يرددوا فى دعائهم قوله - تعالى :

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢٩)

● وفى الربع الثالث عشر نراها تبين لنا ألوان الناس فى هذه الحياة ، وأن منهم من يسعى فى الإفساد وإهلاك الحرث والنسل ، فإذا ما نصح أخذته العزة بالإثم ، وتمادى فى طغيانه وإفساده ،

(٢٦) الآية - ١٩٠ - ١٩٣

(٢٤) الآية - ١٧٧

(٢٧) الآية - ٢٠١

(٢٥) الآية - ١٨٨

وأن منهم من يبيع نفسه عن طوعية واختيار ابتغاء مرضاة الله .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٢٨)

● ثم تبين لنا أن الناس جميعاً كانوا أمة واحدة ، وأن هذه الحياة مليئة بالمصائب والحن والفتن ، وأن العاقل هو الذى يقابل كل ذلك بإيمان عميق ، وصبر جميل ، حتى يفوز برضى الله يوم القيامة ، ويظفر بنصره فى الحياة الدنيا .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢٩) .

● ثم تحدثنا السورة الكريمة فى الربعين الرابع عشر والخامس عشر حديثاً جامعاً عن النكاح وما يتعلق به من أحكام ، فحدثتنا عن الإيلاء وعن الطلاق . وعن الرضاع ، وعن العدة ، وعن الخطبة ، وعن غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن ، ثم ختمت حديثها بهذه الآية الكريمة :

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣٠) .

● ثم عادت السورة فى الربع السادس عشر منها إلى الحديث عن الملا من بنى إسرائيل :

﴿ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣١) .

فساقت لنا قصتهم بأسلوب زانخر بالعظات والعبر ، التى من أهمها أن الدين هو أساس العزة والمنعة ، وأن الشدائد من شأنها أن تصهر النفوس فتجعلها تنجى إلى معالى الأمور ، وأن الأمير يجب أن يكون له من قوة العقل وقوة الجسم وسعة العلم ، وكال التجربة - ما يقود به أمته إلى صالح الأمور ، وأن العاقل هو الذى يسلك الوسائل السليمة لبلوغ غايته الشريفة ، ثم يفوض الأمور بعد ذلك إلى الله .

● وفى الربع السابع عشر منها أفاضت فى الحديث عن مظاهر قدرة الله ووحدانيته وأقامت على ذلك من الأدلة ما يشفى الصدور ، ويطمئن القلوب ، ويزيد المؤمنين إيماناً ، استمع إلى آية الكرسي وهى تصور عظمة الله وقدرته فنقول .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الَّتِي الْقِيَوْمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٣٢﴾ .

● وبعد هذا الحديث عن مظاهر قدرة الله ساقط السورة في أواخرها أنماطاً من التوجيهات التي تسعد المجتمع ، وتنزع الأحقاد من قلوب الأفراد ، فقد حضت المسلمين في جملة من آياتها على الإنفاق والإحسان ، وضربت لذلك أروع الأمثال ، ونهتهم عن المن والأذى ، وصرحت بأن الكلمة الطيبة للسائل خير من العطاء الذي تتبعه الإساءة .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ (٣٣) .

ثم بعد أن عقدت مقارنة مؤثرة بين من ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله ، وبين من ينفقونها رياء الناس ، بعد كل ذلك مدحت الفقراء الذين يتعففون عن السؤال ، ولا يلجأون إليه إلا عند الضرورة القصوى فقالت :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٣٤) لِّلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

● ثم حذرت السورة بعد ذلك المؤمنين من التعامل بالربا ، ووصفت آكلية بصفات تنفر منها القلوب ، وتعافها النفوس ، ووجهت إلى المؤمنين نداءً أمرتهم فيه بتقوى الله ، وأنذرتهم بحرب من الله لهم إن لم يتوبوا عن التعامل بالربا فقالت :

﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٦) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رَأْسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

ثم تحدثت بعد ذلك عن الديون والرهون ، فصاغت للمؤمنين دستوراً هو أدق الدساتير المدنية في حفظ الحقوق وضبطها وتوثيقها بمختلف الوسائل ، ثم ختمت السورة حديثها الجامع عن العقائد والشرائع والآداب والمعاملات ، بذلك الدعاء الخاشع :

(٣٤) الآية - ٢٥٥

(٣٥) الآية - ٢٦٣

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٦).

تلك هي سورة البقرة ، أرايت وحدتها في كثرتها ؟ أعرفت اتجاه خطوطها في لوحها ؟ أرايت كيف التحمت لبناتها ، وارتفعت سماؤها بغير عمد تسندها ؟

أرايت كيف ينادى كل عضو فيها بأنه قد أخذ مكانه المقسوم وفقاً لخط جامع مرسوم ، رسمه مرئى النفوس ومزكيا ، ومنور العقول وهاديا ومرشد الأرواح وحاديا . فثالله لو أن هذه السورة رتب بعد تمام نزولها ، لكان جمع أشناتها على هذه الصورة معجزة ، فكيف وكل نجم منها كان يوضع في رتبته من فور نزوله ، وكان يحفظ لغيره مكانه انتظاراً لخلوله . وهكذا كان ما ينزل منها معروف الرتبة ، محدد الموقع قبل أن ينزل .

لعمري لئن كانت - للقرآن في بلاغة تعبيره - معجزات ، وفي أساليب ترتيبه معجزات ، وفي نبوءاته الصادقة معجزات ، وفي تشريعاته الخالدة معجزات ، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات . لعمري : إنه في ترتيب آياته على هذا الوجه هو معجزة المعجزات (٣٧) .

وبعد : فهذا عرض سريع لأهم مقاصد سورة البقرة ، قدمناه بين يديها لنعطى القارئ الكريم صورة متميزة عنها . ومن هذا العرض نرى أنها بجانب احتوائها على أصول العقائد ، وعلى كثير من أدلة التوحيد ، قد وجهت عنايتها إلى أمرين اقتضتهما حالة المسلمين ، بعد أن أصبحت لهم دولة بالمدينة يجاورهم فيها عدد كبير من اليهود .

أما الأمر الأول : فهو توجيه الدعوة إلى بنى إسرائيل ، ومناقشتهم فيما كانوا يثيروه حول الرسالة الإسلامية من مؤامرات . وإماطة اللثام عن تاريخهم المظلم ، وأخلاقهم المرذولة حتى يحذرهم المسلمون .

وأما الأمر الثانى : فهو التشريع للدولة الإسلامية الفتية ، وقد رأينا أن سورة البقرة في النصف الثانى منها قد تحدثت عن تلك الجوانب التشريعية حديثاً مفصلاً منوعاً تناول أحكام القصاص والوصية ، والصيام والاعتكاف والحج ، والعمرة ، والقتال ، والنكاح ، والإنفاق في سبيل الله والمعاملات المالية . إلى غير ذلك من التشريعات التى سبق الحديث عنها . (وفي العدد القادم - بإذن الله - سنبدأ في تفسير السورة الكريمة) .

سُورَةُ لَيْسَ

س

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ ١٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿ ١٣ أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ١٤ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ ١٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْى يُبْصِرُونَ ﴾ ١٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿ ١٧ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ١٨ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴿ ١٩ لِيُنْذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

بقلم ٢٠ د

ابراهيم

خميس

العهد ، وإسناد الإضلال إلى ضمير الشيطان لأنه المباشر للإغواء ، والجليل : الجماعة العظيمة ، ويطلق على عشرة آلاف فأكثر ، ولا يسمى به ما دون ذلك ، وأطلق عليهم هذا اللفظ تشبيها لهم بالجليل في العظم ، والفاء في قوله ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ للعطف على مقدر يقتضيه المقام ، أى

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ .

هذه الآية استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأکید التقرير ، وهى فى الوقت نفسه علة لما قبلها من قوله ﴿ إِنَّهُ لَكُرْءَانٌ وَفُيُّنٌ ﴾ ، فقد بينت عدم اتعاضهم بغيرهم بعد بيان نقضهم

أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون أن ذلك العذاب الذى نزل بهم سببه ضلالهم ؟ والمعنى : لقد أغوى الشيطان خلقا كثيرا وزين لهم فعل السيئات ، وصددهم عن طاعة الله وتوحيده ، أفلم تعقلوا عداوة الشيطان لكم وتبتعدوا عن مثل ضلالات السابقين حتى لا تعذبوا مثلهم .

﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
﴿ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتفريع والإلزام والتبكيث عند إشرافهم على شفير جهنم ، وجهنم : اسم لدار جزاء الكافرين والعاصين سميت به نار الآخرة ، وهى نار الله الموقدة . مأخوذة من بئر جهنم أى بعيدة القعر ، ومن أسمائها : الحطمة ، ولظى ، وسقر ، وكلها مذكورة فى القرآن الكريم ، والصلى : الإيقاد بالنار ومقاساة حرها ، والباء فى « بما كنتم تعملون » . للسيبة ، والأمر فى « اصلوها » للتبكيث والإهانة .

وهذه الآية تذكر مآل أهل الضلال فتبين لهم أن هذه النار التى وعدتم بها فى الدنيا وحذرت منها على ألسنة الرسل فكذبتموها ، قد برزت لهم لإرهاهم ليزوقوا حرها ، ويقاسوا عذابها . فى هذا اليوم الذى لم يستعدوا له أو « اصلوها » كونوا لها وقودا كما قال الله تعالى ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ البقرة - ٢٤ . فهم واصلون إليها حاصلون فيها ، وفى هذا ما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم من وجوه ثلاثة . الأول : قوله « اصلوها » أمر تنكييل وإهانة

كقوله تعالى : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾
الدخان - ٤٩

الثانى : قوله : « اليوم » الذى يدل على أن العذاب حاضر ، وأن لذاتهم قد مضت وبقي العذاب اليوم .

الثالث : قوله : « بما كنتم تكفرون » الذى ينبىء عن الكفر بنعمة عظيمة وحياء الكفور من المنعم من أشد الآلام . والشاعر يقول :

أليس بكاف لذى نعمة

حياء المسئى من المحسن

وقول ابن القيم :

هب الموت لم تأتنا رسله

وجاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق

حياء العباد من المنعم ؟

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

مناسبة هذه الآية لما قبلها : أنهم حين يسمعون قوله تعالى : ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ يريدون أن ينكروا كفرهم فلا يقدرّون على الإنكار ، وينطق الله غير لسانهم من الجوارح فتعترف بذنوبهم ، وأن هذا فى قدرة الله يسير . فكما أقدر الله اللسان على النطق يقدر غيره من الجوارح عليه ، والختم والطبع مصدر اختتم وطبعت . وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطالع ، أو هو الأثر الحاصل عن الشيء ، والمراد منه فى الآية : المنع من التكلم فيسكتون عنه ، فهم لا يتكلمون بشيء لانقطاع أعضائهم وانتهاك

أستارهم فيقفون ناكسى الرعوس وقوف القنوط
اليئوس لايجد عذرا فيعتذر ولا مجال توبة
فيستغفر .

والمعنى : في هذا اليوم الرهيب يختم الله على أفواه الكافرين والمنافقين ختما لا يقدرّون معه على الكلام ويستنطق جوارحهم بما عملت فتنتطق أيديهم وأرجلهم بما اقترفت ليعلموا أن أعضاءهم التي كانت أعوانا لهم على المعاصي صارت شهودا عليهم ، وفي هذا مواجهتهم بالجرم الذي ارتكبوه دون أن يستطيعوا إنكاره ، فالأيدي تتكلم بالذي استمروا عليه في الدنيا ولم يتوبوا عنه ، وتخبرنا به وتقول : إنهم فعلوا بنا كذا وكذا ، وتشهد عليهم أرجلهم بذلك .

والتأمل في هذه الآية يجد أن الله تعالى أسند النطق إلى الأيدي والشهادة إلى الأرجل ، والحكمة في هذا أن اليد مباشرة والرجل حاضرة ، وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى ، وقول الفاعل إقرار على نفسه بما فعل ، وإنما أسند الختم إلى الله في قوله : ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ والكلام والشهادة إليهم في قوله : ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا وقهرا والإقرار مع الإكراه غير مقبول فيقع هذا منها باختيارها بعد إقرار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم ، وفي الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة . فائدته حكاية أحوالهم القبيحة فناسب ذلك أن يعرض عنهم ، وتحكي أحوالهم الفظيعة لغيرهم ، وجاء في سورة « النور » إسناد الشهادة إلى الألسنة والأيدي والأرجل .

قال تعالى :

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

سُورَةُ النُّورِ

فذكر فيها الأعضاء من الأعلى إلى الأسفل ، ولم يخص فيها الأيدي بالتكلم ، والتعبير بالشهادة في سورة « النور » . أولى . لأنها جاءت في قصة الإفك وما يتعلق بها ، في سورة « فصلت » جاء قوله تعالى :

﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا فَاَلَوْ أَنْظَفْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

فأسند الشهادة إلى الأسماع والأبصار والجلود ، ولا تناقض بين هذه الآية وبين غيرها من الآيات . لأن القيامة مواقف . تقتصر في بعضها الشهادة على الأيدي والأرجل ، وفي بعضها تتكلم الأسماع والأبصار والجلود ، وظاهر الآيات يدل على أن التكلم والشهادة بنطق حقيقى ، وذلك بعد إعطاء الله تعالى الأعضاء حياة وعلمًا وقدرة ، وهذه الشهادة تتحقق في موقف الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم إلى النار .

روى ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند المتصل إلى أبي موسى الأشعري أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض

لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا .
فهذا توبيخ لهم أى توبيخ ، ولطمسنا على أعينهم : لأذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه .

وهل يكون ذلك في الدنيا أو في الآخرة ؟ يرى ابن سلام أن ذلك في يوم القيامة ، وقال : إذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقيم محمد ﷺ وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يصرونه حتى يجاوزوه ؟ ، والأصح أن ذلك في الدنيا ، والكلام فيه محمول على القرض والتقدير ، فلو نشأ عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسح جريا على موجب جناباتهم المستدعية لها لفعلنا ، ولكننا لم نشأ جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين إلى إمهالهم .. والطمس والمسح مشهدان فيهما من البلاء قدر ما فيهما من السخرية والاستهزاء ، والسخرية بالمكذبين ، والاستهزاء بالمستهزئين الذين كانوا يقولون : « متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » فإنهم في المشهد الأول عميان مطموسون ، ثم هم مع هذا العمى يستبقون الصراط ويتزاحمون على العبور ويتخطون تحط العميان حين يتسابقون ، ويتساقطون تساقط العميان حين يسارعون متنافسين « فأنى يصرون » ، وهم في المشهد الثانى قد جمدوا فجأة في مكانهم ، واستحالوا تماثيل لا تمضى ولا تعود ، بعد أن كانوا منذ لحظة عميانا يستبقون ويضطربون وإنهم ليبدون في المشهدين كالدمى

ربه عليه عمله فيجحد ويقول : أى رب ، وعزتك لقد كتب على هذا الملك ما لم أعمل ؛ فيقول له الملك : أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول : لا وعزتك أى رب ما عملته ؛ فإذا فعل ذلك ختم على فيه فأنى أحسب أول ما تنطق منه فحذه الجنى ثم تلا ﴿ أَلَيْسَ لَنَا عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

ومن هذه الجولة بين المعانى والأحداث يتبين أن بعضهم يخذل بعضا ، وأن جوارحهم تشهد عليهم وتفكك شخصيتهم مزقا وأحادا يكذب بعضها بعضا . إنه لمشهد عجيب رهيب تذهل من تصوره القلوب .

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ .

سيقف هاتان الآيتان لبيان أنهم اليوم في قبضة القدرة ومستحقون للعذاب إلا أن الله عز وجل لم يشأ ذلك لحكمته الباهرة ، والطمس : إزالة الأثر بالحو ، استبقوا : ابتدروا ، والصراط : الطريق ، فأنى يصرون : فكيف يصرون الطريق ، استفهام إنكارى . أى لا يصرون ، والمسح : تغيير صورهم إلى صورة قبيحة ، مكانتهم : أى مكانهم بحيث يجمدون فيه ، فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون : يعنى لم يقدروا على ذهاب ولا عود .

والمعنى : أن في قدرتنا إزالة نعمة البصر عنهم فيبصرون عميلا لا يقدرون على التردد في الطريق

واللعب في حال تثير السخرية ، وقد كانوا من قبل يستخفون بالوعيد ويستهزئون .

﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

هذه الآية معطوفة على قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا ﴾ عطف العلة على المعلوم لأنه كالشاهد لذلك ، وفيها رد على من يعتذر من الكفار فيقول : لم يكن لبثنا في الدنيا إلا يسيرا ، ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا ، ونظير هذه الآية قوله :

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾

الحج - ٥

وقوله تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾

الروم : ٥٤

وليس من بين الآيات تكرار بل كل آية تفيد معنى جديدا وتعرض بطريقة جديدة .

ومن نعمه : نطل عمره ، والنكس ، يقال : نكست الشيء أنكسه نكسا : قلبته على رأسه فجعل أعلاه أسفله ، والهمزة في « أفلا يعقلون » للإنكار ، والفاء فيها للعطف على محذوف ، أى : أیرون ذلك فلا یعقلون أن من قدر على ذلك یقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ ، والمعنى : ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان

عليه بدء أمره ، وعن سفيان أن التنكيس في سن الثمانين سنة ، والحق أن زمان ابتداء الضعف وانتقاص البنية مختلف لاختلاف الأمزجة والعوارض ، وهذا التغير والقلب في أغلب الناس ، وفي غير الأنبياء والعاملين من العلماء والصالحين أما هؤلاء فلا يضعفون بطول العمر . ولم يحك عن نبي من الأنبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش دون ذلك أنه نقص شيء من قواه ، « أفلا يعقلون » أى يرون ذلك فلا يعقلون أن من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ ، وأن عدم إيقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما ، فهم كلما رخوا في السن ضعفوا ، وقد عاشوا مدة تمكنوا فيها من النظر والعمل ، ومن لم يأت بالواجب في زمن الإمكان والقوة لم يأت به في زمن الإزمان والضعف ، ثم إن الشيخوخة نكسة إلى الطفولة ، وليس فيها ملاحاة الطفولة وبراءتها المحبوبة ، وما يزال الشيخ يتراجع وينسى ما علم وتضعف أعصابه ويضعف فكره ويضعف احتماله حتى يرتد طفلا يضحك عليه أهله عند كل حماقة تقع منه ، والشيخ لا تقال عثراته إلا من باب العطف عليه والرحمة به ، ويكون مثار السخرية كلما وقعت منه تصرفات الطفولة وهو عجوز ، فعاقبة المعمرين المنتكسين كعاقبة المطموسين المسوخين تنتظرهم ، فهم الذين لا يكرمهم الله بالإيمان الراشد الكريم .

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ .

الضمير في « وما علمناه » يعود على محمد ﷺ ، أما في قوله « وما ينبغى » الأرجح عوده

على النبي ﷺ ، ويجوز أن يعود على القرآن الكريم ، وما علمناه الشعر جملة معطوفة على جملة « ويقولون متى هذا الوعد » عطف القصة على القصة والغرض على الغرض .

وفي هذه الآية عود إلى الكلام عن الوحي ، وأن الرسول معلم من عند الله فعلمه ما أراد ولم يعلمه ما لم يرد .

وخص الشعر بنفس التعليم دون السحر والكهانة مع أن الكفار نسبوه إليهما أيضا لأنه ما كان يتحدى إلا بالقرآن كما قال تعالى :

﴿ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾

البقرة : ٢٣

وقد وردت قضية الوحي في أول السورة « يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتندر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » وفي هاتين الآيتين رد على ما كان عليه بعضهم من وصف النبي ﷺ بأنه شاعر ، ووصف القرآن الذي جاء به بأنه شعر ، وما كان يخفى على كبراء قريش أن الأمر ليس كذلك ، وأن ما جاء به محمد ﷺ قول غير معهود في لغتهم ، وما كانوا من الغفلة بحيث لا يفرقون بين القرآن والشعر ، إنما كان هذا لونا من حرب الدعاية التي شنوها على الدين الجديد وصاحبه ، وكان اعتمادهم في ذلك على جمال النسق القرآني المؤثر الذي قد يجعل الجماهير تخلط بينه وبين الشعراء إذا وجهت هذا التوجيه .

وقد تضمنت هذه الآية ثلاثة أمور :

الأول : نفى تعليم الله نبيه الشعر .

الثاني : نفى انبغاء الشعر للنبي ﷺ .

الثالث : بيان أن ما أوحى إليه ذكر وقرآن مبين . والمعنى : وما علمناه الشعر وإنما علمناه الكتاب المشتمل على هذا البيان في أمر المبدأ والمعاد . إذ لا يخفى على من به مُسكة من عقل أن هذا الكتاب الحكيم المتضمن لجميع المنافع الدينية والدينية بأسلوب أفحم كل منطق . يبين الشعر مباينة الثرى للثرى . فالقرآن حكم وعقائد وشرائع أما الشعر فإنه تخيلات وأكاذيب ، بل أعذبه أكذبه - كما قيل - وإذا انتفى تعليم الله رسوله الشعر فقد انتفى أن يكون القرآن شعرا .

« وما ينبغي له » أى أن الشعر ما كان يليق به ولا يصلح له ، وذلك لأن الشعر يدعو إلى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ، فالشارع يكون اللفظ منه تبعا للمعنى ، والشاعر يكون المعنى منه تبعا للفظ ، وعلى هذا نقول : الشعر هو الكلام الموزون الذى قصد إلى وزنه قصدا أوليا ، وأما من يقصد المعنى فيصدر اللفظ مقفى فلا يكون شاعرا كقول الرسول ﷺ في غزوة حنين :

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وعلى هذا ينتفى أن يكون النبي شاعرا وأن يكون القرآن شعرا ، ولا يستقيم عقلا أن يقول النبي الشعر لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة - عقلا - في أن ما جاء به من عند نفسه ، ولا يعنى هذا أنه - عليه السلام - ما كان ينشد الشعر لأن إنشاده غير إنشائه ، وكم من راوية للأشعار ومن نقاء للشعر لا يستطيع قول الشعر ، وكذلك كان النبي ﷺ قد انتقد الشعر ونبه على مزايا فيه وفضل بعض الشعراء على بعض ، وقد أعطى برده كعب بن زهير ، مكافأة له على

﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

الإنذار : الإعلام بأمر يجب التوقى منه ،
الحى : مستعار لكامل العقل وصائب الإدراك .
والمقصود منه : التعريض بالمعرضين عن دلائل
القرآن بأنهم كالأموات لا انتفاع لهم بعقولهم ،
ويجوز عود الضمير فى « لينذر » على القرآن أو
على الرسول ﷺ ، والمضى فى « كان » باعتبار ما
فى علم الله عز وجل لتحقيقه ، وتخصيص الإنذار
بالعقل أو المؤمن لأنه المنتفع بذلك ، ويحق القول
أى تجب كلمة العذاب على الكافرين الموسومين
بهذا الاسم المصرين على الكفر ، وهذه الآية فيها
تحديد لمهمة القرآن ومهمة الرسول ﷺ ، وفيها
أن القرآن رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين .
والمعنى : لينذر هذا القرآن المبين كل حى على
وجه الأرض ، فرسالة محمد عامة للثقلين قال
تعالى :

﴿لَا يُنذِرُكُمْ بِهِ، وَمَنْ يَلُغْ﴾ الأنعام : ١٩ .
وقال تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

الأنبياء : ١٠٧

ولكن إنما ينتفع بنذارته من هو حى القلب
مستتير البصيرة ، ولكى تثبت به وتجب كلمة
العذاب على الكافرين الذين استمروا على كفرهم
حتى ماتوا .

وهكذا يعلم الناس أنهم إزاء هذا القرآن
فريقان . فريق يستجيب فهو حى ، وفريق لا

قصيدته - بانت سعاد - وهو مع ذلك لا يقرض
شعرا ، فتزنيه النبى عن هذا من قبيل حياطة
معجزة القرآن وحياطة مقام الرسالة مثل تنزيهه عن
معرفة الكتابة وقد أطال المفسرون الكلام فى امتناع
النبى من إنشاء الشعر ، ولا داعى لهذه الإطالة
فالممنوع على النبى ﷺ هو إنشاؤه لا إنشاده .
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ .

ولما انتفى عن النبى ﷺ تعليم الله إياه الشعر
وأنه لا ينبغي له أثبت أن الذى علمه إياه هو ذكر
وقرآن مبين ، وهما وصفان لشيء واحد هو
الوحى المنزل عليه .

والمعنى : ما القرآن إلا ذكر أى عظة من الله
عز وجل وإرشاد للثقلين ، وكتاب سماوى ظاهر
أنه ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز الذى
ألقم من تصدى لمعارضه الحجر

﴿قُلْ

لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

الإسراء : ٨٨

إن للشعر منهجا غير منهج النبوة ، فالشعر
انفعال وتعبير عن هذا الانفعال ، والانفعال يتقلب
من حال إلى حال ، والنبوة وحى ومنهج ثابت على
صراط مستقيم يتبع ناموس الله الثابت الذى يحكم
الوجود كله لا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء
الطارئة تقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التى
لا تثبت على حال ، فطبيعة النبوة وطبيعة الشعر
مختلفان من الأساس .

حجر أو جماد أو بهيمة كالقردة والخنازير جزاء لهم على كفرهم .

٥ - لا حاجة لإطالة أعمار الناس أكثر مما قدر تعالى لهم لأنه كلما طال العمر إزداد الإنسان ضعفا والمقصود بالآية « ومن نعمة ننكسه ... » الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال لا دار دوام واستقرار .

٦ - ليس القرآن شعرا ولا محمد ﷺ شاعرا فلا يقول الشعر ، ولا ينبغي ولا يصح له ذلك .

٧ - إن الذى يتلوه النبى ﷺ على الناس هو ذكر من الأذكار وعظة من المواعظ وقرآن بين واضح مشتمل على الآداب والأخلاق والحكم والأحكام والتشريع المحقق لسعادة البشر .

٨ - إن الغرض من إنزال القرآن إنذار من كان حى القلب مستنير البصيرة ، وإيجاب الحجة بالقرآن على الكافرين .

يستجيب فهو ميت ، قد حق عليه القول وحق عليه العذاب .

ما يؤخذ من الآيات :

١ - يؤكد الله تعالى تحذيره من الشيطان قائلا : لقد أغوى الشيطان بوساوسه خلقا كثيرا ، أفلا تعتبرون بالآخرين ، وألا تعقلون عداوته ، وتعلمون أن الواجب أن توحّدوني وتعبدوني فإن عبادتى دين قويم .

٢ - ويقول خزنة جهنم للكفار : هذه جهنم التى وعدتم فكذبتم بها .

٣ - إن أعضاء الإنسان التى كان يستعين بها فى الدنيا صارت عليه شهودا يوم القيامة .

٤ - لو شاء الله لأعمى أبصار الكفار فى الدنيا فلا يبصرون طريقا إلى منازلهم ولا غيرها ، ولكنه لم يفعل رحمة بهم وليتمكنوا من النظر الصحيح المؤدى إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له ، ولو شاء الله لبدل خلقتهم إلى صورة قبيحة ولجعلهم



فَضِيلَةُ إِنِّظَارِ الْمُعْصِرِ

بقلم د. محمد سَالِ الْمَخْطِبِ

عن أبي مسعود البدرى قال رسول الله ﷺ : « حوسب رجل فلم يوجد له خير ، وكان يداين الناس وكان يقول لغلمانه من وجدتموه غنيا فخذوا منه ، ومن وجدتموه معسرا فتجاوزوا عنه لعل الله يتجاوز عني ، فقال الله - عز وجل - أنا أحق أن أتجاوز عنه . » الحاكم^(١)

ترجمة الحديث

هو « أبو مسعود » الصحابي الجليل عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة الأنصاري ، اشتهر بكنية أبي مسعود البدرى ، شهد العقبة ، وحزم البخاري بشهوده بدرا ، روى أحاديث كثيرة ، وهو معدود من علماء الصحابة توفي سنة تسع وثلاثين هـ ، وقيل سنة أربعين - رضى الله عنه وأرضاه .

ضوء على معنى الحديث

بديها أن الإنسان لا يلجأ إلى الاستدانة إلا إذا كان في أشد الحاجة إليها ، ومن ثم تجده - عليه الصلاة والسلام - يشدد في هذا الأمر ويخوف منه حين يقول عن عقبة بن عامر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : « لا تخيفوا أنفسكم » أو قال « الأنفس » فقليل له : يا رسول الله وما « نخيف أنفسنا » ؟ قال الدين^(٢) .

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٢ ك البيوع ص ٢٩ .

(٢) الطبراني وأبو يعلى .

تعليم لأمنته وإظهاره للعبودية والإفتقار إلى الله - عز وجل . وكان ﷺ إذا شهد جنازه سأل ؟ على صاحبكم دين ؟ فإن قالوا نعم ، قال هل له وفاء ؟ فإن قالوا نعم صلى عليه ، وإن قالوا لا : قال صلوا على صاحبكم ^(٦) .

فلما فتح الله على النبي فتوحه كان يصلى على من عليه دين ويقول « من ترك مالا فلعصبتة ، ومن ترك ديناً فعلى » ^(٧) .

وقد دعا النبي - عليه الصلاة والسلام - بالرحمة للسُّمِّع في البيع والشراء والاقتضاء ، فمن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : « رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » ^(٨) والسمح هو السهل ، اقتضى : أى طلب حقه .

وبين النبي ﷺ أن خلف الوعد - بصفة عامة - لغير عذر يُعد علامة من علامات النفاق ، قال ﷺ : « آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف ، وإذا أُوْتِمِن خان » ^(٩) .

وقد حرّم النبي - عليه الصلاة والسلام - : المماطلة لمن عليه الدين بغير ضرورة ، فيقول - عليه الصلاة والسلام - : « مُطِّل الغنى ظلم » ^(١٠) .

والمعنى : أن الدين مخيف للنفس جالبا للخوف لشغل القلب بهم وقضائه ، والتدلل للغريم عند لقائه وتحمل منته إلى تأخير أدائه ، وربما يعدُّ بالوفاء فيخلف ، أو يخلف فيحنث أو يموت ، فيترهن بدينه .

قال ﷺ عن أنى هريرة : « نفس المؤمن معلقة ما كان عليه الدين » ^(١١) ، ومعنى معلقة : أى أن روح المؤمن محبوسة عن دخول الجنة مدة دوام الدين عليه حتى يقضى عنه ، والله أعلم . وكان ﷺ يستعيد من الدين ، فعن أنس - رضى الله عنه - قال ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال » ^(١٢) .

والهم : ما يهيم الإنسان ويؤلمه ، والحزن : ضد السهل ، والجبن : ضد الشجاعة ، والبخل : الإمساك والتقتير في الإنفاق ، وضلع الدين : أى كثرته .

وعن أنى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أعوذ بالله من الكفر والدين » ^(١٣) .

وإنما استعاذ الرسول ﷺ من الدين مع أن المدين قد يضطر إليه لما في ذلك من ذل النفس وربما جر صاحبه إلى معصية ، واستعاذته ﷺ

(٦) البخارى .

(٧) النسائى .

(٨) البخارى .

(٩) البخارى ومسلم .

(١٠) المرجع السابق .

(١١) البيهقى في سننه الكبرى والحاكم في مستدركه .

(١٢) البخارى ومسلم .

(١٣) النسائى .

والمماطلة معناها : أن يؤخر المدين ما يجب عليه سدادده وهو واجد للمال .

التراحم في الإسلام

وقد بين رسول الله ﷺ ما يجب على المسلم أن يقوم به نحو أخيه الذي ألت به ملمة ، أو نزلت به شدة أو أحاطت به ظروف قاسية تحول بينه وبين أداء هذا الدين فأخبرنا - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الذي معنا أنه كان في بنى إسرائيل رجل حاسبه^(١١) الله فلم يجد له خير . وكان ذا مال كثير ، وكان يداين الناس - أى يقرضهم - إلى أجل وكان يقول لغلمانه - أى فتياته - من وجدتموه غنيا فخذوا منه ما اقترضه ، ومن وجدتموه معسرا فتجاوز عنه - أى أخروا سداد دينه - فإني أرجو إذا فعلنا ذلك أن يتجاوز الله بعفوه عني عما فعلته من السيئات في حياتي ، والله - سبحانه وتعالى - عفا عنه بلطفه وكرمه نظير تجاوزه عن المعسرين وقال : أنا أحق - أى أولى - منه بالتجاوز عن ذنوبه .

هذا وقد بين رسول الله ﷺ فضيلة إنظار المعسر والتجاوز عن عجزه أداء دينه ، قال الله

تعالى :

﴿ وَإِنْ كَانَتْ
ذُوْعُسْرَةٍ فَنْظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ نَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فالآية الكريمة تحث الدائنين من المسلمين على إنظار من تعسر عليه سداد دينه في ميعاده أى : تأجيل سدادده إلى حين يساره ، أو يتصدق به كله ، أو بعضه ، والأفضل أن يتصدق به كله عليه ، ففي هذه النظرة أو التصدق فضل كبير . وقد جاءت أحاديث صحيحة وكثيرة غير هذا الحديث تبين فضل من أنظر المعسر أو حط عنه دينه بالإبراء الكلى أو الجزئى للمدين المعسر .

فعن أبى اليسر صاحب رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ من أحب أن يظله الله - عز وجل - في ظله يوم لا ظل إلا ظله فلينظر المعسر^(١٢) أو ليضع عنه^(١٣) ، ومعنى يظله : أى يقيه الحرارة الشديدة في ذلك اليوم نظير قيامه بهذا العمل الجليل .

وبذلك تبين سماحة الإسلام في تشريعاته ، وإقراره لكل خير كان في الشرائع السابقة .

(١٢) رواه مسلم .

(١٣) المعسر هو الذى لا يجد ما يؤدى به دينه .

(١١) أى حساب القبر .

فتوى

الأوقاف

النبوة

ما عند الله لا ينال بمعصيته

لفضيلة الشيخ علي حاتم عبد الرحيم

عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

« ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ، ولا عمل يقرب إلى النار إلا قد نهيتكم عنه ، فلا يستبطن أحد منكم رزقه ، إن جبريل ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ، فاتقوا الله أيها الناس وأجلوا في الطلب ؛ فإذا استبطن أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية فإن الله - عز وجل - لا ينال فضله بمعصية » .

رواه الحاكم - جامع الأحاديث للسيوطي ج ٥٥ ص ٥٠١

البيان :

إن رسول الله ﷺ : ترك أمته على المحجة البيضاء ، وعلى الطريق السوى - لم يترك بابا من أبواب الخير والسعادة إلا أمر به ، وأرشد إليه . ولم يترك بابا من أبواب الشر إلا أوصده ، وحذر من سلوكه .

بين لأئمة أن من أراد عز الدارين : دار الدنيا ودار الآخرة ؛ فليطع العزيز فيما أمر به ، وفيما نهى عنه .

إن عز الدنيا والفوز بالآخرة أساسهما تقوى الله وإعزاز أمره ، والمؤمن إذا لم تعزه التقوى فلا عز له .

قال سفيان الثوري لرجل : « اتق الله فما وجدت تقيا محتاجا .

أى لأن كل تقى عزيز . ومن أعز أمر الله أذل الله له عظماء خلقه .

قال الحسن البصري لرجل يطلب العظة : أعز أمر الله يعزك الله .

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - « من أراد عزا بلا عشيرة وجاها بلا سلطان ، وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة » .

فهم السلف الصالح منهج الإسلام من نبي الإسلام - عليه الصلاة والسلام - فكانت لهم العزة والنصرة في الدنيا ، والفوز والنجاة في الآخرة بتطبيق هذا المنهج القوى .

قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في وصيته لقائد جيشه سعد ابن أبى وقاص - رضى الله عنه - حين أرسله لفتح فارس :

أما بعد : « فإني آمرك ومن معك بتقوى الله - تعالى - على كل حال فإن تقوى الله - تعالى - أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة على في الحرب . وآمرك ومن معك بأن

لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء
بالحسن .

وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال :
« من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه ، أو
تصدق به ، أو أنفقه في سبيل الله ، جمع الله ذلك
كله فغذف به في جهنم » ، بل « إن العبد قد
يحرم الرزق بالذنوب يصيبه » رواه ابن ماجه .
إن الرزق والأجل حددهما الله - عز وجل -
قبل أن يوجد الإنسان في هذه الحياة وفي ذلك
يقول الرسول ﷺ فيما رواه الطبراني : « إن
الرزق ليطلب العبد كما يطلب أجله » .

وإذا كان عمر الإنسان محدودا ، ولا خلود في
الدنيا لبشر ، ورزقه لا يأكله أحد غيره . فلماذا
يُدخل فيه - وفي الحصول عليه - ما حرمه الله .
وفي ذلك غضب الله .

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله
ﷺ قال : « من طلب الدنيا حلالا استعفافا
عن المسألة ، وسعيا على أهله ، وتعطفا على
جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر .. ومن
طلبها حراما مكاثرا بها مفاخرها لقي الله - عز
وجل - وهو عليه غضبان » رواه أبو نعيم في
الحلية .

فهل من مشمر للجنة . وهى دار المتقين ؟

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قُحْرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

سورة يونس آية ٢٦

نعمت جزاء المتقين الجنة
دار الأمانى والنسى والنسيئة
فاتقوا الله وأجلوا في الطلب .

تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من
عدوكم ؛ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من
عدوهم ..

روى في الصحيح - عن جابر بن عبد الله
الأنصارى - رضى الله عنه - قال : خرج علينا
رسول الله ﷺ يوما فقال : « رأيت في المنام
كأن جبريل عند رأسى ، وميكائيل عند رجلى ،
فقال : أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلا ، فقال
لى : اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ،
إنما مثلك ومثل أمتك : كمثل ملك اتخذ دارا ،
ثم بنى فيها بيتا ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث
رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب
الرسول ، ومنهم من تركه .. فالله : الملك ،
والدار : الإسلام ، والبيت : الجنة .. وأنت
يا محمد : الرسول .. فمن أجابك دخل في
الإسلام ومن دخل في الإسلام دخل الجنة . ومن
دخل الجنة أكل منها ..

والرسول ﷺ يرشد ويدعو أمته إلى طاعة الله
ورسوله ليصيروا إلى دار السرور ، إلى الجنة ، وفي
ذلك يقول : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من
أبى . قالوا : ومن أبى يا رسول الله ؟ قال :
من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى »
رواه البخارى .

وكما أرشد النبي ﷺ إلى ما يوصل إلى الجنة ،
حذر مما يوصل إلى النار ، على أن أكثر ما يدخل
الناس النار الكسب الحرام .

روى الإمام أحمد والبخارى أن النبي ﷺ قال :
« ولا اكتسب عبد مالا حراما فتصدق به ؛
فيقبل منه ، ولا ينفعه فيبارك له فيه ، ولا يدعه
خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، فإن الله

إبراهيم النخعي صير في الحديث

عرض الأستاذ / المحقق الدين

نسبه وكنيته :

هو أبو عمران : إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد ابن مالك بن النخع

واسم النخع جسر ، وهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

وسمى جسر بالنخع لأنه انتزع من قومه ، أي بعد عنهم ، ونزل (بيشة) فكثرت أولاده ، فكانوا قبيلة كبيرة نسبت إليه ، وهم من « مذحج » باليمن

دخول النخع في الإسلام ودعاء الرسول لهم :
ودخل النخع في الإسلام في حياة رسول الله ﷺ ثم نزلوا الكوفة ومنها انتشر ذكرهم .

(*) اعتمدنا في هذا المقال على (موسوعة فقه إبراهيم النخعي)

وهي بحث للدكتور محمد رواش قلعه ، جى

من منشورات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ، وصدرت

طبعته الأولى عام ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ ويقع في جزأين .



ولد النخعي ونشأ في الكوفة ، والكوفة آنذاك تعج بالعلماء وطلاب العلم ، لأن وجود كثير من الصحابة فيها جعلها قبلة لكل من طلاب الفقه والحديث في العراق ، فالجو العام الذي عاش فيه النخعي هو جو علمي .

وكان أبوه يزيد بن الأسود راوياً للحديث ، وخاله: الأسود بن يزيد الفقيه الزاهد ، وعبد الرحمن بن يزيد المحدث المشهور . وعم أمه هو علقمة بن قيس زاهد أهل الكوفة وعالمها وفقهها ، وهؤلاء هم الذين رعوا إبراهيم وأحاطوه بالعناية التي كان لها أكبر الأثر في حياته .

شخصيته السياسية :

كان - رحمه الله - من أهل السنة : فترتيب الخلفاء عنده هو : أبو بكر ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ، وهو لا يقبل في ذلك جدلاً ، لأن سلف هذه الأمة قد مضى على ذلك لذلك نراه عندما يأتي رجل إليه قائلاً : علي أحب إليّ من أبي بكر وعمر ، يقول له إبراهيم : « أما إن علياً لو سمع كلامك لأوجع ظهرك ، إن كنتم تجالسونا بهذا فلا تجالسونا » وهو - مع ذلك - محب لعلي - رضي الله عنه - حباً لا يقدح في إجلاله لأصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنهم .

ورفض النخعي دعوة الخوارج لسذاجة فهمهم لكتاب الله وتكفيرهم المسلمين وإسرافهم في سفك الدماء .

وقد دعا رسول الله ﷺ للنخع فقال : « اللهم بارك في النخع »^(١) فأجاب الله تعالى دعاء رسوله فأخرج من النخع رجالاً كانت لهم مكانتهم وأثرهم ، وهم من الكثرة بحيث يصعب حصرهم فمنهم :

- علقمة بن الأسود ، الذي قال فيه عبد الله بن مسعود : ماقرأ شيئاً وما أعلم شيئاً إلا علقمة يعلمه ، فقيل : يا أبا عبد الرحمن : والله ماعلقمة بأقرناً ، فقال : بلى : والله إنه لأقرؤكم^(٢) .

- والأسود بن يزيد ، الذي تقول فيه عائشة أم المؤمنين : « ما بالعراق رجل أكرم عليّ من الأسود »^(٣) .

وإبراهيم النخعي هو ذلك العلم الذي لا يخفى ، وحسبنا أنه إذا أطلق المحدثون والفقهاء اسم إبراهيم ؛ فهو إبراهيم النخعي ، وإن أطلقوا اسم النخعي فهو إبراهيم النخعي ، فهما على إطلاقهما علمان عليه .

ولادته :

ولد إبراهيم النخعي عام ست وأربعين هجرية الموافق لعام ستئاة وست وستين للميلاد في مدينة الكوفة .

وكان رجلاً نحيفاً أعور وكان سبب عوره بياضاً أصاب عينه في صغره فحجبها عن الإبصار . نشأته :

ورفض دعوة المرجئة لقولهم : بأنه لا يضر مع الإيمان معصية وكان يغيضهم بغضاً شديداً .

(١) طبقات ابن سعد ٣/٣٤٦ .

(٢) البداية والنهاية ٩٩/٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٧٣ .

صير في الحديث :

أجمع علماء الجرح والتعديل على ضبط النخعي وعدالته واعتبروه من رجال أصح الأسانيد .
قال يحيى بن معين : أجود الأسانيد :
الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن
عبد الله .

وقال عبد الرزاق : حدث سفيان ، عن
منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله
فقال : « هذا الشرف على الكرسي » .

فقد كان النخعي خبيراً في الحديث ، لا
يستغنى الأعمش — وهو المحدث المشهور — عن
عرض ما سمعه عليه واستشارته فيه . قال
الأعمش : « كان إبراهيم صيرياً في الحديث ،
وكنت أسمع من الرجال فأجعل طريقى عليه
فأعرض عليه ما سمعت ، وكنت آتى زيد بن وهب
وضرباءة في الحديث في الشهر المرة والمرة ،
وكان الذى لا أغادره رغبة إبراهيم النخعي .

ولكن ما هى العوامل التى توفرت فى النخعي
حتى أطلق عليه لقب « صير في الحديث » ؟

التفكير السليم :

كان التفكير هو أساس عمل النخعي ، لأن
الفكر السديد هو الذى يمحس الأسانيد والمتون
يفقارن ويقابل ، ثم يصدر الحكم بعد ذلك وكان
النخعي يقول : « لا يستقيم رأى بلا رواية ،
ولارواية بلا رأى » .

وائل عن أبيه أنه صلى مع النبى ﷺ فرآه يرفع
يديه إذا كبر ، وإذا ركع ، وإذا رفع ، قال
إبراهيم : ما أدرى لعله لم ير النبى ﷺ إلا ذلك
اليوم فحفظ هذا منه ولم يحفظه ابن مسعود
وأصحابه ؟! ما سمعته من واحد منهم إنما كانوا
يرفعون أيديهم فى بدء الصلاة حين يكبرون .
كما تميز النخعي بثروته العلمية وهى ضخمة ،
ومجموع الأحاديث والآثار التى يحفظها قد
لا تجتمع لغيره ، ولذلك كان الأعمش يقول فيه :
« ما عرضت على إبراهيم حديثاً إلا وجدت عنده
منه شيئاً ولا ذكرت له حديثاً قط إلا زادنى فيه »
أى : زاده فيه علماً فى سنده ، أو متنه ، أو فقهه .

تحريه فى الحديث :

وكان لقول رسول الله ﷺ : « من كذب
على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » أثره الكبير فى
نفس إبراهيم النخعي المrehفة وفى منهجه ، فكان
يتهبب الحديث عن رسول الله ﷺ خوفاً من أن يكون
قد داخله الخطأ فى نسبته إلى رسول الله ﷺ فيتناوله
التهديد . وكذلك كان يؤثر رواية أقوال شيوخه
من الصحابة والتابعين على رواية الحديث عن
رسول الله ، وقد لاحظ أصحابه قلة تحديثه عن
رسول الله ، فقال له أبو هاشم : « يا أبا عمران ،
أما بلغك حديث عن رسول الله ﷺ تحدثنا ؟
قال : بلى . ولكن أقول : قال عمر ، وقال عبد
الله ، وقال علقمة ، وقال الأسود ، أجد ذلك
أهون على » .

وكان إبراهيم لا يروى إلا عن الثقات ، وهذه
صفة ملازمة لجميع أئمة الحديث — رضوان الله

يقول أحد معاصريه : « دخلت أنا وعمرو بن
مُرة على إبراهيم ، قال عمرو : حدثنى علقمة بن



أو الحديث . ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق شاهدان على وفرة بضاعته في الأثر . أما تحديده بالمعاني فهو جازئ للعالم باللغة ، وجوز ذلك جمهور الناس سلفاً وخلفاً ، وهو المشاهد في الأحاديث الصحاح وغيرها ، فإن الواقعة تكون واحدة ، ونجىء بألفاظ متعددة من وجوه مختلفة وما ذلك إلا لأن معولهم كان على المعنى دون اللفظ .

أما إرسال الأحاديث فقد كان النخعي كثير الإرسال عن الصحابة رضوان الله عليهم ، كما أنه يرسل عن الرسول ﷺ - وكان أصحاب النخعي يعرفون ذلك عنه ، ويعرفون عنه أنه لا يرسل إلا عن الثقة .

وقد اختلف العلماء في حكم الحديث المرسل على ثلاثة أقوال :

الأول : أن المرسل صحيح يجوز الاحتجاج به مطلقاً ، وهو قول الإمام أبي حنيفة ، ومالك ، وأحمد بن حنبل في المشهور عنهما .

الثاني : أن الحديث المرسل ضعيف لا يحتج به ، وهو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الآثار .

الثالث : التفصيل ، وهو أن المرسل يحتج به إذا اعتضد بعاضد بأن يروى مسنداً ، أو مرسلًا من جهة أخرى ، أو يعمل به بعض الصحابة أو أكثر العلماء وهو مذهب الشافعي .

أما مراسيل إبراهيم النخعي فهي كلها صحيحة ، صرح بذلك ابن عبد البر وغيره ، بل إن مراسيله أصبح من مسانيده . ذلك أن إبراهيم قد التزم ألا يرسل الحديث إلا إذا كان لا يساوره شك في صحته .

عليهم - حتى قال الشافعي : « كان ابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، وطاوس ، وغير واحد من التابعين ، يذهبون إلى ألا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف مايروى ويحفظ ، وما رأيت أحداً من أهل الحديث يخالف هذا المذهب » .

هل هناك مأخذ على النخعي ؟.. :

لم يسلم عالم من مأخذ أخذت عليه ، لأن العصمة لله وللرسل والنخعي عالم من هؤلاء العلماء أخذت عليه مأخذ علمية هي كلها تتعلق به كمحدث وتمثل في :-

١ - رده الآثار وقلة بضاعته فيها .

٢ - تحديده بالمعاني .

٣ - إرساله الأحاديث .

٤ - لحنه بالعربية .

أما رده بالآثار وقلة بضاعته فيها فهي مقولة حماد بن زيد : « ما كان بالكوفة رجل أفحش رداً للآثار من إبراهيم لقلّة ماسمع » . والواقع أن النخعي كان يرد الآثار التي لم يسمعها من مصدر يطمئن إليه ، ولكنه لم يكن يردّها رداً فاحشاً ، وإنما كان يقول : لم يكن كذا ، وكان كذا أو ليس كذا ، ولكن الأمر كذا ، ونحو ذلك كما فعل عندما أخبر بحديث زيد بن أرقم « أول من أسلم على » فقد رد قائلاً : « أول من أسلم أبو بكر » وهذا ليس فحشاً في الرد .

أما القول بقلة بضاعته في الحديث والآثار فإن أبا حنيفة روى وحده عن إبراهيم النخعي أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ بلغت ستة وثمانين حديثاً ، فكيف يقال عنه : إنه قليل السماع للآثار

تلاميذه :

استطاع النخعي أن يستقطب وجوه الكوفة وأعيانها الذين يجتمع الناس حولهم ويرجعون إليهم حيث وجدوا فيه العلم الصحيح ، والإخلاص في القول والعمل ومنهم :

- المغيرة بن مقسم الضبي .
- منصور بن المعتمر السلمي .
- عبد الله بن عون المزني .
- زبيد بن الحارث الياامي .
- طلحة بن مصرف الهمداني الياامي .
- عمرو بن مرة الجملي المرادي .
- أبو اسحق الشيباني .
- الحكم بن عتيبة الكندي .
- حبيب بن أبي ثابت .
- الحارث بن يزيد العكلي .
- زياد بن كليب (أبو معشر) .
- عبد الله بن شبرمة .

وفاته :

ألم المرض بأبي عمران ، فأحس أنه ميت لا محالة ، فجزع جزعاً شديداً وبكى ، فقال له بعض من يعودوه : ما ييكيك يا أبا عمران ؟ فقال : « وأى خطر أعظم مما أنا فيه ، أتوقع رسولا يرد عليّ من ربي إما بالجنة وإما بالنار ، والله لوددت أنها تلجلج في حلقى إلى يوم القيامة » . وكانت وفاته في أوائل سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة وهو ابن تسع وأربعين سنة ولم يكمل الخمسين .

أما ما قيل عن لحنه بالعربية فهو قول الذهبي : « وكان لا يحكم العربية ، وربما لحن »^(٤) وهو أمر مستغرب لأمر :-

- ١ - أن النخعي عرني صميم من « مذحج » أمه عربية وأبوه عرني .
- ٢ - أنه من رجال العصر الأول واللغة مازالت سليمة .
- ٣ - أنه نشأ في كنف علقمة وعلقمة سليم اللغة .

- ٤ - أنه كان قارئاً مشهوراً للقرآن الكريم .
- ٥ - أنه كان الإمام المفسر الذي تناقل المفسرون آراءه في التفسير ورجح أئمة التفسير كثيرا منها .

- ٦ - إن الذين نقلوا أنه كان يلحن في اللغة العربية لم يقدموا مثالا واحدا .

- ٧ - أن النخعي نفسه كان شديد الإنكار على من يلحن في العربية ، حتى أن رجلا أتى منزله فقال : « أما هاهنا أبا عمران ؟ فسكت إبراهيم ، فقال : أما هاهنا أبي عمران ؟ فسكت إبراهيم ، فقال : أما هاهنا أبو عمران ؟ فقال إبراهيم : قل الثالثة وادخل .

والأرجح أن إبراهيم النخعي حفظ بعض لغات العرب ولم يحفظوها هم ، فنطق بها ، فظنوه قد أخطأ ، ومن هذا القبيل تخطئة البصريين الكوفيين في كثير من القضايا اللغوية المشهورة في كتب الخلاف ؛ حتى وصل الأمر بيونس بن حبيب إلى أن يتهم الفراء الكوفي باللحن ، والفراء هو القارئ النحوي المشهور .

(٤) نصب الراية باب حملات المسافرين .

عاشوراء .. وصيامه

للمشيخ / محي الدين حسين يوسف

في شهر الله المحرم من كل عام - وفي العاشر منه يثور عدد من الأسئلة حول يوم عاشوراء وصيامه ، وحكمة الصوم فيه - ، وحول متابعة النبي ﷺ لليهود في صيامه ؛ وفهم البعض أن النبي ﷺ إنما صام عاشوراء في العام الذي انتقل فيه إلى الرفيق الأعلى ، حول كل ذلك يدور هذا البحث :

معنى عاشوراء :

اللفظ : عاشوراء - كذا بهز بعد مد ، هو اللفظ المشهور ، وينطق - أيضا - بلا همز في آخره .

قال القرطبي : عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم ، وهو في الأصل : صفة لليلة العاشرة ؛ لأنه مأخوذ من العشر ، الذي هو اسم العقد ، واليوم مضاف إليها ؛ فإذا قيل يوم عاشوراء فكأنه قيل : يوم الليلة العاشرة ، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه الإسمية ، فاستغنوا عن الموصوف ، فحذفوا الليلة فصار هذا اللفظ علما على اليوم العاشر .

والصحيح المشهور أنه اليوم العاشر من شهر الله المحرم ، وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية ، وقيل : هو التاسع أخذاً من أوراد الإبل ؛ فقد كانوا يوردونها في التاسع ، ويقولون : وردنا عشرةا بكسر العين .

وقد ورد عند مسلم عن ابن عباس قوله : « إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ، وأصبح من يوم التاسع صائما » وهو يوهم أن عاشوراء هو

اليوم التاسع ؛ لكن قال الزين بن المنير : قوله : « إذا أصبحت من تاسعِهِ » ، ف (أصبح) يشعر بأنه أراد العاشرة ، لأنه لا يصبح صائما بعد أن أصبح من تاسعِهِ إلا إذا نوى الصوم من الليلة المقبلة .

قال ابن حجر : ويقوى هذا الاحتمال ما رواه مسلم - أيضا - من وجه آخر ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » فمات ﷺ قبل ذلك ؛ فإنه ظاهر في أنه ﷺ كان يصوم العاشر ، وهم بصوم التاسع فمات قبل ذلك .

عاشوراء في أول الإسلام :

اختلفوا في حكم صوم يوم عاشوراء في أول الإسلام ؛ فقال أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي : إنه كان واجبا وقال آخرون : إنه لم يزل سنة من حين شرع ، ولم يكن واجبا قط ، ولكنه كان متأكدا الاستحباب .

ورجح ابن حجر في (فتح الباري) وابن القيم في (زاد المعاد) وغيرهما أن

القائلون بذلك ، وثبت عند البخارى ومسلم أن عبدالله بن عمر كان يكره قصده بالصوم ، وقد انقرض القول بذلك - أيضا - ولم يتابعه فيه أحد .

واستحب العلماء صيام يوم قبله ويوما بعده ، لأن النبي ﷺ نوى صوم التاسع ، وحث على مخالفة اليهود .

قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية :

عن عائشة - رضى الله عنها - : كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه ، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض شهر رمضان قال : من شاء صامه ومن شاء تركه .

رواه البخارى (٥٧/٣)

فقريش كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية كما تقول السيدة عائشة في هذا الحديث ، وكما ثبت من قوله ﷺ في غيره ، والرسول ﷺ كان يصومه في مكة قبل الهجرة كما هو منطوق الحديث ، فهذا بداية صوم الرسول ﷺ لهذا اليوم .

أما ما هو سبب صيام قريش لهذا اليوم ؟ وما الحكمة من ذلك ؟ فيوضحه لنا قول دهم بن صالح : « قلت لعكرمة : عاشوراء ما أمره ؟ . قال : أذنبت قريش - في الجاهلية - ذنباً ، فتعازلم في صدورهم . فسألوا : ما توبتهم ؟ قيل : صوم عاشوراء ، يوم العاشر من المحرم^(١) . ولعل ذلك كان تقليداً منهم لمن حولهم من أهل

(عاشوراء) كان فرضاً في أول الإسلام ، ثم صار مستحباً بعد فرض رمضان ، ويستنبط ابن حجر أن المسلمين لم يصوموه كفرض إلا مرة واحدة إذ أن الرسول ﷺ وصل المدينة في ربيع الأول وأدرك المحرم أول السنة الثانية ، وفيها - أى السنة الثانية في شهر شعبان - فرض رمضان .

واستنبطوا فرضيته في أول الإسلام بأحاديث كثيرة أمر فيها ﷺ بصومه ، منها حديث عائشة عند (الصحيحين) : « كان رسول الله ﷺ أمر بصيام يوم عاشوراء ، فلما فرض رمضان كان من شاء صام ، ومن شاء أفطر » .

وحديث الربيع بنت مَعُوذ - عند (البخارى) : أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : « من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائماً فليصم » .

ويقول ابن مسعود في (صحيح مسلم) : « لما فرض رمضان ترك عاشوراء » يعنى ترك وجوب صيامه ، وصار مستحباً فقط .

حكم صوم عاشوراء :

نقل ابن عبد البر الإجماع على أن صيام يوم عاشوراء ليس بفرض ، وأنه مستحب ، وعلى ذلك عامة الفقهاء ؛ إذ ثبت في السنة مواظبته ﷺ على صيامه حتى عام انتقاله إلى الرفيق الأعلى ؛ فهو سنة مؤكدة لا خلاف عليها .

غير أن القاضى عياض قد نقل أن بعض السلف كان يرى بقاء فرضية عاشوراء لكن انقرض

(١) د . على أحمد الخطيب - الصيام من البداية حتى الإسلام - ط

وقد جاء عند أحمد عن أبي هريرة نحو هذا الحديث ، وزاد فيه « وهو اليوم الذى استوت فيه السفينة على الجودى فصامه نوح شكرا » .
وقد ورد عند مسلم : « كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ، يتخذونه عيدا ، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم » .

وقد ظل رسول الله ﷺ يصوم يوم عاشوراء حتى كان العام الذى انتقل فيه - عليه الصلاة والسلام - إلى الرفيق الأعلى ، وكان ذلك فى العام العاشر لهجرته - عليه الصلاة والسلام - فإن وفاته كانت بعد حجة الوداع ، وقبل أن يأتى عاشوراء من العام الحادى عشر للهجرة .

روى مسلم عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - قال :
حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء ، وأمر بصيامه قالوا :

يا رسول الله ، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ : فإذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع . قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ .
وعنه - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر » رواه الشيخان .

ولأحمد - عن ابن عباس - مرفوعا :
« صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا اليهود ، صوموا يوما قبله ، أو يوما بعده » .

الكتاب : أو لمن قابلوهم منهم فى رحلاتهم إلى الشام واليمن ، أو مما بقى من شريعة إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد ورد عند الطبرانى فى المعجم الكبير - بإسناد حسن الحافظ فى الفتح - عن زيد بن ثابت : « ليس يوم عاشوراء باليوم الذى يقوله الناس ، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة »^(٢) .

فلعل يوم ستر الكعبة لأول مرة على يد تبع الأول ملك اليمن كان موافقا لهذا اليوم فاتخذوه يوما تستر فيه الكعبة ، ويصومون فيه .
اليهود وصيامهم عاشوراء :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قدم النبى ﷺ المدينة ، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى الله بنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى ، قال ﷺ : « فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه »^(٣) .

هذا الحديث يشعر أن الرسول ﷺ صام عاشوراء - لأول مرة وأمر به عند رؤيته اليهود وهم يصومونه ، والأمر خلاف ذلك فقد قدمنا أنه - عليه الصلاة والسلام - صامه فى مكة ، فيحمل على أن أول علمه بسبب صيام اليهود له إنما كان منهم أى من اليهود ، وهذا السبب هو نجاة موسى وقومه - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - فزاد ذلك تأكيدا فى أمر صيامه .

(٢) فتح البارى لابن حجر ٣٧٢/١٠ ط دار الكتب العلمية .

(٣) الحديث متفق عليه ، انظر جامع البيان فيما اتفق عليه الشيخان

لا استشكل في الواقع :

وإذ تقرر أمر صيام عاشوراء جاهلية وإسلاما ، وعرفنا صيام رسول الله ﷺ له في مكة ، وفي المدينة منذ حل بها .

وقد استشكل البعض العبارة الواردة في نهاية حديثه - عليه الصلاة والسلام - الذي رواه ابن عباس « حين صام رسول الله ﷺ ... الحديث » ، فقد كانت نهايته : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ ، فكأن الحديث كله يعنى أن ذلك كان في بداية صومه - عليه الصلاة والسلام - له لأول مرة بالمدينة ، وإنما المراد - في هذا الحديث - صيامه ﷺ له لآخر مرة من حياته الشريفة - عليه الصلاة والسلام - .

ولذلك قال ابن حجر - في (الفتح) عند شرحه لهذا الحديث : « وكان هذا في آخر العهد .

وورد نحو ذلك من كلام ابن عباس نفسه ، وكان ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب أولا فيما لم يؤمر فيه بشيء ، كما كان يقر أهل الجاهلية على الأمور الحسنة الخيرة ؛ فكان يوافق أهل الكتاب في صيام يوم عاشوراء ، إما بناء على وحى ، أو مما تواتر بينهم على أنه اليوم الذى نجى الله - سبحانه - فيه موسى ، خصوصا ، وقد تناقل هذه الأخبار ثقات من اليهود الذين أسلموا كعبد الله بن سلام الذى نزل فيه قوله - تعالى :

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾

سورة الرعد : ٤٣

فلما فتحت مكة ، واشتهر أمر الإسلام ، وأتم الله نعمته ، وأكمل هذا الدين :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعَمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

المائدة آية : ٣

كان شعار رسول الله ﷺ مخالفة اليهود ، فوافقهم حيث قال : ونحن أحق بموسى منكم .. ودقة اللفظ النبوى تبين أن ذلك ليس بمتابعة ، بل المعنى : نحن أحق بشكر الله على نجاة موسى منكم ، إذ هدانا الله وأضلكم ، ثم أراد أن يخالفهم مخالفة بينة واضحة لا تدع لذى شتان منهم أن يقول : اتبعنا محمد ، كما قالوا عندما كان يتوجه ﷺ في صلاته إلى بيت المقدس ؛ فأمر ﷺ بصيام يوم قبله أو يوم بعده .

وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب : أدناها أن يصام وحده ، وفوقه أن يصام التاسع معه ، وفوقه أن يصام التاسع والحادى عشر معه . قال الشافعى وأصحابه وأحمد وإسحق وآخرون : يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا ، لأن النبى ﷺ صام العاشر ونوى التاسع^(٤) والله أعلم ..

(٤) شرح النووى على مسلم ، كتاب الصيام ، باب صوم عاشوراء .



القانون الدولي الإسلامي في فقه الإمام محمد بن الحسن السيباني

لأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا *

عهيد

يعتقد كثير من الباحثين أن القانون الدولي ، وإن لم يكن حديث النشأة ، إلا أنه يرجع في صورته النهائية إلى العصر الحديث ، وأن مؤسسه هو الفقيه الهولندي غروسيوس GROTIUS (١٥٨٣ - ١٦٤٥ م) والذي لُقّب بـ « أبو القانون الدولي » ..
وقد أخذت الدول الأوروبية زمام المبادرة في العمل على تشكيل قواعد القانون الدولي حسبما يتفق مع المبادئ والقيم الأوروبية منذ ذلك الوقت إلى الآن (١) ، بينما استسلمت دول العالم الإسلامي لنوع من الهزيمة الحضارية جعلها تقف خارج دائرة التاريخ والحوادث تنتظر ما يفعل بها .

بالبعض - في سبيل الظهور بمظهر التسامح - إلى حد التسليم بتصورات لم تبتكر إلا لهدم الدين أساسا .

وكان الأولى بهؤلاء أن يعرضوا ويسلطوا مبادئ الشريعة كما هي لمن يفهمها أو ينفذها ، وأن يعملوا على إظهار الحقائق كما هي لا تحريفها

وفي مرحلة لاحقة راحت الدول الإسلامية تدور في فلك هذه المبادئ والقيم الأوروبية باعتبارها قيما عليا سامية لا معقب عليها ، وراح الباحثون والفقهاء المسلمون يتنافسون في إيجاد المبرر الشرعي لها بلوى أعناق النصوص ، في تهافت شديد بدعوى الدفاع عن الدين ، يبدو وكأنه اعتدار عن هذا الدين . بل ذهب الأمر

(١) في نشأة القانون الدولي وتطوره انظر على سبيل المثال الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام: « مبادئ القانون الدولي العام » الطبعة الثالثة ١٩٩٤ ص ٤٥ وما بعدها ، كذلك القانون بين الأمم لجيرهارد فان غلان تعريب عباس الغمر ، دار الجليل - بيروت ص ٤١ وما بعدها

(*) الكاتب : أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر

وتوريط الشريعة بما يفرغها من مضامينها الحقيقية. ونسوق للباحثين اليوم مصنف « السير الكبير » للفقهاء العظيم محمد بن الحسن الشيباني مؤسس القانون الدولي بحق ، من قبل غروسيوس GROTIUS ، بل ومن سبقوه وعاصروه من فقهاء القانون الدولي النصارى من أمثال فاسكوس VASQUES وسواريس SUARES وفيتوريا VITORIA .

فمن هو الشيباني ؟ وما هو كتابه « السير الكبير » ؟ ، وما سمات القانون الدولي الإسلامي كما خطها هذا الفقيه العظيم في « سيره الكبير » الشيباني (٢) ؟ .
ترجمة لهذا الإمام :

« دفن الفقه واللغة في يوم واحد » هكذا قال الخليفة هارون الرشيد عندما مات محمد بن الحسن الشيباني عام ١٨٩ هـ .

ولد الإمام محمد بن الحسن عام ١٣٢ هـ ببلدة (واسط) بالعراق ، ثم انتقل إلى (الكوفة) حيث نشأ بها ، والكوفة - إذ ذاك - مركز للفقه واللغة وملتقى لكبار الفقهاء واللغويين والنحاة من أمثال أبي حنيفة وأبي يوسف والثوري والكسائي والفرّاء وسلمة .

وكفى الشيباني أنه صحب أبا حنيفة وأتم الفقه على أبي يوسف وأخذ الموطأ عن مالك وكفاه أنه كان مقصداً لأسد بن الفرات في جمعه لمسائل « المدونة » ، والشافعي صاحب المذهب ، وأول من أسس علم أصول الفقه .

أما أسد بن الفرات فقد نشر المذهب المالكي

بإفريقيا والمغرب وأتم تدوين الأسدية التي هي أصل مدونه سحنون بفضل الشيباني أما الشافعي فقد عاد بعد صحبته لابن الحسن إلى مصر ليؤسس مذهبه بها .

ناهيك عن صحبته للأوزاعي عالم أهل الشام ، وسفيان بن عيينة عالم مكة ، وعبدالله بن المبارك عالم خراسان .

نتاجه العلمي

أما نتاجه العلمي فيقول الدكتور صلاح الدين المنجد إنه كان أكبر أصحاب أبي حنيفة الذين أثروا في نشر مذهبه بكثرة تواليفه ، وكان أكثر فقهاء القرن الثاني إنتاجاً ، وفي آرائه أصالة قد تجعله ذا مذهب خاص ، بل إن التصانيف الكبرى في الفقه كالمدونة والأسدية والأم والحجة قد ألّفت في ضوء كتبه وتأثر به أصحابها (٣) ومن أوسع كتبه : (المبسوط) الذي بسط فيه فروع الفقه طبقاً لرأى أستاذه أبي حنيفة وصاحبه أبي يوسف دون أن يغفل رأيه في كل مسألة (٤) .

ومن أجمع كتبه (الجامع الكبير) الذي ضم أهم مسائل الفقه ، وقيل : إنه لم يؤلف في الإسلام مثله ، وزاد عليه بكتايبه : الزيادات ، وزيادة الزيادات ، حيث استدرك فيها ما فاتته في الجامع الكبير واقتصر في الجامع الصغير على رواية ما سمعه من أبي يوسف رواية عن أبي حنيفة .

واحتج على أهل المدينة في كتابه (الحجج) مبيناً الأسانيد الشرعية لمذهب أهل العراق في عصره ، ويعد كتابه الحجج أول ما صُنّف في باب اختلاف المذاهب ، وناقش المالكية في روايته

بسيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني

(٣) انظر مقدمة السير الكبير تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، معهد الخطوط بجامعة الدول العربية طبعة ١٩٧١

(٤) مقدمة السير الكبير ، المرجع السابق

(٢) في ترجمة الشيباني : انظر ابن سعد ٢٣٠ هـ : الطبقات الكبرى ، القسم الثاني . الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ : تاريخ بغداد ابن خلكان ٦٨١ هـ : ونبات الأعيان ، القرشي ٧٧٥ هـ : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، اللكنوي ١٣٠٤ هـ : الفوائد البهية في طبقات الحنفية الكثرى ١٣٧١ هـ : بلوغ الأمان في

وقد جمع فيه الشيباني موضوعات القانون الدولي بصورة منفردة ومتميزة لم يسبقه إليها أحد سواء من فقهاء الإسلام أم من غيرهم فتحدث عن قوانين الحرب والجهاد ومشروعيتها ، وجرائم الحرب وحرمتها والأمان بأنواعه وتفصيلاته وشروطه والهدنة وأحكام الذمة ، وآثار الحرب في الأموال والأشخاص ، والمعاهدات ونقضها ، وغنائم الحرب والأسرى والرسل وحصاناتهم ، والتجارة بين دار الحرب ودار الإسلام... الخ.

جمعية للقانون الدولي بألمانيا باسم الشيباني وهذا يعد الشيباني أبا القانون الدولي بحق ، وقد تنبه لذلك المشتغلون بالقانون الدولي في مختلف بلاد العالم فاتفعوا في حوالى منتصف هذا القرن على تأسيس جمعية للقانون الدولي في (غوتنجن) بألمانيا باسم الشيباني وأطلق عليها « جمعية الشيباني للحقوق الدولية » انتخب لرئاستها في ذلك الوقت الفقيه المصرى الكبير المرحوم الدكتور عبد الحميد بدوى ، ونائبا له الدكتور صلاح الدين المنجد وتهدف الجمعية إلى التعريف بالشيباني وإظهار آرائه ونشر مؤلفاته المتعلقة بأحكام القانون الدولي الإسلامى .

فما سمات هذا القانون في فقه الشيباني بالنظر إلى القانون الدولي المعاصر ؟ هذا ما سنوجزه تحت العنوان التالى

الشرعية الدولية والشرعية الإسلامية
يتبع

للموطأ وزاد عليهم بالأخبار المروية عن غير مالك ، بل واجتهادات كثيرة خالف فيها مالك وأبا حنيفة وأصحابه ، وقال عنه الإمام الزاهد الكوثرى : « محمد بن الحسن قوى في مالك » وقاله الذهبي أيضا في « ميزان الاعتدال »^(٥).

وللشيباني غير مذكرنا من مؤلفات : السير الصغير ، والآثار ، والرقيات ، كما نسب إليه كتاب المخارج والحيل.

كتاب السير الكبير

ختم محمد بن الحسن الشيباني حياته بهذا الكتاب الجليل ، حيث يعد السير الكبير آخر تصنيف صنفه - رحمه الله - في الفقه قبل موته^(٦). وذكر الإمام السرخسى شارح الكتاب ورواية مناسبة لإخراجه فقال: « إن السير الصغير وقع في يد عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى عالم أهل الشام . فقال : لمن هذا الكتاب ؟ فقال : لمحمد العراقى . فقال : وما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب ؟ فإنه لا علم لهم بالسير . ومغازى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كانت من جانب الشام والحجاز دون العراق ، فإنها محدثة فتحاً . فبلغ [ماقاله] الأوزاعى محمداً فغاضه ذلك ، وفرغ نفسه حتى صنف هذا الكتاب . فحكى أنه لما نظر فيه الأوزاعى قال : (صدق الله .. « وفوق كل ذى علم عليم » ..) وأعجب به الرشيد أيما إعجاب وعده من مفاخر أيامه وأرسل ابنه يستمعانه على مؤلفه ، وزاد الاهتمام به أيام الدولة العثمانية ، واتخذ أساساً لأحكام المجاهدين العثمانيين في حروبهم مع الدول الأوربية.

(٧) انظر في ترجمته القرشى ٨٧٥ هـ : الجواهر المضئية ابن قطلوبغا ٨٧٩ هـ : تاج التراجم ، صاحب خليفه ١٠٦٧ كشف الظنون كذلك السير الكبير مقدمة المحقق ص ١٦ وما بعدها .
(٨) سورة يوسف ٧٦ .

(٥) موطأ الإمام مالك بن أنس ، رواية محمد بن الحسن الشيباني ، الطبعة الرابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٣٤ وما بعدها
(٦) السير الكبير : مقدمة محمد بن أبى سهل السرخسى شارح لسير ص ٢ المرجع السابق

الإسلام في التاريخ الحديث

للأستاذ الدكتور / محمد ابراهيم الفيومي

ذلك العنوان اسم كتاب لمستشرق كندى يعمل مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية وأستاذاً للدين المقارن بجامعة « ماجل » في مونتريال - كندا ، وقد أقام المؤلف في « لاهور » بضع سنوات يدرس الإسلام والتاريخ الهندي ويُدرسهُما ، وزار أغلبية أقطار الشرق الأوسط . كما زار غالبية المناطق الرئيسية التي يعمرها المسلمون في العالم . وقد نشرت جامعة « برستون » هذا الكتاب الذي نعرض له في هذه الكلمة : « الإسلام في التاريخ الحديث » .

وكان يرى الأستاذ المستشرق « سميث » أن الدين إذا أخذ على أنه اعتقاد كان من أسباب البعث والحركة الإيجابية . أما إذا فهم على أنه شعار واصطلاحات كان جاحداً غير إيجابي . وكان موضوع المحاضرة الثانية هذا السؤال : « هل الإسلام اسم الدين » .

يرى المستشرق (ولفريد كانتويل سميث) أن للإسلام في العصر الحديث ، « مشكلة وأزمة » ؛ والمسلمون يحسون أن خطأ ما وقع في تاريخهم ، فانحرف به عن طريقه السوي ، وأن ثمة مفارقة بين الدين الذي أنزله وبين التطور التاريخي للعالم الذي يسيطر عليه ويصرف أموره ، إنهم يفكرون في تقويم ما أعوج من تاريخهم حتى يعاود سيره من جديد في كامل قوته ، وحتى يستعيد مجتمعاتهم ما ينبغي أن يكون للمجتمع من قوة وازدهار يتولى الله هدايته .

نظرات في مدارس الإصلاح وتجديد الوعي القومي

وقد حضر المؤلف الندوة العالمية للإسلاميات التي انعقدت في لاهور بالباكستان ، والتي ختمت أعمالها في الثامن من يناير سنة ١٩٥٨ ، وبمناسبة ذكر هذا المؤتمر نذكر عضو الأزهر ذلك العالم الجليل الأستاذ الدكتور / محمد عبدالله دراز الذي حضر هذا المؤتمر وقدم فيه بحثه .

وشاءت إرادة الله أن يتوفى في هذا المؤتمر - رحمه الله وأجزل عطاءه - وكان - رحمه الله - مثالا في الأخلاق والسلوك والاجتهاد .

فأما ذلك المستشرق فهو « ولفريد كانتويل سميث » الذي نزل في طريق عودته بجمهورية مصر العربية ، حيث ألقى محاضرتين في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في مساء يومي : ١٩ ، ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٨ .

وكان موضوع المحاضرة الأولى هو هذا السؤال :

« هل يجب أن يكون للأديان الكبرى أسماء » .



وكان - في سبيل تحقيق هدف العودة إلى الدين الخالص على حد تعبير الشيخ ابن عبد الوهاب - برفض أساليب الحياة الثقافية التي سادت في العصور الوسطى ، وحمل عليها ، فأنكر الصوفية والمذهب العقلي سواء في الفلسفة أو الدين ، ورفض انحلال المجتمع إلى فرق ومذاهب ، وكانت فرقة « الشيعة » أكثر تعرضا لهجومه .

وفي نظر محمد بن عبد الوهاب أن التجديد الإصلاحي كائن في العودة إلى الشريعة الأولى التي استقرت في صدر الإسلام ، فهي خلاصة العقيدة وزبدتها ، وأن ما يعتبر من عمل الفقهاء ويعد مصادر للتشريع كالرأى والاجتهاد ، أو ما يخدم النص تفسيرا أو تأويلا فهو عندهم باطل وتزويد ، وأنه لا سبيل للعودة إلى الشريعة الأولى وبعثها من جديد ، إلا إذا زال عنها ما استحدث فيها على مر العصور .

ثم جاوز مرحلة التبشير والدعوة إلى مرحلة التنفيذ فتحالف ابن عبد الوهاب منشيء الحركة الوهابية ، مع ابن سعود أحد الأمراء الحاكمين حيث عملوا على أن يقيموا لأنفسهم - وسط الصحراء وفي إطار التخلي عن الدولة العثمانية - مجتمعا يحمل تعاليم الله خالصة .

واقفى ابن عبد الوهاب أثر أستاذه الشيخ/أحمد ابن حنبل وتلميذه ابن تيمية ، وهنا اعتمد إصلاحه على :

● القرآن .

● والسنة .

● ومقررات ما يعرف بالسلفية وهي في

نظرهم : تراث أحمد بن حنبل ومدرسته .

ورفض الوهابيون تراثا أصيلا قام على تنظيره

لقد بدأت مرحلة التأخر الخطير تحيط بالعالم الإسلامي في القرن الثامن عشر حيث بدا العالم الإسلامي كما لو كان قد فقد القدرة على تولي أمر حياته وتنظيمها ، وفقد فجأة قبضته القوية العظيمة على العالم ، وواضح أن هذا التأخر كان في نفس الوقت الذي نهضت فيه أوروبا ، وخطت مدنيته خطوات واسعة في تاريخ البشرية ، خطوات ملؤها الحيوية والمهارة والقوة .

في ذلك الوقت كان الغرب بصدد إعادة تشكيل حياته ، ثم حياة العالم كله بعد ذلك بقليل ، وحوالي سنة ١٨٠٠ كان ضغط الغرب شديدا على مراكز القوة الباقية في العالم الإسلامي .

وفي غضون القرن التاسع عشر زاد الضغط والاستعمار ، فاهولنديون في أندونيسيا ، والبريطانيون في الهند وجهات أخرى والروس في أواسط آسيا ، والفرنسيون في إفريقيا ، كانوا جميعا يحكمون المجتمع الإسلامي .

أما تركيا وإيران فقد بقيت لها السيادة السياسية : سيادة جعلت منها دولتين مستقلتين استقلالاً ما .

وفي ظل تداعى العالم الإسلامي كانت تظهر هنا وهناك ومضات من الإصلاح لمحاولة البعث الإسلامي منها :

١ - الوهابيون في الجزيرة العربية ومنهجهم الإصلاحي :

صاحب هذه الدعوة محمد بن عبد الوهاب من علماء (نجد) ظهرت دعوته في القرن الثامن عشر ، وكانت تتسم بالدعوة إلى الدين ارتباطا بالنص وعملا بما كان عليه في عصره الأول ،

٢ - شاه ولي الله الدهلوى فى الهند ومنهجه
الإصلاحى :

شهد ولي الله دهلوى عصر انحلال امبراطورية
المغول وانحطاط العالم الإسلامى ولا سيما فى دولة
الهند التى بدأ الضعف يتسرب إليها مما يغرى
بالاعتداء الخارجى والتمرد الداخلى ، وفى الشمال
الغربى من الهند وثب نظام « السيخ » المتزايد على
مابقى من حكم المغول ، كما نزل البريطانيون فى
البنغال ، وكانت الهند الغربية مسرحا للنهضة
« الهندوسية » .

وكانت أسس دعوته الإصلاحية - على نقيض
ابن عبد الوهاب - تقوم على الإصلاح والإحياء
فهو يرى فى الصوفية طريقة خالصة لله لكن شابها
بعض الممارسات المنافية لأصول الدين وخالطها
بعض المظاهر الفاسدة ، فنادى بتطهيرها ، واجتهد
فى إيجاد تفسير يجمع بين الصوفية والسنة
الخالصة ، وكان يرى أن إصلاح الصوفية إصلاح
لذلك المجتمع المتدهور ، ومن أسس إصلاحه

الاتجاه نحو التربية فعمم المدارس الشرعية لتدريس
الشرعية فى ثوب جديد ، وكان أكثر تقبلا للجديد
وتطور العصر ، فكان فى إسلامه (أكثر وعيا)
وأغزر مادة ، وأطوع مرونة وهذه ميزة له . وأثمر
اتجاهه التربوى فى فتح المدارس الدينية لتعليم
الشرعية والفكر الإسلامى ، وتخرجت منها أجيال
حملت لواء الإسلام وطورت ثقافته وأسهمت فى
إبراز الوحدة الدينية فى وقت أقول إمبراطورية
المغول .

واتجهت حركة النهضة الإسلامية اتجاهين :

وتقويمه وشرحه فقهاء الإسلام على اختلاف
مدارسهم ، كما عارضوا أى تفسير للإسلام على
قواعد الفقهاء مهما كان قدرهم فى الفكر
الإسلامى . على أن مذهب ابن حنبل فى الفقه كان
يتردد بين فقه الإمام مالك وفقه الإمام الشافعى
وهم - أى الوهابيون - لا يقولون بالرأى
الاجتهادى المبني على قواعد أصول الفقه المفسرة
لآيات الأحكام ورفضوا العقل ليس كمقولات
عقلية فى بنائها الفلسفى أو المنطقى ، إنما رفضوه
منهجاً وطريقاً حتى الطرائق العقلية التى بناها
الفقهاء وأخذوا بها وطبقوها فى المجتمع ، وفى بناء
علم الفقه الإسلامى ، وكانوا يرون أن الإسلام
ليس بالفكرة المجردة التى يلو كها الإنسان أو
يرددها شأن التعاويذ وتهويمات الكهان ، إنما هو
الفكرة فى تطبيقاتها العملية فالإسلام إذاً عمل
وممارسة .

وفى نظرنا : أن الوهابية هى دعوة إلى طاعة
الله خالصة . غير أن هذا التجرد الذى دعت
إليه الوهابية فرد بمنحاحه على المناهج الإسلامية التى
تعتبر أساس الفكر الإصلاحى والفقه التجديدى
فهى مدرسة للعبادة وليست للفكر .

ولا شك فى أن انتشار مقالات التكفير التى
يعلنها الأتباع على المذاهب الإصلاحية الأخرى
ونهى الناس عن فهمها أو دراستها يزيد من انغلاق
بعض المذاهب وجموده وحصره فى بيئته ، بينما
المذاهب الإصلاحية ليست ملكاً للأتباع إنما هى
زاد ثقافى يغذى العقل والفكر ويزيد العقل والفكر
والحوار ازدهارا ونماء وليس كما يرى الأتباع أن
يقفوا به عند عبارة المذهب ليس غير .

● الأول : ضد الاحتلال الداخلي .
● والثاني : ضد التهديد أو السيطرة الأجنبية .

ويتمثل هذان الإتجاهان في جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ - ١٨٩٧ م) ، كان جمال الدين الأفغاني يمثل الآراء الحديثة في ميدان الفكر الإسلامي ، مع المام شامل بالإسلام ، حتى لقد كان - بحق - المسلم العالم في عصره .

ومن الناحية الجغرافية ، شمل دوره إيران والهند والعالم العربى وتركيا ، فضلا عن البلاد العربية والأوروبية ، وكان يجمع بين الصوفية والسنية ، ثم عاد إلى مصالحة الشيعة وربط بين العلوم الإسلامية التقليدية والآراء الحديثة ، وكان نشاطه يتجه الوجهتين معا : الإصلاح الداخلى والدفاع ضد القوى الخارجية ، وقد آزر الحركات الثورية السياسية وشجع العلماء ومدهم بالكثير من آرائه حتى غلب طابعه على العالم الإسلامى .

لقد أدرك أن العالم الإسلامى مهدد بقوة الغرب ونشاطه ، وإذا كان المصلحون المتقدمون ينادون بأن علة تأخر المجتمع الإسلامى فيما ينطوى عليه تكوينه من خطأ ، فقد نادى جمال الدين الأفغاني بأن العلة هى ضعف هذا المجتمع دون أى شئ آخر ، وقد شارك مشاركة فعلية في جميع الحركات الوطنية وخاصة في إيران سنتى ١٨٩١ ، ١٨٩٦ .

وفي مصر شارك في الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ ، وطوف بالبلاد الإسلامية يلهب حماس المسلمين ويبعث فيهم وعيا جديدا ، ويذكرهم بأعجاد الماضى وقوته ، وكانت نظرفته إلى الغرب تختلف كذلك عن غيره من المصلحين ، إذ رأى فيه خطرا جديرا بأن يتقى ويقاوم ، وفي نفس

الوقت مثالا - وخاصة في الناحية العلمية - خليقا بأن يحتذى .
وثمة عنصر آخر ظهر في دعوة جمال الدين الأفغاني ، كان يذكر المسلمين بأنهم - وحدهم - المسؤولون عن مستقبل الإسلام ، وعليهم أن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم ، فكان يخلق فيهم الشعور بالمسؤولية ، ويحثهم على العمل المتصل وينهاهم عن التكاسل .

كان على يقين من أن الإسلام لابد مستعيد أمجاده وعظمته .
ولم يكن لجمال الدين الأفغاني خطة واضحة ، أو فلسفة منظمة ، ولكنه كان يتميز بنشاط جم وقدرة على إذكاء حماسة الآخرين .
وكان تطور الإتجاهين السابقين فيما بعد ، قويا منتشرا في شكل حركات أخرى يتصل الكثير منها بطريق مباشر أو غير مباشر بحركات الوهابيين ، وولى الله والأفغاني في حين يبدو بعضها مستقلا عنها .
ونذكر من بين هذه الحركات ، (حركة السنوسى) في ليبيا (سنة ١٨٤٢) ، والمهدى في السودان (سنة ١٨٨١) ، والحركات التى قامت في إيران ، وقد سبقت الإشارة إليها والمحمدية في أندونيسيا (سنة ١٩١١) ، وهكذا .
وكان لكل من هذه الحركات المحلية أسبابها المباشرة سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو غير ذلك من النواحي الخاصة بالمنطقة التى ظهرت فيها ، وكل منها تناسب التاريخ المحلى ، ويتعين دراستها على هذا الأساس ، وإن كانت جميعا تشترك فيما تشير إليه من إتجاه إلى إزدهار جديد ، ومقاومة التدخل والضغط الخارجى .

وتشهد حركة الخلافة الهندية (١٩١٨ - ١٩٢٤) التي أثارت حيرة غير المسلمين بمدى التوتر العاطفى الذى يلزم إدراك المسلمين لتدهور قوة الإسلام ، وإنها لتبين الرغبة فى الكفاح من أجل النهوض .. هذه الرغبة التى لم يكن لها ثمة برنامج واضح .

وقد لحظنا جمال الدين الأفغانى ، وكيف كان يعبر عن أحلام المسلمين بمجدهم القديم ، ومنذ ذلك الحين وهذه النعمة تتطور فى العالم الإسلامى .

وَتَدَخَّلَ عامل ثالث فى حركة التحرر الإسلامى ترك أثره فى الدين ، ونقصد ذلك تأثير المدنية الغربية ، فمنذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى كانت حركة التحرر الأوروبى قد بلغت مداها ، وكذلك كان النفوذ الأوروبى قد بلغ ذروته ، وقد زار كثير من المسلمين البلاد الغربية ، وعادوا إلى بلادهم وقد امتلأوا إعجابا بما شهدوا هناك من روح وقيم ، وخاصة الطلاب الذين قضوا فى البلاد الأوروبية سنوات فى طلب العلم فى جامعاتها ، وكان ذلك سببا فى نقل الكثير من الغرب إلى العالم الإسلامى ، فظهرت به آراء واتجاهات وقيم حديثة ، وكان أن أدخلت فى البلاد الإسلامية فى ذلك الوقت ، أو فرضت عليها طائفة من النظم الاجتماعية والسياسية والقانونية الغربية ، لقيت ترحيبا من بعض المسلمين ، ومعارضة من الآخرين وفى النهاية اعتنقها الكثير واستمر التطور .

والذى يعيننا أنه وجدت وجهتا نظر تسيران

جنباً إلى جنب وترحب إحداهما بالتحرر الغربى بالفعل مفضلة اسمه ، وتبذل الأخرى محاولات للتوفيق بينه وبين الإسلام .

من الواضح أن الحركات القومية فى البلاد الإسلامية أصبحت قوية وجامعة ، وقد استهدف شطر كبير من نشاط هذه البلاد مقاومة الاستعمار الأجنبى ، وكان قادة هذه الحركات متأثرين بروح الغرب والروح القومية فى التاريخ الإسلامى القديم .

وقد بدت هذه الحركات القومية جامعة قوية تهدف إلى التخلص من التدخل الأجنبى ، ولم تكن هذه الحركات مطابقة للإسلام فحسب ، بل هى جزء لا يتجزأ من فكرة بعث الإسلام .

وكانت الجامعة الإسلامية شعورا لدى المسلمين بضرورة تماسكهم ، إذ أن (وحدة المسلمين) فى العالم الإسلامى هى وحدة مشاعر ، إلا أن المحاولات التى بذلت لتجعل منها وحدة سياسية باءت بالفشل بمجرد مواجهتها الواقع ، وقد أكد جمال الدين الأفغانى هذه الوحدة ، وظلت الجامعة الإسلامية إلى اليوم حلما جماليا يعز تحقيقه ، كانت مستقرة فى الوعى الدينى الإسلامى القديم ، وبقيت محتفظة بقوتها فترة إلى أن حطمها التاريخ عندما اختلف المسلمون بعد موت النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ودب الإنشقاق فى صفوفهم بموقعة الجمل سنة ٢٦ هـ ، ومنذ ذلك الحين لم يندمل الجرح إلى اليوم وإن بقى الخيال يجذب الأنظار إليه ، وليس ثمة تعارض بين الجامعة الإسلامية وبين الروح القومية فى البلاد الإسلامية ، وإنما التعارض قائم بينها وبين الحقيقة الواقعة .



من تراث المحقق الاسلامي محمد أبو الفضل إبراهيم الثروة الإسلامية

لقد تهيأ للأمة العربية من وسائل الثقافة والمعرفة ، وأسباب التفوق والنبوغ ، ما لم يتهيأ لغيرها من الأمم والشعوب .

دين سفتح كريم ، سماهم إلى أبعد الغايات ، وأطلق عقولهم من أسر الجهل والخرافات . وكتاب عربي مبين ، اشتمل على أكرم المقاصد وأنبأ الأغراض ، فكان هداية للسايرين ، وشفاء ورحمة للمؤمنين ، ولغة طيبة ذلول ، استطاعت بما فيها من ثراء وغناء ، ومرونة واستعداد للتماء ، أن تعبر عن سرائر النفوس وخلجات القلوب ، وأن تفي بحاجات العلوم والفنون ، وأن تسامر المخترعات في كل زمان ومكان .

وأرض مترامية الأطراف ، فسيحة الجنبات ، حوت من موارد الثروة ومقومات الدول وروافد الذخيرة والعدة والعقاد ، مالا يتيسر لغيرها من البلاد .

ممتلكات العروبة قبل الإسلام :

وكانت الأمة العربية في الجاهلية محصورة في مكان محدود ، ولم يكن معروفا عندها من العلوم إلا الرواية والخبر ، وشيء من النجامة وأمشاج من الطب وقليل من المعارف ، مما اقتبسوه من الفرس والهنود .

الانطلاق في الإسلام :

ثم جاء الإسلام وبعث محمد - عليه الصلاة والسلام - ولم يكده يمضي على ظهوره سوى قرن من الزمان ، حتى انبسطت للعرب دولتهم ، واتسعت رقعة بلادهم ، وامتدت من فرغانة

والصين واهند شرقا ، إلى مصر وإفريقية وما بعد : بلاد الأندلس غربا ، فكان هذا الفتح ، ونتيجة الغزو ، من أعجب الظواهر الاجتماعية في التاريخ .

القرآن والنحو والبلاغة :

وواكب هذه الوثبة السياسية نهضة علمية أثارت الدهشة والإعجاب ، وأخذوا يتدارسون القرآن الكريم ، واستمدوا منه أصول العبادة والتشريع ، ووضعوا لحفظه قواعد النحو والتصريف ، والرسم والقراءات ، وصرفوا همّهم لبيان إعجازه ، فأقاموا موازين البلاغة

ابن حنبل ، وغير ذلك من الكتب السائرة المشهورة .

تاريخ الأمم :

كما أنهم تدارسوا تاريخ الأمم والشعوب ، و حياة الرسل والخلفاء ، والملوك - و وضعوا في ذلك كتب السير والمغازي والفتوح ، وكان من أعلام المؤلفين : ابن أبي إسحق وابن هشام وابن سعد والواقدي واليعقوبي ، والطبري والمسعودي وابن خلدون .

الترجمة في شتى الفنون ثم التأليف :

ولما اتصلوا بالفرس وامتزجوا باليونان والروم بالفتح أو بالغزو أو الجوار ، أخذوا في ترجمة علومهم وفنونهم ، في الطب والهندسة والفلك والرياضيات ، وتمثلوا معارفهم أصدق تمثيل ، ثم ألفوا في كل هذا وأبدعوا ، حتى الأسفار والأحاديث كان لهم فيها جولة ونصيب .. وفي قصص ألف ليلة وليلة من روعة الخيال وسحر القصص شيء عجيب . وبكل هذا أصبحت حضارتهم ممتزجة بحضارات الأمم كلها ، وغدت معاهد بغداد وبخارى ، والقاهرة والاسكندرية وغرناطة وصقلية ، تقصد من كل مكان .

الوراقاة :

وعلى مر الزمن ، تفتشت الكتابة وتيسر الورق والقلم والمداد ، وظهر ما كان يُسمى قديما بالوراقاة ، فما تكاد الكتب تصدر عن مؤلفيها ، حتى يسارع الوراقون والتساخون ، إلى كتابتها ، فيستطير أمرها ، ويسير على الأفواه ذكرها ، فيسارع العلماء والأمراء والملوك إلى اقتنائها ، وكثرت هذه الكتب ، وامتألت بها خزائن العراق

والنقد ، واستطردوا لفنون الأدب ، ووضعوا في ذلك الكتب والأسفار .

الحديث الشريف :

ثم عمدوا إلى الحديث فدونوه عن الصحابة والتابعين والرواة ، وأنشأوا لنقده علوم المصطلح والجرح والتعديل ، وتراجم الرجال ، ذلك أن الأحاديث النبوية مصدر آخر من مصادر التشريع ، ومنبع من منابع الحكمة ومكارم الأخلاق ، وصنوف السلوك والآداب .

اللغة :

ثم قصدوا إلى اللغة فجمعوها من أفواه الرواة في الحواضر ، والأعراب في البوادي ، وصنعوا الفهارس والمعاجم ، وميزوا العربي من الدخيل ، خشية عليها من عوامل المسخ والفناء ، والخطأ والضياغ .

الفقه :

وعلى كثرة المسلمين وتعدادهم ، وتنقلهم في البلاد ، وتجدد الأحوال ، ووقوع شتى الأحداث ، أرادوا أن يميزوا بين حلالهم وحرامهم . وما هو صالح لهم في أمر دينهم ودنياهم ، فعنوا أشد العناية بالفقه والتشريع ، طبقا لما يجئ من الأحوال ، وما يعرض على الزمن من أمور ، وظهرت المذاهب المختلفة ، والآراء المتعددة ، وكلهم يستمد من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ويعتمد على القياس والاستحسان ، ووضعوا في ذلك المصنفات الطوال ، فكان كتاب المبسوط في فقه أبي حنيفة ، و (المدونة والذخيرة) في فقه مالك ، و (الحاوي) في فقه الشافعي ، و (المغني) في فقه

والشام ومصر ، والمغرب والأندلس ، في شتى المعارف والفنون والآداب .

المكتبات وأحوالها :

روى أن الرشيد لما ركب إلى (الرقة) في بعض أسفاره ، حمل معه ثمانية عشر صندوقاً مملوء كتباً ، ليقطع الطريق بالقراءة فيها ، وكان صاحب بن عباد يصحب في أسفاره ثلاثين جملاً ، تحمل عليها كتبه ، ولما أنشأ الرشيد بيت الحاكم ببغداد ، جمع فيه ما نقل إلى العربية مما ترجم من اللغات الأخرى ، وما ألف من العلوم الإسلامية إلى عهده .. ولما تولى المأمون ، جمع في هذا البيت كتب العلوم بلغاتها وكانت مكتبة الحكم المستنصر في قرطبة تحوى ألوف الكتب ، وذكروا أن فهرسها بلغت أربعة وأربعين فهرساً . وحوث مكتبة العزيز بالله الفاطمي ألوف الكتب ، وذكروا أنه كان فيها عشرون نسخة من تاريخ الطبري إحداها بخط المؤلف .

وعلى مرّ التاريخ وتعاقب الليالي والأيام ، مُنيت المكتبة العربية بما تُمتنى به الدول والعروش ، وأصابها ما يصيب الأعمال من عوامل الفناء ، فكان ما كان من غزو التتار ببغداد ، واعتداء الصليبيين على حلب والشام وسطوة الأسباب بالأندلس فذهب كثير من نفائس الكتب وأحرارها^(١) ، وضاع معظم ما ألفه الجاحظ وابن قتيبة ، والطبري والمسعودي ، والمعري والفخر الرازي والقفطي وغيرهم من أعلام المصنفين . ولكن - على الرغم من هذه الحن ، وتتابع الكوارث - فقد سَلِمَ من تلك العوادي قَدَرٌ من

الكتب ، يزخر بصنوف الفنون والآداب ، قَدَره بعض الباحثين بثلاثة ملايين من المخطوطات ، متفرقة في مكتبات القاهرة ودمشق وحلب والموصل ، وبرامبور وكلكتا من بلاد المشرق ، ومكتبات تونس والجزائر والرباط في شمال أفريقيا ، ومكتبات استانبول ، وبراغ ، وبرلين ، والمتحف البريطاني بلندن ، والأوسكريال بأسبانيا ، والمكتبة الأهلية بباريس ، وغيرها من مكتبات أوربا وأمريكا .. مما يُثبت بوضوح ، أن الأمة العربية ، خَلَفَتْ آثاراً جليلة ، عادت على الحضارة الانسانية بالتقدم والارتقاء ، وأن العرب قاموا بدورهم في التطور الفكري العام ، بحماسة (دينهم)^(٢) ، وهيثوا العقول للتفكير العلمي الحديث .

ومن واجبتنا اليوم - ونحن نبني حضارتنا على قواعد أصيلة - أن ننشر هذا التراث ، على منهج علمي مدروس ، ففى نشره لإنصاف الحضارة العرب ، وكشف عن أجدادهم في شتى الميادين ، وفيه ما يدفع الناشئة إلى اقتفاء تراث أسلافهم ، والاعتزاز بتاريخهم .. بل إن في نشره ما يجعلهم يحسّون بأن لهم كيانا معتبرا في عالم الكشف والاختراع ، وأنه يمكن السير مع غيرهم ، من الأمم في ركب الحضارة ، بخطى واسعة ، وهمة تملؤها العزة والكرامة .

وقد قمت في حياتي بحصيلة طيبة ، في تحقيق كتب التراث ، ولولا اعتلال الصحة لزادت إلى المئات بل الآلاف .. فهناك نهر لا يجف من المخطوطات العربية ، بما تحتويه من تراثنا الثمين الغالي .

(١) كذا بالأصل ... ولا ندرى لما معنى ... مجلة الأزهر .

(٢) في الأصل كلمة أمكن أن ننصورها هكذا ... والله أعلم .

أهل الفضل من العلماء وتسجيلهم على طالب العلم

بقلم الأستاذ/ عبد الحفيظ فرغلي على القرني

قرأت في مقدمة كتاب «معاهد التنصيص» قصة طريفة عن الإمام المجدد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في عهد مضي .. تشير إلى حبه للعلم وتشجيع الطلاب على طلبه والإخلاص له والاجتهاد في تحصيله . تقول هذه القصة : إن الشيخ محمد عبده - رحمه الله - كان من محبي كتاب «معاهد التنصيص» إلى درجة أنه جعله من سُمّاره ، وأنه كان كثير القراءة له والاطلاع عليه ، وكان إذا أراد أن يختبر طالبا ممن يتقدمون إليه لبث شكاية ، أو رجاء شفاعاة ، أو طلب نوال ، قدم إليه هذا الكتاب ، وأمره أن يسمعه قطعة منه ، ثم أمره أن يُبين ما قرأه ، فإن أجاد القراءة والفهم والإبانة توسم فيه الخير ، وقضى حاجته ، وإن قصّر دفعه عن مُلتَمَسِه ، ولم يره أهلا لبره ومعاونته .



من والده فهرب إلى قرية خال أبيه الشيخ درويش ، وكان من العلماء العاملين بعلومهم ومن أهل التصوف . وقد أراد هذا الشيخ أن يعالج الفتى بطريقته الخاصة .

ويحدثنا الإمام محمد عبده عن ذلك في مذكراته قائلا :

« جاءني هذا الشيخ ويده كتاب يحتوى على رسائل كتبها السيد محمد المدني أحد رجال التصوف إلى بعض مريديه بالأطراف ، بخط مغربي دقيق ، وسألني أن أقرأ له منها شيئا لضعف بصره

قال : فدفعت طلبه بشدة ، ولعنت القراءة ومن يشتغل بها ، ونفرت منه أشد النفور ، ولما وضع الكتاب بين يدي رميته إلى بعيد ، ولكن الشيخ تبسم وتجلّى في اللطف مظاهر الحلم ، ولم يزل يني حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر ، فاندفع يفسر لي معاني ما قرأت بعبارة واضحة تغالب إعراض فتغلبه ، وتسبق إلى نفسي . وبعد قليل جاء أصدقائي الشبان يدعونني إلى ركوب الخيل واللعب بالسلاح والسباحة في نهر قريب من القرية ، فرميت الكتاب وانصرف إليهم .. » .

ولم يئأس الشيخ من تلميذه ، وقرر تشجيعه على طلب العلم وتحبيبه فيه بطريقة

ولاشك أن ذلك دافع مهم للطلاب وأصحاب الحاجات على الإقبال على هذا الكتاب وغيره للقراءة والاطلاع والفهم والاستفادة والإفادة .

مبعث ذلك عند الإمام :

ولعل مبعث ذلك عند الإمام محمد عبده - رحمه الله - يعود إلى حبه للعلم ، بعد أن تذوق لذته وعرف جماله ، وأدرك أنه هو الوحيد الذي يصنع الكمال في الإنسان ، وقد جرب الإمام محمد عبده بنفسه ذلك ، فقد انتابته في صدر حياته العلمية فترة صرفته عن العلم ، وصدّته عن طلبه ، ولكنه سرعان ما انشرح صدره له ، فنشط في طلبه وأقبل عليه ، حتى بلغ أقصى ما أمكن من درجات الكمال فيه ، وأصبح من كبار المجددين المجتهدين في الإسلام . يقول في مذكراته : « حملني ألى إلى طنطا ، وكانت سنى أربعة عشر عاماً لأدرس العلم الأزهرى ، وبدأت بتلقى شرح الكفراوى على الأجرومية في المسجد ، وقضيت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً » . وكان ذلك سبباً في يأس الشيخ من التعليم ، ورجوعه إلى قريته واشتغاله بالفلاحة وتزوجه . ولكن والده بعد زواجه بأربعين يوماً أمره بمعاودة الدرس مرة أخرى ، ولكنه رفض ، وخاف

كانت تلقى عليه ، وانتقاله بعد ذلك إلى الأزهر في القاهرة . ولكن أستاذه الشيخ درويش ظل يتابعه بعد ذلك في دروسه . فكلما كان يعود في إجازة من إجازاته ، وبعد ما يسمع منه طرفاً من المناهج التي يدرسها في الأزهر يقول له : هل درست المنطق ؟ هل درست الحساب ؟ هل درست الهندسة ؟ .. فيجيبه الإمام : أن بعض هذه العلوم غير معروفة في الأزهر ، فيرد عليه الشيخ قائلاً : إن طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أى مكان .

يقول الشيخ محمد عبده : فكنت إذا رجعت إلى القاهرة ألتبس هذه العلوم عند من يعرفها ، فتارة كنت أخطيء في الطلب ، وتارة كنت أصيب ، إلى أن جاء السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر في أواخر سنة ١٢٨٦ هـ ، وقد صاحبه وأخذت ألتقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمة والكلامية .

لم ينقطع عن شيخه الأول :

ويبدو أن الإمام محمد عبده تأثر بما سمعه من كلام ونقد مؤجّه إلى دروس الأفغانى ، فسرعان ما وجد عند الشيخ درويش جواب ذلك مما شفى صدره ، وأرجع يقينه ونشاطه في تلقى هذه الدروس ، فقد قال له : إن الله هو العليم الحكيم ، ولا علم يفوق علمه

بعيدة عن العنف والإكراه يقول الإمام : «وبعد العصر جاءنى الشيخ بكتابه ، وألح على فى قراءة شىء منه ، فقرأت ، وفسّر ، ثم تركته إلى اللب .

» وفعل فى اليوم الثانى كما فعل فى اليوم الأول . أما فى اليوم الثالث فقد بقيت أقرأ له ، وهو يشرح لى معانى ما أقرأ نحو ثلاث ساعات ، لم أمل فى خلال ذلك .. » .

فقال له الشيخ : أنه فى حاجة إلى الذهاب إلى المزرعة ليعمل فيها بعض العمل . قال الإمام : فطلبت منه أن يبقى الكتاب معى ، فتركه ، ومضيت أقرأ ، وكلما مررت بعبارة لم أفهمها وضعت عليها علامة لأسأله عنها ، وظللت كذلك حتى جاء وقت الظهر .. وعصيت فى ذلك اليوم كل رغبة فى اللعب ، وهوى ينازعنى إلى البطالة .

وفى عصر اليوم سألته عما لم أفهمه ، فأبان معناه على عادته ، وظهر عليه الفرح بما تجدد عندى من الرغبة فى المطالعة والميل إلى الفهم ، ولما يأت على اليوم الخامس إلا وقد صار أبغض شىء إلى هو ما كنت أحبه من هو ولعب وفخفة وزهو ، وعاد أحب شىء إلى هو ما كنت أبغضه من مطالعة وفهم . عودة الإمام إلى طنطا :

وكان هذا الدرس سبباً فى عودة الإمام محمد عبده إلى طنطا . وفهمه للدروس التى

والجمعية الخيرية الإسلامية من وحى أفكاره ،
ومن ثمار توجيهاته ، وهذان الأثران الجليلان
مازالت ثمارهما يانعة ، وخدماتهما باقية ، وستبقى
إن شاء الله إلى ما شاء الله .

عود إلى معاهد التنصيص :

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فمن المفيد
الإشارة إلى كتاب (معاهد التنصيص) الذى فتح
باب هذا الحديث بما قصه علينا محققه العالم الفاضل
الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - طيب الله
ثراه - وهذا الكتاب من مؤلفات الشيخ
عبد الرحيم بن أحمد العباسى المتوفى سنة ثلاث
وستين وتسعمائة من الهجرة ، وعنوانه بالكامل
«معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» .

والمعاهد جمع معهد وهو مكان العهد أو
زمانه ، والتنصيص مصدر الفعل نصّص ، وهو
يعنى إظهار الشيء ورفع وإسناده ، وأصل النصّ
أقصى الشيء وغايته ، فكأن المؤلف يعنى بذلك
رفع الشواهد إلى مكانها الأول ، وإسنادها إلى
أصحابها المتقدمين .

نشأ العباس وتوفى فى القرن العاشر الهجرى ،
فى أسرة تنتمى إلى بنى العباس ، ولذلك مدحه
بعض النابهين بقوله :

ابن عم النبى والى

الفخرين من نوره ومن برهانه
وقد ترجم له شهاب الدين أحمد بن محمد بن
عمر الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ فى كتابه
المشهور «ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا» وقال
عنه : أنا وإن لم أره ، فهو لقرب عهده سمعت

وحكمته ، وإن أعدى أعداء الحكيم هو
السفيه ، وما تقرب أحد إلى الله بأفضل من
العلم ، فلا شيء من العالم بممقوت عند الله ،
ولا شيء من الجاهل بمحمود لديه . إلا ما
يسميه بعض الناس علما وليس فى الحقيقة
بعلم ، كالسحر والشعوذة ونحوهما إذا قصد
من تحصيلهما الإضرار بالناس .

وكان لهذه الكلمات صدمى طيب فى
نفس الإمام ، فقد استراحت مما لحقها من
شكوك ووساوس .. وهكذا ظلت متابعة
الشيخ درويش لتلميذه الإمام ، واستمرت
ملاحظته ورعايته له ، فها هو ذا يخرج من
عزلته التى فرضها على نفسه ، ويحرضه على
نفع الناس بعلمه الذى تعلمه ، قائلا له : إن
من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد
من غراس المعرفة ، فعليك أن تتخالط الناس
وتعظّمهم وترشدّهم إلى الطريقة القويمة والسنة
الصالحة .

وكان هذا الدفع القوى من أستاذه سببا من
أسباب دخول الإمام محمد عبده فى غمار المجتمع ،
ومحاولته القيام بدعوته المتكررة فى نواحي
الإصلاح المختلفة ، وتفرد به بطريقة خاصة عرفت
عنه فى الإصلاح ، ومازال يثابر فى دعوته حتى
أخذ مكانه فى القمة بين رجال الإصلاح
الاجتماعى وترك من بعده آثاراً خالدة لا تزال
تنطق باسمه وفضله وذكره ، ويكفى من ذلك أن
كانت الجامعة المصرية - جامعة القاهرة الآن -

خبره ، حسيب «طَرَزَ كَمَّ المجد ، وأعار رقة شمائله
نسَمَات نَجْد .. وله شعر رائق منه :
لست عن ود صديقي سائلاً
غير قلبي فهو يدري وُدَّهُ
فكما أعلم ما عندي له
فكذا أعلم ما لي عنده
ومنه :

أما ترى البدر إن تأملت والشمس
هما يكسِفان دون النجوم ؟
وهو الدهر ليس ينفك ينحو
بالمصاب العظيم نحو العظيم
وهو شعر كما ترى يتجه نحو الحكمة ، ويفرق
من معيها ، ويقيس من لألائها .. وكثيراً ما علق
الشعراء على شعره ، ووازن النقاد بين أقوالهم
وقوله .. ومن ذلك قوله :
إذا ما كنت في قوم غريباً

فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش
غريب الدار تنبحه الكلاب
قال الخفاجي : وهذا إشارة إلى ماجرت به
العادة من نبخ الكلاب على من لم تعرف ،
وكذلك تنبح الكلاب على الفقراء ، وفي أنس
الحكمة «الكلب ينبخ على الفقير دون الغني ...
لأنه يرجو منه المواساة ، بخلاف الفقير ، ولذا قال
الشاعر :

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة
ذلت لديه وحركت أذنانها
وإذا رأت يوماً فقيراً معدماً
هرثت عليه وكشّرت أنيابها
ومن قوله أيضاً :

أرى الدهر يكرم جهّالَه
وأعظم قدراً به الجاهلُ
وأنظر حظي به ناقصاً
أحسبني أنتى فاضلُ
ولما سمعه بدر الدين الغزي أجابه قائلاً :
أعبد الرحيم سليل العلا
ويافاضلاً دونه الفاضل
أتعجب دهرأ غدا موقفاً
بأنك في أهله الفاضل ؟
وأنظر إلى جمال التورية في البيت الأول
فالفاضل فيه تشير إلى القاضي الفاضل الأديب
المشهور وأسمه عبد الرحيم أيضاً .
وفي هذا المعنى يقول بعض شعراء بغداد :
إني رأيت الدهر في صرفه
يمنح حظ العاقل الجاهلاً
لما رأى نائلاً ثروة
أظنّه يحسبني عاقلاً
أما قول الشاعر أبي تمام في هذا المعنى فقد أوفى
على الغاية :

ينال الفتى من دهره وهو جاهل
ويكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تأتي على الحجا
هلكن - إذن - من جهلهن البهائم
الشاعر العباسي وشواهد البلاغة :

هذا الشاعر الأديب لم يكن حظّه من الأدب
قول الشعر فحسب بل كان أديباً محلقاً ، واسع
العلم والثقافة ، وقديماً قال أهل الحكمة : الأدب
في مفهومه أن يأخذ الأديب من كل فن بطرف .
والدليل على ذلك أنه أقبل على كتاب «تلخيص
المفتاح في المعاني والبيان» للإمام القزويني

المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، وهو كتاب يعد من أعظم ما أُلف في البلاغة ، ولذلك تناوله العلماء بالشرح والتعليق والتلخيص . وأساس هذا الكتاب هو «المفتاح» أى مفتاح العلوم للعلامة سراج الدين أنى يعقوب يوسف بن أنى بكر بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

يامن يريد من العلوم مرامه

فافهم بِجِدِّكَ نسخة المفتاح

ليس الوصول إلى المرام مُيسراً

إلا بإقبال على المفتاح

فاصرف عنانك عن مطالب غيره

واسأل له فتحاً من الفتح

وقد كثرت شروح التلخيص كثرة فائقة ،

وكان ذلك دليلاً على أهمية الكتاب .

ولكن الشاعر العباسى اتجهت همته إلى ميدان آخر يتفق مع موهبته الأدبية فى معالجة هذا الكتاب ، هو ميدان الشواهد البلاغية والتعليق عليها ، بما يُبين عن قدره اللغوى وحسه الأدبى . وقد تحدث هو فى مقدمة كتابه عن منهجه ذلك

بقوله : نصصت على أبحر تلك الشواهد العروضية ، ووضعت فى كل شاهد منها ما يناسبه من نظائره الأدبية ، وذكرت ترجمة قائله إلا ما لم أطلع عليه بعد التفتيش فى كتب الأدب ، والتحرى والاستقصاء فى الطلب ، ومزجت فيه الجد بالهزل والحزن بالسهل .. فجاء بحمد الله غريب الابتداء ، عجيب الاختراع ، بديع الترتيب ، رائع التركيب ، مفرداً فى فن الأدب ، كفيلاً لمن تأمله بالعجب .

جهد الشيخ محبى الدين المشكور : ولن كان الأديب العباسى قد أبدع فى كتاب معاهد التنصيص ، فإن محقق هذا الكتاب العلامة الشيخ محبى الدين عبد الحميد - رحمه الله رحمة واسعة - وهو صاحب فضل سابق فى مجال التأليف والتحقيق قد أضفى على الكتاب صبغة جديدة ، وأخرجه لقراء العربية إخراجاً جديداً ، ونقاه مما أصابه من تشويه وتحريف واضطراب ، وراجعته على مختلف نسخه الخطية ، وعلّق عليه بما هو فى حاجة إليه مما يهيم القارئ والأديب والمعلم والمتعلم ، وقد استطاع أن ينتخب من خلال النسخ الخطية للكتاب النسخة الكاملة الأنيقة لهذا السُّفر الجليل . ومجهود الشيخ محبى الدين فى ميدان التحقيق لا يُجحد ، وقد تحدث عنه العالم الفاضل الكبير الأستاذ الدكتور السيد الجميل فى سلسلة مقالاته الرائعة عن «طبقات المحققين والمصححين» فى مجلة الأزهر ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ما كتبه عنه فى عدد رمضان سنة ١٤١٦ هـ .

ولا ينبغي أن ننسى أن مجهود الشيخ محبى الدين وغيره من العلماء المحققين صورة جادة من صور التشجيع على طلب العلم والاقبال عليه ، لأنهم يَسْرُوا أسبابه ، وهذبوا شعابه ، وقربوا شوارده ، وسهلوا موارده ، فجزاهم الله عن ذلك خير الجزاء .

وأرجو الله - تعالى - أن تكون لنا عودة إلى كتاب « معاهد التنصيص » لعرض بعض ما تضمنه من أسرار علمية وأدبية وطرائف فقهية ولغوية إن شاء الله - تعالى - وهو - وحده - ولى التوفيق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

استفتاءات القرأء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ، السيد العراقي شمس الدين

على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فنفيد أن رضاعك من جدتك
لأملك خمس رضعات متفرقات متيقنات في زمن
الرضاع وهو الحولان .

صرت ابناً للجددة وأخاً لأولادها ، فلا يجوز
لك الزواج من بنات خالتك أو بنات أخوالك
لأنهن صرن بنات إخوة لك ، وبنات الأخ وبنات
الأخت من المحرمات شرعاً لحديث (يحرم من الرضاع ما
من النسب) .

السؤال من السيد/ س . و . ا .

حيث إنني من أسرة ريفية وكنت قد قمت
بالرضاعة مع أصغر أخوالى سنا من جدتي ولمدة
سنة ولى أربعة من الأخوال غير خالى الأصغر
ولخالى الأكبر فتاة فهل يجوز لى الزواج منها
وما الحكم ؟ وهل يجوز لأحد إخواتى الزواج
من إحدى بنات أخوالى :

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

ويجوز لإخوتك الذين لم يرضعوا من جدتهم
الزواج من بنات أخوالهم وبنات خالاتهم . لأنه
لا مانع شرعاً أن يتزوج الرجل أخت أخيه من
الرضاع والله تعالى أعلم .

السؤال : سيدة طهرت من الحيض قبل
المغرب بنحو ساعة ، فماذا تصلى بعد أن
تغتسل ؟ وما معنى الضرورة في الصلاة ؟
وما هي الضرورة التي تبيح للمصلى تأخير
الصلاة عن وقتها ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله ﷺ وبعد .. فنفيد بأن المرأة إذا طهرت من
حيضها واغتسلت قبل المغرب وبقي مايسع خمس
ركعات فإنه يجب عليها أن تصلى الظهر والعصر .
لأن وقت الظهر الضروري يمتد من دخول وقت
العصر حتى قبل المغرب بخمس ركعات .
وكذلك إذا طهرت قبل الفجر وبعد غسلها
بقي على طلوع الفجر ما يسع أربع ركعات فإنها
تصلى المغرب - ثلاثاً - وتبقى ركعة تدرك بها
العشاء - بمعنى أنه يجب عليها أن تصلى المغرب
والعشاء لأنها طهرت ووقتها باق فيلزمها صلاتهما
معاً .

أما عن الضرورة فهي مطلقاً . الأمر الذي
يواجهني ولا قدرة لي على دفعه ولا إرادة لي فيه .
وأما عن الضرورات التي تبيح للمصلى تأخير
الصلاة عن وقتها .

فليزيم أولاً أن تعرف أن للصلاة وقتاً اختيارياً
ومعنى أنه اختياري أنه يمكن للمكلف أن يؤخر
الصلاة فيه بدون عذر من غير إثم .. وللصلاة
وقت ضروري ، ومعنى أنه ضروري أنه لا يجوز
للمكلف أن يؤخر الصلاة من غير عذر شرعي
وإلا إثم .

والأعذار التي تبيح تأخير الصلاة في الوقت
الضروري هي :

(١) الصبي إذا بلغ في الوقت الضروري أدى
صلاته ولا إثم عليه في التأخير لأنه لم يكن بلغ .
(٢) المغمى عليه والمجنون إذا أفاق كل منهما في
الوقت الضروري ولا إثم عليهما .

(٣) النائم الذي لم يستيقظ إلا بعد الوقت .

(٤) الناسي الذي لم يتذكر إلا بعد الوقت
الضروري .

(٥) فاقد الطهورين .

(٦) الحائض .

(٧) النفساء .

(٨) من سكر بحلال أما من سكر بحرام فعليه إثم
السكر وإثم تأخير الصلاة .

(٩) وأخيراً المكره .

هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله
- تعالى - أعلم .

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« الموعظة في آيات »

أربع كلمات من أربعة كتب :
 من التوراة : من « قنع شبع » .
 ومن الإنجيل : من « اعتزل نجا » .
 ومن الزبور : من « سكت سلم » .
 ومن القرآن :
 ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم ﴾ .

« أربع كلمات »

قال ابن عباس - رضى الله عنه - :
 الموعظة في ثلاث آيات من كتاب الله تعالى - :
 ﴿ أَمُرُّونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَنَسُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .
 ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ .

« حقا »

اعدل فيما وليت ، واشكر الله على ما أوليت ، بمدك الخالق ، وتودك الخلائق .

« حتى تنال العلم »

أخى لن تنال العلم إلا بستة
 سأنبيك عن تفصيلها ببيان
 ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
 وصحبة أستاذ وطول زمان

« ثلاث »

قال إبليس - لعنه الله - : ثلاث من كن فيه أدركت حاجتي منه :
من استكثر علمه ؛ ونسى ذنبه ؛ وأعجب برأيه .

« رثاء أعرابية »

وقفت أعرابية على قبر أبيها وقالت :
الله عوض . عن فقدك ، وفي رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - أسوة في مصيبتك ، رب
نزل بك عبدك خاليا من الزاد ، غنيا عما في أيدي
العباد ، فقيرا إلى ما في يدك يا جواد ، وأنت خير
من نزل به المؤمنون ، واستغنى بفضل المقلون ،
وولج في واسع رحمته المذنبون ، فليكن قرى عبدك
منك رحمتك ، ومهادته جنتك .

« دعاء »

إلهي لست للفردوس أهلا
ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي
فإنك غافر الذنب العظيم

« من أين حشرت علينا البهائم ؟ »

سأل رجل « أبا عبيدة معمر بن المثنى ، وهو
يلقى درسا في مسجد البصرة ، فقال له : يرحمك
الله . ما العنجد ؟ ، فقال : ما أعرف هذا ،
فقال : سبحان الله ، فأينك من قول الأعشى :
يوم تبدى لنا فتيلة عن جيد

سد تلبع تزينه الأطواق
فقال : عافاك الله « عن » حرف جاء لمعنى
« والجيد » هو العنق .

ثم قام آخر في المجلس ، وقال : يا أبا عبيدة ؟
رحمك الله ، « ما الأودع » ؟ ، فقال : عافاك
الله ، ما أعرفه ؟ قال : سبحان الله ، فأينك من
قول العرب : « زاحم يعود أو دع » فقال :
ويحك : هاتان كلمتان ، والمعنى : اترك وذر ، ثم
استغفر الله واستمر في الدرس ، فقام رجل ،
فقال : رحمك الله أخبرني عن « كوفاً » ، فقال :
رويت أنساب العرب ، وأسماءهم ، ولست
أعرف : « كوفاً » ، قال : فأين أنت من قوله
- تعالى - : ﴿ وَالْهَدَى مَعْكُوفاً ﴾ . فأخذ
نعليه وخرج من المسجد ، وهو يصيح : من أين
حشرت علينا البهائم اليوم ؟

« نصيحة »

قال جعفر بن محمد : لا تكونن أول مشير ،
ولياك والرأى الخطير ، وتجنب ارتجال الكلام ،
ولا تشيرن على مستبد برأيه ، ولا على متلون ،
ولا على لحوح .

الحكم الشرعى للتأمين الاجتماعى

٦

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

والتأمين الاجتماعى - كما هو معروف - هو الذى تقوم به الدولة نفسها ، أو تعهد بإدارته إلى إحدى هيئاتها العامة ، وهو يستهدف تأمين طبقات الشعب ضد أخطار معينة ، كالمرض والعجز ، وكأمين العمال ضد البطالة .

وما ذلك التدخل من قبل الدولة إلا لأن المصلحة المراد حمايتها فيه مصلحة عامة ، تتمثل فى مصلحة الطبقة العامة فى مجموعها ، فهذا التأمين يصدر عن اعتبار اجتماعى يستند إلى فكرة التضامن الاجتماعى مع فئة تعتمد فى معيشتها على كسب العمل ، لذلك تساهم الدولة مع أصحاب الأعمال والعمال فى حمايتهم من أخطار المهنة ، وهو تأمين إجبارى تفرضه الدولة لرعاية العاملين من أخطار العمل ، وجعل هذا التأمين إجباريا يقصد من ورائه تحقيق مصلحة عامة لأهمية دور الطبقة العاملة فى الاقتصاد القومى^(١) ونين الحكم الشرعى للتأمين الاجتماعى فى مبحث أول ، ثم نين طبيعة الحق فى التأمين الاجتماعى فى مبحث ثان .

المبحث الأول

مشروعية التأمين الاجتماعى

وهذا النوع من التأمين جائز عند جميع الباحثين فى عقد التأمين ، وهو عندنا كذلك ، ذلك أن أساس المنع من التأمين هو الغرر ، وهو

يقتصر على عقود المعاوضات دون التبرعات ، وفقا لما ذهب إليه الإمام مالك - رضى الله عنه - ، ومن نحا منحاه من المجتهدين ، ونظام التأمينات الاجتماعية لا يدخل فى عقود المعاوضات ، فليست الدولة فى مركز المعاوضة

(●) الحديث فى التأمين مطروح على العلماء وليس خاصا بالكاتب ، فيمكن مراجعته للوصول الى الحقائق الشرعية . مجلة الأزهر .

(١) د. حسام الأهوانى - ص ٢٨ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين - ص ٢٣ ، د. عبدالمعنى البدراوى - ص ١٧٥ .

الذى يطلب مقابلا لما بذل ، ويسعى في تحديد هذا المقابل إلى طلب الربح الذى يتمثل في زيادة ما يأخذ على ما يعطى ، بل على العكس من ذلك ، فالدولة تساهم مع العمال ، وأرباب الأعمال بجزء من المال العام ، تحقيقا لمقاصد التأمين^(٢) ، وهذا المال المدفوع منها أشبه بالتبرع المبذول منها بحكم ولايتها على عمالها وحرصها على مصالحهم .

ولما كانت التأمينات الاجتماعية تقوم على التعاون على البر ، والتضامن الاجتماعى فلا تفسدها الجهالة الفاحشة أو الغرر ، ولا تعتبر زيادة مبلغ التأمين فيها عن الاشتراكات المدفوعة ربا^(٣) .

وقد قرر مجمع البحوث الإسلامية في مؤتمره الثانى : أن نظام المعاشات الحكومى وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعى المتبع في دول أخرى كل هذا من الأعمال الجائزة^(٤) .

ولم أقرأ رأيا لفقهاء أو باحث في فقه الشريعة يقضى بتحريم التأمينات الاجتماعية أو نظام المعاشات ، سوى ما قرره أستاذنا : الدكتور رمضان حافظ عبدالرحمن : من انه محرم شرعا ، لوجود الغرر والمقامرة فيه^(٥) .

ونحن لا نوافق أستاذنا على هذا رأى ، لأن علاقة المستأمن فيه بالدولة علاقة تضامن وتعاون ،

ولا ينظر فيه إلى الربح من قبل الدولة ، وبالتالي لا يؤثر فيه الغرر ، وما يدل على مشروعية مثل هذا النوع من التأمين ما ذكره صاحب الخراج : أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مر يوما بباب قوم وعليه سائل يسأل ، شيخ كبير ضير البصر ، فضرب عضده من خلفه وقال : من أى أهل الكتاب أنت ؟ قال : يهودى ، قال : فما ألك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله ، وأعطاه شيئا من المال ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، فقال : أنظر هذا وضرباءه فوالله ما انصفناه أن أكلنا شبيبته ، ثم نخذله عند الهرم ، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه^(٦) .

ومثل هذا التصرف من عمر - رضى الله عنه - يدل على أن تأمين العجزة والشيخوخة وأمثالها مما يجب أن تقوم به الدولة ، لأن السلطان ولى من لا ولى له ، كما تدل على أن المال المبذول من قبل الدولة في هذا النوع من التأمين إنما هو محض تبرع .

كما أن العهد الذى أبرمه خالد بن الوليد نائبا عن الخليفة الأول أنى بكر الصديق لأهل الحيرة جاء في أحد نصوصه : « وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال

(٥) موقف الشريعة الإسلامية من الميسر والمسابقات الرياضية - ص ١٧٦ .

(٦) الخراج - لأبى يوسف - ص ١٣٦ - المكتبة السلفية ومطبعها سنة ١٣٩٢هـ .

(٢) د. حسين حامد - السابق - ص ٤٦ .

(٣) د. عبدالناصر العطار - ص ٧١ وما بعدهما ، الشيخ محمد أبو زهرة - أسبوع الفقه الإسلامى - ص ٥١٥ .

(٤) كتاب مجمع البحوث الإسلامية ، المؤتمر الثانى - ص ٤٠١ .

المسلمين ، وعياله ما أقام بدار الإسلام^(٧) .

أدلة مشروعية التأمين الاجتماعي :

ولئن كان ما سبق من آثار أبي بكر الصديق وعمر - رضي الله عنهما - يمكن أن يستدل منه على مشروعية مثل هذا النوع من التأمين ، إلا أن هناك أدلة أخرى كثيرة يمكن أن يستدل منها على مشروعيتها ، فإذا كان التأمين الاجتماعي هو نوع من التكافل الذي تلتزم به الدولة تجاه العاملين بها وفاء لحقهم ، وتقديرا لما بذلوه من عمل نافع خلال مدة خدمتهم ، فإن مثل تلك الرعاية للعاملين تعتبر من ضمن ما قرره الإسلام لحقوق العاملين ولعل ما يدل على ذلك من سنة النبي ﷺ ما يلي :

١ - ما روى عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمر الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم »^(٨) ، حيث دل هذا الحديث على أن الإمام باعتباره ممثلا لدولة ترعى أبناءها ، وتحوطهم بكل أسباب العناية ، مسئول عن رعاية أبناء دولته ، ومن صور تلك الرعاية تقرير ما يكفيهم من المعاش اللازم لقيام حياتهم ، وحياة أبنائهم من بعدهم ، ومثل ذلك مما سيسأل عنه الإمام أمام الله - عز وجل - إذا هو قصر فيه ، وفي هذا الحديث ما يمكن أن يدل على مشروعية التأمين الاجتماعي .

٢ - ما رواه أبو داود في سننه أنه ﷺ قال : « من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا ، أو ليس له زوجة فليتخذ زوجة ، أو ليس له دابة فليتخذ دابة »^(٩) ، وقد دل هذا الحديث على حق العامل في أن تكفل له الدولة ما يقوم بمؤون حياته المطلوب من الطمأنينة على أهله وولده فيتفرغ للعمل ويؤديه على النحو المطلوب ، ولئن كان الحديث واردا في مجال قسمة الفء إلا أنه يدل في الجملة على جواز التأمين من الأعباء الاجتماعية ، وتقرير الكفاية لها على الدولة .

على نحو يقدر معه على التفرغ الكامل لما يمليه واجبه الوظيفي ، حتى يستطيع أن يؤدي العمل المنوط به ، بذهن صاف وبال خال مما يشغله ، وقد أشار الحديث الشريف إلى عدد من أهم ما يحتاج الإنسان إليه في حياته ، كالمنزل والزوجة والدابة أو ما يقوم مقامها من السيارات وغيرها ، فمثل ذلك مما يمكن أن يدخل في واجبات الدولة تجاه العاملين .

ولئن كان الحديث قد ذكر تلك الأشياء وهي على تلك الدرجة من الأهمية في حياة العامل فإن ما هو أكثر منها أهمية بالنسبة له ، أن يطمئن على من يعنيه أمرهم بعد وفاته ، وهم أبنائهم وزوجته ، فزرايتهم وتقرير التأمين الاجتماعي الذي يكفلهم بعد مماته يكون من الأمور المشروعة .

(٩) رواه أبو داود في سننه : راجع : سنن أبي داود - ج ٢ - ص ١٣٣ ، وقد جاء برواية أخرى عن الحارث بن يزيد عن جبير بن نفير ، عن المستورد بن شداد ، قال سمعت النبي ﷺ يقول : « من كان لنا عملا فليكتسب زوجة ، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما ، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا » ، قال أبو بكر أخبرت أن النبي ﷺ قال : « من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق » .

(٧) الخراج لأبي يوسف - ص ٣٠٦ - طبعة دار الشروق ١٩٨٥ م ، وقد وضع عمر بن الخطاب لجماعة من المجنوبين النصارى - حين مر بهم في رحلته إلى الشام - معاشا يكفيهم من بيت مال المسلمين ، المرجع نفسه - ص ٢٧٨ وما بعدها .

(٨) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير - ج ٢ - ص ٢٣٠ ، والأموال لأبي عبيد ص ١٠ .

ترك مالا فلورثته » ، حيث إن تحمل الرسول ﷺ بالدين عن كاهل المتوفى مع تركه مالا يخصص كله لورثته ، فيه من التوسعة على الذرية مالا يخفى ، حيث يسلم لهم مال مورثهم كله دون أن يراحمهم الدائنون فيه ، وفي ذلك من التوسعة عليهم وضمان الحياة الكريمة لهم مالا يخفى .

أما رواية أوى هريرة فهي واضحة الدلالة على المطلوب حيث يقول فيها النبي ﷺ : « من ترك كلا ، أى عيالا ، فإلينا » ، أى أن علينا شمول أولاد المتوفى بالرعاية التى تكفل لهم الحياة الكريمة بعد موت عائلهم ، وعلى العموم فإن الحديث يدل على مشروعية تقرير نوع من التأمين يضطلع بمثل تلك الغاية .

٥ - بما رواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة - رضى الله عنها - عن أوى هريرة أنه عليه السلام قال : « أنا وكافل اليتيم له أو لغيره كهاتين فى الجنة - وأشار إلى الوسطى والسبابة - والساعى على الأرملة والمسكين كالجاهد فى سبيل الله » (١٢) ، ولا يخفى ما يدل عليه هذا الحديث من مشروعية كفالة اليتيم والأرملة والمسكين ، وهو ما يمكن أن يدخل تحت مظلة التأمين الاجتماعى فيكون مشروعاً بالحديث .

المبحث الثانى طبيعة الحق فى التأمين الاجتماعى

وقد أثار الحق فى التأمين الاجتماعى الذى تقوم

٣ - ما روى عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفىء قسمه فى يومه ، فأعطى الأهل حظين ، وأعطى العزب حظاً ، زاد ابن الصفى : فدعينا وكنت أدعى قبل عمار ، فدعيت فأعطاني حظين وكان لى أهل ، ثم دعى بعدى عمار بن ياسر فأعطى له حظاً واحداً (١١) .

ووجه الدلالة فى هذا الحديث : أن رسول الله ﷺ كان يوزع الفىء على قدر المغارم الاجتماعية ، حيث كان يعطى الأهل « أى المتزوج الذى يعول أهلاً » ضعف ما يعطيه للعزب ، وفى هذا دلالة على الأعباء الاجتماعية ، مما يجب أن تؤخذ فى الاعتبار .

٤ - وما رواه الزهرى عن سلمة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، فأما رجل مات وترك ديناً فإلى ، ومن ترك مالا فلورثته » (١١) ، وقد جاء الحديث براوية أخرى عن أوى هريرة - رضى الله عنه - : « من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك كلا فإلينا » ، والمراد بالكل هنا العيال (١٢) .
ووجه الدلالة فى هذا الحديث على المطلوب :

أنه قد دل بروايتين على ما يجب أن يتقرر للذرية من رعاية تلتزم بها الدولة ، يستوى فى تلك الدلالة على المطلوب ما جاء فى رواية جابر - رضى الله عنه - : « من ترك ديناً فإلى ، ومن

(١٢) حاشية الشيخ أحمد سعد ، على سنن أبى داود - ج ٢ - ص ١٣٦ ، هامش (١) الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣ ، والكل (بفتح الكاف وتشديد اللام) فى اللغة : اليتيم ، راجع : القاموس المحيظ - ج ٤ - ص ٤٦ - الطبعة الثانية سنة ١٩٥٣ م .
(١٣) راجع : صحيح الجامع الصغير - للألبانى - حديث رقم ١٤٧٦ - المكتب الإسلامى .

(١٠) سنن أبى داود - ج ٢ - ص ١٣٥ وما بعدها .

(١١) رواه أبو داود : راجع : سنن أبى داود فى باب أرزاق الذرية - ج ٢ - ص ١٣٦ ، وقد روى مثله عن جعفر عن أبيه عن جابر ، كما روى مثله - أيضاً - عن عدى بن ثابت عن أبى حازم عن أوى هريرة رضى الله عنهم .

به الدولة اختلافا في الرأى حول طبيعته ويمكن إرجاع أقوال الباحثين في هذه المسألة إلى رأيين :

الأول : يرى أن الحق في التأمين الاجتماعى يغلب عليه جانب التبرع من الدولة ، وهو لا يمكن أن يدخل في نظام المعاوضات ، ذلك أن الدولة ليست في مركز المعاوض الذى يطلب مقابلا لما بذل ويسعى في تحديد هذا المقابل إلى طلب الربح الذى يتمثل في زيادة ما يأخذ على ما يعطى ، بل على العكس من ذلك ، فإن الدولة تساهم مع العمال وأرباب الأعمال بجزء في مال النظام^(١٤) ، ولا يقلل من صفتها التبرعية تلك أن يكون لتلك التأمينات عوض يتمثل فيما يدفعه العاملون من اشتراكات تحدد الدولة مقدارها ، فإن ما يدفع لهم من معاش أو تأمينات اجتماعية ، إنما هو هبة لا يراعى فيها مقدار هذه الأقساط ، ومهما يكن من أمرها فإنها قد تكون هبة بمقابل ، أو هى اشبه بهبة بعوض ، وذلك لا يخرجها عن معنى التبرع^(١٥) ، فنظام التأمين الاجتماعى ليس تعاقدًا ، وإنما هو نظام يدفع فيه المؤمن عليه الاشتراك كضريبة تفرضها الدولة للمصلحة

العامه ، وهو نظام قصد به تقديم المعونة لمن تتوافر فيه الشروط استحقاقها^(١٦) ، وذلك دون نظر إلى أن يكون ذلك نتيجة معاوضة بينها وبين ما دفع من اشتراكات ، فالرصيد المشترك الذى تدفع منه المستحقات تكون مما يدفعه المؤمن لهم مضافا إليه ما يدفعه أصحاب الأعمال ، وتخصصه لهم الحكومة على سبيل المعونة ، وقيام الدولة بهذه المعونة ليس إذن بمقتضى تعاقد ، وإنما هو تدبير اجتماعى يدخل في نطاق ما يطلب من الحكومة أن تقوم به من الأعمال في سبيل إقرار النظام وتدير وسائل العيش والرفاهية والأمن للأفراد^(١٧) ، وذلك مما يدخل ضمن التزام الدولة بحكم وظيفتها في كفالة العاملين في خدمته ، دون أن يكون ذلك في مقابلة ما دفعه الموظف أو العامل^(١٨) .

الثاني : يرى أن نظام التأمين الاجتماعى له شبه بعقود المعاوضات ، لأن التأمين الذى يحصل عليه من الدولة لا يتمخض عن خالص تبرع منها ، وإنما هو مشروط بأداء قسط الاشتراك إليها من المستأمن على النحو الذى تقرره مواد قانون التأمين الاجتماعى ، وخاصة المواد « ٦ ، ٧ ، ١٧ »

الشرعية الإسلامية منه - ص ١١٥ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عبدالسميع المصرى - التأمين الإسلامى بين النظرية والتطبيق - ص ٩ الطبعة الثانية مكتبة وهبة ، د. محمد زكى السيد - نظرية التأمين في الفقه الإسلامى - ص ٤٥ - دار المنار الطبعة الأولى .

(١٨) وأبو المجد حرك - من أجل تأمين إسلامى معاصر - ص ١١٨ - دار الهدى للنشر ، وراجع : د. يوسف قاسم - ص ٢١٨ ، حيث يقرر : أن التأمين الاجتماعى لا ينبغي أن يكون عملاً لخلاف ، فهو عمل اجتماعى تقوم به الدولة خدمة لمواطنيها بقصد تأمين مستقبلهم ، ودرء أثر الحوادث المفاجئة ، فهى قد التزمت به تبرعاً منها ، ولا يعود عليها نفع من ورائه ، وإنما النفع كله يعود إلى الأفراد المنتفعين بهذا النظام .

(١٩) أبو المجد حرك - السابق - ص ١١٩ .

(١٤) د. حسين حامد حسان - السابق - ص ٤٦ ، د. عبدالناصر العطار - السابق - ص ٧٢ ، وفي هذا المعنى : محمد أبو زهرة - أسبوع الفقه الإسلامى - ص ٥١٥ ، وعيسوى أحمد عيسوى - مجلة العلوم القانونية عدد يوليو سنة ١٩٦٢ م ص ٥١ .

(١٥) د. عبدالناصر العطار - المكان السابق .

(١٦) الشيخ على الخفيف - التأمين - ص ٣٢ ، بحث مقدم للمؤتمر الثانى لجمع البحوث الإسلامية على الإستسئل ، وعيسوى أحمد عيسوى - المكان السابق ، ومحمد الحماد - السابق - ص ٢٨ .

(١٧) الشيخ على الخفيف - المرجع نفسه ، عيسوى أحمد عيسوى - المكان السابق ، ومحمد السيد دسوق - التأمين وموقف

منه ، ودفع الاشتراك المقرر بالقانون يعد شرطاً من شروط استحقاق التأمين ، وإذا كان القسط الذى يدفعه العامل أياً كان مقداره يعد مقابلاً لاستحقاقه المعاش وفقاً للقانون مما يحقق شكل المعاوضة المالية بالنسبة للعامل ، إذ يستفيد التعويض المالى عند الاستحقاق مقابل أقساط مالية لا تتساوى فى القيمة المالية ، وهو ما يؤدى إلى الوقوع فى محذور الربا^(٢٠) ، ولهذا يرى البعض أن عقد التأمينات الاجتماعية لكى يكون صحيحاً ، يجب أن يعفى العامل من دفع أية حصة أو أقساط ، لأن ذلك سيكون تبرعاً من صاحب العمل فى الأقساط ، وهو طرف ، والحكومة فى التعويض وهى طرف آخر ، والعامل الذى يأخذ التعويض كطرف ثالث ، فالمبادلة هنا تمت بين ثلاثة أطراف المتبرع فيها غير المستفيد ، وهذا هو الأقرب للعدالة ، ثم إن العقيد بهذه الصورة يقوم على الحق لا الاشتراك ، هنا لن تقع فى الربا ؛ لأنها لن تكون مبادلة نقد بنقد ، ويكون العقد تبرعياً من جانب العمل والحكومة^(٢١) .

نتائج هذا رأى :

ومما يمكن أن يترتب على هذا رأى أن اعتبار التأمين الاجتماعى نوع من عقود المعاوضة يجعل ما يستحق للعامل بناء على انعقاد سبب استحقاق هذا المعاش ملكاً له ؛ وبالتالي فإنه ينتقل إلى من يخلفه ، ولكن على أساس الميراث الذى قدره الله شرعاً ، وفقاً لأنصبته المستحقة للورثة ، ولشروط استحقاق تلك الأنصبه ، وبالتالي لن يكون مقبولاً

لدى هذا الاتجاه ما يقرره القانون فى توزيع المعاش على غير هذا الأساس ، ومن ذلك ما تقضى به المادة (١٢١) من قانون التأمين الاجتماعى الحالى ، والتي تنص على أنه : « تستحق المبالغ المنصوص عليها فى المادة السابقة لمن يحدده المؤمن عليه ، أو صاحب المعاش ، فإذا لم يحدد أحداً تستحق للأرمل ، وفى حالة عدم وجوده تستحق للأبناء والبنات الذين تتوافر فى شأنهم شروط استحقاق المعاش المنصوص عليها فى المادتين ١٠٧ ، ١٠٨ »^(٢٢) . حيث إن تلك المادة قد جعلت تحديد المستحقين فى المعاش للمؤمن عليه ، وفى هذا ما قد يؤدى إلى مخالفة أحكام الميراث الشرعية ، إذا خالف هوى المؤمن عليه ما قرره الله ورسوله بالنسبة للورثة ، حين يحرم وارثاً له حق مقرر شرعاً ويقدم عليه غيره ، أضف إلى ذلك أن شروط الاستحقاق ، قد تعطى لغير من له حق فى الميراث نصيباً فى معاشه فالزوجة المطلقة قد يكون لها حق فى المعاش ، رغم أن الطلاق يفصم رابطة الزوجية (مادة ١٠٥) من القانون المذكور ، والأخوة والأخوات يستحقون معاشاً مع أولاد المتوفى الذكور والإناث ، إذا ثبت أن المؤمن عليه كان يعولهم (مادة ١٠٩) من قانون التأمين الاجتماعى ، كما أن المعاش قد يرفع عن مستحقه بعد ثبوته له ، فالإبن لا يستحق معاشاً بعد بلوغه سن الحادية والعشرين ، إلا إذا كان طالباً بأحد مراحل التعليم التى لا تتجاوز مرحلة الحصول على مؤهل الليسانس أو البكالوريوس أو ما يعادلها ،

(٢١) هذه المادة معدلة بالقانون ٢٥ لسنة ١٩٧٧ م ؛ ثم عدلت الفقرتان الأولى والثانية بالقانون رقم (٧ لسنة ١٩٨٧) .

(٢٠) يوسف كمال - الزكاة وترشيد التأمين المعاصر - ص ١٣٤ - الطبعة الأولى - دار الوفاء .

وفي هذه الحالة ترفع سن الاستحقاق إلى ست وعشرين سنة ، وفي جدول توزيع المعاش على المستحقين^(٢٢) وفقاً لنظام التأمين الاجتماعي نجد أن الزوجة مع الأولاد يكون لها النصف وللأولاد النصف يقسم بينهم بالتساوي والإخوة والأخوات يأخذون الربع مع الزوج أو الأرملة التي يستحق ثلاثة أرباع المعاش .. إلخ ، وهكذا نجد هناك اختلافات كثيرة عن وجوه الاستحقاق وفقاً للتقدير الشرعي وبالطبع فإن مثل هذا الاختلاف لن يروق رأى من ينظر إلى هذا النوع من التأمين على أنه من عقود المعاوضات^(٢٣) .

رأينا في الموضوع :

والذى يترجح لنا أن التأمين الاجتماعى يغلب عليه طابع التبرع والضمان من قبل الدولة ، ذلك أن الصفة التعويضية فيه تقتضى أن يكون هناك عقد يرم بين العامل والدولة ، يقتضى اختلاف المصالح وتباين المراكز ، وهذا مالا وجود له في الواقع ، لأن الدولة تفرض نظام التأمين الاجتماعى على نحو يجعله نظاماً قانونياً يستظل جميع العاملين به ، ولا يلمس لمبدأ سلطان الإرادة فيه أثر ، بل إن العامل لا يملك بإرادته أن يرفض هذا النظام ، وهذا ما يرجح غلبة الصفة التبرعية فيه ويجعله نظام تبرع ورعاية وتضامن من قبل الدولة يغتفر فيه الغرر ويتلاشى الربا .

ولئن كان هناك مقابل يتمثل في قسط التأمين ؛ فإن ذلك لا يمثل مقابلاً للتأمين ، وإنما هو إسهام مالى من العامل في قيام نظام التأمين الاجتماعى

لا يراعى في تقديره موازنة القيمة بين ما يدفعه وما سيأخذه ، لأن الدولة متبرعة بالزيادة التي تبذلها في المبالغ التي يتقاضاها العامل أو من يستحقون عنه عن قيمة الأقساط التي يدفعها ، وقد ألزمت الدولة نفسها بذلك من منطلق واجبها المتمثل في رعاية مواطنيها ، وشمولهم بكل أنواع الضمان والرعاية ومنها التأمين الاجتماعى^(٢٤) .

إلا أنه مهما تكن طبيعة التأمين الاجتماعى فإنه في النهاية يتمخض عن حق للمؤمن أو للمستفيد وهذا الحق يجد سنداً قوياً له من نصوص القانون التي تنظم حق العامل في التأمين ، ومن طبيعة التأمين في ذاته ، كنوع من التكريم للعامل الذى أفنى عمره في خدمة الدولة أو المجتمع ويكون من حقه بعد أن صار شيخاً أو مريضاً ، أو عاجزاً أن يكافأ بما يضمن له الحياة الكريمة عن عجزه وحاجته فهو امتداد لمستحقات العامل في الأجر ، ويكون حقه فيه ثابتاً على نحو يتمكن معه من مقاضاة الدولة عند منعه عنه ، فإذا كان كذلك كان مثله كمثل أى مال من أموال العامل ، أو أى حق من حقوقه المالية ، وبالتالي فمن الصواب أن يتم توزيعه بعد وفاته على المستحقين وفقاً لنظام الميراث الشرعى ، فليس هناك أحسن مما قضى به الله ورسوله في هذا الشأن .

بقى أن أذكر أنه إذا كانت هناك مآخذ يمكن أن تؤخذ على هذا النظام ؛ فهى تتمثل في استثمار أمواله بالفائدة الربوية^(٢٥) ، وهذا ما لا يصح أن يكون .

(٢٣) محمد الدسوقي - التأمين - السابق - ص ١١٥ هامش (٣) .

(٢٤) في هذا المعنى د. يوسف قاسم - ص ٢١٩ .

(٢٥) د. يوسف قاسم - المرجع السابقان .

(٢٢) الجدول رقم (٣) والمقرر بالقانون رقم (٧٩ لسنة ١٩٧٥) والمعدل بالقانون (٢٥ لسنة ١٩٧٧) وعمل به اعتباراً من ١٩٧٥/٩/١ . كما عدل بالقانون (٤٧ لسنة ١٩٨٤) .



من أعلام الأزهر

محمد بن حبيب القطيعي

عالم الاقصاد في عصره

لأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

عود على بدء ..

كتب مقالاً ضافياً عن الأستاذ الكبير محمد نجيت المطيعي بمجلة الأزهر عددى شعبان ورمضان من سنة ١٤١٦ هـ ، تحدثت فيه عن جهوده العلمية ، ونشاطه الوطنى الصادق ، ولكن الذين لا يحبون أن يحمدا لأعلام الإسلام فضل في مقاومة الباطل ، وإظهار الحق أوعدوا لمن يكتب في صحفهم الحمراء أن ما قلته عن جهاد الشيخ السياسى مُلقق لا أهل له ، ولم يُشير إليه من كتبوا تاريخ الثورة المصرية ، وكلمة مُلقق هذه تحمل عدة معان لا يعرفها صاحب هذا القلم الجاد ، تبرأ إلى الله - تعالى - من خوضها ، فما كان الحديث عن أسماء لا معة وأحداث شهيرة ، ووقائع مدوية مما يجوز فيه التلفيق ، ولكنهم في كتاباتهم المغرضة قد عرفوا هذا التلفيق فيما اخترعوه من بطولات زائفة ، وأساطير موهومة ، فظنوا أن من يكتب التاريخ على وجهه الصحيح يخترع كما يخترعون ، ويلفق كما يلفقون .

وإذا كان بعض من كتبوا تاريخ الثورة المصرية قد تجاهلوا المواقف الرائعة للشيخ وأمثاله ، فلأنهم اهتموا بمواقف الزعماء من رجال الأحزاب التى ينتمون إليها ، أما الحق لوجه الحق وحده فلا يُسطره غير الفضلاء الأمثال ممن يعلمون أن كتابة التاريخ شهادة أمام الله يُحاسب عليها الكاتب يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ومن هؤلاء فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ التاريخ الإسلامى ، بالجامعة المصرية والأزهر الشريف ، إذ كان يكتب تاريخ الثورة المصرية يومياً على صفحات البلاغ تحت عنوان « الأيام الحمراء » فهو مؤرخ معاصر للحوادث يتحدث عن مشاهدة وعيان ويصف - عن يقين لا يتطرق إليه الكذب - ما شاهده وسمع به ، وكان يكتب اليوميات مجردة عن التحليل السياسى ، ليضع المادة السياسية فى أيدى المحللين ، وذلك أول طريق التدوين الصحيح ، وقد قلت إن الرجل أستاذ التاريخ الإسلامى ، ومعناه فى المنطق الإسلامى الواضح أن اختصاصه يمتد إلى هذا العصر ؛ لأننا بحمد الله نعيش فى عصر الإسلام ، والفرقة الاستعمارية التبشيرية فى تجزئة التاريخ الإسلامى إلى عهدين : عهد ينتهى بدخول الحملة الفرنسية ، وعهد يبتدىء بوجودها إلى الآن ويسمى تاريخ العصر الحديث ، هذه الفرقة باطله باطله فكل ما يقع الآن ، وما وقع من لُدن ما يسمى بتاريخ العصر الحديث هو تاريخ الإسلام فعلاً ، وقيام الثورات فى وجه الاستعمار ببلاد العرب وآسيا وأفريقيا ، هو فى صميمه من تاريخ الإسلام إذ قام به مسلمون مخلصون ، وحرّب فلسطين صفحة من صفحات التاريخ الإسلامى ، فالذين يحاولون أن يفصلوا التاريخ المعاصر عن التاريخ العام للإسلام ماكرون خادعون والله من ورائهم محيط .

أتقدم بهذه التوطئة ، لأنقل ما كتبه ، الأستاذ الكبير عبد الوهاب النجار بمجلة الشبان المسلمين في العديدين : الأول والثاني (محرم وصفر سنة ١٣٥٥ هـ) ، الموافق (إبريل ومايو سنة ١٩٣٦ م) حيث نشرت المجلة تخطيطه الضافية التي ألقاها في حفل تأبين المرحوم الأستاذ الشيخ محمد نجيت - رحمه الله تعالى - فتحدث عن جهوده الضافية في حقلي السياسة والدين ، وقد أشرت إلى هذه الخطبة في مقالتي السابق ، ولم يتح لي أن أرجع إليها حين دُوِّنت ما كتبت من قبل فلما جوبهت باعتراض الكاتب اضطررت إلى البحث عن الأصل الذي وعيت بعضه بذكري دون أن أقرأه مجدداً ، ووفقتي الله ، فرأيت الخطبة مدونة بالعديدين المشار إليهما ، وقد حوت مالم أشر إليه ، فكان الله - عز وجل - شاء لتاريخ الشيخ أن يكتب بكامله ، فأوجد من يعترض ، ليدفعني إلى استكمال ما فات ! وقد صدق الله عز وجل حين قال : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ۝٥١ ﴾ سورة القصص

حين انتهت الحرب العالمية الأولى بعد أن ضحّت مصر في ظل الأحكام العسكرية بأبنائها وأقواتها ، ومواقعها (الاستراتيجية) في سبيل نصرة الحلفاء رجاء أن تمنح استقلالها بعد الحرب ، وقد بدت بارقة الأمل في تصريح (الرئيس ولسن) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إذ أعلن أن لكل دولة الحق في تقرير مصيرها ... حين ذلك بدأ سعد زغلول حركته السياسية مطالبا بانتهاء الحماية على مصر ، وقد خطب في محفل زاهر بالوطنيين يعلن بطلان الحماية ، لأنها من طرف واحد لم تُستشر فيه مصر ، وأوجد إجماعاً تاماً على المناذاة بالاستقلال ، وتآلف الوفد المصري برئاسة برئاسته ، فعارضت بريطانيا الحركة الوطنية بقوتها المسلحة في مصر ، ووقفت سداً أمام تظاهر الوطنيين تحت زعامة سعد ، وفي أثناء ذلك ، عقد اجتماع بالأزهر يؤيد موقف سعد ، ويطالب رئيس الوزراء بالاستقالة إذا لم يجب المطالب الوطنية جميعها ، وذهب الأستاذ الشيخ محمد نجيت على رأس جماعة من الوطنيين لمقابلة حسين رشدي باشا ليلبغه بقرار المجتمعين في الأزهر ، فوجد منه كل قبول وارتياح ، ورأى الشيخ نجيت أن يقابل جميع السفراء في مصر ليلبغهم قرار الوطنيين ، وقد طبع منه عدة صور لتكون الدول جميعها عارفة بما تنويه مصر من الجهاد في سبيل الاستقلال ؛ فكان وجود الشيخ نجيت على رأس الدّاعين إلى الجهاد سبباً في احترام المسؤولين بالمفوضيات لصدق هذه الحركة ، وتمتعها بالتأييد الشعبي ، بتوجيه مفتي البلاد .

ثم تطورت الحوادث ، وسقط الشهداء في كلّ مكان تحت رصاص الانجليز ، واعتقل سعد ورفاقه ، ورحلوا إلى مناهم البعيد ، ولكن الثورة ازدادت لهيباً ، ورأت انجلترا أن توقع الشقاق بين عنصرى الأمة فأخفقت ، لأن منبر الأزهر كان مذياعاً يخاطب فيه الشيوخ والقسس معاً تحت لواء واحد ، هو لواء الاستقلال ، ورأت أن ترسل اللورد ملنر ليحاول تفريق الشمل المجتمع ، فأصدر الشيخ نجيت فتواه بمقاطعة اللورد الوافد معلناً أن المفاوضات لن تكون إلا مع سعد

زعيم الأمة ، وهذا ما أشرت إليه في مقالى ، ولكنى أضيف له اليوم ، نص ما قاله الأستاذ النجار حرفيا ، حين تحدث عن مقابلة ملتر لمفتى الديار المصرية الأستاذ محمد نجيت محاولا أن يستميله إلى حل وسط ، وقد ظن أن وعوده الخالية ستحدث تأثيرها ، فيستطيع أن يطوى الشيخ بدبلوماسيته الماكرة ، وإذا أقنع الشيخ وهو صاحب الزعامة الدينية بمنصبه الكبير وصوته الجهير فسيكون ذلك نجاحا يقدر له في وزارة الخارجية البريطانية ، وقد بدأ اللورد فذكر أن الانجليز قد ساعدوا المصريين على الرقى ، وبجهودهم تقدّمت البلاد ، والحماية لا تضر المصريين فى شيء .
قال التجار : مسجلاً رد المفتى الأكبر .. لقد استمع الشيخ إلى حديث اللورد حتى إذا انتهى منه قال له فى صراحة :

يا جناب اللورد ، إن المصريين يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، ومطالبهم بالاستقلال سبيل الخير لهم ولبلادهم فلو كانت إنجلترا حريصة على مصلحتهم لما ما نعت فيه !
فحاول اللورد أن يتعلل بأن الحماية الانجليزية تمنع الدول الأوروبية من الاعتداء على مصر ، فقال له الشيخ صريحا : إذا كانت إنجلترا تريد حماية مصر من العدوان الخارجى ، فلها أن تفعل ذلك مع من تراه يتأهب للعدوان ، ولكن احتلالها هى للبلاد هو فى نفسه عدوان أى عدوان .

سكت اللورد .. فانتهاز الشيخ فرصة سكوته ، وسأله قائلا :
ماذا تفعل إنجلترا لو أرادت فرنسا أن تعلن الحماية عليها ؟ أتوافق على ذلك أم تعارض فى عنف .. ؟

ففرع اللورد مستكرا وقال : إنجلترا طول عمرها مستقلة بعكس مصر !
قال الشيخ : مصر عريقة فى المجد ، وأراد أن يذكر تاريخ مصر الذى ليس لإنجلترا مثله فى القديم ، فقطع عليه اللورد حديثه بقوله الخادع : يحسن أن نتقابل فى منتصف الطريق .
فقال الشيخ لفوره : أنا موافق على هذا ، وعلى إنجلترا حينئذ أن تسير هى الأخرى إلى النصف ، فتبدى خططها السياسية التى تتفق مع رغبات مصرية ، والمصريون طيبو القلب ، ولكن إرادتهم قوية .. قوية » .

وانتهى اللقاء ، ونُشر ملخصه فى الصحف وقرأه سعد زغلول فى باريس ، فأرسل إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد نجيت المطيعى هذه البرقية .

باريس فى ٢٦ يناير سنة ١٩٢٠ م .

حضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية ..

أكتبُ إلى فضيلتكم عن ابتهاجنا العظيم بالأجوبة التى أجبت بها اللورد ملتر فى داركم العامرة فقد أيدت الحق بالحجج الناهضة ، ودحضت الباطل بالإشارات الواضحة ، وكانت

أحسن وقعا ، وأبلغ أثرا من المقاطعة ، ولا غرو ، فهي أجوبة أكبر مُفَتٍ في الإسلام ، رضى الله عنكم ، وأرضاكم ، وسدد خطانا وخطاكم ، آمين ..

(سعد زغلول)

وإذا كان المال والمنصب هما من زينة الحياة الدنيا لدى من يؤثرون التمتع بالعرض الزائل ، متجاهلين ما قد يكون من وسائل هذا التمتع من حيدة عن الطريق القويم ، إذا كان هذا ؛ فإن الشيخ محمد نجيت قد كان فوق الإغراء بالمنصب والمال .

فقد أبطأت وزارة الحقانية في تنفيذ حكم صدر عن المحكمة الشرعية التي يرأسها ، فكتب الشيخ إلى بطرس غالى باشا ناظر الحقانية إذ ذاك يعلمه أن السلطة التنفيذية إذا لم تقم بتنفيذ الحكم ، فإنه لن يصدر حكما فيما سيعرض عليه من القضايا ، وسيدعو زملاءه إلى التوقف حتى يتم التنفيذ الفوري ، ورأى ناظر الحقانية أن الموقف جدُّ ، فبادر بالتنفيذ ، وقد كان الأمر متعلقا بمحاسبة نظار الأوقاف وبعضهم يمت إلى ذوى الأمر بأوثق الصلات ، ورأوا إصراره ، فأحرجوه حتى قدم استقالته سنة ١٩٠٤ ، وظلَّ خارج الوظيفة مع كفاءته ، حتى علم اللورد كرومر أنه ذو إصرار على ما يعتقد أنه العدل ، فبادر بإعادته ! ومن طرائفه التي ذكرها الأستاذ النجار أنه رفض رجاء الخديوى عباس في تنفيذ ما يراه في صالح عمه الأمير حسين كامل ، فأصدر حكمه بما يخالف وجهة القصر ، ثم عُيِّن الأمير حسين كامل سلطانا على مصر ، فظنَّ الشيخ أنه سينتقم لموقفه السابق ولكنَّ السلطان دعاه وأثنى عليه وأمر بتعيينه مفتيا للديار المصرية قائلا : إن القاضي الذى يرفض رجاء حاكم مصر إذا خالف ما يعتقد جدير بأن يتبوأ أكبر منصب علمي في البلاد !

وهذه كما تحسب في ميزان الشيخ تحسب أيضا في ميزان السلطان حسين .
وقد كانت المحاكم المختلطة تطلب رأيه في بعض القضايا فيصدر الحكم الشرعى ، ويجيئه أمر الفتوى كما هو متبع في الاستشارات القانونية ، ولكن الشيخ يرفض ، لأن مكانته في الإفتاء توجب عليه إصدار الفتوى دون أجر فوق مرتبه المعتاد ..



هذا بعض ما نعرف عن الشيخ مما لم يُذكر من قبل ، وهو مُدَوَّن في مجلة ذائعة ، وقد قيل في خطبة علنية بدار الشبان المسلمين ونشرته الصحف في حينها فما اعترض أحد !

فأين هو التلفيق فيما كتبت في المقال السابق وما أكتبه في هذا المقال ؟
والمصدر معروف باسمه وتاريخه ، والكاتب - الشيخ النجار - من أعلام الفكر الإسلامى المعاصر ..

أعرف أن جرائد الأمس كانت تضيق بآراء الشيخ المتحفظة ، فتبالغ في نقده ، وقد كتبت له رسوما (كاريكاتورية) يرجع وزرها على من تتجنى على الشيخ برسمها ، ولكن ذلك لن يبخس من قدره مثقال ذرة ، وهذه الرسوم في عهد الشيخ قد شملت زعماء البلاد ووزراءها وذوى المكانة فيها ، فهل أنزلتهم من مكانتهم المرموقة ، أو حالت دون أن يذكرهم أبناء اليوم بالإعجاب والتقدير ؟ كذلك تحمل المفتى تسلط السخاطين وكيد الكائدين ثم لقي الله راضيا ، وذكر المخلصون فضله ، وإن جحدته الجاحدون .

وما يقال عن الرسوم الكاريكاتورية يقال عن (الأزجال) التي نشرها الأستاذ محمود بيرم التونسي هجاء للأزهريين بعامه ، وللشيخ محمد بخت بخاصة ، وكان هذا التجنى الفادح دافعا للأستاذ عبد العليم القباني أحد مؤرخي بيرم التونسي أن يقول في كتابه عنه ^(١) .

« وقد أتبع هجاء الشيخ محمد بزلج آخر لم يكن فيه منصفاً ولا عادلاً ، إذ جمع الأزهريين تحت لواء واحد من الخيانة والتجارة بالوطنية ، وهم قادة المظاهرات ، ونافعو روح الثورة بين الجماهير » . وذكر الأستاذ مالا أجد داعياً لذكره من الهجاء الكاذب ، وإذا كان الأستاذ القبانى قد أنصف الأزهريين بقوله الحق ، فإنه لم ينصف الشيخ محمد بنحيت حين نشر هجاء بيرم له ، فافترى التونسي عليه ما هو برىء منه ، إذ زعم أنه كان من رجال الانجليز لأنه شهود مرة في السفارة ! وليت شعري ماذا كان يصنع الشيخ في السفارة ؟ وهو الذى جابه الانجليز برفض مبعوثهم إلى مصر ، ودعا الأمة إلى مقاطعته ، لقد طاف الشيخ على السفارات الأجنبية كلها ليلبغها رفض مصر للاحتلال وكان في مقدمة السفارات سفارة المحتل الغاصب ، ليلبغها نصّ ما قام به من احتجاجات لدى سفراء الدول ؛ أفيكون ذلك مدعاة ذمّ له ؟ وقد قرأنا من قبل إعجاب زعيم الأمة الخالد سعد زغلول بمواقف الشيخ ذات الأثر الفعال في إذكاء روح الثورة ! ورأى سعد يعصف بكل المقتريات التى ادعاها بيرم التونسي ، وهى مقتريات شملت الأزهريين جميعاً ورمتهم بالنكول عن تأييد الثورة !! حين شبت الثورة في صحن الأزهر ، وعرف القاصي والداني زيادة العلماء للثائرين ، وكان شوقى أول من سجّل هذه الظاهرة حين قال .

المهد القدسي كان نديّه قطباً لدائرة البلاد ومحوراً
ولدت قضيتيه على محرابه وحبّت به طفلاً وشبت معصراً ..
فليسترح اللاغطون ، فإنّ الله الذي أمر باتباع الحق قد تكفّل بإظهاره ساطعاً واضحاً ليحمو
ظلام المرجفين .

(١) محمود بيرم التونسي للأستاذ عبد العليم القباني ص ٨٥ .

من روائع الشيخ محمد بن عبد الله

سوانح وفلسفة

لفضيلة المرحوم الشيخ يوسف الديوبندى



إعداد وتقديم: ٢٠٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

عندما يخلو العالم إلى نفسه فإنه يبحث ويفكر في شيء يعود نفعه على الإنسانية بوجه عام ،
وعلماءنا الأفاضل - رحمهم الله - كانت لهم سوانح ومقتبسات تحت على الفضيلة والخلق
وتدفع الإنسان دفعا إلى كل ما يرتقى به سلم الكمال النفسى والخلقى .
كانت الكلمة الهادفة غرضهم الأسمى ، وشغلهم الشاغل لإعلاء كلمة الله من خلال
الفوض فى شريعته ، حتى أخرجوا لنا نتاجا ضخما من المعرفة الإنسانية الخالدة .
وهذا المقال يحمل بعض هذه السوانح المضيئة التى تبرهن على أن الدين عند الله الإسلام ،
مثل التحلى بالفضيلة ، والبحث فى نواميس الطبيعة على اختلاف أنواعها ، والفرق بين ضرورة
الحس والعقل ، وترقى الجزئيات إلى الكليات ، وحكم تقليد الأنبياء فى كل ما جاءوا به ،
وحاجة الإنسانية بين الضرورة وغيرها .. إنها سوانح ومقتبسات تدفع الإنسان لأن يقول
- ليل نهار : الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإسلام والإيمان ، قال الأستاذ - رحمه الله - :

فهيج من قلبى شعورا بتلك السوانح ، فكان مبدأ
الإلهام بها ، والاستعداد لها .
ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أشكر ذلك
الدكتور الذى جمع من نواحي الكمال ما لا يكاد
يوجد إلا فى أفذاذ الرجال ، فأبان لنا من أسرار

قرأت للدكتور الفاضل صاحب العزة
عبد العزيز بك إسماعيل مقالا نشر بهذه المجلة يقول
فيه : « فالإنسان الذى لا يعرف من الغيب إلا
بقدر ما يعرف من سنن طبيعية يسمى جاهلا مهما
عرف ؛ لأن قوانين السنن الطبيعية لا حد لها » .

القرآن الطبية ما يعد آية الآيات ومعجزة المعجزات .

وقد أذكرني ذلك ما كان يفعله المرحوم الدكتور « توفيق صدقي » في آيات القرآن الفلكية وما فيها من الأسرار . (وهكذا لا يزال القرآن معجزة المعجزات وآية الآيات على ممر العصور والأوقات) .

أسأل الله أن يديم عليه هذا التوفيق في دينه القويم وعلمه الواسع وفضله الكبير ، وأن يطيل حياته للعلم والدين ، وأن يكثر من أمثاله بمنه وكرمه ! وهذه هي السواخ :

١ - الفضيلة تستحيل رذيلة في النفوس الخبيثة كما تستحيل الأغذية الطبية إلى فساد في المعدة الضعيفة . (ومعدن الكبريت يقلب ما يحل فيه من الماء الزُّلال إلى طبعه) .

٢ - إن النواميس كثيرة لا تكاد تحصى ، فلأبدان نواميس ، وللأرواح نواميس ، وللعوالم الغيبية نواميس ، في كل واحد منها ما لا يعلمه إلا الله تعالى . بل في عالمنا هذا من النواميس ما لا يأتي عليه العد . وإن شئت فانظر إلى ما لا يحصى من أنواع الحيوان تجد نواميس الحيوانات الدنيا غير نواميس الحيوانات العليا ، وناواميس حيوانات الهواء غير نواميس حيوانات الماء .. الخ . فسبحان من خلق فسوّى . وقدر فهدى . ولا يمكن لمخلوق من المخلوقات أن يسلك غير ما رسم له من الطرق ، ولا أن يعرف غير ما هو مستعد له من المعلومات . فليعلم الإنسان أنه لا يمكنه أن يتكلم في علم من العلوم ولا صنعة من الصنائع ولا حرفة من الحرف إلا إذا كان راسخاً فيها تمام الرسوخ . وبودى لو عرف الناس تلك الحقيقة ، وعرفوا

أن الرسوخ لازم في كل شيء ، وأن بين التعلم السطحي والرسوخ في الأشياء ما بين السماء والأرض ، وأن هناك أشياء لم تخطر لنا على بال ، وهي ذات نواميس واسعة وأحكام كبيرة . ولو عرف الناس سعة العلم وجهل النفوس وضعف البشرية لاستراح العالم من منازعة بعضهم بعضاً . وقد أذكرني هذا قول الرئيس ابن سينا : « إن البلاءة (أو الغباوة) خير من الفطنة البتراء » .

٣ - قال بعض المحققين : « إن معرفة الله ضرورة من حيث العقل دون الحس ، والتذكير بها كالتذكير بالضروريات كالموت » .

لكن ضرورة الحس ليست كضرورة العقل ، فإن ضرورة الحس فيها جذب وقسر وإكراه . وأما ضرورة العقل فهي لطيفة جداً والحس ينازعه فيما لا يعرفه . وقد تقع الشبهة في ذلك للعقل ، فيختلط عليه الحال ، ولا يدرى التفرقة بين ما علم وما جهل فإن شئت فقل هو مستدل عليه ، وإن شئت فقل هو بدهى ، على حسب غلبة العقل أو الحس .

من يستدل يترقى من الجزئيات إلى الكلّيات ، ومن الأدنى إلى الأعلى ، وهناك من تنفدح في نفسه الكلّيات فينحدر منها إلى الجزئيات ، وقليل ما هم .

٤ - لا بد من تقليد الأنبياء في بعض ما جاءوا به ، لقصور الأفهام عن مغزى كثير من الشرائع . والطفل الذى يُعطى الحرية في الكلام عن الحقائق ولا يكون عنده مبدأ التقليد ، يستحيل تكميله ؛ لأنه بمقتضى قصوره الطبيعي لا يمكنه إدراك الحقائق على ما هي عليه ، وبمقتضى حريته المفروضة لا يقتنع إلا بما عرف ، ولا يمثل إلا لما



أدرك ، والناس بجانب الأنبياء ، أو نقول بجانب ما أودع في العوالم من القوانين الروحانية والجسمانية والنواميس التي لا يحيط بها محيط ، والعلوم التي لا يحصى عددها إلا الله ، والأسرار التي اعترف الفلاسفة الحداثيون والسابقون بقصورهم أمامها - أقل من الطفل بجانب الرجل ، وإذا كان الناس لا يصدقون إلا بالبرهان في كل مسألة دينية لم يمكن أن يكونوا متدينين ، إذ يستحيل الوصول إلى برهان تام في كل مسأله إذا كان التصديق موقوفا على البحث في كل مسألة ، كما هو شأن المتفقيين اليوم . والإنسان لا يمكنه أن يصل إلى مدنية تامة ما لم يكن هناك أسس صالحة لذلك .

أما إذا كان محتاجا إلى الملابس الضروري والمسكن الضروري والمأكل الضروري ، ولا يرجع ذلك كله إلا إلى نفسه ولا يقبل من أحد شيئا ، فما أجدر هذا أن يموت قبل أن يستنبت ما يأكله وما يلبسه ، وقبل أن يصنع الآلات اللازمة لذلك ! .

وما أعجز الإنسان أن يشيد دنيا طويلة عريضة من العدم !! فكذلك لا يمكنك أن تشيد لإنسان غير مسلم لك ولا واثق بك ولا مقلد إياك ولا عنده شيء من أصول الخير ، دينا ينازعك في الصغير منه والكبير ، ويريد على جهله وسذاجته أن يكون رسولا من الرسل أو نبيا من الأنبياء . (وإلا فأنت بمنزلة من أراد أن ينشئ دينا من العدم) .

٥ - ينبغي أن يكون الإنسان مجتهدا ومقلدا ، فيكون مجتهدا فيما هو راسخ فيه متمكن منه ، ويكون مقلدا غيره فيما عداه ، ولا بد من ذلك ، وإلا لم ينتظم العالم ، ولم يصل أحد إلى سعادته ،

وليعلم أنه لا يوثق بعلمه ما لم يصل إلى ذلك الرسوخ ، ولا يمكنه أن يصل إلى تلك الدرجة إلا في بعض الأشياء فقط ، وهو في حجاب عما عدا ذلك لا يكاد يعرف حقيقته وروحه . فيجب عليه أن يكون مقلدا في غير هذا الذي رسخ فيه ، مسلما لأهل الرسوخ من ذويه ، لأنه لا يمكنه الرسوخ في كل شيء كما قلنا .

ومن طلب غير ذلك فقد سعى في إفساد النظام ، وادعى معرفة كل شيء ، وذلك من خصائص الألوهية .

٦ - فلسفة القرآن فوق كل فلسفة . وليست هذه الأشياء الروحانية والحقائق العالية التي فيه إلا فلسفة علت عن كل فلسفة ، حتى إن كثيرا من الناس عدها خرافة لبعد ما بينه وبينها ، وما عرف حقائقها إلا الراسخون في العلم (وانظر إلى مثل قوله :

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتُوا أَنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ ﴾ .

(الأنعام : ٣٣)

وقوله :

﴿ وَحَمْدُهَا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ .

(التمل : ١٤)

وقوله :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَيُحِيطُوا بِهَا ﴾ .

(يونس : ٣٩)

إلى غير ذلك ، واستجل ما فيها من أسرار وأنوار) .

٨ - قال في الأسفار : إن المادة لا تفعل في شيء إلا إذا كانت على وضع خاص منه . فلا يمكن أن تفعل في نفسها ولا قواها الطبيعية ، لأنها ليست ذات وضع بالنسبة إلى ما فيها من القوى ، فلا يمكن أن تخرج الكامن فيها من القوة إلى الفعل ، بل لا بد له من شيء آخر يخرج به ، لأن ما بالقوة لا وجود له ، وما لا وجود له لا يعطى الوجود . فمفيض الوجود هو بارئ الصور المصور القادر .

وأما هذه الأشياء فهي معدات وشروط ، لا فاعلة ومفيدة ، ولا معنى لأن تهب الصور ، ولا لأن تكون فاعلة . فإن كفيات المادة هي من جنس الحرارة والبرودة ، فلا تفعل إلا ما تفعله الحرارة والبرودة .. الخ .

وأما إفاضة الصور وحفظ الأجزاء بالإمداد عليها وتعويضها كل ما فقدت من أجزائها وحفظ الاتصال بين أجزائها على الصورة الخاصة مع ما فيه من دقائق الصنع ، فمحال أن يكون من فعل المادة . ثم نقول : إنها لا تفعل إلا بما فيها من القوى الطبيعية ، ولا يمكن أن توجد في نفسها تلك القوى الطبيعية ، لأنها بدونها خالية من كل قوة ، فكيف توجد في نفسها وهي لا تكون هي إلا بوجودها فيها ، إلى آخر ما لعلنا نفيض فيه بعد ، إن شاء الله ..

أما سياسته في مخاطبة الخلق وذكر تلك الحقائق العالية بما يناسب ظاهرة العامة وباطنه الخاصة ، فهو محل الإعجاز ، ولا يمكن الفيلسوف أن يقف أمام ذلك إلا باهتا مدهوشا لا يستطيع سلوك تلك المسالك . وغاية ما يمكنه إن كان راسخا في فلسفته ذا بصيرة تامة أن يعرف فلسفة القرآن ويصل إلى مراميه .
أما انتهاجه نهج القرآن فخارج عن طوق البشر .

٧ - نبغ الناس الآن في الأمور العملية والمخترعات المادية ، ونشهد لهم بهذا ، ولكن ما أجهلهم في النظريات ومعرفة البراهين والملازمات ! فكثيرا ما يشتبه عليهم المصاحب بالملازم ، والمعد بالفاعل ، والشرط بالمفيض .

وعلى الجملة فهم برهنيون من الفلسفة والمنطق . وما أكثر غلطهم في الاستدلال غلطا كان يضحك من مثله الأولون ! .

فلئن جهل الأقدمون كثيرا مما أوصل إليه العمل ، فما أجهل هؤلاء بطرق الاستدلال وشروط البرهان ، وما أبعدهم عما يقوى العقول ويمتنع الأرواح ويـزج بالإنسان في عالم الروحانيات ، ويبعده عن عالم الظلمات والآفات ! فما أضعف دولة العقل وحظ الفلسفة اليوم على الرغم من دعاوى المدعين وفيهقة المتفهبين ! .



السعد والشعراء

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

إهداء وتحيةة

إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى
بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر

للمشاعر محمد فريد عبد الخالق

رُقيت من « مفتى الديار » لحقبة
« شيخاً لأزهرنا » الشريف قشَمَر
إنَّ العطَاءَ عطَاءُ رَبِّكَ فُلْتُـدَم
شكـر الإله يزك فضل الذاكـر
واحذر صوارف فضله وبلائه
وأخو التقى فى الأمر جد محاذر
فالخير مثل الضر ليس سوى ابتلا
ء ، فاسأل الرحمن حفظ الشاكـر
واجعل رضاء الله عنك مقدماً
عما عداه يُجـزك روح المحشر
إننا نشيم الخير فيك فكـن لـديـ
نك ناصراً فى الحق غير مقصر
من كان مثلك فى بصيرة قلبه
لا يغـدل الأخرى بحظ عابر
فاحفظ عليك لباس تقوى الله فى
كل الأمور .. وفى الخفا والظاهر
واسأل إلهك عونـه لأداء ما أسـ
ترعـاك من عبء ثـقيل واعـر
إنى دعـوـث الله يرزقك المعـى
ة ، والسداد ، وعون خير مؤازر

الإسلام يشرق من الغرب

للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين

وبدت من الغرب انجَمَع تشرُّق
بين السحائب مقبلاً يتألق
بالقهر والبهتان لكن يخفق
والحق من بين السوافي يبرق
للنور إن ألف الظلام المشرق
رفع العقيرة باسمه يتشدق
دنيا التسابق للمعالي يسبق ؟

بي دائب هيات لا تتحقق
ويهل راسخها السفيه الأحمق
إن شاخ نبت أو تجرد مورق
ويمدُّه بموارد تتدفق
لك كل حرث في يديه ويمحق
لذا ظلام ، وذاك صبح مونق
ل راية الإسلام يوماً يطرق
قد غربوا - بعد العداء - وشرقوا
بالسن في الحق راحت تنطق
يوم القيامة في البسيطة تخفق
بالإسلام والإيمان عطراً يعبق

أفلت من الشرق الممزق شمس
إني لألح من بعيد ومضنها
ويحاول الشيطان حجب ضيائها
فالنور لا تخفيه حيلة مكر
يستبدل الديان مغرب أرضه
لا يرتضى الإسلام مهزوماً وإن
من قال إن الأعرج المهزول في

إن الأماني دون تضحية وسف
فالأرض يعمرها رشيد صالح
والله يطلع كل حين مثمرا
والعلم يخصب في أيادي كافر
والجهل عند المدعى الإيمان يهل
الجهل والإيمان لا يتلاقيان ف
لا تعجبوا إن جاءنا الغرى يحم
أحفاد (جنكيز) و (هولاءكو) بها
متحمسين موحيدين مكبرين
وتظلل للإسلام رايتيه إلى
والخير يلقى في بنى الإنسان

مالك بن الربيع

شاعر يرثى نفسه

مالك بن الربيع المازني القمي : أحد شعراء الفتوح الإسلامية - في العصر الأموي - كان في صدر حياته يقطع الطريق ويخيف الناس ، وكان الولاة يطلبونه فيفر منهم ، فلما ولّى معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان - رضي الله عنهم - « خراسان » لقيه « ابن الربيع » فأعجب به سعيد وقال له : ويحك يا مالك ! ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العداء وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير يدعوني إليه العجز عن مكافأة الإخوان ومساواة ذوي المروءات .

قال : سعيد : فإن أنا أغنيتك أتكف عما تفعل وتتبعني ؟ قال : نعم أصلح الله الأمير أكف أحسن ما كف أحد ، فاستصحبه وأكرمه ، فتاب وصحت توبته وشارك في حروب المسلمين بخراسان ، وعندما حضرته المنية رثى نفسه بهذه القصيدة كلها ، أو بعضها والباقي ولده الناس عليه^(١) .

وهذه الأبيات التي اخترناها تصور ما يدور في خاطر رجل يموت غريباً ، ويتذكر من يكي عليه فلم يجد غير أصحاب لازموه طويلاً ، هم : سيفه ورمحه وفرسه القوى ، العزيز لديه ، الذي ربما لن يجد بعد موت صاحبه من يسقيه الماء ، وإذا لم يكن في هذه الغربه غير هذه الثلاثة الأحياء ، فإن هناك في موطنه البعيد باقيات يعزّ عليهم فقده ، ولو رأين ما به لأطلن البكاء ، فيها هو ذا صريع في مكان قفر ، وقد قام أصحابه يحفرون له قبره في المكان الذي جاءه فيه قضاءه المحتوم .

على أننا نرى أن طلب البكاء هذا صفة لها جذورها في المجتمع العربي قبل الإسلام وليست في الإسلام مستحبة .
وهذا جانب من مراثيه لنفسه :

تذكرت من يكي على فلم أجد
صريع على أيدي الرجال بقفرة
ولما تراءت عند (مرو) متيتي
أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه
فياصاحبي رحلي ، دنا الموت فانز لا
أقيماً على اليوم أو بعض ليلة
وقوما ، إذا ما استل روحي ، فهينا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي
خذاني فجراني بثوني إليكما

وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت
وقد كنت صباراً على القرن في الوغى
فطوراً ترائي في ظلال ونعمة
ولا تنسيا عهدي خليل بعدما
ولن يعدم الوالون بشا يصيهم
يقولون : لا تبعد ، وهم يدفنونني
غداة غد يالهف نفسي على غد
وأصبح مالي من طريف وتالد
أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى
وبالرميل منا نسوة لو شهدنني
وما كان عهد الرمل عندي وأهله
فمنهن أمي وابنتاي وخالتني

سريعاً إلى الهيجا إلى من دعانيا
وعن شتمى ابن العم والجار وانيا^(٣)
ويوماً ترائي والعتاق ركاييا
تقطع أوصالي وتبلي عظاميا
ولن يعدم الميراث مني المواليا
وأين مكان البعد إلا مكانياً!^(٤)
إذا أدلجوا عنى وأصبحت ثاويماً
لغيري ، وكان المال بالأمس مالياً
به من عيون المؤنسات مراعيماً
بكين وفدين الطبيب المداويماً
ذميماً ، ولا ودعت بالرميل قاليماً
وباكية أخرى تهيج البواكيماً

(١) مرو : مدينة بخراسان - خل : اختل بمعنى هزل .

(٢) سهيل : نجم في السماء يرى في نواحي موطن الشاعر .

(٣) القرن : المائل لك في الشجاعة .

(٤) من عادة العرب أن يقولوا عند دفن الميت لا تبعد ، والبعد من معانيه : الموت .

مع الذكرى الخمسين بعد المائة للإمام محمد عبده للدكتور / خالد محمود البراهيم سالم (*)

العلم والإيمان والأخلاق
والفضل يعرف صَخْبُهُ فُيُحْفُهُمْ
والبر من شيم الكرام عالمًا
فإذا أصبت من الخلال حمدها
والمرء بالأثر الكريم حياته
ومذاق ذكرى الخالدين له مدى
وإمامنا شيخ الأئمة كوكب
وازدانت الدنيا بعقد تراثه
كالبدر زين جيدها فكأنما
لم لا وبين إمامنا ونبيه
يعلو به نعباً على أقرانه
والعلم بالسُّنَنِ القويم عقيدة
هَذَا ابْنُ مِصْرَ ابْنِ الْبَحِيرَةِ مِنْ
اللُّوْذَعِيِّ الْأَزْهَرِيِّ بَيَانُهُ
آتَاهُ رَبُّكَ حَكْمَةً يَقْضَى بِهَا
وَحَبَاهُ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ تَعْمَقًا

رزق يبارك سَاخَهُ الرزاق
وكأنهم أهل له ورقاق
ومعالم لم تحصها أوراق
فاجده في شرف إليك يساق
ذكرى سناها مُشْرِقُ بَرَأَقٍ
لَمَّا يَحَاكِيه مَدَى وَمِذَاقٍ
دانت بشمس علومه الآفاق
نوراً تَأَلَّقَ لَمْ يَصْبِهِ مُحَقَّاقٍ
في جيدها من جيده أطواق
وكتابه وصحابه ميثاق
فَيُبَيِّنُهُمْ وَهُوَ لَهُ عَشَّاقٍ
وشريعة تسمو به الأعراق
محلة نصر هذا العالم العملاق
العبقري جنانه الغيداق^(١)
فيمًا يهاب ويحذر الخُذَّاقُ
ترنو إليه وتنحى الأعناق

(٥) مدير إدارة أوقاف أبو المطامير بالبحيرة .
١ - الغيداق : الكريم الجواد الكثير العطية - لسان العرب مادة غدق

فله لدى فصل الخطاب نصيحه
 رسم الطريق لمن أراد تحرراً
 والحرُّ حرٌّ في المواطن كلها
 لم يشه نفىً وفي وجدانه
 إن ثأراً راح الحر تبقى روحه
 والشئ من معدنه لما يكن
 إن هبَّ طيبٌ من خزامى لا تسل
 أوهم طائئ بنحر جياده
 لا المال يغريه فيمنع فضله
 فإذا ارتقى شيخ الأئمة مرتقى
 فلانه طودٌ منيفٌ لم تحط
 ولأنه بحرٌ عميقٌ غوره
 ولكل ثبت في الرجال نطاقه
 فلو استبدت ظلمة في مهمه
 ولو اجتوى مرضى القلوب فضيلة
 لأق على هذا وذلك منصفاً
 فيزهم من أصغريه رقائيق
 فلو احتوى العلماء طرا حلبة
 ذاك الإمام « محمد عبده »
 من بحر علم الله فاضت كأسه
 فإذا بها بين الكتوس زلالها
 هذا ابن مصر ابن البحيرة من

وله لدى فهم الكتاب خلاق
 ممّا يلمّ فلا يكاد يطاق
 لم يشه في النائبات وثاق
 عشق ثأفسٍ دونه العشاق
 تسرى بها وتهزها الأشواق
 مستغرباً والفصيل الأذواق
 من أين أقبل ذلك الشُّشاق^(٢)
 ثراً فديدن مثله الإنفاق
 بخلا ولم يقعد به الإملاق
 كل الثقافة ليله تواق
 بكمال ذروة مجده الأحداق^(٣)
 لم يُغريه غورٌ ولا أعماق
 وإمامنا لم يكتفه نطاق
 فيبانه في المهمة الإشراف
 أو مزقتهم فرقة وشقاق
 في حكمة يحدو به الإشفاف
 ومواعظ تغزو القلوب رفاق
 فمحمد في الحلبة السباق
 وذلك منهلٌ بسجله رفاق
 تسقى الظماء كأنها الترياق
 وإذا بها دون الكتوس دهاق
 محلة نصر هذا العالم العملاق

٢ - الخزامى : نبت طيب الريح والنشاق : الريح الطيبة / لسان العرب .

٣ - طود منيف : جبل مشرف / لسان العرب .

أحد شعراء مجلة الأزهر

الدكتور محمد محمود حسين



قال الرفاق أبو نغم
وغفا ومال برأسه
وازور عن تلك الدنيا واع
والشعر عند سريه
يكون .. هل من علة ؟
لكن لفرقة شاعر
عاش الحياة بطولها
عاف المزاهر والقلـم
كالشمس مالت للظلمـم
والأهل يعصرهم ألم
كلا فليس بهم سقم
حظيت به كل القيم
وبعرضها فوق القمـم



محمود عشت مجدا
أن كنت غبت فلم تزل
هدار تكتسح الغشاء
ما كنت راية أمية
في البعد .. عال من أم
في المتدى أعلا نغم
كأنك السيل العرم
بل كنت رايـات الأمم

ومضيت أقتلُع الحُطأ _____ فوق الطريق _____ ق المد لهم
 مت _____ حيرا والدم _____ في الأجف _____ ان ممزوج بدم
 متل _____ عما ماذا أقول .. ؟؟ وفي فمى حار الكلم _____
 فاهم فزَع خاط _____ رى والرزء أورثىى البكم _____



هل مات من يديهِه أج _____ راح الأجرة تلت _____ م
 هل مات من فى قلبه _____ ألق المروءة يحت _____ دم
 هل مات من فى شعره _____ كل الخرائد تنتظ _____ م
 هل مات من بالأمس شد بق _____ وة أزر الهم _____ م
 وأن _____ اخ فوق الفرقيدي _____ ن نجائب الشعر _____ ر الأشم



يامسجد الإخلاص قل لى أين شاعرك العلم _____ م
 المنبر العالى بكى _____ وتشقق الصخر الأصم _____
 والبدر فى أفق السماء شجى يشاركنا الألم _____
 وبلا بل الأدواح ناحت _____ خلف قافلة العلم _____ دم
 وأقام عمراً يانغ _____ لما ثوى فى القلب _____ لب هم



عبد الحميد مدامعى _____ تهمى وفى الأعماق غم _____
 أين الذى كى له _____ نأوى إذا خطب أ _____ م
 وإذا تضوأ نجمنا _____ يوماً تألق واب _____ سم
 وإذا دعينا للمحافل _____ كان أرسخنا _____ ا قدم



ملك البراع .. يراعك الغري _____ د ل لن ينحط _____ م
 سيظل لحننا عاليا رغم المنون بكل _____ فم

الغلاف الجوي

للدكتور / مجدى يوسف أمين (*)

فوق اليابس و سطح المحيط يوجد الهواء الذى نستشقه ونطير فيه ، وهذا هو الغلاف الجوى .

وللغلاف الجوى آيات عديدة لعل من أهمها أنه السبب فى جعل سماء الأرض مضيئة وقت النهار^(١) . ذلك أن جزيئات الهواء تُشَتَّت ضوء الشمس فى جميع الاتجاهات ، ولولا عملية التشتت هذه لانعدمت الرؤية على الأرض وفى الغلاف الجوى أما فى الظلام فيسود الظلام الحالك ، فالغلاف الجوى يقلل الاختلاف الشديد فى درجة الحرارة ، فلولاها لارتفعت درجة الحرارة ظهراً إلى درجة غليان الماء ولانخفضت بعد الغروب إلى نحو ١٥ درجة مئوية ولوصلت فى منتصف الليل إلى ١٥٠ درجة مئوية تحت الصفر^(٢) .

والغلاف الجوى يعمل كالبوت الزجاجية للنباتات حيث يسمح لمعظم أشعة الشمس النافذة بالمرور خلاله إلى الأرض ولكنه يحتفظ بالحرارة ولا يسمح بتسربها عن سطح الأرض . وبهذا فهو يحفظ الحرارة من الضياع فى الفضاء .

والغلاف الجوى - كذلك - هو مصدر الشفق الذى يحدث بسبب انتشار أشعة الشمس على الجسيمات المكونة له عند غروب وشرق الشمس ، وقد ذكر الله - تعالى - الشفق فى كتابه : ﴿ فَلَا أُنْفِثُ بِالْشَّفَقِ ﴾^(٣) .

محتشدة ومتجمعة قرب سطح الأرض والسبب جاذبية الأرض لها . ولهذا ، فإن ما يزيد على ٩٩ / منها متجمع حول الأرض وإلى مسافة (١٥٠) كم . ودرجة الحرارة - أيضاً - تقل مع

بالكرة الأرضية ويقدر سمكه بـ (١٠٠٠) ألف كم ، ولكن لا يشعر به الإنسان بعد مسافة ٤٠ كم من سطح الأرض حيث يقل الضغط جزءاً من المليون على ارتفاع ١٠٠ كم . وكثير من الغازات تظل

(٢) محمود حامد محمد ، الميترولوجية : مكتبة هيئة الأرصاد

الجوية ١٣٦٥ هـ

(٣) سورة الانشقاق ١٦ .

* الكاتب : بكلية العلوم / قسم الفلك / جامعة القاهرة .

(١) النهار : هو الفترة الزمنية ما بين شروق الشمس وغروبها بمكان

ما .

الارتفاع . وفي الطبقات السفلى من الغلاف الجوى تحدث الظواهر الجوية المألوفة مثل : السحب وحركة الرياح والبرق والرعد^(٤) .

حركة الرياح :

وحركة الرياح ناشئة عن دوران الأرض حول محورها . وحيث إن مقدار شدة الطاقة الشمسية الساقطة على بلاد الأرض المختلفة تتوقف على خط عرض البلد وكذلك فصول السنة . فتبلغ أقصاها عند خط الاستواء (المنطقة الاستوائية) حيث يتصاعد الهواء الساخن إلى أعلى ويحل محله هواء بارد على هيئة رياح آتية من مناطق باردة . فإذا كانت الأرض ساكنة لهبث رياح شمالية على نصف الكرة الشمالى وجنوبية على نصف الكرة الجنوبي . ولكن بسبب دوران الأرض حول محورها فإن الرياح الآتية من اتجاه الشمال تنحرف غرباً فيصبح الاتجاه الذى هبت منه شمالي شرق . كما أنها تنحرف أيضاً في نصف الكرة الجنوبي فيصبح الاتجاه الذى هبت منه جنوبى شرق^(٥) .

السحب :

تتكون السحب من ملايين الجزيئات الصغيرة من بخار الماء المكثف والتي يستطيع الهواء أن يحملها بسهولة بسبب صغر حجمها كما تتمكن الرياح من نقلها وتحريكها من مكان إلى آخر إذ

تتكون السحب نتيجة لصعود الهواء إلى أعلى من سطح الأرض .

تنقسم السحب حسب ارتفاعها عن سطح الأرض إلى ثلاث أنواع رئيسية^(٦) .

١ - السحب المرتفعة :

يتراوح ارتفاعها بين ٦ إلى ١٢ كم فوق سطح الأرض . وهى سحب بيضاء اللون تتكون من بللورات من الثلج ، وتبدو على شكل القطن المندوف أو تظهر على شكل طبقة متصلة تغطي السماء بأكملها أو جزءاً كبيراً منها ، وهذه السحب لا تحجب ضوء الشمس أو القمر وليس لها ظل على سطح الأرض . وظهورها ينذر بقرب حدوث جو ردىء أو سقوط المطر في مدى ٢٤ ساعة تقريباً ، خاصة في فصل الشتاء .

٢ - السحب المتوسطة :

يتراوح ارتفاعها من ٢ إلى ٦ كم من فوق سطح الأرض . ويظهر هذا النوع من السحب في صور كروية الشكل وتوجد في مجموعات في صفوف طويلة أو على شكل طبقة متصلة تغطي السماء بأكملها أو جزءاً كبيراً منها . وهذا النوع من السحب يحجب أشعة الشمس أو القمر ويصحب ظهوره سقوط المطر غير أن أغليته يتبخّر قبل وصوله سطح الأرض ، أو ينذر باقتراب عاصفة رعدية أو تغير مفاجئ قريب في الحالة الجوية . ولون هذه السحب أكثر دكاً في الجزء الأسفل أو رمادى أو أزرق اللون .

الإغاثة الإسلامية العالمية .

(٦) د . عبد القادر عبد العزيز على ، «الطقس والمناخ والميتورولوجية» ، دارالجامعة للطباعة الحديثة ١٩٨٠ م .

FUNDAMENTAL ASTRONOMY. 1994.ed.BY:(٤)

H.KARTTUNEN. SPRINGER-VERLAY

(٥) د / مجدى يوسف أمين «أنت تسأل والأرض تجيب» ، هيئة

٣ - السحب المنخفضة :

ويصل ارتفاعها ٢ كم من سطح الأرض .
تظهر على شكل طبقة أو كتل كروية أو أسطوانية الشكل . وتظهر أيضاً هذه السحب في قطع ضخمة داكنة خصوصاً عند قاعدتها ، وتأخذ في نموها الرأسى شكل القباب أو القلاع العالية ، وقد تكون متفرقة أو متصلة ببعضها بشكل يجعلها كأنها حائط ، وهذا ما يسمى : المزن الركامى .
ويصحبه سقوط أمطار غزيرة وحدوث رعد وبرق . وهذه السحب تحجب السماء بأكملها ولا توجد لها حدود واضحة .

البرق :

ظاهرة البرق تحدث بكثرة في مناطق التيارات الهوائية الهابطة إلى أسفل وبخاصة في المناطق القطبية ، كما يساعد على حدوثها وفرة بخار الماء في الهواء ، ولذلك يكثر حدوثها في المناطق الساحلية وفوق الجزر ولاسيما الجبلية في البحار والمحيطات^(٧) .

ويرجع سبب حدوث عواصف البرق إلى التفريغ الكهربائى داخل سحب المزن الركامى ، ويؤدى هذا التفريغ الكهربائى إلى حدوث شرارة مضيئة تكون على شكل خط منكسر أو مفرش أو مكور .

ينشأ الرعد من الموجات الصوتية التى تحدث من تمدد الهواء الهائل عند تسخينه بالحرارة الفجائية وذلك عند مرور شرارة البرق ، وحيث إن سرعة الصوت أقل بكثير من سرعة الضوء فإن الرعد يسمع بعد رؤية البرق .

هذا وينبغى للإنسان أن يتبعد عند حدوث البرق من الأشجار المنعزلة والمباني العالية خوفاً من الصواعق ، فإذا أصابت صاعقة شخصاً ما لزمّت المبادرة بإجراء عملية تنفس صناعى له لمدة لا تقل عن ساعة^(٨) .

وعلى ارتفاعات شاهقة جداً من سطح الأرض يتلاشى الغلاف الجوى إلى لا شيء حيث يتعدم تأثير جذب الأرض للمواد التى يتكون منها . ثم يبدأ المجال المغناطيسى للأرض في المنطقة الأخيرة من الغلاف الجوى المسماة (الإكسوسفير)^(٩) .

وبالرغم من أن كتلة الغلاف الجوى أصغر بكثير جداً من كتلة الأرض إلا أنه في غاية الأهمية للحياة فوق الأرض . فبصرف النظر عن ضرورته للتغذية والتنفس ، فإن له فوائد - أيضاً - في عملية الاتصال اللاسلكى حيث إن الموجات تنعكس من الطبقة العليا مرة أخرى على الأرض بعد إرسالها إلى أعلى .

كذلك ، فإن الغلاف الجوى يمثل درعاً يحمى الحياة من الهلاك بفعل :

النيازك والشهب :

تضم المجموعة الشمسية أعداداً كبيرة من الأجسام الصلبة الصغيرة التى تدور حول الشمس ، ويتقاطع مدارها مع مدار الأرض حول الشمس ، عندما تسقط هذه الأجسام داخل الغلاف الجوى يتسبب الاحتكاك بينها وبين الهواء في تسخين الجسم الساقط حتى درجة التوهج فتراه على هيئة شهاب^(١٠) . وحسب كتلة الجسم

(٩) د . عبد القوى عياد ، «مبادئ علم الفلك» مطبوعات علوم القاهرة .

(١٠) يسميه العامة : النجمة أم ذيل .

(٧) د . مجدى يوسف أمين ، « موسوعة سفير الإسلامية » تحت الطبع .

(٨) د . مجدى يوسف أمين ، مرجع سابق .

وبذلك يبقى هذا الغاز الإنسان من أمراض كثيرة مثل : سرطان الجلد والإصابة بالمياه البيضاء ، وهى عتمة تصيب عدسة العين وكذلك مرض نقص المناعة والتأثير السيء على المحاصيل الزراعية^(١٣) .

الإشعاع الجسمى :

من المعروف أن الأرض تتعرض لقذف مستمر للجسيمات مشحونة من الشمس ، وبعض هذه الجسيمات من نوى ذرات الهيدروجين ، فعندما تسقط على الأرض تتحرك مع المجال المغناطيسى للأرض . وعند القطبين الشمالى والجنوبى تصطدم هذه الجسيمات المشحونة مع مكونات الغلاف الجوى . ونتيجة لهذا التصادم تنتج طاقة على هيئة ضوء مسببة ما يسمى بالشفق القطبى ، أى الضوء الذى يظهر عند القطب الشمالى والجنوبى . وبذلك يكون الغلاف الجوى والمجال المغناطيسى للأرض قد قاما بحماية سطح الأرض من وصول هذه الجسيمات إليه حيث يصطدم معها فقط ولا يسمح لها بالاختراق . لأنها إذا وصلت إلى سطح الأرض فإنها تهلك ما تقابله^(١٤) .

﴿ وَإِنْ

تَعُدُّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٨)
سُورَةُ النِّحْلِ

الساقط فإذا كانت صغيرة تحترق كلها فى الغلاف الجوى ويسمى هذا شهاباً . إما إذا كانت كبيرة فإن جزءاً منها يحترق والجزء الآخر يصل إلى الأرض ، والجسم الذى يصل إلى الأرض يسمى (نيزكاً) وإذا كانت كتلة النيزك كبيرة فإنها : تسبب دماراً ، وتحدث فجوات كبيرة فى سطح الأرض ، كما حدث فى صحراء الأريزونا فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث توجد حفرة قطرها ١٢٦٠ متر وعمقها ١٧٥ متر سببها سقوط نيزك كبير هناك ومن فضل الله إذا سقطت هذه الأشياء فإنها تسقط فى الصحارى والبحار^(١١) .

الأشعة فوق البنفسجية (الأشعة الحارقة) :

عندما ترتفع عن سطح الأرض بمقدار ٢٥ كم يتكون الغاز العجيب المسمى (بالأوزون) وهو عبارة عن ثلاث ذرات من غاز الأكسجين اتحدت مع بعضها ويقوم هذا الغاز بامتصاص معظم الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من الشمس ، ولا يسمح بوصول هذه الأشعة إلى سطح الأرض إلا بالقدر الضرورى للحياة على سطحها . وصدق الله - تعالى - إذ يقول :

﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١٢) .

الإمارات .

THE DYNAMIC UNIVERSE. 1991 T.P. SNOW, (١٤)
WEST PUBLISHING COMPANY

DESCRIPTIVE ASTRONOMY. R.M: BERY AND (١١)

L.W. FRDRICK. 1978. NEW YORK.

(١٢) سورة القمر ٤٩ .

(١٣) د . محمد صالح النواوى ، «الفلك» ، مطبوعات جامعة

الإجهاض

للكوثر/ أحمد رجائي عبد الحميد

الإجهاض من المواضيع الشائكة بالنسبة لعلماء الدين والطب وهو من قديم الزمن يحتل مكانة خاصة حيث إنه يشمل الأم والجنين .
تعريف الإجهاض طبيًا :
إنهاء حالة الحمل قبل أن يكون الجنين قادراً على الحياة خارج الرحم وهو إما أن يكون تلقائياً أو مفتعلاً .

الإجهاض التلقائي :

هذا وقد تمر حالة الإجهاض بدون ملاحظة ويحدث ما يسمى الإجهاض المنسي ، وفي هذه الحالة تتأثر عوامل تجلط الدم مما يؤدي إلى حدوث نزف شديد .

وأثناء بحث أجريناه حديثاً ثبت أن كثيراً من الحالات تكون في الحقيقة إجهاضاً مفتعلاً ، وليس إجهاضاً تلقائياً فإن بعض السيدات يلجأن إما عمداً أو لا شعورياً - في حالات الحمل غير المرغوب - إلى بذل مجهود غير عادي من حمل أشياء ثقيلة أو عدم الراحة أو القفز من أماكن عالية لكي يتم حدوث الإجهاض في صورة إجهاض تلقائي .

الإجهاض العمد (المفتعل - الإرادي) :

توجد طرق كثيرة لإجراء عملية الإجهاض منها طرق تعتمد على الوصفات البلدية وهي طرق خطيرة ولها مضاعفات كثيرة . أما الطرق الطبية فمنها ما يتم بالأدوية ، ومنها ما يتم بالعمليات الجراحية ، واختيار الطريقة يعتمد على مدة الحمل .

وفي بعض الأحيان يكون القرار بالنسبة للحمل أنه غير مرغوب فيه لأسباب صحية أو إجتماعية أو نفسية ، ويهمننا هنا الإجهاض للأسباب الصحية ، حيث إنه قد يقرر الطبيب أن بقاء الجنين فيه خطورة على صحة الأم مثل الحالات الشديدة من أمراض القلب أو الكلى .

الإجهاض التلقائي أو اللاإرادي هو الإجهاض الذي يحدث بدون تدخل من الأم أو الطبيب حتى لو كان هناك سبب كحادث ، وهو درجات تبدأ بالإجهاض المنذر ، وفي هذه الحالة يكون النزف بسيطاً ، وعنق الرحم مغلقاً ، وعلاجه الراحة التامة ، وبعض مهدئات الرحم .

ومع العلاج إما أن يتم الشفاء أو أن يتحول الإجهاض إلى أنواع أخرى مثل الإجهاض الكامل : وهو نزول الجنين مع المشيمة ، ويغلق الرحم بعد ذلك .

أو إجهاض غير كامل ، وفي هذه الحالة تنزل بعض أجزاء الجنين وتبقى أجزاء ، وهذه الحالة تستلزم إجراء عملية تفريغ للرحم^(١) و (كحت)^(٢) وإذا كان الإجهاض الكامل أقل من ثلاثة شهور يستلزم أيضاً إجراء عملية تفريغ وكحت كذلك .

وقد يكون الإجهاض محتماً وفي هذه الحالة يحدث نزف كثير ، ويكون عنق الرحم مفتوحاً ، ويمكن للطبيب أن يمس أجزاء الجنين خلال عنق الرحم المفتوح . وعلاج هذه الحالة يكون بعملية تفريغ و (كحت) أيضاً وقد يتم تلوث أى نوع من الأنواع السابقة فيحدث ما يسمى بـ (الإجهاض العفن) وتحتاج هذه الحالة إلى مضادات حيوية قوية المفعول وتفريغ لمحتويات الرحم .

EVACUATION - ١

CURETTAGE - ٢

والتي تسبب انقباضات للرحم ، ويفضل إعطاء هذه الأدوية في الأسابيع الأولى من الحمل .

٢ - منظم الدورة :

هو عبارة عن جهاز أو حقنة سحب (شفط) يركب به قسطرة رفيعة ، ويفضل إجراء هذه العملية في الأسابيع الأولى من الحمل ، وخطوات العملية بسيطة حيث تبدأ بتعقيم المهبل وعنق الرحم ، ثم إدخال أنبوبة (قسطرة) من البلاستيك ، ويفضل إعطاء مخدر موضعي في حالة توسيع عنق الرحم أو عمل تخدير كلي .

٣ - عملية توسيع وتفرغ :

ويتم إجراء هذه العملية حتى الأسبوع الرابع عشر من بدء الحمل . ويتم التوسيع إما عن طريق إدخال عشب اسمه (لانايا) وهو عشب ياباني قادر على امتصاص الماء في عنق الرحم فينتفخ العشب بما امتصه من الماء ، وبالتالي ، فإن عنق الرحم يتسع ، أو باستخدام موسعات معدنية متعددة درجات الاتساع تحت تخدير كلي بعد تعقيم المهبل وعنق الرحم ، ثم يتم إدخال جفت خاص لإخراج محتويات الرحم ، وحين يتم إخراج محتويات الرحم يخرج الدم مصحوباً بفقايع هواء ، فيتم إدخال آلة كحت غير حادة لكحت جدران الرحم ، وإتمام عملية التفرغ ، ويتحدد نجاح العملية بإحساس الجراح كأنه ينحت في رمل .

ثانياً : الإجهاض المتأخر : (بعد الأسبوع الثاني عشر) .

وهذا النوع من الإجهاض أكثر صعوبة وخطورة

وعملية الإجهاض في هذه الحالة تسمى بالإجهاض العلاجي ، وينقسم إلى قسمين : الإجهاض المبكر والإجهاض المتأخر . وتختلف عملية الإجهاض في كلتا الحالتين اختلافاً بينا ويحددها طول فترة الحمل ، ومن المعروف أن فترة الحمل تنقسم إلى ثلاث مراحل :

أ - المرحلة الأولى :

وتبدأ من بدء الحمل وحتى نهاية الأسبوع الثاني عشر .

ب - المرحلة الثانية :

وتبدأ من الأسبوع الثالث عشر وحتى الأسبوع الرابع والعشرين .

ج - المرحلة الثالثة :

وتبدأ من الأسبوع الخامس والعشرين وحتى الولادة .

أولاً : الإجهاض المبكر :

ويبدأ من بداية الحمل وحتى نهاية الأسبوع الرابع عشر ، وتم هذه العملية بإحدى الطرق التالية :

١ - الإجهاض بالعقاقير الطبية :

أقراص الإجهاض (RU 486) :

وهي أقراص مصنوعة من مادة مضادة لـ (هرمون البروجستيرون) اللازم لإتمام الحمل . وهذه الأقراص تؤخذ إما بمفردها عن طريق الفم ، أو بمصاحبة مادة أخرى تسمى (البروستاجلاندين)

ويتم بإحدى الطرق الآتية :

١ - التوسيع والتفريغ .
٢ - حقن محلول ملحي في الكيس المحيط بالجنين .

٣ - حقن مادة (البروستاجلاندين) في الكيس المحيط بالجنين .

٤ - عملية فتح بطن (قيصرية صغرى) .

وفيما يلي سنقوم بتفصيل عملية فتح البطن .

عملية فتح البطن تماثل تماماً العملية القيصرية حيث يتم إخراج الجنين من الرحم قبل موعد الولادة . مما يؤدي إلى وفاة الجنين ، وتجري هذه العملية تحت رعاية تامة داخل غرفة العمليات ، وتحتاج السيدة إلى المكوث في المستشفى أياماً عدة ويترك الجرح - عادة - أثراً في جدار الرحم . وهذه العملية لا تجرى إلا بعد فشل الوسائل الأخرى .

مضاعفات الإجهاض :

إذا تم إجراء الإجهاض بواسطة طبيب متمرس ، وفي الأسابيع الأولى ، وفي ظروف صحية مناسبة ، فإنه لا توجد أية خطورة وإذا كان ثَمَّ مضاعفات ، فإنها مضاعفات لا تذكر .

ولكون العملية غير قانونية ، فإن الطبيب يعمل في هذه الحالة تحت ضغط عصبي مما يساعد على وجود مضاعفات .

ومن أهم المضاعفات ما يلي :

١ - النزف : الذي يتراوح في كميته بين خفيف

- لا يحتاج إلى أى علاج - أو إلى نزيف شديد يحتاج إلى نقل دم ، أو جراحة لإيقاف النزيف .
أسباب النزف : عدم انقباض الرحم أو وجود أجزاء لم يتم تفريغها أو جرح أو ثقب .

٢ - **الالتهاب :** قد يصيب الالتهاب الجدار الداخلي للرحم أو الأنابيب أو المبيضين ويتراوح العلاج من مضادات حيوية إلى (البذل الجراحي) أو إزالة بعض أو كل الأعضاء الداخلية في الحوض .

٣ - **ثقب في الرحم :** قد يحدث الثقب من خلال استعمال أى آلة خلال إتمام الإجهاض ، فقد يحدث من أثر إدخال موسع أو (جفت)^(٣) ، وكذلك يتراوح حجم هذا الثقب من ثقب صغير يحتاج إلى ملاحظة ومضادات حيوية فقط ، أو قد يكون ثقباً كبيراً ويكون النزف شديداً ويحتاج إلى علاج جراحي ، وفي بعض الحالات قد يحدث ما يسمى بالإجهاض المتكرر ، حيث إن عنق الرحم يصبح غير قادر على حمل طفل حتى تمر فترة الحمل كاملة .

٥ - **متاعب نفسية :** يحمل الإجهاض تأثيراً نفسياً على الأم قد يستمر سنوات عدة .

٦ - **متاعب طويلة المدى :** قد يحدث عقم نتيجة وجود التهاب لم يعالج ، أو بسبب حدوث التصاقات داخل الرحم أو خارج الرحم ، وكذلك يمكن أن يحدث حمل خارج الرحم بالإضافة إلى الإجهاض المتكرر .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في علم التقنية

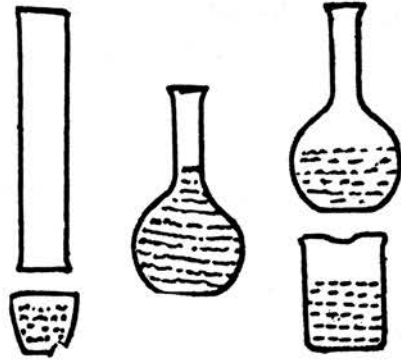
إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

جهاز جديد لمعالجة المياه المستعملة

ظهر حديثاً في فرنسا جهاز جديد لمعالجة المياه المستعملة ، ومياه الأمطار وإعادة استخدامها ، وهو عبارة عن مُرسَّب للمياه مع معالجة فيزيائية وكيميائية لها بطريقة أسرع بمائة مرة عن المرسبات التقليدية ويعمل في ثلاث مراحل هي : الترسيب ثم التجلط ، ثم تصريف المياه ، وبواسطة هذا الجهاز يتم التخلص من المواد الفوسفاتية العالقة بالمياه .

تصميم جديد للسيارات لضمان سلامة الركاب :

صممت إحدى الشركات الأوروبية لصناعة السيارات نظام جديد في صناعة السيارات يحقق سلامة الركاب ، حيث يوجد مقعد السائق وسط مقدمة السيارة وليس في جهة اليمين أو اليسار ، ويوجد خلفه صفان من المقاعد للركاب ، وهذا يتيح للسائق رؤية أفضل خلال القيادة ويجعله أكثر تركيزاً أثناء القيادة .



(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقي ..

جهاز لتقشير ثمار الفواكة بدون فاقد

أخترع مهندس في معهد الزراعة والغذاء بجامعة كاليفورنيا جهازاً جديداً لتقشير الفواكة بدون فاقد وأطلقوا على الجهاز اسم «الشفاط» وتعتمد طريقة التقشير على استخدام ضغط البخار ، ولكن الضغط في هذه الحالة أقل من الطريقة التقليدية والتي كان يستخدم فيها الضغط العالي للبخار ، ويتم التقشير بتمدد الطبقة الرطبة بين القشرة ولب الثمرة خلال ثوان ، ثم يتم الشفط للقشرة بالتفريغ العالي للهواء ثم تبريد اللب ، ومن مميزات أنها لا ينتج عنها أى تغيير في مذاق العصائر .

بلاستيك لازالة التلوث البيئي

تمكنت شركة يابانية من إنتاج نوع جديد من البلاستيك يمكنه امتصاص ما يصل إلى عشرة أمثال وزنه من البترول والبنزين والزيوت النباتية والمواد الكيميائية التي يعد عنصر (الهالوجين) أساسا لها وتضر بالبيئة ، كما يتميز هذا البلاستيك بعدم قدرة أى مادة امتصاصها على التسرب منه مرة أخرى .

أجهزة حديثة للتلسكوب «هابل»

في العام القادم ستضيف وكالة الفضاء الأمريكية إلى التليسكوب «هابل» أجهزة عالية التركيز لقياس الطيف وكاميرات بالغة التطور تستطيع التقاط صور للفضاء المحيط بنجمين

يبعدان ١٥ سنة ضوئية عن الأرض ، ويشبه النجمان إلى حد كبير الشمس ، كما أنهما من نفس العمر تقريبا إلا أنهما أبرد نسبياً من الشمس ، وباستخدام الأجهزة الجديدة للتلسكوب الفضائي ، سوف يتمكن العلماء من معرفة ما إذا كان لهذين النجمين كوكب مشابه للمشتري ويبعد عن النجمين بنفس المسافة التي يبعد بها المشتري عن الشمس ؟

وحدة تحكم عن بعد بدون (كابلات)

أنتجت شركة أوروبية وحدة للتحكم عن بعد تتكون من جهازى إرسال واستقبال ، وتعمل على مسافة أقصاها ٣٠٠ متر ، وجهاز الإرسال مصمم لإرسال ثمانى أوامر إلى جهاز الاستقبال المزود بثمانية مفاتيح تحويل متلامسة تغنى عن توصيله إلى كابلات . والجهاز يصلح للاستخدام في مجالات النقل والصناعة والأمن .

استخدامات (الليزر) في مجال الهندسة الوراثية

بالرغم من وجود العديد من أنظمة وأساليب عزل المورثات ، فإن شعاع (الليزر) أثبت تفوقه على الأنظمة الأخرى ، ويتم عزل المورثات المرغوبة باستخدام شعاع (الليزر) عن طريق تحديد مكانها على (الكروموسومات) باستخدام الخرائط الوراثية ، ثم فصل الجزء الحامل للصفات الوراثية المرغوبة من الكروموسوم ، ثم نقلها إلى داخل الخلية عن طريق عمل ثقب دقيق في جدار

تقضى بتناول وجبات غذائية غنية بالفيتامينات مثل الجزر والبن والخضروات الطازجة وجوز الهند للوقاية من الإصابة بمرض السرطان والابتعاد عن الأطعمة الغنية بالدهون ، وتأتى هذه النصيحة بناء على دراسة علمية قاموا بها فوجدوا أن نسبة تتراوح من ٣٠ إلى ٤٠ ٪ من الوفيات بمرض السرطان في أوروبا ترجع إلى أساليب التغذية الخاطئة .

أكتشاف بروتين لعلاج الإيدز والسرطان

أعلن الأطباء الكنديون عن أكتشافهم لبروتين معين يستطيعون استخدامه في علاج الإيدز والسرطان ، وسوف يفتح هذا الكشف الطريق أمام تطوير أدوية من شأنها منح جهاز المناعة في الجسم قوة للقضاء على الخلايا المصابة بالمرض .

أعلن مدير معهد السرطان في كندا أن الكشف سوف يمكن الأطباء من التحكم بالكامل في عمل جهاز المناعة إما بالسماح له بممارسة وظائفه أو منعه مؤقتاً ، حتى يتمكنوا من القضاء على المرض الذى يعانى منه المريض .

الخلية باستخدام شعاع الليزر وقد تفوق الليزر على أنظمة نقل المورثات الأخرى حيث يتم النقل بصورة مرئية وليست عشوائية إلى خلايا معينة .

الأشعة الكهرومغناطيسية لعلاج السريع

توصل أطباء أمريكيون إلى أسلوب جديد لعلاج الأشخاص الذين يعانون من نبض القلب السريع الذى يتسبب في خفض مقدار الدم الذى يضخه القلب إلى الجسم كما أن المريض يعانى مشقة في التنفس مع ألم في الصدر .

كان الأطباء يعالجون هذه الحالة بالأدوية وأحياناً بالجراحة ، أما الأسلوب الجديد فيعتمد على دفع الأشعة الكهرومغناطيسية في أنابيب من خلال شريان أووريد إلى القلب فتحدث حرارة شديدة تلتف أنسجة معينة في عضلة القلب تحوى الخلايا المسؤولة عن نبض القلب السريع ، والعلاج الجديد لا يستغرق سوى بضع ساعات يعود بعدها المريض إلى منزله .

وجبة غذائية للحماية من مرض السرطان

قدم بعض الأطباء الألمان نصيحة طبية غذائية



لَا تُعْرَضُونَ

وَالْقَدْرُ



الأستاذ/علي محمد البجاوي

رحمه الله

(٦)

الأستاذ الدكتور السيد المجهلي

طبقات
المحققين
والمصححين

من مشايخ المحققين المشاهير الذين أنعم الله عليهم برصيد وفير من الأخلاق الكريمة المرضية ، ولم يخرج عن أسلافه الكرام في دائرة العلم والفضل والفضيلة ، فقد كتب الله - تعالى - على يديه خيراً عميماً ، فضلاً عظيماً كانت الأمة أحوج ما تكون إلى ما قدّمه وأسده في سقاء منقطع النظر .

وقد تهبأ له - رحمه الله رحمة واسعة - ما تهبأ لكثير من أضرابه ورفقائه ، لكن لم يصنعوا مثل صنيعه ولا قدموا مثل ما قدم ، فقد حفظ القرآن الكريم في صباه في كتاب القرية ، ولم يصل أحد من أضرابه وأترابه إلى ما وصل إليه من سبق في القراءة والحفظ والتجويد في قرية مجاورة لقريته ، ثم بعد ذلك كان له شرف الالتحاق بالأزهر الشريف فمكث به أربع سنوات ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد وقد مكث بها سنة واحدة إذ ألغيت المدرسة حينئذ . ثم التحق بتجهيزية دار العلوم وتخرج فيها سنة ثلاثين وتسعمائة وألف ١٩٣٠ للميلاد ، وهو ابن سبع وعشرين ربيعاً ، وكان الثامن بين المتخرجين في تلك السنة ، وكان عددهم مائتين وخمسين طالباً .

لقد حقق المرحوم علي محمد البجاوي كثيراً من الكتب النافعة ، والأسفار الثمينة من تراث الأجداد - رضوان الله عليهم - فأخرج إلى النور مخبوءات كنوزهم الثرية المأهولة التي انطوت على خير عميم ، وفضل جزيل شهد له الصادر والوارد ، فلم يخف فضله على أحد .

إن آثار أولئك الأعلام العلماء العاملين تدل عليهم ولا ينكرها إلا كاشح أو موغور مصدور . إذ إنها آثار باقية خالدة ، لا يخبو ضوءها ، ولا ينضب معينها حتى الأبد الأبد .

● ● ●

وُلِدَ صاحبنا الأستاذ علي محمد البجاوي في اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ثلاث وتسعمائة وألف للميلاد ، وكان ميلاده في (مجلة البرانقة) ، مركز (الباجور) منوفية .

وفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف نال
دبلوم الدراسات العليا بدرجة جيد جداً ، وكان
أعلى تقدير في تلك السنة حيث كان الأول على
دفعته .

مؤهلاته :

● دبلوم دار العلوم سنة ١٩٣٠ م .

● دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٤٥ م .

الوظائف :

عمل المرحوم على محمد البجاوى في عديد من
المناصب وفي كثير من المواقع الحيوية الهامة ، فابتدأ
حياته مدرساً بالمدارس الابتدائية الحرة .

ثم عمل مصححاً بالمطبعة الأميرية . ثم عمل
مدرساً بمدرسة الصف الابتدائية التابعة لوزارة
التربية والتعليم ، ومكث بها مدة عامين ، نقل
بعدهما إلى مدرسة (مصر الجديدة) الابتدائية
للبنات .

ثم رُقّيَ بعد ذلك إلى (الثقافة النسوية)
بالزيتون سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف .
ولبث فيها سنة واحدة ، نقل بعدها إلى مدرسة
(السنية الثانوية) للبنات ، ثم نقل إلى مدرسة
(مصر الجديدة) الثانوية للبنات بعد سنة واحدة .

وبعد حصوله على دبلوم الدراسات العليا سنة
خمس وأربعين وتسعمائة وألف رُقّيَ للعمل في
معهد المعلمين الابتدائي بشبين الكوم .

وبعد سنة نقل إلى معهد المعلمين بالزيتون .
وبعد سنة رُقّيَ إلى مدرس أول بمعهد المعلمين
بشبين الكوم ، وبعد سنة نقل إلى معهد المعلمين
بالزيتون .

وفي سنة خمسين وتسعمائة وألف رُقّيَ إلى
مفتش ثانوى للغة العربية ، مع نديه إلى إدارة
البحث الفنى بالوزارة .

ثم انتدب بعد ذلك في هذه الفترة لتدريس اللغة
العربية في معهد الزمالك ، وكلية التربية بالمنيرة
ودار العلوم ، والجامعة الأزهرية .

مؤلفاته :

قام الأستاذ على محمد البجاوى - رحمه الله -
بتأليف وتصنيف كثير من الكتب النافعة تتلمذ له
عليها لفيف من الأجيال المتعاقبة التى ارتوت من
هذا المعين الثمر ، والفراة الرقراق .

شارك المرحوم على محمد البجاوى في تأليف
الكتب المدرسية إذ كان عضواً في اللجان المنوط
بها تأليف كتب وزارة المعارف العمومية ، ثم
وزارة التربية والتعليم بعد ذلك . وكان مشاركاً
مع أعلام عصره من المؤلفين والمحققين وهم :

- الدكتور طه حسين .
 - الأستاذ عبد السلام محمد هارون .
 - الأستاذ إبراهيم إسماعيل الإيبارى .
 - الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى .
 - محمد أبو الفضل إبراهيم .
- رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة كفاء ما قدموا
وأسدوا للعلم وأهله .

ومن مؤلفاته التى نالت ذيوعاً وشيوعاً
وشهرة :

أولاً : مؤلفات مدرسية :

● مقتطفات من كتب الأدب (جزاء) وكان
مقررأ في وزارة التربية والتعليم للسنتين الثانية
والثالثة من المدارس الثانوية .

- ١ - قصص القرآن - جزء واحد .
- ٢ - أيام العرب في الجاهلية - جزء واحد .
- ٣ - أيام العرب في الإسلام - جزء واحد .
- ٤ - قصص العرب - أربعة أجزاء .
- ٥ - قصص الأولين - جزء واحد .
- ٦ - مجموعة قصص دينية .

وكان صنوه وأخوه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - رحمهما الله - مشاركاً له في كثير من مؤلفاته هذه كما شاركه في تحقيق هذه الكتب التالية :

- ١ - الزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي - جزءان .
- ٢ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري - ثلاثة أجزاء .
- ٣ - الصناعتين لأبي هلال العسكري - مجلد واحد .
- ٤ - الوساطة بين المتنبي وخصومه - جزء واحد .



وانفرد - رحمه الله - بتحقيق الكتب التالية منها ما نشر فعلاً ، ومنها ما لا يزال مخطوطاً لم يطبع بعد :

- ١ - زهر الآداب للحصري القيرواني - جزءان .
- ٢ - مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع - ثلاثة أجزاء .
- ٣ - أحكام القرآن لابن العربي - أربعة أجزاء .

- ٤ - ميزان الاعتدال للذهبي - ستة أجزاء .
- ٥ - الاستيعاب لابن عبد البر - أربعة أجزاء .

● فصول مختارة من كتب التاريخ (ثلاثة أجزاء) وكان مقررأ في الوزارة في السنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية .

● النصوص الأدبية للمدارس الإعدادية (ثلاثة أجزاء) وقد كان مقررأ في الوزارة في السنوات الأولى والثانية والثالثة من المرحلة الإعدادية .

● القراءة والنصوص الأدبية (ثلاثة أجزاء) وقد كان مقررأ في الوزارة في السنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الإعدادية .

● القراءة الإعدادية الجديدة (ثلاثة أجزاء) وكان مقررأ في السنوات : الأولى والثانية والثالثة من المدارس الإعدادية .

● النصوص الإعدادية الجديدة (ثلاثة أجزاء) وكان مقررأ في السنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الإعدادية .

● القراءة المختارة (جزء واحد) وكان مقررأ في الوزارة في السنة الثانية الثانوية .

● صفوة القراءة (جزء واحد) كان مقررأ في الوزارة في السنة الثالثة بالمدارس الثانوية التجارية .

● المختار من القراءة والنصوص الأدبية (جزءان) وكان مقررأ في المدارس الثانوية الزراعية للسنتين الأولى والثانية .

● صفوة المطالعة (ثلاثة أجزاء) كان مقررأ في المدارس الثانوية التجارية في السنوات الأولى والثانية والثالثة .

ثانياً : مؤلفات وتحقيقات غير مدرسية :

(أ) مؤلفات غير مدرسية : بالمشاركة أو منفرداً :



فرغ من تحقيق ابن كثير في حياته لكن لا يزال مخطوطاً حتى اليوم ، وإننى أهيب بكريمته الأستاذة الدكتور فتحة على محمد البجاوى أن تسارع في نشر هذا العمل الطيب حتى تظفر بالحسينين - إن شاء الله تعالى - حيث يكون ذلك وفاء وبراً بأبيها وإنفاذاً لعهد ، وزيادة في ميزان حسناته وهو مسك الختام الذى كان يطمح إليه ويرغب فيه . من ناحية أخرى أن هذا العمل الفريد من عالم ممارس لابد أن يكون منطوياً ومحتوياً على لطائف وفوائد وتنبيهات غير مسبقة في طبعات هذا التفسير السابقة ، ومن حقها علينا نشرها على أوسع نطاق .



قطن المرحوم على محمد البجاوى وألقى عصاه ، وضرب بجراحه بضاحية مصر الجديدة منذ سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف حتى وفاته .. وهذا المنزل الميمون المبارك الذى شهد هذه الثورة العلمية والنهضة الفكرية تأليفاً وتحقيقاً كان قريباً من منزل أخيه وصفيه وخدينه المحقق العلامة المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم .

وفي يوم الثامن والعشرين من أغسطس سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد ، بعد هذا الكفاح الموصول رغبت هذه النفس الطيبة المبرورة إلى الخلود الأزل ، وقد نضت عن نفسها أثقال الدنيا فأشاحت بوجهها عنها ، واستدبرتها لتلقى ثوابها جزاء من ربك عطاء حساباً بما أسلفته وقدمته من فوارط الخير والبركات والطيبات من إصلاح الأعمال .

رحم الله على محمد البجاوى ، رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وسلامٌ عليه في الصالحين .

- ٦ - الموشح للمرزباني - جزء واحد .
- ٧ - جبهة أشعار العرب للقرشي - جزءان .
- ٨ - المشتبه للذهبي - جزءان .
- ٩ - تبصير المنتبه في تحرير المشتبه - أربعة أجزاء .

- ١٠ - جزء من نهاية الأدب في فنون الأدب للنويري - المؤسسة العامة للتأليف .
- ١١ - جزء من الأغاني - المؤسسة العامة للتأليف .

- ١٢ - جمع الجواهر للحصري القيرواني - جزء واحد .

- ١٣ - معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي - ثلاثة أجزاء .

- ١٤ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر - ثمانية أجزاء .

- ١٥ - مختارات ابن الشجري - جزء واحد .
- ١٦ - البحر المحيط .

- ١٧ - الشفا في التعريف بحقوق المصطفى - جزءان .

- ١٨ - شرح المفضليات للتبريزي - ثلاثة أجزاء .

- ١٩ - الأمثال من الكتاب والسنة للترمذي - جزء واحد .

- ٢٠ - نهاية الأدب - جزء واحد .
- ٢١ - حلية الأولياء - عشرة أجزاء .

- ٢٢ - تفسير ابن كثير . وكان هذا آخر أعماله ، وكان أمنية غالية أثيرة عنده ، والتي كان يكررها دائماً أنه يريد أن يختم هذه الأعمال الجليلة والرحلة الشاقة المديدة بهذا العمل الخالص المبرور في تفسير كتاب الله - تعالى - وكان له ما أراد إذ

أهمية التعريب والمصاعب التي تواجهه ومقترحات للتغلب عليها

(٢)

بقلم الأستاذ محمد محمد عتريس

المصاعب التي تواجه التعريب^(*)

أولى هذه المصاعب وأقدحها ، (تخلفنا) نحن أبناء العربية في مجالات العلم والتكنولوجيا والاكتشافات والمعرفة بصفة عامة . ذلك أن الحاجة إلى سك كلمات جديدة مرتبطة بعمليات البحث والاكتشاف والاختراع .

فمثلا كلمة Morphine (مورفين) التي دخلت الانجليزية عام ١٨٢٨ ، كلمة ألمانية الأصل Morphin . والمورفين مادة حريفة شبة قلووية بلورية ، وهي بيضاء أو عديمة اللون . وتستخرج من مادة الأفيون ، وتستخدم في الطب لتخفيف الآلام .

لكن كيف سميت بهذا الاسم ؟

الذي أطلق عليها هذا الاسم الصيدلي الألماني شرتورنر (Sertürner)^(١) الذي كان له الفضل في فصل هذه المادة من الأفيون بعد ما قام به من أبحاث ، والكلمة مشتقة من كلمة (مورفيوس Morpheus) اللاتينية ، و (مورفيوس هو إله الأحلام في الأساطير الإغريقية عند الوثنيين القدماء) ؛ ويبدو أن (شرتورنر) ربط بين غياب الوعي المؤقت أثناء النوم وأحلامه ، وبين فقدان الإحساس بالألم عند تناول المادة التي فصلها عن الأفيون فنسبها إلى (مورفيوس) .

(١) ولد في عام ١٧٨٣ وتوفي في ١٨٤١ ، انظر : Chamber's Biographical Dictionary

(*) هذا هو القسم الثاني من بحث الكاتب إلى المؤتمر السنوي لتعريب العلوم الذي عقدته جامعة الأزهر في المدة ١ - ٢ من ذي القعدة ١٤١٦ (٢٠ - ٢١ مارس ١٩٩٦) . وقد نشر القسم الأول من البحث في العدد الماضي من مجلة الأزهر (عدد المحرم ١٤١٧) بعنوان : « أهمية التعريب » .

بالاهتمام : هل الأفضل أن يكون المقابل العربى للكلمة الأجنبية كلمة واحدة مهما بدت غريبة أو غامضة ، أو أنه يمكن أن يكون المقابل أكثر من كلمة ابتغاء السلاسة والوضوح ؟

وعلى نفس الصفحة مع كلمة « تجوية » عرض المجمع المقابل العربى لكلمة (Water control) على أنه « ضبط الماء » ، وربما كانت كلمة « التحكم فى الماء » أقرب إلى الأذهان .

وفى صفحة ٢٣٥ من ذات المصدر أورد المجمع كلمة « القابلية للتواءم » مقابلة للكلمة الانجليزية (Adaptability) وربما كانت كلمة « القدرة على التكيف » أقرب إلى التداول .

وفى صفحة ٢٣٧ أورد المجمع كلمة « تعليم الراشدين » مقابلة لكلمة (Adult education) وأعتقد أن المقصود هو « تعليم الكبار » وهى الشائعة .

وربما بدت الغرابة أكبر عند نحت الكلمات أى تركيب الكلمة من كلمتين أو كلمات ، مثل كلمة « ينزطب » مقابلة لكلمة (denaturalise) أى ينزع عن الشيء خصائصه الطبيعية ، فالجزء الأول من « ينزطب » مأخوذ من (ينزع) ، والجزء الثانى من (طبيعية) . لكن يمكن أن يكون مقابلها « يمسخ » .

ثالثا : الكلمات المشاكسة التى يصعب تطويعها وإيجاد مقابل عربى لها . وما أكثر هذه الكلمات المشاكسة ، ولطالما عركتنى وعركتها ، وما برحت تجهد الذهن وتقض المضجع . وبلقى المترجمون من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية

ولنأخذ مثلا آخر ، كلمة Pasteurisation أى البسترة بالعربية وتعنى : التعقيم الجزئى للمادة (وخصوصا اللبن) عند درجة حرارة تكفى فقط لتدمير البكتريا الضارة ودون إحداث تغيير كيميائى جوهرى للمادة يقلل من فائدتها . والذى اخترع طريقة التعقيم هذه هو العالم الفرنسى (لوى باستير) فنسبت إليه وسميت باسمه . ولو افترضنا مثلا أن الذى اخترع هذه الطريقة عربى يسمى راشد ، إذن كانت ستنسب إليه ، وبدلا من أن نقول بسترة اللبن كنا سنقول ترشيد اللبن - وعند ذاك كان سيقع على يد المتحدثين بالعربية عبء إيجاد كلمة فى لغاتهم تعبر عن هذا المعنى .

فنحن - إذن - نواجه مشكلة لغوية تعبيرية ناتجة عن مشكلة أخرى هى تخلفنا فى مجال المعرفة . والأمثلة فى هذا الصدد تجل عن الحصر .

ثانيا : الكثير من المقابلات العربية التى أوجدناها للكلمات الأجنبية تبدو غير سائغة - وهذا واحد من أسباب عدم دورانها على الألسنة . خذ مثلا كلمة « تجوية » التى وضعها مجمع اللغة العربية مقابلة لكلمة (Weathering) الإنجليزية وتعنى التغيرات التى تطرأ على الصخور نتيجة لتأثير العوامل الجوية مثل المطر والصقيع والبرد والرياح وتعاقب الاختلاف فى درجة الحرارة^(٢) . وربما استثقل البعض كلمة « تجوية » خصوصا فى أيامنا هذه التى تتعرض فيها لغتنا الحبيبة لكيد السفهاء الجُهلاء وسخرية الرذلاء الأخساء ؛ فهل يمكن استبدال كلمة « تجوية » بـ « التغيرات الناتجة عن العوامل الجوية » . وهنا يثور سؤال جدير

(٢) انظر : محاضرات جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى الدورة الرابعة والأربعين ص ٣٥٦ و ٣٥٧ .

positions in the government or opposition and who sit on the back seats.

أى : الأعضاء العاديون أو أصحاب المقاعد الخلفية في البرلمان .

ولنأخذ مثلاً ثالثاً يبين طول العبارة التى أوردها معجم « المورد » شرحاً لكلمة (activism) : « مذهب الفعالية ، مذهب يؤكد على ضرورة اتخاذ الإجراءات الفعالة أو العنيفة (كاستعمال القوة لتحقيق الأغراض السياسية » وأرى أنه من الممكن أن يكون مقابلها العربى : عنف سياسى .

رابعاً : تعودنا على استخدام كلمات أجنبية بدلا من العربية رغم أن الأخيرة أسهل وأرق ، ويسهل التعرف على مدلولاتها وفهمها . ومن ذلك : التليفون : الهاتف ، التلغراف : البرق ، الجول^(٤) : الهدف ، كونسلتو : هيئة طبية ، السكرتير : أمين السر ، اليوبيل الفضى : العيد الفضى ، الماتش^(٥) : المباراة ، الكوفرتة : الغطاء ، ترابيزة السفرة : المائدة ، الشماعة : المشجب ، البرافان : الساتر ، سكندهانند : مستعمل أو نصف عمر ، سندوتش : شطيرة ؛ دركسيون : عجلة القيادة ، بترون : نموذج .. وغيرها كثير مما أورده الأستاذ محمود تيمور فى مؤلفه « معجم الحضارة » الذى صدره بمقدمات مفيدة فى مجال التعريب وطرائقه هى : هذا المعجم ، كلمات طبية ، ألفاظ الحضارة ، وصراع الفصحى

العنت الشديد حيال هذه الكلمات التى يضرب أصحاب المعاجم (الانجليزية / العربية) صفحا عن ذكرها ويتفادون إثباتها فى معاجمهم ؛ أو يوردون ، فى أحسن الأحوال ، عبارات مطولة لشرحها .

ومن الأمثلة على ذلك كلمة (transparency) التى جاء مقابلها العربى فى معاجمنا الإنجليزية / العربية : (شفافية) . وكانت الكلمة قد وردت إسمها لمنظمة دولية أنشئت مؤخراً لمقاومة الرشاوى والعمولات الحرام على المستوى الدولى وهى منظمة (Transparency International)^(٣) .

وقد رجعت إلى قاموس Webster's Ninth New Collegiate Dictionary وجدت معنى ثانياً لكلمة Transparent لم يرد فى معاجمنا (الانجليزية / العربية) هو : Free From Pretense or deceit أى : المنزه عن الغش والخداع ، أى : المستقيم ؛ هذه هى الصفة ، والاسم منها : الاستقامة . وعلى ذلك يكون المقابل العربى لكلمة transparency هو : -الشفافية ، ٢ - الاستقامة ، ويكون اسم المنظمة : منظمة الاستقامة الدولية .

ولنأخذ مثلاً آخر هو كلمة (backbench) التى لم ترد فى معاجمنا (الانجليزية / العربية) . لكنها وردت فى معجم Longman وشرحها : members of parliament who do not hold official

(٤) تنطقها الجماهير : جون ، وهذه ليست إنجليزية ولا عربية وإنما مسخ .

(٥) تنطقها الجماهير : مطش ، وهذه ليست إنجليزية ولا عربية وإنما مسخ شائه ، وهذه سوءة أخرى من سوءات استخدام كلمات أجنبية بدلا من العربية .

(٣) تم التفكير فى إنشائها فى برلين عام ١٩٩٣ ، تضم خبراء بارزين فى مجال العمل بوكالات التنمية والمعونة الدولية ، وتهدف إلى القضاء على الفساد فى أعمال المفاوضات الدولية . صحيفة « فينانشال تايمز » ٥ مايو ١٩٩٣ .

والعامية . ويمكن أن تكون محل مناقشة ومدرسة .

وربما لاحظ القارئ صعوبة قراءة هذه الكلمات الأجنبية حال كتابتها بالعربية . فرغم أن نطقها مألوف إلا أن رسمها بالعربية يبدو غريبا ويتعسر نطقه - وهذه سوءة أخرى من سوءات استخدام كلمات أجنبية بدلا من العربية .

ولا يستغربين مستغرب إمكانية العدول عن اللفظ الأجنبي إلى بديله العرى الواضح . فمثلا كانت كلمة « البوستة » هى المستخدمة على المستوين الحكومى والشعبى منذ حوالى أربعين عاما عندما استبدلتها الحكومة - إبان صحوة وَغَيْرَ قومية شملت لغتنا الحبيبة - بكلمة « البريد » ، فشاعت هذه الأخيرة وذاعت . وكان من ثمار تلك الصحوة ما بذل من محاولات آنذاك لاستبدال اللغات الأجنبية للمحلات التجارية والشركات والمنتجات بأخرى عربية .

خامسا : القصور الشديد فى معجمنا العرى . فمعجمنا العربية اللغوية قليلة قليلة ، كما أن معجمنا العربية المتخصصة فى فروع العلم والمعرفة لا وجود لها تقريبا . بينما المعاجم الأجنبية - والانجليزية منها خاصة - كثيرة كثيرة وتجل عن الحصر ، ومستوياتها متنوعة ومتدرجة تبدأ بمستوى تلاميذ الابتدائى وتنتهى بالمستوى اللازم للعلماء والباحثين ، وبين هذا وذاك عشرات الأحجام والمستويات . وتجديدها دائم ؛ إذ تصدر كل عام طبعة جديدة تضم ما استجد من كلمات ومصطلحات وتراكيب لتواكب تطورات الحياة والعلوم وأحداث السياسة وتقلبات الأحوال ، فتسعف الباحث بضالته والطالب ببيغيته .

كنت أعمل فى دولة عربية منذ سنوات ووجدت بين يدى التلاميذ معاجم إنجليزية متدرجة : لكل مرحلة تعليمية معجمها ، وهو أمر محمود ؛ لكن العربية لا معاجم لها - يالللحبة وبالأسى ! وهنا يبرز سؤال :

وماذا عندنا من المعاجم العربية ؟ من المعاجم القديمة ما لايزيد على عدد أصابع اليد لعل أبرزها « لسان العرب » الذى جمع فيه ابن منظور المصرى (توفى ٧١١هـ - ١٣١١م) ما ضمته كتب السابقين - لكنه لم يعد يفى بحاجتنا بعد سبعة قرون ، ومن المؤلم - حقا - أننا نقرأ عن نباتات ، فى هذه المعاجم ، كُتِبَ إزأؤها : (نبت معروف) وهو غير معروف إطلاقا ، وكان من حق العلم على المسئولين أن يوفرأ لهذه المعاجم المال الذى يفى بطبع صور هذه النباتات بألوانها الطبيعية ، فتؤدى حق العلم بها .. فألى متى .. إلى متى ..! والصورة أبيض وأسود لا قيمة لها .

ولقد ظهرت معاجم حديثة ؛ لكنها ، فضلا عن ضآلة عددها ، لا تشفى غليلا ، ومنها ما يعنوره نقص مشين كذلك الذى أغفل - فى طيش وجهالة - الشواهد القرآنية المعجزة فى بيانها ، وربما كان « المعجم الوسيط » و« المعجم الوجيز » الصادران عن مجمع اللغة العربية أفضل ما صدر من معاجم حديثة ، ومنهما تهل المعاجم الأخرى . صدر من « الوجيز » طبعة واحدة ومن حسن الطالع أنه يوزع على تلاميذ المرحلة الثانوية ، وهو معجم جيد يناسبهم - لكن لا بد من تحديثه مرة كل خمس سنوات على الأكثر . أما « المعجم الوسيط » فصدرت طبعته الأولى فى عام ١٩٦٠ والثانية فى ١٩٧٢ ، بفارق اثنى

وفي اللغة الانجليزية نجد المعاجم المتخصصة في كل فرع : في الطب ، الهندسة ، الذرة ، الموسيقى ، الأدب ، إلخ . وهذه النوعية من المعاجم (العربية / العربية) المتخصصة غير معروفة عندنا تقريبا . ونفس القصور قائم بالنسبة لدوائر المعارف والموسوعات^(٦) مما ألقنا إلى المعاجم والموسوعات الأجنبية نأخذ عنها - وهو أمر ترد عليه محاذير وتحف به المخاطر لعل أذناها الاحساس بالدونية والانهار والافتتان بالأجنبي . ولابد من الإشارة هنا إلى إصرار الغرب بزعامة أمريكا على ضرورة إدخال المواد الثقافية ضمن (اتفاقية الجات) الجديدة ، وتجريم نقلها أو الأخذ عنها إلا باتفاق مع مؤلفيها .

سادسا : تفشى العامية في أحاديث المسؤولين وفي مجلس الشعب وفي وسائل الاعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون - بل والاصرار على استبعاد الفصحى ، وهو أمر محزن حقا خصوصا إذا عقدنا المقارنة بين أسلوب الكتابة في الصحافة الإنجليزية مثلا وأسلوب الكتابة في صحافتنا المصرية . فالبون شاسع والهوة سحيقة . ولا تلقى بالا إلى من ينادى بتدنى لغة الصحافة لتلتقى مع العامة . إن المرء ليتوقف أمام سطور وصفحات في صحيفة Financial Times أو في صحيفة International Herald Tribune مثلا وكل منها يومية إنجليزية ، يتوقف المرء إعجابا وانهارا بدقة التعبير وسحر البيان والقدرة الباهرة على الصياغة بأسلوب أدبي

عشر عاما ، وهي مدة طويلة جدا ، والأطول منها السنوات التي مرت على الطبعة الثانية وتقارب ربع قرن - مما يجعله متخلفا عن مواكبة ما استجد في العصر من كلمات ومصطلحات في شتى المجالات . كما أن بعض شروحه موجزة إيجازا مخلا فمثلا جاء فيه أن يوم التروية هو الثامن من ذى الحجة ، ولم يوضح أنه اليوم قبل يوم عرفة ، وسمى كذلك لأن الحجاج يتروون فيه من الماء وينهضون إلى (منى) ، ولا ماء بها . و« الوسيط » لا يسعف من يلجأ إليه طالبا شرحا أو باحثا عن معنى ، فمثلا لم يتناول كلمة « عهد الرواية » لا في مادة (عهد) ولا في مادة (روى) . كما أغفل تعريفات نحوية هامة مثل الفعل الأجوف (ما كانت عينه حرف علة) ومثل الفعل الناقص (المعتل الآخر) ومثل الاسم المقصور (المعرب الذي في آخره ألف لازمة) وغير ذلك كثير . وأبناء العربية يطالبون مجامعهم اللغوية - ولهم كل الحق في مطالباتهم - بإخراج معاجم تسعف الباحثين والدارسين بكل ما يحتاجونه في لغتهم من لفظ أو ضبط أو تعبير أو معنى .

لم لا يخرج المجمع معجما حجمه يماثل ضعف حجم « الوسيط » ، ومعجما ثانيا حجمه ثلاثة أو أربعة أمثال الوسيط ، مع تحديثه مرة كل خمس سنوات على الأكثر ؟ والحديث عن « المعجم الكبير » التاريخي غير وارد تماما في هذا السياق ، فالعمل في بنائه - بالهمة الحالية - سوف يستغرق نصف مليون يوم .

(٦) أخرجنا منذ ثلث قرن « الموسوعة العربية الميسرة » تلك اليتيمة المبصرة التي لم تقو على البقاء .



العامية ، واضعين السم في العسل لينخدع بهم السذج والبسطاء ، ناقتين في كتاباتهم المخادعة حقدهم الدفين على العربية ، لغة القرآن العظيم ووشيجة الوحدة بين أبناء الأمة العربية ؛ والله دُرُ أُنَى فُهر ، الأستاذ محمود محمد شاكر ، الذى فند فى كتابه « أباطيل وأسمار » مزاعم واحد من الموتورين أعداء العربية ، وقال فى وصفه : « وإذا أسودَّ سالخ (وهو أقتل ما يكون من الحيات) يمشى بين الألفاظ فيُسمع لجلده خفيف ، ولأنيابه جرس ، فمازلت أنحدر مع الأسطر والصوت يعلو ، يخالطه فحيح ، ثم ضباح ، ثم صفير ، ثم بناح (وكلها من أصوات الأفاعى) .

سايها : الجهالة والغفلة ، فبعضنا يتوهم أن الرطانة بكلمات أجنبية تتخلل حديثه ، أو أن عدم المعرفة بلغتنا الأم إنما يعطيه تميزا - وربما كان هذا من جراء الاستعمار الفكرى والمعاونة من عقدة الأجنبى . والحقيقة هى أن قلة قليلة منا نحن أبناء العربية هم الذين يجيدون لغة أجنبية كالانجليزية أو الفرنسية . والشواهد على ذلك كثيرة تشاهدها فى خريجي الجامعة وفى رجال الصحافة والسياسة والاعلام . ومثل الذى يخلط فى حديثه كلمات عربية وأخرى أجنبية كمثل الغراب الذى أراد أن يقلد الحجلة فى مشيتها فى حكايات كليلية ودمنة فلا أجاد مشى الحجلة ولا احتفظ بمشيته ، وإنما انتهى به الأمر إلى طريقة فى المشى غريبة تثير الضحك والاشفاق .

رفيع وتطول الجملة وتطول ، والكاتب الصحفى ممسك بالزمام مسيطر على المعنى ينساب فى وضوح ، مستوحيا ، آثار الأدباء البليغة مستدعيا معلومات موسوعية عميقة تؤكد وتبرز ما يريد من معنى . وهل أناكم نبأ معجم مجلة « الإيكونوميست » الأسبوعية البريطانية الشهيرة التى تحرر موادها بأسلوب عال لا يقدر عليه إلا ذوو المستويات العالية والثقافات الرفيعة . نعم ! مجلة لها مفرداتها ومعجمها .

أما العربية فرزئت ببعض أبناء جهلاء - والصدق الجاهل أشد ضرا - راحوا يروجون لمغالطة تزعم أن للصحافة لغة وسطا بين العامية والفصحى . وهى فرية يذيعها من قصرت همتهم عن إجادة العربية الشاعرة الجميلة . ولست بحاجة إلى التذكير بأن انتشار العامية يعنى تجزئة أوصال الوطن العربى - فالعربية الفصحى من أهم دعائم توحيد الأقطار العربية . والعامية - كما هو معروف - مرتبطة بالتحلية لا يفهمها إلا أهل جِلَّتْهَا^(٧) . فالمصرى ذو اللهجة الصعيدية يتعذر عليه التخاطب والتفاهم مع أبناء اللهجة السعودية أو المغربية مثلا . ثم إن العامية لا قواميس لها ولا تخضع لقواعد اللغة من نحو وصرف وما إلى ذلك - ومن ثم فهى لا تنهض بالتعبير عن المعانى بالدقة والتحديد الواجبين^(٨) .

ولابد من الإشارة إلى صنائع الاستعمار الفكرى والثقافى الذين تولوا كبر الدعوة إلى

يقومون بعمل دراسات عليا يرغمهم بعض أساتذة المعاهد الغربية على أن يقدموا دراسة مفصلة عن العامية فى بلادهم .

(٧) الحَلَّة : جماعة البيوت .

(٨) ونحن فى عصر وحدة القياس فيه واحد من الألف - بل من المليون - من المليمتر . وهنا ينبغى أن ننتبه إلى أن بعض أبنائنا الذين

الدولة بافتتاح دور الانعقاد السنوى للمجمع سيكون وسيلة ناجعة لذيوع شأن المجمع والاعلام بوجوده - وبذلك يتبدد الخوف من أن تسدل ستائر النسيان على المجمع وأنشطته .

ومن الوارد كذلك العمل على إصدار تشريعات تلزم باستخدام الألفاظ العربية بدلا من الأجنبية ، وبأن تكون أسماء الشركات والحوانيت والمنتجات عربية ، ويقع على مجامع اللغة عبء إعداد مشروعات القوانين اللازمة لذلك ودفعها عبر القنوات الدستورية إلى حيز الوجود ، وعلى المجامع الاستفادة من خبرة أعضائها وعلمهم ونفوذهم في هذا المجال .

ثانيا : وجوب نشر الألفاظ العربية التى تضعها مجامع اللغة على أوسع نطاق : فى الإذاعة وعلى شاشة التليفزيون وفى الصحف والمجلات - على أن تكون مصحوبة بما دار بشأنها من بحث ونقاش ، فتكون محل نظر الناس عامة ونظر المعنيين المهتمين خاصة ، فيدلون بأرائهم فيها ، وتحقق من وراء ذلك فائدتان :

١ - التعريف بهذه المقابلات العربية وتقديمها إلى الجماهير لإقامة نوع من الألفة بها والتعود عليها ، مما يسهل فى النهاية ذيوعها وانتشارها وإزالة ما قد يصاحبها من وحشة .

٢ - غربلتها وتنقيحها ، وهذا أجدى فى تحقيق الغرض المنشود ألا وهو تسهيل وتيسير ذيوعها بعدما أصبحت مقبولة وسائغة لدى الناس .

والذين يقحمون الكلمات الأجنبية فى أحاديثهم عاجزون فى الأغلب عن التعبير عن أنفسهم بلغتهم الأم ، وهو أمر مخجل ومحزن .

ثالثا : الهجمة الشرسة المتمثلة فى تفوق الأجنبى : تفوقه الاقتصادى والعسكرى و التكنولوجى ، ونفوذه السياسى وتقاليعه ورذائله وشذوذه وانحرافاتة التى تمدى فيها إلى درك سفيل - كل هذا جعله فى نظر الغافلين المثل والقدوة ، وانعكس ذلك بالتالى على لغته التى تلقى الاحترام والإكبار ، أما لغتنا الأم فتلقى من أبنائها الهوان .

مقترحات للتغلب على المصاعب

التي تواجه التعريب

أولا : استنفار السلطات لحماية لغتنا الأم . وفى الحديث : « من يزغ السلطان أكثر ممن يزغ القرآن » ومعناه أن من يكف عن ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى (٩) ، ويقول المثل الانجليزى :

Being right without might will get you nowhere.

ومعناه : لن يتحقق لك شيء إذا كنت على صواب أو على حق طالما لم تكن لديك القوة اللازمة للتنفيذ .

وفى هذا الصدد أرى أن تلحق مجامع اللغة العربية برئاسة الدولة ، فمن شأن ذلك أن يضيف عليها وعلى قراراتها الهيبة والإلزام . وقيام رئيس

(٩) انظر : « لسان العرب » مادة : وزع . وانظر أيضا : ابن الأثير ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمد محمد الطناحي ، ج ٥ ص ١٨٠ .

وعندنا في مصر تبلغ ساعات الارسل من شبكات الإذاعة أكثر من ثلثائة ساعة في اليوم ، ومن قنوات التليفزيون أكثر من مائة وخمسين ساعة في اليوم . هذا العدد الهائل من الساعات يلزمه قدر هائل من المواد حتى نجد الطواحين ما تتغذى عليه ، وليس بكثير أن تخصص ساعة من هذه الساعات الطوال لعرض جلسات مجمع اللغة العربية ، واجتماعات لجانه وما يدور حولها من مناقشات وآراء تثرى لغتنا العربية وتقربها إلى قلوب وأذهان أبنائها .

ثالثا : العكوف على دراسة الطرق المستخدمة لوضع المقابلات العربية للألفاظ الأجنبية (من اشتقاق ونحت وتعريب ، إلخ) ودراسة نشأة الكلمة الانجليزية (من خلال معاجمها الكبرى) للمقارنة والإفادة من هذا أو ذاك في إيجاد مقابلات عربية أكثر سلاسة وقابلية للدوران على الألسن . وقد أورد « المعجم الوسيط » في متنه ألفاظا معربة وهي التي غيرّها العرب بالنقص أو الزيادة أو الطلب مثل : الإبريق والإسطبل وألفاظ دخيلة وهي التي دخلت العربية دون تغيير كالأو كسجين والتليفزيون ؛ وألفاظا أقرها المجمع ووصفها بأنها ألفاظ مجمعية مثل الأبابة (Homesickness) : داء يصيب الغريب وهو شدة حنينه إلى وطنه ، ومثل أمم (Nationalise) الشركة أو المرفق : جعلهما ملك الدولة . ولغتنا العربية بحاجة ماسة إلى مثل هذه الألفاظ والمصطلحات يقرها المجمع لتقابل ذلك العدد الهائل من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية . فمجمعنا - في الأغلب - وضع الألفاظ المجمعية عند تصديده لإدخال ألفاظ

ومصطلحات أجنبية إلى اللغة العربية . ولقد صادفت في عملي في مجال الترجمة على امتداد خمسة وثلاثين عاما ، الكثير من الألفاظ والتعبيرات والمصطلحات الإنجليزية في مجالات السياسة والتشريع والاقتصاد والعلوم وغيرها . وكان على أن أترجمها إلى العربية ؛ ولأنها غير موجودة في المعاجم (الإنجليزية / العربية) كان لزاما على أن أجتهد في إيجاد مقابلات عربية لها وذلك بالرجوع إلى شروحيها في المعاجم الانجليزية ، واستنباط لفظ عربي يفى بالمعنى . ولقد جمعت عن هذا الطريق حصيلة طيبة من الكلمات والتعبيرات والمصطلحات أورد منها أمثلة :

Cashstrapped مفتقر إلى السيولة المادية
Consensus democracy ديمقراطية الأغلبية
تدبير ، إنفاق المال في وجوهه
Cost-effectiveness
Deregulation إلغاء اللوائح البيروقراطية
Deregulation of the economy تحرير الاقتصاد
Kickback المردود الحرام : جزء من قيمة العقد
يرده المقاتل إلى المسئول في الدولة بالتواطؤ بينهما
نظير ترسية المقاتلة عليه بطريقة غير مشروعة تحقق للمقاتل مكاسب ضخمة .
وأدعو الله أن يسر لي نشرها ، فالنشر ليس بالأمر اليسور . وربما كانت صعوبات النشر مما يعوق التعريب .

رابعا : المراجعة المستفيضة لما وضعناه من مقابلات عربية لألفاظ أجنبية بقصد جعلها أكثر سلاسة وقابلية للتداول والانتشار .

مورد للأساتذة الذين يفدون من لندن أو باريس لإفادتنا عن أفضل الطرق لتدريس هذه المواد بلغتهم لا بلغتنا . وهكذا أصبحنا غرباء في بلادنا ، وعدنا من جديد إلى الغزو الأجنبي لجامعاتنا^(١٠) .

سابعاً : الدعوة - بلا كلل أو ملل - إلى نبذ العامية التي استشرت في وسائل الإعلام ، وانتقلت منها إلى العامة والخاصة . وتبني الفصحى بدلا منها . ولننظر إلى القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية الذي يحافظ على سلامة العربية وفصاحتها فاستقطب المستمعين المتعلمين وغير المتعلمين على السواء . وانفض الجميع من حول إذاعتنا بعدما عجزت عن اتخاذ الفصحى لغة تخاطب بها المستمعين .

ثامناً : العكوف على وضع معاجم عربية لغوية ومتخصصة ، متبينة الأحكام والمستويات ومتجددة الطباعات - وذلك لمواكبة التطورات اللاهثة في كل المجالات من حولنا .

ما أحوجنا اليوم إلى صحوة وطنية وغيره قومية على أصولنا : لغتنا وديننا . فلقد استشرت العامية ، وطغت العجمة والرتانة . وفي غيبة وعى ، وفي سباق محموم ، راح أبناء العربية يتبارون في إطلاق أسماء : بعضها أجنبي وبعضها مسخ شائه عديم المعنى منحوت من كلمات عربية وأخرى أجنبية على محلاتهم وشركاتهم ومنتجاتهم . والمتجول إنما اختاروا لمنتجاتهم أسماء غريبة لا معنى لها ، يدفعهم إلى ذلك الحاجة إلى سرعة الكسب وكثافته .

خامساً : تقويم السنة الصغار بالوسيلة الناجعة الباهرة - أعنى إلزامهم بحفظ الأجزاء الخمسة الأخيرة من القرآن الكريم في سنوات التعليم الابتدائي كله بحيث يحفظون جزءاً كاملاً كل سنة . يبدأون بجزء « عم » في السنة الأولى ثم جزء « تبارك » في السنة الثانية ، وجزء « قد سمع » في السنة الثالثة ، وجزء « قال فما خطبكم » في السنة الرابعة ، وجزء « حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » أو (الأحقاف) في السنة الخامسة . وبهذا تستقيم الأسس المعوجة للمعلمين والمذيعين والصحفيين والسياسيين وغيرهم ممن يلوثون الأسماع بنطقهم الشائه لكلمات لغتنا الجميلة .

سادساً : تعريب التعليم الجامعي وخصوصاً في كليات الطب والهندسة والعلوم . فإلى جانب كون التعريب مسألة قومية تتعلق بأصولنا وكياننا ، أثبتت الدراسات أن تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة القومية هو أحد عناصر النجاح في زرع العلم والتكنولوجيا في مجتمع ما . وبينما يدرس الصينيون واليابانيون والروس والألمان والفرنسيون .. إلخ في جامعاتهم بلغتهم القومية ، نأثي نحن في آخر الزمان ندرس المقررات في كليات التجارة باللغات الأجنبية بدلا من أن ينصرف جهدنا إلى التركيز على تعريب المقررات في كليات الطب والعلوم .

ونجد هذا الاتجاه الخاطيء الغافل يزحف من كلية التجارة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية حيث تحولت السفارات الأجنبية في بلادنا إلى

(١٠) من مقال للدكتور عبد العظيم أنيس ، بعنوان : هموم تعليمية ، مجلة الهلال ، فبراير ١٩٩٦ .

توصيات المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم

نظمت جامعة الأزهر بالتعاون مع الجمعية المصرية لتعريب العلوم المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم فى الفترة من ١ إلى ٢ من شهر ذى القعدة ١٤١٦ هـ الموافق ٢٠ - ٢١ من شهر مارس ١٩٩٦ م وقد استعرض المؤتمر فى خلال هذه الفترة وعلى مدار خمس جلسات شملت ثلاثة وثلاثين بحثا فى مختلف موضوعات التعريب وغطت المحاور التالية :

- ١ - المحور الأول : التعريب مفهومه ومنهجه والخطوات العملية .
- ٢ - المحور الثانى : معوقات التعريب والحلول المقترحة .
- ٣ - المحور الثالث : الخبرات التاريخية فى تعريب العلوم .
- ٤ - المحور الرابع : مفهوم المصطلح وكيفية توليده .
- ٥ - المحور الخامس : الأرقام والرموز .

وقد افتتح المؤتمر فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر - ورئيس المؤتمر ، والأستاذ الدكتور / عبدالحافظ حلمى رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم - نائب رئيس المؤتمر ، والأستاذ الدكتور / جعفر عبدالسلام - نائب رئيس جامعة الأزهر مقرر عام المؤتمر ، وشارك فى المؤتمر كوكبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية ومن المهتمين فى مجالات التعريب .

وقد توصل المؤتمر إلى هذه التوصيات :

أولا : توصيات عامة :

١ - التوصية باعتبار التعريب مشروعاً قومياً توفر له كل الامكانيات المادية والبشرية والتشريعية التى تلزم استخدام اللغة العربية فى كل الأنشطة ووضع التشريعات والقوانين الملزمة لذلك .

٢ - سيادة اللغة العربية على خطاب المؤتمرات العلمية وتوجيه كافة الأنشطة فى المجتمع إلى منع استخدام غير العربية .

٣ - ضرورة إنشاء هيئات متخصصة للمصطلحات فى مختلف فروع المعرفة .

٤ - الاستفادة بالتقنيات الحديثة مثل الترجمة الآلية إلى اللغة العربية مع توفير البرامج والمعاجم العربية فى كافة التخصصات والمستويات والتمحيص الجيد لهذه البرامج .

٥ - استصدار تشريع يقرر سيادة اللغة العربية الفصحى في وسائل الاعلام والمدارس والمؤسسات العلمية والخدمية والهيئات والوزارات والمصالح وغيرها من نشاطات المجتمع .
٦ - وضع مصطلح واحدا للمفهوم العلمى الواحد ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعلمية واستخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة .
ثانيا : فيما يتعلق بجامعة الأزهر والجامعات الأخرى :

١ - إنشاء مركز للتعريب والترجمة تابع لجامعة الأزهر ذى طبيعة خاصة تكون مهمته التعريب والترجمة من اللغات الأجنبية وإليها باعتبار الجامعة حصن العربية الأول والتنسيق والتكامل مع الجمعيات المعنية في هذا الصدد .
٢ - إنشاء مركز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
٣ - أن يكون لكل جامعة خطة في مجال التأليف والتعريب وتشجيع تفرغ أعضاء هيئات التدريس لهذا الغرض والتنسيق بين كل الجامعات في هذا الشأن .
٤ - إدخال جهود التأليف العلمى باللغة العربية والترجمة إليها ضمن الأعمال المطلوبة للترقية في الجامعات .

٥ - جعل اللغة العربية مادة أساسية في الكليات العلمية والنظرية في جميع سنوات الدراسة في جامعة الأزهر والجامعات والمعاهد الأخرى .
٦ - عقد دراسات تخصصية في اللغة العربية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد العليا والمراكز العلمية وذلك بصفة دورية لملاحقة التقدم العلمى .
٧ - إلزام أعضاء هيئات التدريس الدارسين بالخارج بترجمة رسائلهم العلمية إلى العربية واعتبار هذا من شروط تعيينهم في وظائف التدريس بالجامعات ومراكز البحوث والهيئات العلمية .
٨ - إلزام الأساتذة في كل التخصصات العلمية في مؤسسات ومعاهد العلم المختلفة بترجمة أو تأليف كتب مرجعية كل خمس سنوات لملاحقة التطور المستمر في هذه التخصصات .

ثالثا : فيما يتعلق بالنقابات والجمعيات العلمية :

١ - أن يكون للنقابات والجمعيات العلمية دور أساسى في التعريب بإعداد معاجم مهنية والتنسيق مع الجامعات في هذا الشأن .
٢ - مناشدة كل العلميين لدفع حركة التعريب في مجال التخصص تأليفا وترجمة وتعلما على كل المستويات والتخصصات .

رابعا : وفيما يتعلق بالتعليم العام والأزهرى :

١ - الاهتمام باللغة العربية في جميع مراحل التعليم المختلفة والتركيز على المادة المعجمية .
٢ - تدريب مدرسى اللغة العربية وتأهيل مدرسى المواد الأخرى للتدريس باللغة العربية .
٣ - الاهتمام باللغات الأجنبية في التعليم الأزهرى في المراحل المختلفة .

والله الموفق ..

مصطفى صادق الرافعي

في دكرائه الثامنة والخمسين

(١٨٨٠ - ١٩٣٧)

للاستاذ / أحمد مصطفى حانقة

الفصل الأخير

كنت أُمِرُّ أثناء قراءاتي في (وحى القلم) للرافعي بفصل فيه يحمل عنوان : (النجاح وكتاب سر النجاح)^(١) ، دون أن ألتفت جيدا - وبالقدر الكافي - لأهمية هذا الفصل باللغة للكشف عن دواعيه ودلالاته .. إلى أن عُذْتُ بالأمس ، إلى إمعان النظر في فحواه ، والتغلغل في تنبيهاته وإشاراتهِ ، في محاولة ذاتية لتفسير (الظاهرة الإبداعية) في أدب الرافعي ، وتعقبها منذ النشأة الأولى ، والسير معها قدما في تطورها ونموها - أثناء مرحلة الإعداد والتكوين ، أى : منذ الغرس الأول ، حتى مسيرة النضج والإيناع والازدهار ..

ومن ثم تبين لى أن موضوع هذا الفصل يدور حول كتاب يحمل هذا العنوان ، ترجمه الدكتور يعقوب صُرُوف عن الإنجليزية إلى العربية ، ونشر لأول مرة ببيروت ١٨٨٠ م - أى في السنة التي وُلِد فيها الرافعي - وتعددت طبعاته بعد ذلك .. وكتب الرافعي عنه ، مُعْرِفاً ومُنَوِّهاً به ، بمناسبة ظهور طبعته الرابعة سنة ١٩٢٣ م .

وأدركت مدى تأثير الرافعي العميق بمضمونه ، بعد قوله عنه إنه « يعلم الضعيف كيف يقوَّى ، والعاجز كيف يعتمد ، والمضطرب كيف يثبت ، والمحزون كيف يأمل ، والبائس كيف يثق ، والمنهزم في الحياة ، كيف يُقبل ، والساقط كيف ينهض »^(٢) ، وبكلمة واحدة ، فإن هذا الكتاب ، يتحدث في صميمه ، عن عباقرة هزموا اليأس ، وقهروا الصعب .. ويذكر الرافعي ، في ختام تعريفه لهذا الكتاب ، أنه عرف - منذ زمن - طالبا كان يدرس في الأزهر ، نفى له نفسه ، بقوله : إن الأزهر وعلومه وفنونه ، والمتون وما فيها ، والشروح وما إليها ، والحواشي وما يرد ويعترض ، ويجاب به ، ويقال فيه .. كل ذلك كان عند هذا الطالب الأزهرى ، بمثابة جعلت « كل كلمة بساعة من العمر ، وكل سطر يوم ، وكل جزء بسنة ! » ثم استل قائلًا : « وتركْتُ ورائي كذا وكذا فدانًا ، وأقبلت على كذا وكذا علما ، فلا حصدت من هذه ، ولا من تلك ! »^(٣) .

(٢) ، (٣) المصدر السابق ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(١) ج ٣ ص ٤٤١ ط ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .

وقال الرافعي لهذا الطالب ، وهو يحاوره :

- وما يمسكك .. والباب مفتوح ، ولا يسألك الأزهر : إلى أين ؟ ولا تسألك الدنيا - إذا خرجت إليها - : من أين ؟

قال الطالب : والله ما ربطنى إلى هذه الأعمدة ، خمس عشرة سنة كاملة ، على ياس ومضض - إلا كتاب : (سر النجاح) ، وما أمضيت نيتى مرة ، على وجه من وجوه العيش ، إلا رأيت هذا الكتاب ، قد ضرب وجه هذه النية ، فردها إلى هذا المكان ، وألقاها فى هذا المستقر .. وما هممت بترك الأزهر ، إلا انتصب فى وجهى كل الأبطال ، الذين قرأت أخبارهم فيه ، وأمسكونى - لا من يدي ولا من رجلى - ولكن .. من اعتقادى وإيمانى وأملى ! .

قال الرافعي له معقبا : « فوالله لا يدعك حتى تنجح ، وما ربط الله على قلبك بهذا الكتاب ، وثبت فؤادك باليقين الذى فيه إلا وقد كتب لك الخير كله ... » (٤) .

وقد رجعنا ، بدورنا ، إلى كتاب (سر النجاح) هذا ، ووجدنا مؤلفه يقول فى الفصل الأول منه ، تحت عنوان : « الاعتماد على النفس » : « ... ورجال العلوم والفنون والآداب ، وأرباب الأفكار وأهل الصحافة ، لم ينحصروا فى فئة من البشر ولم يختصوا بأهل المراتب العالية .. بل نبغوا من المدارس والمعامل ، ومن الدساكر والمزارع : من أكواخ الفقراء والمعدمين ، وقصور الأغنياء الرفيعة .. وكَم من أناس ارتقوا من أدنى الدركات ، إلى أعلى المراتب ، ولم تصدّهم المصاعب عن نيل ما شملوا له الذيل ، بل كثيرا ما كانت تستحيل إلى أكبر مساعد لهم ، بإثارتها قوتهم ونشاطهم ، وإيقاظها ما ربما كان يخمل من قواهم .. لو لم تكن الحال كذلك .. » (٥) .

إلى أن يقول مؤلف هذا الكتاب : « والغنى يستأجر مَنْ يعمل له أعماله ، ولكنه لا يستطيع أن يستأجر مَنْ يفكر عوضا عنه ، ولا أن يشتري العلم والتهديب ، ولا الشهرة التى يستحقها لأجلهما » (٦) .

وإذا تقدمنا خطوة أخرى ، للاستزادة من أنباء تثقيف الرافعي لنفسه ، ومكونات موهبته ، نجد تلميذه وصفه المرحوم محمد سعيد العريان - الذى لازم الرافعي لعدة سنوات ، ونعم بصحبته وخلطه بنفسه - يقول من رصيد ذكرياته عن الرافعي :

(٤) المصدر السابق ص ٤٤٤ .

(٥) أنظر ص ٥ من هذا الكتاب .

(٦) المصدر السابق ص ١٤ - ١٧ .

إنه : « في القهوة ، وفي القطار ، وفي الديوان ، لا تجد الرافعي وحده ، إلا وفي يده كتاب .. وكان في أول عهده بالوظيفة كاتباً بمحكمة طلخا ، وكان يسافر من طنطا كل يوم ويعود ، فيأخذ معه في الذهاب والإياب (ملازم) من كتاب - أى كتاب - ليقراها في الطريق .. وفي القطار - بين طنطا وطلخا (وبالعكس) - استظهر كتاب (نهج البلاغة) في خطب الإمام علي - رضى الله عنه - وكان لم يبلغ العشرين بعد »^(٧) .

ويزيدنا الأستاذ العريان - رحمه الله - علماً بمدى حرص الرافعي على تثقيفه الذائق لنفسه وصقل موهبته ، لاحتلال مكانه المناسب بين بلغاء العربية في شتى عصورها ، بقوله : « ونظر الرافعي فيما يكتب الكتاب في (الجرائد) ، وما يتحدث به الناس في المجالس ، فرأى عربية ليست من العربية ، وهى عامية متفاحصة ، أو غُجمة مستعربة ، تحاول أن تفرض نفسها لغة ، على أقلام المتأدبين وألستهم ، فقرأ في نفسه أن هذه اللغة لن تعود إلى ماضيها المجيد ، حتى تعود « الجملة القرآنية » ، إلى مكانها ، مما يكتب الكتاب ، وينشئ الأدباء ، وما يستطيع كاتب أن يشحذ قلمه لذلك ، إلا أن يتزود له زاده من الأدب القديم .. »^(٨) .

ومن ثم عاد الرافعي يقرأ من جديد ، ينظر فيما كتب الكتاب ، وأنشأ المنشئون ، في مختلف عصور العربية ، يبحث عن التعبير الجميل ، والعبارة المنتقاة ، واللفظ الجزل ، والكلمة النادرة ، فيضيفها إلى قاموسه المحيط ، ومعجمه الوافي ، لتكون عوناً على ما ينشئ من الأدب الجديد ، الذى يريد أن يحتديه أدباء العربية .

زد على ذلك حُسن استخدامه لموهبته في التوليد والابتكار ، للمعانى والأفكار ، بما لا يدانيه فيه أحد ، حتى قال العقاد يوماً قوله المشهورة عن الرافعي - قبل الخصومة التى نشبت بينهما : إنه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان ، ما لا يتفق مثله لكاتب من كتاب العربية ، في صدر أيامها !... »^(٩) .

ولا شك أن الرافعي قد أخذ الكثير عن (الجاحظ) من الأقدمين بصفة خاصة ، كما أخذ الكثير باعتباره قيمة كبيرة ، بل قمة سامقة ، بين شيوخ تراثنا الأدبى الزاخر .. وحسبنا قول (ثابت بن قرة الحراني) الفيلسوف عن الجاحظ : « سبحان من سخر له البيان وعلمه ، وسلم في يديه قصب الرهان وقدمه ، مع الاتساع العجيب ، والاستعارة الصائبة ، والكناية الثابتة ، والتصريح المغنى ، والتعريض المنبئ ، والمعنى الجيد ، واللفظ الفخم ، والطلاوة الظاهرة ،

(٧) أنظر كتاب (حياة الرافعي) لسعيد العريان ص ٣٣ .

(٨) المصدر السابق ص ٧١ .

(٩) أثبت العريان هذه العبارة للعقاد عن الرافعي بكتابه (حياة الرافعي) ص ١٨٣ تحت عنوان : (الرافعي والعقاد) .

والخلاوة الحاضرة .. إن جدد لم يسبق ، وإن هزل لم يلحق ... إلخ ^(١٠) .

كذلك أخذ الرافعي عن الشيخ محمد عبده ، من المعاصرين ، « نزعتي إلى الإصلاح الديني والاجتماعي ، وإيمانه بالثقافة العربية والإسلامية ، ومحافظته على التراث اللغوي والأدبي » ، كما يقول الدكتور شوقي ضيف ^(١١) .

وقد أثبت الرافعي دعوة الأستاذ الإمام محمد عبده له ، بمستهل الجزء الأول من كتابه : (وحى القلم) التي يقول فيها للرافعي : « لله ما أثمر أدبك ، ولله ما ضمن لي قلبك ، لا أقارضك ثناء بثناء ، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء ، ولكن أعدك من خلص الأولياء ، وأقدم صفك على صف الأقرباء » .

إلى أن يقول له : « وأسأل الله أن يجعل من لسانك سيفاً يحق الباطل ، وأن يقيمك في الأواخر ، مقام (حسان) في الأوائل » ^(١٢) .

وفي عام ١٩٢٤ أصدر الرافعي كتابه : (السحاب الأحمر) وتحدث فيه عن الإمام محمد عبده ، في الفصل الأخير من هذا الكتاب ، بقوله : « كان هذا الإمام الفذ ، في قوة من ربه ، كقوة الجبل يحمل ما يحمل ولا يتلوى ، وفي سعة من طبعه ، كاستفاضة البحر : يغمر ما يغمر ، ولا يتغير » ^(١٣) .

وحينما أصدر الرافعي الجزء الأول من كتابه : (تاريخ آداب العرب) عام ١٩١٠ م وهو في الثلاثين من عمره - بعد إعلان الجامعة المصرية عن مسابقة بين الأدباء لتأليف كتاب في هذا الموضوع لتدريس مادته للطلبة بها - أثنى على كتاب الرافعي كبار الأدباء والنقاد ثناءً عاماً ، لما بذل من جهد كبير في إعداده ، ينم عن إطلاع واسع ، وإحاطة تامة بموضوعه ، الذي لم يسبقه إليه أحد من مؤرخي الأدب العربي ، وكتب الأستاذ أحمد لطفي السيد عنه مقالة مستفيضة بـ (الجريدة) ، التي كان يتولى رئاسة تحريرها بعد أن ظل يخطب عن هذا الكتاب أسبوعاً في مجالس العاصمة ^(١٤) . لأن هذا الكتاب كان سبباً في وضع ما وضع من الكتب في هذا العلم بعد ذلك .. وفي مقالته عن هذا الكتاب ، يقول الأستاذ لطفي السيد :

(قرأنا هذا الجزء ، فأما نحوه فعلية طابع الباكورة في بابه ، يدل على أن المؤلف قد ملك

(١٠) انظر كتاب (مصطفى صادق الرافعي) للأستاذ حسين مخلوف سلسلة (كتاب الهلال) عدد مايو ١٩٧٦ وكتاب

(رسائل الرافعي) للأستاذ محمود أبو رية ط ١٩٨٠ ص ٢٢ و (حياة الرافعي) للأستاذ محمد سعيد العريان ص ٧٥ - ٧٦ .

(١١) وتاريخ كتاب الإمام محمد عبده للرافعي ، في الخامس من شوال ١٣٢١ هـ الموافق الخامس والعشرين من ديسمبر ١٩٠٣ ، وكان الرافعي في هذا التاريخ قد أكمل عامه الثالث والعشرين ..

(١٢) أنظر كتابه (الأدب المعاصر في مصر) ص ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(١٣) أنظر ص ١٤٣ .

(١٤) أنظر (حياة الرافعي) ص ٦٩ - وهذه عبارة الأستاذ لطفي السيد إلى الرافعي .

موضوعه ملكا تاما ، وأخذ بعد ذلك يتصرف فيه تصرفا حسنا ، وليس من السهل أن تجتمع له الأغراض التي بسطها في هذا الجزء ، إلا بعد درس طويل وتعب ممل .. وأما أسلوب الرافعي في كتابه ، فإنه سليم من الشوائب الأعجمية التي تقع لنا في كتاباتنا ، نحن العرب المتأخرين ، فكأنى وأنا أقرؤه أقرأ من قلم المبرّد ، في استعماله المساواة ، وإلباس المعاني ألفاظا ساذجة مفصلة عليها لا طويلة تتعثر فيها ، ولا قصيرة عن مداها ، تودى ببعض أجزائها^(١٥) .

وفي عام ١٩١٢ م . أصدر الرافعي الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وجعل موضوعه : « إعجاز القرآن والبلاغة النبوية » وفي مقدمته يقول الرافعي : « وليس رجل ذو علم بالكلام العربي وصنعتة ، ينازع أو يرتاب في أن القرآن معجزة هذه العربية ، في نظمه واتساق أوضاعه وأساره .. » .

وكتب له عن هذا الجزء تلميذه صادق عنبر يقول : « إنك من البلاغة بحيث لا يصفك كما أنت إلا قلمك أنت ، وما أجد في الثناء على كتابك أقل من أن أقول : لقد أعجزت ، إذا لم أجد لغيرك أكثر من أن أقول له : أحسنت .. » .

وقال عن الكتاب أيضا ، الأستاذ عبد العزيز البشري ، بمقال له في جريدة (كوكب الشرق) مخاطبا الرافعي : « قرأت (إعجاز القرآن) ، فإذا هو أبلغ ما كتب مخلوق في كلام الخالق .. فإن ما جلوت من البيان ، لمن الإلهام الذي يعلو على التصرف ، ويجل عن التأليف .. » .

وفي الجزء الثاني من كتاب الرافعي الذي يحمل عنوان (وحى القلم) ، نجد به مقالة تحمل عنوان : « قلت لنفسى وقالت لى » ، وهى تظهر لنا بجلاء ووضوح رأى الرافعي في الحياة والناس ، ونهجه في إبداع فنه ، وطموحه الذى لا نهاية له ، والذى نتبينه من قوله : « قلت للنفس : ويحك يا نفس ! مالى أتحامل عليك ، فإذا وفيت بما فى وسعك ، أردت منك ما فوقه .. وكلفتك أن تسعى .. فلا أزال أعنتك من بعد كمال فيما هو أكمل منه ، وبعد الحسن فيما هو الأحسن .. » إلى أن يقول :

« أنت يا نفس سائرة على النهج ، وأنا أعتسف بك ، أريد الطيران لا السير ، وأبتغى عمل أعمار فى عُمر .. » وتجيبه النفس - فى حوار طريف عميق : « ليست دنياك يا صاحبي ما تجده من غيرك ، بل ما توجده بنفسك .. فإن لم تزد شيئا على الدنيا ، كنت أنت زائدا على الدنيا ، وإن لم تدعها أحسن مما وجدتها ، فقد وجدتها وما وجدتك ، وساعة الراحة بعد أيام التعب ، هى فى لذتها ، كأيام من الراحة بعد تعب ساعة إلخ »^(١٦) .

(١٥) المصدر السابق .

(١٦) وحى القلم ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨ .

وفي الجزء الثالث من (وحى العلم) ، يتحدث الرافعى عن (رسالة الأزهر في القرن العشرين) ، بقوله :

« .. علماء الأزهر اليوم أسهم نافذة من أسهم الله ، يرمى بها من أراد دينه بالسوء ، فيمسكها للهيبه ، ويرمى بها للنصر » إلى أن يقول :

« أنا مستيقن أن فيلسوف الاسلام - الذى سينشر الدين على يده في أوروبا وأمريكا - لن يخرج إلا من الأزهر ، وما كان الشيخ محمد عبده - رحمه الله - إلا أول التطور المنتهى إلى هذه الغاية ، وسيكون عمل فلاسفة الأزهر ، واستخراج قانون السعادة لتلك الأمم ، من آداب الإسلام وأعماله .. »^(١٧).

وأخيرا ، وليس آخرا ، فإننى أعتقد أن أحدا لم يوفِّ الرافعى حقّه ، ولم يصفه الوصف الدقيق البليغ ، مثلما فعل ذلك صديقنا الدكتور محمد رجب البيومى ، حينما قال : « إذا طلبت للرافعى الناثر شيئا يحاكيه ، فاترك الانسان إلى غيره من مظاهر الطبيعة ، لتجد للرافعى ، ذلك الشبيه المنشود .. هل رأيت الرعد المجلجل ، الذى يأخذ عليك سمعك وشعورك حين يدوى في الفضاء ؟

وهكذا يكون الرافعى ، حينما يزار غاضبا ، لحرمة تنتهك ، أو معصية تذاع . هل رأيت الزلزال المدمر ، يبعث اللهب ، ويرمى بالشواظ ؟ .. هكذا يكون الرافعى ، حين يقف أمام أعداء الإسلام ، ليرجمهم بالنقد القاتل ، ويسحقهم بالصاعق المبيد .

ثم .. هل رأيت النسيم الهادئ ، يرفُّ على الروض الزاهر ، فيحمل عبيره الفواح إلى النفوس .. يشرح به الصدور ، ويمتدح الأحاسيس ؟ .. هكذا يكون الرافعى ، إذا رُقَّ في عتاب ، أو عذب في مناجاة ، أو حنَّ إلى حبيب غائب ..

إلى أن يقول بلغة هى أقرب إلى لغة الشعر الصادق المُعَبَّر :
« ثم .. هل رأيت التمر العذب ، يترقرق به الجدول الصافى ، فتنهل منه شرابا لذيذ الرشف ، حلو الوقع من اللهاة والصدر ؟

هكذا يكون الرافعى ، إذا روى حديثا عن السلف الصالح ، يفيض بالعبارة الواعظة ، ويدعو إلى القدوة الحسنة ، عن هدى وإيمان .. » .

هذه هى أشباه الرافعى حقا حين تتطلب التشبيه ، فى دنيا النثر والناثرين ..
رحم الله الرافعى رحمة واسعة ..

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

تقديم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

العلم والعلماء

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

المجادلة : ١١

فالله - جل جلاله - يرفع المؤمن العالم على المؤمن غير العالم ومن هنا فكل مسلم مطالب بأن يسعى لطلب العلم ؛ فالعلم لا يخالط قوماً إلا زانهم ولا يفارق قوماً إلا شانهم ويقول النبي ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ... » .. رواه البخاري
وتحت عنوان « العلم والعلماء في الإسلام » وردت رسالة القاريء كمال عبد المنعم محمد خليل - الكوم الأحمر - بنى سويف .
يقول فيها :

وقال سبحانه :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

سورة فاطر - ٢٨

وبين رسول الله ﷺ ثواب العالم والمتعلم ، أما

لقد مدح الله - سبحانه - العلماء في القرآن

الكريم فقال تعالى :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ سورة المجادلة - ١١

العالم فقد قال عنه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه سهل بن سعد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال لعلى - رضى الله عنه : « لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » . متفق عليه .

وأما المتعلم فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » رواه مسلم .

هذه هى منزلة العلم والعلماء فى الإسلام . إن أفضل علم يجب تعلمه هو كتاب الله - تعالى - وسنة النبي ﷺ ؛ لأن فيهما النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة ، وليس معنى ذلك أن نترك باقى العلوم الكونية من طب وفلك وهندسة وغيرها ، ومن هنا قال علماؤنا : إن تعلم هذه العلوم فرض كفاية .

والمسلم مأمور بالتعلم دائماً حتى ينفع نفسه أولاً وينفع مجتمعه بعد ذلك حتى يدخل تحت قول النبي ﷺ « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » رواه مسلم عن أبى هريرة .

الإيمان والأمل

وردت رسالة القارىء : سالم عبدالعظيم

محمد

الطالب بالثانوية الأزهرية - شبرا النونة - ايتاى البارود - بحيرة :

يقول فيها :

يقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه

الإمام أحمد فى مسنده : « إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل » .

فى هذا الحديث نجد النبي ﷺ يحث المؤمنين على فعل الخيرات ويزرع فى نفوسهم الأمل والثقة والتفاؤل حتى ولو قامت الساعة ، وقارب الزمان أن ينتهى ، فالأمل هو الذى يجعل الإنسان يحب الحياة ويعمل من أجل خيره وخير الناس إيماناً منه بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

والإيمان يرتبط بالأمل ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يمكن أن يفصل عنه أو ينفصم ، ومن هنا لا يصح أن يدخل اليأس والقنوط إلى نفس المؤمن أو يتسرب القلق إليها من شدة ما يرى من محن وابتلاءات ؛ لأن القرآن الكريم حرم اليأس ونذد باليائسين واعتبر اليأس قرين الكفر والضلال قال تعالى :

﴿وَلَا تَأْسَوْا

مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾

سورة يوسف - آية - ٨٧

وقال : ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا

الضَّالُّونَ﴾ . سورة الحجر - آية : ٥٦

والأمل يعد نعمة كبرى أنعم الله بها على عباده ورحمة منه إليهم .

قال رسول الله ﷺ : « لولا الأمل ما أرضعت أم ولداً ولا غرس غارس شجراً » رواه الخطيب البغدادي فى التاريخ .

والإيمان يعد فطرة أصيلة فى نفس الإنسان

بعضهم أمام بعض ، ويتعرضون للسخرية والاستهزاء والتشهير ، وهذا يفتح الباب على مصراعيه ليعود المخطيء إلى صوابه ، ويتوب المسيء من غلوائه .

وصفوة القول ، أنه إذا كان المولى سبحانه وتعالى يستر على العباد ، ليهديهم طريق الرشاد ، ويجعل الحسنة بعشرة أمثالها ، ولا تجزى السيئة إلا مثلها ، لتكون فرصة النجاة مضاعفة أمام من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .. إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يعمد بعض الناس إلى فضح بعضهم بعضا ؟! نسأل الله أن يهدينا إلى سواء السبيل .

التكبر

القارىء : عماد مزار عبدالعظيم جابر -
محافظة الفيوم - قرية الأعلام .

أرسل كلمة عن التكبر يقول فيها :

التكبر رذيلة بغیضة تنشأ عن الجهل والغرور بالنفس ، فتدعو صاحبها إلى المبالغة في تعظيم شخصه .

ومن أبرز صفات المتكبر : حب الظهور والعلو في الأرض ، والسعى وراء اكتساب المدح والإطراء بكل الوسائل المستطاعة لينال الخطوة والتوقير لذاته ، وقد يكون بخيلاً ولكن لذة التكبر تغلب على شح نفسه وحب ماله فيخسر بذلك أجر كل عمله وعبادته لأنه إنما أتاه رثاء الناس لا حبا في رضا الله وحسن الجزاء .

وضرورة حياتية يغذيها الأمل الذى هو نتيجة طبيعية للإيمان - فالؤمنون وحدهم هم الذين تمتلئ نفوسهم بالسكينة والصمأنينة وتحظى بالأمل والثقة والتفاؤل . ومن هنا يتبين أنه لا يجوز اليأس والقنوط في دين الله لأن اليأس قاتل للرجال وهازم للأبطال ومدمر للشعوب وفيه تفويت لأسباب عزتها ...

ستر العيوب

القارىء : عماد الدين عبدالمنعم دار طباعة
النقد بالبنك المركزى المصرى .
أرسل يقول :

يتمتع المجتمع الإسلامى بصفات حميدة ، يستقيها من أحكام القرآن الكريم ؛ والسنة النبوية المطهرة . ومن بين هذه الصفات ، صفة نبيلة ، يتعين أن تكون متوفرة بين الناس ، وهى الحث على ستر العورات ، وغصن النظر عنها . وكما يقول الإمام الشافعى - رضى الله عنه :

إذا شئت أن تحيا سليما من الاذى

وحظك موفور وعرضك صيّن

لسانك لا تذكر به عورة امرىء

فكلك عوراتٍ وللناس ألسنُ

وستر العورات يحول دون التسبب في الفضائح ونشر الفتن ، وذيوع الفساد في المجتمع ، والإنسان السوء لا يتتبع العورات ، ولا يتعدى حدود الله - سبحانه وتعالى - ، فهو سبحانه الذى يعلم السر وأخفى ، ويعلم الباطن وما اختفى وليس ظاهرا أمام العيون ، فبرحمته وحكمته البالغة يستر عبادَه كي لا يفتضح

قال تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهَرَفْنَا لَا يَخْسُونَ
﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ
مَا صَعَوْا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

سورة هود : الآيات ١٥ ، ١٦

فكم تعصب المتكبر لرأيه وإن كان باطلا ومن
الحال أن يعترف بخطئه إذ يرى ذلك عجزا ونقصا
وهو لكبره لا يريد أن يكون إلا متبوعا لا تابعا ،
بل يريد أن يكون ناقدا لا مادحا ، فهو أحق
يسرع إليه الغضب والهياج لأنفه الأسباب لأنه
يقدر نفسه ويراهما منزهة عن العيوب .
يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِأَلْسِنَةٍ فَحَسِبُّهُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ إِلَهَكُ ﴾ .

سورة البقرة آية : ٢٠٦

فهو لا يطيق أن يعترف بفضل ذي فضل
عليه ، ولا يتنازل فيشكر إحسان من أحسن إليه
بل هو يرى الإحسان إليه تشرفا وفرضا واجبا له ،
وهكذا من كان في قلبه مرض الكبر أصبح متعصبا
عنيدا
قال الله تعالى :

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾

سورة غافر آية : ٣٥

مجلة الأزهر : لا يمرر أصلا للكبر في إنسان إذا
أما من إنسان إلا هو عرضة للنقص مما لا يتسق مع
صفة الكبر ، ومن هنا كانت الذات العلية وحدها

هي صاحبة الكبر فإن الله - سبحانه وتعالى - هو
الذات التي لا يعثرها نقص بحال ، ولها الكمال
كله في كل الأحوال .

﴿ أُولَئِكَ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

آخر سورة الجاثية (٢٧)

محمد بن زكريا الرازي

أما القارئ : خالد عبدالوهاب - قسم
لغات الأمم الإسلامية - كلية الآداب - عين
شمس .

فقد أرسل نبذة عن حياة الإمام « محمد بن
زكريا الرازي »
يقول فيها :

ولد الرازي في عام ٢٥١ هـ في مدينة
(الرى) ببلاد فارس - إيران حالياً - ولقد كان
باحثاً متعمقاً ، امتلك شوقاً وشغفاً كبيراً في
تحصيل العلم ، وتعلم في شبابه علوم الرياضيات
والفلك ، وأغلب علوم زمانه . ولما كان العلماء
يمارسون الكيمياء في زمانه ، فقد أظهر هو
- أيضاً - ميلاً كبيراً في هذا الصدد . وكان
الكيميائيون يريدون أن يحصلوا على المادة التي عن
طريقها يدلون بها الفلزات الأخرى ذهباً .

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف كان الرازي
يمارس تجاربه المختلفة . وعلى إثر هذه التجارب
ابتلى بمرض في عينيه فراجع الطبيب مضطراً ،
وقيل إن الطبيب أخذ منه خمسمائة قطعة ذهبية من
أجل معالجة عينيه وقال للرازي : « هذه هي
الكيمياء وليست تلك التي تبحث عنها » .

فأثر هذا الكلام في الرازي كثيراً وشرع بعد
ذلك في تحصيل علم الطب وكانت بغداد مركز

علاج المرضى وإدارة المستشفيات إلا أنه قد ألف مائتين وخمسين (٢٥٠) كتاباً وأكثر هذه الكتب متعلقة بعلم الطب . وأكثرها شهرة كتابه المسمى بالحاوي وهو من أمهات الكتب الطبية ، وقد ترجمت كتب هامة للرازي إلى اللغات الأجنبية . وكان الأستاذة الكبار يدرسون هذه الكتب في جامعات العالم المشهورة لعدة قرون . والكحل - الذى له استخدامات كثيرة في الصناعة والطب اليوم - هو من اكتشافات هذا العالم الكبير الذى هو أحد مفخر المسلمين .

العلم في ذلك الزمان ، فذهب الرازي هناك وصرف جزءاً من عمره في تحصيل الطب ، وحظى بشهرة واسعة . بعد ذلك عاد إلى وطنه في مدينة الري وأقام مستشفى ، وشرع الرازي هنالك في علاج المرضى وتدريس الطب . ولقد عرف الرازي بأنه أكبر طبيب في زمانه ، لذلك كان كثير من الأمراء يدعونه من أجل معالجة المرضى في بلاطهم .

وعلى الرغم من أن الرازي كان مشغولاً في

من ابداعات القراء

صلاة الفجر

شعر/ نجاح عبدالقادر سرور(*)

أنت أفراحى وعيـدى
من أهـازيـج الخـلـود
في صـدورى وورودى
في من الهم الشديد
فى ركوعى وسجودى
قريـنى للـودود
وى وصـبـى لى وزيدى
أنت أفراحى وعيـدى

يا صلاة الفجر جـودى
أنت معنى عبقـرى
أنت للوجدان رى
أنت هذا البسم الشا
حيث ذكر الله ربى
قريـنى من إلـهى
واسقـنى رياء من التقـى
يا صلاة الفجر جـودى

* مدرس ثانوى بمحافظة البحيرة - كوم حمادة - كفر بولين .

ردود وتعليقات

ببوت قدمك في هذا المجال ونجتزىء منها هذه
الآيات :

لم يبق في هذه الحياة نصير
من بعد أن رحل الإمام الأكبر

لكن أمر الله فينا نافذ
وهو الحقيقة أمرها لا ينكر

قد عاش في كنف الحياة مكابداً
فلعله يوم الشدائد يؤجر

القارىء ع. ح. ع - أسيوط - موشا -
شارع الجلاء .

بالنسبة للعنوان الأول فهو : الإدارة العامة
للأزهر - القاهرة .
أما بالنسبة للعنوان الثاني فهو : مدينة نصر -
إدارة جامعة الأزهر .

القارىء : (الذى لم يذكر اسمه)

هذا كاتب يحاول منذ نحو ربع قرن أن يصنع
لنفسه هالة دون جدوى ، فهو يريد أن يشتهر فيلج
هذه المداخل ونحن لا نسمح لأنفسنا أن نضع
قدمه على سلم الشهرة .

القارىء : أبو الحسن محمد رمضان
حسين - قنا - إسنا - القرايا - كلية
الدراسات .

مساهمته جيدة ، ولكننا ننتظر منك ما هو
أكثر إجابة .

القارىء : أحمد عبدالكريم السيوفى - صفط
العنب - كوم حمادة - كلية اللغة العربية .

الثلاثيات التى أرسلتها تحت عنوان « دنيا
ودين » تحتاج إلى صياغة بأسلوبك تُظهر فيها
وجهة نظرك . ويسعدنا أن نتلقى منك مساهمة
أخرى .

القارىء : عادل على على إسماعيل -
قورص - أشمون - متوفية .

كلمتك بعنوان « لحظات في تاريخ الأمة »
تتسم بالاختصار الشديد ، وليس ذلك عيباً في
حد ذاته ، ولكن أين الشواهد التاريخية حتى
يكتمل الموضوع ؟

القارىء : عزت الديب السيد خليفة -
معهد كوم جابر الثانوى الأزهر - الصف
الثالث .

قصيدتك « الجرح بعذك » فى وداع الإمام
الأكبر الشيخ جاد الحق قصيدة جيدة وتنبئ

أبناء مكتبة الأزهر الأكبر

تقدير الأستاذين / عمر البستاني . مصطفى عبد المجيد

زيارة شيخ الأزهر للوجه القبلى

المحافظات ، كذلك تفقد فضيلته المعاهد الأزهرية بهذه المحافظات ولجان امتحانات النقل بالمعاهد الأزهرية للاطمئنان على سير الامتحانات بها .

كذلك تفقد فضيلته المعاهد الأزهرية التى أضررت بالزلازل للوقوف على ماتم إنجازها من بناء وترميم وإصلاح بها ، وقام فضيلته بوضع حجر الأساس لبعض المعاهد الأزهرية بمحافظة سوهاج .

ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطبة الجمعة بمسجد سيدى عبد الرحمن القناتى بمحافظة قنا .

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة للوجه القبلى حيث زار محافظات أسوان/مدينة الأقصر/قنا/سوهاج يرافقه فضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

وقد التقى فضيلة الإمام الأكبر بالسادة المحافظين والقيادات الشعبية والتنفيذية بهذه المحافظات وقد تم بحث وسائل دعم العملية التعليمية بقطاع المعاهد الأزهرية والعمل على إزالة المعوقات التى تعترض مسيرة التعليم الأزهرى بتلك

اجتماع اللجنة العليا لإعمار الأزهر

تنفيذه من قرارات اللجنة فى اجتماعها السابق الذى أصدر فيه السيد المهندس/محمد إبراهيم وزير التعمير لإسناد تنفيذ أعمال المشروع ومتابعة تنفيذه برئاسة فضيلة الشيخ/فوزى

عقدت اللجنة العليا لإعمار وتجديد الجامع الأزهر الشريف اجتماعها التاسع برئاسة فضيلة الإمام الأكبر وذلك بقاعة الاجتماعات بمبنى مكتبة الأزهر بالدراسة ، وذلك لبحث ماتم

الإسلامية الإشراف العام على جميع الأعمال التنفيذية والتصحيحية التي تقوم بها الشركة المنفذة .

كما أصدرت اللجنة توصياتها بإخلاء الجامع الأزهر من المكاتب العاملة به سواء من إدارة الأزهر أو الجامعة أو وزارة الأوقاف حتى تتمكن الشركة من تنفيذ أعمالها .

الزفراف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وتشكيل لجنة إدارية عليا للمشروع برئاسة الأستاذ الدكتور محمد النواوى عميد كلية الهندسة جامعة الأزهر الشريف .

يتولى السيد المهندس محمود زايد نائب رئيس جهاز تجديد أحياء القاهرة الفاطمية

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الماليزى وحاكم ولاية قدح . أعرب الوفد عن شكره لما يقوم به الأزهر من استكمال فرع جامعة الأزهر الشريف بماليزيا ليم تخرج طلاب الدراسات العليا بها . ربح فضيلة الإمام الأكبر بالوفد قائلاً : إن الأزهر الشريف وجامعته لا يدخران وسعاً فى تقديم العون للمسلمين وأن ماليزيا تعتبر قلعة إسلامية فى آسيا التى تحمل المنارات العلمية والثقافية وخاصة المعمارية ذات الطراز الإسلامى الحديث .

كذلك استقبل فضيلته الدكتور عبد الله العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى ؛ وذلك لتهنئة فضيلته بتعيينه شيخاً للأزهر ولبحث توثيق الروابط بين الأزهر ورابطة العالم الإسلامى .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه معالى الدكتور/عبدالله بن عبدالمحسن التركى وزير الأوقاف والشئون الدينية بالمملكة العربية السعودية والوفد المرافق لسيادته ؛ وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة تعيينه شيخاً

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٥ المحرم ١٤١٧ ١٩٩٦/٥/٢٣ سماحة الشيخ عكرمة سعيد صبرى مفتى القدس والوفد المرافق ، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف . وقد أشاد سماحة مفتى القدس بالدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف وما يقدمه للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها من خدمات جليلة ونفع لجميع المسلمين . وقد دار الحديث حول إنشاء كلية للقرآن الكريم بالقدس ، ومساهمة الأزهر الشريف فى وضع المناهج وإمداد الجامعة بالأساتذة المتخصصين .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه وفد جامعة ماليزيا الإسلامية برئاسة الدكتور عثمان إسحاق رئيس الجامعة .

قدم الوفد التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر باسم السيد رئيس الوزراء

للأزهر الشريف . كما تم تبليغ فضيلته رسالة شفعية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تتعلق بالتهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تهنئته الكريمة وحمله إبلاغ تحياته وشكره وتقديره لخادم الحرمين الشريفين حكومةً وشعباً .

حضر اللقاء سعادة السفير/ أبو بكر رفيع سفير المملكة العربية بالقاهرة

واستقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد محمد عثمان الميرغنى زعيم الطائفة الخاتمية بالسودان ، يرافقه الدكتور أحمد السيد حمد وزير التجارة السابق والسيد/خاتم السر على وزير الدولة السابق بالسودان ، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف .

وقد أشاد الضيف بدور الأزهر الشريف في مختلف أنحاء العالم ودوره البارز في مجال نشر الدعوة الإسلامية .

كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه سماحة الشيخ/إبراهيم صالح الحسينى مفتى دولة نيجيريا يرافقه السيد إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل .

وقد قدم الضيف التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف ، وحلول العام الهجرى الجديد ، وأبلغ فضيلته تهنئة رئيس وحكومة نيجيريا باختياره لهذا المنصب الرفيع .

كما تناول اللقاء دور الأزهر الشريف في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما قدم شكره لبعثة الأزهر الشريف على الدور البارز الذى يقوم به أعضاء البعثة في نيجيريا .

وفي نهاية اللقاء قدم فضيلة الإمام الأكبر الشكر للضيف على التهنئة الصادقة ، وحمله إبلاغ تحياته وشكره لفخامة الرئيس النيجيرى وحكومة وشعب نيجيريا الشقيق ، كما قدّم الشكر للأستاذ إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل على تهنئته .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف المطران/مايكل فيزجيرالد مندوب الفاتيكان للحوار بين الأديان والوفد المرافق لسيادته يرافقه سفير الفاتيكان بالقاهرة والأنبا الدكتور/يوحنا نائباً عن الكنيسة الأرثوذكسية .

تناول اللقاء بحث التعاون بين الأديان في سبيل خدمة الإنسانية ونشر الفضائل ونصرة المظلوم .

كما تناول تقدير الأزهر لجميع الأديان والعقائد ، وأشار فضيلة الإمام الأكبر إلى الرباط الذى يربط بين الأزهر والفاتيكان من منطلق الإيمان العميق بحرية العقائد ؛ مؤكداً على ضرورة أن يتحد أصحاب العقائد والأديان السماوية جميعاً لنشر الفضائل ونصرة المظلومين فى العالم أجمع مثل الشيشان والبوسنة واهرسك وفلسطين وغيرها حتى يسود السلام والحب والوئام بين الجميع .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

مؤتمر القمة

واصل الرئيس حسنى مبارك اتصالاته مع الملوك والرؤساء العرب للمشاركة فى قمة القاهرة الموسعة التى دعت قمة دمشق الثلاثية لعقدها فى أوائل صفر الحالى .

وصرح وزير الخارجية المصرى بأن عشرين دولة عربية على الأقل ستحضر القمة المزمعة ، وأن الدعوة وجهت للسودان ، وأن الصومال سيمثلها مندوبها الدائم بالجامعة العربية ، وأن العراق استثنى لظروف خاصة وأن هدف القمة استعادة التضامن العربى ، ومساندة مسيرة السلام العادل والشامل .

هذا وقد رحب مجلس الشعب المصرى ببيان قمة دمشق مؤكداً أن إعادة التضامن العربى هو الذى دفع بقيادة مصر وسوريا والسعودية إلى عقد هذا المؤتمر الذى يمثل هاجس الشعب العربى من المحيط إلى الخليج .

القاهرة

أعدت جامعة الدول العربية جدول أعمال القمة العربية الموسعة التى ستشهدا القاهرة فى الفترة من ٢١ إلى ١٩٩٦/٦/٢٣ لأوائل صفر الحالى .

حيث يجرى تجهيز الملفات المهمة المتعلقة بلم الشمل العربى ورأب الصدع الإسلامى ، وذلك فى القمة الثانية والعشرين من القمم العربية التى يؤمل أن تكون قمة التضامن والمصالحات العربية .

هذا وقد أكد السيد/مدير مكتب الرئيس مبارك للشئون السياسية أن هدف المؤتمر المزمع عقده إعطاء كل طرف فى الشرق الأوسط فرصة تنفيذ التزاماته واحترام تعهداته نحو السلام ، وأن المؤتمر لم يكن الدافع إليه تغيير حكومى فى إسرائيل وإنما هو استجابة لمواجهة تحديات كبيرة فرضت على العرب .

لبنان

بينما عززت إسرائيل وجودها العسكري في جنوب لبنان أخذت تتصاعد حدة تصريحات المسؤولين الإسرائيليين ضد لبنان والمقاومة الإسلامية فيه داعية إلى إلغاء تفاهم نيسان - ذى الحجة - الماضي .

ولم جانب المصفحات والآليات العسكرية كثف الطيران الحربي والاستطلاع الإسرائيلي طلعاته على جنوب لبنان ، ودعا رئيس الأركان الإسرائيلي للاستمرار في ضرب المقاومة اللبنانية - أينما وجدت - وزعم رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب أن حكومته ستشن معركة حاسمة ضد (حزب الله) بعد تشكيلها ، وامتدت مزاعمه إلى تأكيد أن إسرائيل لن تعيد لسوريا - بحال - مرتفعات الجولان - ، وأن إسرائيل لن تقبل قيام دولة فلسطينية مستقلة ، كذلك وزعم أن القدس ستظل عاصمة إسرائيل الأبدية .

الشيخان

أكدت قيادة القوات الروسية في الشيخان أنه تم البدء في سحب القوات الروسية من أراضي الجمهورية الإسلامية طبقاً للاتفاق الذى تم التوصل إليه في نزرات (عاصمة انجوشيا المجاورة) . ويبدو أنه اتفاق تم مع حكومة شيشانية موالية لها لا تمثل الشعب الشيشاني في شيء .

ويرى المحللون السياسيون أن هذا الاتفاق من قبيل الدعاية الانتخابية للرئيس الروسى ، وأنه لا يزيد عن سوابقه من الاتفاقيات التى لم ينفذ منها شيء البتة .

القدس

اجتمع السيد فيصل الحسينى أحد كبار مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية بدبلوماسيين من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وإسبانيا وتركيا واليونان والفاتيكان .

وذلك في بيت الشرق بمدينة القدس لبحث ماينطوى عليه انتخاب الحكومة الإسرائيلية اليمينية الجديدة . والمعروف أن إسرائيل تعتزم إغلاق بيت الشرق حيث تزعم أن القدس الموحدة عاصمة الدولة اليهودية الأبدية .

وأكد الحسينى أن إغلاق بيت الشرق من شأنه تدمير مفاوضات السلام وأن القدس إن لم تكن جزءاً من الاتفاق فإنه لا يعتقد أن عملية السلام سوف تستمر .

والمعروف أن رئيس الوزراء المنتخب قد أراد التخلص من تعهدات طالما راوغ أسلافه في تنفيذ أى منها .

L'étude de la faune dans le Coran nous permet de voir l'importance accordée à certains sujets concernant les animaux. De nombreuses sourates et versets traitent de ces sujets: Comparaison entre les animaux et les êtres humains se trouvent dans (21 versets de 17 sourates), les animaux sont des preuves de la miséricorde d'Allah (17 versets de 14 sourates), les animaux mentionnés dans un récit (21 versets de 12 sourates), les animaux sont des preuves de la puissance d'Allah (11 versets de 10 sourates), les animaux licites et les animaux prohibés (9 versets de 5 sourates), et enfin les paraboles qui parlent des animaux (5 verset de 4 sourates).

D'après cette étude en remarque également qu'il y a des sourates qui accordent une grande place aux versets portant sur les animaux, ce sont les sourates: (Al Nahl- 9 versets, Al Baqara - 7 versets, Al Ana'am - 7 versets, Youssef - 6 versets) - Parmi tous les animaux mentionnés dans le Coran, le bétail et les quadrupèdes occupent la plus grande place, vu leur importance dans la vie humaine: le bétail est mentionné - 30 fois et les quadrupèdes 18 fois.

Après avoir étudié l'utilité des animaux dans la vie humaine, après avoir décelé les remarques qu'on peut faire à ce sujet, on peut tirer la conclusion suivante: les animaux nuisibles sauf le loup et le serpent ne sont pas mentionnés dans le Coran, cela montre que le Coran met l'accent sur les animaux utiles, signes de la miséricorde d'Allah.

On remarque aussi que l'animal est mentionné souvent dans une communauté, comme les abeilles, le bétail, les chameaux, les chevaux, les fourmis, les papillons, les quadrupèdes et les signes, ce fait montre qu'Allah nous invite à vivre en groupe et à organiser notre vie comme les animaux.

Allah a créé la faune pour servir l'homme, c'est pour cela qu'Il insiste particulièrement sur l'utilité de l'animal, l'animal peut servir comme monture, literie, nourriture, jouissance, source de chaleur, maison, meuble, force militaire et mode de déplacement rapide, de plus, il peut être un modèle à suivre pour l'homme, car l'observation des animaux permet à l'homme de réfléchir et de tirer des leçons qui lui serviront dans sa vie.



La chair du bétail nous fournit la viande dont on se nourrit, c'est une viande que nous distribuons comme aumône aux pauvres. Allah Tout Puissant dit dans le verset suivant:

“Pour témoigner des bienfaits qui leur ont été accordés; pour invoquer le nom d'Allah aux jours fixés, sur la tête des troupeaux qu'il leur a accordée. Mangez-en et nourrissez en le pauvre, le malheureux”

Sourate 'Al Hadj' verset 28

On remarque que le bétail est mentionné plusieurs fois comme une nourriture pour montrer qu'il est indispensable à la croissance de l'être humain.

Les chevaux sont un plaisir pour l'être humain et ils représentent aussi une force militaire car ils sont un mode de déplacement rapide. Ceci est expliqué dans le verset suivant:

Préparez pour lutter contre eux, tout ce que vous trouverez de force et de cavalerie afin d'effrayer l'ennemi d'Allah et le vôtre et d'autres encore en dehors de ceux-ci et que nous ne connaissez pas, mais qu'Allah connaît.”

Sourate 'Al Anfal' verset 60

Les quadrupèdes sont une preuve de la miséricorde d'Allah étant un bienfait dont l'homme peut tirer profit comme il peut en être privé. De plus, certains animaux servent de paraboles pour les êtres humains, par exemple, l'homme peut apprendre des abeilles l'organisation de sa vie et de sa vie et de sa maison. Allah gloire à Lui dit:

Ton Seigneur a révélé aux abeilles; “établissez vos demeures dans les montagnes, dans les arbres et les ruches

Sourate 'Al Nahl' verset 68

L'homme peut également trouver le signe de la toute puissance divine dans la création de la moustique, la plus petite des créatures.

Allah ne répugne pas à proposer en parabole un moucheron ou quelque chose de plus élevé, les croyants savent que c'est la vérité venue de leur seigneur, les incroyants disent: “qu'est-ce qu'Allah a voulu signifier par cette parabole?” il en égare ainsi un grand nombre et il en dirige un grand nombre mais il n'égare que les pervers

Sourate 'Al Baqara' verset 26

L'utilité des animaux dans La vie humaine d'après le Coran

Iman Ahmad Farahat

Etant un message destiné à toute l'humanité, le Coran n'a pas manqué de parler de la faune et de son utilité dans la vie de l'homme. En effet, les animaux occupent une place importante dans le Coran; mais la raison pour laquelle ils y sont mentionnés diffère d'une Sourate à l'autre et d'un verset à l'autre. Ils sont mentionnés comme preuve de la miséricorde d'Allah ou de la puissance d'Allah, ils servent comme paraboles pour expliquer certaines choses concernant l'être humain, d'autres fois ils font l'objet d'une comparaison avec l'homme, ils sont cités dans un récit et parfois Allah nous indique simplement qu'il est licite de consommer certaines animaux.

Les animaux sont une preuve de la miséricorde d'Allah envers l'être humain car Allah les a créés pour servir l'homme dans sa vie. Ce fait explique pourquoi les animaux domestiques ceux qui sont souvent mentionnés dans le Coran.

Ce sont les animaux dont les bédouins se servent dans leur vie comme l'âne, le bétail, les chevaux et les quadrupèdes: l'âne est présenté comme une monture, le bétail est surtout mentionné comme un bienfait d'Allah, c'est une puissance pour l'être humain. Il sert de monture mais aussi de literie et de nourriture, le bétail est aussi mentionné comme source de chaleur et de nourriture. Allah tout puissant dit:

"Il a créé pour vous les bestiaux, vous en retirez des vêtements chauds, d'autres avantages encore et vous vous en nourrissez" Sourate 'Al Nahl' verset 5

De même, la peau du bétail sert à fabriquer des tentes et des meubles.

Allah gloire à Lui dit.

"Allah vous a procuré un abri dans vos maisons comme Il vous a procuré des habitations faites de peaux de bêtes, afin que vous les trouviez légères le jour où vous vous déplacez et le jour où vous campez"

Sourate 'Al Nahl' verset 80



parents et s'abstenir de faire ce qui leur déplaît. Bienheureux celui qui profite de leur existence pour leur obéir et bien les traiter: Malheureux celui qui leur désobéit ou leur cause de la peine. Le Prophète -b.s.-dit un jour: *"Malheureux! malheureux! malheureux celui assise à la vieillesse de ses parents ou de l'un d'entre eux et qui n'en profite pas pour gagner le Paradis"*.

Hadith rapporté par Muslim.

Celui qui leur rend des égards verra aussi ses enfants lui rendre la pareille. Le Prophète -b.s.- dit: *"Soyez bienfaisants envers vos parents pour que vos enfants soient bienfaisants envers vous"*.

Hadith rapporté par Al-Tabarany.

La piété filiale envers la mère doit être trois fois plus grande qu'envers le père car c'est elle qui l'a élevé et qui, en plus, a supporté les peines de la grossesse, de l'accouchement et de l'allaitement. Un homme alla un jour chez le Prophète -b.s.- et lui dit: *"Qui dois-je mieux traiter? - Ta mère lui dit-il. Et puis qui? demanda l'homme - Encore ta mère, dit le Prophète -b.s.- Et ensuite? fit l'homme. - Toujours ta mère, répéta le Prophète -b.s.- Et après elle? - C'est ton père", dit le Prophète -b.s.-*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Donc le fils doit bien plus de tendresse et d'amour envers sa mère qu'envers son père. Toutefois, l'épouse doit d'abord l'obéissance à son mari, avant celle qu'elle doit à ses parents. Le Prophète -b.s.- a dit: *"La femme qui accomplit ses prières obligatoires, jeûne son mois (Ramadan), préserve sa chasteté et obéit à son mari il lui sera dit le jour de la Résurrection: Entre au Paradis par n'importe quelle Porte que tu voudras"*.

Hadith rapporté par Abu Daoud et Ahmed.

Néanmoins cette obéissance ne doit pas être en contradiction avec la législation d'Allah. Il a été dit à ce propos: *"Point d'obéissance quand il s'agit de désobéir à Allah"*.

A Suivre

demander la permission de prendre part à la guerre sainte. *"Tes parents sont-ils vivants?" lui demanda-t-il. Oui, répondit l'homme! "Que ta lutte pour la cause d'Allah leur soit réservée" dit le Prophète -b.s.-*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Un autre homme alla trouver le Prophète -b.s- afin de lui prêter le serment pour l'émigration et il laissa ses parents en pleurs, à cause de sa séparation. *Le Prophète -b.s- lui dit: "Retourne auprès d'eux et fais-les rire comme tu les a fait pleurer"*

Hadith rapporté par Abu-Daoud.

La piété filiale s'applique aux parents et aux grands-parents car personne ne peut assez leur exprimer de la gratitude ou leur rendre les égards qui leur sont dus. Le Prophète -b.s- dit: *"Aucun enfant ne peut exprimer la gratitude à ses parents, à moins qu'ils ne soient des esclaves et qu'il les rachète pour les affranchir"*.

Hadith rapporté par Muslim.

On raconte aussi qu'un homme alla trouver le Prophète -b.s- et lui dit: *"Mes parents ont tellement vieilli que je supporte d'eux ce qu'ils ont supporté pour moi durant mon enfance. Me suis-je acquitté de ce que je leur dois?"*. "Non, dit le Prophète -b.s- tu fais cela en attendant qu'ils meurent, alors qu'eux ils le faisaient en souhaitant que tu vives".

Hadith rapporté par Al-Kurtuby.

Un ançarite alla trouver le Prophète -b.s- et lui dit: *"O Messager d'Allah! après la mort de mes parents, puis-je encore exprimer ma piété filiale envers eux?"*. "Oui, dit le Prophète -b.s-, il te manque quatre devoirs à accomplir: tu peux: prier pour eux, implorer le pardon d'Allah pour eux, t'acquitter de leurs engagements, bien traiter leurs amis en conservant les liens de parenté avec les membres de leur famille".

Hadith rapporté par Abu-Daoud.

Ces droits étant reconnus par le fils et accomplis dans le but de plaire à Allah, le musulman doit encore obéir aux ordres de ses

désobéissance aux parents." Comme il était **accoudé**, il se redressa subitement et ajouta: "**Gare au faux témoignage! Gare au faux témoignage**".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Ce Hadith confirme les paroles d'Allah:[Dis: **Venez, je vais réciter ce que votre Seigneur a interdit: ne Lui associez rien et soyez bienfaisants envers vos parents.**]

Surate 6. "Al-An'am". (Les bestiaux) V.151.

Allah a interdit de dire à ses parents "**Fi**", c'est une interjection exprimant l'exaspération et le refus, Il a interdit également de les réprimander ou de les traiter rudement. Le Prophète -b.s- a interdit d'attirer des insultes à ses parents et il a compté ce fait parmi les graves péchés. Il a dit: "**C'est un grave péché d'insulter ses parents!**".

On demanda: "**O Messenger d'Allah y a-t-il un homme qui insulte ses parents?**" - "**Oui, dit-il, l'homme insulte les parents d'un autre homme, alors ce dernier riposte en insultant le père et la mère de l'autre**".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

La piété filiale n'est pas réservée exclusivement aux parents musulmans; mais, même si les parents sont incroyants ont doit leur exprimer de la reconnaissance et de la bonté. Ainsi, Asma' fille d'Abou Bakr rapporte ce fait: "**Je reçus la visite de ma mère qui était encore polythéiste. Je demandai alors au Prophète -b.s- s'il m'était possible de lui venir en aide**". "**Oui, dit le Prophète -b.s-, sois bienfaisante envers ta mère**".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

On dit que cela fut la cause de la Révélation de ces paroles d'Allah: [Allah ne vous défend pas d'être bienfaisants et équitables envers ceux qui ne vous ont pas combattus pour la religion et ne vous ont pas chassés de vos demeures. Car Allah aime ceux qui sont équitables].

Surate 60 - "Al-Mumtahanah" (L'Epreuve) V.8.

On raconte qu'un homme se rendit chez le Prophète -b.s- pour lui

La piété filiale

par Hoda Hussein Chaâraoui

*Le Prophète -b.s- dit: "J'ai été envoyé pour parfaire les nobles qualités".
Hadith rapporté par Al-Bokhary.*

Le Musulman est dévoué à ses parents et il leur doit tous les égards. Ce sont eux qui lui ont donné le jour, l'ont éduqué, lui ont fourni tous les biens et ont subvenu à tous ses besoins... Que de fois ils ont veillé pour qu'il dorme, que de fois ils ont supporté la privation pour qu'il soit rassasié. Combien de fois n'ont-ils pas enduré la peine et l'inquiétude pour lui assurer la paix et la sécurité! Allah-Gloire à Lui-a ordonné de Lui vouer un culte exclusif et Il a associé à cela la piété filiale. Il a dit: [Ton Seigneur a ordonné de n'adorer que Lui, et a prescrit d'être bon envers ses père et mère].

Surate 17. " Al-Isra' " (Le voyage nocturne) V.23.

Il a allié également la reconnaissance envers Lui à la reconnaissance envers les parents. Il a dit: [Sois reconnaissant autant envers Moi qu'envers tes père et mère].

Surate 31. "Luqman" V.14.

Lorsqu'on demanda au Prophète -b.s-: "Quelle est l'oeuvre la plus agréable à Allah? Le Prophète -b.s- répondit: "C'est d'accomplir les prières aux heures prescrites". "Et ensuite"? lui demanda-t-on "La piété filiale". "Et puis?" - "la lutte pour la cause d'Allah".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Donc, la piété filiale vient en second lieu après la prière qui est le pilier fondamental de l'Islam.

L'ingratitude envers les parents est considérée comme l'un des plus graves péchés. Le Prophète -b.s- a dit un jour à ses compagnons: "Voulez-vous que je vous dise quels sont les plus graves péchés? - Volontiers," répondirent les compagnons. "C'est le polythéisme et la



REVUE AL AZHAR

vol. 69 part II

Safar 1417 H. June/July 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

necessity in the interest of the army itself, because it had saved the Muslims from being entirely exterminated by the Romans whose numbers on the battlefield were so overwhelmingly greater than the Muslims.

The essential significance of the battle of Mu'tah despite the retreat of the Muslim army was that it had constituted the first military confrontation with the Roman army, which had been considered the strangest army at that time. Despite the overwhelming numbers of the Roman army, the Muslims had not hesitated in fighting it, moreover, they had inflicted very many casualties among the Romans who had not been able to kill more than 12 Muslim martyrs. However, the battle had been considered a fruitful lesson to the Muslims who benefited a lot from this unmatched event through which they had been able to gain valuable information about the Roman military mobilization and fighting tactics. A year later, the Muslims, then under the leadership of the prophet (PBUH), had again been in a position to challenge and defy the strong powerful Roman armies in the battle of (Tabouk).

In addition, it was after the prophet's (PBUH) death that the Muslims under the leadership of Khalid Ibn Al-Waleed, were able to defeat the Roman empire which was one of the great powerful influential empires of the old world. In short, the Muslims were able to put an end to the prevailing legend that the Roman empire was undefeatable and no nation even dared to fight it.


~~~~~

Muslim warriors showed great bravery and extraordinary courage despite the fact that the enemies army outnumbered theirs. Zaid Ibn Haritha, who had been in command and to whom the prophet (PBUH) handed care of the flag, continued to fight bravely and fiercely until he was killed by the spears of the enemy. According to the prophet's (PBUH) strict orders, Ja'far Ibn Ali Talab thereupon took up the flag, i.e. took command, and he continued to fight bravely until he was killed.

After Ja'far's death, the flag was held by Abdullah Ibn Rawaha who had, as well, continued to fight bravely until he met his end like the other two brave leaders. At this time the Muslim army had to elect a new commander from among themselves, as the prophet (PBUH) told them. It did not take long because the Muslim militants chose Khalid Ibn Al-Waleed, who was a brave warrior, as their commander.

The new commander fought as bravely as ever, until he had broken nine swords. But after a while Khalid Ibn Al-Waleed decided to retreat with the remnants of his army, after he became totally convinced that the continuation of the battle would eventually cause the extermination of the Muslims because of the far greater number of the Romans. Meanwhile, Khalid Ibn Al-Waleed believed that such a retreat should be wisely done in order to withdraw his army successfully. So, he thought that if he were to re-arrange the organization of his army he would be able to deceive the enemy and safely withdraw. Hence, in order to fulfil this strategy Khalid Ibn Al-Waleed completely reversed the organization of his army, in that he exchanged the rear by the front and the left side by the right side. This strategical withdrawal yielded its fruitful results because the Roman were deceived into thinking that the Muslims had been reinforced with the support of fresh troops, so they became extremely alarmed. Moreover, Khalid Ibn Al Waleed waited until after nightfall and then he ordered his army to withdraw to a safe secure place. The Muslims remained in their new positions for seven days engaging only in limited clashes, while the Romans, themselves, did not dare to launch any major offensive fearing that the Arabs would lure them out into the middle of the desert.

Later on, the Muslim army began its retreat to Medina. When they had reached Medina the Muslims there began to condemn them for their withdrawal. But the prophet (PBUH) was able to calm down the Muslims and convinced them that this withdrawal had been a

During the month of Jumada I of the year 21 after the Revelation, the prophet (PBUH) ordered an army of three thousand Muslims under the command of Zaid Ibn Haritha to get ready and then advance towards the city of Busra. Before heading to the city of Busra the prophet (PBUH) gave his orders that if Zaid Ibn Al-Haritha was killed then Ja'far Ibn Ali Taleb would replace him and if Ja'far was killed then Abdullah Ibn Rawaha would replace him and if Abdullah was killed then it would be up to the Muslim army to choose the most suitable person among them to be the commander. However, the prophet (PBUH) had not forgotten to remind his army of the principles of the Islamic warriors, i.e. they had neither to betray nor seek revenge and so he urged them not to kill newly-born children, women, aged people, christian monks in their monasteries and not to demolish houses.

After the Muslim army had begun to advance towards the city of Busra to confront the enemy, Sharhabeel Bin Amr, who had murdered the prophet's envoy, gathered more than 100,000 warriors to fight the Muslims and exterminate their army in the hope of putting an end to this fast widespreading new religion. When the Muslims had reached the place of (Ma'an) they were informed about Sharhabeel's huge army, which had by then completed the necessary preparations to fight them. For two day the Muslims were hesitant as to whether they should seek further reinforcement from the prophet (PBUH) or to go into the battle according to the plan on which they had previously agreed. To put an end to this perplexing situation, Abdullah Ibn Rawaha made a speech to arouse the religious fervour of the Muslims and encourage them to fight their enemies. He reminded them that they came to the battlefield with the desire for martyrdom and that they were going to fight the enemy not with their strength or their number but with the strength of their religion and strong faith in Allah Almighty.

Abdullah's words filled the Muslims' hearts with courage and enthusiasm and they carried on their march towards their target; the city of Busra and they had chosen the village of Mu'tah as the battlefield. Meanwhile, the Roman Emperor Hercules, according to historical sources, had gathered an army of 100,000 men and led them to a place named Al Balaqa'a so as to confront the Muslim army. On Knowing this, Sharhabeel had brought his followers together to unite with the army of Mercules against the Muslims. When the two armies had met on the battlefield, the enemies had been astonished that the

# The Great Battles of Islam

## 6. The Memory of the Day of Mu'tah

By : Nahed Mohamed Wasfi Ph. D.

After the prophet (PBUH) had signed the Hudaibiyya peace treaty with the Qureish, he found it an opportunity to spread the message of Islam outside the Arabian Peninsula. The first step that had been taken on this track was sending letters and envoys to many different parts of the old world calling on the kings and monarchs of the different nations to embrace Islam being the seal of all the true religions. The clear evident true fact which the prophet (PBUH) confirmed in his call was that Islam has neither been a regional nor a racist religion, but a universal religion sent for all people with no distinction.

Among those to whom the prophet (PBUH) had sent his envoys was the Roman governor of the city of (Busra). This was the first time in which the prophet (PBUH) began to direct his call to embrace Islam to people who were not Arabs in origin. The main aim was to achieve the universality of this new religion which was sent for the welfare of the entire humanity. But, unfortunately, before the prophet's envoy Al-Harith Ibn Omair Al Azdi reached the city of Busra, he had met Sharhabeel Ibn Al-Ghassani who had murdered him on knowing that Al-Harith was one of Muhammad's envoys.

When the prophet (PBUH) received the news of Al-Harith's death he was deeply sorrowful and thereupon decided to take a certain punitive action against those who committed this crime because Al-Harith was neither a transgressor or an aggressor but he had only commissioned to deliver a message on behalf of the prophet (PBUH). Moreover, the prophet (PBUH) became fully aware that overwhelming and conquering the Jews in each of the battles of Khaibar, Fadak, Tayma'a and Wadi Alqura had only established security on the northern side of Medina and not on the entire Peninsula. Therefore, he decided to launch a deterring attack against the murderers who had killed his envoy to the prince of Busra otherwise anarchy and chaos would prevail everywhere.

**\* And made therein mountains standing firm, lofty (in stature); and provided for you water sweet (and wholesome)?\* (77/27)**

On the other hand, the original source of springs and underground wells is also rainwater, that infiltrates the ground to collect in huge underground aquifers. This is a discovery of modern science (Plessey 1570 AC.), that was stated explicitly in the verse:

**\* Seest thou not that Allaah sends down rain from the sky, and leads it through springs in the earth\* (39/21)**

For centuries, the saline seas and oceans were the main sources of pearls and other precious stones. Relatively recently, however, it was discovered that some freshwater rivers also contain a variety of precious stones. These include pearls in some rivers in the British Isles, Czechoslovakia and Japan, as well as several other stones like diamonds, sapphire and zircon in different rivers and rivers sediments. This confirms the information given in the verses:

**\* Nor are the two seas alike, the one palatable, sweet, and pleasant to drink, and the other, salt and bitter. Yet from each (kind of water) do ye eat flesh fresh and tender, and ye extract ornaments to wear\* (35/12)**

**\* He has let free the two seas meeting together: Between them is a barrier which they do not transgress: Then which of the favours of your Lord will ye deny? Out of them come pearls and coral\* (55/19-22)**



**He combines them together, then makes them into a heap? - Then wilt thou see rain issue forth from their midst. And He sends down from the sky mountain masses (of clouds) wherein is hail\* (24/43)**

These combinations result in "heavier" and more dense clouds, that are more amenable to rain fall. This process is accompanied with intense electric discharges, manifested as lightning and thunder, as in the following verse;

**\* It is He Who doth show you the lightning, by way both of fear and of hope: It is Who doth raise up the clouds, heavy with (fertilizing) rain!. Nay, thunder repeateth His praises\* (13/12-13)**

Spreading of clouds in the sky can take one of two modes: either horizontal spreading with little height; or vertical buildup of layers of ice (cumulonimbus). The latter take mountain-like shapes, an observation only recently made during air flights. Quraan differentiates clearly between these two modes, using different expressions:

**\* It is Allaah Who sends the winds and they raise the clouds: then does He spread them in the sky as He wills, and break them into fragments, until seest rain-drops issue from the midst thereof...\* (30/48)**

**\* ... makes them into a heap? — Then wilt thou see rain issue forth from their midst. And He sends down from the sky mountain masses (of clouds) wherein is, hail\* (24/43)**

It is the latter cumulonimbus clouds that normally give hail stone, as well as thunder and lightning. This is the context of the latter verse above, which also indicates that rain comes from "within" clouds, and not from the bottom surface, as our ancestors could have imagined.

### ***12-Water resources:***

*For centuries, it was not known that rivers originate mainly from clouds colliding with the cold peaks of lofty mountains. They condense into rain water, or freeze as ice that melts away later. Both flow down the water stream. This coupling between lofty mountains and river formations is stated in a verse:*

# WHY ISLAM

## Proofs of Modern Science

### Part IV

*by Nabil Abdel-Salam Haroun*

### More Proofs

The three proofs given in this article are concerned with rain, water resources and agriculture and how Quraanic verses deal with them.

#### *11-Rain:*

*Clouds are formed when wind induces water evaporation. It also stirs sea mist as well as dust particles, and cosmic ray-ionized gases. These act as nuclei to collect water vapour of the atmosphere into clouds. This is expressed in Quraan:*

*\* It is Allaah Who sends the winds, and they raise the clouds\* (30/48)*

*\* It is Allaah Who sends forth the winds, so that they raise up the clouds\* (35/9)*

*It is as though wind inoculates or "fecundates" the clouds with these various particles. This very expression is used in the verse:*

*\* And We send the fecundating winds, then cause the rain to descend from the sky\* (15/22)*

*Further, the wind drives the clouds here and there. Oppositely charged clouds are "combined" together into "heaps" or piles, as in the Quraanic verse:*

*\* Seest thou not that Allaah makes the clouds move gently, then*

**AL-AZHAR  
MAGAZINE**

Safar 1417 H.



**ENGLISH  
SECTION**

vol. 69 part II

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,  
who hath guided us  
to this (felicity): never  
could we have found  
guidance, had it not been  
for the guidance of Allah : .  
Indeed it was the truth."*

*(Al A'raf 43)*

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.  
Depf . of English Language and Translation  
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.  
Executive Secretary  
Al Azhar Magazine .



## الفهرس

- العباس - رضى الله عنه - وصحة الكبار .
- فضيلة الدكتور/ على أحمد الخطيب ..... ١٦١
- مقاصد سورة البقرة .
- لفضيلة الإمام الأكبر ا.د/ محمد سيد
- طنطاوى ..... ١٦٣
- مع سورة ياسين .
- ا.د/ ابراهيم الدسوقي خميس ..... ١٧٥
- فضيلة إنظار المعسر .
- ا.د/ محمود سالم الخطيب ..... ١٨٣
- ما عند الله لا ينال بمعصيته .
- فضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ..... ١٨٦
- ابراهيم النخعي صيرفئ الحديث .
- عرض الأستاذ/ أحمد تقى الدين ..... ١٨٨
- عاشوراء وصيامه .
- الشيخ/ محيى الدين حسين يوسف ..... ١٩٣
- القانون الدولى الإسلامى فى فقه الشيبانى .
- ا.د/ محمد عبدالصمد مهنا ..... ١٩٧
- الإسلام فى التاريخ الحديث .
- ا.د/ محمد ابراهيم الفيومى ..... ٢٠٠
- من تراث المحقق الإسلامى .
- محمد أبو الفضل ابراهيم ..... ٢٠٥
- أهل الفضل من العلماء .
- الأستاذ/ عبدالحفيظ فرغلى القرنى ..... ٢٠٨
- استفتاءات القراء .
- تقديم الشيخ/ السيد العراقى شمس الدين .. ٢١٤
- الحكم الشرعى للتأمين الاجتماعى .
- د/ عبدالله مبروك النجار ..... ٢١٨
- طرائف ومواقف .
- الأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ..... ٢٢٢
- من أعلام الأزهر محمد بنحيت المطيعى .
- ا.د. محمد رجب اليومى ..... ٢٢٥
- من روائع الماضى .
- ا/ عبدالفتاح حسين الزيات ..... ٢٣١
- الشعر والشعراء ●
- إعداد وتقديم/ د. محمد عبدالحكيم محمد .. ٢٣٥
- إهداء وتحية : للشاعر محمد فريد ..... ٢٣٦
- الإسلام يشرق : للشاعر محمد صان الدين . ٢٣٧
- مالك بن الربيع شاعر يرثى نفسه ..... ٢٣٨
- ذكرى الإمام محمد عبده ..
- للأستاذ خالد محمود ..... ٢٤٠
- محمود شارور ربيع للدكتور محمد حسين . ٢٤٢
- العلوم الكونية ●
- الغلاف الجوى ..
- د/ مجدى يوسف أمين ..... ٢٤٤
- الإجهاض ..
- د/ أحمد رجائى عبدالحميد ..... ٢٤٨
- الجديد فى العلم والتقنية
- د/ نجوى السيد أحمد ..... ٢٥٢
- اللغة والأدب والنقد ●
- طبقات المحققين
- ا.د/ السيد الجميلى ..... ٢٥٦
- أهمية التعريب ..
- للأستاذ/ محمد عتريس ..... ٢٦٠
- مصطفى صادق الرافعى ..
- للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ..... ٢٧١
- بين المجلة والقارىء ..
- الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ..... ٢٧٧
- أبناء مكتب الإمام الأكبر ..
- تقديم الأستاذين/ عمر البسطويسى .
- ومصطفى عبدالمجيد ..... ٢٨٣
- أبناء العالم الإسلامى ..
- الأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ..... ٢٨٦
- القسم الفرنسى ..... ٢٩٥
- القسم الانجليزى ..... ٣٠٣





# الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

و صدر العدد الأول في الشهر ١٣٤٩هـ

صدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر من

ربيع النحر

رئيسه / على أحمد الخطيب

مديره

على حاتم عبد الرحيم

مكتبة النحر

عادل فاعى فمطبعة

المراسلات: بهم مريد التحرير - القاهرة  
بالقاهرة

٥٩٠ ٥٤٧٣ - ٢٣٨ ٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالقاهرة

شايح الملهة - القاهرة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه  
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين .

## وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ

مع مولد خير البرية ، وأكملها خلقاً وخلقاً  
وعُلماً ، وأنفعها للناس - جميعاً .

مع رسولنا المصطفى محمد ﷺ نعيش  
لحظات هذه الافتتاحية نستوعب قطرات مما  
أوحى به ربنا - عز وجل - إليه ليزداد به  
المؤمنون هُدى وبصيرة ، وسلوكاً في نور ،  
وعملاً غير مأزور .

وإنه لا يزال - والحمد لله - كثير من  
الناس ممن عاصر عبور القوات المصرية قناة  
السويس ، واحتلالها لجزء كبير من سيناء  
الغربية - يذكر - وقتئذ - « مناشدة .. جولدا  
مائير » للعالم الغربي ، وبخاصة الولايات المتحدة  
مساعدتها - في ضراوة شديدة حتى لقد ذهبت  
في ندائها إلى تصوير أمتها بأنها أمة مسكينة تطلب  
العون وتريد السلام .. إلخ .

وهكذا ظهر فجأة طلب السلام والجنوح  
إليه فيما هو ظاهر لنا وللعالم المعاصر حينئذ . ذلك  
ما يدعونا إلى اللقاء مع سيدنا رسول الله ﷺ  
لنذكر من شريعته كيف يكون الصلح والسلام في  
الإسلام ... هذا الدين الذي يأمر أتباعه بالكف  
عن العدوان ، لأن العدوان ظلم والله - جل  
وعلا - لا يحب المعتدين ، ولا ينصر الظالمين .

ومع طبيعة السلام الذى يحبه المولى للبشر كانت توجهات الإسلام فى الصلح والسلام ، وهى توجهات الخالق - جل شأنه - الذى خلق الأشياء وقدرها تقديراً ، ولا يبتك مثل خبير . ومن هنا كانت آيات الله - تعالى - للنبي الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - منهاجاً للمؤمنين عندما يطلب المعتدى الصلح - قال - تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَوْمٌ خِيفَانَةٌ فَإِنِ دَلَّ يَهُودُ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ أَلَّهَ اللَّهُ لَا يَجِبُ الْفَائِزِينَ ﴾ [ الأنفال : ٥٨ ] .

وقال - سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [ الأنفال : ٦٠ ] .

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَبِهْهُمْ وَعُودُكُمْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [ الأنفال ] وقال - عز من قائل : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَهْزِمَكُمْ عَنْكُمْ ﴾ [ محمد : ٣٥ ] .

والآيات العزيزة تعنى فى مجملها - والله أعلم :

احذروا عدوكم ، وأعدوا له قوة ضاربة تفوق قوته ، فإن طلب السلام بصدق فساهموا . ولا تضعفوا فبدأوه بطلب السلام فأنتم الأعلون ، وأنتم المؤمنون بالله - وحده - دون أعدائكم ، فإله معكم وهو ناصركم ، ومنجز لكم وعده بالنصر :

احذروا أعداءكم وافطنوا لهم بكل ما استطعتم من وسائل الفطنة لتكون أمورهم فى متناول أبصاركم وعقولكم ؛ فتكون المبادرة بأيديكم ؛ فإن حذرتم خيانة ، فهى خيانة لا تسموها بغير اسمها ، ولا تنصتوا لتفسير العدو لها بل اقطعوا الطريق حتى لا تنال منكم ، ولا يخذعنكم تفسير العدو لها .

ولكن لكم القوة المثل ؛ فإنها وسيلة الضغط الناجحة ، ولا كلام ؛ إذ العدو لا ينجح لغيرها . ولا يذل الأعداء إلا بها .

﴿ فَإِنْ عَصَوْكُمْ فَلَمْ يَغْنَبُواكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَاجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾

سورة النساء

فإذا طلبوا السلام وناشدوكم الصلح فاستجيبوا وميلوا للصلح ماداموا صادقين فى طلبه ، ولا تتأدوا فى قتال ، وإلا كنتم معتدين ، ومن اعتدى كان ربنا - عز وجل - عليه ، ولم ينصره ، فإن الله - سبحانه - لا يشد أزر الظالمين .

ثم أنتم الأعلون ، وإيمانكم له أهدافه الإنسانية الرحيمة العادلة ، وأنتم بها تنصرون الحق فى غير عدوان . وتنصرون مبادئ الله - العزيز العليم - وسوف يجزيكم ولا ينقصكم أجوركم .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ وَنَصَرَكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقَامَكُمْ ﴾

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

سورة المائدة

نسأل المولى - عز وجل - جميل هديه ، وعزيز نصره ، إنه سميع قريب مجيب .

# تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ



لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور  
 محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

سورة البقرة من السور التي ابتدئت ببعض حروف التهجى .  
 وقد وردت هذه الفواتح تارة مفردة بحرف واحد ، وتارة مركبة من حرفين أو ثلاثة أو أربعة  
 أو خمسة .

فالسور التي بدأت بحرف واحد ثلاثة ، وهى : سور ص ، ق ، ن .  
 والسور التي بدأت بحرفين تسعة وهى : طه ، يس ، طس ، و (حم) فى ست سور هى :  
 غافر ، فصلت ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف .  
 والسور التي بدأت بثلاثة أحرف ثلاث عشرة سورة وهى : ﴿الم﴾ فى ست سور : البقرة ،  
 آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة و ﴿الر﴾ فى خمس سور هى : يونس ،  
 هود ، يوسف ، الحجر ، إبراهيم و ﴿طسم﴾ فى سورتين هما : الشعراء ، القصص .  
 وهناك سورتان بدتا بأربعة أحرف وهما . الرعد ، ﴿المر﴾ ، والأعراف ، ﴿المص﴾ ،  
 وسورتان — أيضاً — بدتا بخمسة أحرف وهما : مريم ﴿كهيعص﴾ ، والشورى ﴿حم  
 عسق﴾ فيكون مجموع السور التي افتتحت بالحروف المقطعة تسعا وعشرين سورة .

هذا ، وقد وقع خلاف بين العلماء في المعنى المقصود بتلك الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية ، ويمكن إجمال خلافهم في رأيين رئيسين :

**الرأى الأول** يرى أصحابه : أن المعنى المقصود منها غير معروف ، فهي من التشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه .

وإلى هذا الرأى ذهب ابن عباس — فى إحدى رواياته — كما ذهب إليه الشعبي ، وسفيان الثوري ، وغيرهم من العلماء ، فقد أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال : إن لكل كتاب سراً ، وإن سر هذا القرآن فى فواتح السور .

ويروى عن ابن عباس أنه قال : عجزت العلماء عن إدراكها .

وعن على — رضى الله عنه — أنه قال : « إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي » .

وفى رواية أخرى عن الشعبي أنه قال : « سر الله فلا تطلبوه » .

ومن الاعتراضات التى وُجِّهَتْ إلى هذا الرأى ، أنه إذا كان الخطاب بهذا الفواتح غير مفهوم للناس ، لأنه من التشابه ، فإنه يترتب على ذلك أنه كالخطاب بالمهمل ، أو مثله المتكلم بلغة أعجمية مع أناس عرب لا يفهمونها .

وقد أجيب عن ذلك بأن هذه الألفاظ لم ينتف الإفهام عنها عند كل الناس ، فالرسول ﷺ كان يفهم المراد منها ، وكذلك بعض أصحابه المقربين — ولكن الذى ننفيه أن يكون الناس جميعاً فاهمين لمعنى هذه الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور .

وهناك مناقشات أخرى للعلماء حول هذا الرأى يضيق المجال عن ذكرها .

**أما الرأى الثانى** فىرى أصحابه : أن المعنى المقصود منها معلوم ، وأنها ليست من التشابه الذى استأثر الله — سبحانه — بعلمه .

وأصحاب هذا الرأى قد اختلفوا فيما بينهم فى تعيين هذا المعنى المقصود على أقوال كثيرة ، من أهمها ماأتى :

١ — أن هذه الحروف أسماء للسور ، ولا يخلو هذا القول من الضعف ، لأن كثيراً من السور قد افتتحت بلفظ واحد من هذه الفواتح ، والغرض من التسمية رفع الاشتباه .

٢ — وقيل إن هذه الحروف قد جاءت هكذا فاصلة للدلالة على انقضاء سورة وابتداء أخرى .

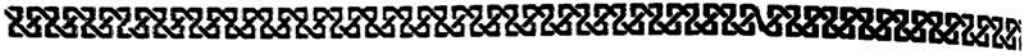
٣ — وقيل : إنها حروف مقطعة ، بعضها من أسماء الله — تعالى — وبعضها من صفاته ، فمثلاً ﴿الم﴾ أصلها : أنا الله أعلم .

٤ — وقيل : إنها اسم الله الأعظم .

إلى غير ذلك من الأقوال التى لا تخلو من مقال ، والتى أوصلها السيوطى فى « الإتقان » إلى أكثر من عشرين قولاً .

**٥ — ولعل أقرب الآراء إلى الصواب أن يقال :**

إن هذه الحروف المقطعة قد وردت فى افتتاح بعض السور للإشعار بأن هذا القرآن الذى تحدى الله به المشركين هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التى يعرفونها ، ويقدرُونَ على تأليف الكلام منها ، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله ، فذلك لبلوغه فى الفصاحة



والحكمة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة ، وفضلا عن ذلك فإن تصدير السور بمثل هذه الحروف المقطعة يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلى عليهم إلى الإنصات والتدبر ، لأنه يطرق أسماعهم في أول التلاوة ألفاؤ غير مألوفة في مجارى كلامهم ، وذلك مما يلفت أنظارهم ليتبينوا مايراد منها ، فيستمعوا حكما وحججا قد تكون سببا في هدايتهم واستجابتهم للحق .

هذه خلاصة لأراء العلماء في الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية ، ومن أراد مزيداً لذلك فليرجع — مثلاً — إلى كتاب « الإتيقان ، للسيوطي ، وإلى كتاب « البرهان ، للزركشي ، وإلى تفسير الألوسي .

ثم قال — تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢١ ﴾ .  
﴿ ذلك ﴾ اسم إشارة واللام للبعد حقيقة في الحسن ، مجازاً في الرتبة ، والكاف للخطاب ، والمشار إليه — على الراجح — الكتاب الموعود به ﷺ في قوله تعالى :  
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝١٠٦ ﴾ . سورة المزمل/ ٥ .

قال صاحب الكشف : فإن قلت : أخبرني عن تأليف ﴿ ذلك الكتاب ﴾ مع ﴿ الم ﴾ قلت : إن جعلت ﴿ الم ﴾ اسماً للسورة ففي التأليف وجوه . أن يكون ﴿ الم ﴾ مبتدأ و ﴿ ذلك ﴾ مبتدأ ثانياً ، و ﴿ الكتاب ﴾ خبره . والجملة خبر المبتدأ الأول .  
ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن ماعده من الكتب في مقابلته ناقص ، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أى : الكامل في الرجولية ، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال .

وإن جعلت ﴿ الم ﴾ بمنزلة الصوت ، كان « ذلك » مبتدأ خبره « الكتاب » ، أى : ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل (١) .. اهـ ملخصاً  
وقيل : المشار إليه ﴿ الم ﴾ على أنه اسم للسورة والمراد المسمى .

و ﴿ الكتاب ﴾ مصدر كتب ( كَالْكُتُب ) ، وأصل الْكُتُب : ضم أديم إلى أديم بالخياطة . واستعمل عرفاً في ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط ، وأريد به هنا : المنظوم عبارة قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخط ، تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه .  
(و الريب ) في الأصل : مصدر رَأَى الأمر إذا حصل عنده فيه ريبة ، وحقيقة الريبة : قلق النفس واضطرابها ، ثم استعمل في معنى الشك مطلقاً . وقال ابن الأثير : الريب هو الشك مع التهمة .

(و هدى ) . مصدر هداه هُدًى وهداية وَهْدِيَّةٌ — بكسرها — فهدى ، ومعناه : الدلالة الموصلة إلى البغية ، وضده الضلال .

(و المتقون ) جمع متق ، اسم فاعل من اتقى وأصله اوتقى — بوزن افعل — من وَقَى الشيء وقاية ، أى : صانه وحفظه مما يضره ويؤذيه .

(١) تفسير الكشف ج ١ ص ٣٣ .

والمعنى : ذلك الكتاب الكامل ، وهو القرآن الكريم ، ليس محلاً لأن يرتاب عاقل أو منصف في أنه منزل من عند الله ، وأنه هداية وإرشاد للمتقين الذين يجتنبون كل مكروه من قول أو فعل ، حتى يصونوا أنفسهم عما يضرها ويؤذيها .

وكانت الإشارة بصيغة البعيد ، لأنه سامى المنزلة أينما توجهت إليه :  
فإن نظرت إليه من ناحية تراكيبه فهو معجز للبلغاء ،  
وإن نظرت إليه من ناحية معانيه فهو فوق مدارك الحكماء ،

وإن نظرت إليه من ناحية قصصه وتاريخه فهو أصدق محدث عن الماضين ، وأدق محدد لتاريخ السابقين ، فلا جرم أن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن ، وقد شاع في كلام البلغاء تمثيل الأمر الشريف بالشئ المرفوع في عزة المنال ، لأن الشئ النفيس عزيز على أهله ، فمن العادة أن يجعلوه في مكان مرتفع بعيد عن الأيدي .

وصحت الإشارة إلى الكتاب — وهو لم ينزل كله بعد — لأن الإشارة إلى بعضه كالإشارة إلى الكل حيث كان بصدد الإنزال ، فهو حاضر في الأذهان ، فشبه بالحاضر في العيان .  
ونفى عنه الريب على سبيل الاستغراق مع وقوع الريب فيه من المشركين حيث وصفوه بأنه أساطير الأولين ، لأنه لروعة حكمته ، وسطوع حجته ، لا يرتاب ذو عقل متدبر في كونه وحياً سماوياً ، ومصدر هداية وإصلاح .

فالجملة الكريمة تنفى الريب في القرآن عما شأنهم أن يتدبروه ، ويقبلوا على النظر فيه بروية ، ومن ارتاب في القرآن فلأنه لم يقبل عليه بأذن وإعانة ، أو بصيرة نافذة ، أو قلب سليم .  
وقدم جملة لا ريب فيه على جملة هدى للمتقين لأنه أراد أن ينفي عن ساحة كونه كتاباً هادياً غبار الريب ، وغيوم الشكوك ، حتى يستقر في النفوس وصفه ، وتطمئن القلوب لآثاره ومقاصده وهداياته .

وفصل جملة لا ريب فيه عما قبلها لكمال الاتصال ، حيث كانت جملة ذلك الكتاب مفيدة لكمالها ، وجملة لا ريب فيه مفيدة لنفى الريب عنه .  
والمراد بكونه هدى للمتقين مع أنه هداية لهم ولغيرهم ، لأنهم هم المنتفعون به دون سواهم .

قال تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَمَّا هَدَىٰ وَشَفَا ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ (٢) ﴾

ومعنى كونه هدى لهم أنه يزيدهم هدى على مالدبهم من الهدى كما قال — تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآذَرُوا هُدًى وَآلَهُمْ نُفُوسُهُمْ ۝ (٣) ﴾

ويصح أن يكون المعنى : هدى للناس الذين صاروا متقين بهذه الهداية ، كما أقول : هَدَيْتُ مهتدياً ، أو كتبت مكتوباً ، على معنى أنى هديت شخصاً صار مهدياً بهذه الهداية ، وكتبت خطاباً صار مكتوباً بهذه الكتابة ، وهو أسلوب عربى صحيح . كما ورد فى حديث « من قتل قتيلاً فله سلبه » .

قال صاحب الكشف : وعمل ﴿ هدى للمتقين ﴾ الرفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر مع ﴿ لا ريب فيه ﴾ لـ « ذلك » ... والذى هو أرسخ عرقاً فى البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً ، وأن يقال : إن قوله ﴿ الم ﴾ جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة برأسها . و﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ جملة ثانية . و﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ثالثة . و﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ رابعة . وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم ، حيث جىء بها متناسقة هكذا من غير نسق ، وذلك لجيشها متآخية أخذاً بعضها بعنق بعض . فالثانية متحدة بالأولى معتقة لها ، وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة :

بيان ذلك :

أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ، فكان تقريراً لجهة التحدى ، وشدا من أعضاده ، ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف الريب ، فكان شهادة وتسجيلاً بكماله : لأنه لا كمال أكمل من الحق واليقين . ولا نقص أنقص مما للباطل والشبه . وقيل لبعض العلماء : فمى لذتك ؟ فقال : فى حجة تتبختر اتضاحاً ، وفى شبهة تتضائل افتضاحاً .

ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين ، فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله ، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثم لم تخل كل واحدة من الأربع — بعد أن رتب هذا الترتيب الأنيق — من نكتة ذات جزالة . ففى الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بالطف وجه وأرشقه . وفى الثانية مافى التعريف من الفخامة ، وفى الثالثة مافى تقديم الريب على الظرف ، وفى الرابعة الحذف (٤) .

ثم فصل القرآن بعد ذلك أوصاف المتقين ، ومدحهم بجملة من المناقب الحميدة ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ أى : يصدقون بما غاب عن حواسهم ، كالصانع وصفاته ، وكاليوم الآخر ومافيه من بعث وحساب وثواب وعقاب .

والإيمان لغة : التصديق والإذعان ، وهو إفعال من الأمن .  
وشرعاً : التصديق بما علم بالضرورة أنه من الدين ، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. الخ .

وعدى ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالبلاء لتضمينه معنى أقر واعترف .  
والغيب : مصدر غاب يغيب ، وكثيراً ما يستعمل بمعنى الغائب ، وهو الظاهر من هذه الآية الكريمة . ومعناه : ما لا تدركه الحواس ، ولا يعلم ببدهة العقل .

(٤) تفسير الكشف ج ١ ص ٣٦ .



قال بعض العلماء : وخص بالذكر الإيمان بالغيب دون غيره من متعلقات الإيمان ، لأن الإيمان بالغيب هو الأصل في اعتقاد إمكان ما تخبر به الرسل عن وجود الله والعالم العلوى ، فإذا آمن به المرء تصدى لسماع دعوة الرسول ، ولتنظر فيما يبلغه عن الله — تعالى — فسهل عليه إدراك الأدلة ، وأما من يعتقد أنه ليس من وراء عالم الماديات عالم آخر ، فقد راض نفسه على الإعراض عن الدعوة ، كما هو حال الماديين الذين يقولون : ﴿ وَمَا يَكُنْ إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (٥) .

والإيمان بالغيب : يستلزم التصديق به على وجه الجزم ، وهو لا يحصل إلا عن دليل . ولا شك أن قيام البراهين على صدق من أخبر بالغيب يجعل المؤمن بهذا الغيب مصدقاً عن دليل ، فنحن لا نحتاج في الإيمان باللائكة والكتب السماوية السابقة ، والرسل الذين أرسلوا من قبل ، والبعث وما فيه من ثواب وعقاب ، لا نحتاج في الإيمان بكل ذلك إلى دليل زائد على الأدلة التي قامت على صدق نبينا محمد ﷺ .

والإيمان بالغيب دليل على اتساع العقول ، وسلامة القلوب ، إذ أن معنى الإيمان بالغيب هو أن عقولهم قد سلم إدراكها ، وتقشعت عنها غشاواتها ، وامتد نظرها في الكائنات فأدركت أن لها مبدعاً حكيماً وخالقاً قديراً ، جعلها تسير بنظام محكم ، فهذه كواكب تظهر وتغيب ، وسماء مرفوعة بغير عمد ، وأرض راسية لا تميد ولا تضطرب .. ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٦) فكان من ذلك لتلك العقول براهين قاطعة على وجود خالق مدبر ، وحكيم قدير ، ومبدع لا تأخذه سنة ولا نوم .

والإيمان بالغيب الذى أخبر به الصادق المصدوق ﷺ يقوى ويعظم كلما قوى الإيمان في القلوب ، واستولى الصفاء على النفوس ، وقد مدح النبى ﷺ المؤمنين بالغيب في أحاديث متعددة ، منها ما جاء عن خالد بن دريك ، عن ابن محيريز قال : قلت لابن جمعة : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قال : نعم أحدثك حديثاً . تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال : يا رسول الله ، هل أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك . قال : نعم ، قوم من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى (٧) .

قال ابن كثير : فقد مدحهم على ذلك وذكر أنهم أعظم أجراً من هذه الحيشية لا مطلقاً (٨) .

وأخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وابن منده وأبو نعيم عن بديلة بنت أسلم قالت : صليت الظهر أو العصر في مسجد بنى حارثة ، واستقبلنا مسجد إيلياء فصلينا سجدتين ، ثم جاء من يخبرنا بأن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت ، فتحول الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال ، فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : « أولئك قوم آمنوا بالغيب » (٩) .

(٥) تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ١١٨ للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . وهذا من سورة الجاثية - الآية ٢٤ .

(٦) سورة النمل - ٨٨ .

(٧ ، ٨) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢ .

(٩) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢ .





تلك أول صفة نتيجة التقوى وهى الإيمان بالغيب ، أما الصفة الثانية التى مدح الله بها المتقين فهى قوله — تعالى :

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ .

الصلاة فى اللغة : الدعاء ، من صلى يصلى إذا دعا ، واستعملها الشارع فى العبادة ذات الركوع والسجود لاشتمالها على الدعاء ، والإقامة فى الأصل : الدوام والثبات ، من قولك : قام الحق أى ظهر وثبت .

ومعنى ﴿ يقيمون الصلاة ﴾ : يؤدونها فى أوقاتها المقدرة لها ، مع تعديل أركانها ، وإيقاعها مستوفية لواجباتها وسننها وآدابها وخشوعها ، فإن الصلاة المقامة بحق هى تلك التى يصحبها الإخلاص ، واستحضار جلال الله فى الركوع والسجود ، وهى التى تترتب عليها الآثار العظيمة من تزكية النفس ، وعفافها ، وتركها لكل الشرور والآثام ، كما قال — تعالى : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ .

وقدم إقامة الصلاة على الإنفاق ، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولأنها تتكرر فى اليوم خمس مرات ، ولأنها صلة بين العبد وربّه ، والإنفاق صلته بالناس ، ولأن مشروعيتهما كانت سابقة على مشروعية الزكاة .

أما الصفة الثالثة التى مدح الله بها المتقين فهى قوله — تعالى :

﴿ وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ .

أى : وما أعطيناهم وملكناهم يتصدقون فى وجوه الخير ، ويمدون أيديهم بالإحسان إلى الفقير والمسكين .

والرزق — عند جمهور العلماء ما صلح للارتفاع به حلالاً كان أو حراماً ، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن الحرام ليس برزق .

والإنفاق : إخراج المال وإنفاده وصرفه ، يقال : نفق — كفرح ونصر : نفد وفنى أو قل . وأنفق ماله أنفقه ، وأصل المادة يدل على الخروج والذهاب ، ومنه : نافق فلان ، والنافقاء ، والنفق . وقال : « ينفقون » ولم يقل : أنفقوا ، ليشعر بأن الإنفاق منهم يتجدد بين وقت وآخر . ولم يحدد وجوه الإنفاق بل تركها مطلقة لتشمل الفرض والواجب وغيرهما من وجوه الإحسان . وإيراد « من » فى قوله — تعالى : « وبما رزقناهم » للإشارة إلى أن مواظبتهم على إنفاق أموالهم بين الحين والحين ، كميل بتوصيلهم إلى زمرة المهتدين المفلحين ، وللإشعار بأنهم ينفقون بعض أموالهم مبتعدين عن الإسراف والتبذير حتى لا يتركوا ورثتهم عالة يتكففون وجوه الناس .

هذا . وقد عني القرآن الكريم عناية فائقة بالحض على الإنفاق فى وجوه الخير ، ومدح الذين يفعلون ذلك مدحاً عظيماً فى عشرات الآيات ، وذلك لأن الأمة التى يكثر فيها المنفقون لأموالهم فى وجوه الخير ، لا بد أن تعز كلمتها ، وتسلم من كوارث شتى ، كالجهل ، والفقر ، والمرض . فببذل المال تسد حاجات البؤساء ، وتشاد معاهد التعليم ، وتقام وسائل حفظ الصحة ، وتنمو المحبة والمودة بين الأغنياء والفقراء .

قال تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠)

ثم أضاف القرآن إلى صفات المتقين وصفاً رابعاً فقال :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ .

والمراد بقوله — تعالى — ﴿ بما أنزل إليك ﴾ القرآن الكريم ، وإنما عبر عنه بلفظ الماضي — وإن كان بعضه مترقباً — تغليبا للموجود على ما لم يوجد .

والمراد بقوله — تعالى — ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ ، الكتب الإلهية السابقة التي أنزلها الله على أنبيائه كموسى وعيسى وداود — على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام — وهذا كقوله — تعالى — :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَالَّذِينَ نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِمْ وَالَّذِينَ نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١١)

والإيمان بما أنزل على الرسول ﷺ يستلزم الإيمان برسائله ، ويستوجب العمل بما تضمنته شريعته .

وإيجاب العمل بما تضمنه القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ باق على إطلاقه . أما الكتب السماوية السابقة فيكفي الإيمان بأنها كانت حياً وهداية ، وقد تضمن القرآن الكريم ما اشتملت عليه هذه الكتب من هدايات وأصبح بنزوله مهيمناً عليها ، قال — تعالى — :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (١٢)

وصار من المحتم على كل عاقل أن يعمل بما جاء به القرآن من توجيهات .

وقدم الإيمان بما أنزل عليه على الإيمان بما أنزل على الذين من قبله — مع أن الترتيب يقتضى العكس — لأن إيمانهم بمن قبله لا قيمة له إلا إذا آمنوا بمحمد ﷺ :

ولم يقل : ويؤمنون بما أنزل من قبلك بتكرير يؤمنون ، للإشعار بأن الإيمان به وبهم واحد ، لا تغاير فيه وإن تعدد متعلقه .

ويرى بعض العلماء أن المراد من الآية الكريمة ، أهل الكتاب الذين آمنوا بالكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن ، ثم لما نزل القرآن على النبي محمد ﷺ وعرفوا أنه الحق — آمنوا به أيضاً — ، فصار لهم أجران ، كما جاء في الحديث الشريف ، الذي ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين يوم القيامة : رجل من أهل الكتاب آمن بنبى وآمن بى ، ورجل مملوك أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل أدب جارتة ، فأحسن تأديبها ، ثم أعنتها .

(١٠) سورة البقرة - ٢٦١ .

(١١) سورة النساء - ١٣٦ .

(١٢) سورة النحل - ٨٩ .

ثم وصف الله المتقين بوصف خامس فقال : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ الآية تأنيث الآخرة .

وهذا اللفظ تارة يجيء وصفاً ليوم القيامة مع ذكر الموصوف ، كما في قوله — تعالى — ﴿ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ ﴾ (١٣) وتارة بهذا المعنى ولكن بدون ذكر الموصوف ، كما في الآية التي معنا ، وكما في قوله — تعالى — ﴿ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (١٤)

وسميت ( آخرة ) لأنها تأتي بعد الدنيا التي هي الدار الأولى .  
و﴿ يوقنون ﴾ من الإيقان وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، بحيث لا يطرأ عليه شك ، ولا تحوم حوله شبهة . يقال : يقن الماء إذا سكن وظهر مائحته ، ويقال : يقنت — بالكسر — يقناً ، وأيقنت ، وتيقنت ، واستيقنت بمعنى واحد .  
والمعنى : وبالدار الآخرة ومافيها من بعث وحساب وثواب وعقاب هم يوقنون إيقاناً قطعياً ، لا أثر فيه للادعاءات الكاذبة ، والأوهام الباطلة .

وفي إيراد « هم » قبل قوله « يوقنون » تعريض ، بغيرهم ، ممن كان اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق للحقيقة ، أو غير بالغ مرتبة اليقين .  
ولا شك أن الإيمان باليوم الآخر ومافيها من ثواب وعقاب ، له أثر عظيم في فعل الخيرات ، واجتناب المنكرات ، لأن من أدرك أن هناك يوماً سيحاسب فيه على عمله ، فإنه من شأنه أن يسلك الطريق القويم الذي يكسبه رضى الله — تعالى — يوم يلقاه .

قال أبو حيان : وذكر لفظة « هم » في قوله : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ولم يذكرها في قوله : ﴿ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ لأن وصف إيقانهم بالآخرة أعلى من وصفهم الإنفاق فاحتاج هذا إلى التوكيد ولم يحتاج ذلك إلى تأكيد ولأنه لو ذكر « هم » هناك لكان فيه قلق لفظي ، إذ يكون التركيب ﴿ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١٥)

ثم بين — سبحانه — بعد ذلك الثمار التي ترتبت على تقواهم فقال :

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

المفلحون : من الفلاح وهو الظفر والفوز بدرك البغية ، وأصله من الفلح — بسكون اللام — وهو الشق والقطع ، منه فلاحه الأرض وهو شقها للحرث . واستعمل منه الفلاح في الفوز ، كأن الفائز شق طريقه وفلحه للوصول إلى مبتغاه ، أو انفتحت له طريق الظفر وانشقت .  
والمعنى : أولئك المتصفون بما تقدم من صفات كريمة ، على نور من ربهم ، وأولئك هم الفائزون بما طلبوا ، الناجون مما منه هربوا ، بسبب إيمانهم العميق ، وأعمالهم الصالحة .  
والآية الكريمة كلام مستأنف لبيان أن أولئك المتقين في المنزلة العليا من الكمال الإنساني ،

(١٣) سورة الأنعام — ٣٢ .

(١٤) سورة الإسراء — ٢١ .

(١٥) تفسير البحر المحیط لأبي حبان ج ١ ص ٤٢ .

فقد وصفهم - سبحانه - بأنهم على هدى عظيم ، ويدل على عظم هذا الهدى إirاده بصيغة التنكير ؛ إذ من المعلوم عند علماء البيان أن التنكير يدل بمعونة المقام على التعظيم . كما يدل - أيضاً - على عظم هذا الهدى وصفه بأنه « من ربهم » ، فهو الذى وفقهم إليه ، ويسر لهم أسبابه . وفى قوله - تعالى - : ﴿ على هدى ﴾ إشعار بأنهم تمكنوا منه من استعلى على الشئ ، وصار فى قرار راسخ منه .

وجملة « وأولئك هم المفلحون » بيان لما ظفر به المتقون الحائزون لتلك الحصال ، من سعادة فى الدنيا والآخرة .

وتعريف الخبر وهو ﴿ المفلحون ﴾ مع إيراد ضمير الفصل « هم » يفيد أن الفلاح مقصور على أولئك المتقين ، فمن لم يؤمن بالغيب ، أو أضاع الصلاة ، أو بخل بالمال الذى منحه الله إياه فلم يؤده فى وجوهه المشروعة ، فإنه لا يكون من المهتدين ، ولا من المفلحين الذين سعدوا فى دنياهم وآخرتهم .

قال الإمام الرازى : وفى تكرير ﴿ أولئك ﴾ تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ، فقد ثبت لهم الاختصاص بالفلاح - أيضاً - فقد تميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين ، فإن قيل : فلم جىء بالعاطف ؟ وما الفرق بينه وبين قوله : ﴿ أولئك كالأقربى ﴾ <sup>(١٦)</sup> <sup>(١٧)</sup> <sup>(١٨)</sup> <sup>(١٩)</sup> <sup>(٢٠)</sup> <sup>(٢١)</sup> <sup>(٢٢)</sup> <sup>(٢٣)</sup> <sup>(٢٤)</sup> <sup>(٢٥)</sup> <sup>(٢٦)</sup> <sup>(٢٧)</sup> <sup>(٢٨)</sup> <sup>(٢٩)</sup> <sup>(٣٠)</sup> <sup>(٣١)</sup> <sup>(٣٢)</sup> <sup>(٣٣)</sup> <sup>(٣٤)</sup> <sup>(٣٥)</sup> <sup>(٣٦)</sup> <sup>(٣٧)</sup> <sup>(٣٨)</sup> <sup>(٣٩)</sup> <sup>(٤٠)</sup> <sup>(٤١)</sup> <sup>(٤٢)</sup> <sup>(٤٣)</sup> <sup>(٤٤)</sup> <sup>(٤٥)</sup> <sup>(٤٦)</sup> <sup>(٤٧)</sup> <sup>(٤٨)</sup> <sup>(٤٩)</sup> <sup>(٥٠)</sup> <sup>(٥١)</sup> <sup>(٥٢)</sup> <sup>(٥٣)</sup> <sup>(٥٤)</sup> <sup>(٥٥)</sup> <sup>(٥٦)</sup> <sup>(٥٧)</sup> <sup>(٥٨)</sup> <sup>(٥٩)</sup> <sup>(٦٠)</sup> <sup>(٦١)</sup> <sup>(٦٢)</sup> <sup>(٦٣)</sup> <sup>(٦٤)</sup> <sup>(٦٥)</sup> <sup>(٦٦)</sup> <sup>(٦٧)</sup> <sup>(٦٨)</sup> <sup>(٦٩)</sup> <sup>(٧٠)</sup> <sup>(٧١)</sup> <sup>(٧٢)</sup> <sup>(٧٣)</sup> <sup>(٧٤)</sup> <sup>(٧٥)</sup> <sup>(٧٦)</sup> <sup>(٧٧)</sup> <sup>(٧٨)</sup> <sup>(٧٩)</sup> <sup>(٨٠)</sup> <sup>(٨١)</sup> <sup>(٨٢)</sup> <sup>(٨٣)</sup> <sup>(٨٤)</sup> <sup>(٨٥)</sup> <sup>(٨٦)</sup> <sup>(٨٧)</sup> <sup>(٨٨)</sup> <sup>(٨٩)</sup> <sup>(٩٠)</sup> <sup>(٩١)</sup> <sup>(٩٢)</sup> <sup>(٩٣)</sup> <sup>(٩٤)</sup> <sup>(٩٥)</sup> <sup>(٩٦)</sup> <sup>(٩٧)</sup> <sup>(٩٨)</sup> <sup>(٩٩)</sup> <sup>(١٠٠)</sup> <sup>(١٠١)</sup> <sup>(١٠٢)</sup> <sup>(١٠٣)</sup> <sup>(١٠٤)</sup> <sup>(١٠٥)</sup> <sup>(١٠٦)</sup> <sup>(١٠٧)</sup> <sup>(١٠٨)</sup> <sup>(١٠٩)</sup> <sup>(١١٠)</sup> <sup>(١١١)</sup> <sup>(١١٢)</sup> <sup>(١١٣)</sup> <sup>(١١٤)</sup> <sup>(١١٥)</sup> <sup>(١١٦)</sup> <sup>(١١٧)</sup> <sup>(١١٨)</sup> <sup>(١١٩)</sup> <sup>(١٢٠)</sup> <sup>(١٢١)</sup> <sup>(١٢٢)</sup> <sup>(١٢٣)</sup> <sup>(١٢٤)</sup> <sup>(١٢٥)</sup> <sup>(١٢٦)</sup> <sup>(١٢٧)</sup> <sup>(١٢٨)</sup> <sup>(١٢٩)</sup> <sup>(١٣٠)</sup> <sup>(١٣١)</sup> <sup>(١٣٢)</sup> <sup>(١٣٣)</sup> <sup>(١٣٤)</sup> <sup>(١٣٥)</sup> <sup>(١٣٦)</sup> <sup>(١٣٧)</sup> <sup>(١٣٨)</sup> <sup>(١٣٩)</sup> <sup>(١٤٠)</sup> <sup>(١٤١)</sup> <sup>(١٤٢)</sup> <sup>(١٤٣)</sup> <sup>(١٤٤)</sup> <sup>(١٤٥)</sup> <sup>(١٤٦)</sup> <sup>(١٤٧)</sup> <sup>(١٤٨)</sup> <sup>(١٤٩)</sup> <sup>(١٥٠)</sup> <sup>(١٥١)</sup> <sup>(١٥٢)</sup> <sup>(١٥٣)</sup> <sup>(١٥٤)</sup> <sup>(١٥٥)</sup> <sup>(١٥٦)</sup> <sup>(١٥٧)</sup> <sup>(١٥٨)</sup> <sup>(١٥٩)</sup> <sup>(١٦٠)</sup> <sup>(١٦١)</sup> <sup>(١٦٢)</sup> <sup>(١٦٣)</sup> <sup>(١٦٤)</sup> <sup>(١٦٥)</sup> <sup>(١٦٦)</sup> <sup>(١٦٧)</sup> <sup>(١٦٨)</sup> <sup>(١٦٩)</sup> <sup>(١٧٠)</sup> <sup>(١٧١)</sup> <sup>(١٧٢)</sup> <sup>(١٧٣)</sup> <sup>(١٧٤)</sup> <sup>(١٧٥)</sup> <sup>(١٧٦)</sup> <sup>(١٧٧)</sup> <sup>(١٧٨)</sup> <sup>(١٧٩)</sup> <sup>(١٨٠)</sup> <sup>(١٨١)</sup> <sup>(١٨٢)</sup> <sup>(١٨٣)</sup> <sup>(١٨٤)</sup> <sup>(١٨٥)</sup> <sup>(١٨٦)</sup> <sup>(١٨٧)</sup> <sup>(١٨٨)</sup> <sup>(١٨٩)</sup> <sup>(١٩٠)</sup> <sup>(١٩١)</sup> <sup>(١٩٢)</sup> <sup>(١٩٣)</sup> <sup>(١٩٤)</sup> <sup>(١٩٥)</sup> <sup>(١٩٦)</sup> <sup>(١٩٧)</sup> <sup>(١٩٨)</sup> <sup>(١٩٩)</sup> <sup>(٢٠٠)</sup> <sup>(٢٠١)</sup> <sup>(٢٠٢)</sup> <sup>(٢٠٣)</sup> <sup>(٢٠٤)</sup> <sup>(٢٠٥)</sup> <sup>(٢٠٦)</sup> <sup>(٢٠٧)</sup> <sup>(٢٠٨)</sup> <sup>(٢٠٩)</sup> <sup>(٢١٠)</sup> <sup>(٢١١)</sup> <sup>(٢١٢)</sup> <sup>(٢١٣)</sup> <sup>(٢١٤)</sup> <sup>(٢١٥)</sup> <sup>(٢١٦)</sup> <sup>(٢١٧)</sup> <sup>(٢١٨)</sup> <sup>(٢١٩)</sup> <sup>(٢٢٠)</sup> <sup>(٢٢١)</sup> <sup>(٢٢٢)</sup> <sup>(٢٢٣)</sup> <sup>(٢٢٤)</sup> <sup>(٢٢٥)</sup> <sup>(٢٢٦)</sup> <sup>(٢٢٧)</sup> <sup>(٢٢٨)</sup> <sup>(٢٢٩)</sup> <sup>(٢٣٠)</sup> <sup>(٢٣١)</sup> <sup>(٢٣٢)</sup> <sup>(٢٣٣)</sup> <sup>(٢٣٤)</sup> <sup>(٢٣٥)</sup> <sup>(٢٣٦)</sup> <sup>(٢٣٧)</sup> <sup>(٢٣٨)</sup> <sup>(٢٣٩)</sup> <sup>(٢٤٠)</sup> <sup>(٢٤١)</sup> <sup>(٢٤٢)</sup> <sup>(٢٤٣)</sup> <sup>(٢٤٤)</sup> <sup>(٢٤٥)</sup> <sup>(٢٤٦)</sup> <sup>(٢٤٧)</sup> <sup>(٢٤٨)</sup> <sup>(٢٤٩)</sup> <sup>(٢٥٠)</sup> <sup>(٢٥١)</sup> <sup>(٢٥٢)</sup> <sup>(٢٥٣)</sup> <sup>(٢٥٤)</sup> <sup>(٢٥٥)</sup> <sup>(٢٥٦)</sup> <sup>(٢٥٧)</sup> <sup>(٢٥٨)</sup> <sup>(٢٥٩)</sup> <sup>(٢٦٠)</sup> <sup>(٢٦١)</sup> <sup>(٢٦٢)</sup> <sup>(٢٦٣)</sup> <sup>(٢٦٤)</sup> <sup>(٢٦٥)</sup> <sup>(٢٦٦)</sup> <sup>(٢٦٧)</sup> <sup>(٢٦٨)</sup> <sup>(٢٦٩)</sup> <sup>(٢٧٠)</sup> <sup>(٢٧١)</sup> <sup>(٢٧٢)</sup> <sup>(٢٧٣)</sup> <sup>(٢٧٤)</sup> <sup>(٢٧٥)</sup> <sup>(٢٧٦)</sup> <sup>(٢٧٧)</sup> <sup>(٢٧٨)</sup> <sup>(٢٧٩)</sup> <sup>(٢٨٠)</sup> <sup>(٢٨١)</sup> <sup>(٢٨٢)</sup> <sup>(٢٨٣)</sup> <sup>(٢٨٤)</sup> <sup>(٢٨٥)</sup> <sup>(٢٨٦)</sup> <sup>(٢٨٧)</sup> <sup>(٢٨٨)</sup> <sup>(٢٨٩)</sup> <sup>(٢٩٠)</sup> <sup>(٢٩١)</sup> <sup>(٢٩٢)</sup> <sup>(٢٩٣)</sup> <sup>(٢٩٤)</sup> <sup>(٢٩٥)</sup> <sup>(٢٩٦)</sup> <sup>(٢٩٧)</sup> <sup>(٢٩٨)</sup> <sup>(٢٩٩)</sup> <sup>(٣٠٠)</sup> <sup>(٣٠١)</sup> <sup>(٣٠٢)</sup> <sup>(٣٠٣)</sup> <sup>(٣٠٤)</sup> <sup>(٣٠٥)</sup> <sup>(٣٠٦)</sup> <sup>(٣٠٧)</sup> <sup>(٣٠٨)</sup> <sup>(٣٠٩)</sup> <sup>(٣١٠)</sup> <sup>(٣١١)</sup> <sup>(٣١٢)</sup> <sup>(٣١٣)</sup> <sup>(٣١٤)</sup> <sup>(٣١٥)</sup> <sup>(٣١٦)</sup> <sup>(٣١٧)</sup> <sup>(٣١٨)</sup> <sup>(٣١٩)</sup> <sup>(٣٢٠)</sup> <sup>(٣٢١)</sup> <sup>(٣٢٢)</sup> <sup>(٣٢٣)</sup> <sup>(٣٢٤)</sup> <sup>(٣٢٥)</sup> <sup>(٣٢٦)</sup> <sup>(٣٢٧)</sup> <sup>(٣٢٨)</sup> <sup>(٣٢٩)</sup> <sup>(٣٣٠)</sup> <sup>(٣٣١)</sup> <sup>(٣٣٢)</sup> <sup>(٣٣٣)</sup> <sup>(٣٣٤)</sup> <sup>(٣٣٥)</sup> <sup>(٣٣٦)</sup> <sup>(٣٣٧)</sup> <sup>(٣٣٨)</sup> <sup>(٣٣٩)</sup> <sup>(٣٤٠)</sup> <sup>(٣٤١)</sup> <sup>(٣٤٢)</sup> <sup>(٣٤٣)</sup> <sup>(٣٤٤)</sup> <sup>(٣٤٥)</sup> <sup>(٣٤٦)</sup> <sup>(٣٤٧)</sup> <sup>(٣٤٨)</sup> <sup>(٣٤٩)</sup> <sup>(٣٥٠)</sup> <sup>(٣٥١)</sup> <sup>(٣٥٢)</sup> <sup>(٣٥٣)</sup> <sup>(٣٥٤)</sup> <sup>(٣٥٥)</sup> <sup>(٣٥٦)</sup> <sup>(٣٥٧)</sup> <sup>(٣٥٨)</sup> <sup>(٣٥٩)</sup> <sup>(٣٦٠)</sup> <sup>(٣٦١)</sup> <sup>(٣٦٢)</sup> <sup>(٣٦٣)</sup> <sup>(٣٦٤)</sup> <sup>(٣٦٥)</sup> <sup>(٣٦٦)</sup> <sup>(٣٦٧)</sup> <sup>(٣٦٨)</sup> <sup>(٣٦٩)</sup> <sup>(٣٧٠)</sup> <sup>(٣٧١)</sup> <sup>(٣٧٢)</sup> <sup>(٣٧٣)</sup> <sup>(٣٧٤)</sup> <sup>(٣٧٥)</sup> <sup>(٣٧٦)</sup> <sup>(٣٧٧)</sup> <sup>(٣٧٨)</sup> <sup>(٣٧٩)</sup> <sup>(٣٨٠)</sup> <sup>(٣٨١)</sup> <sup>(٣٨٢)</sup> <sup>(٣٨٣)</sup> <sup>(٣٨٤)</sup> <sup>(٣٨٥)</sup> <sup>(٣٨٦)</sup> <sup>(٣٨٧)</sup> <sup>(٣٨٨)</sup> <sup>(٣٨٩)</sup> <sup>(٣٩٠)</sup> <sup>(٣٩١)</sup> <sup>(٣٩٢)</sup> <sup>(٣٩٣)</sup> <sup>(٣٩٤)</sup> <sup>(٣٩٥)</sup> <sup>(٣٩٦)</sup> <sup>(٣٩٧)</sup> <sup>(٣٩٨)</sup> <sup>(٣٩٩)</sup> <sup>(٤٠٠)</sup> <sup>(٤٠١)</sup> <sup>(٤٠٢)</sup> <sup>(٤٠٣)</sup> <sup>(٤٠٤)</sup> <sup>(٤٠٥)</sup> <sup>(٤٠٦)</sup> <sup>(٤٠٧)</sup> <sup>(٤٠٨)</sup> <sup>(٤٠٩)</sup> <sup>(٤١٠)</sup> <sup>(٤١١)</sup> <sup>(٤١٢)</sup> <sup>(٤١٣)</sup> <sup>(٤١٤)</sup> <sup>(٤١٥)</sup> <sup>(٤١٦)</sup> <sup>(٤١٧)</sup> <sup>(٤١٨)</sup> <sup>(٤١٩)</sup> <sup>(٤٢٠)</sup> <sup>(٤٢١)</sup> <sup>(٤٢٢)</sup> <sup>(٤٢٣)</sup> <sup>(٤٢٤)</sup> <sup>(٤٢٥)</sup> <sup>(٤٢٦)</sup> <sup>(٤٢٧)</sup> <sup>(٤٢٨)</sup> <sup>(٤٢٩)</sup> <sup>(٤٣٠)</sup> <sup>(٤٣١)</sup> <sup>(٤٣٢)</sup> <sup>(٤٣٣)</sup> <sup>(٤٣٤)</sup> <sup>(٤٣٥)</sup> <sup>(٤٣٦)</sup> <sup>(٤٣٧)</sup> <sup>(٤٣٨)</sup> <sup>(٤٣٩)</sup> <sup>(٤٤٠)</sup> <sup>(٤٤١)</sup> <sup>(٤٤٢)</sup> <sup>(٤٤٣)</sup> <sup>(٤٤٤)</sup> <sup>(٤٤٥)</sup> <sup>(٤٤٦)</sup> <sup>(٤٤٧)</sup> <sup>(٤٤٨)</sup> <sup>(٤٤٩)</sup> <sup>(٤٥٠)</sup> <sup>(٤٥١)</sup> <sup>(٤٥٢)</sup> <sup>(٤٥٣)</sup> <sup>(٤٥٤)</sup> <sup>(٤٥٥)</sup> <sup>(٤٥٦)</sup> <sup>(٤٥٧)</sup> <sup>(٤٥٨)</sup> <sup>(٤٥٩)</sup> <sup>(٤٦٠)</sup> <sup>(٤٦١)</sup> <sup>(٤٦٢)</sup> <sup>(٤٦٣)</sup> <sup>(٤٦٤)</sup> <sup>(٤٦٥)</sup> <sup>(٤٦٦)</sup> <sup>(٤٦٧)</sup> <sup>(٤٦٨)</sup> <sup>(٤٦٩)</sup> <sup>(٤٧٠)</sup> <sup>(٤٧١)</sup> <sup>(٤٧٢)</sup> <sup>(٤٧٣)</sup> <sup>(٤٧٤)</sup> <sup>(٤٧٥)</sup> <sup>(٤٧٦)</sup> <sup>(٤٧٧)</sup> <sup>(٤٧٨)</sup> <sup>(٤٧٩)</sup> <sup>(٤٨٠)</sup> <sup>(٤٨١)</sup> <sup>(٤٨٢)</sup> <sup>(٤٨٣)</sup> <sup>(٤٨٤)</sup> <sup>(٤٨٥)</sup> <sup>(٤٨٦)</sup> <sup>(٤٨٧)</sup> <sup>(٤٨٨)</sup> <sup>(٤٨٩)</sup> <sup>(٤٩٠)</sup> <sup>(٤٩١)</sup> <sup>(٤٩٢)</sup> <sup>(٤٩٣)</sup> <sup>(٤٩٤)</sup> <sup>(٤٩٥)</sup> <sup>(٤٩٦)</sup> <sup>(٤٩٧)</sup> <sup>(٤٩٨)</sup> <sup>(٤٩٩)</sup> <sup>(٥٠٠)</sup> <sup>(٥٠١)</sup> <sup>(٥٠٢)</sup> <sup>(٥٠٣)</sup> <sup>(٥٠٤)</sup> <sup>(٥٠٥)</sup> <sup>(٥٠٦)</sup> <sup>(٥٠٧)</sup> <sup>(٥٠٨)</sup> <sup>(٥٠٩)</sup> <sup>(٥١٠)</sup> <sup>(٥١١)</sup> <sup>(٥١٢)</sup> <sup>(٥١٣)</sup> <sup>(٥١٤)</sup> <sup>(٥١٥)</sup> <sup>(٥١٦)</sup> <sup>(٥١٧)</sup> <sup>(٥١٨)</sup> <sup>(٥١٩)</sup> <sup>(٥٢٠)</sup> <sup>(٥٢١)</sup> <sup>(٥٢٢)</sup> <sup>(٥٢٣)</sup> <sup>(٥٢٤)</sup> <sup>(٥٢٥)</sup> <sup>(٥٢٦)</sup> <sup>(٥٢٧)</sup> <sup>(٥٢٨)</sup> <sup>(٥٢٩)</sup> <sup>(٥٣٠)</sup> <sup>(٥٣١)</sup> <sup>(٥٣٢)</sup> <sup>(٥٣٣)</sup> <sup>(٥٣٤)</sup> <sup>(٥٣٥)</sup> <sup>(٥٣٦)</sup> <sup>(٥٣٧)</sup> <sup>(٥٣٨)</sup> <sup>(٥٣٩)</sup> <sup>(٥٤٠)</sup> <sup>(٥٤١)</sup> <sup>(٥٤٢)</sup> <sup>(٥٤٣)</sup> <sup>(٥٤٤)</sup> <sup>(٥٤٥)</sup> <sup>(٥٤٦)</sup> <sup>(٥٤٧)</sup> <sup>(٥٤٨)</sup> <sup>(٥٤٩)</sup> <sup>(٥٥٠)</sup> <sup>(٥٥١)</sup> <sup>(٥٥٢)</sup> <sup>(٥٥٣)</sup> <sup>(٥٥٤)</sup> <sup>(٥٥٥)</sup> <sup>(٥٥٦)</sup> <sup>(٥٥٧)</sup> <sup>(٥٥٨)</sup> <sup>(٥٥٩)</sup> <sup>(٥٦٠)</sup> <sup>(٥٦١)</sup> <sup>(٥٦٢)</sup> <sup>(٥٦٣)</sup> <sup>(٥٦٤)</sup> <sup>(٥٦٥)</sup> <sup>(٥٦٦)</sup> <sup>(٥٦٧)</sup> <sup>(٥٦٨)</sup> <sup>(٥٦٩)</sup> <sup>(٥٧٠)</sup> <sup>(٥٧١)</sup> <sup>(٥٧٢)</sup> <sup>(٥٧٣)</sup> <sup>(٥٧٤)</sup> <sup>(٥٧٥)</sup> <sup>(٥٧٦)</sup> <sup>(٥٧٧)</sup> <sup>(٥٧٨)</sup> <sup>(٥٧٩)</sup> <sup>(٥٨٠)</sup> <sup>(٥٨١)</sup> <sup>(٥٨٢)</sup> <sup>(٥٨٣)</sup> <sup>(٥٨٤)</sup> <sup>(٥٨٥)</sup> <sup>(٥٨٦)</sup> <sup>(٥٨٧)</sup> <sup>(٥٨٨)</sup> <sup>(٥٨٩)</sup> <sup>(٥٩٠)</sup> <sup>(٥٩١)</sup> <sup>(٥٩٢)</sup> <sup>(٥٩٣)</sup> <sup>(٥٩٤)</sup> <sup>(٥٩٥)</sup> <sup>(٥٩٦)</sup> <sup>(٥٩٧)</sup> <sup>(٥٩٨)</sup> <sup>(٥٩٩)</sup> <sup>(٦٠٠)</sup> <sup>(٦٠١)</sup> <sup>(٦٠٢)</sup> <sup>(٦٠٣)</sup> <sup>(٦٠٤)</sup> <sup>(٦٠٥)</sup> <sup>(٦٠٦)</sup> <sup>(٦٠٧)</sup> <sup>(٦٠٨)</sup> <sup>(٦٠٩)</sup> <sup>(٦١٠)</sup> <sup>(٦١١)</sup> <sup>(٦١٢)</sup> <sup>(٦١٣)</sup> <sup>(٦١٤)</sup> <sup>(٦١٥)</sup> <sup>(٦١٦)</sup> <sup>(٦١٧)</sup> <sup>(٦١٨)</sup> <sup>(٦١٩)</sup> <sup>(٦٢٠)</sup> <sup>(٦٢١)</sup> <sup>(٦٢٢)</sup> <sup>(٦٢٣)</sup> <sup>(٦٢٤)</sup> <sup>(٦٢٥)</sup> <sup>(٦٢٦)</sup> <sup>(٦٢٧)</sup> <sup>(٦٢٨)</sup> <sup>(٦٢٩)</sup> <sup>(٦٣٠)</sup> <sup>(٦٣١)</sup> <sup>(٦٣٢)</sup> <sup>(٦٣٣)</sup> <sup>(٦٣٤)</sup> <sup>(٦٣٥)</sup> <sup>(٦٣٦)</sup> <sup>(٦٣٧)</sup> <sup>(٦٣٨)</sup> <sup>(٦٣٩)</sup> <sup>(٦٤٠)</sup> <sup>(٦٤١)</sup> <sup>(٦٤٢)</sup> <sup>(٦٤٣)</sup> <sup>(٦٤٤)</sup> <sup>(٦٤٥)</sup> <sup>(٦٤٦)</sup> <sup>(٦٤٧)</sup> <sup>(٦٤٨)</sup> <sup>(٦٤٩)</sup> <sup>(٦٥٠)</sup> <sup>(٦٥١)</sup> <sup>(٦٥٢)</sup> <sup>(٦٥٣)</sup> <sup>(٦٥٤)</sup> <sup>(٦٥٥)</sup> <sup>(٦٥٦)</sup> <sup>(٦٥٧)</sup> <sup>(٦٥٨)</sup> <sup>(٦٥٩)</sup> <sup>(٦٦٠)</sup> <sup>(٦٦١)</sup> <sup>(٦٦٢)</sup> <sup>(٦٦٣)</sup> <sup>(٦٦٤)</sup> <sup>(٦٦٥)</sup> <sup>(٦٦٦)</sup> <sup>(٦٦٧)</sup> <sup>(٦٦٨)</sup> <sup>(٦٦٩)</sup> <sup>(٦٧٠)</sup> <sup>(٦٧١)</sup> <sup>(٦٧٢)</sup> <sup>(٦٧٣)</sup> <sup>(٦٧٤)</sup> <sup>(٦٧٥)</sup> <sup>(٦٧٦)</sup> <sup>(٦٧٧)</sup> <sup>(٦٧٨)</sup> <sup>(٦٧٩)</sup> <sup>(٦٨٠)</sup> <sup>(٦٨١)</sup> <sup>(٦٨٢)</sup> <sup>(٦٨٣)</sup> <sup>(٦٨٤)</sup> <sup>(٦٨٥)</sup> <sup>(٦٨٦)</sup> <sup>(٦٨٧)</sup> <sup>(٦٨٨)</sup> <sup>(٦٨٩)</sup> <sup>(٦٩٠)</sup> <sup>(٦٩١)</sup> <sup>(٦٩٢)</sup> <sup>(٦٩٣)</sup> <sup>(٦٩٤)</sup> <sup>(٦٩٥)</sup> <sup>(٦٩٦)</sup> <sup>(٦٩٧)</sup> <sup>(٦٩٨)</sup> <sup>(٦٩٩)</sup> <sup>(٧٠٠)</sup> <sup>(٧٠١)</sup> <sup>(٧٠٢)</sup> <sup>(٧٠٣)</sup> <sup>(٧٠٤)</sup> <sup>(٧٠٥)</sup> <sup>(٧٠٦)</sup> <sup>(٧٠٧)</sup> <sup>(٧٠٨)</sup> <sup>(٧٠٩)</sup> <sup>(٧١٠)</sup> <sup>(٧١١)</sup> <sup>(٧١٢)</sup> <sup>(٧١٣)</sup> <sup>(٧١٤)</sup> <sup>(٧١٥)</sup> <sup>(٧١٦)</sup> <sup>(٧١٧)</sup> <sup>(٧١٨)</sup> <sup>(٧١٩)</sup> <sup>(٧٢٠)</sup> <sup>(٧٢١)</sup> <sup>(٧٢٢)</sup> <sup>(٧٢٣)</sup> <sup>(٧٢٤)</sup> <sup>(٧٢٥)</sup> <sup>(٧٢٦)</sup> <sup>(٧٢٧)</sup> <sup>(٧٢٨)</sup> <sup>(٧٢٩)</sup> <sup>(٧٣٠)</sup> <sup>(٧٣١)</sup> <sup>(٧٣٢)</sup> <sup>(٧٣٣)</sup> <sup>(٧٣٤)</sup> <sup>(٧٣٥)</sup> <sup>(٧٣٦)</sup> <sup>(٧٣٧)</sup> <sup>(٧٣٨)</sup> <sup>(٧٣٩)</sup> <sup>(٧٤٠)</sup> <sup>(٧٤١)</sup> <sup>(٧٤٢)</sup> <sup>(٧٤٣)</sup> <sup>(٧٤٤)</sup> <sup>(٧٤٥)</sup> <sup>(٧٤٦)</sup> <sup>(٧٤٧)</sup> <sup>(٧٤٨)</sup> <sup>(٧٤٩)</sup> <sup>(٧٥٠)</sup> <sup>(٧٥١)</sup> <sup>(٧٥٢)</sup> <sup>(٧٥٣)</sup> <sup>(٧٥٤)</sup> <sup>(٧٥٥)</sup> <sup>(٧٥٦)</sup> <sup>(٧٥٧)</sup> <sup>(٧٥٨)</sup> <sup>(٧٥٩)</sup> <sup>(٧٦٠)</sup> <sup>(٧٦١)</sup> <sup>(٧٦٢)</sup> <sup>(٧٦٣)</sup> <sup>(٧٦٤)</sup> <sup>(٧٦٥)</sup> <sup>(٧٦٦)</sup> <sup>(٧٦٧)</sup> <sup>(٧٦٨)</sup> <sup>(٧٦٩)</sup> <sup>(٧٧٠)</sup> <sup>(٧٧١)</sup> <sup>(٧٧٢)</sup> <sup>(٧٧٣)</sup> <sup>(٧٧٤)</sup> <sup>(٧٧٥)</sup> <sup>(٧٧٦)</sup> <sup>(٧٧٧)</sup> <sup>(٧٧٨)</sup> <sup>(٧٧٩)</sup> <sup>(٧٨٠)</sup> <sup>(٧٨١)</sup> <sup>(٧٨٢)</sup> <sup>(٧٨٣)</sup> <sup>(٧٨٤)</sup> <sup>(٧٨٥)</sup> <sup>(٧٨٦)</sup> <sup>(٧٨٧)</sup> <sup>(٧٨٨)</sup> <sup>(٧٨٩)</sup> <sup>(٧٩٠)</sup> <sup>(٧٩١)</sup> <sup>(٧٩٢)</sup> <sup>(٧٩٣)</sup> <sup>(٧٩٤)</sup> <sup>(٧٩٥)</sup> <sup>(٧٩٦)</sup> <sup>(٧٩٧)</sup> <sup>(٧٩٨)</sup> <sup>(٧٩٩)</sup> <sup>(٨٠٠)</sup> <sup>(٨٠١)</sup> <sup>(٨٠٢)</sup> <sup>(٨٠٣)</sup> <sup>(٨٠٤)</sup> <sup>(٨٠٥)</sup> <sup>(٨٠٦)</sup> <sup>(٨٠٧)</sup> <sup>(٨٠٨)</sup> <sup>(٨٠٩)</sup> <sup>(٨١٠)</sup> <sup>(٨١١)</sup> <sup>(٨١٢)</sup> <sup>(٨١٣)</sup> <sup>(٨١٤)</sup> <sup>(٨١٥)</sup> <sup>(٨١٦)</sup> <sup>(٨١٧)</sup> <sup>(٨١٨)</sup> <sup>(٨١٩)</sup> <sup>(٨٢٠)</sup> <sup>(٨٢١)</sup> <sup>(٨٢٢)</sup> <sup>(٨٢٣)</sup> <sup>(٨٢٤)</sup> <sup>(٨٢٥)</sup> <sup>(٨٢٦)</sup> <sup>(٨٢٧)</sup> <sup>(٨٢٨)</sup> <sup>(٨٢٩)</sup> <sup>(٨٣٠)</sup> <sup>(٨٣١)</sup> <sup>(٨٣٢)</sup> <sup>(٨٣٣)</sup> <sup>(٨٣٤)</sup> <sup>(٨٣٥)</sup> <sup>(٨٣٦)</sup> <sup>(٨٣٧)</sup> <sup>(٨٣٨)</sup> <sup>(٨٣٩)</sup> <sup>(٨٤٠)</sup> <sup>(٨٤١)</sup> <sup>(٨٤٢)</sup> <sup>(٨٤٣)</sup> <sup>(٨٤٤)</sup> <sup>(٨٤٥)</sup> <sup>(٨٤٦)</sup> <sup>(٨٤٧)</sup> <sup>(٨٤٨)</sup> <sup>(٨٤٩)</sup> <sup>(٨٥٠)</sup> <sup>(٨٥١)</sup> <sup>(٨٥٢)</sup> <sup>(٨٥٣)</sup> <sup>(٨٥٤)</sup> <sup>(٨٥٥)</sup> <sup>(٨٥٦)</sup> <sup>(٨٥٧)</sup> <sup>(٨٥٨)</sup> <sup>(٨٥٩)</sup> <sup>(٨٦٠)</sup> <sup>(٨٦١)</sup> <sup>(٨٦٢)</sup> <sup>(٨٦٣)</sup> <sup>(٨٦٤)</sup> <sup>(٨٦٥)</sup> <sup>(٨٦٦)</sup> <sup>(٨٦٧)</sup> <sup>(٨٦٨)</sup> <sup>(٨٦٩)</sup> <sup>(٨٧٠)</sup> <sup>(٨٧١)</sup> <sup>(٨٧٢)</sup> <sup>(٨٧٣)</sup> <sup>(٨٧٤)</sup> <sup>(٨٧٥)</sup> <sup>(٨٧٦)</sup> <sup>(٨٧٧)</sup> <sup>(٨٧٨)</sup> <sup>(٨٧٩)</sup> <sup>(٨٨٠)</sup> <sup>(٨٨١)</sup> <sup>(٨٨٢)</sup> <sup>(٨٨٣)</sup> <sup>(٨٨٤)</sup> <sup>(٨٨٥)</sup> <sup>(٨٨٦)</sup> <sup>(٨٨٧)</sup> <sup>(٨٨٨)</sup> <sup>(٨٨٩)</sup> <sup>(٨٩٠)</sup> <sup>(٨٩١)</sup> <sup>(٨٩٢)</sup> <sup>(٨٩٣)</sup> <sup>(٨٩٤)</sup> <sup>(٨٩٥)</sup> <sup>(٨٩٦)</sup> <sup>(٨٩٧)</sup> <sup>(٨٩٨)</sup> <sup>(٨٩٩)</sup> <sup>(٩٠٠)</sup> <sup>(٩٠١)</sup> <sup>(٩٠٢)</sup> <sup>(٩٠٣)</sup> <sup>(٩٠٤)</sup> <sup>(٩٠٥)</sup> <sup>(٩٠٦)</sup> <sup>(٩٠٧)</sup> <sup>(٩٠٨)</sup> <sup>(٩٠٩)</sup> <sup>(٩١٠)</sup> <sup>(٩١١)</sup> <sup>(٩١٢)</sup> <sup>(٩١٣)</sup> <sup>(٩١٤)</sup> <sup>(٩١٥)</sup> <sup>(٩١٦)</sup> <sup>(٩١٧)</sup> <sup>(٩١٨)</sup> <sup>(٩١٩)</sup> <sup>(٩٢٠)</sup> <sup>(٩٢١)</sup> <sup>(٩٢٢)</sup> <sup>(٩٢٣)</sup> <sup>(٩٢٤)</sup> <sup>(٩٢٥)</sup> <sup>(٩٢٦)</sup> <sup>(٩٢٧)</sup> <sup>(٩٢٨)</sup> <sup>(٩٢٩)</sup> <sup>(٩٣٠)</sup> <sup>(٩٣١)</sup> <sup>(٩٣٢)</sup> <sup>(٩٣٣)</sup> <sup>(٩٣٤)</sup> <sup>(٩٣٥)</sup> <sup>(٩٣٦)</sup> <sup>(٩٣٧)</sup> <sup>(٩٣٨)</sup> <sup>(٩٣٩)</sup> <sup>(٩٤٠)</sup> <sup>(٩٤١)</sup> <sup>(٩٤٢)</sup> <sup>(٩٤٣)</sup> <sup>(٩٤٤)</sup> <sup>(٩٤٥)</sup> <sup>(٩٤٦)</sup> <sup>(٩٤٧)</sup> <sup>(٩٤٨)</sup> <sup>(٩٤٩)</sup> <sup>(٩٥٠)</sup> <sup>(٩٥١)</sup> <sup>(٩٥٢)</sup> <sup>(٩٥٣)</sup> <sup>(٩٥٤)</sup> <sup>(٩٥٥)</sup> <sup>(٩٥٦)</sup> <sup>(٩٥٧)</sup> <sup>(٩٥٨)</sup> <sup>(٩٥٩)</sup> <sup>(٩٦٠)</sup> <sup>(٩٦١)</sup> <sup>(٩٦٢)</sup> <sup>(٩٦٣)</sup> <sup>(٩٦٤)</sup> <sup>(٩٦٥)</sup> <sup>(٩٦٦)</sup> <sup>(٩٦٧)</sup> <sup>(٩٦٨)</sup> <sup>(٩٦٩)</sup> <sup>(٩٧٠)</sup> <sup>(٩٧١)</sup> <sup>(٩٧٢)</sup> <sup>(٩٧٣)</sup> <sup>(٩٧٤)</sup> <sup>(٩٧٥)</sup> <sup>(٩٧٦)</sup> <sup>(٩٧٧)</sup> <sup>(٩٧٨)</sup> <sup>(٩٧٩)</sup> <sup>(٩٨٠)</sup> <sup>(٩٨١)</sup> <sup>(٩٨٢)</sup> <sup>(٩٨٣)</sup> <sup>(٩٨٤)</sup> <sup>(٩٨٥)</sup> <sup>(٩٨٦)</sup> <sup>(٩٨٧)</sup> <sup>(٩٨٨)</sup> <sup>(٩٨٩)</sup> <sup>(٩٩٠)</sup> <sup>(٩٩١)</sup> <sup>(٩٩٢)</sup> <sup>(٩٩٣)</sup> <sup>(٩٩٤)</sup> <sup>(٩٩٥)</sup> <sup>(٩٩٦)</sup> <sup>(٩٩٧)</sup> <sup>(٩٩٨)</sup> <sup>(٩٩٩)</sup> <sup>(١٠٠٠)</sup> <sup>(١٠٠١)</sup> <sup>(١٠٠٢)</sup> <sup>(١٠٠٣)</sup> <sup>(١٠٠٤)</sup> <sup>(١٠٠٥)</sup> <sup>(١٠٠٦)</sup> <sup>(١٠٠٧)</sup> <sup>(١٠٠٨)</sup> <sup>(١٠٠٩)</sup> <sup>(١٠١٠)</sup> <sup>(١٠١١)</sup> <sup>(١٠١٢)</sup> <sup>(١٠١٣)</sup> <sup>(١٠١٤)</sup> <sup>(١٠١٥)</sup> <sup>(١٠١٦)</sup> <

وَبِسْ

الأنوار

النَّبِوَة

أُحِبُّ الْعِبَادَ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله : أى الناس أحب إلى الله ؟ قال : أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله - عز وجل - سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربه ، أو تقضى عنه دينه ، أو تطرد عنه جوعا .

ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهراً . ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ قلبه ( رصاً ) يوم القيامة .

ومن مثي مع أخيه المسلم في حاجة حتى يُشَبِّهَا له أثبت الله - تعالى - قدمه يوم تَرُلُ الأقدام » .

رواه الطبرانی ، والأصبهانی ، وابن أبي الدنيا

### البيان :

لقد صان الدين الإسلامى الذى شرعه الله لعباده ، وارتضاه لهم حين قال :

﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [ المائدة ٣ ]

کیان المجتمع الإسلامی ، وصاغ أخوته

على أساس من التعاليم السامية خاصة . وحذر مما

يوهن العلاقة الربانية بين أبناء الدين الواحد ،

ودعا إلى إصلاح ما بين المتنافرين والمتخاصمين

والمختلفين حتى تتأكد الأخوة على أساس من المودة

والرحمة التي أشار إليها القرآن الكريم في كثير من آياته . قال - تعالى :

﴿وَالْفَٰبِیْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ

مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنْ

اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٣﴾

سُورَةُ الْاَنْفِثَالِ

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الْمُحْجَرَاتِ

تلك الأخوة التي وضع رسول الله ﷺ قواعدها في مجتمع المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار حتى استحققت أن ينزل في شأنها قول الله - سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّطُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

وتحققت النعمة الكبرى التي أنعم الله بها على المؤمنين ، وذكرهم بها في قوله تعالى :

﴿ ... وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

ومن أجل الحفاظ على تلك الأخوة أمر الله جماعة المؤمنين أن يراقبوا العلاقات الأخوية ويوفروا لها ما يلزمها من الصفاء الدائم . فإذا حدث لها ما يهدد أخوة المجتمع ، أو يضعف تلك العلاقة أوجب على جماعة المؤمنين أن يهبوا ليصلحوا ما طرأ على العلاقة الأخوية من فساد ويزيلوا أسباب التصدع والخلاف . وليتخذوا من التعاون على البر والتقوى شعارا يحقق تضامنا مثمرا في سبيل الخير ، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع المسلم . حتى يسلم من شرور الفرقة والأثرة . وإذا كان التعاون والإيثار ، دعامة من دعائم عقيدتنا وأساس من أسس ديننا بحكم إيماننا . فإن رسول الله ﷺ : يصف المتعاونين مع غيرهم على

الخير والبر ، بأنهم أفضل العباد .

ووصفهم بأنهم مفاتيح للخير ، وأنهم أهل المعروف الآمنون من عذاب الله . فعن ابن عمر - رضى الله عنهم - قال : قال رسول الله ﷺ إن الله عبادا اختصهم بحوائج الناس ، يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله « رواه الطبراني .

وفي الحديث الذي معنا يرشد الرسول ﷺ أمته إلى أن أحب الناس إلى الله - عز وجل - أولئك الذين يعملون على نفع العباد ، ويسعون في وصوله إليهم ، ودفع الضر عنهم .

وإن أحب الأعمال إلى الله - عز وجل - عمل تكشف به الكرب عن مكروب ، فتقضي عنه ديناً ، و تطرد عنه جوعاً ، بل إن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - يجعل السعى في قضاء مصالح العباد ، والدفاع عن حقوقهم وجمع كلمتهم تحت راية الإسلام أفضل وأحب إليه من الاعتكاف شهراً في مسجده ﷺ .

وإن من يكبح جماح نفسه عند الغضب ، ويكظم غيظه مع مقدرته على تنفيذ ما في خاطره ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا .

ثم يعود ﷺ إلى خدمة الإنسان لأخيه الإنسان فبين أن الذى يثبت الحقوق للمسلمين يكون عمله هذا سبباً في تثبيت قدميه يوم تزل الأقدام على الصراط . يوم يقوم الناس لرب العالمين .

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾

جعلنا الله على نصرة الحق . ورفعنا شأن أمتنا - تحت راية الإسلام ، وعزة المسلمين .

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ابن  
الأثير) صاحب "منازل الطالب في شرح  
طوال الفرائب"  
تحقيقه د. محمود محمد الطناحي



تقديم : أحمد تقي الدين

غريب الحديث - ونعني به هنا : الكلمة التي قد يعثر فهمها عند القارئ ، فيكون في حاجة الى تفسير لغوي لها ، هذا الغريب كان علما اجتهد بعض العلماء للتصنيف فيه من القرن الثاني للهجرة<sup>(١)</sup> ، واختلفت وتوعدت مصنفاتهم فيه ، ومنهم : مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير ، ومن تصانيفه المشهورة التي كتب لها البقي : « النهاية في غريب الحديث والأثر » الذي فرق فيه الغريب على حروف الهجاء ، وقد اقتضاه هذا أن ينتزع من الحديث الجزء المشتغل على الغريب وحده ، فلا نكاد نجد فيه حديثا تاما ، ولذا فهو يعد كتابا في اللغة . ومنها : « منازل الطالب في شرح طوال الفرائب » الذي نتناوله في هذا العرض السريع وقد جمع فيه الأحاديث الطوال والأوساط بتمامها وأخذ شرحها ، فهو كتاب حديث ولغة ، وإن كانت غايته من وضع الكتاب لغوية .

صفحة من القطع العادي وجاءت بدون تاريخ نشر .

بدأ المحقق بمقدمة تحدث فيها عن كتب غريب الحديث ، وأشهر المصنفين في هذا العلم ، ومعنى ( الغريب ) ناقلا التعريف الذي أورده الإمام ( أبو سليمان الخطابي ) في مخطوط لم ينشر بعنوان ( غريب الحديث ) ، ومما جاء فيه ( الغريب من الكلام إنما هو الغامض بعيد الفهم .. ) .

ثم أورد المحقق بعد ذلك ترجمة للمؤلف ،

فقد بسط ابن الأثير في ( المنال ) ما اختصره في ( النهاية ) ، ومن هنا كانت اختيارنا لهذا السفر القيم ( منازل الطالب ) الذي قام على تحقيقه الدكتور محمود محمد الطناحي ، ونشره مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

حوت النسخة المحققة سبعمائة وثمان وستين

(١) وهو غير مصطلح ( غريب ) الذي يلحق ببعض الأحاديث لبيان رتبته من حيث القوة والضعف ، فهذا له مسلكه الخاص بعله مصطلح الحديث .



نبدأ بها تناولنا لهذا الجهد الرائع المبذول من كل من المؤلف والمحقق .

نسب المؤلف :

هو : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، ويعرف بـ « ابن الأثير » .

ويعرف بذلك أيضا أخواه :

عز الدين أبو الحسن على صاحب كتاب « الكامل » في التاريخ ، و « أسد الغابة في معرفة الصحابة » .

وضياء الدين أبو الفتح نصر الله صاحب كتاب « المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر » و « كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب » .

ولادته ونشأته

ولد مجد الدين في أحد الربيعين سنة ٥٤٤هـ بجزيرة ابن عمر من أعمال الموصل ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل سنة ٥٦٥هـ ، فجالس علماءها وأخذ عنهم ، وقد حُب إليه العلم ومجالسة العلماء .

أساتذته

تتلمذ ابن الأثير على يد طائفة من علماء عصره ، فسمع الحديث بالموصل من جماعة منهم خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٧٨هـ .

وقدم بغداد حاجا فسمع بها من أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الشافعي المعروف

بصاحب ابن الخل المتوفى سنة ٥٩٣هـ .

وسمع أيضا من ابن كليب ، وهو أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد الحزاني ثم البغدادى الحنبلى التاجر المتوفى سنة ٦٠٧هـ .

وقرأ الأدب والنحو على ناصح الدين أبي محمد سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادى النحوى المتوفى سنة ٥٦٩هـ .

وقرأ النحو أيضا على أبي الحرم مكى بن ربان ابن شبه بن صالح الماكسينى النحوى الضريع ، نزيل الموصل المتوفى سنة ٦٠٣هـ .

وأخذ النحو وسمع الحديث من أبي بكر يحيى ابن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي النحوى اللغوى المقرئ الأديب المتوفى بالموصل سنة ٥٦٧هـ .

تلاميذه

وقد روى عن ابن الأثير - رحمه الله تعالى - جماعة ، منهم ولده ، والشهاب الطوسى ، وهو أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد نزيل مصر ، وشيخ الشافعية بها ، المتوفى سنة ٥٩٦هـ . وروى عنه الوزير القفطى صاحب « إنباه الرواة » .

وآخر من روى عنه بالإجازة : فخر الدين بن البخارى ، وهو أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المتوفى سنة ٦٩٠هـ .

كلمة العلماء فيه

أثنى المؤرخون على مجد الدين بن الأثير ثناء حسنا ، فقال أخوه عز الدين : « كان عالما فى عدة علوم ، ميرزا فيها ، منها : الفقه والأصولان ، والنحو ، والحديث ، واللغة ،





## ٢ - الباهر في الفروق .

في النحو : ذكره ياقوت والسيوطي ، وهو عند ابن السبكي باسم : الفروق والأبنية .

## ٣ - البديع .

في النحو . ذكره ياقوت والقفطسي والسيوطي . وذكره ابن خلكان وابن السبكي وابن ثعلبي بزي باسم : « البديع في شرح الفصول لابن الدهان » .

قال ياقوت : « نحو الأربعين كراسة » ، وقال : وقفني عليه ( أخوه عز الدين ابن الأثير ) فوجدته بديعاً كاسمه ، سلك فيه مسلكاً غريباً ، وبؤيه تبويهاً عجيباً .

## ٤ - تجريد أسماء الصحابة .

ذكره الأستاذ الزركلي - رحمه الله رحمة واسعة - والكتاب بهذا العنوان معروف للحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) وهو مطبوع بالهند .

## ٥ - تهذيب فصول ابن الدهان .

ذكره ياقوت والسيوطي ، وهو في النحو أيضاً .

## ٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول .

قال ياقوت : « جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود وسنن النسائي والترمذي ،

وله تصانيف مشهورة في التفسير ، والحديث ، والنحو ، والحساب ، وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة .

وكان كاتباً مفلحاً ، يضرب به المثل ، ذا دين متين ، ولزوم طريق مستقيم » .

وقال ياقوت : « كان عالماً فاضلاً ، وسيداً كاملاً ، قد جمع بين علم العربية والقرآن ، والنحو ، واللغة ، والحديث وشيوخه وصحته وسقمه ، والفقه ، وكان شافعياً .

وقال ابن خلكان : « كان فقيهاً محدثاً ، أديباً نحويًا ، عالماً بصناعة الحساب والإنشاء ورعاً عاقلاً مهيباً ذا بر وإحسان » .

## وفاته

كانت وفاته يوم الخميس نهاية ذي الحجة سنة ٦٠٦ هـ حيث دفن برباطه بدرج دارج .

## مصنفاته :

يقول المحقق الدكتور محمود محمد الطناحي : « ترك مجد الدين بن الأثير طائفة من المؤلفات القيمة تشهد بثقافته الواسعة ، وعلمه الغزير » .  
وقدم المحقق تعريفاً بمصنفات ابن الأثير مخطوطها ومطبوعها ، وما لم يذكر عنه شيء فهو مما ذكرته مصادر ترجمته فقط :

## ١ - الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف .

قال ياقوت : أربع مجلدات .

١٠ - الشافى ، شرح مسند الشافعى .

ويسمى : شافى العنى بشرح مسند الشافعى .  
قال ياقوت : « أبدع فى تصنيفه ، فذكر  
أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه ، نحو مائة  
كراسة » .

منه نسخة بدار الكتب المصرية ، برقم  
( ٣٠٦ ) حديث فى أربع مجلدات ، ونسخة  
أخرى فى مجلد واحد ، برقم ( ١١٨٤ - ٢٢  
ب ) .

١١ - شرح غريب الطوال .

ذكره ابن السبكى : وهو كتاب « منال  
الطالب » الذى يُقدّم له .

١٢ - صناعة الكتاب .

هكذا سماه إسماعيل باشا البغدادي ، وهو عند  
ابن خلكان وابن تغرى بردى باسم : « كتاب  
لطيف فى صناعة الكتابة » . وهذا وصف لا  
عنوان .

١٣ - الفروق والأبنية :

هكذا سماه ابن السبكى . وهو « الباهر فى  
الفروق » . وسبق .

١٤ - المختار فى مناقب الأخيار - أو الأبرار .

ذكره ياقوت ، وقال : « أربع مجلدات » منه  
نسخة بليدين ، برقم ( ١٠٩٠ ) ، كما يوجد

عمله على حروف المعجم ، وشرح غريب  
الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ،  
ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها ... ثم قال : أقطع  
قطعاً أنه لم يصنّف مثله قط ولا يصنّف » .

وقد طبع فى القاهرة الطبعة الأولى سنة  
١٣٦٨ - ١٩٤٩ ، فى اثنى عشر جزءاً ، بعناية  
الشيخين : عبد المجيد سليم وحامد الفقى ، وهى  
طبعة ناقصة ، ثم أعيد نشره كاملاً بتحقيق الأستاذ  
عبد القادر الأرناؤوط ، بدمشق سنة ١٣٩٤ -  
١٩٧٤ ، فى أحد عشر جزءاً ، وهى طبعة  
جيدة ، لولا أنها أخلت بالفهارس ، وقد وعد  
الأستاذ المحقق بصنعها ، ولعل الله ييسر له ذلك ،  
وبخاصة فهرس ألفاظ غريب الحديث .

٧ - الجوهر واللال من إنشاء المولى الجلال .

ذكرها ابن الشعّار الموصلى فى عقود الجمان ،  
وإسماعيل البغدادي فى هدية العارفين ، قال  
ابن الشعّار : « وجمع رسائل الوزير جلال الدين  
أبى الحسن ، كتاباً ، وسماه : الجوهر واللال من  
إنشاء المولى الجلال » .

٨ - ديوان رسائل .

قال ابن الشعّار ، وهو يعدّد تصانيف  
ابن الأثير : « ورسائل مدونة فى مجلدتين ، عنى  
بجمعها أبو محمد إسماعيل بن على الكاتب  
الخُضَيْر ، وترجمها بالدر المشور » .

٩ - رسائل فى الحساب بمجذولات .

ذكرها ياقوت .

## منال الطالب

لاحظ المحقق أن ابن الأثير قسم كتابه « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » إلى قسمين : الأول: في أحاديث رسول الله ﷺ مما له فيه كلام ، أو ذكر سبق حديث له ، أو بُنى عليه . ومعظم أحاديث هذا القسم يدور على أحاديث الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ وأحاديث المولد والمبعث ، ودلائل النبوة ، وخصائصه ﷺ . وبلغ مجموع أحاديث هذا القسم إحدى وعشرين حديثاً .

والقسم الثاني في آثار جماعة من أصحابه  
وبعض التابعين له بإحسان - رضى الله عنهم  
أجمعين - .

يقول المحقق : « وقد جرد ابن الأئمة الأحاديث الطويلة الماثورة عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين - من كتب السنة والسيرة ، وأفرد لشرحها هذا الكتاب » .  
أى الذى نحن بصده .

منهج ابن الأثير

صدر ابن الأثير كتابه بمقدمة أبان فيها منهجه في اختيار الأحاديث وشرحها، ولأهميتها في بيان منهج المؤلف نوردها كاملة كما أوردها المحقق :

أحمد الله على نعمه حقَّ حمده ، وأثنى عليه بآلائه إلى منتهى الوُسْع وجُهدِه ، حَمَدٌ مَنْ جعل الإخلاصَ غاية قصده ، والتوفيقَ قرين خطئه وعمده ، وأصلى على محمد رسوله وعبدِه ، هادم مشيد الكفر وهازم جنده ، وخيرته المؤيَّد بنصر

النصف الثاني منه بمكتبة فيض الله باستانبول ،  
برقم ( ١٥١٦ ) ، ومنه صورة بمعهد المخطوطات  
بجامعة الدول العربية بالقاهرة .

١٥ - المِرْصَعُ في الآباء والأمهات ، والأبناء  
والبنات والأذواء والذوات .

ذكره ياقوت وابن السبكي والسيوطي . قال  
ياقوت : « مجلد » . وقال السيوطي : وقفت  
عليه ، ولخصت منه الكُنَى في كراسة » .  
طبع هذا الكتاب أول مطابع في « وعمار » سنة  
١٨٩٦م ، بعناية « سيولد » الألماني ، في ٢٦٧  
ص من القطع الصغير . ثم أعاد نشره وتحقيقه  
الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي ، في بغداد سنة  
١٣٩١ - ١٩٧١ .

١٦ - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار .

ذکرہ ابن خلکان وابن ثَعْرِي بُرْدِي  
وابن السبكي وابن العماد الحنبلي .

١٧ - منال الطالب في شرح الغرائب .

وهو هذا الذي نُقَدِّمُ له .

١٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر .

أشهر كتب ابن الأثير على الإطلاق . وقد طبع عدة طبعات آخرها الطبعة التي نشرها الدكتور محمود محمد الطناحي سنة ١٣٨٣ - ١٩٦٣ ، في خمسة أجزاء بمطبعة عيسى الباني الحلبي بالقاهرة .

والاستكثار منها ، خوف الضجر والملل ، وهربا من الوقوع في الخطأ والزلل ، فاقصرنا على الأحاديث والآثار المشهورة في كتب الحديث والغريب ، واستقصينا شرح ما اخترناه منها ، وبسطنا القول في إيضاح ما شذ من وجوه التأويل عنها ، وجمعنا بين أقاويل من تقدم من العلماء ، وسبق من الفضلاء ، في شرحها وتفسيرها ، وتبيين معانيها وتقريرها ، وأضفنا إليه ما عسى أن يكون غفل عنه أو لم يبلغ الغرض منه . مستعيزين بالله تعالى ، ومتكئين عليه ، ومستمدين من لطفه حسن التوفيق في الدنيا ، والنجاة يوم الوقوف بين يديه . إنه ولي الإجابة .

وقد قسمناه إلى قسمين : أحدهما في أحاديث رسول الله ﷺ ، مما له فيه كلام أو ذكر ، سبق الحديث له ، أو بنى عليه .

والثاني في آثار جماعة من أصحابه وبعض التابعين لهم بإحسان ، رضى الله عنهم أجمعين . وسميته كتاب : « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » .

وبالله أعتضد وأستعين ، وأستمد التوفيق من لطفه فيما آتاه وأزده من قول أو فعل ، وأرغب إلى كرمه أن يتغمدني برحمته ، ويجري الخير على لساني ويدي ، مدة حياتي ، إنه ولي الإجابة ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وبلاحظ المحقق أن ابن الأثير يورد الحديث كاملاً ثم يذكر في آخره من أخرجه من علماء الحديث والغريب ، ويعقب بما قيل في الحديث جرحاً وتعديلاً ، وقبولاً ورداً وقد عرض لمسائل كثيرة في علم النحو توجيهاً وإعراباً .

من عنده ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه من بعده ، صلاة تُجْلهم دار كرامته ورفقه ، وتُثهل قائلها من غير الفلاح وعده .

أما بعد ، فإني لما بلغت الأمل والغرض ، وأديت النفل والمفترض ، من تصنيف كتاب « النهاية في غريب الحديث والأثر » ، وفرغت من تأليفه وجمعه ، وترتيبه في أحسن وضعه ، وكان الغريب الوارد فيه ، المدرج في أثنائه ومطاوله ، مفرقا في أنواع صنوفه ، مقسما في أبواب حروفه ، حيث التزمنا في وضعه التقفية على حروف المعجم ، والابتداء بالأول فالأول ، والأقدم فالأقدم ، فلا تكاد تجد فيه حديثاً تاماً وإن قل كلمته ، ولا أثراً متسقاً وإن استقل منتظمه : أحببت أن استأنف كتاباً مختصراً أجمع فيه من الأحاديث والآثار الطوال والأوساط ، ما أكثر ألفاظه غريب لا يفهمه أكثر الناس ، ويعز إدراك بعضه على كثير من الخواص ، أوردتها كاملة متناسقة الألفاظ تامة الإيراد والاقتصاص ، وأتبع كل حديث منها وأثر شرح غريبه وتفسير معانيه ، وإيضاح المقاصد المودعة فيه .

وقد كان الأئمة والعلماء رحمة الله عليهم جمعوا الأحاديث الطوال ودونوها ، وأظهروا أسرارها للطلالين وأعلنوها ، فأتوا منها بكل حسن جميل ، واقتنوا به كل ذكر كريم وأجر جليل ، إلا أنهم لم يقتصروا على نوع من طوال الحديث والأثر ، لكن جمعوا ما روى منها طويلاً ، سواء كان غريبه كثيراً أو قليلاً ، ونحن اخترنا من الطوال ما كان أكثر ألفاظه غريباً ، على أتى حاله كان ، بعيداً أو قريباً ، توخينا للحفظ والتناجي ، وبلاغاً للآمل والراجى . ولم نستقص في جمع الأحاديث



### موارد ابن الأثير في كتابه :

أفاد ابن الأثير من جهود العلماء الذين سبقوه إلى التصنيف في غريب الحديث ، وصرح بالنقل عنهم ، وذكر في آخر كل حديث من أخرجه منهم ، ثم ذكر من الكتب :

الصحيحين للبخارى ومسلم ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، والمغازي لمحمد بن إسحاق ، والسيرة لعبد الملك بن هشام ، والمعجم الكبير للطبراني ، ومعجم الحافظ أبي أحمد العسالي ، والإكمال لابن ماكولا ، والحلية لأبي نُعيم الأصبهاني ، وما قالت القرابة في الصحابة ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني .

ويرى المحققون أن ابن الأثير يدور في فلك أربعة من العلماء : ابن قتيبة ، والخطابي ، والزمخشري ، وأبي موسى المديني الأصبهاني . وقد أفاد ابن الأثير من كتب هؤلاء العلماء في غريب الحديث إفادة بالغة وعول عليهم كثيرا . وأخذ المحقق على ابن الأثير أنه أودع في كتابه كثيرا من شروح الزمخشري وتوجيهاته التي سلخها من ( الفائق ) ونبه المحقق على ذلك في غير موضع من حواشي التحقيق . يقول المحقق : « وجدت ابن الأثير يغير على شرح الزمخشري كله في بعض الأحاديث مع تغيير بعض عبارات الزمخشري الجاسية الموهلة في الغرابة إلى ألفاظ مألوقة مأنوسة » .

ثم ملحوظة وقفنا عندها وهي أن المحقق استخدم ترقيمين متماثلين :

الأول استخدمه في مقدمة التحقيق التي بدأت بصفحة ٣ . بعد أن أدخل الغلاف الداخلي

ضمن الترقيم ولا أدري لماذا ؟ لنتهي المقدمة بتوقيعه ص ٥٠ ثم بدأ التحقيق من ص ١ حتى ٧٦٨ وقد يقول قائل إن حروف الهجاء العربية ثمانية وعشرين حرفا أي نحو نصف عدد صفحات المقدمة ونزد على ذلك بأنه كان يمكنه عدم استخدام الترقيم في المقدمة أو استخدام الترقيم الكوفي مثلا .

### تعقيب :

على أنه يحسب للمحقق أنه استعان بنحو مائتين وخمسين من عيون مصادر اللغة والأدب والتاريخ والتفسير والحديث رتبها جميعها على حروف المعجم ، وكان حريصا على التوثيق الدقيق لكل كلمة ينقلها عن هذه المصادر وابتعد تماما عن التصرف والتلخيص فيما ينقله ، وبرر هذا في مقدمته ص ٥ بقوله « إني رأيت كثيرا من كلام الأوائل - رحمهم الله - يفقد حلاوته ودلالته معا حين نعمل إلى تلخيصه أو اختصاره » .

ويحسب للمحقق كذلك جهدا مضنيا بذله في إعداد فهرس التحقيق فجاءت الفهارس على النحو التالي :

- فهرس الموضوعات .
- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة والتعبيرات النحوية .
- فهرس الأشعار والأرجاز .
- فهرس المواد اللغوية .
- فهرس الأدوات وحروف المعاني .
- فهرس مسائل العربية ويشمل : مسائل النحو ،

صفحة من صفحاته من تعليق وشرح وإحالات مرجعية ذخرت بها حواشي التحقيق الذى بلغ نحو سبعمائة وثمان وستين صفحة فى حين أن النسخة الأصلية حوت مئتين وثمان وخمسين صفحة مسطرتها خمسة عشر سطرا وفى هذا وحده دلالة على ما بذله المحقق من جهد ضخم .

وبعد

فما أحسبني أحطت كامل الإحاطة بجهد علمى بذله مؤلف نذر نفسه مجاهدا فى ساحة العلم يرجو بجهاده وجه الله تعالى ، ولا بجهد مضى للمحقق الدكتور محمود محمد الطناحى . جزاهما الله خير الجزاء .

والصرف ، والعروض ، والبلاغة ، واللغة ، ومسائل من الفقه ، ثم متفرقات .

- فهرس الكتب .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن .
- فهرس الأيام والغزوات والحروب .
- فهرس المراجع .

أى أنه أعد ثلاثة عشر فهرسا جاءت جميعها فى نحو مئة وثمان وستين صفحة وحرص الباحث كذلك على أن تكون جميع الفهارس مرتبة على حروف المعجم ، وأحسب أن المحقق بذل فى إعداد هذه الفهارس وحدها أضعاف ما بذله من جهد فى التحقيق نفسه والذى لم تخل - تقريبا - كل



# ذكري أفضل مولود في الوجود

بقلم فضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ سورة الجمعة

وما يكاد شهر ربيع الأول من كل عام تشرق شمسهِ حتى نرى الأمة المحمدية في مشارق  
الأرض ومغاربها قد تحركت بشعور فياض ، وقلوب سليمة ، ونفوس رحيمة ، لإحياء ذكرى  
سيد البشرية وأستاذ الإنسانية : خاتم رسل الله ﷺ سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ الرحمة المهداة  
والنعمة المزجاة وقدوة الهداة ، ومعلم الدعاة : الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، فليس بعده  
رسول ، وأنزل عليه كتابا مباركا ليس بعده كتاب ، وقال له جل جلاله :

الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ  
إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ سورة ابراهيم

ومن آثار رحمة الله ومن مظاهر نعمته وفضله على الناس كافة أن استجاب الله لدعوة جده  
سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ قال لربه راجيا وضارعا خاشعا :

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٦﴾ سورة البقرة

واختصه برحمته وعنايته ، فقد وجده يتيما قأوى ،  
ووجده ضالا فهدى ، ووجده عائلا فأغنى ،  
فشرح صدره وأعلى قدره ورفع ذكره ، وقال له :

وظلت هذه الدعوة مدخرة في جوف التاريخ  
وأحضان الزمن حتى شاء الله — تبارك وتعالى —  
أن يبذل ظلام الحياة نورا ، وذلل الأميين عزرا ،  
فبعث فيهم صاحب الخلق العظيم وأيده برعايته

يَتَأْتِيهَا

الَّتِي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥٠﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١٥١﴾ سُورَةُ الْأَنْجُرَادِ

فصلوات الله وسلامه عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم أسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ويوم هاجر من مكة إلى المدينة ويوم بيعت حيا .

### وحدة الرسائل الإلهية

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ قُلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا بِإِذْنِهِمْ وَاسْمِعِيلَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَكِيدُونَ ﴿١٧٨﴾

الآيات — ١٣٦ — ١٣٨ — من سورة البقرة

أما العقيدة التي أرسل بها النبيون مبشرين ومنذرين من ربهم « رب العالمين » فهي ميسرة سهلة وغير معقدة ، لاعوج فيها ولا التواء ، يتقبلها العقل لترشده إذا ضل وتقومه إذا زل : والمرسلون قد أيدهم ربهم بالمعجزات الباهرة والأدلة الظاهرة والبراهين الساطعة الدالة على صدق رسالتهم التي يبلغونها عن ربهم ، وقد منحهم ربهم الصدق والأمانة والذكاء والفطنة

لتبليغ رسالتهم وهداية أممهم وأداء مهمتهم ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وكان كل رسول يقول لقومه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٥٠﴾

الآية — ٥١ — آل عمران

فأمن من آمن وكفر من سفه نفسه وأضله الله على علم فاعوج سلوكه وشذ رأيه وأظلمت بصيرته ، فسأت سيرته وحبط عمله وخاب أمله وضل سعيه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٧٦﴾

الآيتان — ٩٦ — ٩٧ — من سورة يونس

### من أهداف الإسلام

لقد كان خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله رحمة للعالمين أجمعين ؛ وهذه الرحمة قد انتفع بها من آمن ومن لم يؤمن من أهل الأرض جميعا فقد جاء الإسلام ليحرر الناس من رق العبودية ؛ لأن الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، فلا ظلم ولا استبعاد ولا بغى ولا استبداد ، فالناس لآدم ، وآدم من تراب ، فلا تفاضل إلا بصلاح الأعمال وبالأثار التي تنفع الأجيال ، لأن خير الناس أنفعهم للناس في شريعة الإسلام التي جاءت لتهديب النفوس لتتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان الذي كان سائدا في مجتمع الجاهلية





والتحدى الإلهى الأكبر موجود وقائم ودائم  
وهو القرآن الكريم .

﴿ قُلْ

لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ  
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝۸۸﴾

الآية — ٨٨ — من سورة الاسراء

ثم يقول جل جلاله تعقيا على هذا  
بقوله :

﴿ وَلَقَدْ

صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ  
إِلَّا كُفُورًا ۝﴾

الآية — ٨٩ — من سورة الاسراء

ولئن كان الله قد أبرأ الأكمة والأبرص وأحيا  
الموتى بإذن الله على يد سيدنا عيسى — عليه  
السلام — فتلك معجزة له ، كما كان انغلاق البحر  
معجزة لسيدنا موسى عليه السلام .. إلى غير ذلك  
من معجزات خارقات للعادات ظهرت على يد  
أصحاب الرسالات تأييدا لهم من الله تعالى  
لدعواهم الرسالة .

ولكن القرآن كتاب الله الخالد معجزة خاتم  
رسل الله محمد — صلوات الله وسلامه عليه —  
فالله قد ضمن له الحفظ والبقاء بقوله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝﴾

الحجر ٩

قبل الاسلام ، فجاءهم الإسلام فأنساهم حمية  
الجاهلية الأولى لما رأوا النور المتألىء أمام أعينهم ،  
الذى أرسل الله به رسولا كريما منهم يتلو عليهم  
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

### الإسلام وتحدى المشركين

ولقد أراد فريق الشارديس من الهدى ،  
الصادين عن سبيل الله الحاقدين على صاحب  
الدعوة صلى الله عليه وسلم أن يتحدوا النبي  
بخوارق كونية حسية تبجحا واستكبارا وعنادا  
وضلالا وكفرا وبهتان حيث طلبوا من النبي أمورا  
تترجم عن أحقاد سخيصة سجلها القرآن الكريم  
فقال في سورة الاسراء :

﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِرَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ

الْأَرْضِ يَبُوعًا ۝۹۰ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ  
فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارُ مِنْ خِلَالِهَا فَتَجِيءَ ۝۹۱ أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا  
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝۹۲  
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذُرْهُبٍ أَوْ تُرَفَّى السَّمَاءُ وَلَنْ نُؤْمِنَ  
لِرَفِيكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه، قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ  
كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝۹۳﴾

الآيات — ٩٠ — ٩٣ — من سورة الاسراء

إن الأمر ليس أمر خوارق كونية ولذلك ردَّ الله  
عليهم بقوله :

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝﴾

يُنَزِّلُ الْإِنشَاءَ

## عظمة شريعة الإسلام

والله يقول :

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝﴾  
﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

﴿إِنِّي فِي

خَلَقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ۚ الَّذِي يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَيَسْمَعُوا وُقُوعًا ۚ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

والاسلام يطلق الفكر من كل عقلا ولكن يحذره من الخطأ أو الانحراف والشذوذ .

أما شريعة الإسلام فهي واضحة في أدلتها قوية في حججها عظيمة في آثارها وأحكامها ، لكن العقل البشري وحده لا يدرك أسرارها إلا بمقتنة بوحي الله وسنة رسوله .

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ۚ﴾  
﴿وَمَا أَنزَلْنَاهُ إِلَّا فَرْدًا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثٍ إِلَّا فِي رُءُوسِ السُّبْحِ ۝﴾

سُورَةُ الشُّرُوحِ

والعقيدة في شريعة الإسلام تجلو الحقيقة لكي تصل بها الى أعماق القلب والنفس واستقرار إيمان بالله لا يتزعزع ، ويقين لا يتزعزع بوحداية الله ذي الجلال والإكرام منزل القرآن وخالق الأكوان

وقد جرب الإسلام في الأيام الأولى ( علما وعملا ) فامتلا به الأرض عدلا وسلاما وأمنا ، وذلك لأن الدين يتفاعل تفاعلا كاملا مع الحياة ليقضى على نوازع الشر فيها وليفتح للمجتمع طريقا إلى التقدم والحضارة النافعة والمدنية الفاضلة والحياة الطيبة

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ ۖ﴾  
﴿أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾

سورة النحل

لقد أوجب الله على البشر أن يهتدوا بهديه وأن يتبعوا صراطه المستقيم ومنهاجه القويم منذ خلقهم وأسكنهم في أرضه فقال تعالى :

﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا النَّاسُ ۖ﴾  
﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هٰذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۖ﴾

الاية — ١٢٣ — من سورة طه

لأن السعادة في طاعة الله وخشيته .



وَرَاةُ الْإِسْلَامِ

## من وصايا الأنبياء

وصية يعقوب عليه السلام إلى أبنائه عند وفاته

للمستشار محمد عزت الطرطاوي

زعم اليهود وهم الإسرائيليون المعاصرون للنبي محمد ﷺ في المدينة وما حولها أن يعقوب عليه السلام جذهم الأعلى ( والذي دعى باسم إسرائيل ) أوصاهم حينما أشرف على الموت بالبقاء على يهوديتهم ، وأنهم من أجل ذلك أعرضوا عن دعوة الإسلام ولم يؤمنوا برسالة النبي الخاتم ﷺ (١).

ولكن القرآن الكريم كذبهم في دعواهم إذ نزلت آيات الذكر الحكيم حاسمة بالقول الفصل تعلن نصر وصية يعقوب عليه السلام واضحة جلية لا لبس فيها : وذلك في قول الله تعالى ( وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَدْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) (٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَاللَّهُ عَابَادُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجِدَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٣).

على عقيدة الإسلام اتباعا لوصية جده إبراهيم عليه السلام فيما قاله وصية لأبنائه في قوله :

فهاتان الآيتان تشيران بصريح اللفظ والعبارة إلى أن يعقوب عليه السلام وصى أبنائه بالمحافظة

(٢) سورة البقرة ١٣٢ ، ١٣٣ .

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم الحزب الثاني بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الطبعة الأولى .

﴿يَبْنِي إِنْ أَلَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

ولقد وجه يعقوب الوصية لبنيه في صورة  
سؤال لبيان شدة اهتمامه بأمرهم وليرسل بسؤاله  
جواباً منهم يعبر عن رسوخ إيمانهم حيث أراد ألا  
يرشداهم إلى الجواب حتى ينبع ذلك من عقولهم  
دون إحاء منه .

وقد أجاب أبناء يعقوب وأطنبوا وأسهبوا في  
عبادتهم لله وحده اغتباطاً وتمسكاً بالحق وإيداناً  
بأنه عقيدة مشتركة بين الأنبياء الثلاثة الذين  
ذكروهم وهم إبراهيم وإسماعيل وإسحق عليهم  
السلام ، كما هو عقيدة والدهم يعقوب عليه  
السلام ، وليس أمراً مخترعاً بل هو حقيقة الاتباع  
لإبراهيم أبنى الأنبياء وذريته ، وأنهم مستمرون في  
هذه العبادة والتمسك بدين الإسلام .

القرآن يكشف عن مزيد من معرفة أهل الكتاب  
بنبي الإسلام :

وذلك في قول الله جل وعلا :

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ  
فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكُونُوا لِلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

وقوله في سورة الأنعام :

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ  
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

وقوله في سورة الأعراف :

﴿وَرَحِمَتِي

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَنَسَاكَتُهَا الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ وَيُؤْتُونَ  
الرِّزْقَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ  
الرَّسُولَ النَّبِيُّ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوءًا عِنْدَهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ  
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ  
عَلَيْهِمْ فَاذْكُرُونَهُ أَتَمْنُوا بِهِ وَعَزَّرْتَهُ وَتَصَدَّقْتُمْ بِهِ  
الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتْلِحُونَ﴾ (٧) قُلْ  
يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي  
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ  
فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٨).

فالآيات الكريمة تقرر أن أهل الكتاب من  
اليهود والنصارى يعرفون أن محمداً ﷺ رسول  
من عند الله معرفة حقيقية كمعرفة الآباء للأبناء ،  
فالبشارة به موجودة بوضوح في كتبهم المقدسة ،  
وعلمائهم وأخبارهم يعرفونها حق المعرفة ولكنهم  
ينكرونها لمرض في نفوسهم إلا من عصمه الله منهم  
فآمن مثل الحبر اليهودي عبد الله بن سلام قال

(٥) سورة الأنعام ٢٠ .

(٦) سورة الأعراف ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) سورة البقرة ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة ١٤٦ .



تعالى :

﴿لَنَكِينٍ﴾

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ فَهُوَ الْأُمِّيُّ الَّذِي لَمْ يَمَارسِ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَلَمْ يَجْلِسْ إِلَى مَعْلَمٍ وَيَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا بِاسْمِهِ وَنَعْتِهِ عِنْدَهُمْ فِي كُتُبِهِمْ لَكِنِ الْكَافِرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَحْبَارِ كَتَمُوهَا أَوْ أَسَاءُوا تَأْوِيلَهَا ، كَمَا تَكَرَّرَتِ الْبَشَارَةُ عَنْهُ وَعَنِ أَصْحَابِهِ ﷺ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى فِي تِلْكَ الْكُتُبِ وَقَدْ كَشَفَتِ سُورَةُ الْفَتْحِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ

تعالى :

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَذَرَعَ أَخْرَجَ سَطْرَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ الْكَفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٨)

**كيف هي وصية يعقوب عليه السلام من واقع الكتاب المقدس عند أهل الكتاب ؟**

وردت هذه الوصية في سفر التكوين بالعهد القديم في قوله :

ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنيكتم بما يصيبكم في آخر الأيام اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب وأصغوا إلى إسرائيل أبيكم ....

حتى إذا وصل في وصيته إلى ابنه يهوذا قال : ( لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب ) (٩) .

**تفسير الباحث المهتدى إلى الإسلام زكي النجار بطهطا عن تلك الوصية :**

كان ذلك الباحث نصرانياً أرثوذكسياً قبل إسلامه وبعد اعتناقه الإسلام سُمي باسم محمد زكي الدين ويقول : عن النص المشار إليه أنه يعني أن النبوة تبقى في سلالة يهوذا أكبر أولاد يعقوب حتى يأتي شيلون أي حتى يأتي الإسلام الذي تخضع له سائر الأمم (١٠) فشيلون يعني الإسلام .

**ويتناول الأستاذ الدكتور أحمد حجازي السقا نص الوصية بالشرح في أبحاثه فيقول :**

إن يعقوب عليه السلام قرر قبل وفاته أن الملك يظل في نسل ابنه ( يهوذا ) وتظل شريعة اليهودية يعمل بها حتى يأتي من غير اليهود من يتسلم الملك والشريعة من بني إسرائيل ، أي حتى يأتي النبي المنتظر ، وقد أكد نبي اليهود حزقيال في سفره على زوال الملك والشريعة عنهم ، بمجرد مجيء الذي له الحكم وكُتِيَ عن الملك بالتاج وعن الشريعة بالعمامة (١١) .

(١٠) كتاب الإسلام نور الإخوان تأليف الأستاذ محمد زكي الدين النجار .  
(١١) سفر حزقيال الأصحاح ٢١ عدد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

(٧) جزء من الآية ١٦٢ من سورة النساء .

(٨) جزء من الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٩) سفر التكوين الأصحاح ٤٩ عدد ١٠ ، ٢ ، ١ .

هُوَ له وإليه تجتمع الشعوب ) وعبرة ( الذى له الكل ) وعبرة ( الذى هُوَ له ) ترجمة للفظ شيلوه أو شيلون الواردة فى أصل نص الوصية فى كتاب اليهود المقدس قبل ترجمتها إلى اللغة العربية .

ويستشهد الإمام رحمة الله بن خليل الرحمن على أن المقصود بهاتين العبارتين هو النبى محمد ﷺ بما ذكره الشيخ عبد السلام وكان قبل إسلامه من أحبار اليهود ، ثم اهتدى إلى الإسلام فى عهد السلطان العثمانى بايزيد خان وصنف رسالة صغيرة سماها بالرسالة الهادية قال فيها عن النص المشار إليه أنه يعنى ( لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجيء الذى له وإليه تجتمع الشعوب ) وفى ذلك دلالة على مجيء سيدنا محمد ﷺ بعد تمام حكم موسى ثم المسيح عيسى بن مريم عليها السلام ، لأن المقصود به الحاكم هو موسى والمراد من الراسم هو المسيح وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا النبى محمد عليه الصلاة والسلام .

والعلامة الصريحة والدلالة الواضحة على ذلك هى قول النبى يعقوب ( وإليه تجتمع الشعوب ) فما اجتمعت الشعوب إلا إلى محمد ﷺ (١٤) .  
البروفيسور عبدالأحد داود أستاذ اللاهوت وما يقوله فى وصية يعقوب المشار إليها

كان ذلك البروفيسور يدعى قبل إسلامه ( دافيد بنجامين كلدانى ) ويعمل كاهناً كاثوليكياً

وبما أن يعقوب عليه السلام يتحدث عن نهاية الملك والشريعة فى أحفاده وذريته الإسرائيليين لذلك كان مقتضى الحال أن يكون الدور المقبل فى مستقبل الأيام لذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام لأنه بنص كتاب اليهود المقدس له نصيب من بركة النبوة مثل نصيب أخيه إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - وذلك فى قوله : ( وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره كثيراً جداً ) (١٥) .

وينتهى الدكتور أحمد حجازى السقا إلى نتيجة يستخلصها مما سبق شرحه بأن النص المشار إليه فى وصية يعقوب إلى أبنائه يُشير إلى بروز أهمية بنى إسماعيل فى آخر الأيام بظهور النبى الخاتم منهم وأن شريعة الإسلام التى يدعو إليها هى التى ستقوم بنسخ شريعة اليهود التى كانت سارية قبل ذلك (١٦) .

ويقرر العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى أن وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه جاءت فى ترجمات كتاب اليهود التى تمت فى سنة ١٧٢٢م وفى سنة ١٨٣١م وفى سنة ١٨٤٤م بهذه العبارات ( فلا يزول القضيبي من يهوذا والمدبر من فخذة حتى يجيء الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم ) أما ترجمة النص فى طبعة سنة ١٨١١م فجاءت بالعبارات ( فلا يزول القضيبي من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذى

(١٤) كتاب إظهار الحق تأليف العلامة الشيخ رحمة الله بن

خليل الرحمن افندى طبعة سنة ١٢٨٠ هـ .

(١٢) سفر التكوين الأصحاح ١٧ عدد ٢٠ .

(١٣) كتاب نبوة محمد فى الكتاب المقدس تأليف الدكتور

أحمد حجازى السقا الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

أولاً : هناك إجماع بين المعلقين على أن التعبيرين المجازين ( الصولجان ) و ( التشريع ) معناهما ( السلطة الدينية ) و ( النبوة ) ولا يتحققان في آخر الأيام إلا إذا كان صاحبهما غريباً عن سلالة يهوذا وبنى إسرائيل كلية .

ثانياً : هذا السلطان والمشرع العظيم ليس موسى لأنه كان أول منظم لقبائل بني إسرائيل الإثني عشر ، وليس داود لأنه نبي من نسل يهوذا نفسه ، وليس المسيح عيسى بن مريم لأنه أعلن بنفسه أن من تنتظره إسرائيل لن يكون من نسل داود الذي هو من نسل يهوذا ، فضلاً عن ذلك فإن المسيح المشار إليه لم يفكر في سلطان دنيوي قط ، بل على العكس نصح اليهود أن يخلصوا لقيصر ويدفعوا له الضريبة ، وفي إحدى المناسبات حاولت الجماهير أن تنصبه ملكاً لكنه تنصّل منها واختفى ، وكانت تعاليم إنجيله شفافة وليست كتابية ، ولم يطل شريعة موسى بل أعلن صراحة أنه جاء لتحقيقها لا لينقضها .

ثالثاً : أما محمد ﷺ فقد جاء بالسلطة الدينية وأيضاً شريعة القرآن فحلاً محل الصولجان اليهودي المهترئ وكذا شريعة اليهود القديمة ، فنادى بتوحيد الإله الحق وأعلن أنقى الأديان ، ووضع أفضل القواعد العملية لأخلاق وسلوك البشر ووحد بالإسلام أمماً كثيرة لا تشرك بالله شيئاً وتعب رسوله وتخرمه لكنها لا تعيده ولا تقدسه ولا تجعله إلهاً .

وقد سحق اليهود وقضى على نفوذهم ووضع نهاية لسلطانهم في قريظة وخيبر وغيرهما من

لطائفة الروم الكاثوليك وفي نخته لنص الوصية بعد ترجمته من العبرانية إلى العربية يكون بالرسم الآتي ( لا يزول الصولجان من يهوذا أو التشريع من بين قدميه حتى يأتي شايلاه ويكون له خضوع الأمم ) ثم يتملكه العجب فيقول ذلك البروفيسور ( من العجيب أن جميع تراجم العهد القديم من كتاب اليهود المقدس ، قد احتفظت بكلمة ( شايلاه ) كما هي دون ترجمة أو شرح لمعناها عدا الترجمة السريانية المسماة ( البشيتا ) فقد ترجمت الكلمة إلى ( الشخص الذي يخصه ) .

وبموجب هذه الترجمة الهامة فإن معنى ( النبوة ) يظهر واضحاً كما يلي في هذا النص وتفسيره :

١ - فيما يتعلق بصفات السلطان والنبوة فإنها لن تنقطع من يهوذا وسلالته إلى أن يجيء الشخص الذي تخصه هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم .

٢ - إن كلمة ( شايلاه ) مشتقة من الفعل ( شلة Shalah ) يعنى أرسل وفوض من اسم المصدر ( شلوه Shaluh ) أى المرسل أو الرسول ، وفي هذه الحال فإن الكلمة سوف تأخذ معنى ( شيلواح Shiluah ) وتكون مرادفة تماماً لكلمة ( رسول الله Aspostle of Uah ) وهو نفس اللقب المعطى للنبي محمد أنه ( رسول الله ) .

وتأسيساً على ما تقدم فإن البروفيسور عبدالأحد داود ينتهي إلى النتائج الآتية عن وصية يعقوب عليه السلام في تحقيقها حرفياً في رسول الله محمد ﷺ ويسوق على ذلك الحجج الآتية :

الأماكن اليهودية التي كانت تقيم فيها أو تستعمرها في بلاد العرب<sup>(١٥)</sup>.

وبعد :

فقد تبين مما سبق عرضه أن وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه بنى إسرائيل كما ذكرها القرآن الكريم في آياته هي المحافظة على الإسلام الذي كان عقيدته وعقيدة جدّه إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ، والمراد بالإسلام هنا هو أتم وجوهه من إخلاص التوحيد لله وكال الانقياد لأوامره واجتناب نواهيه في كل حال ، وأن ما زعمه اليهود من أن يعقوب جدّهم أوصاهم قبل موته بالبقاء على يهوديتهم المحرفة زعم باطلا لا أساس له من الحقيقة ، وكان الأحرى بهم أن يعودوا إلى ملة إبراهيم النقية وهي الإسلام ذلك الدين القيم الذي دعا إليه النبي محمد ﷺ بدلاً من عقيدتهم العنصرية والانطواء على أنفسهم قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(١٦)</sup>

ومما يؤكد هذا الرأي النص الثابت في كتاب اليهود المقدس إلى يومنا هذا وفيه - على رأى أحد الباحثين - يبشر النبي يعقوب عليه السلام أبناءه وذريته بشروق شمس الإسلام في آخر الزمان

عقيدة طاهرة نقية من جديد ليكون ديننا عالميا تعتنقه سائر الأمم أو أن وصيته وعند باق الباحثين تحمل البشارة بمجيء خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ من غير بنى إسرائيل رسولاً من الله يدعو للملة مختلف الشعوب والأمم بوصفها دعوة عالمية لسائر البشر لكن الذى حدث من اليهود بنى إسرائيل وذرية يعقوب كما يدعون كان عكس ذلك إذ أنهم لم يستجيبوا لدعوة الإسلام ولم يؤمنوا برسالة النبي الخاتم ﷺ ، والتفسير الوحيد لهذا الموقف أن هؤلاء الناس انقطعت صلاتهم بمعنى الدين ، وأن سلوكهم العام لا يرتبط بما لديهم من تراث سماوى وأنهم لا يكثرثون بما يقترب من عقيدة التوحيد أو أحكام التوراة لأن هذه وتلك مؤخرة أمام شهواتهم الغالبة وإثرهم اللازمة ، ومن ثم شكك القرآن الكريم في قيمة الإيمان الذى يدعيه هؤلاء الناس اليهود وذلك الصنف من البشر قال جل وعلا :

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَزُومِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾<sup>(١٧)</sup>

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١٨)</sup>

والله يقول الحق وهو يهdy السبيل

(١٦) سورة الأنعام ١٦١ .

(١٧) جزء من الآية ٩١ من سورة البقرة .

(١٨) سورة البقرة ١٠١ .

(١٥) كتاب محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى تأليف البروفيسور عبدالأحد داود قسيس أورميا سابقاً طبعة سنة ١٩٩٥ ترجمه من الإنجليزية م. محمد فاروق الزين .



# هَذَا يَدَاءُ لَانِسَا فِي ذِكْرِ الرَّحْمَنِ

٢ بَقَامِ الْأَسَانِدِ / مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمُحْسَنِ السَّعَادِي

فوائد الذكر :

\* الذكر ضروري لحياة القلوب ، وقد أحرز العلماء فوائد للذكر تجاوز الثمانين فائدة مع ذكر أدلتها من الكتاب والسنة ، ورحم الله - تعالى - أصحابها بدأبهم الخيـث بحثا لها ، ونسأل الله العظيم أن يرحم أصحابها .

فمن فوائد الذكر أنه :

يرضى الرحمن ، ويطرد الشيطان ، ويزيل الهم والغم ، ويقوى القلب والبدن ، وينور القلب والوجه ، ويجلب الرزق ، ويكسب المهابة والخلاوة ، ويورث محبة الله - تعالى - التي هي روح الإسلام ، والمعرفة والإنابة والقرب وحياة القلب ، وذكر الله للعبد ، وهو قوت القلب وروحه ويجلو صدأه ، ويحط الخطايا ، ويرفع الدرجات ، ويحدث الأنس ، ويزيل الوحشة ، ويوجب تنزل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر ، ويشغل عن الكلام الضار ، ويسعد الذاكر ، ويسعد به أنيسه وجليسه ، ويؤمن من الحسرة يوم القيامة ، وهو مع البكاء سبب إظلال الله للذاكر ، وبه تحصل العطايا ، ويكثر الثواب من الله ، وهو أيسر العبادات ، وأفضلها ، وهو غراس الجنة ، ويؤمن العبد من النسيان لربه ، وانفراط أمور العبد ، ويسير بصاحبه في كل حال من أحواله ، وهو نور للعبد في دنياه وقبره ويوم حشره ، وبه تخرج أعمال العبد وأقواله ولها نور ، وهو رأس الولاية وطريقها ويشمر المعارف والأحوال الجليلة ، والذاكر قريب من مذكوره ، والله معه .. وأكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطبا من ذكر الله ، ويزيل قسوة القلب ، وما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكره ، ويوجب صلاة الله والملائكة على الذاكر ، ويجالس الذكر مجالس الملائكة ، ورياض الجنة ، وجميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله تعالى ...»

ويكفى أن نعلم أن الذكر أنج علاج لقسوة القلب .. قال رجل للحسن ، يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة قلبي . قال : أذبه بالذكر ..

فهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار .. فما أذيت قسوة القلوب بمثل ذكر الله تعالى . والذكر في الحقيقة كله فوائد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التي يبنى عليها .. ويكفيها قوله تعالى :

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (٤٢)

فالذكر طريق الحق ، ووسيلة الصدق ، وما سلك المريدون طريقاً أصح وأوضح من طريق الذكر .

### أنواع الذكر

قلنا فيما سبق إن الذكر لا يقتصر على حالة واحدة ، أو هيئة مخصوصة ، ولا يختص بطريق معينة ، وإنما يشمل حياة المسلم كلها .. فذكر الله تعالى على ثلاثة أوجه :

الأول : ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته والثناء عليه بهما ، وتنزيهه ، وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى :

وهذا النوع هو المذكور في أحاديث الرسول الكريم ﷺ مثل «سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم» «سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر» «سبحان الله وبحمده : عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته» «لا حول ولا قوة إلا بالله» .

وقد ألفت في هذا النوع من الأذكار كتب كثيرة نوصي بالرجوع إليها ، واقتناء بعضها (٤٣) :

الثاني : ذكر أمر الله ونبيه وأحكامه :

وهذا النوع يكون على ضربين :

أحدهما : ذكره سبحانه بأمره ونبيه ، كأن تقول : إن الله أمر بإقامة الصلاة

(٤٢) المنكوت (٤٥)

(٤٣) مثل : الأذكار للنووي ، عمل اليوم والليلة : ابن السني ، تحفة الذاكرين : للشوكاني .. وغيرها كثير .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٤)

وأن الله تعالى نهى عن الغيبة

﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (٤٥)

ثانيهما : ذكره سبحانه عند أمره ونهيه :

فذكره عند أمره بالمبادرة إلى فعل ما أمر به ، وذكره عند نهيه بالهروب مما نهى عنه - سبحانه .

والفارق بين واضح .. فذكره بأمره ونهيه شيء ، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر ، فالأول : إخبار عنه - سبحانه - بأمره ونهيه .  
والثاني : انقياد لأمره - سبحانه - وهروب من نهيه .. فج ذلك - يرحمك الله .

الثالث : ذكر آلائه سبحانه ونعمائه :

وهذا يكون بشكر النعم التي امتن الله بها على العبد ، وذلك مبنى على ثلاثة أركان كما قال العلماء رحمهم الله :

«أولها : الاعتراف بالنعمة باطناً .

ثانيها : التحدث بها ظاهراً .

ثالثها : تصرفها في مرضاة الله وليها ومسيرها ومعطيها ..

فإن فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في الشكر ..»

ولنضرب مثلاً يوضح . نعمة البصر .. مثلاً .. كي أكون شاكرًا لله عليها .. على إذن :

\* أن أدرك عظمة هذه النعمة ، وأنها من أجل نعم الله عليّ ، وأنها من فضله سبحانه ، وأنه سبحانه مالِكها - كما أنه مالك كل شيء - ولو شاء جعلني ضريباً .

\* أن أحمده الله بلساني دائماً على هذه النعمة «الحمد لله على نعمة البصر»

فإذا رأيت ضريباً .. تذكرت نعمة الله عليّ أقول : «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به

وفضّلني على كثيرٍ ممن خلّق تفضيلاً ..» (٤٦) وأمثال ذلك من الذكر .

\* أن أسخّر هذه النعمة في مرضاة الله تعالى .. بأن أتأمل بديع خلقه ، ولطيف صنعه ، وأن

(٤٤) | النور / (٥٦)

(٤٥) | الحجرات / (١٢)

(٤٦) | دعاء يقال عند رؤية البُتلى «رواه الترمذى وحسنه» .

أطالع بها المصحف الشريف .. فأتلو القرآن الكريم وأفهمه وأعيه ، وأطالع كتب السنة المطهرة واتفقه فيها ، وأعلم الضروري من ديني ، فإن كنت من أهل الاختصاص في علم تبهرت فيه وعلمت أسرارها حتى أنفع أمتي التي هي الآن أحوج ما تكون إلى المخلصين من أهل الاختصاص من أبنائها حتى يرفعوا شأنها .. وأمثال ذلك من الأمور النافعة في الدين والدنيا معاً ..

أما أن أذللها بمعصية الله ، وإطلاقها بالنظر إلى ما حرمه سبحانه ، فبالطبع لن أكون شاكرًا ولو قلت : « الحمد لله » أكثر من مليون مرة .

أرأيت - يرحمك الله - كيف أن دائرة الذكر تتسع لتشمل كل مناسط الحياة ، فتشمل كل حركة وكل سكون بل كل خطرة في قلب العبد ..

فإن تذكره بلسانك .. هذا ذكر ، وأن تخبر عنه بأمر أو نهى : هذا ذكر ، وأن تنقاد لأمره وتهرب من نهي : هذا ذكر ، وأن تتأمل بديع صنعه ولطيف خلقه : هذا ذكر ، وأن تؤدي حق نعمه عليك فتجتهد في تحصيل أمور دينك ودنياك ابتغاء وجه الله تعالى : هذا ذكر .. فالذكر ليس قاصراً على حال دون حال ، ولا يختص بطريق معينة ، وإنما يشمل حياة المسلم كلها .. وقد كان النبي ﷺ خير قدوة في ذلك فقد كان يذكر الله على كل حال .

### درجات الذكر :

وللذكر ثلاث درجات ..

أعلاها وأفضلها : ما تواطأ عليه القلب واللسان .

والثانية ، ما كان بالقلب وحده .

والثالثة : ما كان باللسان وحده ..

وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده ، لأن ذكر القلب بنشر المعرفة ويهيج المحبة ، ويشير الحياء ، ويبعث على المخافة ، ويدعو إلى المراقبة ، وَيَزْعُجُ عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات ..

وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من هذه الآثار ، وإن أثمر فثمرته ضعيفة .

سِرُّ فَضِيلَةِ الذِّكْرِ :

ترجع فضيلة الذكر إلى أنه استغراق في حب الله ومراقبته - عز وجل - فإنه - تعالى - أنيس من ذكره .

« فالذكر ليس مجرد ترديد باللسان ، وإنما تفكير في عظمة الله وآلائه وفي تواتر إحسانه

- ونعمائه ، وتفكير في تقصير العبد عن الشكر ، وعجزه عن القيام بأداء حقوق الله ، واعتراف بظواهر النعم وبواطنها ، ففي الذكر . تفكير وتأمل ..
- تفكير فيما اقترفه العبد في حق نفسه من ذنوب وآثام .
  - وتأمل في نعم الله عليه وما وجب عليه من الشكر .» (٤٧)

### الذِّكْرُ الصَّحِيحُ :

- الذكر الصحيح المقبول عند الله - عز وجل - هو : ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، وكان موافقاً لهدي النبي ﷺ ، وهذا الذكر هو الذي يؤتي ثماره ، وهي :
- الالتزام بفرائض الإسلام وواجباته وسننه ومستحباته ، وإلا كان خادعاً مخدوعاً مزوراً على نفسه .
  - كما يؤتي ثماره في الأريحيات والمروءات فالذاكر صاحب عطاء وكرم نفسى إذ أن الإسلام لا ينتصر ببخل الناس أبداً وإنما بعطاء ذوى الإخلاص .
  - ويؤتي ثماره في الانتهاء عن الفحشاء والمنكر وترك المحرمات والمكروهات وخلاف الأولى ..
- قال - تعالى :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٨)

مظاهر الخسارة لعدم ذكر الله :

يقول ربنا عز وجل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ  
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٤٩)

وتتمثل الخسارة في :

(١) الموالاة للكافرين وما فيها من ذل وانكسار وتسلط واستلاب للثروات وحرب على الدين

(٤٧) الغزالي/ إحياء علوم الدين ح/ ص ٢٦٤ ، عن أحمد محمود صبحي ، الفلسفة الأخلاقية في الإسلام ص (٢٥٢) .

(٤٨) العنكبوت (٤٥) .

(٤٩) المنافقون/ (٩)

والقيم وتخريب لكافة الخبرات بما لها من برامج تضمن مصالح الكفار وضياع مصالح المؤمنين وذهاب بأسهم .. يقول تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا قَوْمًا  
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٠)

إلى أن بينت الآيات سبب هذا التردى فقالت :

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ  
اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٥١)

(٢) نسيان الآخرة وعدم العمل لها فيكون العبث ويحل الفساد والإفساد وحيث أخذ الفاجر حذره من السلطة الزمنية وقانونها اندفع وراء أهوائه ، واعتدى على حقوق الآخرين ورويدا رويدا يفقد المجتمع أمنه ، ويفقد أفراداه حقوقهم ومقدراتهم فإذا هم في جحيم ، يقول تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدِمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ  
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥٢)

(٣) الحرب الإعلامية على الذاكرين ؛ كالحرب على عمار المساجد وعبادتهم ودعائهم ، وهذه نتاج الموالاة للكافرين والاستغراب والعمالة العبيثة المتقمصة ثوب العلم والعقل والحضارة وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِ  
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴾ (٥٣)

الخاصة :

وبعد .. فما أحوجنا دينا وآخرة إلى ذكر الله - تعالى ، وما أحوجنا إلى التذكير به قياماً بالمسؤولية وأداء للأمانة ، بل ما أحوج العاملين معنا إلى تذكره وعبادته والانتساب إليه جل شأنه ، وإن الأمر ليس اختياراً تذكره أو لا تذكره ، وتذكر به أم لا وإنما صلاح المعاش وسعادة الإنسانية والخير كل الخير في ذكر الله .. فالله الله في المؤمنين ، والله اجعلنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .



# الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ

بقلم: الشيخ /  
معوض عوض إبراهيم

الرحمة المهداة والنعمة المسداة التي ترجع كل ماسواها من أنعم الله هي سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فبه هداانا الله إلى الإسلام ، وكنا خير أمة أخرجت للناس وجل الله الذي قال :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .

سورة الأنبياء - آية : ١٠٧

وقال :

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ .

سورة الفرقان - آية : ١

(\*) عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف .

وكلمة ﴿ العالمين ﴾ في الآيتين أدل دلالة ،  
وأوسع ساحة وأبعد مدى منها في مثل قول الله  
تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ  
وَعَالِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

سورة آل عمران - آية : ٣٣

وقوله :

﴿ يٰٓيَسَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ  
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

سورة البقرة - آية : ٤٧

وما حكى الله مما علم الملائكة .

﴿ يٰمُوسَىٰ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ  
عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ٤٩

سورة القصص

فكلمة ﴿ العالمين ﴾ في الآيات الثلاث وأمثالها  
تعني زمان آدم ونوح وإبراهيم وبنى إسرائيل ،  
ونساء عصر مريم - عليهم السلام - ، وتتجدد في  
سياق محمد - صلى الله عليه وسلم - لمعنى شمول  
الزمان وعموم ما خلق الله أكثر مما تفيد كلمة  
الناس في مثل قول الله - تعالى :

﴿ قُلْ

يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ۖ الَّذِي

سورة الأعراف - آية : ١٥٨

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ فَذَجِّأَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ  
مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

سورة النساء - آية : ١٧٠

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ  
بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾

سورة سبأ - آية : ٢٨

ان ما سوى الله - عز شأنه - من ملائكة  
وانس وجن وحيوان ونبات يغلفها جميعا لفظ  
﴿ العالمين ﴾ ومنذ أنزل الله القرآن هدى ونورا  
وشفاء لما في الصدور وهو يغادى الحياة والأحياء  
ويراوحهما ، بما يديم بهما نعمة الصلاح وقد  
خاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس  
بالقرآن وحكت سور : الجن والرحمن والأحقاف  
ما أوحى من أمر الجن من آمن منهم ومن كفر ،  
حتى قال :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا  
حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا لَنَا فَنُنَايِلُكَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ  
فَقَالُوا إِنَّا نَقُومُونَ إِنَّا نَسِيعَتَنَا كَتَبْنَا أَنْزَلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ

سورة الأحقاف - آية : ٢٩ - ٣٠

فلنقرأ ببصيرة وتدبر سور الرحمن والجن ، وما  
قصت سورة الأنعام وغيرها من ذلك لنزداد يقينا  
من رحمة الله للثقلين التي أتمهما عن طريق سيدنا  
محمد - صلى الله عليه وسلم .

ويوم سفهت أنفس المشركين فقال بعضهم  
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا محمد ..  
أما وجد الله رسولا غيرك ؟ ما نرى أحدا يصدقك





﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ﴾

اللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿

سورة آل عمران - آية : ١٥٩

وجلت المنة وبورك ما في تضاعيف الآية من وصايا أوجب الله في ختامها حبه لسيد المتوكلين - صلى الله عليه وسلم - .

والنعمة المسداة - صلى الله عليه وسلم - قد تخلق أكثر ممن سواه من الناس بأخلاق الله اللطيف بعباده الرعوف بخلقه ، البر الرحيم أزلا وأبدا ، اقرأ قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَالْكَافِينَ لِرُءُوفٍ رَحِيمٍ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٤٣

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

سورة التوبة - آية : ١٢٨

ألم تروا كيف سبحانه إلينا في البسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وزادنا من ذلك وهو يقول في فاتحة الكتاب : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

سورة الفاتحة - آية : ٢ - ٣

فيما تقول ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فرعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فانتنا بمن يشهد أنك رسول الله فتزل :

﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (١) .

### سورة الأنعام

ونسوق هذه الآية ههنا لإبراز حقيقة تجدها الأيام والليالي ، وهى : أن حجة رحمة الله للعالمين بالقرآن ماضية في العالمين حتى تقوم الساعة منذ ﴿لَا تُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ أى أنه - صلى الله عليه وسلم - أنذر أهل مكة بالقرآن ، وينذر من بلغهم القرآن ووصل إليهم من الأسود والأحمر ، أو من الثقلين .

ووسائل الإعلام غداة راحة بالقرآن أحب أم كرهت في بلاغ يؤكد عالمية ﴿العالمين﴾ فيما ذكرت وما لم أذكر من آيات القرآن وشواهد السنة النبوية . وقد أخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من بلغه القرآن فكأنما شافهته » (٢) .

إن سيدنا محمدا - صلى الله عليه وسلم - هو رحمة الله التى وسعت ما سوى الله كما قال بعض الأئمة . فقد طبعه الله على الرحمة والرفق ، وأمنن عليه بقوله :

(٢) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢/٥١ في ترجمة محمد بن اسماعيل الرازي وقال عنه « كان غير ثقة » .

(١) قال ذلك الأستاذ الألويسي في تفسيره « روح المعاني » بصرف وأورد قولاً آخر دون ذلك القول قد يكون خاصاً بآخر الآية في البات وحدانية الله تعالى .

وأطمعنا في واسع رحمته إن نحن طلبناها  
بشرطها في قوله :

﴿ وَرَحِمَتِي  
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
الرَّسُولَ أَلَنِي الْأُنْحَ .

سورة الأعراف - آية : ١٥٦ - ١٥٧

فلا عجب أن نرى الرسول رحمة تترقرق بل  
رأفة تتدفق وهو ينهض بتكاليف الرسالة - في بداية  
الدعوة - ولا قوة له على إنقاذ المؤمنين من عدوهم  
الذى لا يخشى في إعانتهم إلا ولا ذمة منذ رضوا  
بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد - صلى الله عليه  
وسلم - نبياً ورسولاً ، فكان - صلى الله عليه  
وسلم - يواسيهم بمثل قوله « صبرا آل ياسر إن  
موعدكم الجنة » (٣) .

فقد جاء - صلى الله عليه وسلم - البشرية من  
ربه بخير ما جاء به نبي في قومه ، وهو رسول منهم  
معروف الآباء والجدود والأعمام والأخوال  
والبنين والحفدة « خيار من خيار » وهو من  
أنفسهم وأزكاهم نفساً وذاتاً ، وكم كان صعباً على  
نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تحقيق  
بصحابته شدة أو يخل بساحتهم مكروه يؤثر أن  
يكونوا في صفو عيش وعين حال لأنه الإنسان  
السوى الذى أضفى عليه الله صفتين من صفاته  
العلا فقال :

﴿ يَا مُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَجِيمٌ ﴾ .

سورة التوبة - آية : ١٢٨

وإذا كان في الناس من يقول كلمته ويمضى غير  
مبال بأنها الحق الذى توافقه أعماله ، وتصرفاته ،  
أم هى من الباطل الذى ينبغي ألا يشوب فعلاً أو  
يغير عملاً ، فلقد كان رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - رحمة الله في ذاته وصفاته يمجّد صحابته في  
حالهم ومقاله : المواساة الحانية والتثبيت مما يعتورهم  
من صعاب ويلم بهم من ضوائق ، وكان يحلم على  
من يؤذيه أملاً في أن يعطفه بذلك إلى الإسلام ،  
وكم أفاد الناس من ذلك وهم يرونه يسبق حلمه  
غضبه ، ولا يزداد على كثرة الجهل عليه إلا عفواً  
دون أن يغيب عنه قول ربه .

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ .

سورة الأعراف - آية : ١٩٩

وقوله :

﴿ أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾ .

سورة المؤمنون - آية : ٢٦

وقوله :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ  
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ  
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَتْ  
وَلِيًّا حَمِيمًا ﴾ وَمَا يَلْقَئُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَئُهَا  
إِلَّا الذُّرْحَةُ عَظِيمٌ ﴾ .

سورة فصلت - آية : ٣٣ - ٣٥

فتعرفوا على الرحمة المهداة في كتاب الله فقد  
كان خلُقُه القرآن ، كما قالت أم المؤمنين عائشة ،  
وتعرفوا عليه في سنته وسيرته للتأسي والافتداء .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٣٨٣/٢ المطالب العالية ٤٠٣٤

والبداية والنهاية ٥٩/٣ .

# ظهور الإسلام

## معجزة باهرة وحجة ظاهرة وفتوحات طاهرة

بقلم: الدكتور عبد الفتاح ابراهيم سرية<sup>(١)</sup>

إذا قال الله فقلوه الفصل ، وإذا قضى فقضاؤه الحتم ، وإذا حكم فحكمه لا يرد ، وقد أخبر الله الناس أجمعين بأنه ناصر أجناده ، ومظهر دينه ، وذلك في قوله عز من قائل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢٨) ﴿ سُورَةُ الْبَنَةِ ﴾

فما هذا الإظهار ، وما صورته ، وكيف صار معجزة باقية إلى يوم القيامة ؟ هذه الأسئلة وغيرها نسأل الله العون على إجاباتها .

أولاً : الحديث عن المرسل - جل جلاله -  
فعظمة المرسل - جل جلاله - دالة على عظيم شأن الرسالة ، وعلى كمال اختيار الرسول ، وذلك ما يدل عليه قوله - تعالى : ﴿ هو الذي أرسل ﴾  
ثانياً : قوله - سبحانه : ﴿ رسوله ﴾ دال على وصف النبي ﷺ بصفة الرسالة والبلاغ ،

توطئة :  
كتوطئة لفهم حقيقة إظهار الله لدينه : نحاول أن نفهم الآية الكريمة من أولها ، وهي قوله - تعالى :  
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾  
فقد ضمن هذا الجزء من الآية الكريمة ما يلي :

(١) الكاتب : أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية - سابقاً .

بِأَسْمَاءِ اللَّهِ إِنَّ جَاءَنَا ﴿ (٢٩/ غافر) .

فمعنى (ظاهرين) في هذه الآية الكريمة أى متمكنين في أرضكم غالبين عليها ، لكن هذه الغلبة الوقتية لا تكف بأس الله عنكم إن أراد بكم انتقاما .

وقول الله - عز من قائل :

﴿ ... فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عِدْوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (١٤/ الصف) .

أى : أيد الله الطائفة المؤمنة من بنى إسرائيل على الطائفة الكافرة فأضحت ظافرة منتصرة ، كما يدل على ذلك سياق الآية وألفاظها بتامها ، وإنما اقتصرنا من الآية الكريمة على موضع الشاهد .

وقوله - تعالى :

﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ (٢٦/ الأحزاب)

أى : وأنزل اليهود الذين ظاهروا مشركى قريش في غزوة الأحزاب من حصونهم ، وقذف الرعب في قلوبهم ، ومعنى ظاهروهم في الآية : أى كانوا لهم عوناً وعضداً وظهيراً .

وقوله - جل جلاله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ (٤/ التوبة) ، لم يظاهروا أى : لم يعاونوا ولم يناصروا عدوكم عليكم .

عود إلى الآية الكريمة :

ونعود إلى الآية الكريمة التى هى محور حديثنا :

وإضافة الرسول المخلوق إلى المرسل الخالق - جل جلاله - فيها وصف للنبي بصفة الرسالة ، وإشعار بأن الله - سبحانه - يؤيد رسوله ويعاضده ويصدقه ويكرمه ، ويحنو عليه ؛ لأنه رسوله ، ولو لم يكن النبي ﷺ أهلاً لكل ذلك لما اختاره مولاه ، وهذا بعض ما يفهم من العطاء المقدر لقوله - تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (١٢٤/ الأنعام) .

ثالثاً : وصف الله الرسالة بأنها « الهدى ودين الحق » والهدى إذا كان من الله فهو نور في العقل ، وطمأنينة في القلب ، وتبصرة بالطريق الأقوم ، وإضافة الدين إلى « الحق » لأنه منزل من الله الحق إلى الرسول الحق بالمنهج الحق .

معنى الإظهار لغة :

كلمة الإظهار في اللغة : تدل على المعاونة والمعاوضة ، والقوة والغلبة ، والسطوع ، والوضوح ، والبروز ، ولل فعل « ظهر » وما يشتق منه معان كثيرة<sup>(١)</sup> بعضها يخرج عما نحن بصددده . وللعرب تفتن في لغتهم ؛ فقد أطلقوا على أكثر أوقات النهار ضياء : وقت الظهر أو الظهيرة .

استعمالات الكلمة في القرآن الكريم :

وقد استعملت الكلمة في القرآن الكريم لعدد من المعاني نذكر منها أمثلة لما يتعلق بموضوعنا :

قال - تعالى : ﴿ يَتَقَوَّمُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ

(١) انظر مادة الظهر في القاموس المحيط ج ٢ - ص ٨٤ ، ٨٥ ، وانظر المصباح المنير ج ٢ - ص ٥٩٠ ، ٥٩١ ، وفيه فوائد نافعة لمن أرادها .



﴿ ليظهره على الدين كله ﴾

الفاعل في « ليظهره » هو الله - جل ذكره والهاء ضمير عائذ على « الدين » أى : ليعلى الله أمر هذا الدين على غيره من الأديان جميعاً . وقد بدئت الآية الكريمة بالضمير العائد على

لفظ الجلالة « هو » وفي هذا التعبير الكريم :

( هو الذى أرسل رسوله ) تأكيد أن نبينا محمداً ﷺ رسول مرسل من ربه ، وتأمل قوله - سبحانه : « رسوله » فأضاف الرسول إليه - جل جلاله - وفي هذه الإضافة ما فيها من التكريم للنبي ﷺ ، وفيها من تصديق الله لنبيه ما لا يحتاج إلى مزيد بيان ، وقد تعرضنا لهذه المسألة آنفاً .

وتصديق الله لنبيه ﷺ قد تتابع في ثلاث آيات متتاليات في سورة الفتح ، كل واحدة منهن تحمل في بدايتها تأكيد هذا التصديق على النحو التالى :

١ - ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ ... ﴾

( ٢٧ / الفتح )

٢ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ

الْحَقِّ ... ﴾ ( ٢٨ / الفتح )

٣ - ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ... ﴾ ( ٢٩ / الفتح )

فكل هذه الآيات تأكيد مؤكد لرسالة النبي ﷺ من المرسل العلى الأعلى ، وكلام العلى الأعلى هو القول الفصل ، وهو الصدق الذى لا يرتقى إلى مقامه أى صدق آخر ، ومنهج

الرسول ﷺ هو بتعبير القرآن الكريم « الهدى ودين الحق » فالألف واللام في ( الهدى ) للاستغراق ، وبذلك يعم اللفظ ، ويدل على كل ما هو هدى<sup>(٢)</sup> فالرسول ﷺ جاء بجميع أنواع الهدى ، وبالأصول الجامعة التى اتفقت عليها رسالات الله إلى جميع خلقه ، ولذلك بين لنا ربنا - سبحانه وتعالى - أنه جعل خاتم الأنبياء ﷺ سالكاً طريق الأكرمين من أسلافه ، مقتدياً بهديهم ، كما يدل على ذلك قوله - عز من قائل : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَفْتَدِ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾

يُنَادُوا بِالْحَقِّ

( ودين الحق )

دين الحق هو الإسلام ، وأضيفت كلمة « الدين » إلى « الحق » ، والحق : هو الله - عز وجل - فيكون الدين مضافاً إلى الله الذى أنزله ، وقد يراد بالحق ما هو نقيض الباطل والإفك والضلال .

( ليظهره على الدين كله ... )

قال القرطبى ( ... ليظهره على الدين كله ... ) أى : ليعليه على كل الأديان ، فالدين اسم بمعنى المصدر ، ويستوى لفظ الواحد والجمع فيه<sup>(٣)</sup> .

( وكفى بالله شهيداً )

« شهيداً » نصبت على التفسير والتمييز ، أى كفى الله شهيداً ، والله - تبارك وتعالى : شهيد

(٢) انظر تفسير الفخر الرازى ج ٢٨ - ص ١٠٦ .

(٣) انظر القرطبى ج ١٦ ص ٢٩٢ .

ونعم الشهيد - جل جلاله - على ثلاث قضايا وردت في الآية الكريمة ، وسبق تفصيلها وهي :

- ١ - صديق الرسول .
- ٢ - الثناء على المنهج .
- ٣ - الوعد بإظهار الدين .

من صور إظهار هذا الدين الخاتم :

وظهور هذا الدين وعلو شأنه تجلى في صور شتى منها :

١ - تأييد رسول الله ﷺ بالمعجزات الظاهرة والحجج الناهضة .

٢ - بقاء القرآن معجزة أبدية خالدة على الدهر ، وإعجاز القرآن الكريم ليس نمطاً واحداً ، وإنما هو صنوف كثيرة ، وهذا الإعجاز دال على صدق النبي ﷺ ، وسبب من أسباب خلود الرسالة إلى يوم القيامة .

٣ - انتصار المسلمين وظهورهم على أعدائهم في مواطن كثيرة ، وانتشار نور الإسلام حتى عم المشارق والمغرب .

٤ - هيمنة الإسلام ونذكر لها صورتين :  
(أ) هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة عليه وبجيته مصداقاً لها ، متضمناً لأصولها التي أنزلها الله عليها .

(ب) نسخ الإسلام للشرائع السماوية السابقة عليه وتصحيحه لما حرفه أتباع الرسالات السابقة ولما بدّلوه .

الإظهار والإخبار بالغيوب المستقبلية السياسية :  
تمهيد وجيز :

ذكرت سورة الفتح ثلاثة أنواع من الفتح هي :

١ - صلح الحديبية وسمته السورة فتحاً مبيناً ودل عليه قوله - تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾

( ١ / الفتح )

٢ - فتح خيبر دل عليه قوله - تعالى : ﴿ ... فَكَيْفَ مَالٌ تَكْتُمُونَ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ( ١٧ )

٣ - فتح مكة دل عليه قوله - تعالى : ﴿ ... وَأَنْتُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ ( ١٨ / الفتح )

ومن إعجاز القرآن الكريم إخباره بالغيوب المستقبلية ومن صوره :

أن هذه الآية أشارت إلى كل فتح سيقع في الإسلام في قوله - تعالى : ﴿ ... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ... ﴾ وتلك مسألة تتعلق بفتوح الإسلام في المشارق والمغرب ، وبصراع الإسلام مع أعدائه وبنصر الله لأوليائه ، وإعلاء شأن هذا الدين على غيره من الأديان وهاك البيان :

١ - معارك الإسلام مع الوثنية : فقد انتصر المسلمون على مشركي قريش ، ثم على مشركي العرب جميعاً حتى نزل قوله - تعالى : ﴿ يَنبَأُيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغُشْرُ كُذَّ بَحْسٌ فَلَا يَفْرَوْنَ ﴾ ( ٢٨ / التوبة )

وظهرت الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ وخلافة الصديق من كل أثر من آثار الوثنية وخيانة الارتداد ، وصار أمر الناس كما قال - تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ( ١ : ٢ / النصر )

٢ - معارك الإسلام مع اليهودية : وكانت للمسلمين غزوات مظفرة ، وأيام منتصرة على

عنه - ورغم كل الحروب الصليبية التي استمرت  
قروناً بين المسلمين وأعدائهم فإن الغلبة لله - عز  
وجل - وجنده .

٤ - مشارك الإسلام مع المجوسية : وأما  
المجوسية فقد زالت من الأرض على أيدي المسلمين  
إلى غير رجعة ، وبدأ المسلمون حروبهم مع الفرس  
بتهريب أراض من شبه الجزيرة العربية ، وتحرير  
العراق من الاحتلال الفارسي ، ثم دخل الفرس  
أنفسهم في دين الله ، وأصبحت دولتهم من دول  
الإسلام .

٥ - معارك الإسلام مع الهندوكيسمة واليهودية : وكان هاتين الديانتين الوضعيتين أنصار وأتباع فوصل الزحف الإسلامى إلى أرض السند والهند ، ودخل فى الإسلام من أتباع هاتين الديانتين ما يعد بمئات الملايين ، أضف إلى ذلك انتشار الإسلام فى أندونيسيا وماليزيا وغيرها من البلدان الآسيوية حتى طرق فى هذا القرن أبواب اليابان ، ودخل كثير من أنبائه فى الاسلام .

على أننا نذكر القارئ بأن انتشار الإسلام في  
المشرق والمغرب موضوع دونت فيه مؤلفات  
ومطولات ، وقد ذكرنا هنا ما ذكرنا من هذه  
العجالات التاريخية ونحن بصدد تفسير قوله  
- تعالى : ﴿... ليظهره على الدين كله ...﴾  
وهو بعض آية من سورة الفتح .

اليهود في ( غزوة بني قينقاع ) وفي ( إجلاء بني النضير ) كما في قوله - تعالى - عنهم :

﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ  
الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾  
( ٣/الحشر ) ، وفي ( غزوة بنى قريظة ) التي  
أشار إليها قوله - تعالى :

﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ... ﴾  
( ٢٦ / الأحزاب ) ، ثم ( غزوة خيبر ) ، وقد  
بشر الله المؤمنين بها قبل فتحها في قوله - تعالى :  
﴿ وَأَوْفَيْنَاكُمْ أَنْظِمَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْرَهُمْ  
وَأَرْضَانَهُمْ تَطَوَّعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾  
( ٢٧ / الأحزاب ) ، والشاهد في قوله - تعالى :  
﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطَوَّعُوهَا ... ﴾ ، ثم لم تقم لليهود  
دولة في الأرض كلها خلال أربعة عشر قرناً من  
الزمان منذ نزل القرآن إلى أن وقع اغتصابهم  
لأرض فلسطين ودولة الباطل بإذن الله ستزول  
ونجمها في أفول .

٣ - معارك الإسلام مع الروم الذين كانوا يمثلون الصليبية الغربية :

وقد كتب الله النصر للمسلمين في غزوتي :  
 « مؤتة »<sup>(١)</sup> و « تبوك »<sup>(٢)</sup> على تفصيل لا يتسع له  
 النطاق ، ثم قام المسلمون بتحرير الشام ومصر من  
 احتلال الروم في خلافة الفاروق عمر - رضي الله

(٥) وقعت غزوة تبوك في شهر رجب من العام التاسع للهجرة ، وكان سببها أن الروم جيشوا جيوشهم وضمو إليهم أذنابهم من قبائل الحنظلة وجذام ، وغروهم من نصارى العرب الخاضعين لسلطان الروم ، انظر سورة ابن هشام ج ٤ ص ١٢٨ طبعه كتاب التحرير بتحقيق الشيخ محمد عيسى الدين عبد الحميد .

(٤) وقت غزوة « مؤنة » في شهر جمادى الأولى في العام الثامن للهجرة ، ومؤنة قرية تقع على مشارف الشام وتسمى اليوم بالكرك ، وقد قيل : إن هرقل جمع يومها مئة ألف مقاتل من الروم ، وأدناهم من العرب ، انتظر سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٣٢٢ ، وغيرها من مراجع السيرة .

- تعقيب لأبي السعود (٦) :

وقد أوجز الشيخ أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره ما فصلناه آنفاً فقال عند تفسيره لهذه الآية : « ... إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وفيه فضل تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على أنه - سبحانه - سيفتح لهم من البلاد ، ويتيح لهم من الغلبة على الأقاليم ما يستقلون إليه فتح مكة » .

نور الله غالب ولو كره الكافرون :

إن وعد الله - تبارك وتعالى - بإظهار دينه قد تأكد وتكرر في القرآن الكريم في آيات كريمة ، وبصيغ وأعدة متنوعة ، ووردت كذلك الأحاديث الصحيحة المبشرة للأمة بأن نصر الله آت لا ريب فيه ؛ وأن نور الله - جل جلاله - سيعم الأرجاء بلا ريب ولا امتراء .

تأكيد القرآن العظيم للوعد الكريم :

إن عبارة القرآن الكريم :

﴿ ... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ( من

٢٨/ الفتح ) ، وردت ، في ثلاثة مواضع من القرآن منها هذا الموضع من سورة الفتح ، ووردت كذلك في موضعين آخرين هما :

( أ ) قوله - عز من قائل :

﴿ يُبَيِّدُونَ أَنْ يُظْهِرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣٦) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٧) سُبْحَانَكَ

( ب ) وقوله - جل جلاله :

﴿ يُبَيِّدُونَ لِيُظْهِرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مِمَّنْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣٦) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٧) سُبْحَانَكَ

إن هذه الآيات الكريمة تتضمن الكثير من الدروس العميقة ، والكنوز التعليمية ، والوعود القاطعة الإلهية ، ونسترعى تفكير القارئ أن يتدبر بكل إمعان هذه الحقائق .

١ - إن إرادة الكفار مستمرة لأن يطفئوا نور الله ، وأن ذلك بأفواههم . ولن يكون .

٢ - إن إرادة الكفار في خسر وتبار ، وإن كراهيتهم أهل الإيمان تنطق بها ألسنتهم وما تخفى صدورهم أكبر ، وقد بين هذه الكراهية قوله - تعالى : « ولو كره الكافرون » ، و « ولو كره المشركون » .

٣ - إن العاقبة الحسنى للمؤمنين ، وإن إرادة الله هي الغالبة ، وكلمته هي العليا .

« ويأبى الله إلا أن يتم نوره » « والله مِمَّنْ نُورِهِ » شهد التاريخ ، والواقع لا يزال شاهداً .

أما المؤمنون فلا يحتاجون بعد وعد الله - تعالى - إلى وعد ز فاليقين ملء قلوبهم ، وشهادة الله - عز وجل - عندهم هي أعظم وأكبر شهادة .

وأما المرتابون ففتوحات الإسلام ، وانتصاراته في المشارق والمغرب هي أكبر رد عليهم ، وأعظم إفحام لهم .

وأما الواقع فدلائله كثيرة ونكتفى في مقالنا هذا بما رزقنا من زاد ، نسأل الله - جل جلاله - أن يجعله في ميزاننا يوم المعاد .



القانون الدولي الإسلامي

# في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني

٢

لأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا \*

يعتقد الكثير ، جريا وراء مقولات غربية وغربية في ذات الوقت بوجود نظام قانوني دولي له شرعية دولية واجبة الاحترام ، تقوم هذه الشرعية أساسا على المنع المطلق لاستخدام القوة أو التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية وإلزام الدول بضرورة اللجوء إلى الطرق السلمية لحل منازعاتها (مادة ٢ فقرة ٤ من ميثاق الأمم المتحدة) . الأمر الذي اقتضى وضع نظام للأمن الجماعي يمكن الأمم المتحدة من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذ مثل هذا الالتزام (مادة ٣٩ - ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة) (١) .

وقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة معيارا أغرب لانتهاك الالتزام بعدم اللجوء إلى القوة وذلك بتحديد مفهوم العدوان باعتبار من يلجأ أولا إلى استخدام القوة يعد معتديا بصرف النظر عن حقيقة النزاع .

الشرعية الدولية :

من الغريب أن يكون تناقض فكرة الشرعية الدولية وفساد مفهومها دون النظر إلى الشريعة الإسلامية - أمراً بديها للغاية ، في الوقت الذي يتغنى بها حكام العالم ، وتجترها ألسنة السياسيين

وهنا يثور التساؤل عن مدى شرعية هذا النظام في ضوء أحكام القانون الدولي الإسلامي كما رسمه لنا مؤسسة الفقيه الشيباني استنادا إلى كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - :

( ٢ ) راجع في ذلك : المنظمات الدولية لأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام .

( ١ ) الكاتب : أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر .

وتسبل لها أقلام الكتاب والمفكرين . ويكفى  
التدليل على ذلك بالآتي (٣) :

**أولا :** إن تحديد مفهوم العدوان بمن يلجأ أولا إلى  
القوة بصرف النظر من أصل النزاع يؤدي إلى  
نتائج خطيرة ومتناقضة تلخص في إعطاء الدول  
المغتصبة الحق في إضفاء الشرعية على الأمر  
الواقع ، بل واستخدام القوة لرد الاعتداء حفاظا  
على هذا الواقع . فعلى سبيل المثال إذا هاجمت  
بعض الدول العربية إسرائيل لتحرير أراضيها  
المغتصبة منذ أكثر من ثلاثين سنة ، فإنها تعد  
معتدية وحربها غير مشروعة طبقا لهذا المعيار فضلا  
عما يترتب على ذلك من آثار قانونية وأخصها  
إعطاء إسرائيل الحق في رد هذا العدوان ، بل  
وإمكان استخدام نظام الأمن الجماعي عن طريق  
الأمم المتحدة لرد العدوان باعتباره مؤديا إلى  
الإخلال بالسلم والأمن الدوليين .

**ثانيا :** إن حرمان الدول من حقها الطبيعي في  
الحرب العادلة وعجز الأمم المتحدة في ذات الوقت  
بوسائلها السياسية والقانونية عن ضمان الحقوق  
ورد المظالم ، إلا إذا شئت أمريكا أو الدول الغربية  
لمصلحتها خاصة ، يؤدي إلى فرض سلام ظالم على  
الدول المغلوبة على أمرها فيما أسموه فقه السلام  
ورح السلام بضرورة اللجوء إلى الوسائل السلمية  
لحل المنازعات الدولية .

**ثالثا :** إن الشرعية الدولية بتحريمها للحرب  
تتضمن تناقضا مطلقا غير قابل للحل . فالأمر  
يفترض واحدا من اثنين :

● إما أن تبدو الحرب كوسيلة غير مشروعة

لاقتضاء حق مشروع .

● وإما أن تبدو كوسيلة غير مشروعة لحق غير

مشروع .

ففى الحالة الأولى أليس من العدل ومن طبيعة  
الأشياء السماح لصاحب الحق المهضوم ، اقتضاء  
حقه وقد عجز النظام المزعوم عن ضمانه .

وإن كانت الثانية فكم من الأنظمة القانونية أو  
الدول معترف بشرعيتها اليوم من قبل النظام  
الدولى قد نشأت في الأصل باستخدام القوة بل  
والإرهاب . ففى كتاب مناحم بيجن رئيس  
وزراء إسرائيل الأسبق ، الذى أسماه «التمرد»  
والمنشور بالفرنسية يقول :

« لولا أعمال العنف التى ارتكبتها (وكان  
وقتها زعيما لمنظمة الأرجون الإرهابية) بالاشتراك  
مع اخواننا « الهاجاناه » و « وجروب استيرن »  
( وهما منظمتان اراهيبتان احدهما كانت برئاسة  
ابن جوريون والأخرى بزعامه اسحق شامير )  
ماقامت دولة إسرائيل . فعندما كنا ندخل قرية من  
قرى العرب كان السكان يفرون أمامنا وهم  
يصرخون دير ياسين ، دير ياسين » (إشارة إلى  
مذبحة دير ياسين المعروفة ) . أما وقد قامت دولة  
إسرائيل ، فقد اعترف بها ، وحصل بيجن على  
جائزة نوبل للسلام . تلك هى الشرعية الدولية  
التي يتغنى بها عالم اليوم .

**رابعا :**

إن حرمان الدولة من حقها الطبيعي في  
استخدام القوة ، يجردنا من أهم عناصر التعبير عن  
وجودها ككيان طبيعى يحتل مكانة في نظام الكون

( ٣ ) انظر بحثنا بالفرنسية بعنوان : الحرب العادلة والسلام الظالم

أمام مؤتمر اتحاد جامعات البحر الأبيض المتوسط بإيطاليا عام

١٩٩٥ .



وليس المقصود من قتال أهل دار الحرب حملهم على اعتناق الإسلام وإلا لما شرع (عقد الذمة) والذي من مقتضاه إقرار الدولة الإسلامية غير المسلم على عقيدته ، والتزامه بدفع الجزية إنما هو عنوان خضوعه لسلطان دار الإسلام وتبعيته لها . فالمقصود إذا هو إخضاع دار الحرب لحكم الإسلام وسريان قوانينه عليها لا إجبار أهلها على تغير عقيدتهم لقوله - عز وجل -

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ البقرة - ٢٥٦

وهذا هو ظاهر فقه الشيباني في (سيره الكبير) ، وقد خالف فيه أبا حنيفة والثوري - رضی الله عنهما - حيث يرى كل منهما أن قتال المشركين ليس بفرض إلا ان تكون البداية منهم دفعا لظاهر قوله : ﴿ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ لَهُمْ ﴾ (٥) وقوله ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا بُقِلْتُمْ كَافَّةً ﴾ (٦)

وقد استدلل الشيباني على ذلك بقوله عز وجل ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ (٧)

وقوله ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٨)

وقوله ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٩)

وقوله ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ (١٠)

والخاصل ما قاله الإمام السرخسي في شرحه للسير الكبير إن الأمر بالجهاد والقتال نزل مرتبا : فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - مأمورا في الابتداء بتبليغ الرسالة والإعراض عن المشركين ، قال تعالى ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١١)

ثم أمر بالمجادلة بالأحسن ﴿ وَلَا تَجِدُوا أُمَّةً أَحْسَنَ إِلَّا بَالِيٍّ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١٢)

ثم أذن لهم في القتال ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا ﴾ (١٣)

ثم أمروا بالقتال إن كانت البداية من الكفار كما جاء في الآيات السابقة .

ثم أمروا بالقتال بشرط انسلاخ الأشهر الحرم ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ أَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٤)

ثم أمروا بالقتال مطلقا بقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥)

فاستقر الأمر على هذا ومطلق الأمر يقتضي اللزوم . إلا أن فرضية القتال المقصود إعزاز الدين وقهر المشركين (١٦)

تلك هي حقيقة القانون الدولي الإسلامي فهل لنا من صياغة نظرية إسلامية خالصة للعلاقات الدولية تحفظ للأمة كرامتها ودينها .

(١١) سورة الحجر ، آية ٩٤ .

(١٢) سورة العنكبوت ، آية ٤٦ .

(١٣) سورة الحج ، آية ٣٩ .

(١٤) سورة التوبة ، آية ٥ .

(١٥) سورة البقرة ، آية ٢٤٤ .

(١٦) السير الكبير شرح السرخسي ص ١٨٨ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٩١ .

(٦) سورة التوبة ، آية ٣٦ .

(٧) سورة التوبة ، آية ١٢٣ .

(٨) سورة البقرة ، آية ١٩٠ .

(٩) سورة التوبة ، آية ٢٩ .

(١٠) سورة الحج ، ٧٨ .

مُؤرَّخُونٌ مِن لِيْبِيَا

## محمد بن علي الخروبي .. مؤرخا (ت ٩٦٣ هـ)

بقلم د/عبد الفتاح أبو سنّة

منذ تعايشت مع هذا المفسر العظيم في كتابه «رياض الأزهار وكثر الأسرار» الذي حصلت به على العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر حتى رأيته اكتشف منه جانباً آخر من جوانب شخصيته الفذة، وهو أنه مؤرخ أيضاً.. ذلك العالم الذي سعدت بولادته عليها ضاحية (فرقارش) بمدينة (طرابلس الغرب) وكانت أمه - رحمها الله - من مدينة (مصراته) .. وهكذا ترى أياً القاريء أن الأرض تشقى كما يشقى الإنسان وتسعد كما يسعد .

مؤرخاً، يكتب ألواناً من الذكريات والانطباعات بصوغها في تقييدات على هيئة كتاب صغير في شكل ترجمات .. أو جوانب تاريخية لحياة معلميه .  
أرخ العلامة الخروبي للجوانب من الحركة الصوفية في ليبيا وترجم لصنوف من العباد والزهاد وأسانيد العلماء من أهل البلد أو ممن زاروها ومروا

نشأ بين يدي شيخه أحمد زروق وتأثر بدراسات التشريع والفنون الشفوية السائدة في عصره وترى على منهج في التأديب ومجاهدة النفس، وتلمذ على يد أساتذة هذا المنهج، وتتبع أخبارهم وأحوالهم، وسجل ذكرياته عنهم ولقاءهم والتعرف بهم، وعندما يكتب يكون شارحاً أو معلقاً على بعض الرسائل أو

بها ، كما أرخ لجوانب من مستوى الفكر في عصره<sup>(١)</sup> والذي يهمنى منه الآن ذلك الجانب التاريخي أو منهاج ذلك المؤلف في تناوله لكتاب السير والتراجم .

فالخروى بجانب اهتمامه العلمى يعد كتابة متفجرة من الحيوية والنشاط ، متسع الادراك ، له سمعته التى تخطت حدود بلده .

إنه شيخ عرف الأسفار والترحال ، وعرفته السفارة والوفادة في مجاليها : العلمى والسياسى ، وذلك بتجواله في بلدان الشمال الأفريقى ، وتعرف إلى الأوساط السياسية والإدارية ، وعرفته مجالس الحكام والملوك والوزراء ، وليس أدل على ذلك من قيامه بدور السفير بين بلدين وحكومتين في شأن نزاع كان مستفحلا أمره بين البلدين من أجل الحدود .

ولم تخل منه مجالس المناظرات العلمية في أمور شغلت بال الكثير من رجال الفقه<sup>(٢)</sup> فهو أستاذ دخل في عداد الربانيين وطبقات الفقهاء ، ورجالات أهل الرأى والمشورة وأعلام المؤرخين . قدم للمكتبة العربية والإسلامية بضع مؤلفات ورسائل لعل أهمها وأكبرها :

- تفسير القرآن الكريم الذى وزعت أجزاءه على طلبة التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر وبخاصة كلية أصول الدين بطنطا ، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة .

- شرح الحكم لابن عطاء الله السكندرى .

- رسالة في شرح كلمات أحمد زروق - كتاب في تاريخ وتراجم أساتذته ومعاصريه . أوفدته حكومة الجزائر مرتين إلى بلاد المغرب الأقصى للقيام بمساع لتسوية أمور سياسية وإدارية ؛ لاسيما قضية الحدود التى كان متنازعا عليها بين الدولتين .

كانت المرة الأولى عام ٩٥٩ هـ والثانية عام ٩٦١ هـ واستقبلته حكومة مراكش بما يليق بمكانته العلمية .

تفرد الخروى في رسالة صغيرة له لم يتخذ لها عنوانا أو لعل الناسخ لم يكتب العنوان ، تفرد في منهجه التاريخى بالحديث عن مواقف وجوانب من حياة معاصريه وأساتذته ، اعتمد فيها على إبراز صور ولقطات ، أو تسليط الضوء على هيئة صور سريعة فيها لون من الذكريات والانطباعات لا تخلف من حالات التقدير والاعجاب ولفت الأنظار إلى هذا الصنف من الرجال الذى جرد نفسه ووجهه لله ثم الناس ، وقد قامت مناهجهم في تربية مريديهم على القيام بالمأمورات واجتناب المنهيات . ومجانبة الرخص وترك الشهوات ، والبراءة من التدبير والاختيار .. انظر إلى الصفحة الأولى من رسالته هذه ( يقول عبدالله .. محمد بن على الخروى تاب الله عليه آمين )

ثم تجلّى بره بوالديه في البدء بالكتابة عنهما فيحكى في ترجمة والده :

(... نشأ في عفاف وصلاح ، وصحب رجالا صالحين ، وكان هو الصدر فيهم والمشار إليه

(١) أنظر رسالة الدكتوراه ج ١ د. عبد الفتاح أبوسنة عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) على مصطفى الصراف / مؤرخ من ليبيا .

بلهجة أهل طرابلس فهو « الديك » كما أن « البريخ » هو الزعيق والاعلان بصوت مرتفع . ولم تكن الأم أقل رباتية من الزوج ؛ بل كانت نعم المربية للصغار اليتامى بعد أن مات زوجها .

هذا هو العلامة الخروى يحكى لنا عن جوانب من التربية التى تتصل بالجانب الدينى من حياته .

(... كانت الأم تعلمنا الوظائف التى تقال عند النوم وعند القيام منه ، وعند الأكل ، وعند الشرب ، فعملنا عند النوم أن نقول : « اللهم أشلمت نفسى إليك ... » الحديث وعند القيام منه : « الحمد لله الذى أحيانى بعدما أماتنى وإليه النشور » إلى آخر ذلك مما روته كتب السنة النبوية المطهرة الشريفة ، وكنا إذا عصيناها تحكى لنا قصة جريج وأمه المشهورة فى كتب السنة ) .

كان العلامة الخروى لا يتكلف السجع فى كتاباته ، ولا يعنى بترتيب الأحداث الزمنية ، ولا يعقد الفصول الطوال ؛ بل كان فى كتابه الموجز يكتفى أو يقتنع فى كل فصل أو موضوع بسطور موجزات .

رحم الله العلامة الخروى مفسرا ومؤرخا ، وسياسيا محنكا وشاعرا وناثرا ومناظرا بالتي هى أحسن ..

ورحم الله العلامة الخروى عالما مجددا ومتبعاً لامبتدعاً .. ونفعنا الله بالمدرسة الزروقية التى أنجبت مثل هذا العالم الفذ الفريد .

يمثلون بأمره ويقعدون به فى دينهم وديناهم) . ولعلك تدرك إليها القارىء من هذه العبارات الموجزة أن والده كان من شخصيات المجتمع الليبى ، وله تأثير فعال بين أصحابه ؛ إذ كانوا منقادين لأمره ، يرجعون إليه فى شئونهم الخاصة والعامة .

أما عن والدته فينقل عنها كثيرا من الحكايات من تاريخ وأحوال والده الذى كان الابن كثير الشغف بالتتبع والبحث عنها - أى عن أخبار والده - لتسجيلها والاعتزاز بها فهو يكتب : (ولقد أخبرتنا السيدة الوالدة - رضى الله عنها - قالت : إن السلطان أبابكر ابن الأمير عثمان صاحب إفريقية كان يأتيه من قصبته على رجله ومعه جنوده ووزرائه فيأتون الدار يتبركون به ويستشيرونه فى أمور المسلمين<sup>(٣)</sup> .

ومن طرائف ما يكتبه من ذكريات مداعبة شيخه زروق وفكاهته مع أسرته ، وقد كان كثير السؤال عنهم والتفقد لأحوالهم وليس ذلك بعجيب فقد كان الشيخ أستاذا للحاج محمد بوديكى المصراتى وصديقا حميما للشيخ على الخروى ، ومربيا لولده محمد صاحب الترجمة التى بين أيدينا .

كان الشيخ زروق يمزح معهم قائلا : ( .. بأولاد السرديقة قولوا لها : لاتقولى إن الزروق غَرَبْتِى عن بلادى وأهلنى والله لا تركهم ) لاحظ أن الأم قد انتقلت من مصراته إلى قرقارش بلد الزوج فاعتبرت نفسها غربية . وأما السرديقة

(٣) المرجع السابق .

فاسألوا أهل الذكر ان كنتم تعلمون

# السُّفْنَاءُ الرُّقْرَاءُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

طبعها أو نسخها دون إذن من صاحب الحق  
الأصل مما يلحق به ضررا يينا مع عدم إذنه في نسخ  
هذا المنتج . فما حكم الشرع الشريف في ذلك ؟  
رجاء الإفادة مشكورين ،،،  
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على  
سيدنا رسول الله وآله وصحبه أجمعين

السيد /  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
تحية طيبة وبعد ،،،

فنتقدم إلى سيادتكم بـرجاء الإفادة بتبين الحكم  
الشرعي فيما يقوم به البعض من استغلال حق الغير  
في المؤلفات والمصنفات الخاصة به بالعمل على



وبعد ...

فإن حق المصنفات الأدبية والعلمية والفنية من الأمور المحدثّة التي جسّدت في حياة الناس مما لا نجد للفقهائ رأياً فيها بخصوصها ، وعلماء العصر قد اختلفوا فيها فيرى كثير من علماء الهند من السادة الاحناف أن تلك الحقوق مسجلة وليست محفوظة حيث لا سلطان للمؤلف بعدما خرج مصنفه إلى الناس على نشره أو التحكم في ذلك ، ويرى آخرون من علماء الشام ومصر والمغرب أن الحقوق محفوظة يحرم الاعتداء عليها وقد أخذ قانون المصنفات المصرية بذلك الرأي فحفظ تلك الحقوق .

فيمكن لأهل مصر من عموم الناس الأخذ بما ذهب إليه الحاكم في ذلك حيث أن للحاكم تقييد المباح ، وإلزام الناس بشيء مباح في الشرع . ومن هنا يجب ما ألزم به لا من باب لزومه في الشرع بل من باب طاعة ولي الأمر ، وعليه فنرى أن الاعتداء على المصنفات المذكورة في السؤال لا يجوز من باب مخالفة ولي الأمر والله أعلم .

السؤال من السيد/ ج . هـ . ع - البحيرة تقول فيه :

ما هو التوقيت الصحيح لصلاة الفجر حيث أننى قرأت في إحدى المجلات أننا نصلى قبل وقت الصلاة بحوالى ٢٠ دقيقة هل هذا صحيح أم لا ؟  
٢ - أننى قبلت زوجتى العاقد عليها ولم أدخل بها وكان ذلك في نهار رمضان حتى نزلت شهوتي ، فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد .. فنفيد عن الأول : بأن ميقات الفجر يستحسن تأخير صلاته بعد الآذان عن الوقت المحسوب الآن بنحو اثنتى عشرة دقيقة على الأقل ، قد تزيد في بعض الأيام إلى ربع ساعة ، وأكثر قليلاً . حيث يحتمل الحساب - الشائع الآن - الخطأ ، وهو في طريقه إلى التصحيح .

وعن الثانى : بأن من باشر امرأة بلمسها في نهار رمضان حتى أنزل فقد فسد صومه وعليه قضاء ذلك اليوم بعد رمضان في أى يوم من أيام السنة سوى أيام الأعياد وقبل رمضان الذى بعده ، وإن تأخر فعله صوم يوم وفدية إطعام مسكين وإن تأخر أكثر من سنة زادت الفدية بعدد السنين . وهو بهذا الفطر آثم وعليه التوبة إلى الله سبحانه ، والله - تعالى - أعلم .

السيد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ..  
فمقدمه لفصيلتكم الشيخ/ السيد على حسنين  
إمام وخطيب مسجد الروضة بالمنيل - القاهرة ،  
وسؤالى :

حول حكم صلاة من لم يدرك الإمام الأضلى في أى فرض من الفروض ، ولكنه أدرك أحد المأمومين به فاتخذة إماماً له ، حتى إذا فرغ من صلاته قام وأكمل ما بقى له من الركعات أو السجادات . هل هناك آراء واردة في ذلك ؟ وما رأى الذى تستريح له اللجنة في صحة صلاة من اثم بمأموم ؟ وما حكم صلاة المفترض خلف

المتفل ؟ مع خالص التقدير ،،،

الجواب :

أولا : من أدرك مسبقا جاز له أن يتخذه إماما وكذلك من وجد منفردا جاز له أن يتخذه إماما أيضا ، ثم يتم بعد سلامه ما عليه ، وكذلك يجوز للشخص بعد سلام الإمام أن يجعل شخصا آخر بجواره إماما له بعد الإمام الأول ليكمل معه الصلاة .

وكل هذا مبنى على أن نية الإمام ليست شرطا إلا في الجمعة وإنما نية المأموم هي الواجبة .  
ثانيا : اتحاد نية الإمام والمأموم ليست شرطا عند جمهور الفقهاء وعليه فيجوز صلاة النفل وراء الفرض وبالعكس ، وكذلك الظهر وراء من يصلي العصر أو غيرها وبالعكس ، وكذلك الأداء خلف من يصلي قضاء وبالعكس والله أعلم .

السؤال من السيد/الحاج بكر البيلي والحاج عزت لطفى - بنا أبو صير غربية يقولان فيه نحن من عشاق أكل الفسيخ والسردين ( السمك المملح ) ولكن بعض المشايخ يقولون بكرهه هذا النوع من السمك لأنه يخرج منه الدم وقت تمليحه فما الحكم ؟

الجواب :

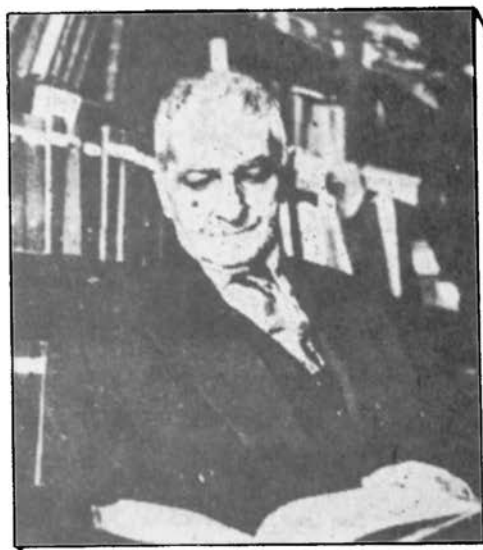
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين .  
أما بعد فنفيد بأن السمك لا شك في طهارته حيا أو ميتا لحديث : ( أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ) رواه أحمد والشافعي وابن ماجه والبيهقي والدارقطني وهو

ضعيف وصحح الإمام أحمد وقفه على ابن عمر كما قاله أبو زرعة وأبو حاتم ومثل هذا له حكم المرفوع ، لأن قول الصحابي : أحل لنا كذا وحرم علينا كذا مثل قوله : أمرنا ونهينا ، ولحديث الخمسة أى : أحمد وأصحاب السنن الأربعة .

وقد سئل الرسول ﷺ عن الوضوء بماء البحر فقال : هو الطهور ماؤه الحل ميتته ؛ فالسمك إذا ملح ووضع بعضه على بعض صار فسيخا فإن لم يتحلل منه دم مسفوح كان طاهرا وحل أكله ، أما إن خرج منه دم مسفوح بواسطة الضغط عليه بمثقل مثلا فقد صار نجسا لا يحل منه إلا الصف الأعلى مع غسله قبل أكله ، أما الطبقات السفلى فلا يحل أكلها على القول المشهور ، وذلك لنجاستها بمرور الدم عليها وعدم إمكان تطهيرها لامتزاجها بالدم ، ويحل أكله جميعه على رأى القابسي وابن العري ، وعلى المشهور إن شك في كونه من الصف الأعلى أو غيره جاز أكله ؛ لأن الطعام لا يطرح بالشك .

هذا هو حكم الفسيخ على رأى الإمام مالك ، ويذهب الحنفية أن السمك لا دم له فإذا ملح حتى صار فسيخا حل أكله سواء أكان من الصف الأعلى أم من غيره وذلك كله ما لم يخش ضرره وإلا حرم أكله من أجل الضرر ( لأنه أحيانا يحدث التسمم ) لا من أجل النجاسة أه .

بعد هذا العرض يكون أكل الفسيخ حلالا عند الأحناف وبعض المالكية ، فليست الحرمة متفقا عليها والدين يسر وذلك بشرط عدم الضرر من أكله والله أعلم ...



من  
أعلام  
الأزهر



محب  
الدين  
الخطيب

لأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي



أوجز ما يقال عن محب الدين الخطيب أنه كان أمة في واحد ، لأن أكثر حركات التحرر الإسلامي في الأمة العربية عرفت منه الظهير المؤيد ، والمقترح المصمم ، ولكن طبيعة الجندی في نفسه جعلته لا يطمح إلى منزلة القائد الرسمية ، أما في الواقع العمل فهو قائد حقاً ، وأنت حين تعرض أسماء : شكرى القوتلى ، والحسين بن على ، وشكيب أرسلان ، وصالح حرب ، ونورى السعيد ، ولطفى الحفار ، وكرد على ، وفارس الحورى ، وعبدالرحمن عزام ، وعزيز المصرى ، تجد ارتباطاً قوياً بينهم وبين محب الدين الخطيب في كثير من المواقف الحاسمة على مدى نصف قرن متطاوّل ، لأن محب الدين قد انتقل في دنيا الكفاح الإسلامى ما بين دمشق وبيروت وتركيا والقاهرة واليمن ومكة انتقال المكافح الذى يقف في مقدمة الصفوف ، وليس انتقال الموظف الذى يحرص على مرتبه الشهرى ، وما قامت حركة عربية في الشام لعهد إلا كان محب الدين صاحب الرأى الوطنى المخلص في مسيرها ، وإذا كان في عهده الأخير قد قنع بالرأى في صحيفته دون الاشتراك بالعمل في ميدانه ، فلأن المسرح الذى يجمع زملاءه قد باعد بينهم وبين ما يشدونه من كبار الآمال ، اكتفاء ببعض دون بعض ، وهيات لمن كانت جذوة النضال تتوقد في أضلاعه أن يستقيم إلى الراحة ، وإذن فلا بد من امتشاق القلم في الصحف الإسلامية شرقاً وغرباً ، فإذا لم يجد لدى أصحابها متسعاً فسيحاً لآرائه الحرة فلا بد أن يصدر مجلة الزهراء ومجلة الفتح ، وأن ينشئ المطبعة السلفية لتنتشر الكتب الهادفة في خطين متوازيين ، خط لأطياب التراث العلمى لدى الأجداد ، وخط للمبتكر من الشئون المعاصرة أدباً وعلماً وسياسة وإرشاداً ، بل لابد من نشرات الصغيرة في كتيبات متواضعة لا يزيد ثمنها الرمزى عن قرشين لتنتشر ما يجب نشره من الآراء الإسلامية ذات التوجيه السديد !

هذا بعض ما قام به محب الدين في عمره السعيد ، بحيث لم ينقطع يوماً واحداً عن التفكير في العمل الجاد ليهدى إلى الصراط القويم .

ولد محب الدين الخطيب بدمشق سنة ١٨٨٦ م ، وكان والده عالماً دينياً ، يخطب ويدرس في أحد المساجد ، كما يعمل أميناً لدار الكتب الظاهرية ، فنشأ في بيئة محافظة ، وتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ كتاب الله ، ثم التحق بمدرسة ابتدائية هي الوحيدة من نوعها ، وقد أسلمته إلى مكتب غير بلغة العصر وهى مدرسة ثانوية تدرس فيها جميع العلوم باللغة التركية ، حتى العربية نفسها تعلم بالتركية ، ويقبل عليها النابهون من الطلاب ؛ لأنها سلّم للكلديات العالية بجامعة استنبول ، وتركيا حينئذ دولة الخلافة العثمانية ، وصاحبة الأمر ببلاد الشام ، ومتخرجو كلياتها يرجعون إلى بلادهم وقد أحرزوا أسمى الوظائف الحكومية ، وقد أتم الطالب تعليمه الثانوى ، والتحق بكلّيتى الحقوق والآداب معاً . ولكنه لم يذهب إلى استنبول كما يذهب غيره ممن انحصروا

في أفق التعليم الثانوي الضيق بل ذهب شاباً مسنيراً ، درس العلوم الشرعية وآداب اللغة العربية خارج المدرسة حين اتصل بزلاء والده ، وآثروه بالرعاية بعد وفاته المفاجئة ، وكان أظهر من مدله يد العون شيخه الكبير العلامة طاهر الجزائري ، ومقامه في دمشق كمقام الأستاذ الإمام محمد عبده في مصر ، إذ حمل راية الإصلاح الديني وعمل على نشر الثقافة الإسلامية وجمع التراث العلمي وكأنه آنس لدى محب الدين قوة استعداداته ؛ فجعله ينسخ كثيراً من المخطوطات الدسمة ليفيد علمياً ومادياً من أجزائها ، وكانت للشيخ طاهر حلقة علمية بدار الكتب يؤمها المتحفزون من الشباب ، وذوو الاستنارة من الشيوخ ، وفي مجالس هذه الحلقة تكونت عقلية محب الدين ذات الاتجاه التحفزي ، وعرف عن طريقها كتب المصلحين من السابقين ، وكبريات الصحف والمجلات التي تصدر في تركيا ومصر .

وكان مما أثر في اتجاهه ما كتبه عبدالرحمن الكواكبي في « طبائع الاستبداد » وما نشره محمد عبده في كتاب « الإسلام والنصرانية » وفي رده الحاسم على هانوتو ، وفي ما زاع من أعداد العروة الوثقى ، ومن ذلك كله مدد قوى للنهوض الفكري والاستقلال الوطني ، والإصلاح الديني .

ولك أن تتصور شاباً طامحاً عرف طريقه الواضح ، وزار عاصمة الخلافة ليزداد علماً على علم ، ثم يفاجأ بما يعصف بآماله ، حين يرى صحف تركيا تستهجن لغة العرب ، ولا تحاول كلياتها الجامعية أن تعترف بالعربية لغة ذات مدنية وتاريخ ، لأن الدعوة إلى الطورانية قد خلقت نوعاً من التعصب لم يكن في ترسيخه غير ما يوهي الروابط الوثيقة بين الربوع المستظلة بالخلافة ، ومنها بلاد الشام التي قاست كثيراً من تجبر الحكام ، وقد تحدث محب الدين عن الحالة العامة بدمشق واستنبول بمرارة أليمة نجدها تشيع في مثل قوله عن المدرسة الثانوية بدمشق<sup>(١)</sup> :

« كان معلم العربية في مدرستنا شيخاً تركياً مُسنّاً أرسلوه إلينا ليعلمنا العربية في عاصمة العروبة والإسلام التي كان يؤمها : جرير والفرزدق والأخطل ! وكانت آمال النشء العربي في هذه المدرسة أن يَحذِّقوا لغة الترك تكليماً وأدباً وإنشاءً ليتولوا بعد ذلك وظائف الدولة في بلادهم ، كانت العروبة يومئذ عنواناً لمدلول نسيه العرب منذ ألف سنة ، وتذكروا للمعدن الكريم الذي صنعها الله منه ، لولا أن الله تداركنا ، فقيض لنا آباءً روحيين أنقذونا من هذا الجو الخائق » . كما يقول في موضع آخر واصفاً ما لقيه بتركيا عند التحاقه بالجامعة<sup>(٢)</sup> ، ومتحدثاً عن نفسه

(١) مقدمة محب الدين لكتاب ( صلاح الدين القاسمي وآثاره ) .

(٢) مذكرات محب الدين المخطئة ص ( ٨ ) .

بضمير الغائب ! هـ هاله عند وصوله إلى هذه البيئة الجديدة أن جميع أبناء العرب من سورين وفلسطينيين وعراقيين وحجازيين يجهلون قواعد لغتهم وإملائها ، فضلاً عن آدابها وثقافتها ، ويتكلمون حتى فيما بينهم باللغة التركية ، وليس فيهم إنسان واحد له رسالة سامية في الحياة ولا لأحدهم مطعم إلا أن يخذق الكلام والكتابة باللغة التركية ويندج في أهلها ، ثم يكون مستعبداً للوظيفة التي يروجو أن يحصل على العيش عن طريقها .

وبمواصلة الحوار الدائب استطاع محب الدين مع فريق من زملائه الذين زاملوه في مدرسة دمشق أن يؤسس في تركيا ( جمعية النهضة العربية ) داعية إلى نهضة اللغة وإحياء الثقافة الإسلامية المبتوثة في التراث العربي ، مع الاجتماع الأسبوعي للتداول في تحقيق رسالة الجمعية ، والعمل على نشر فروع لها في عواصم الدول العربية وقد ظلت الجمعية تؤدي رسالتها دون عائق حين قصرت اجتماعاتها على المنازل التي يقيم بها الأعضاء ، ولكنها قوبلت بالاضطهاد حين خرجت إلى المقاهي العامة ، والنوادي الثقافية في استنبول إذ وجدت من أساء الظن بأعضائها ، وعزم على التناكيل بهم . لولا أن مكنت الظروف رؤوسها من الفرار ، فارتحل محب الدين إلى دمشق قبل أن يكمل دراسته الجامعية ، ليجاوز عهد الطلب إلى عهد المسؤولية المقدرة للعواقب ، الناهضة بالأعباء .

وكان الأقدار كانت تهيء له ميداناً بكرّاً للجهادة ، إذ ما كاد يطأ دمشق ، حتى اجتمع بمن انضموا إلى جمعية النهضة في سوريا ، ومن بينهم الزعيم الشهير فيما بعد ( فارس الخوري ) فعرف منه أن القنصلية التركية في ( الحديدة ) تطلب ترجماناً مسلماً يجيد العربية والتركية ويلم بالقوانين العثمانية وأحكام القضاء بالبلاد ، فتقدم محب الدين لهذا السفر في إصرار ، لأن اليمن جزء من بلاد العرب ، ولا بد من أن يدرس عن كتب أمورها الاجتماعية والعلمية وليعمل على نهضتها قدر ما يستطيع ، وقد احتفل أصحابه بتوحيده احتفالاً سياسياً عقدت الآمال الكبيرة على جهوده ، ثم اتخذ طريقه إلى عمله الجديد ماراً بالقاهرة ليقابل بها أصدقاءه من رجال الإصلاح ، إذ أن بها محمد كرد علي ، ورفيق العظم ، وطاهر الجزائري شيخ الثلاثة ، وقد اتسعت مدة الإقامة بمصر أسابيع ، فكانت مناسبة لزيارة أعلام الأدب والسياسة والصحافة ، وفرصة لتبادل الآراء الدارسة بينه وبين ذوي اتجاهه .

حتى إذا انتقل إلى عمله وجد نفسه ، عارفاً بما سيأخذ وسيدع ، وكانت ثقافته المتشعبة باب خير عليه ، إذ أن القائمين على شؤون القنصلية باليمن لمسوا من كفاءته ما جعل رأيهم المقدم المسموع ، وقد استجابوا لاقتراحه بإنشاء مدرسة تعليمية بالحديدة تكون المصباح الأول للنشئ ، ولم يكن بالمدينة من يكفي للعمل من المدرسين ، فقام محب الدين بتدريس بعض المواد ،

وانعقدت الصلة بينه وبين طائفة من أولياء الأمور وذوى الإصلاح من الموظفين ، وصادف أن أعلن الدستور العثماني ، فأفهم محب الدين زملاءه الموظفين أن الاحتفال بهذه المناسبة باليمن ، في موكب رسمي يلفت المواطنين إلى حقوقهم السياسية دون أن يثير غضب الحكام في تركيا ، فالاحتفال إشادة بنجودهم ، وكذلك تم ما أراد ، ولكن اتساع عمله السياسي ، ومحاولة التوفيق بين رجال الإمام يحيى ، ورجال الخلافة قد فهم على أنه انحياز إلى أهل اليمن ، فأرسلت استنبول أمراً بإعفائه ، على حين جاءت الرسائل من دمشق ، تدعوه إلى ضرورة العودة كي يقوم على تحرير صحيفة سياسية تنطق باسم جمعية النهضة فأعلن الرحيل لرفاقه ، وكان من خير ثماره في اليمن أن المدرسة التي أنشأها لأول مرة هناك قد اتسعت آفاقها ، وضمت أربعمئة تلميذ تربوا على نمط جديد ، وأخذوا قسطاً من التربية البدنية والتعليم العسكري مع المواد الثقافية ، وحفظوا الأناشيد الحماسية ، تردد كل يوم في الصباح ولاشك أن هذه البذور الناهضة قد نمت وترعرعت ، فآتت خير الثمار .

ولكن هل تبيأ محب الدين العمل بدمشق كما يريد ؟ إن الذين قاموا بإعلان الدستور في تركيا ، وعزلوا عبد الحميد ، لم يشاءوا أن تمنح بلاد العرب دستوراً مماثلاً ، وهذا كان يطلبه الأحرار في كل وطن عرقي ، وقد صدموا صدمات محرقة إذ رأوا خلفاء عبد الحميد ممن يسمون أنفسهم زعماء الترقى والنهوض ، قد بالغوا في اضطهاد الأحرار ، ورصدوا الخطط لتكليم الأفواه ، فتعقبوا أعضاء جماعة النهضة وملأوا بالسجون من يفهم من خطابه أو كتابته أو رسائله بعض ما يوحى بالإصلاح ، وزادت النعرة الطورانية غلوا وارتفاعاً ، بحيث أخذوا يخاربون من يدعوا إلى ارتقاء وطنه تربية وتعلماً ويعدون ذلك نشوراً وخروجاً على طاعة الدولة ، وقد ظهرت المنشورات السرية منادية بالحرية ، وحوصرت الصحافة محاصرة من يتشمم الرائحة على أميال . والقوة هي القوة دائماً ! تستطيع أن تفعل بالحديد والنار ما لا يفعل اللسان بالخطابة والقلم بالكتابة ، فسدت السبل أمام المناضلين ، وقضت الظروف أن يترك محب الدين دمشق إلى مصر ، ليجد في هوائها التنفس المريح .

كانت الصحف المصرية تتمتع بالحرية التامة في نشر ما تريد ، وإذا كان محب الدين كاتباً بطبعه ، فقد لفت إليه أحمد تيمور باشا صديق طاهر الجزائري ولمس في آرائه المخلصة ما مهد له السبيل إلى التحرير في جريدة المؤيد ، لأن الشيخ على يوسف كان في حاجة ماسة إلى كاتب يجيد التركية والعربية لينهض بتحرير ما يمكن استخلاصه من صحف تركية .

وفي ندوة المؤيد اتسعت دائرة محب الدين باتساع معارفه الكبار ممن يجتمعون في أمسيات



الجريدة الأولى بمصر ، وإذا كان داود بركات بالأهرام ، وفارس غمر بالمقطم ، وأحمد لطفى السيد بالجريدة يقرأون ما يفد إلى القاهرة من الصحف العالمية ، ويبادرون بالتعليق عليه ، فإن المؤيد كانت في حاجة إلى كاتب مماثل يجيد الفهم السياسى المستنير ، دون أن يتورط في اتجاه خاص كما نعهد لدى من يشايعون فرنسا واثجلترا سفوراً دون حجاب ، وقد ظهرت مقالات محب الدين في المؤيد وانتشر دويها ، وكانت مثار التعليق الكبير ، ولعل ما نشره محب الدين عن المبشرين البروتستانت نقلا عن الكاتب الفرنسى مسيو لوشاتليه ؛ كان قبلة الموسم بحيث أعاد للأذهان ما سبق أن نشره المؤيد من مقالات هانوتو حول الإسلام .

ولم يكن الكاتب الفرنسى المغرض يحسب أن مقالاته ستترجم في أكبر صحف الإسلام ، بل ظنها ستكون مقصورة على الدوائر الكنسية وحدها ، فلما أذاعت المؤيد خلاصة ما يراه عن تنصير المسلمين كان ذلك فضيحة بقاء لمن يرمون المسلمين بالتعصب ، وهم الذين يشنون الغارات الظالمة على عقائد المسلمين ! وقد نشرت مجلة المنار ترجمات محب الدين ، وسارت إلى المسلمين في الشرق الأقصى والغرب الأدنى ، ومعها ملحقات نقدية بقلم المترجم سلطت الأضواء على معان تحمل عدة وجوه في بادى الأمر ، ولكنها تهدف إلى ذبذبة فكرية تتناول أهم مقدسات الإسلام ، ومن هنا أخذ محب الدين مكانه في العالم الإسلامى كاتباً إسلامياً يناوئ المعتدين بأقوى البراهين .

هذه واحدة ؛ أما الثانية فهي الملحقات المتوالية التى كان ينشرها محب الدين بعد ظهور العدد اليومى من المؤيد في نشرات سريعة لتغطى أخبار الحرب الدائرة في طرابلس ، فكان الباعة ينادون على « ملحق » المؤيد عصرأ ، وبه ما ترجمه محب الدين عن وكالات الأنباء ، وقد تفرغ لتحليل الترجمات السياسية في صحف أوروبا ، ليرد على باطلها بالدليل ، ولوجود وعيا إسلاميا نحو الاعتداء الإيطالى الغاشم ، وعلى صفحات المؤيد فتحت أبواب التبرع ، وكتبت أسماء المتطوعين من ذوى الغيرة المشبوبة ، ولو أتيح لمحب الدين أن يجمع ما كتبه بشأن هذا الاعتداء الغادر لما توارت من حقائه المؤلمة ما يجب أن يكون خالداً على مر الزمن ، ليرى الأجيال همجية المتوحشين ، الذين يدعون التقدم الحضارى ، وهم ووحوش الغابات على حد سواء !

وإذا كان محب الدين قد ظن أنه استقبل حياة الاستقرار بمصر حين انتظم في تحرير المؤيد ، وحين افتتح المكتبة السلفية لنشر المؤلفات الهادفة ، فإن ماجد عن الأحداث قد أزعجه عن الاستقرار بمصر إلى حين ، حيث قامت الحرب العالمية الأولى ، وانضمت تركيا إلى الألمان ، ورأى الحسين بن على ملك الحجاز أن يعلن انشقاقه عن تركيا ، مطمئناً إلى وعود الحلفاء ، وإذا



ذاك سارع محب الدين إلى الذهاب إلى مكة ليكون رئيساً لتحرير جريدة القبلة بالحجاز ، وقد أخلص النصيحة للحسين ، ولكن تشابك الأحداث ، وتلاحق العواصف ، لم يتيح للرأى العربى أن يلتئم في معسكر واحد ؛ لأن الجبهات قد تشعبت ، ولكل وجهة هو مولياها ولسنا الآن بصدد الحكم على حركة الشريف الحسين بن على ، ولكننا ننظر إلى ما أعقبها من النتائج فنجد الكارثة الفادحة ، إذ هجم الاستعمار الفرنسى على سوريا ولبنان وتناهت إنجلترا العراق والأردن وفلسطين ، ورجع الذين انضموا إلى الحسين بن على ، ليوажوها شراسة المستعمر الفرنسى في دمشق التى سقطت تحت قذائف المعتدين في يوم ميسلون !

وقد كان محب الدين من الذين هزمهم البغى الصارخ في معركة غير متكافئة ، ووجد العدو يترقبه شر مترقب ، فخرج من دمشق متخفياً ، وليس ملابس الأعراب ممتطيا بعض الإبل ليصل إلى القاهرة عن طريق فلسطين ، وقد تمكن من أن يستخرج جواز سفر باسم مستعار في يافا ، ليدخل مصر دون اشتباه ، وهكذا كانت هذه العودة خاتمة رحلاته بين دمشق وبيروت واستنبول واليمن والعراق والحجاز .

وهى رحلات ذات نفع علمى لأن العيان قد أطلعه على حقائق مذهشة لا يعصها التسجيل الكتابى ، وإذا كان الرجل من أكبر العارفين بأدواء العرب والمسلمين فإلى رحلاته هذه يعزى الفضل في هذه الحيرة الحية ذات النقد البصير !

هذا وقد عرفت جريدة الأهرام لمحب الدين سبقه الأدى ، ونضاله السياسى فضمه الأستاذ داود بركات إلى هيئة تحرير الجريدة الأولى بالعالم العربى ، وأدى دوره السياسى في ترجمة الأحداث العالمية والتعليق عليها ، واتضح ميوله العربية الصارخة وضوحاً لم يكن موضع الارتياح من القائمين على جريدة الأهرام ، لأن سياستهم الهادئة تمنع الوضوح الصريح ، ولا تمكن كتابا ذا رسالة أن يجهر كل حين بما يجب أن يقال .

وهنا أخذ محب الدين يفكر في إنشاء صحيفة إسلامية يومية تعيد مجد المؤيد ، وظهر صحيفة يومية إسلامية في عهد الأحزاب السياسية بعد ظهور الوفد والأحرار الدستوريين والاتحاد مما يكاد يكون مستحيلا ! لذلك أخذ محب الدين يعد العدة لظهور مجلة أسبوعية ترضى نزعاته المشبوبة ، وتكون متنفساً لمن يعتقدون معتقده في الإصلاح السياسى والاجتماعى والاقتصادى عن طريق الإسلام وحده ؛ إذ هو صخرة النجاة التى يتطلع إليها الخائضون في أمواج المحيط ، ويسرون نحوها في جد وعزيمة مهما بعد الشاطئ ، وتكاثف الغيم ، فلا يأس من روح الله وهو السميع المجيب .

# طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## النساء أربع، والرجال أربعة

كان المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه :  
يقول : النساء أربع ، والرجال أربعة :  
رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها .  
ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة  
عليه .

ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين  
ينتطحان .  
ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة ، فهما لا يأتیان  
بغير ولا يفلحان .

## فصيحة

قال الإمام على بن أبى طالب - رضى الله  
عنه - لسيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله  
عنه - أيام خلافته : ثلاث إن حفظتهن وعملت  
بهن كفنتك ماسواهن ، وإن تركتهن لم ينفك  
شيء سواهن ، قال : وماهن يا أبا الحسن ؟  
قال : إقامة الحدود على القريب والبعيد .  
والحكم بكتاب الله فى الرضا والسخط .  
والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود .  
قال عمر : لعمري لقد أوجزت وأبلفت .

## أظلم الظالمين

أظلم الظالمين لنفسه : من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب فى مودة من لا ينفعه ، ومدح من لا يعرفه .

## أعد على ما ذكرت

فرفعه ، ولم يشيع الأعرأى .. ثم أقبل عليه يسأله ، وقال : يا مبارك الناصية ، أعد على ما ذكرت !!

قال : سل عما بدا لك ، قال : فما حال كلبى « إبقاع » ؟ قال : مات ، قال : وما الذى أماته ؟ ، قال : اختنق بعظمة من عظام جملك « زريق » ، قال : أو مات جملى « زريق » ؟ ، قال : « نعم » قال : وما الذى أماته ؟ كثرة نقل الماء إلى قبر « أم عمير » ، قال : أو ماتت « أم عمير » قال : « نعم » ، قال : وما الذى أماتها ؟ قال : كثرة بكائها على « عمير » ، قال : أو مات « عمير » ؟ قال : « نعم » ، قال : وما الذى أماته ؟ قال : قد سقطت الدار عليه ، قال : أو سقطت الدار ؟ قال : « نعم » ، فقام عليه بالعصا ضارباً فولى الرجل هارباً .

خرج أعرأى قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة ، فلما كان فى بعض الأيام ورد عليه أعرأى من حيّه ، فقدم إليه الطعام ، وكان الأعرأى جائعاً جداً - فسأله عن أهله ، قائلاً له : ما حال ابنى « عمير » ؟ .

قال : على ما تحب ، ملأ الأرض والحي رجالاً ونساء .

قال : فما فعلت « أم عمير » ؟ .  
قال :

صالحة - أيضاً - ، قال : فما حال الدار ؟  
قال : عامرة بأهلها .

قال : وكتبنا « إبقاع » قال : قد ملأ الحى نبحاً .

قال : فما حال جملى : « زريق » . ؟  
قال : على ما يسر .

فالتفت إلى خادمه ، وقال : ارفع الطعام

## أربعة أسطر

عليك .

وفى السطر الثالث : الانصراف من غير فائدة شماعة الأعداء .

وفى السطر الرابع : إما نعم فمشمرة ، وإما لا فمُرِيخَة ، فلما قرأها كسرى دفع له فى كل سطر ألف دينار .

قيل : إن بعض الحكماء لزم باب كسرى فى حاجة دهرأ فلم يصل إليه ، فكتب أربعة أسطر فى ورقة ودفعها للحاجب .

فكان فى السطر الأول : العديم لا يكون معه صبر على المطالبة .

وفى السطر الثانى : الضرورة والأمل أقدمانى

## نعم الله

مدح رجل هشام بن عبد الملك ، فقال له : يا هذا ، إنه قد نبى عن مدح الرجل في وجهه ، فقال : مامدحتك ، ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكرا .  
فقال له هشام : هذا أحسن من المدح ووصله وأكرمه .

## ظننتك ساهراً

دخلت امرأة عجوز على السلطان سليمان القانوني تشكو إليه جنوده الذين سرقوا منها ماشيتها بينما كانت نائمة .  
فقال لها السلطان : كان عليك أن تسهرى على مواشيك لا تنامى ، فأجابته العجوز : ظننتك ساهراً علينا يا مولاي فتمت مطمئنة البال .

## حقيقة

الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم .  
والعلم كله هباء إلا موضع العمل ، والعمل كله هباء إلا موضع الإخلاص ، وهذا هو العمل .

## طالبنا.. فوجدنا

قال شقيق البخى : طلبنا خمسا فوجدناها في خمس :  
١ - طلبنا النور في القبر فوجدناه في قيام الليل .  
٢ - وطلبنا جواب منكر و ونكير ، فوجدناه في قراءة القرآن .  
٣ - وطلبنا الرى يوم القيامة ، فوجدناه في صيام النهار .  
٤ - وطلبنا الجواز على الصراط ، فوجدناه في الصدقة .  
٥ - وطلبنا البركة في الرزق ، فوجدناها في صلاة الضحى .

## دعاء

اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك ، الذى إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت .



# من روائع الفقه عجمي

الإسلام والمباحث النفسية الحديثة

للشيخ صادق إبراهيم عريضة

إعداد وتقديم: عبد الفتاح حسين الزيات



لم يكن الإسلام أبداً بمعزل عن العلوم العصرية الحديثة ، بل إنه في بعض أهدافه أشار إليها إشارة إقرار وتصديق ، وموقف منها موقف الناقد الرقيب .  
والذي ينظر إلى تعاليم الإسلام نظرة تأمل واعتبار ، يجد ذلك واضحاً جلياً ، ذلك لأن الإسلام دين سماوي ختم الله به الأديان ، وشريعته شريعة إلهية أكمل الله بها الشرائع ، فكان — والأمر كذلك — هو المرجع الوحيد للحقائق في شتى أفرع المعرفة الإنسانية ، إذا قامت الحاجة على صدقها وعدم مصادمتها للواقع .  
وهذا المقال فيه من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية تأكيد ذلك ؛ لأن الإسلام دين الأمل واليوم والغد ، وسيظل كذلك إلى أن تقوم الساعة ويورث الله الأرض ومن عليها .  
قال الأستاذ :

النظامية على حسب ما تواضع عليه أصحاب المذهب .  
أما موقف الإسلام من هذه المباحث باعتباره ديناً سماوياً وشريعة إلهية ختم الله به الأديان فهو موقف الرقيب الناقد ، فإذا رأى حقاً أسرع إلى احتضانه بين طيات نصوصه وقواعده ، وإذا رأى باطلاً تحاقق عنه ورده بالحجة الصادقة ، والبرهان القويم . وإذا كانت النظريات لا تزال في طريق البحث فدأب الإسلام ألا يهجم إلى تصديقها أو تكذيبها . والقانون العام للإسلام في هذا تأييد سنن الله الكونية ، وكثير منها لم يصل إليه الإنسان . وقد أشرنا القرآن الكريم بهذا العجز فقال :

جذت حركة سريعة في الاتجاه العلمي ، ونشأت من جرائها مذاهب شتى ، بعضها بمس الدين مساً عنيفاً زلزل أقدام مداره الدين وحماته في أوربا ، وبعضها يعضد الدين ويؤيده ، ويفسر بعض نظرياته تفسيراً علمياً . وقد طرب الماديون عبادة الطوائف إلى المذاهب الإلحادية وحبوها بعطفهم وعنايتهم ، وارتاح المتدينون — بعد تردد كاد ينقلب إلى معركة بين العلم والدين — إلى المذاهب المؤيدة للدين ، وإن سلكت في البحث مسلكاً يختلف مع مسلك الدين ، لأن الدين وحى من الله تعالى إلى صفوة من خلقه اختارهم ليكونوا سفراء لتبليغ شرائعه ، وتلك المذاهب تقوم على الوقائع المحسة والشواهد الملموسة ، والدلائل

﴿وَمَا أُوتِشْرَمِنْ أَلِيمٍ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup> .

وقال :

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد أيد العلم هذه الحقيقة التي جاء بها القرآن ، فكان ذلك آية من آيات الله في تصديق القرآن الحكيم ، وبيانا لعظمته العلمية .

اتسعت دائرة البحث الروحي ، وتدرجت مدارج مختلفة حتى أصبح الشغل الشاغل لكثير من الجمعيات التي تضم بين جنباتها أساطين العلم وغطارفة العلماء في القارتين الأوربية والأمريكية ، وذعر الماديون من شبح هذه البحوث لأنها ستقضى على ما في أيديهم من مزاعم كاذبة ، وآمن كثير منهم بأن وراء عالم المادة عالما آخر ، ووقف بعضهم في سفح الحيرة والتردد رغم مشاهداتهم لتجارب العلماء الواقعية ، وقد قام بها فريق كانوا يدينون بالمادية ، ولهم مقام ممتاز في المعارف ، ودفعهم إلى البحث في هذه الفنون إنكارهم الشديد على المشتغلين بها ، وتصريحهم بأن كل ما وصل إليه الروحيون نتيجة غش أو وهم أو تأثير عصبي ، ولكنهم رأوا صوت الروحيين مرفوعا فأفزع ذلك الفزبولوجيين .. وتأهبوا لبحث هذا الموضوع بحثا دقيقا . وحسبنا أن نعلم أنه قد تألفت في الندوة جمعية كبيرة<sup>(٣)</sup> ( سنة ١٨٦٩ م ) لفحص ما يذيعه الروحيون ، وقد كان أعضاء هذه الجمعية من مشهورى الطبيعيين أمثال الفيلسوف ( جون لبوك ) الإنكليزي والفريد ( رسل ولاس ) مكتشف ناموس

الانتخاب الطبيعي قبل « داروين » ، وقد استمرت في بحثها عاما ونصف عام ، وكتبت تقريراً أثبتت فيه صحة هذه المشاهدات الخارقة للعادة ، واقتنعوا بها تمام الاقتناع .

فهل تقبل روح الإسلام هذه المباحث إذا قامت الحجة على صدقها عند المسلم المفكر ؟ اتفقت كلمة الأنبياء عليهم السلام ، والحكماء إلا شذمة الماديين ، على وجود الروح الإنساني ، غير أن حقيقة الروح ظلت لغزا عسرا على الفكر حله ، ومن ثم اختلفت أقوال الفلاسفة والعلماء فيها حتى نيفت على المائة قول ، وترجع في جملتها إلى قولين :

( الأول ) تجردها عن المادة ، واتصالها بالبدن اتصال تدير وتصرف لا اتصال حلول واتحاد ، وهو قول « أرسطو » من القدماء وحجة الإسلام الغزالي ، والإمام فخر الدين الرازي ، والراغب الأصفهاني ، وجمهور الصوفية من الإسلاميين .  
( الثاني ) عدم تجردها عن المادة ، وهؤلاء اختلفت كلمتهم في تحديدها ، فقال « سقراط » : إنها جسم حال في هذا الهيكل حلول الدهن في السمسم ، وماء الورد في الورد . وقال تلميذه « أفلاطون » : هي حياة غير قابلة للفناء محصورة في سجن فان هو الجسد . ويقول سقراط قال إمام الحرمين وجمهور المتكلمين من المسلمين .

والقرآن الكريم ردد ذكر الروح كثيرا ، وأصرح نص ورد فيه عن الروح الإنساني قول الله تعالى :

(٣) دائرة المعارف للقرن العشرين .

(١) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٢) سورة النحل .



﴿وَسْتَلْزِمَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (٤)

قال الغزالي : وفي الآية جواب مقنع كاف لمن علم « الأمر » على ما هو عليه ، وذلك حيث جعل الروح من عالم « الأمر » .  
وقال في آية أخرى :

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (٥)

فجعل الخلق غير الأمر ، والخلق هو التقدير ، ويكون في الأشباح الظاهرة التي تقع عليها المساحة والتقدير ، وهي الأجسام وعوارضها . وعالم الأمر هو عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والجهة والمكان والتحيز ، وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير ، لانتفاء الكمية عنه :

الروح الإنساني على أى معنى فهمته له آثار ظاهرة وخواص عجيبة ، فهو مرآة لجميع المعارف الكلية بذاته والجزئية بواسطة الحواس ، وله في الأشياء تأثير يجعلها تتفعل أمامه ، سواء كان المتأثر به من جنسه أو من غير جنسه كالأجسام ، ويختلف التأثير قوة وضعفا تبعا لجوهر الروح في أصل وجودها ، فإذا كانت الروح قوية كان لها تأثير ظاهر في الأرواح التي هي أضعف منها ، وهذا التأثير قد يكون بمساعدة بعض الحواس وأقربها إلى الروح « البصر » لأنه ألطف الحواس ، ونتيجة هذا الأثر لها مظاهر متعددة ، منها ما سماه الشرع « العين » ، ومنها ما سماه « الحسد » ، وقد يكون منها ما يسمى

علميا « التنويم » . وقد يكون التأثير بلا مساعدة شئ من الحواس ، ولا مقابلة لبعض الأجسام ؛ بل بتوجه الروح مباشرة إلى روح أخرى . وقد أشير إلى النوع الأول في القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿وَلَنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْفَرْتَكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ (٦)

ولكنه فقد شرط المنفعل ، لأن المخاطب في الآية الروح الأعظم ﷺ ، ولو اجتمع الإنس والجن على أن يؤثروا في روحه الكريمة ما قدروا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ويذكر بعض المفسرين أن بنى أسد اشتهروا بالعين ، فكان الرجل منهم يتجموع ثلاثة أيام ، فلا يمر به أحد فيقول فيه : لم أر كاليوم مثله ، إلا عانه .

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين » .

قال القسطلاني : وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، وكثير من الناس من يسقم بمجرد النظر إليه ، وتضعف قواه ، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ، ولشدة ارتباطها بالعين ، وليست هي المؤثرة ، وإنما التأثير للروح ،

(٦) سورة القلم آية ٥١ .

(٤) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٥) سورة الأعراف آية ٥٤ .

والأرواح مختلفة في طبائعها وكيفياتها وخواصها ،  
فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير  
اتصال ، ومنها ما يكون بتوجه الروح .  
وقد روى الإمام أحمد والنسائي : أن عامر بن  
ربيعة نظر إلى سهل بن حنيف فقال : ما رأيت  
كالיום ولا جلد مخبأة ، فلبط سهل ، أى صرع  
وسقط على الأرض .  
وفي قوله تعالى :

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٧) .

تلميح إلى النوع الثاني ، لأن الحاسد إنما يؤثر  
في المحسود بتوجه روحه إلى المحسود دون مقابلة  
واتصال ، وكلما كانت الروح قوية كان تأثيرها  
أشد كما قدمنا ، وربما وصل إلى جذب بعض  
النفوس المفارقة .

قال الإمام فخر الدين الرازى : « النفوس إذا  
فارقت الأبدان قد يكون فيها ما يكون شديد  
المشابهة لهذه النفوس المرتاضة في قوتها وتأثيراتها ،  
فإذا صارت هذه النفوس صافية انجذب إليها ما  
يشابهها من النفوس المفارقة ، ويحصل لتلك  
النفوس نوع ما من التعلق بهذا البدن ، والنفوس  
الناطقة إذا صارت صافية عن الكدورات البدنية  
صارت قابلة من الأرواح السماوية والنفوس  
الفلكية ، فتقوى بأنوار تلك الأرواح على أمور  
خارقة غريبة » . وقال أيضا : « النفس إذا كانت  
مستعلية على البدن كانت قوية التأثير في مواد هذا  
العالم ، فإذا أراد إنسان إلقاء النفس الضعيفة بحيث

يتعدى تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر ألزمها  
الرياضة فتقوى التأثيرات النفسانية والتصرفات  
الروحانية » .

إذا تأمل الباحث في النصوص المتقدمة كلها  
أخذته العجب كل مأخذ ، لأنها تكشف الغطاء  
عن آثار الروح وجلالها ، وتظهر مرونة الإسلام ،  
وعناية علماء الإسلام بالبحث في أعوص مسألة  
شغلت فلاسفة العالم ودخلت في طور جديد .  
وقد اتسعت عقول المسلمين لأكثر من هذا مما  
يدخل في غور الفلسفة الروحية ، فقد روى عن  
أبى يزيد البسطامي أنه قال في بعض أحواله :  
« انسلخت من جسدى فرأيت من أنا » .

فلو أن جماعة من رجالات العلم في معاهد  
الإسلام وأمصاره أقدموا على درس المباحث  
النفسية الحديثة والتنويم من الوجهة العلمية  
لوجدوا من دينهم وسيرة سلفهم نصيرا ؛  
ولأدركوا فائدة جلية لهذه الدراسة . قال أحد  
الباحثين من علماء الغرب : « التنويم المغناطيسى  
يثبت وجود الروح وخلودها ، ويبرهن على  
إمكان اختلاط أرواح متجردة بأخرى مكتسية  
بالمادة » . وقال : العلامة باركس الجيولوجى  
الإنجليزى : « إنا لندرس الآن من استحضار  
الأرواح ما كان قبل ألفى عام الشغل الشاغل  
للفلاسفة » .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ  
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٨) .

(٧) سورة الفلق آية ٥ .

(٨) سورة ق آية ٣٧ .



# السُّعْرَاءُ

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

# ذلك القرآن

للشاعر  
محمد عبد الرحمن  
صان الدين

جوهـر القرآن علـم  
نعمه الفياض عـذب  
جل عما يرتبه العقـل  
كثفه الكونى أسفى  
عن عبـون الفكر يخفى  
من طهور المـزن أصفى  
منظوما وحرفا  
عن مدى الإدراك وصفـا  
كل عصر منه كشفـا  
إنما الأقدار تعطى



إنه للناس دستور يقى شر العار  
إنه في الأرض بحر ساكن نأى القرار  
فيه للصياد دُرّ ليس من در البحار  
إنه أسرار هذا الكون في جوف الحار  
حينما تبدو فإن العقل يحل بها نأى انهار

\*\*\*

إنه روض بهير من رياض الزهر أنضر  
ينفخ المرتاد زوخا من غير المسك أعطر  
إن أدمت الفكر فيه مكثراً أعطاك أكثر  
كل حرف فيه كنز من يواقيت وجوه  
ليت تاليه بعقل مستنير فيه فكير

\*\*\*

من وعى القرآن أمى حاوياً سرّ الوجود  
كل شيء فيه يبدو من قريب أو بعيد  
إنه المصباح للإنسان في كل العهد  
ما لدى الأبواب بعد الوحى شيء من مزود  
غير إنكار لما في الآي من دُرّ فريد

قارئ القرآن صبحاً قبل أن يسمى ، وليلاً  
يرتقى عن سائر الإنسان إحساساً ، وعقلاً  
كلما أنعمت فيه الفكر في وعى تجلّى  
كان كالنشور يعطى كل حال منه شكلاً  
مشكلات الميث تلقى دون جهل فيه حلاً

\*\*\*

ليس للأمم سوات يتلى في دهاليز القصور  
لا ولا في مأتم فخيم ليطرب ريب الحضور  
لا ولا تعويد طفل من أذى جن مغير



فيه للديننا وللأخـــــرى دليــــــــل لا يـُـوبم  
فيه أمنــــــــن وسلام      فيه عطــــــــــــر ونسيم  
ليس ينــــــــأى عنه إلا      ذو فــــــــــــون أو رجم

\*\*\*

إنه المـــــــــــــوت الذى يقـــــــــــــى على مَرِّ الدهـــــــــــــور  
إنه المصـــــــــــــباح للإنسان فى كل الأـــــــــــــمـــــــــــــور  
ويعـــــــــــــرد التائـــــــــــــه الحيران عن سوء المصير  
إنه الطـــــــــــــب الذى يَشْفِى بـــــــــــــارج الصدر  
إنه الإسلام محفـــــــــــــوظ بسلطـــــــــــــان القديـــــــــــــر

\*\*\*

حَاوَلْ التجديفَ والتشكــــــــــــــــيك فى القرآن جاهــــــــــــــــل  
عقله من أى علم      مقفر كاليد قاحــــــــــــــــل  
يدعــــــــــــــــى إدراك ما قد      غاب عن فهم الأوائــــــــــــــــل  
ويظن العلم خلطــــــــــــــــا      يزدريه كل عاقــــــــــــــــل  
وهو محبــــــــــــــــول سفيه      أبــــــــــــــــدل الحق بباطــــــــــــــــل

\*\*\*

إنما القرآن فجر الدهــــــــــــــــر قدســــــــــــــــى الضيــــــــــــــــاء  
إنه الفرقــــــــــــــــان فى ديننا التجــــــــــــــــى والريــــــــــــــــاء  
إنه الكنــــــــــــــــز الذى جوفــــــــــــــــه دُرُّ السمــــــــــــــــاء  
سوف يقــــــــــــــــى غصــــــــــــــــة فى الحلــــــــــــــــق عند الأغــــــــــــــــىاء  
ومعنا زاعــــــــــــــــرا يروى عقــــــــــــــــول الأذكيــــــــــــــــاء

\*\*\*

اجمعــــــــــــــــل القرآن يا ربي ربيــــــــــــــــا فى فؤادى  
ونارا يانــــــــــــــــمات      من جنــــــــــــــــاهما الحلــــــــــــــــو زادى  
واجمعــــــــــــــــل الآيات حرزا      من أحــــــــــــــــبل المــــــــــــــــوادى  
ومنارا عند صحــــــــــــــــوى      وأمانــــــــــــــــا فى رقــــــــــــــــادى  
وظــــــــــــــــهرى فى اجتماع      وانــــــــــــــــسى فى انفــــــــــــــــرادى

# أشرف غايه

شعر: رشاد محمد يوسف

جئت أستهديك أنوار الهداية  
أغسل الوجدان من أى غواية  
أن ينال القلب من فيض العناية  
يتغنى ركن أمان وحماية  
وعلى العين ضباب وعماية  
يرفع العصيان والغفلة راية  
وهو يرتاد جوحا للنهاية  
رغم أنى من أساطين الرماية  
بين وهم وغرام وهواية  
حكمة الخلق وأسرار الرواية ؟  
بات يستعذب هاتيك الجناية  
ثم يقفو تابعا خطو الزراية  
ومساء ثمحى تلك الدعاية  
ومع الندمان يسعى بالسقاية  
وهو لا يملك للعلوم دراية  
من أقى ظلك نالتك الرعاية  
وتعين الكل من قبل الشكاية  
من مواليك فخور بالولاية  
أن ينال القلب صفحا وهداية  
مؤمن الوجدان توحيدا وآية  
ليس غير الله للبحران غاية  
وأنا أهل أنقراض البناية  
رغم ما قصرت فى بعض الوصاية ؟  
كان من عجزى ختامها وبداية ؟

يا رسول الله يا أشرف غايه

يا رسول الله يا أشرف غايه  
جئت والدمع شفيعى علقى  
جئت والجرح شفيعى أملا  
جئت استهدى بقلب راجف  
يا رسول الله ضلت رحلتى  
عنى القلب زمانا ومضى  
عنى الخطو وكم أرشدته  
عنى فكرى وطاشت أسهمى  
عنى الشعر وتاهت أحرفى  
كيف فلسفت وجودى جاهلا  
وجنى العشق على القلب الذى  
يزدرى ما كان من صوابية  
يُدعى النسيك صباحا تائبا  
هو فى النسيك شيخ زاهد  
كالذى فى البحر ألقى نفسه  
يا ظليل الفضل فى تيه المدى  
يا رفيع الجاه تأمرو لائذا  
يا رسول الله إلى مسلم  
يا شفيعى .. والنسى كل النسى  
جئت أستغفر رنى ضارعا  
أقضى الخطو وأشدو دائما  
وهن العظم وشاخت همى  
يا رسول الله هل تقبلنى  
أترى تشفع لى بعد الذى

# فلسطين

للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمد الحضر حسين

هاق فلسطين الحديث عن الذي  
وأعد للعرب الكرام قذيفة  
يعطيهم عهد الخليف مداهنا  
يسقيهم السم الزعاف فإن شكوا

خلعت يده على اليهود ولاء  
فناكدة أو طعنة نجلاء  
ويسومهم سوء العذاب عدا  
أعطاهم شهد الكلام رياء

يامن وهي الأوطان وهي أمينة  
لا تأمن الدهر إن صروفه  
والعرب تأبى الضيم إلا أن ترى  
ما وعد ، بلفور ، سوى الزبد الذي  
أبعد فح ابن الوليد وصحه

واجتاح أطفالا بها ونساء  
لا تقبل الذهب النضار فداء  
ضيما تنسم قبلها الجوزاء  
يطفؤ ويذهب في الفضاء جفاء  
للقدس وعد يستحق وفاء ؟

من مبلغ الخفاء أمة أحد  
لا تجدوهم بالتحسر وحده  
لا تهض الأوطان من كبواتها  
ومتى أرى قومي قد استبقوا العلا  
أنام عن إسعافهم والدين قد

نبأ يطير له الفؤاد هباء  
إن التبحر لا يزيح عناء  
إلا على أيدي تفيض سخاء  
بسخاء كف يكشف اللاؤاء  
عقد ائتلافنا بيننا وإخاء



# الضدير

شعر

البسيوني قنغان سليمان

كُلُّ الذِي يَلْقَى أَسودا !  
والصبح لا ينفك ليلا سرمدا  
عبث الظلام بجانحيه وعربدا !  
قد غال ما صنع النهار وبسدا  
يرى السماء ، ويستعيد المشهدا ؟  
والبدر في كبد السماء تفردا  
لتقول للأجباب : موعدنا غدا  
ما كان في ثوب الغروب تمدا  
والزهر داعب خده ثغر التدي  
زويث ، وأخرى بات يحرقها الصدي

سكن الظلام كريمته ، فاغدى  
الشمس في عينيه تفرق في الدجى  
العين تسبح في الظلام ، وصدره  
مات الضحى ، مات النهار ، فليله  
قالوا : السماء جميلة ، رباه ! كيف  
والنيرات تلالا تجمعا لها  
والشمس أزعجت للمغيب نقابها  
والشمس هبت للشرق فنبهت  
والفصن يرسم في الغدير بهاءه  
سبحان من زان الوجود ، فمقلته

باب على درب الروى قد أوصدا  
طرف أقام على الطريق فما اهتدى  
بصر تبلد حسه ، وتلبدا !!  
منها سوى سجن الظلام ، فحددا  
وبها يكون المنتهى ، والبتدا !!  
فقد رهين الظلمتين مقيدا  
أو صاخ : لا يدرى لمن يصل الندا  
وقد انتهى حد الطريق أم ابتدا ؟  
وصفيه يلقاه أم لد العدا ؟  
إني أرى حى الطريق تمردا  
وإلى النجاة يسير ، أم خلف الردى ؟  
سيف لقتل أمانه قد جردا  
فيرى له ما فاتته أن يشهدا

كيف الحياة لمن يعيش ودونه  
عرفت عصاه طريقه ، وأصله  
جست يده ما أتاه ، وخانه  
ما أضيق الدنيا لديه ، فما رأى  
فحدوده معدودة بحدوده  
قد قيده ظنونه ، وظلامه  
إن سار لا تدرى خطاه مكانها  
ما فوقه ؟ ما تحته ؟ ما خلفه ؟  
وأمامه ، ماذا يكون أمامه ؟  
أين الطريق ؟ وأين أين ذروبه  
أيذب نحو الشوك أم في حفرة ؟  
خطر يلح عليه ، يتبع ظله  
يا من يمن على الضير بنظرة

يكفيك من بؤس سؤالك من يرى  
إن كان في ذل السؤال مهانة  
أو كان في عجز الفتى سحق له  
أو كان في القهر الضنا ، وعداؤه  
أو كان في وهم الفتى إيلاؤه

لك ذبك الأعمى وبحسبها يدا<sup>(١)</sup>  
فالدل أن تهدى الطريق فترقدا  
فالعجز أن يقى سواك لك اليدا<sup>(٢)</sup>  
فالقهر أن تقضى حياتك مقعدا  
فالوهم للأعمى قريب من بدأ

من عاش في أسر العمى فقد اغتدى  
كلا ، تُسيره العصا ، وتقوده  
ياسيدى ، صف لى الحياة على العمى  
صف لى الذى فى أهله ودياره  
صف لى الفراق ، وكيف يوزح تحته  
من فارق الأحباب وهو بدارهم  
أتراه ينعم باللقاء ودونه  
صف لى الفراغ وبأسه . وصف الزمان  
صف لى القبور ظلماتها وخرابها  
صف لى الحياة تخلصت من نورها  
صف لى عيونا ما رأت عينا ، ولا  
صف لى نفوسا شاقها أن ترتوى  
تجدد الدنيا لناظر حسنها  
سبحان من قسم الحظوظ ، فراقل  
سبحان من خلق الفصون ، فوزدة  
هى حكمة الدنيا ، فمصباح بها

ما عاش عبدا للقيود ، مُعبدا  
أرأيت عقلا بالعصى قد اقتدى ؟  
ضدان كيف تجمعا ، وتوحدا ؟  
قد عاش مغتربا ، وعاش مشردا  
من لا يعيش سوى الفراق مُؤبدا  
من فارق الدنيا وفيها قد غدا !!  
سد كما شاء العمى قد مددا !!  
ان تجمّدت ذقاته ، وتجمّدا !!  
إلى أراك تعيش فيها مُفردا !!  
صف لى النهار من النهار تجردا !!  
شهدت على ظهر البسيطة مشهدا !!  
صف لى قلوبا شققها بلّ الصدى !!  
لتموت فى عين الكفيف ، وتجمدا  
بين الضياء ، و(عائر) فقد الهدى  
تشفى الفؤاد ، وشوكة تدمى اليدا  
يجلو الدجى ، وسواه غطاءه الصدا

عين الضير ، ونفسه ، وفؤاده  
يامن رأى بيت الدياجر مهجة الأعمى بها صار العذاب مُجمّدا !!  
نفس تقسمها الفناء ، فمقلّة ماتت ، وجسم بالحياة تهّدا !!

(١) يدا : نعمة .

(٢) اليدا : المساعدة والمعين .

قَدَّتْ بِلِيلِ النَّائِثِينَ ، فَلَيْلَهَا  
وَلَدَتْ فَمَا رَأَتْ الْوُجُودَ ، كَأَنَّهَا  
وَتَمِيشُ تَحْلُمُ بِأَحْالِ حَيَاتِهَا  
وَتَظَلُّ تَسْتَجِدِي الزَّمَانَ هُنِيئَةً  
أَزَاهُ !! لَوْ كَشَفَ السَّوَادَ لِلْحَظَائِرِ  
وَجَلَّ سَرَجًا كَانَ غَطَّاهُ الصَّدَا  
رَبَّاهُ ... كَيْفَ أَرَى الْحَيَاةَ ، وَسَرَّهَا  
مَا النُّورُ ؟ مَا الْأَلْوَانُ ؟ مَا ضَوْءُ الضَّحَى ؟  
مَا الْفَجْرُ ... دَبَّ النُّورُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ؟  
مَا الْوَرْدُ ... رَفَّ عَلَى الْغُصُونِ بِسِحْرِهِ ؟  
مَا الشَّمْسُ مَا سَتَّ فَوْقَ عَرْشِ جَاهَا ؟  
مَا النَّجْمُ فِي صَدْرِ السَّمَاءِ قَلْبُهَا ؟  
أَرَى الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ ، شُمُوحُهَا  
أَرَى الْبَحَارَ الطَّامِيَاتِ تَلَاطَمَتْ  
أَرَى السَّمَاءَ تَلْبَدَتْ صَفْحَاتِهَا  
أَرَى الْحَيَاةَ ، وَسَرَّهَا ، وَجَاهَا  
أَوْفَى عَيُونِ سَاجِيَاتِ كَالِدَجَى  
أَوْ وَجَنَةِ أَضْرَى الْحَيَاءِ لَهَا  
أَرَى ابْتِسَامَةَ طِفْلَةٍ لِأَرَى الصَّفَا  
أَرَى الْعَيُونَ وَمَا بَهَا ، إِنْ الْعَيُورُ  
دَعْنِي أَرِ الْأَشْوَاقَ بَيْنَ ثُخُومِهَا  
دَعْنِي أَرِ الْقُلُوقَ الْعَمِيقَ يَثِيرُهَا  
وَأَرَى الرُّضَا بَيْنَ الْجَفُونِ مُسْطَرَا  
رَبَّاهُ ... إِلَى قَدْ نَسِيتُ فَعَافَنِي  
طُرُقُ الْعَمَى شَتَّى ، وَأَفْوَيْهَا الَّذِي  
فَاحْضُ بِالْقَلْبِ السَّلِيمِ بَصِيرَةً  
قُلْ لِلَّذِي نَسَى الْبَصِيرَةَ وَائْتَرَى  
الْعَيْنَ تَخْدَعُ رُبَاهَا<sup>(٤)</sup> ، وَتُضِلُّهُ

(۲) صاحب .

# السَّيْحُ الْغَزَالِيُّ

و

السُّورَةُ عَلَى الْخَبَرِ

شعر:  
عصام  
الغزالي



## من دلائل القدرة الإلهية في بعض الطواهر البحرية

بقلم : د. أحمد فؤاد باشا  
أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

( ٣ )

البرخ بين بحرين :

قال تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢) ﴾<sup>(١)</sup>  
هاتان الآيتان الكريمتان من سورة الرحمن وردتا ضمن عدد كبير من الآيات الكريمة التي تعدد نعم الله - سبحانه وتعالى - على عباده ، وتوضح دلائل عظمته وحلاله وقدرته التي تدل على وحدانيته وألوهيته المطلقة . وهناك آيات في مواضع أخرى من القرآن الكريم تشير في بعض معانيها إلى ظاهرة « البرزخ » أو « الحاجز » بين بحرين أحدهما عذب فوات والآخر ملح أجاج .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ

الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا

وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله عز من قائل :

﴿ أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَادًا وَجَعَلَ لَهَا

رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِأَعْيُنِهِمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الرحمن : ١٩ - ٢٠

(٢) سورة الفرقان : ٥٣

(٣) سورة النمل : ٦١

وكلمة « مرج » التي ورد ذكرها - في الآية -  
تعنى الاختلاط بغير امتزاج تام . وكلمة  
« البحر » في اللغة العربية اسم يطلق على البحر  
المعروف ، يطلق - أيضا - على النهر برغم  
اختلاف طبيعة مياههما من حيث الكثافة ودرجة  
الملوحة <sup>(١)</sup> .

وهكذا نجد أن الآيات الكريمة تشير إلى قدرة الله - تعالى - في جعل مياه البحرين : العذبة والمالحة لامتزجان لوجود برزخ أو حاجز بينهما يمنع عودة ماء النهر من البحر إلى النهر مرة أخرى بعد نزوله في منطقة المصب .

ماذا يقول العلم عن ظاهرة البرزخ بين مجريين ؟

إن الحقائق الكونية التي توصل إليها العلم الحديث يمكن أن نفيذ منها في تعميق فهمنا لآيات القرآن الكريم والكشف عن المزيد من المعاني والأسرار المعجزة التي يتضمنها التعبير القرآني .

ذلك أن للقرآن الكريم أسلوبه الحكيم في الدلالة على آيات الله في الكون ، والهداية التي جاء من أجلها تقتضي ألا يخاطب الناس عن الكون بما ينكرون ، أو بما يستعصى على

أفهامهم ، فيقوم ذلك حجاباً بينهم وبين قبول  
دعوته ، وحاملاً على تكذيب ما لم يحيطوا بعلمه .  
وهى - أيضاً - تقتضى ألا يوافق الناس على  
باطل محققاتهم الكونية في عصر نزول الوحي  
به ، فيقوم ذلك حائلاً دون قبول دعوته في  
عصور التقدم العلمى والتقنى التى علم منزل  
القرآن أنها ستكون ، ووعده بإظهار مايشاء من  
آياته فيها بقوله : ﴿ سَبِّحْهُ ۚ إِنِّي بِآلَاقِ وَفِي  
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ۚ ﴾ (١) .

وتجنب هذين العائقين عن قبول هداية القرآن  
هو من بدائع إعجاز أسلوبه ومن أكبر الدلائل على  
إنه حقا من عند الله فاطر الناس وفاطر الكون .  
على أن الحق والإنصاف يقتضيان ألا نتوقع من  
قدامى المفسرين ، أو من محدثيهم - الذين لم  
يدرسوا جانباً كافياً من العلم الكوني بعد أن ارتقى  
منهجه واستطاع الكشف عن حقائق كونية قطعية  
الثبوت - أن يحدّثوا عن حقيقة كونية بما لم يعلموا  
قبل أن يهتدى إليها الناس من علم يقيني .

ولقد ساعد تقدم العلم والمخترعات الحديثة على فهم ظاهرة عدم امتزاج الماء العذب بالماء المالح عند الالتقاء الحادث بين مصبات الأنهار وشواطئ

(٤) البحر : الماء الكثير ، ملحا كان أو عذبا ، سمي بذلك لعمقه واتساعه ، وقد غلب على الملح حتى قل في العذب . راجع لسان العرب لابن منظور ، مادة بحر

(٥) سورة فصلت : ٥٣

البحار ، حيث يظل نوعا الماء منفصلين لمسافات طويلة وكأن بينهما حدا فاصلا .

ويمكن إنجاز أهم اجتهادات العلماء لتفسير هذه الظاهرة فيما يلي :

١ - تمثل الجاذبية حاجزا إلهيا ، لأن مستوى مياه البحر هو دائما أقل مستوى في الأرض يمكن أن تنساب نحوه الأنهار التي تنحدر عادة من مستوى أعلى عند المنبع إلى المصب . وهذا الميل الانحدارى الطبيعى يجعل انسياب الماء العذب نحو البحر أمرا حتميا ، وكأن الجاذبية حاجز طبيعى يمنع انسياب الماء في الاتجاه المضاد ، اللهم إلا في إطار التوازن الطبيعى القائم في دورة تبخر الماء من البحار لإعادته إلى الأنهار ( الدورة الهيدرولوجية ) .

٢ - تنتقل الرواسب الضخمة الخشنة من الجزء الجبلى عند منبع النهر بفضل الانحدار الشديد الكافى لجعل الماء مضطربا بدرجة تؤدى إلى تحريك هذه الرواسب التى يقل حجمها تدريجيا قرب المصب حيث ينقص الاحتكاك وتزداد سرعة المياه رغم نقص الانحدار وازدياد العمق كلما اقتربنا نحو

المصب . وبهذا تندفع مياه الأنهار المالحة في البحار لاستطيع أن تتحدى قوانين الجاذبية التى تمنعها من التدفق إلى المستوى الأعلى للأنهار . وبذلك تظل الأنهار عذبة ، وتظل البحار مالحة ، وبينهما البرزخ الناشئ أساسا عن الجاذبية ، مع ملاحظة أن تبخير مياه البحر بواسطة الشمس في الدورة «الهيدرولوجية» يحافظ دائما على ثبوت درجة الملوحة لمياه البحار (تقريبا) بسبب الانتقال اللانهائى المستمر لبخار الماء بين البحر والهواء واليابسة<sup>(٦)</sup> .

٣ - تنشأ قوة التوتر أو الشد السطحي بين البحرين العذب والمالح من اختلاف التجاذب بين جزئيات الماء العذب والماء والمالح لاختلاف كثافتهما ، ويبدو لنا بوضوح الحد الفاصل كحاجزا أو برزخ بينهما ، حيث يتكون لكل سائل قوة تعمل عمل غشاء مطاطى يحافظ على توازنه وثباته ويمنع خروجه عن مجاله .

٤ - تشير الدراسات الحديثة في علوم البحار إلى أن منحدر الكثافة في أى وسط مائى يمثل حاجزا ، أمام عملية مزج المياه التى تعلوه بالمياه التى توجد تحته . وتبدو علاقة هذا بالجاذبية

(٦) تدل الدراسات العلمية على أن ملوحة البحر لم تتغير منذ قرابة ٢٠٠ مليون سنة مضت إلا بنسبة ضئيلة جدا . راجع في ذلك : د. منصور حسب النبى ، القرآن الكريم والعلم الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ .

- د. محمد ضحى عوض الله ، الماء الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩ .



من مصب النهر في البحر ، أو من فحة الخليج مع البحر أو المحيط ، يزعج الصخور التي تعترض طريقه ، ويقذف بها بعيدا عن منطقة المصب والاختلاط ، وبذلك تكون منطقة المصب ذات خصائص مختلفة عن غيرها من المناطق ، سواء في لون الماء ، أو نوع الكائنات الحية التي تنمو فيها (كالطحالب والنباتات المائية مثلا) ، فهي - أي منطقة المصب ، حجر على مسافها ، محجورة على ما بخارجها .

ومن أمثلة هذه الظاهرة البحرية عيون الماء العذب التي تفيض قرب ( البحرين وقطر ) داخل مياه الخليج العربي المملحة ، ونهر النيل الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط ، ومياه نهر الأمزون الذي يصب في المحيط الاطلنطي . وكذلك يوجد هذا « البرزخ » عند ملتقى نهر الكنج والجامونا في مدينة « الله آباد » .

إنها آيات ناطقة بقدرة الإله الواحد الذي وسع كل شيء علما ..

﴿ وَلَا يُجِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٧) صدق الله العظيم

وهكذا نجد التكامل مفيدا بين أهل اللغة والتفسير والعلم في فهم معاني الآيات الكونية الكريمة ، وصدق الله حيث يقول :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨)

الأرضية علاقة مستقرة أيضا ، لأن طاقة هائلة لا بد من بذلها لتحريك كتلة مائية من الأعلى إلى الأسفل أو بالعكس . وقد ثبت أن هذا « الحاجز » المستقر موجود فعلا بين طبقات المياه التي تتباين صفاتها الطبيعية والكيميائية كلما ازدادت في العمق . وتختلف هذه الطبقات في درجات حرارتها ونسب الأملاح الذائبة فيها ، وكل هذا من أسباب اختلاف خواصها الفيزيائية والكيميائية . ويستمر هذا الحاجز أو « البرزخ » يفصل بين هذه الطبقات المختلفة من المياه رأسيا وأفقيا ، ويتم هذا بوجود مياه ذات صفات وسطية تفصل بين كل نوعين متجاورين في البحر الواحد دون أن تسمح لها بالامتزاج التام .

#### خصائص منطقة الحاجز :

يتوقف شكل (منطقة الحاجز) على كمية وسرعة الماء المتدفق في حيز المصب ، فإذا زادت كمية الماء وارتفعت سرعته يَتَدَّ الحَاجِزُ عن منطقة المصب ، وأصبح شكله دائريا . أما إذا قلت كمية الماء وانخفضت سرعته ، فإن الحاجز يقترب من منطقة المصب وقل انحناء سطحه . وفي جميع الأحوال تقل عذوبة ماء النهر المتدفق عند مصبه في البحر في النهاية . ويحدث العكس تماما في حالة تدفق ماء الخليج (الأكثر كثافة وملوحة) في ماء البحر أو المحيط (الأقل ملوحة) . من ناحية أخرى ، لوحظ أن تيار الماء المتدفق

(٧) سورة البقرة : من الآية ٢٥٥

(٨) سورة النساء : ٨٢

## فَضْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَقَدُّمِ الْجِيُوْمُورُولُوجِيَا

بقلم: حسنى عبد الحافظ

• الجيومورولوجيا ؟ هو العلم الذى يهتم بدراسة شكل الأرض وتضاريسها<sup>(١)</sup> .. ويزعم فئة من مؤرخى الغرب ، أن هذا العلم من العلوم الحديثة التى لا جذورها فى تاريخ الحضارات السابقة ، ونسبوا كل مبادئ وأسس هذا العلم إلى مواطنهم ، ونسوا — أو بالأحرى أو تناسوا فضل المسلمين فى تقدمه .

وفى عجالتنا هذه .. سوف نركز الحديث عن (ظواهر جيومورولوجية) ، أشجعها أجدادنا العلماء بحثا ودراسة ، وتوصلوا إلى نتائج مبهره ، لا تختلف عما هو متعارف عليه الآن .

الصخور ، وتباين أشكالها وأحجامها .. وقد قاموا بدراساتها دراسة وافية ، اعتمدوا فيها على المشاهدة والتجريب .. وكانوا — بحق — أول من فسر نشأة الصخور وتكونها .. وتصنيفها بطريقة علمية

• تصنيف الصخور •

من الظواهر التضاريسية التى يدين العلم الحديث للمسلمين فى تفسيرها .. ظاهرة تنوع

(١) عدنان النفاش : الجيومورولوجيا عند العرب — ص ١٨ — دائرة الشؤون الثقافية العامة — بغداد ١٩٨٦ م .



فما يقطر منها على موضع معلوم يتعقد ويتحجر أو يتحول إلى حصي مختلفة الألوان»

ومن الظواهر التي درسها العلماء المسلمون ، والمتعلقة بنشأة الصخور وتكونها .. ظاهرة التتابع الطبقي الصخري STRAIGRABHIC SEQUENCE ، التي لم يعرفها الغرب إلا في القرن الثامن عشر الميلادي .. وظاهرة التعرية التفاضلية DIFFERENTIAL EROSIN ، وكان ابن سينا أول من وضع نظرية صحيحة عنها عند حديثه حول العلاقة بين التعرية وخواص الصخور .. وظاهرة تسهب المرتفعات BENEPLANATION<sup>(٢)</sup> .

وقد سبق إخوان الصفا العالم الأمريكي (ديفز) بأكثر من خمسمائة سنة ، فيما يتعلق بالتفسير الصحيح لظواهر :

- التسطح التحاتي (التسهب الأرضي) .
- التجوية .
- التحاب .
- النقل .

• الجبال .. ونشأتها •

يرجع الفضل للعلامة الموسوعي ، ابن سينا ، في كونه أول من فسر — بشكل صحيح — طبيعة الجبال وتكونها وتباين ارتفاعاتها .. وقد أقر أكثر من مؤرخ وباحثة أوربي أن ابن سينا سبق مواطنهم إلى ذلك ، فهذا أحدهم يقدم اعترافه بقوله : «إنك تجد

صحيحة ، وقد جاء تقسيمهم للصخور على النحو التالي :

• صخور نارية ، وهي ما يطلق عليها الآن اسم الصخور الحديدية النيزكية MEORITES ، وقد قال عنها أحد أجدادنا العلماء : «تتكون أنواع من الحجارة من النار إذا أطفئت : وكثيرا ما يحدث في الصواعق أجسام حديدية وحجرية بسبب ما يعرض للنارية أن تطفأ فتصير باردة يابسة» .

• صخور رسوبية ، وهي ما يطلق عليها الآن اسم الصخور التفتتية — DETRITAL OR CLASTIC — وقد أسهب الأصبخري في حديثه عنها ، كذلك ابن سينا الذي قال عنها : «وقد شاهدنا في طفولتنا في مواضع كان فيها الطين وذلك شط جيحون ، ثم شاهدناه وقد تحجر تحجراً رخواً ، والمدة قريبة من ثلاث وعشرين سنة» .

• الصخور التي من أصل الماء ، وهي ما تعرف في الوقت الحاضر باسم الصخور الكيميائية CHEMICAL ROCKS أو التبخرية — EVABOAITES .. ويقول ابن سينا عن هذا النوع من الصخور : «يتكون من الماء السيل على وجهين :

أحدهما : أن يجمد الماء كما يقطر أو كما يسيل برمته .

والثاني : ما يرسب منه من سيلانه شيء يلزم وجه مسيله ويتحجر .. وقد شوهدت مياه تسيل

(٢) حسنى عبدالمحافظ (كاتب الدراسة) : الجيومورولوجيا عند العرب (مجلة العلم — عدد ١٨٢ — نوفمبر ١٩٩١م — ص ٤٢ — تصدر عن أكاديمية البحث العلمى بالقاهرة) .

بقايا الأعشاب والوحل الذى يأقى به الماء، ومن  
البتحمل تأتى من وحل البحر القديم الذى كان يغطى  
جميع الأرض فيما مضى» .

ويعلق المؤرخ الفرنسى د. غوستاف لوبون، على  
نظرية ابن سينا، فيقول: «لقد أبصر أن تحولات  
الكرة الأرضية لم تنشأ عن الطوفانات الكبيرة، كما  
اعتقد (كوفيه)، وإنما هى نتيجة تطورات بطيئة  
تمت بتعاقب القرون، وهذا ما أثبتته علم الأرض  
الحديث»<sup>(٤)</sup>، ويضيف المؤرخ ماير هوف: «نحن  
مدينون لابن سينا برسائلته فى تكون الجبال  
والمعادن»<sup>(٥)</sup>.

### • القارات الزاحفة •

وثمة نظرية مهمة، وضعها عمر الخيام، وأسماها  
(تراجع البحار) .. قال عنها المؤرخ فون هوف:  
«مؤداها، أن وجود الينابيع الملحة والسياحات فى  
قلب آسيا قد أوحى إلى ذهنه بأن البحر كان يغير  
تلك الأماكن فى غابر الزمان، فتوفر على مقارنة  
خرائط عصره لتلك الأماكن بخرائط الفلكيين من  
الفرس والهنود القدماء، والى رسمت للمناطق  
نفسها من ألفى سنة من زمن عمر الخيام، فأقنعت  
هذه المقارنة بشيوت نظريته»<sup>(٦)</sup>.

فى رسالة ابن سينا عن الحجارة فصلا عن منشأ  
الجبال لا يتعد فيه عما يدرس اليوم»<sup>(٣)</sup>

ومفاد نظرية ابن سينا: أن الجبال تتكون عن  
سببين .. إما نتيجة:

ارتفاع ملحوظ فى قشرة الأرض بفعل أحد  
الزلازل (ويعرف هذا السبب فى الوقت الحاضر  
باسم العمليات الداخلىة  
( ENDOGENIC - PROCESSES ) .

وأما نتيجة عمل الماء بشق طريق جديد يخفر  
أودية، ويحدث جبالا، وذلك أنك تجد صخورا  
لينية، وصخورا ذات صلابة، فيذهب الماء والريخ  
النسافة بالصخور اللينة، وتبقى الصخور ذات  
الصلابة، وهكذا يحدث أكثر الارتفاعات الجبلية  
( هذا السبب يُعرف الآن باسم العمليات الخارجية  
( EXOGENIC PROCESSES ) .

ويؤكد ابن سينا، أنه لكى تنشأ الجبال لابد من  
انقضاء أزمنة طويلة لحدوث جميع التحولات،  
ودليله لإثبات صحة نظريته هذه، هو: «أن الذى  
يدل على أن الماء سبب أساسى لذلك هو: وجود  
حيوانات مائية وغيرها على كثير من الصخور،  
ولا تصدر المادة الترابية والصفراء التى تستر وجه  
الجبال عما يصدر عنه هيكل الجبل، بل من انحلال

(٦) عن: عدنان النقاش - سابق - ص ٧ .

(٧) د. منعم مفلح الراوى: أسس الجيولوجيا فى (المعادن والآثار  
العلوية) لابن سينا (دراسة منشورة بمجلة معهد المخطوطات  
العربية) - ج ٢ - ٢٨٢ - ص ٥٥٥ - المنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم - شوال/ربيع أول ١٤٠٥ هـ .

(٣) د. غوستاف لوبون: حضارة العرب - ترجمة عادل  
زعتر - ص ٤٨٥ - مطبعة عيسى الباقى الحلبى القاهرة  
١٩٦٩ م .

(٤) المصدر السابق - ص ٤٨٦ .

(٥) ماير هوف: تراث الإسلام - إشراف أرنولد توماس  
- ص ١٩٥ .

### ٥. أبحاث مهمة في شكل الأرض

وللعلماء المسلمين دراسات وأبحاث قيمة فيما يتعلق بطبيعة كوكبنا الأرضي والشكل العام له .. فقد كانوا أول من عرف أن الأرض كرة، وأن هذه الكرة لم تأخذ شكل الاستدارة الكامل، فانظروا إلى قول الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد: «.. الأرض في ذاتها مستديرة، ولكنها غير صادقة الاستدارة»، وكان المسلمون يدركون أن الأرض ليست ثابتة، وإنما تدور بصورة دائمة ومنظمة<sup>(١٠)</sup>.. ويبدو أن ما ذهبوا إليه حول كروية الأرض ودورانها، لم يعجب رجال الكنيسة في أوروبا، فقد هاجموا - بشدة إلى حد الضرب والتعذيب والسجن - كل من يؤيد أفكار المسلمين من مواطنهم الذين اطلعوا على مؤلفات علمائنا المترجمة إلى اللغة اللاتينية منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادي فصاعدا.. فهذا هو معلم الكنيسة لانتانتوس LA CTANTIUS، أنظروا ماذا يقول بلفظه!؟

«هل هذا معقول ..؟! أيعقل أن يجن الناس إلى هذا الحد، فيدخل في عقولهم أن البلدان والأشجار تتدلى من الجانب الآخر من الأرض، وأن أقدام الناس تعلق رؤوسهم»<sup>(١١)</sup>

وكان ابن سينا أول من درس ظاهرة تكون الأحافير FOSSILS<sup>(١٢)</sup>، وأهميتها في دراسة تاريخ الأرض، وعلل ظاهرة التحفـر FOSSILIZATION<sup>(١٣)</sup>: «إن كل ما يعكس عن تحجر حيوانات ونباتات صحيح، والسبب فيه شدة قوة معدنية محجرة تحدث في بعض البقاع الحجرية، أو تنفصل دفعة من الأرض في الزلازل والخسوف، فتحجر ما تلقاه، فإن استحالة الأجسام النباتية والحيوانية إلى الحجرية أبعد من استحالة المياه، وليس من الممتنع في المركبات أن تغلب عليها قوة عنصر واحد تستحيل إليه، لأن كل واحد من العناصر التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر، ولهذا تستحيل الأجسام الواقعة في الحريق إلى النار».

كما أدرك ابن سينا «حقيقة تأثير المحاليل المحملة بالمعادن الذائبة، وكيفية ترسيب ما بها من معادن .. أو ما نسميه الآن بالحمولة الذائبة»<sup>(١٤)</sup>. وكان أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكنانى، الملقب بـ (الجاحظ) قد أشار إلى ظاهرة تغيير القارات أو الانجراف القارى CONTONTAL DRIFTING وقد أسهب كل من: أبى الريحان البيروني والمسعودي في حديثهما عن هذه الظاهرة الجيومورولوجية الهامة<sup>(١٥)</sup>

(٨) المصدر السابق - ص ٥٥٥ .

(٩) عدنان النقاش - مصدر سابق - ص ٦٥ .

(١٠) حسنى عبدالحافظ . سابق - ص ٤٣ .

(١١) حسنى عبدالحافظ - الجولوجيا عند العرب (مجلة الخفجى

- ع ٧ - ص ١٥ - ص ٢٢ - أكتوبر ١٩٨٥م - تصدر في

الملكمة العربية السعودية .

(١٢) د. زيفريد هونكة: أثر الحضارة العربية في أوروبا - نقله عن

الألمانية/فاروق بيضون، وكال دسوق - راجعه ووضع حواشيه

مارون عيسى الخورى - ص ٣٧٠ - منشورات دار الآفاق

الجديدة - طبعة سادسة - بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

« فيشبه أن تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الأيام، غير معمورة، بل مغمورة بالبحار فتحجرت .. أما بعد الانكشاف قليلا قليلا في مدد لاتفي التآريخات بحفظ أطرافها، وإما تحت المياه، لشدة الحرارة المحترقة تحت البحر، والأولى أن يكون بعد الانكشاف، وأن تكون طينتها تعينها على التحجر، إذ تكون طينتها لزجة، وهذا ما يوجد في كثير من الأحجار إذا كسرت أجزاء الحيوانات المائية كالأصداف وغيرها، وكثرة ما فيها من الحجر لكثرت ما يشمل عليه البحر من الطين، ثم ينكشف عنه، وارتفاعها لما حضرته السيول والرياح فيما بينها » .

وفي كتابه الموسوم (تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن) أشار البيروني إلى نفس هذه الظاهرة أيضا، وبين بإسهاب أسباب حدوثها بما لا يختلف ألبعة مع ما جاء به العلم الحديث<sup>(١٤)</sup> .

ويرجع الفضل للعلماء المسلمين في أنهم .. أول من فسر ظاهرة (عدم التوافق UNCONFORMITY)<sup>(١٥)</sup> وما قالوه عن هذه الظاهرة: يجوز أن ينكشف البر عن البحر، وكل بعد طبقه، وقد يسرى بعض الجبال كأنه متضود سافا\* سافا، فيشبه أن يكون ذلك قد كانت طينتها في وقت ما كذلك سافا سافا، بأن كل ساف

وقد عرف المسلمون نظرية مهمة أطلقوا عليها اسم (الأرجحان)، مفادها: « أن الأرض تتأرجح تارة من الجنوب إلى الشمال وتارة بالعكس » ، وقد أثبت علماء العصر الحديث بما أوتوا من تقنيات صحة النظرية الإسلامية ، حيث ثمة أدلة على أن قطبي الأرض كانا خاليين من الجليد وكانا دافئين وقتا ما، وهناك آثار لنباتات المناطق الحارة في القطب الجنوبي .

وكان إخوان الصفا أول من أشار إلى ظاهرة التفلطح في شكل الأرض، وذلك عند حديثهم عن أثر الشمس على كوكبنا، ومما قالوه : « .. وإنما تجذبها إلى حيث دارت معها ، وكيف مالت ، وكان يجب أن يرتفع القطبان تارة وينخفضا تارة » ، ويعلق عدنان النقاش على ذلك بقوله : « ثبت حديثا أن هناك ارتفاعا بمقدار خمسين ميلا عند القطب الشمالي يقابله انخفاض بالمقدار نفسه عند القطب الجنوبي »<sup>(١٣)</sup> .

### • بين اليابسة .. والماء •

وقد أشار نفر من علمائنا المسلمين إلى أن ثمة علاقة وثيقة بين اليابسة والماء، وأنه بسبب هذه العلاقة نشأ العديد من الظواهر الجيومورفولوجية ، التي من أهمها ظاهرة وجود الصخور ذات النشأة البحرية بعيدا عن سواحل البحار ، مما قاله ابن سينا عن هذه الظاهرة :

منشورة بمجلة رسالة الخليج العربي — عدد ١٨ — سنة ٦ —  
ص ١٥٤ — تصدر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج —  
الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ .  
(١٥) د. منعم مفلح الراوي : سابق — ص ٥٦٢ .

(١٣) عدنان النقاش : سابق — ص ١٠٣ .

(١٤) د. حمودي عدنان : تطور الفكر الجيومورفولوجي في العصر الإسلامي الوسيط (القرن الخامس الهجري وما بعده) دراسة

في الوديان .. والتوسع التدريجي لمجاري الأنهار<sup>(١٦)</sup>.

أما البيروني .. فقد كان أول من تحدث بشكل علمي صحيح عن ظاهرة تفتت الصخور، وانتقالها من مكان لآخر .. وكذا ترسيبها، وانخفاضها .. ويقول د. حمودي عدنان: «إن العلاقة التي حددها البيروني بين سرعة المجرى المائي وقطر الجزيئات المنقولة تتخذ طابع القانون العام، والذي يمكن أن نطلق عليه اسم (قانون الفرز الميكانيكي للرواسب)<sup>(١٧)</sup>».

وقد أدرك القزويني العلاقة بين الأنهار والمياه الجوفية، فقال: «إذا وقعت الأمطار والثلوج على الجبال تنصب الأمطار إلى المغاور وتذوب الثلوج، وتفيض إلى الأهوية التي في الجبال فتبقى مخزونة فيها، وتمتلئ الأوشال<sup>(\*)</sup> في الشتاء، فإذا كان في أسافل الجبال منافذ ضيقة تخرج تلك المياه من الأوشال في تلك المنافذ فيحصل منها جداول .. وتجتمع بعض الجداول إلى بعض فيحصل منها أودية وأنهار»

ارتكم أولاً، ثم حدث — بعد مدة أخرى — ساف آخر فارتكم، وكان قد سال على كل ساف جسم من خلاف جوهره، فصار حائلاً بينه وبين الساف الآخر، فلما تحجرت المادة عرض للحائل أن انشق وانتثر ما بين السافين، وأن حائلاً بين أرض البحر قد تكون طبيئته رسوبية، وقد تكون طبيئته قديمة وليست رسوبية.

ويؤكد المسعودي .. أن ثمة علاقة متغيرة بين اليابسة والماء، ومما قاله بلفظه: «يستحيل موضع البحر، وموضع البر فليس البر أبداً برأ، ولا موضع البحر أبداً بحراً، بل قد يكون برأ حين كان مرة بحراً، ويكون بحراً حين كان مرة برأ»

### • الأنهار .. والمياه الجوفية •

وإذا كان الغربيون ينسبون إلى مواطنهم نظرية تكون الأنهار، ومنابعها، ومصايبها، فإن حقائق تاريخ الحضارة تثبت، وبأحرف من نور، أن عالمنا الفذ (المسعودي) كان له السبق في هذا الشأن. وقد سبق ابن سينا، عالم فرنسا (جيتارد)، بأكثر من ستمائة سنة، في تفسير ظاهرة (الرسوب

(١٧) د. حمودي عدنان: سابق — ص ١٥١ — ١٥٢.  
(\*) الأوشال: مجارى هذه المياه.

(١٦) حسنى عبدالحافظ: الجيومورولوجيا عند العرب — سابق ٤٢.

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...

# الجديد في علم التقنية

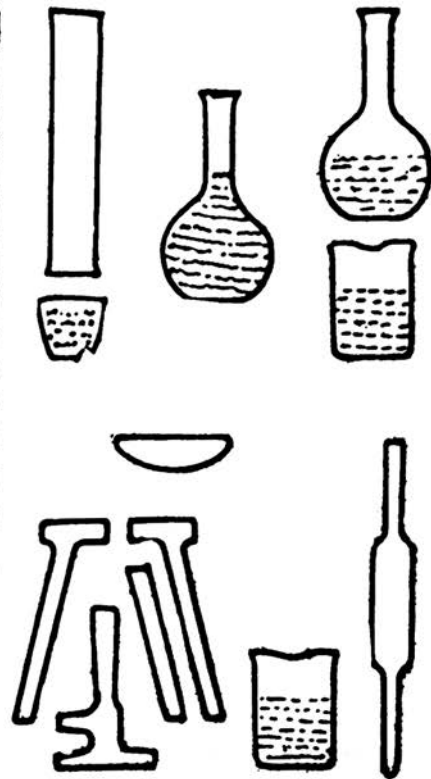
إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

## جهاز لاختبار المعدات الإلكترونية

أنتجت شركة بريطانية للإلكترونيات جهازاً حديثاً لاختبار ( الاهتزازات عالية التكنولوجيا ) ويستخدم في فحص المعدات الإلكترونية المتطورة التي تهتز بعنف لاكتشاف العيوب وتصحيحها ، وتعتبر هذه الاهتزازات هي العدو الخفى الذى يمكن أن يتسبب في مشاكل خطيرة في عدد من الصناعات مثل : صناعة الطائرات والسيارات والأجهزة الكهربائية . وقد تم استخدام هذا الجهاز في اختبار ماسحات الرادار الضخمة التي تستخدم في برامج الفضاء الجوى الدولى .

## اكتشاف سحب من بخار الماء في الفضاء الخارجى

أعلن علماء الفلك في معهد « ماكس بلانك » بألمانيا أن التلسكوب الفضائى الأوروبى صور - لأول مرة - وجود غاز ثنائى أكسيد الكربون المتجمد حول مجموعة من الأجرام الفضائية فى مجرة « درب التبانة » ، كما بينت عمليات الرصد



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدقى





يعتدل في قامته ويسير كما هو الآن أبداً ، وقد تم استخدام الحاسب الآلي لإثبات ذلك .  
وقال العلماء : إن المشي بشكل منتصب يساعد الإنسان على التنفس بشكل جيد عكس قروود الشمبانزى عندما تمشى منحنية فإنها تسير لوقت قصير للغاية ، لأن هذا الوضع لا يساعدها على التنفس الصحيح ، هذا بالإضافة إلى أن علم الآثار أثبت أن الإنسان القديم كان يمشي لأكثر من ٢٠٠ كيلو متر ، وهذه المسافة لا يمكنه قطعها وهو في حالة انحناء .

#### **مادة بلاستيكية جديدة**

#### **«جيدة التوصيل» للكهرباء**

توصل بعض علماء الكيمياء البريطانيين إلى إنتاج مادة بلاستيكية مصنوعة من ( مادة البوليمر ) ، وتميز هذه المادة البلاستيكية الجديدة بأنها جيدة التوصيل للكهرباء ، ولها بريق الذهب ويتم إنتاجها على شكل شرائط أو خيوط أو بلورات ويمكن أن تحل محل المعادن في بعض الصناعات مثل صناعة ( شرائح السيليكون ) .

#### **مخلفات الحيوانات المناعية**

صممت شركة فرنسية مجففا يعمل بالأشعة فوق البنفسجية للصلق مواد التغطية أو التغليف كالطلاء والغراء والصبغ على المسطحات البلاستيكية ، ويقوم المجفف بالتعديل السطحي للتركيب الجزيئي للمواد المطاطية والبلاستيكية لتقليل شد المسطح ، ويتميز المجفف بأداء عال وهو مزود بجهاز نفخ يسمح بتغطية ناعمة وممتازة

وجود سحب واسعة من بخار الماء الساخن في التكوينات الغازية الساخنة وهو الكشف الذي وصف بأنه مثير جدا وجديد تماما ، وقد رصد العلماء من قبل وجود الماء في مثل هذه التكوينات ، إلا أنه لم يكن في شكل بخار ماء ساخن ، ولم يكن شائعا بمثل هذه الدرجة .

#### **جهاز جديد لإنتاج الزجاجات**

#### **البلاستيكية**

أنتجت شركة فرنسية جهازاً جديداً لإنتاج الزجاجات البلاستيكية المشكلة مسبقاً ، وهو يعمل بالنفخ بأسلوب آلي تماماً ، ويتم عمل الجهاز على عدة مراحل حيث يقوم بتسخين الزجاجات ، ثم مطها ، ثم نفخها داخل قالب ، ويتميز الجهاز الجديد بتحسين جودة ( المط ) للزجاجات وآلية تغيير الأشكال وسهولة استخدامه وقلة نفقات تشغيله .

#### **بحث علمي يذهب نظرية تطور**

#### **الإنسان**

تحدى العلماء البريطانيون في جامعة « ليفربول » الرأي العلمي السائد بأن الإنسان الأول كان يمشي على يديه ورجليه مثل الشمبانزى ، وذكر العلماء : أن الرأي الأرجح هو أن الإنسان الأول كان يسير منتصب القامة تماماً مثل إنسان اليوم ، وأوضحوا أنه لو كان الإنسان القديم يسير منحنيًا كما تصور ذلك بعض النظريات العلمية ، فإنه لم يكن من الممكن أن

الغضروف والتخلص منه تماما ويستغرق ذلك كله حوالى ٥ - ١٠ دقائق ، دون الحاجة إلى تغدير كلى أو جراحة كبيرة ، وتتميز هذه الطريقة بالمحافظة على بقية العضلات والعظام وجذور الأعصاب المحيطة بالغضروف المصاب .

### اكتشاف المورثة المسببة

#### لمرض (الفيل)

توصل فريق من الباحثين الأمريكيين إلى المورثة التى تمثل الخلية العصبية ( للورم الليفى ) الذى يسمى « بمرض الفيل » ، وهذا الورم الليفى يتحول إلى أورام خبيثة تظهر فى أى مكان بالجسم وقد تغير شكل العظام وتسبب الشلل ، ويصيب هذا المرض مولودا من بين حوالى ( ٤٠٠٠ ) مولود بالولايات المتحدة الأمريكية ، وسوف يساعد اكتشاف هذه المورثة إلى تغاى هذا المرض وعلاجه .

### جهاز طبي لعلاج (الأودوما)

#### بجسم الإنسان

طورت شركة طبية فرنسية جهازا طبيا يساعد على دوران الدم الوريدي والسائل الليمفاوى بطريقة الضغط ، فيتم امتصاص أو اختفاء « الأودوما » ، ويعمل الجهاز آليا بحيث يزداد الضغط تدريجيا على أجزاء الجسم المطلوب علاجها بحيث لا تضر الأوردة السطحية ، فيتم تصريف السائل الليمفاوى بفاعلية ودقة متناهية ، ويتم استخدام هذا الجهاز بواسطة الأطباء المتخصصين فى الأوردة والأوعية الدموية .

للمسطح دون إحداث أى خشونة حتى لو كانت طبقة الطلاء سمكة ، وهو مزود كذلك بمغير للسرعة يعمل باستمرار مع نظام تهوية ملائم موجود بداخله .

### دراسة حديثة تؤكد أهمية

#### (فيتامين «د»)

ذكرت دراسة أمريكية نشرت فى مجلة « أكاديمية العلوم الأمريكية » ، أن إضافة فيتامين « د » إلى الطعام يمكن أن تؤخر أعراض الشيخوخة ، وأن تعاطى جرعة معتدلة من فيتامين « د » يمنع ظهور عدد من التغيرات التى تطرأ على المخ وخلايا الدم البيضاء مع التقدم فى السن ، وأثبتت التجارب التى أجريت على حيوانات التجارب أن زيادة كمية فيتامين « د » فى طعامهم ، أدت إلى تأخير ظهور التغيرات التى تؤدى إلى موت الخلايا ، ويقول الباحثون : إن فيتامين « د » يؤدى دورا مضادا للتأكسد ، ويحمى من التلف بسبب هذه العملية .

### الليزر لعلاج آلام الظهر

قامت مجموعة من أطباء جراحة المخ والأعصاب بجامعة « جراتس » بالنمسا ، باستخدام أسلوب جديد لعلاج آلام الظهر يعتمد على استخدام نوع من أشعة الليزر ، حيث يتم إدخال إبرة تحتوى فى داخلها على ألياف ضوئية لتوصيل أشعة الليزر إلى مكان الغضروف الذى يسبب الألم ، ثم يقوم الجراح بتوجيه الأشعة إلى



لَا تُغْنِيكَ الْفَقْرُ

وَالْكَثْرُ

# عَلَى الْفَاطِ الْفَرَّان الْكَرِيم

## أَرَا الْأَفْطَا، الصَوِيَّة لِلنَّاطِقِينَ بِفِر اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بِقَام : مُحَمَّد السَّيْد (\*)

تقديم : إن اللغة الإنسانية هي من أفضل الوسائل الاتصالية بين الأمم والشعوب ، كما أنها الخاصة التي حبا الله - سبحانه وتعالى - بها الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ جَعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۚ ﴾ (١) . ومن ثم فإن اللغة نعمة كبرى من نعمه تعالى على الإنسان ، فهي وسيلة لحمل المعاني المختلفة التي يرغب الإنسان في إيصالها لغيره . ومقوم من مقومات التعبير الأساسية ..

يؤكد ذلك « روفائيل بتي » في كتاب « THE ARAB MIND » فيقول : ( إنني أشهد من خلال خبرتي الذاتية أنه ليس هناك من بين اللغات التي عرفتها لغة تكاد تنافس العربية سواء في طاقتها البيانية أو قدرتها على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك وأن تنفذ بشكل مباشر إلى المشاعروالاحاسيس تاركة أعماق الأثر فيها » (٢) .

وفوق هذا كله فإن لغتنا العربية هي التي اختارها الله - عز وجل - لتكون لغة القرآن

ولقد تبوأ لغتنا العربية مكانة مرموقة بين اللغات العالمية في عالم اليوم . حيث إنها تعتبر لغة عمل دولية في منظمة « اليونسكو » منذ عام ١٩٦٩ م ثم في الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٤ م . وتستخدم كذلك في المنظمات الدولية و « الأفرو آسيوية » .

كما أضحت هذه اللغة الثرية تغزو الفكر العالمي غزواً ، ويكشف الكثير من علماء الغرب مميزاتا المتفردة ، وخصائصها المميزة .

(٢) د . محمود كامل الناقه ، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، مجلة دراسات عربية مكة المكرمة - جامعة أم القرى - العدد ١٤ : سنة ١٩٧٧ .

(\*) كلية التربية - جامعة المنوفية .  
(١) سورة البلد آية رقم ٥ ، ٦ .



العربية ، خاصة إذا علمنا أنهم إلى تلاوة القرآن يهدفون ، وإلى الإسلام ينتمون .

قد يقول قائل : ( كفى هؤلاء الأعاجم نطق الكلمات القرآنية كيفما ينطقون ، وذلك تشجيعاً لرغبتهم . وحرصاً على استمرارهم في مسلكهم ، ونحن - ومع حرصنا على تشجيع هؤلاء - نؤكد على ضرورة ضبط النطق ، وسلامة الصوت ، والحفاظ على خروج الحرف من مخرجه الصحيح ، لأن الغاية لتعليم هؤلاء هي ذلك الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٥)

لذلك يشترط الاكتمال والدقة في نطق الآيات القرآنية ، خاصة وأن هؤلاء سيعودون إلى بلادهم مزودين بالطريقة الصوتية في نطقهم للكلمات القرآنية فيعلمون أولادهم وغيرهم هذه الآيات بتلك الطريقة الصوتية التى تعلموا بها .

ومع مرور الزمن تكمن خطورة هذا الخطأ والتشويش الصوتى الذى يجعل من الضرورى تزويد هؤلاء الدارسين (١) ببرامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتزويدهم بمنهج قرآنى يتدرج معهم في تعلمهم . بحيث يقوم لسانهم ويذريهم على النطق القويم ..

ومما لا شك فيه أن الناطق بغير العربية يصعب عليه أن ينطق العربية مثل نطق أهلها . فمهما حاول أو أجاد فسيظهر في نطقه بعض الأخطاء

كلية الألسن لتعليم اللغة العربية بالراديو . وغير ذلك من المدارس والمعاهد والمراكز المستحدثة هنا وهناك .

ومع هذه الجهود المبدولة التى امتدت لتشمل العالم الغربى والعربى ، إلا أن هؤلاء الدارسين للغة العربية من غير الناطقين بها . لازالوا يستشعرون صعوبات كثيرة عند تعلمهم للعربية . ولعل ذلك يرجع إلى أسباب متفاوتة يطول الحديث عنها فى هذا المقام .

ولكن الذى يعيننا الآن هو كيف انعكست هذه الصعوبات على نطق بعض هؤلاء لألفاظ القرآن الكريم وتلاوة آياته ؟؟ وفيما يلي بسط ذلك :-

إن من يتعلم العربية من غير أبنائها له هدف يرمى إليه .

فالبعض يتعلمها كوسيلة لغاية يهدف إليها ، كفهم العلوم التى يدرسها بالجامعة مثلاً ، والبعض الآخر يهدف من وراء تعلمها ربما تجارياً ، ولكن البعض من هؤلاء يقبل على اللغة العربية كغاية فى ذاتها ، أو وسيلة لقراءة القرآن الكريم وتدبر آياته وهذه الفئة يجدر بنا بسط الحديث عنها . فنقول :-

● إن الإقبال على تعلم العربية كوسيلة لقراءة كتاب الله غاية نبيلة ، وغرض سام ، ينبغى تقدير أصحابه ، وتشجيع ذويهم ، ولكن وبنفس القدر من تشجيع هؤلاء يجب أن نقودهم إلى التعلم الصحيح ، والطريقة المثلى فى نطق الكلمة

التي يمكن التجاوز عنها في غير المفردات القرآنية وآيات الكتاب العزيز ، ولكن عندما يتصل النطق بالآيات القرآنية فلا بد من الإجادة والدقة . من الأخطاء الصوتية للناطق بغير العربية :

( أ ) قد ينطق بعض الناطقين بغير العربية حرف التاء من اللثة بدلا من كونه من الأسنان فإن ذلك لا يؤثر في المعنى ، ولكنه عندما يقرأ بهذا النطق آية قرآنية فإن هذا يُعد عيبا يجب تقويمه .

( ب ) ومن مظاهر ذلك ما يسمى « الفروق الفونيمية »<sup>(٥)</sup> وهو أن يستبدل الناطق حرفا بحرف آخر ، فيقول في « سال » « ذال » فهذا الفرق في النطق فرق خطير ومن شأنه تعديل المعاني وإبعاد حقيقة مغزى الكلمات .. وكذلك الفرق بين الأصوات المتشابهة مثل [ت، د] [د، ض] . [ك، ق] [ث، ذ] [س، ز] [ذ، ظ] [س، ص] [س، ش] [ح، هـ] .

فمثلا قد يقرأ البعض منهم قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَنْتَبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> « الثالمون » بإبدال الظاء تاء .

( ج ) ومن مظاهر ذلك أيضا ضعف قدرة بعض الأجانب على نطق حرف الحاء ؛ واستبداله بحرف الهاء ، فيقرأ قوله - تعالى - :

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ مَا الْحَاقَّةُ<sup>(٧)</sup> .  
« الحاقة » .

وهذه بعض المشكلات الصوتية المتعلقة بـ « الفونيمات الأساسية » Phonemes والتي يجب أن تعالج في مهدها .

( د ) ومن أمثلة المشكلات الصوتية في جانب « الفونيمات الثانوية » الخلط بين حرف اللين ( الألف أو الواو أو الياء ) وبين حركته المماثلة له ، حيث لا يفرق الدارس بين « الفتحة » والألف ، ومن ثم فإنه يقصر الألف التي تستحق المد ولا ينتبه للفرق بينها وبين الفتحة ، فينطق قوله - تعالى - :

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾<sup>(٨)</sup> .  
دون الألف الممدودة ، الأمر الذي لا يتناسب مع النطق الصحيح للآية القرآنية .. وكذلك في حالة الواو حيث لا يمكنه التفريق بينها وبين الضمة فيقرأ قوله - تعالى - :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> ..  
قد أفلح المؤمنون دون إظهار حرف الواو .. وكذلك في حالة الكسرة حيث لا يستطيع أن يفرق بينها وبين الياء فينطق . قوله - تعالى - :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾<sup>(١٠)</sup>

أخرى في لغة أو لهجة ( منير البليكي ) المورد ، قاموس :  
انجليزي عربي - بيروت دار العلم للملايين - ١٩٨٦ م ، ص ٦٨٢ .

(٩) سورة المؤمنون آية رقم ١ .

(١٠) سورة الزمر / ٧١ .

(٦) سورة الحجرات آية رقم ١٠ .

(٧) سورة الحاقة آية رقم ١ .

(٨) سورة الرحمن آية رقم ٦ .

(٥) الفونيمية : PHONEME ، وهي إحدى وحدات الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة ما عن نطق لفظة

الأمة الإسلامية والعربية أن تعالج هذه الظواهر الصوتية سواء أكان الواقعون فيها من أبناء العربية أم كن الناطقين بغيرها ، فإذا كان الخطأ ناتجا عن الجهل بأصوات العربية أوجبنا تعلم الأصوات كما تفعل الأمم الحريصة على لغاتها ، فلقد قامت في إنجلترا جمعية المحافظة على صوت « R » وجعل أعضاؤها من أنفسهم حراسا عليه يراقبون الناطقين والمذيعين ويرشدونهم ويوجهونهم حتى لا يضيع هذا الصوت أو يشوهه في يوم من الأيام<sup>(١١)</sup> ..

وحيث إن لغتنا هي لغة القرآن الكريم فحري بنا أن نحافظ على كل صوت فيها وكل حرف من حروفها .

إن هناك الكثير من المشكلات التي تواجه اللغة العربية عندما تغيب عنها نماذجها المثالية ، وقالب أصواتها المحددة ، خاصة وهي في موقف إثبات ذاتها أمام دعوات هدامة ، وأفكار مستوردة يحمل قبعتها : العلمانيون وغيرهم ، وهم يقصدون رمى اللغة العربية بالجمود والعجز أمام متطلبات العصر وتقدمه العلمي ، ولكن الله من ورائهم محيط .

ومن ثم فإننا مطالبون اليوم أن نعلم لغتنا لغير الناطقين بها تعليما دقيقا ، يتمشى مع متطلبات المتعلم ، ويتلاءم مع تكوينه النفسى والعقلى ، كما نقدم له خير الطرائق والوسائل التعليمية التى تتضمن أنماطا موحدة في كل نظم اللغة العربية وأصواتها .

وسبق الذين ، دون إظهار حرف الياء ، ظناً منه أن الياء هي الكسرة .

وهذا عيب خطير في نطق الكلمة العربية .. وأشد خطراً عندما يتصل بنطق لفظ من ألفاظ القرآن الكريم .

( هـ ) هذا ومن المظاهر الموقفة للتأمل أن نجد من أبناء العربية من يخلطون بين الحروف فينطقون القاف كافا ، أو الثاء سينا ، فنجد بعض المذيعين ينطقون بعض الآيات .

﴿ قُرْخُلِقْنَا نَظْفَةً عَلَقَةً ﴾ المؤمنون / ١٤

فينطق الثاء سينا ، والطاء تاء ، وهذه مشكلة تدعو إلى التأمل والدراسة والعلاج . حتى لا تتحول الحروف القرآنية إلى حروف أخرى . فيبعد المعنى وينأى المدلول .

( و ) ومن مظاهر ذلك أيضا ما تراه وتسمعه في نطق بعض المذيعات حين تنطق القاف كافا فتقول في « قلب » « كلب » ، وهي رقة مصطنعة تحول دون المضمون الحقيقي لكل صوت من الأصوات . ولعمري كيف يتسنى للغة تأدية وظيفتها الدلالية والاتصالية إذا ما اختلطت إشاراتها ووحداتها الصوتية .

إن لكل صوت قالب معين إذا ما أخرج عنه ضاعت شخصيته ، وذهبت دلالاته ، وكان اللبس والغموض في الكلام .

إن اللغة العربية : لغة القرآن ، ولسان الإسلام وترجمان المدنية والحضارة ، ومن واجب

(١١) فاطمة محبوب : دراسات في علم اللغة المتقدمة .

القاهرة - دار المعارف : ١٩٨٤ م .





٨ - قد توجد بعض الاعتبارات الاجتماعية

المتوارثة تحول بين النطق الصحيح للحرف وذلك يتمثل في حرف الثاء ، أو الذال ، فإن هذين الحرفين يحتاجا - إلى إخراج اللسان من الفم وجعله في منطقة الأسنان العليا وهذا يعتبر سلوكا معيبا عند بعض الشعوب ، ومن ثم فهم لا ينطقونها بشكلها الدقيق .. ومخرجها الصحيح ..  
٩ - صعوبة نطق بعض الأصوات العربية بطبيعتها .. مثل : الضاد ، الظاء ، وهذه أصوات مفخمة تصعب على الناطق الأجنبي .

١٠ - وكما يصعب على الناطق للعربية وهو من غير أهلها نطق بعض الحروف ، فإنه كذلك يصعب عليه التمييز بين الضمة القصيرة والواو ، مثال ذلك « قتلوا » « قوتلوا » وكذلك بمسبب عليه التمييز بين الكسرة القصيرة والياء الطويلة ، مثال ذلك : « يَعد » و « يُعيد » وذلك يتضح في نطق بعض المسلمين الذين يتحدثون الإنجليزية كلفة أم .

هذه بعض مظاهر الأخطاء الصوتية التي تعترض بعض الناطقين باللغة العربية وهم من غير أبنائها . وتتركز هذه الأخطاء عادة لدى مسلمي البلاد الآسيوية الذين يأتون لتعلم اللغة العربية والقرآن .

وبدهى أن هذه الأخطاء ناتجة عن تعود الناطق للأصوات بطريقة معينة قد عود عليها أباه ، ثم البيئة المحيطة به . فها وهو ينطق الحروف من مخارج معينة .

وقد تبقى بعض المخارج دون تدريب عليها أو استخدام ، ومن ثم فإن الناطق للعربية وهو من غير أبنائها يجد صعوبة في استخدام هذا المخرج .

أسباب الصعوبات الصوتية :

إن متعلمي اللغة العربية من غير أبنائها يجدون صعوبة في التحدث بها - وتظهر هذه الصعوبة في نطقهم للآيات القرآنية التي ينطقها المسلمون منهم ولعل هذه الصعوبات الصوتية ناتجة عن الأسباب التالية :

١ - عدم وجود بعض الأصوات في اللغة الأم للمتعلم ؛ فقد لا يوجد في لغته حرف الضاد المفخم ، فيتعود لسانه على نطق الحرف دالا .

٢ - خلط الناطق بين الحرف العربي وبعض الحروف عنده في لغته الأصلية ، ومثال ذلك : أن يخلط بين الصاد والسين مثلا .

٣ - خطأ الناطق في إدراك الفروق بين الأصوات العربية وظنه أنها ليست مهمة ، قياسا على ما في لغته ، مثال ذلك عدم التفرقة بين السين والزاي ، أو الثاء والظاء .

٤ - خطأ الناطق في إدراك ما يسمع ؛ فينطق على أساس ما يسمع فيؤدي خطأ السمع إلى خطأ النطق .

٥ - قد يضيف المتعلم إلى اللغة العربية أصواتا غريبة يستعيرها من لغته الأم ؛ فقد يميل الأمريكي إلى استخدام صوت « P » أو « V » لأنها مستعملة في لغته .

٦ - اشتراك اللغة العربية في بعض الأصوات التي قد توجد في لغة الناطق ولا تنطق ، مثال ذلك حروف الهاء عندما يكون في آخر الكلمة فإن من ينطق الإنجليزية كلفة أصلية لا ينطقها .

٧ - قد يصعب على غير العربي التمييز بين الحروف ، وذلك مثل التمييز بين حرف الهاء والحاء ، والهمزة والعين ، والكاف والقاف .

إن ترك هؤلاء الناطقين لآيات الله على ما هم عليه من أخطاء صوتية يعد أمرا جدي خطير ، ذلك لأن الأمر يتعلق بالألفاظ القرآنية . وهى تنزىل من حكيم حميد .

ومن ثم فإن على المعنيين بتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم لغير العرب أن يؤسسوا تعليمهم على منهج قرآنى من قصار السور « بحيث تمد المتعلم بأفكار نافعة وثروة لغوية مفيدة حيث يتعود النطق الصحيح لصوت الكلمة بمفردها وتراكيبها ، لأن المتعلم الأجنبى لا يستطيع أن يستوعب ما يتعلم ويجيد نطقه دون تعلم الأصوات » (١٢) . ورب قائل يقول : كيف يمكن تعلم المبتدئ الآيات القرآنية فى حين أنه لم يستطع نطق العربية نطقا صحيحا ؟؟ ونحن مع تسليمنا بأن الناطق من الأجانب للعربية سيجد بعض الصعوبات عند بداية تعلمه فإننا نرى من الضروري حقا تقديم هذ المنهج المؤسس على الآيات القرآنية .

على أن يكون ذا مواصفات تربوية صحيحة بحيث يراعى فيه مطالب هؤلاء الدارسين ، وأهدافهم من تعلم العربية ( تلاوة أو فهم ، أو تحديدا ) ، وبحيث يكون هذا المنهج مراعى لهذه لأهداف وللخصائص المتعلمين النفسية والعقلية ، كما يجب أن يكون هذا المنهج متدرجا من السهل إلى الصعب فليس من المعقول أن يقدم للأجنبى آية

تتكون من عشرين كلمة قبل أن يُقدم إليه آية تتكون من عشر كلمات مثلا ، ومن ثم فإن المنهج يجب أن يتناسب مع مراحل دراستهم وبرايجهم . كما نريد أن نؤكد على أن هذا المنهج القرآنى ينبغى أن يقدم لمن أنهى منهم دراسة المرحلة الثالثة أى بعد أن يكون المتعلم قد قطع شوطا كبيرا فى نطق الكلمة العربية وقراءتها وكتابتها وإملائها ، وإن كانت بعض الدراسات قد أكدت على الاهتمام بتعليم الأصوات مع بداية المرحلة الأولى من مراحل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (١٣) .

ومن الاقتراحات المثمرة فى هذا الصدد أن يتم التعلم للعربية وفق طرق ووسائل تربوية حديثة بحيث تُستغل حواس المتعلم . استغلالا طيبا فى عملية التعلم ، ومن خير الوسائل التعليمية فى ذلك : المعامل الصوتية بحيث يكون المعلم الذى يقوم بالتعلم عليها ذا خبرة ودراسة كما أن طريقة المعلم وتحمسه للعمل يُعد خير عون لتحقيق التعلم المنشود .

وبقيت كلمة أخيرة وهى : أهمية إقبال الأجنبى على تعلم الفصحى مباشرة حتى ولو كان مبتدئا . فخير للأجنبى أن يتعلم جوهر اللغة العربية وحقيقة مضمونها ؛ من أن يتعلم خليطا من اللهجات العامية ، قد تكون سهلة إلا أنها غير مشمرة ، فليست المشكلة فى كم نعلم ، ولكن فى كيف نعلم ؟؟ .

(١٣) أنظر : مصطفى النحاس عبدالواحد ( أثر بعض طرق التدريس فى الطلب على الصعوبات المرئية التى تواجه الأجانب فى تعليم اللغة العربية ) رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة عين شمس ، ١٩٨٩ م .

(١٢) محى الدين الألوانى : الوسائل العلمية لحل المشكلات اللغوية وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، الجزء الثانى ، الرياض مكتب التربية العربى لدول الخليج ١٤١٢ هـ ص ٥٩ .

# طبقات المحققين

## والمصنفين

(٦)

الأستاذ الدكتور السَّدَّاء المجلد

من مشايخ المحققين المشاهير من أنعم الله عليهم برصيد وفير  
من الأخلاق الكريمة المرضية ، ولم يخرجوا عن أسلافهم الكرام  
في دائرة العلم والفضل والفضيلة ، فقد كتب الله -تعالى- على  
أيديهم خيراً عميماً ، وفضلاً عظيماً .  
كانت الأمة أحوج ما تكون إلي ما قدموه وأسدوه في سقاء  
منقطع النظير .

خفاجى الأديب الذى سائر النهضة الميمونة مع الصفوة المختارة .

تخرج الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى الأزهر الشريف مثله مثل أترابه من أبناء القرية المصرية ثم ترقى فى التدريس حتى صار عميداً لكلية اللغة العربية أطل الله عمره وبارك فيه .

وهو شارح ومحقق كبير عنى بتحقيق وإخراج ونشر كثير من الكتب التراثية الدينية والأدبية والتعليمية وقد أعاد النظر فى كثير من كتب القدامى ، فعمد إلى نشرها وتبسيطها للدارسين بشروح نفيسة قيمة حاصرة ، مشفوعة بمقدمات علمية جامعة ما فيها من علم غزير ومادة سخية وثقافة واعية واسعة .

ولا ننسى - فى مقام رجوع الفضل لأهله - أن نذكر سعيه المشكور ، وعمله المحمود ، وصنيعه الطيب على مدار ستين عاماً تقريباً من التأليف والتحقيق والنشر ما قدمه للمكتبة ، فقد حقق ونشر كتاب « الفصحى » لشيخ العربية أحمد بن يحيى ثعلب . و « شرح مقامات الحريري » للشريشى ، و « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجاني و « أسرار البلاغة » له أيضاً ، وله « تهذيب الأجرومية » فى النحو والصرف وغيرها .

والأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى - فوق هذا كله شاعر يقول الشعر ، فى مناسبات دينية وعلمية وأدبية .. وليس هذا جديداً ولا غريباً على عملاق قطع رحلة العلم بحثاً

كان من محققى الطبقة الثانية أيضاً الدكتور طه الحاجرى ، والدكتور صلاح الدين المنجد ، والدكتورة عائشة عبدالرحمن ( بنت الشاطىء ) وهى كما نعرف عالمة المحققة ، أرملة الشيخ العلامة المرحوم أمين الخولى ، والذى كان تأثيره العلمى عليها قوياً ومباشراً ومثمراً .

وقد ألقت الدكتورة بنت الشاطىء عديدا من الكتب ولها كثير من البحوث والمقالات العلمية والمنشورات البحثية ذات الطابع المتميز ... وحسبها تحقيق « مقدمة ابن الصلاح » التى قدمتها للمكتبة الحديثة فى دقة وبراعة .



كان الناشرون فيما خلا وسلف يتهافون على العلماء للاستعانة بهم فى مقتضيات الضبط والتصحيح والنشر على وجه العموم ، والاستئناس بأرائهم وإرشاداتهم فى التأليف والتحرير والتصنيف ، وكان لكل ناشر عالم أو أكثر ماثور عنده مقرب منه ، وكان أولئك الناشرون فيما فرط من ذلك الزمان الطيب يقدرون جهود العلماء فأنزلوهم منازلهم من الإكبار والتقدير . كان الخانجي يستأثر بالأستاذ عبدالسلام محمد هارون ، وكان الحلبي يستأثر بالأستاذ إبراهيم الإيبارى والأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، كما كان أحمد نجيم - رحمه الله - أحد مصححي الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر .

● من كبار علماء هذه الطبقة ورجالها المبرزين الأستاذ الدكتور الشاعر الكبير محمد عبد المنعم



في طلب العلم في الأزهر المعمور ، وكان ذلك سنة سبع وثمانين ومائة وألف للهجرة .

وهو الذي عمد إلى ضبط وتحقيق لسان العرب وهو أول من فكر في ترتيبه ولم يكن معروفاً إلا بالصاوي في ذلك الوقت وهو اسم الشهرة له .

وله : « الفرائد السنية » شرح همزية البوصيري وشرح ديوان جرير ، وكانت له مطبعة فأغلقها . وقد ترك تراثاً مضموناً به من المخطوطات غير

المطبوعة من تأليفه ، وقد طبع قليل منها بعد ذلك ، ولم يعرف مصر غيرها ، وقد احتضنه الأستاذ الايباري ، وكان كبيراً للمصححين بالدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر .

**من مؤلفاته :** « بلغته المسالك لأقرب المسالك » وهي حاشية على الشرح الصغير لأقرب المسالك في الفقه المالكي لسيدي أحمد الدردير - طبعة بولاق سنة ١٢٨٩ هـ ، ثم طبعة مصر سنة ١٢٩٩ هـ ، ثم طبع الجزء الثاني بالمطبعة الخيرية سنة ١٣١٠ هـ و ١٣٢٣ هـ ، و « حاشية على تفسير الجلالين » بهامشها تفسير الجلالين المذكور وقد طبع الجزء الرابع منه في بولاق سنة ١٢٩٥ هـ ، ثم أعيدت طباعته في المبعة الشرقية سنة ١٣٢٧ هـ وغير ذلك من الكتب .

ودراسة وتحقيقاً ونشراً فضلاً عن عاطفة شاعرية ، ونفس رقيقة شغافة دقيقة التكوين .

ومنذ نحو ربع قرن أو ما يقرب من ذلك كان يحرر في ( مجلة الهلال ) أبواباً ثابتة تقريباً تتميز كلها بالمتنوع الأدبي البحثي الراق لعالم له مكانته الأدبية ، وله دوره المشهود ، وإسهاماته الملحوظة في النهضة المعاصرة .

نسأل الله أن يطيل لنا في عمره ، وأن نستمتع ببحوثه وأشعاره على صفحات الأهرام وغيرها . فإنه بقية جيل العمالقة الأفاضل .



● الأستاذ الصاوي ، صاحب « لسان العرب » ، من رجال الطبقة الأولى ، وهو أحمد ابن محمد الصاوي العارف بالله ، كان مالكيّاً خلوتياً ولد في « صا الحجر » من إقليم الغريبة بمصر ، وكان والده - رحمه الله - من كبار الأولياء . ولد سنة ١١٧٥ هـ ، وتوفي سنة ١٢٤١ هـ ، عن ستة وستين عاماً .

نشأ وترى في « صا الحجر » فحفظ القرآن الكريم صبيّاً ، ثم انتقل للقاهرة بعد ذلك ؛ فاجتهد



# ابن عباد المأسوية

بقلم: محمد عبد الوهاب

أطلعنا بشغف كبير على سلسلة المقالات الأخيرة ، التي خطها يراع الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، بمجلة الأزهر الغراء ، عن نابغة الأدب العربي الإسلامي : الدكتور : عبد الوهاب عزام ، رحمه الله .. وأثارت أسنانا حقا ، فيما ورد بمقال عدد جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ . عن مأساة الملك المعتمد بن عباد (الملك الشجاع والشاعر المرزأ) كما وصفه الدكتور عزام - بعد أن تنكر يوسف بن تاشفين له ، ونفاه إلى المغرب ، فيمن تم نفيهم من ملوك الطوائف . وإذا كان الخلع قد تم نتيجة فتوى فقهاء المغرب ، لضم بلاد الأندلس إلى طاعة المرابطين والعودة مرة أخرى إلى الجهاد ضد الأسبان .. فقد توقفنا طويلا أمام ما صاحب خلع ابن عباد من اضطهاد وتنكيل ، وحاولنا أن نعرف سببه ، وأن كان ولا بد ، فقد كان بإمكان ابن تاشفين أن يكتفى بخلعه فقط ، خاصة بعد أن اشتركا كلاهما من قبل في قتال الأسبان ، وتعانقا ، ودعوا الله أن يجعل جهادهما خالصا لوجهه الكريم ، ثم ما أظهره ابن عباد من بطولة رائعة ، أدت إلى جرحه في المعركة ، ومجاهدته الباسلة للأعداء ، وهو يتمنى الاستشهاد .

وقد دفعنا موقف ابن تاشفين جمال ابن عباد ، إلى الرجوع إلى المصادر التاريخية لمعرفة الأسباب والدوافع لهذا الأمر ، وذلك إتماما للفائدة .. فمن ذلك قول ابن خلدون :  
« إن الفقهاء بالأندلس طلبوا من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلمات عنهم ، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف ، فأجابوه بالامتنال ، حتى إذا رجع عن بلادهم ، رجعوا إلى حالهم .. فلما أجاز ثانية ، انقبضوا عنه ، إلا ابن عباد ... » .

وإذا كان الأمراء قد انتهجوا سبيل القطيعة بالنسبة إلى جند المرابطين ، فإن ابن عباد تميز بأنه ظل يمد إليهم يده ، تعدوه إلى ذلك مصلحته كصاحب إمارة ، أكثر تعرضا لهجوم النصارى .. ولا شك أن المرابطين كانوا يدركون البواعث التي يصدر عنها عباد في موقفه ذلك ، لكنهم على ذلك لم يحاكموه الحساب .

على أنه سرعان ما اتضحت نوايا أمير أشبيلية (أى ابن عباد) فإنه يوم قام المرابطون بخلع عبد الله بن بلجين - صاحب غرناطة - لم يتردد المعتمد في المطالبة بإضافتها إلى أملاكه .. وهو أمر ما كان للمرابطين أن يسلموا به ، فكأنما رأوا في مطالبتهم ، ما ينذر بمراوغته<sup>(١)</sup> .

هذه واحدة ، والثانية ما ذكره المستشرق الألماني (فون شك) الذي أقام في أسبانيا عامي : ١٨٣٩ و ١٨٤٠ ، وأتمر ذلك تأليفه لكتابه : (الشعر العرى في أسبانيا وصقلية) في ثلاثة أجزاء ، يقول في الجزء الأول منه : « وهكذا ثبت الإسلام أقدامه في الأندلس من جديد ولكن الذين كانوا شادته ، حتى هذه الساعة ، أمراء وملوكا ، (أى ملوك الطوائف) أزيخوا عن عروشهم ، أو احتوتهم السجون ، ودفعوا ثمن العون الذى قدّم لهم (من ابن تاشفين) غاليا على حين جعل يوسف من أسبانيا الإسلامية ، جزءا من امبراطوريته العظيمة »<sup>(٢)</sup> .

وثالثة الأثافي التي يرويها لنا الأستاذ على أدهم عن ابن تاشفين تكمن في استضافة المعتمد له في أشبيلية ، وهو في طريق عودته إلى المغرب ، « وتولى إكرامه والحفاوة به ، بما عرف عنه من فرط الكرم ، ولكن أصحاب يوسف بن تاشفين ، كانوا ينبهونه إلى تأمل النعمة التي يتقلب فيها المعتمد ، وما حقه من أسباب الترف والدعة والاستمتاع .. ولا نزاع في أن يوسف بن تاشفين الذى أذهب صدر عمره في شطف العيش ، كان لا يرتاح إلى ما رأى عليه المعتمد ، من النعمة والترف ، وبدأت منه كلمات عبر بها عن سوء ظنه بسلوك الأمير ، الذى يعيش على هذا النمط من أنماط الحياة ، وقدر أنه لا بد أن يكون ظلما لرعيته ، مضيعا لحقوقها مقصرا في أداء واجباته والنهوض بتبعاته »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر كتاب (ابن تاشفين) للأستاذ عبد الحق حموش مطالع دار الكتب - الدار البيضاء .

(٢) انظر كتابه المذكور ص ٦٤ ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ط دار المعارف ١٩٩١ م .

(٣) انظر كتابه صور تاريخية ص ١٢٣ .



ولكن المستشرق (دوزي) ينفي ظلمه لرعيته ، بدليل قوله عنه « لقد أسف عليه الناس أكثر مما أسفوا على أى شخص آخر ، دون استثناء ، تماماً كما يأسف الإنسان على آخر وردة في الموسم وآخر شعاع من أشعة الشمس الغاربة » « بعد أن أراد القدر له أن يكون آخر أمير أندلسي الأصل ، يحمل في - جلال علم - ثقافة فكرية وقومية ، قدّر لها أن تنطوى ويذهب ربحها ، تحت ظل المرابطين الذين فتحوا البلاد .. لقد أحاط به عطف خاص ، لأنه كان أصغر ، وآخر فرد ، من أفراد تلك الاسرة الكثيرة العدد ، أسرة الأمراء الشعراء ، الذين حكموا الأندلس »<sup>(٤)</sup> .  
هذا ، وقد أمر ابن عباد أن تكتب على قبره ، بعد وفاته ، الوصية الشعرية التالية :

قبر الغريب سقاك الرائح الفادى  
حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد  
بالطاعن الضارب الرامى إذا اقتتلوا  
بالموت أحرر .. لرائح الفادى

نعم . هو الحق وافئانى به قدر  
من السماء فوافئانى لميعاد  
ولم أكن - قبل هذا النعش - أعلمه  
ان الجبال تهادى فوق أعواد  
وهذا بعد أن وصف نفسه في الأسر ، بأنه :  
غريب بأرض المغريرين أسير  
سيكئى عليه منبر ، وسريـر  
وتدببه البيض الصوارم والقنا  
وينهل دمع بينهن غزير  
إذا قيل في (أغمات) مات جوده  
فما يرتجى للجود بعد نشور  
مضى زمن ، والملك مؤتمنس به  
وأصبح عنه اليوم وهو نفور  
هذا ما أردنا تحقيقه وإضافته ، وبالله التوفيق .

(٤) انظر كتاب دورى (تاريخ المسلمين في أسبانيا) ص ٤٢٢ ، وكتاب الدكتور الطاهر أحمد مكى (دراسات أندلسية : في الأدب والتاريخ والفلسفة) ط دار المعارف سنة ١٩٨٣ ص ٢٤١ .



بَیِّنَاتُ الْحَقِّ وَالْبَرِّ

## تقديم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

## التوكل على الله

في كتاب الله العزيز الكثير من الآيات التي تحض على التوكل على الله ، والتي تأمر به ؛ لما للتوكل على الله من فضل عظيم على المسلم ، يضمن له السلامة مع الناس ومع النفس ، ومن هذه الآيات قول الله - تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ﴾ وقوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة - ٥١ وقوله : ﴿ وَمَا نَاۤلِ الْاَنۡتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَمَمْنَا سُبۡحٰنَا ﴾ ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ﴾ وحول هذا المعنى وردت رسالة القارئ ، كمال عبد المنعم محمد خليل - الكوم الأحمر -

**بنی سويف :**

**يقول فيها :**

الأمر ، وإن لم يفعل ذلك ويأخذ بأسباب النجاح فإنه يكون متواكلاً أى متكاسلاً ، لأن التواكل عكس التوكل ، وقد ضرب لنا النبي ﷺ مثلاً بالطير الذى يأخذ بالأسباب من أجل أن يأتي برزقه الذى قسمه الله له ، فعن عمر بن الخطاب

التوكل على الله تعالى صفة وصف الله بها عباده  
المؤمنين فقال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ  
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [١٢١] سورة البقرة  
والذى يتوكل على الله تعالى لابد وأن يأخذ  
بالأسباب التى يترتب عليها نجاح أى أمر من

في سيرة النبي ﷺ ويعلمون موقفه في الهجرة من مكة إلى المدينة والأمور التي فعلها لتتم الهجرة بسلام مؤدياً واجبه مع علمه أن الله ناصره ومؤيده فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .  
فعلينا أن نتوكل على الله تعالى في كل أمورنا ونأخذ بالأسباب التي تصل بنا إلى التفوق والنجاح ، وبذلك نكون فعلاً من المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بقوله :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾  
سورة الاحقاف

رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً » رواه الترمذی وقال حديث حسن .

فانظر - رحمك الله - إلى الطير وهي تصحو مبكرة ، خاوية البطون فتسيح في الأرض تبحث عن طعامها ، وتعود آخر النهار وقد امتلأت بطونها برزقها ، ولا عيب إطلاقاً أن نتعلم من مخلوقات الله في هذا الكون .

ونرى في زماننا كثيراً من الشباب أخلد إلى الراحة وترك الأسباب وهو يريد للقة أن تأتي إلى فيه ، وهذا لا يليق بشباب المسلمين الذين يقرأون

### الحفاظ على المال العام في الإسلام

فمات ، فقال رسول الله ﷺ هو في النار فذهبوا ينظرون إليه ، فوجدوا عباءة قد غلها « رواه أحمد والبخارى .

ولقد ثبت في البخارى وغيره من حديث أبى هريرة أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قال : « لا ألفين أحداً كم يوم القيامة على رقبتة فرس أو شاه » .

وجاء في حديث آخر متفق عليه أنه قال لمن غل شراكاً - أى : سير نعل على ظهر القدم : شراك من نار أو شراكان من النار .

وهذه أدلة دامغة على حرص الإسلام على الحفاظ على المال العام .

وما كنهه القارىء : حيثى حسن حسين - خطيب بالأوقاف طنسا - بيا - بنى سويف :

للإسلام تعاليمه في الحفاظ على المال العام ومن ذلك ما ورد في كتاب الله : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ آل عمران : ١٦١

أى أن من يأخذ شيئاً من مال المسلمين بدون وجه حق ، يعذب به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وكلنا يعلم أن الدين يحارب الفساد ، الذى يؤدى بالمجتمعات إلى التهلكة ، واستغلال المال العام لمصلحة القائمين عليه من أسوأ أنواع الفساد فتكاً وتدميراً للمجتمعات فمن عبدالله بن عمر قال : « كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة

## من إبداعات القراء

ووردت من فضيلة واعظ مركز مغاغة الشيخ حسن رمضان فتوح هذه التحية إلى العاملين بمجلة الأزهر ، فشكراً له ونسأل الله دوام التوفيق لنا وله ولكل المؤمنين .

### تحية إلى مجلة الأزهر

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| قمرٌ مطلٌ كل شهر    | نورٌ على الدنيا ظهر |
| فقهٌ وتفسيرٌ جليل   | علمٌ وفنٌ وسور      |
| وطرائفٌ تغنى القلوب | وبابٌ شعرٌ مزدهر    |
| تجلى به الروح النقى | تشقى بأثامٍ كثر     |
| حكممة الإسلام تبرى  | في بحوث تنشر        |
| كلمةً ظهرت الهلال   | مُتّع القلب والنظر  |
| شكراً «لشيخ أكبر»   | بمواقف التقوى بهر   |
| شكراً لكل مشارك     | من مطبعى مبتكر      |

### القدس

الأستاذ / مصطفى محمود مصطفى - كفر ربيع - منوفية هزت مشاعره دعوة السناتور الأمريكى (بوب دول) إلى نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .. فأنشأ يقول - في القدس .

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| الله بالإسرائِ أغلبنى قدره   | فأتى إليه محمدٌ يتشوق     |
| القدسُ بالإصرارِ سوف يُعيدُه | والمسجدُ الأقصى به يتألقُ |
| سنعيدُه في قرحة ، أغلامنا    | من رأسه مرفوعة تتعاقبُ    |



## دعوة الاستغفار

فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم  
القيامة .

إنها دعوة صريحة لمن يريد الأمان بكثرة  
الاستغفار فمن فوائد الاستغفار :

\* ماورد في القرآن العظيم حكاية عن نوح - عليه  
السلام - وهو ينصح قومه :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠١﴾  
يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمُ مِدْرَارًا ﴿١٠٢﴾ وَيَمْدِدُ ذُرِّيَّتَهُم بِأَمْوَالٍ وَيَسِينُ وَيَجْعَلُ  
لَهُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَهُمُ أَنْهَارًا ﴿١٠٣﴾ ﴾

سُورَةُ نوح

ففي هذه الآية ست فوائد للاستغفار :

وفي الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن  
ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ  
قال : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل  
ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا  
يحتسب » .

وفي الحديث ثلاث فوائد .

وهناك الكثير والكثير .

فعلينا أن نلزم الاستغفار ، لنفوز بالأمان .

كما حملت رسالة القاريء : ربيع عبد العظيم  
الأكيادي « دعوة الاستغفار » يقول فيها :

روى الترمذى عن أبى موسى الأشعري  
- رضى الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : « أنزل  
الله أمانين لأمتي :

﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ ﴾  
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّمُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿

الأنفال - ٣٣

### رضى الله عنه

رضى الله عنه - مثالياً في كل شيء ، فقيها في الدين  
بصيراً بالكتاب والسنة ، وهو أحد الذين توفى  
الرسول ﷺ وهو عنهم راض .

وكان من الستة الذين رشحهم عمر - رضى  
الله عنه - لاختيار أحدهم خليفة ، لكنه بايع  
عثمان - رضى الله عنه .

ومات - رضى الله عنه - سنة ٣١ هـ بعد أن  
عاش ٧٤ ( أربعاً وسبعين ) سنة ، قضاها في  
نصرة الإسلام والبر بالفقراء والمحتاجين ، وعتق  
الرقاب ، فجزاه الله عنا وعن الإسلام أعظم  
الجزاء .

## ردود وتعليقات

القارىء : كمال محمد حسن حميدة

البحيرة - إتاي البارود .

نأسف لعدم توفر الأعداد التي طلبتها من مجلة الأزهر فجميع الأعداد السابقة نفذت ، أما بالنسبة للاشتراك في المجلة عن الأعداد التالية فعليكم الاتصال بقسم الاشتراكات بجريدة الأهرام شارع الجلاء - القاهرة .

القارىء : أشرف سليم سيد محمد

ببا - سدس الامداد - بنى سويف .

نرحب بمساهماتك ، ونحن نساند كل ما هو جديد طيب ، أما بخصوص الكتب التي طلبتها فعليك الاتصال بإدارة المشتريات بالأزهر - المجاورة لمدينة البعث الإسلامية .

القارئة : ماجدة حسين هجرس (أم حسن)

المعلمة بمدرسة حسنى مبارك الاعدادية -

الرقازيق .

وصلتنا مساهمتك بعنوان « القرآن والعلوم المختلفة » ونرحب بمساهمات أخرى أكثر إفادة بمشيئة الله تعالى .

القارىء : محمد عبدالعاطى عبدالرحيم زراعة

الأزهر - أسوط .

قصيدتك « حى على الجهاد » محاولة طيبة ، ونتمنى لك مزيدا من التقدم والإتقان ، وأملنا أن يفك الله أسر القدس ويلم شمل العرب والمسلمين فى كل مكان .

القارىء : على عبدالحميد عبدالله

الدقهلية - مركز بلقاس - قرية العريض .

يسعدنا أن ترى نظرياتك النور إذا كانت - تلك الأفكار - تقوم على قواعد علمية ثابتة ونهنتك بها .

وعليك أن ترسل إلى إدارة المجلة بعضاً منها ، وسنقوم بعرضها على أساتذة متخصصين لإبداء الرأى وإفادتك .

القارىء : حمادة محمد كمال عطية

دنجاوى - شربين - دقهلية .

مرحبا بمساهماتك ، ونحن على استعداد لنشر ما فى مستوى النشر منها - بإذن الله - تعالى .

بمشيئة الله تعالى ستوالى المجلة نشر  
الرسائل التى ترد إليها تباعاً .



# أشياء وآراء



تقدير الأستاذين / عمر البسطويسى . مصطفى عبد المجيد

## قرارات لشغل الوظائف القيادية الخالية بالأزهر الشريف

مدير عام المكتبات والكتب الدراسية .  
- وأسند إلى فضيلة الشيخ محمد على معوض القيام بعمل وظيفة مدير عام شئون المناطق الأزهرية .  
- وتم نقل فضيلة الشيخ محمد صبحى دياب مدير عام منطقة الشرقية إلى وظيفة مدير عام منطقة المنصورة الأزهرية .  
- كما أسند إلى أصحاب الفضيلة الآتية أسماؤهم بعد العمل بوظيفة مدير عام منطقة على النحو التالى :

- فضيلة الشيخ أحمد محمد-حسن لمنطقة الشرقية الأزهرية .
- فضيلة الشيخ محمود محمد سيد الحجر لمنطقة القليوبية الأزهرية .
- فضيلة الشيخ أحمد عبداللطيف النوسانى لمنطقة شمال سيناء الأزهرية .
- فضيلة الشيخ سعد عبداللطيف أبوسعيد لمنطقة البحيرة الأزهرية .

- أصدر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر قرارا بنسب فضيلة الشيخ سامى محمد متولى الشعراوى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية للخدمات للقيام بعمل أمين عام مجمع البحوث الإسلامية .  
- كذلك أصدر فضيلته قرارا بإسناد أعباء وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية للخدمات إلى فضيلة الشيخ على محمد على فتح الله الذى كان يشغل مدير عام المكتبات والكتب الدراسية .  
- كما أسند إلى فضيلة الشيخ أحمد على الصغير مدير عام التعليم الابتدائى القيام بعمل وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق .  
- وأسند إلى فضيلة الشيخ محمد إبراهيم عبدالغنى خفاجى مستشار مادة (أ) بدرجة مدير عام القيام بعمل وظيفة مدير عام التعليم الابتدائى .  
- وأسند إلى فضيلة الشيخ أحمد مصطفى الجندى مستشار مادة (ب) بقطاع المعاهد القيام بوظيفة



## الإمام الأكبر فى تفهنا الأشراف

كذلك تفقد فضيلته بعض المشروعات الجارى إنشاؤها ، وقام فضيلته بزيارة مبنى كلية الشريعة والقانون ، كما زار المعاهد الأزهرية بالقرية بمختلف مراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية ، وكلية التجارة - فرع البنات ومصانع الأعلاف ومبنى المركز الإسلامى الذى يشمل المسجد والمكتبة ودار الحضارة القائمة على مساحة ١٢٠٠ م .

وفى ختام الزيارة شهد فضيلته المؤتمر الشعبى الذى أقيم بمناسبة زيارة فضيلته للقرية وشهده محافظ الدقهلية والسيد صلاح عطية المشرف على المشروعات المقامة بالقرية وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ولفيف من علماء الأزهر والقيادات السياسية والشعبية بمحافظة الدقهلية .

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة لقرية ( تفهنا الأشراف ) إحدى قرى محافظة الدقهلية . حيث قام بوضع حجر الأساس لبعض المشروعات المزمع إقامتها بالقرية ، كذلك قام فضيلته بافتتاح المنشآت التى تم الانتهاء من إقامتها ، وتفقد فضيلته المعاهد الأزهرية وبعض كليات جامعة الأزهر بالقرية .

فى بداية جولة فضيلته بالقرية قام بوضع حجر الأساس للمستشفى القروى ومبنى كنيسة الدراسات الإنسانية للبنات ومدينة مبارك الجامعية للطلاب .

كذلك افتتح فضيلته مبنى المدينة الجامعية المؤقتة للطلاب ، ومبنى الطالبات الجديد ومبنى كلية التربية للبنين ومجمع الخدمات للجامعة والقرية الذى يشمل ( السنترال ) ومكتب البريد .

## إستقبالات الإمام الأكبر

اللقاء الإشادة بالدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف من خلال بعثاته التعليمية المنتشرة فى مختلف ربوع العالم الإسلامى والعربى لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية . وقد وجه سماحة المفتى دعوة رسمية من جلالة السلطان قابوس بن سعيد لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة سلطنة عمان فى الوقت الذى يحدده فضيلته .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف والوفد المرافق على هذه التهنئة كما حمله إبلاغ شكره

استقبل فضيلة الإمام الأكبر سماحة الشيخ أحمد الخليل مفتى سلطنة عمان يرافقه معالى الوزير يحيى ابن محفوظ المندرى وزير التعليم العالى ورئيس جامعة السلطان قابوس وسعادة السفير عبدالله البوسعيدى سفير السلطنة بالقاهرة . وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة اختياره شيخا للأزهر الشريف .

كذلك أبلغ السيد السفير فضيلته تهنئة جلالة السلطان قابوس بن سعيد بهذه المناسبة ، كما تناول

قبول الدعوة التي وجهها جلالة السلطان قابوس لزيارة السلطنة في القريب العاجل .  
حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وبعض قيادات الأزهر الشريف .

وتقديره باسم الأزهر الشريف بجميع هيئاته وعلمائه وطلابه لجلالة السلطان قابوس بن سعيد والحكومة وشعب سلطنة عمان الشقيق .  
كما أبلغ فضيلة الإمام الأكبر سماحة مفتى عمان

### برقيات الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

الحرمين الشريفين .  
وباسم الأزهر الشريف وعلمائه وطلابه ،  
وجميع هيئاته والعاملين فيها - وباسمى - أقدم خالص العزاء لضحايا هذا الحادث .  
وادعو الله سبحانه وتعالى أن يجنب المملكة وشعبها كل سوء وأن يجعلها كعهدها بها بلدا آمنا مستقرا . وأن يحفظ الله الشعب السعودى من كل سوء .  
كذلك بعث فضيلته ببرقيات مماثلة لكل من :  
صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى ، وسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام .

بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رسالة إلى خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية إثر حادث انفجار (الخَبَر) .  
خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

هزت مشاعرنا أنباء العمل الإجرامى البعيد عن الإسلام وتعاليمه السمحة وقيم المجتمع السعودى الذى ينأى عن مثل هذا العمل الجبان الذى راح ضحيته أبرياء والذى قامت به فئة لا ترعى الله ولا مبادئ الإسلام وقيمه .

والأزهر الشريف وهو يستنكر هذا الحادث الأليم ، والجرم العظيم لهو على يقين من حكمتكم الرشيدة فى معالجة هذا الحادث بما يعيد الأمور إلى أوضاعها الطبيعية لهذا البلد الآمن المستقر وحرمة

### توزيع جوائز مسابقة فضيلة الشيخ الشعراوى

- السادة : ١ - محمود عبدالفتاح .  
٢ - محمد عباس محمد عرابى .  
٣ - السيد عبدالحكيم عبدالله .  
وفى المجال الثانى فاز بالمراكز الثلاثة الأولى  
السادة : ١ - على عبدالحميد أحمد جمعة .  
٢ - محمد محمد شتا أوسعد .  
٣ - إبراهيم عبدالله إبراهيم صالح .

قام فضيلة الشيخ أحمد السيد عطا سعود وكيل الأزهر الشريف بتوزيع جوائز الفائزين فى مسابقة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن العام الهجرى ١٤١٥ هـ فى مجالين أولهما : الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم ، وثانيهما : فى مجال رد الشبهات عن الإسلام .  
ففى المجال الأول فاز بالمراكز الثلاثة الأولى

## إعلان نتيجة الابتدائية الأزهرية

- اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الأزهرية (الدور الأول) للعام الدراسي ١٩٩٦/٩٥ .
- تقدم للامتحان / ١٢٢٨٣٠ تلميذا وتلميذة .  
تخلف منهم / ٦١٠ تلميذا وتلميذة .  
حضر منهم / ١٢٢٢٢٠ تلميذا وتلميذة .  
نجح منهم / ٧٠٨٥٦ تلميذا وتلميذة .  
وبلغت نسبة النجاح ٥٧,٩٧ % .
- وفيما يلي بيانا بأسماء العشرة الأوائل على مستوى الجمهورية :
- ١ - إيمان عبدالله إبراهيم راجح - محافظة كفر الشيخ .
  - ٢ - أيمن أحمد بسيوني العمّاوى - محافظة الغربية .
  - ٣ - إسلام عبدالمنعم عبدالحفيظ - محافظة أسوان .
  - ٤ - أميمة محمد مجيب محمد - سوهاج .
  - ٥ - أحمد عبدالرحمن أحمد بيومى - محافظة الشرقية .
  - ٦ - هنية فتح الله سعد فتح الله - محافظة كفر الشيخ .
  - ٧ - خاتم على أحمد عبدالمطلب - محافظة سوهاج .
  - ٨ - عبير محمود عبدالحليم - محافظة البحيرة .
  - ٩ - فاطمة أحمد أبو الفتوح حمودة - محافظة القاهرة .
  - ١٠ - عبدالرحمن عبدالرحمن على - محافظة الشرقية .
  - ١٠ / مكرر - السيد محمد السيد محمد أحمد - محافظة الغربية .

## الإمام الأكبر يشهد ندوة القدس الشريف

### فى العقيدة الإسلامية (القدس عربية)

وقال فضيلته : إن القرآن الكريم عندما سجل أحداث الغزوات الإسلامية في آياته إنما قصد تنبيه المسلمين إلى الجهاد والاستشهاد من أجل الحق ، وقال : إن الحق العربى في القدس لو لم يجد القوة التى تحميه يموت وإن الحق يكون حينما تكون القوة .

وقال فضيلته : إننا يجب أن ندافع عن حقوقنا بشتى الطرق بما في ذلك الاستشهاد من أجل استعادة حقوقنا الشرعية مؤكداً أن من يفعل ذلك

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف « ندوة القدس الشريف » التى نظمتها جامعة الأزهر تحت رعاية فضيلته وبرئاسة فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجمعة .

أكد فضيلة الإمام الأكبر في كلمته أمام الجلسة الافتتاحية أن قضية القدس مصرية بالنسبة للأمة العربية والإسلامية ، وأن فلسطين أمانة في أعناقنا مشيراً إلى ضرورة الوقوف إلى جانب إخواننا في فلسطين بصفة عامة وفي القدس بصفة خاصة ،

للسلام المنشود هو أن يزول الظلم الصارخ عن شعب فلسطين ، وأن يمارس حقه المشروع في دولته المستقلة وعاصمتها القدس .

ثم تحدث الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر مؤكداً على أن القدس جزء من العقيدة الإسلامية مشيراً إلى أن جامعة الأزهر قد عقدت ندوات عديدة للتوعية بقضية القدس التي تهم جميع المسلمين .

ودعا فضيلته إلى تحريك الرأي العام العالمي للوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني والعربي في دفاع المشروع عن قدسه الشريف .

وأكد الأستاذ الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة أنه بإمكان العرب التركيز على حقهم بالقانون . وقدم بحثاً بعنوان ( القانون الدولي وقضية القدس ) ، ونبه سيادته في الكلمة التي ألقاها إلى أهمية المدخل القانوني في معالجة أية قضية عربية أو إسلامية خاصة قضية الصراع العربي الإسرائيلي عند اللجوء إلى المنظمات الدولية في عرض قضاياها ، وقال : إننا أمام عدو يتزرع بينود القانون الدولي ويستشهد بها لتبرير عدوانه ضدنا برغم صدور عشرات القرارات الدولية التي تؤكد حقنا في مدينة القدس ، وأكد الدكتور مفيد شهاب على أن دعوته إلى سلوك المنهج القانوني في مواجهة الخصوم لا تعني التخاذل عن دعم كافة مصادر قوتنا العسكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية أو الاكتفاء بأننا أصحاب حق ، وإنما المقصود أنه لو صلح استخدام المنهج القانوني السليم سياسياً أو إعلامياً لكسب العرب وضعاً أفضل في المجتمع الدولي ومع المؤسسات الدولية يضمن لهم استرجاع هذه الحقوق .

فإنه يلقي وجه ربه وقد رضى الله عنه . وأضاف فضيلته أن القدس تحتل أهمية كبيرة في وجدان كل مسلم على وجه الأرض حيث تحتضن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ .. وفي هذه البقاع صلى الرسول بالأنبياء جميعاً ، واستشهد فيها عشرات من صحابته - رضوان الله عليهم - أجمعين .

وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في الكلمة التي ألقاها نيابة عنه السيد السفير أحمد حلمي رئيس الإدارة العامة للشئون العربية بالجامعة :

إن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي الإسرائيلي ، وإن القدس العربية هي لب الصراع ، لذا تجلت أهمية القدس في تصدرها لجميع قرارات مؤتمرات القمة العربية والأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية ، والتي أكدت ضرورة انسحاب إسرائيل منها ، والتصدي لممارسات سياسات الإخلال التي تستهدف تهويد القدس ومحاولات تزييف التاريخ لاضفاء الشرعية التاريخية والدينية على اطماعها .



وأكد السيد كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المشترك مع جامعة الأزهر في تنظيم الندوة - على أن هذه الندوة هي تعبير عن الضمير العربي الإسلامي إزاء قضية القدس وفلسطين ولتأييد الشعوب العربية والإسلامية لقادتها والتلاحم معهم أي القادة - في مسعاهم النبيل لإنقاذ قبله المسلمين الأولى وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة مشيراً إلى أن أقوى ضمان

## الإمام الأكبر يترأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

للسلام الشامل والعاقل .  
رعاكم الله وأبقاكم وسدد على طريق الخير  
خطاكم ودمتم ذخرا للأمة العربية والإسلامية .  
هذا وقد بحث المجلس قواعد وشروط قبول  
الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية  
بكلية جامعة الأزهر للبنين والبنات للعام  
الجامعى ١٩٩٧/٩٦ .

كما بحث المجلس الموافقة على تطبيق قواعد تعيين  
المعيدين والمدرسين المساعدين الصادرة بالقانون  
١٤٢ لسنة ١٩٩٤ على المعيين والمدرسين بجامعة  
الأزهر .

كذلك تم النظر فى الموافقة على إنشاء وحدة  
ذات طابع خاص باسم وحدة جامعة الأزهر  
لأبحاث الذكورة والتناسل وعلاج العقم « بكلية  
الطب بنين » .

## ضم معاهد جديدة

- معهد نجير الابتدائى - مركز دكرنس - محافظة  
الدقهلية .
- معهد ميت خضير الابتدائى - مركز المنزلة -  
محافظة الدقهلية .
- معهد الخمسة الابتدائى مركز تمى الامديد -  
محافظة الدقهلية .
- معهد الروضة الإعدادى للبنين مركز  
فارسكور - محافظة دمياط .
- معهد فتيات أحمد أبوشامية الثانوى بكنيسة  
دمشيت مركز طنطا - محافظة الغربية .
- معهد الصحافة الابتدائى مركز مشول  
السوق - محافظة الشرقية .

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الشريف اجتماع المجلس الأعلى للأزهر ، وقد بعث  
المجلس بىريقة تهنئة وتأييد للسيد الرئيس محمد  
حسنى مبارك بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربى  
بالقاهرة ونجاحه فى جمع الشمل هذا نصها :  
السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس  
جمهورية مصر العربية .

يتشرف المجلس الأعلى للأزهر الشريف برئاسة  
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى  
شيخ الأزهر الشريف بأن يتقدم لسيادتكم بأسمى  
آيات التقدير والتأييد مهنتا بنجاح مؤتمر القمة  
العربى .

ويعرب علماء المجلس الأعلى للأزهر الشريف  
عن ارتياحهم الكامل وسعادتهم الغامرة لسياستكم  
الرشيده فى لَم الشمل العربى وتضميد الجراح  
وتوحيد الأمة العربية إلى هدف واحد تحقيقا

- وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على  
ضم المعاهد الآتية للأزهر الشريف :
- معهد الشيخ عبدالمعزم أبوالعطا الإعدادى  
للفتيات بالبصراط - مركز المنزلة - محافظة  
الدقهلية .
- معهد كفر علام الابتدائى - مركز منية  
النصر - محافظة الدقهلية .
- معهد الحاج السيد البيومى الابتدائى بالصياغ -  
مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .
- معهد منشأة عبدالرحمن الابتدائى - مركز  
دكرنس - محافظة الدقهلية .

- معهد المدينة المنورة الابتدائي بالمأظة — محافظة القاهرة .  
 — معهد الحريزات الشرقية الابتدائي — مركز المنشأة — محافظة سوهاج .  
 — معهد « أبو حنيفة النعمان » الإعدادي للبنين —

## الإمام الأكبر في محافظة المنوفية

جنيه . وقد ألقى فضيلته كلمة في جموع الحاضرين بين فيها فضل القرآن الكريم وحفظه والعمل به وحث المسلمين على التمسك بكتاب الله الخالد « القرآن الكريم » الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وشكر القائمين على هذا العمل .

ودعا فضيلته الأمة والوعاظ بمنطقة المنوفية إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتوحيد فتاواهم ومحاربة الجهل والتعصب لتوضيح حقائق الدين الخفيف وتعريف الناس بشريعتهم الإسلامية السمحة الغراء . كما وجههم بأن يكونوا قدوة طيبة حسنة لغيرهم .

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لمحافظة المنوفية يرافقه السيد محافظ المنوفية وفضيلة مدير عام المنطقة الأزهرية ولقيف من العلماء والقيادات السياسية والشعبية ، حيث افتتح فضيلته المعهد الأزهرى الابتدائي المتطور ( بقرية ستريس ) .

كذلك افتتح فضيلته مجمع المعاهد الأزهرية بسبك الأحد الذى تم بناؤه بالجهود الذاتية . وقد شهد فضيلته المؤتمر الشعبى الكبير بقصر الثقافة الجماهيرية بالمحافظة حيث قام خلال المؤتمر بتوزيع الجوائز المالية على الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم حيث بلغت جملة الجوائز مائة ألف

## الإمام الأكبر يلتقى وعلماء الوعظ بالأزهر الشريف

وبعد أن استمع فضيلة الإمام الأكبر لممثلى علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر قال : إنهم واجهة الأزهر وهمزة الوصل بينه وبين جماهير الأمة ، وواعد فضيلته بالعمل على حل جميع المشكلات التى تعوق مسيرة الدعوة .

وفى ختام المؤتمر قرر علماء الوعظ إرسال برقية تهنئة إلى السيد رئيس الجمهورية على نجاح مؤتمر القمة العربى مباعين سيادته على مواصلة الجهد فى خدمة دينهم الخفيف وأمتهم الإسلامية .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأصحاب الفضيلة العلماء مديرى عموم مناطق الوعظ بالأزهر الشريف على مستوى الجمهورية ، وذلك فى المؤتمر الذى عقد بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر ، وقد تم خلال الاجتماع مناقشة القضايا الخاصة بحسن سير الدعوة

والعمل على تذليل العقبات لكى ينطلق جهاز الوعظ والإرشاد بالأزهر فى النهوض برسالته ومواجهة التحديات التى تواجه الأمة فى الفترة الراهنة .

الشيخ السيد عسكر مدير عام الدعوة والإعلام الدينى بالأزهر ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

– استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد المشير محمد عبدالرحمن سوار الذهب رئيس مجلس الإنقاذ السابق بالسودان ونائب رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وذلك لتقديم التهئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختياره شيخا للأزهر الشريف .

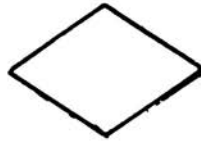
وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تهنتته الصادقة داعيا المولى – عز وجل – أن يوفقه للعمل على نشر رسالة الأزهر الشريف فى مشارق الأرض ومغاربها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

– كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد على ضناوى رئيس جمعية الإنقاذ الإسلامية اللبنانية ورئيس بيت الزكاة اللبنانى حيث قدم التهئة لفضيلة الإمام الأكبر وسلم فضيلته رسالة

شفهية من سماحة الشيخ محمد رشيد قبانى مفتى لبنان تتضمن تهئة سماحة المفتى لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختيار فضيلته شيخا للأزهر الشريف .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على تهنتته الصادقة وعلى رسالة سماحة مفتى لبنان . – كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة السفير/ بشار ياقيس – سفير تركيا بالقاهرة والوفد المرافق لسعادته وذلك لتقديم التهئة لفضيلته بمناسبة اختياره شيخا للأزهر الشريف كما تناول اللقاء طلب زيادة المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء تركيا للدراسة بالأزهر الشريف ، وقد أشاد الضيف بدور الأزهر الرائد فى مجال الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة الدينية فى مشارق الأرض ومغاربها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وفى نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير والوفد المرافق لسيادته على المشاعر الطيبة الصادقة نحو فضيلته والأزهر الشريف .





# أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

## إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

تقوم مصر - حالياً - بجهود مكثفة لدفع مسيرة السلام في الشرق الأوسط والتغلب على العقبات التي تعترضها وكانت البداية بالقمة العربية الموسعة أول هذا الصيف والتي نجحت في لم الشمل العربي وإبراز إصرار العرب على السلام . ثم كان لقاء مبارك وشيراك في باريس ثم لقاء مبارك والشيخ زايد ابن سلطان في جنيف الشهر الماضي .

وتواصل مصر جهودها مع الدول الأفريقية خلال القمة التي عقدت يوم الاثنين صفر في ياوندى عاصمة الكاميرون ، حيث أجرى وزير الخارجية سلسلة لقاءات مع نظائره الأفارقة تناولت نتائج القمة العربية التي يأمل أن تتيبها قمة ياوندى وذلك بعد وصول اليمين الإسرائيلي إلى سدة الحكم .

## دش

أعلنت إيران موافقتها على استئناف العلاقات الدبلوماسية مع البحرين وذلك بإعادة سفرى البلدين إلى كل من طهران والمنامة ، وأكد مسئولون إيرانيون أن وزيرى خارجية البلدين

## القاهرة

قال الرئيس حسنى مبارك في مقابلة - مع مندوب الصحيفة الفرنسية « لوفيجارو » - نُشرت يوم الجمعة ١٩ من صفر الماضي أنه يجب ألا نهتم كثيراً بالتصريحات العلنية التي تصدر عن رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب ، لكن الرئيس - نفسه - حذر من مغبة تنصل إسرائيل من التزاماتها ، وقال إن عواقب ذلك ستكون وخيمة ليس على إسرائيل وحدها بل على المنطقة بأسرها ، وعارض الرئيس من زعم أن السلام ما هو إلا سراب قائلاً : إنه حقيقة لا بديل عنها . ولما سُئل سيادته ، هل تتوقعون حرباً بين العرب وإسرائيل ؟ .

استبعد سيادته قيام حرب جديدة بين العرب وإسرائيل وأضاف أنه يخشى في هذه الحالة أن يعم الإرهاب المنطقة كلها . وذكر إسرائيل بالانتفاضة الفلسطينية وقال ان تنبأها متشدد وهو ما يعقد كل شيء وأعرب عن الأمل في إمكان حدوث انفراج إذا تم لقاء شخصى بينهما .



تستمر طوال اليوم حيث تصل الحافلات التي تحمل الرجال إلى مصيرهم المحتوم وتطلق عليهم النيران من الخلف ، وأجير سائقى الحافلات المذعورين على قتل رجل واحد على الأقل حتى لا يدلوا بشهادات مخالفة وزعم الجندى انه احتج على ما كان يحدث فردوا عليه قائلين إن الخيار سهل وهو أقتل أو تُقتل وأبلغ المحكمة أنه لا يدري كم قتل من المسلمين !؟..

### ندوة قضايا اللغة العربية

يقام بمركز « تعليم اللغة العربية للأفارقة » التابع لمعهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة ندوة في الرابع عشر من سبتمبر ٩٦ حول قضايا اللغة العربية في شرق أفريقيا .

وتستهدف الندوة دراسة أوضاع اللغة العربية في كل من : السودان - ارتيريا - أثيوبيا - الصومال - جيبوتي - كينيا - أوغندا - تنزانيا ؛ وذلك بهدف بحث الخلفية التاريخية لانتشار لغتنا وثقافتها العربية وما تعانيه من مشكلات راهنة في مجال الانتشار والحفاظ على مكانتها ، سواء بفعل تعقيدات السياسات اللغوية أو التأثير القوي للغات الأوروبية التي أخذت وضعاً متميزاً كلغات تعليم وثقافة ، وأيضاً بحث كافة التعقيدات الاقتصادية والفنية المتعلقة باستخدام الحروف العربية في كتابة اللغات الوطنية في الدول الافريقية .

وكذا بحث قضايا تدريس اللغة العربية ووضعها في المقررات التعليمية ، إضافة إلى بحث سبل دعم السياسات الثقافية العربية في الدول الإفريقية في شرق القارة ودعم أداء المنظمات والهيئات العربية المعنية بالرسالة العربية والثقافة بشكل عام في افريقيا الشرقية ، وصلة ذلك كله بالموقف العربى العام في القارة .

سيلتقيان - قريباً - وقد يكون ذلك في دمشق . وكانت العلاقات بين إيران والبحرين قد ساءت بعد اتهام المنامة لطهران بأنها سببت القلاقل السياسية التي شهدتها البحرين وهى الأحداث التي على اثرها استدعت الدولتان سفيريهما وصرح وزير خارجية إيران لوكالة الأنباء الإيرانية بأن الجانبين اتفقا على تحسين العلاقات بينهما وأن سوريا ستستمر في الوساطة بينهما .

### لاهاى

استمعت محكمة جرائم الحرب في لاهاى بهولندا إلى مزيد من الأدلة بشأن ما قام به القائد السياسى والعسكرى بحرب البوسنة في القتل الجماعى لمسلمى البوسنة والهرسك في جيب « سرى برى نيتشا » العام الماضى وقال أحد الناجين من تلك المذابح أنه شاهد الجنرال ملتدتش - مرتين - في مخيم الاعتقال الذى أخذ منه المسلمين ، وأنه أبلغ المسلمين أن بعضهم سيقتل ، واعترف جندى سابق في جيش صرب البوسنة أنه شارك في قتل مئات المسلمين وأكد أن الأوامر جاءت من مقر قيادته مباشرة وبدأ المحققون في فحص مقبرة جماعية بالقرب من « سرى برى نيتشا » ومعروف أن تلك المحاكمات ليس إلا مناورة مفضوحة يخفى بها المجتمع الدولى تقاعسه عن مناصرة الحق .

### اعترافات مروعة

أجهش الجندى العربى - ذو الأربعة والعشرون عاماً - بالبكاء عندما قال للمحكمة أنه كان أحد أفراد مجموعة من جنود صرب البوسنة الذين أعدموا أكثر من ألف رجل مسلم في مزرعة قرب روب قنيك وقال : ان عمليات القتل كانت

liens de parenté et vient du verbe "Rah<sub>ma</sub>" qui veut dire pitié, faire miséricorde. Allah a pour attribut "Al-Rahmân" c'est à dire Le Miséricordieux. Ces mots ont donc la même racine. Dans un hadith Qudoussy (à thème divin), le Prophète -b.s- a dit : "Allah Gloire à Lui a dit au sujet des liens de parenté (Cilat Al-Rahim): "Je t'ai créé avec mes mains, J'ai dérivé ton nom du Mien, Je t'ai aussi rapproché de Moi, Je jure par Ma Gloire et par Ma puissance que Je m'attacherai à quiconque s'attache aux liens de parenté et je couperai tout lien avec celui qui les rompt et que je ne serai satisfait que si ces liens sont respectés". Hadith rapporté par Al-Tirmidy. Ce hadith prouve que les parents ont des droits, s'ils ne les reçoivent pas en ce monde, ils les réclameront le Jour du Jugement Dernier. Il montre aussi que l'approbation d'Allah est tributaire de la satisfaction du Jien de parenté (Rahim) qui, à sa création, se suspendit au pied du Trône divin en implorant de n'être point rompu comme nous l'apprend ce hadith du Prophète-b.s-: "Lorsqu'Allah créa la matrice, elle s'accrocha au pied du trône, alors Allah lui demanda: "Que veux-tu? Elle dit: "Ici c'est le lieu réservé à celui qui implore Ton secours afin de n'être point rompu". Alors, Allah-Gloire à Lui-lui dit: "Oui, Certes. Sérais-tu satisfaite si Je m'attache à celui qui respecte tes liens et si Je romps avec celui qui les rompt? Hadith rapporté par Al Bokharv.

(a suivre)



lui. S'il est malade on lui rend visite, on essaye d'alléger sa peine en le réconfortant afin qu'il garde l'espoir en la miséricorde de son seigneur; on le soigne, on prend soin de sa famille durant sa maladie. S'il est égaré on l'incite à suivre le droit chemin, on le conseille, on le guide calmement avec amour et tendresse, sans rudesse en évitant de couper toute relation avec lui. Le Coran nous apprend que le Prophète d'Allah Ibrahim à lui salut dit un jour à son père en l'incitant à suivre le Droit Chemin : (O mon père, je crains que tu ne sois touché d'un châtiment du Tout Miséricordieux et que tu ne deviennes l'allié de Satan). 19 Surate

"Maryam"(Marie)V.45.Mais le père refusa de suivre les conseils de son fils, comme nous l'apprend le Coran; alors le Prophète d'Allah supporta avec patience le refus de son père et lui dit:[Paix sur toi, j'implorerai mon Seigneur, pour qu'Il te pardonne, Il a toujours été généreux envers moi.]19 Surate "Maryam" (Marie)V.47Plusieurs exemples sont cités dans le Coran pour nous montrer les divers manières de consolider les liens familiaux. Le Musulman doit être affable et indulgent avec ses frères et ses amis, mais cette conduite diffère quand il s'agit des liens de parenté.Le Prophète-b.s- a dit:"on ne peut être considéré comme ayant respecté les liens de parenté que si l'on a supporté avec indulgence de la part de l'un d'eux une offense et lui avoir pardonné, puis avoir maintenu ces liens quand même".Hadith rapporté par Al-Bokhary.Donc, rendre la pareille à un **proche parent ce n'est pas maintenir les liens de parenté, mais, pour** atteindre ce degré il faut que le fidèle ait surmonté un désaccord ou une séparation pour l'amour d'Allah sans rendre le mal par le mal à un proche parent. C'est pour cette raison que la plus grande noblesse de caractère consiste à pardonner l'offense, à se rapprocher de celui **qui nous a abandonnés et à donner à celui qui nous a privés. Tel était le caractère du Prophète -b.s- à qui Allah a recommandé une telle** conduite en disant:[Pratique le pardon, ordonne le bien et ecarte-toi des ignorants].Surate 7"Al-Araf"(Les limbes)V.199. Le mot "Rahim" désigne la matrice de la femme mais il désigne aussi l'origine des

## Le respect des liens de parenté (*Cilat Al-Rahim*)

Par Hoda Hussein Chaâraoui.

Le mot "Rahim" désigne à la fois la matrice - le lieu où le fœtus se développe - et les parents utérins comme les frères et les soeurs. Viennent après eux les fils des oncles et des tantes maternels ainsi que les fils des oncles et des tantes paternels. Le Musulman doit observer tous les égards envers sa mère et sa tante maternelle car toutes les deux sont utérines, ainsi que son père et son oncle paternel.

Nous voyons donc comment les liens de parenté sont de degrés divers allant du plus proche au plus lointain des membres de la famille.

L'importance des liens de parenté se place directement après la pitié filiale. Dans la Surate "Al. Nissa" Allah nous a ordonné de lui vouer un culte exclusif et de lui obéir puis d'obéir à nos parents et de **respecter les liens de parenté**. Allah-Gloire à Lui- a dit : (**Adorez Allah** et ne lui associez personne. Soyez bons envers les parents et les proches...) Surate 4 "Al Nissa" Les femmes, V.36. Ceci prouve que les proches parents ont des droits qui leur sont dus en ce monde. Ces droits se résument dans le fait de les traiter avec bonté et d'être **bienfaisant avec eux : c.à d. de leur procurer tout le bien et d'éloigner** d'eux tout mal, chacun selon ses possibilités et ses moyens. Ces liens diffèrent d'un parent à l'autre, si le proche parent est dans le besoin, il faut lui fournir l'aide financière. Le Prophète-L.s-a dit: "La charité faite à un nécessiteux est une simple charité, mais celle qu'on fait à un proche parent est à la fois une charité et une consolidation des liens de parenté". Hadith rapporté par Al-Tirmizy. Si le proche parent est opprimé on l'assiste, on le défend contre celui qui a été injuste envers



L'Imam Ahmad Al Nisa'i et Ibn Halân ont rapporté, selon Ibn Al Fakih que ce dernier a entendu le Messager d'Allah -b.s.- dire: "Satan attend le fils d'Adam dans tous les chemins. Il est posté sur le chemin de l'Islam et lui dit: "Vas-tu devenir musulman et renier ta religion et celle de tes pères? Mais l'homme lui désobéit et embrasse l'Islam. Alors Satan s'est posté sur le chemin de l'émigration et lui a dit: "Vas-tu émigrer et quitter ta terre et ton ciel?". Mais l'homme lui désobéit et émigra. Ensuite Satan l'a attendu sur le chemin du Djihad et lui a dit: "C'est une lutte pour la cause d'Allah où tu sacrifies ta vie et tes biens. Tu combats et tu es tué, alors ta femme en épouse un autre et tes biens sont divisés". Mais l'homme lui a désobéi et a lutté, pour la cause d'Allah.

Pourtant cela ne décourage pas Satan qui ne cesse de tenter les humains. C'est pour cette raison qu'Allah nous a donné l'ordre de chercher protection auprès de Lui contre Satan. De plus on trouve maintes fois exprimée dans le Coran la recommandation de faire cela. D'autre part, les pieux, lorsqu'ils sont touchés par les instigations de Satan, se souviennent de cette recommandation, comme le dit la parole divine :

*[Ceux qui sont pieux, lorsqu'il sont touchés par quelque démon, se souviennent; alors ils deviennent clairvoyants]*

Sourate "Al A'raf", V 201.

Ceux qui craignent Allah recherchent sa protection pour fuir auprès de lui les instigations de Satan qui ne cesse de parer le mal à leurs yeux et de les tenter par les passions. C'est pourquoi il faut expressément avoir recours à Allah, comme le recommande le Coran :

*[Si Satan t'incite à faire le mal, cherche protection auprès d'Allah; Il est celui qui entend et qui sait parfaitement]*

Sourate "Fuçilat", V 36.

Combien de fois Satan n'a-t-il pas tenté les humains si bien que la majorité d'entre eux s'est laissée aller à satisfaire ses passions et à se plonger dans les jouissances illicites !

Le Prophète -b.s.- a pris soin de prévenir les hommes contre tout ce qui peut les conduire à leur perte en leur attirant la colère d'Allah.

à suivre

## “Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan”

*par Dr. Rokeya Gabr.*

En ce mois sacré où la nation islamique fête l'anniversaire de la naissance de notre bien-aimé Mohammad -b.s.- le Prophète envoyé par Allah afin de guider l'humanité toute entière nous aimerions ici rappeler les conseils judicieux qu'il a donnés aux hommes.

Par ses innombrables qualités, Mohammad -b.s.- a toujours été un modèle vivant pour tous les humains. Ajoutons à cela ses dires et ses actions qui constituent la “Sunna” ou tradition prophétique qui est, après le Coran, le document fondamental pour tout musulman.

Les Messager d'Allah -b.s.- est donc l'exemple le plus sublime de la perfection humaine. Allah a fait de lui un imam pour les gens afin de les inciter à faire le bien de les détourner du mal et de les guider vers la Voie Droite d'Allah. Il était compatissant envers sa communauté, en les incitant à faire le bien et en réprouvant leurs actions lorsque celles-ci présentent quelque faible, ou sujettes à suspensions. Ainsi il a voulu bloquer toutes les voies à Satan car ce dernier-un ennemi déclaré de l'homme et Allah nous a prévenus contre lui comme l'affirme le verset qui dit :

*[ Satan est certes pour vous un ennemi, soyez donc ses ennemis ]*

Sour. “Fatir”, V 6.

Comment peut-il ne pas être votre ennemi, alors que c'est lui qui a tendu un piège à nos ancêtres Adam et Eve en les tentant pour les faire chasser du Paradis. C'est ce qui explique cet avertissement d'Allah - qu'il soit exalté - destiné aux humains à qui Il recommande de sa méfier de lui et de ne pas succomber à ses tentations. Allah - gloire à lui-dit:

*[ O fils d'Adam, que Satan ne vous séduise pas comme il l'a fait en faisant chasser vos ancêtres du Paradis ]*

Sour. “Al A'raf”, V 27.

Comme il l'a fait avec Adam et Eve, Satan ne laisse passer aucune occasion sans tenter de séduire les humains. Il tend ses pièges pour assiéger l'homme de toutes parts.



# **REVUE AL-AZHAR**

Vol-69 part III

Rabi Al-Awwal 1417h. July/Aug. 1996

## **Section Française**

### **Comité de Rédaction :**

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction**  
**M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**



because, as it has been said earlier, the prophet (PBUH) had no intention to offend the sanctity of the Holy City of Mecca. Therefore, on Friday, Ramadan 20 of the 21st year of the Revelation (8 of the Hijra) the Muslim army was able to enter Mecca without encountering any form of resistance.

After that, when the victorians commander (PBUH) of the Muslim army entered Mecca on his camel, his head was bent, because he held himself humble before the power of Allah Almighty. He then visited the ancient house and performed the circumambulation around the Ka'aba (as part of the Islamic pilgrimage ceremonies). Then, he ordered the destruction of 360 idols which surrounded the black stone and he ordered, as well, throwing them out of the Holy Mosque. He gave his orders that all the paintings which had been painted inside the Mosque had to be erased.

Though most of the idolaters feared the vengeance of the prophet (PBUH) and thought he would humiliate and torture them for all the sins and evil deeds they had committed against him and against the Muslims, but to their astonishment, he told them they were free people and he would not do them any harm and asked Allah to forgive them and have mercy on them.

In fact, the surrender of Mecca marked the advent of a new era which witnessed the prevailing of Islam all over the Arabian Peninsula and the downfall of the idolater's sovereignty. After entering Mecca without any fight, both men and women had come forward to declare their faith in Islam in front of the prophet (PBUH) who, thereafter, stayed in Mecca for 19 days from the day he had victoriously entered it. During his stay the prophet (PBUH) had despatched Khalid Ibn Al-Waleed to demolish Al-Ozza, which had been the greatest idol of the Qureish. Afterwards, the prophet despatched some of his men to demolish the great idols of the other tribes.

In short, it can be said that after the peaceful surrender of Mecca the Muslims were extremely happy because what Allah Almighty had promised them had become true and because Islam had become deeply rooted in the Arabian Peninsula.



The Muslim army had started out on the march to Mecca after it had completed such mobilization and preparations, which had never been known before in the Arabian peninsula.

Moreover, the prophet (PBUH) had sent out a squadran and ordered it to march towards a place named (Adamm) so as to deceive the Qureish by making them think that Mecca was not the main target and in the meantime take them by surprise and henceforth prevent them from making the necessary preparations for the battle against the Muslims.

The main Muslim army, which was composed of same 10,000 militants, continued its march until it arrived to a place beside Mecca. When the Muslims had made their camp in that area, the prophet ordered every man of the army to light his own fire. Thus, within minutes, some 10,000 fires had been set alight by the Muslims to deceive the Qureish who would believe that there were huge numbers of the Muslim warriors awaiting to fight a fierce battle.

In the meantime, the Qureish had been informed that the Muslim troops were on the march to Mecca, therefore they sent Abu Sufian, Hakim Ibn Hizam and Budail Ibn Warqaa' to discover by themselves what was really going on. No sooner did they reach the place of the Muslim camp when they were captured by the Muslim guards. To save their lives the three idolaters declared their faith in Islam in front of the prophet.

The Muslim army had continued its advance and when it reached a valley near Mecca, the prophet (PBUH) ordered the army to be divided into two wings. The right wing was under the leadership of Khalid Ibn Al-Waleed and the left wing under the leadership of Al Zubair Ibn Al-Awwam. In addition, the prophet (PBUH) had appointed Sa'd Ibn Abada as the leader of the Ansar (Helpers), and appointed Abu Obeida Ibn Al-Jarah as the leader of Al Muhajirin (the Emigrants).

On seeing such numerous troops, Abu Sufian was allowed to go back to the Qureish to inform them of that he had seen, in order to persuade them to surrender without showing army sign of resistance

After the tribe of Khoza'a had been attacked a delegation from them went immediately to inform the prophet (PBUH) that the Qureish had violated the provisions and tenus of the Hudaibiyya peace treaty. On hearing this, the prophet (PBUH) had promised the tribe of Khoza'a to help them against their enemies.

In the meantime, the Qureish, being aware of violating the treaty, decided to send Abu Sufian Ibn Harb to Medina, because they believed that the situation had become very dangerous and they were fearing that the prophet (PBUH) would resort to any punitive measure against them. To his disappointment, Abu Sufian was badly received by the people of Medina and when he met the prophet (PBUH) he could not elicit from him what he intended to do or what he was up to or what were his future plans. The prophet's wisdom and deep insight appeared here; for he did not give any clear hint to what was going on in his mind on what he was going to do.

After Abu Sufian's return to Mecca with no news about the prophet's (PBUH) intentions towards Qureish after violating the treaty, the prophet gave his orders that the Muslim army should be prepared for the next battle. He began to gather the Muslims from every part. Members of the tribes of Aslam, Ghafar, Mazina, Ashja' and Juhaina had arrived in Medina asking to be recruited as part of the Muslim army.

The prophet (PBUH) had kept the readiness for war of the Muslims as a secret so that they could take the Qureish by surprise. However, it is noteworthy to mention that though the prophet was preparing an army, yet he had not the intention of launching an attack against the Qureish, he aimed to enable the people of Mecca to become Muslims by peaceful means and without offending the sanctity of the city.

When the time to move arrived, the prophet (PBUH) made the announcement that the Muslim army's destination and objective was Mecca, moreover, on the way to Mecca he dispersed his followers widely in order to distract the Qureish's attention and prevent them from receiving any important details regarding the approach of a Muslim army.



## **The Great Battles of Islam**

### **The Great March to Mecca**

*by Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.*

As it has been stated earlier, the Hudaibiyya peace treaty had permitted any of the Arab tribes to establish an alliance with either of the two parties of the treaty, i.e. the prophet (PBUH) or the Qureish. In accordance with this treaty, the tribe of Khoza'a had established an alliance with the prophet (PBUH), whereas the tribe of Bakr had established an alliance with the Qureish. Because there had been a lot of wars between these two tribes during the pre-Islamic era, it happened that a man of the Bakr tribe was killed by a man of the Khoza'a tribe for insulting the prophet (PBUH). This incident had once again ignited the enmity between the two tribes for the Bakr tribe was determined to avenge the killing of its man. Naturally, being in alliance with Qureish, the tribe of Bakr requested the support of Qureish who promised to supply the tribe with both men and weapons. On receiving help from Qureish, the tribe of Bakr had launched a surprise attack against the Khoza'as and killed a number of them nearly 20.

**\*Proclaim ! (or Read !) In the name of thy Lord and Cherisher,  
Who created — Created man, out of a clinging mass\* (96/1-2).**

Also, the following verses describe the whole stages of development of human embryo from an "alaqa" to an almost a morsel of flesh. At first, the multiplying cells do not show any definite shape, but gradually most of the cells evolve into different organs of the body, while other cells do not contribute to any form. Then a cartilage structure forms, that later evolves into the skeleton bones. Later these bones are clad with muscles. Compare this sequence with the following verses :

**\*(consider) that We created you out of dust, then out of sperm, then out of a clinging mass, then out of a morsel of flesh, partly formed and partly unformed\* (22/5)**

**\*Man did We create from a quintessence (of clay); then We placed him as (a drop of) sperm in a place of rest, firmly fixed; then We made the sperm into a clinging mass; then of that ... We made a (foetus) lump; then We made out of that lump bones and clothes the bones with flesh; then We developed out of it another creature\* (23/13-14)**

During pregnancy; the embryo floats all the time in the amniotic fluid, that supplies it with all its needs. This liquid is kept in a strong "omnion" membrane. It gets its supply of food (and rejects wastes) through a second "chorion" membrane, that is intermediary between the omnion membrane and the third "decidua" membrane. These three membranes might be the "three-fold gloom" mentioned in the verse :

**\* He creates you in the wombs of your mothers, in stages, one after another, in three veils of darkness\* (39/6)**

Another possible interpretation could be the three consecutive locations of the ovum during its trip from ovulation to the bith of the full baby, i.e. :

- 1) the ovaries.
- 2) the fallopian tube where fertilization occurs.
- 3) the uterus.

gically correct. Products of digestion are diverted into : milk to the udder, blood to the veins, and remnants to the stool and urine, according to the verse :

**\*And verily in cattle (too) will ye find an instructive sign : from what is within their bodies, between excretions and blood, We produce, for your drink, milk, pure and agreeable to those who drink it\* (16/66)**

### ***15-Embryology :***

Several verses in the Quraan deal with the formation and development of human embryos, in such precise words as to conform with the modern science of embryology. Pregnancy starts with the combination of a single father's sperm with a single mother's ovum; to form a combined fertilized cell. The genetic characteristics are determined according to the respective cromosomes, combines or according to the respective cromosomes, "mingled" together. Here the Quraan states :

**\* Verily We created man from a drop of mingled sperm, in order to try him\* (76/2)**

It is only one sperm out of millions that succeeds in fertilizing the ovum, and deciding the fate of the outcome. This very minute portion of semen is described by the Arabic word "nutfah"; which means : traces or minute remains of liquid :

**\* Was he not a drop of sperm emitted (in lowly form)\* (75/37)**

For this reason also, it is almost impossible, except for Allah to know beforehand the gender of the new embryo, before much further growth :

**\*Allaah doth know what every female (womb) doth bear, by how much the wombs fall short (of their time or number) or do exceed\* (13/8)**

As soon as the ovum is fertilized, it migrates back to the uterus where it 'implants' itself to the wall. Recall that the ovum fertilization occurs also through a sort of "impalnting" the sperm to its wall. Either or both of these implanting or clinging processes are referred to clearly by the Arabic word of "Alaq", in the first verses revealed in the Quraan :

# WHY ISLAM

## Proofs of Modern Science

### Part V

*by Nabil Abdel Salam Haroun*

In this article the proofs given will deal with zoology and embryology which add more evidence showing why Islam is the best religion revealed by Allah to His people through His prophet Muhammad (MPBUH)

#### *14 Zoology :*

Modern studies of animal life have confirmed the diversity of their communities, being divided into : classes, orders, families .. etc. Each has typical social patterns, ways of life, and even languages of communication, much so like human societies. This is referred to in the Quraan, where all the animal species are referred to as "nations."

\* There is not an animal (that lives) on the earth, nor a being that flies on its wings, but (forms part of) communities like you\* (6/38)

All variations of biological life; animal or plant, even microscopic creatures, depend for their life on water. This was emphasized several centuries back in the Quraanic verses :

\* And Allaah has created every animal from water\* (24/45)

\*... We made from water every living thing. Will they not then believe ?\* (21/30)

The Quraan also describes the gushing (origination) of milk from grazing livestock, in a manner that is both anatomically and physiolo-



**AL-AZHAR  
MAGAZINE**

Rabi Al-Awwal 1417h.



**ENGLISH  
SECTION**

Vol-69 part III

المجلى الذى صدنا بهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,  
who hath guided us  
to this (felicity) : never  
could we have found  
guidance, had it not been  
for the guidance of Allah : .  
Indeed it was the truth."*

*(Al A'raf 43)*

**EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.**  
Depf . of English Language and Translation  
AL - Azhar University.

**ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.**  
Executive Secretary  
Al Azhar Magazine .



فهرس العدد

- الافتتاحية ( وأنتم الأعلون والله معكم )
- للدكتور على أحمد الخطيب ..... ٣٠٥
- تفسير سورة البقرة
- للإمام الأكبر أ.د محمد سيد طنطاوى .. ٣٠٧
- أحب العباد إلى رب العباد
- للشيخ على حامد عبدالرحيم ..... ص ٣١٧
- من رجال الحديث الشريف
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد
- تقديم الأستاذ أحمد تقي الدين ..... ٣١٩
- ذكرى أفضل مولود في الوجود
- للشيخ محمد حافظ سليمان ..... ٣٢٧
- من وصايا الأنبياء (دراسة مقارنة)
- للمستشار محمد عزت الطهطاوى ..... ٣٣١
- هداية الإنسان في ذكر الرحمن (٢)
- للأستاذ محمد عبدالحسن التقاوى ..... ٣٣٧
- الرحمة المهداة
- للشيخ معوض عوض ابراهيم ..... ٣٤٣
- ظهور الإسلام معجزة باهرة وحجة ظاهرة
- بقلم الدكتور عبدالفتاح ابراهيم سلامة . ٣٤٧
- القانون الدولي في فقه الإمام الشيباني (٢)
- أ.د. محمد عبدالصمد مهنا ..... ٣٥٣
- مؤرخون من ليبيا محمد بن على الخروى
- للدكتور عبدالفتاح أبو سنة ..... ٣٥٧
- استفتاءات القراء
- يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين ٣٦٠
- من أعلام الأزهر (محب الدين الخطيب)
- للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى .. ٣٦٣
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ... ٣٧٠
- من روائع الماضى (بمجلة الأزهر)
- للأستاذ/ عبدالفتاح حسين الزيات .... ٣٧٣
- الشعر والشعراء
- إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكيم ..... ٣٧٧
- - هذا القرآن
- للشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين ... ٣٧٨
- - أشرف غاية
- للشاعر رشاد محمد يوسف ..... ٣٨٣
- - فلسطين للإمام الأكبر الأسبق
- الشيخ محمد الحضر حسين ..... ٣٨٤
- - الضرب
- للشاعر البسيوني قنعان سليمان ..... ٣٨٥
- - الشيخ الغزالي والموت على المنبر
- للشاعر عصام الغزالي ..... ٣٨٨
- من دلائل القدرة الإلهية في بعض الظواهر
- البحرية أ.د. أحمد فؤاد باشا ..... ٣٩٠
- فضل المسلمين في تقديم الجيومورولوجيا
- بقلم : حسنى عبدالحافظ ..... ٣٩٤
- الجديد في العلم والتقنية
- إعداد : الدكتور نجوى السيد أحمد ... ٤٠٠
- أثر الأخطاء الصوتية على ألفاظ
- القرآن بقلم : الدكتور محمد السيد ..... ٤٠٤
- طبقات المحققين والمصححين (٦)
- للأستاذ الدكتور السيد الجميل ..... ٤١١
- حول خاتمة ابن عباد المأسوية
- للأستاذ محمد عبدالوهاب ..... ٤١٢
- بين المجلة والقارىء
- للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ..... ٤١٧
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- إعداد الأستاذين : عمر البسطويسى
- ومصطفى عبدالمجيد ..... ٤٣٢
- القسم الفرنسى ..... ٤٣٩
- القسم الانجليزى ..... ٤٤٧





# الأنهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

و صدر العدد الأول في شهر ١٣٤٩هـ

صدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

بإشراف

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على محمد عبد الرحيم

مكتبة التحرير

عادل فاضل غفلة

المراسلات / باسم مدير التحرير - الإلهام

بالفاجرة

١٩٩٠ - ١٣٣٨ - ١٤٧٣ هـ

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

سابع المجلد - القاهرة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه  
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

# هذا الشباب

وهو شبابنا ، عزيز علينا أن نلم به خواطر  
السوء ، وتلاعب بفؤاده الغض وسوس  
الشیطان ، وبترصده كيده في أعز ما استقر في  
قلبه .. في حقيقته التي هي كيانه وشخصيته  
وعليها أمل في حياته ويوم لقائه بربه .

هؤلاء ثلاثة من الشباب التقوا في الواحد بعد  
الآخر .. ولما تفاوت بينهم من زمن ، ولما  
اختلف بينهم من حال .. ولما تباعد بينهم من  
مكان تدرك - تماما - عدم معرفة بعضهم  
لبعض ، فليس يجمعهم - على شيء واحد - إلا  
أنهم جميعا في اضطراب مما تلقى الشياطين في  
صدورهم لتهز في أعماقهم عقيدتهم ، وترك كلا  
منهم - وربما غيرهم كثير - أشبه يذبح انتهى  
أمره وفقد النجاة . ويشهد به الألم الصاعق أن  
يرى مصيره النار ، وليس بين يديه ما يدفع هذا  
الوسواس الحثيث بينا الأمر أيسر بكثير مما يتصور  
هذا الشباب .

وبداية لا خوف عليه ولا ضيعة طالما التزم ممارسة فرائض الإسلام ، ولم يركن - إزاءها - إلى إهمال . وليطمئنا نقول : قد حدث الذى فى صدورهم لبعض أصحاب رسول الله ﷺ .. روى مسلم - بسنده - إلى أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

« جاء ناسٌ من أصحاب النبى ﷺ فسألوه : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال : - عليه الصلاة والسلام - : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم .. قال ﷺ : ذاك صريح الإيمان !! » .

يعنى هؤلاء الصحابة - رضوان الله عليهم - بقولهم : ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، أى نجد التكلم بما يوقعه الشيطان فى صدورنا أمرا عظيما لاستحالاته فى حقه تعالى .  
ورده ﷺ عليهم بقوله : « ذاك صريح الإيمان » معناه : أن استعظامكم الكلام به ، وشدة الخوف منه ، ومن النطق به ، فضلا عن رفضكم اعتقاده ، دليل - بين أيديكم - على استكمالكم الإيمان استكمالاً محققاً انتفت عنه الريبة والشكوك .

وروى عبدالله بن مسعود - وذاك من حديث صحيح لمسلم أيضا - قال : سئل النبى ﷺ عن الوسوسة ؟ قال - عليه الصلاة والسلام - : « تلك محضُ الإيمان » .  
ومعنى كلمته ﷺ : أن سبب الوسوسة هو هذا الإيمان الخالص ، أو الوسوسة علامة الإيمان الخالص .

ولقد كانت هذه الحالة من الحالات التى وجدت من علمائنا - رحمهم الله - تعالى - دراسة مستطيلة تُعالج وتُطمئن هذا الشباب .. قالوا - فى هذا الأمر : إنما يوسوس الشيطان - بهذه الوسوسة - لمن رأى من حاله أنه لن يستطيع أن يُغويهُ بارتكاب الكبائر ، فإنْ يثس من إغوائه نكد عليه بالوسوسة .



ويعنى كُلُّ ما قدمنا أن الوسوسة ليست بالشئ الذى نجعل حياتنا تضطرب له .  
ويمضى علماؤنا - رحمهم الله - تعالى - إلى النظر والدراسة في ذات الخواطر التى تُلقى في  
النفس توصلا إلى الإحاطة بمضمونها . فيجدونها :

( أ ) خواطر يلقي بها الشيطان في صدور الناس متعلقة بالذات العلية .. بالله - سبحانه  
وتعالى - علوا كبيرا .. منها - والعياذ بالله - تعالى - ما يدعو إلى الجحود ، أو متعلقة بالنبوة  
كذلك توصلا إلى إنكارها والتشكيك في أمرها - والعياذ بالله .. وهذا اللسون هو  
« الوسوسة » .. وتتميز بأنها تأتى النفس وتذهب عنها .. فهى غير مستقرة ، وهذه الخواطر لا  
يهم الإنسان لها ، ولا يشغل بها نفسه ، وليس عليه - إزاءها إذا عرضت - إلا أن يستعيد بالله  
منها ، ويلجأ إليه في دفعه شرها ، ويعرض عن الإصغاء إليها ، ويشغل فكره بغيرها . والله  
- تعالى - مُعِينُهُ ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

( ب ) وخواطر أخرى تعرض للنفس في صورة شبهة في أمر ما مثل : هذا طفل صغير لم يبلغ ،  
أو يتيم .. لماذا تجب الزكاة في ماله ، لِمَ لا يعفى من الزكاة .. ؟ .. وأمثال هذه من الخواطر ..  
وهذه الشُّبُهَة تستقر في النفس ولا تزول إلا بدفعها ، وإنما تدفع بالرجوع - في شأنها - إلى  
المختصين ، وطرحها أمامهم فينجلئ له وجه الحق فيها فتزول ..

وبعد :

فما على شبابنا - إذا عرض عليه خاطر - إلا أن يرى مضمونه ، وليعتصم بالله  
- عز وجل - مطمئنا إليه مستنصرًا به ، فهو - سبحانه - نعم المولى ونعم النصير ..

د. علي محمد الخليل

# كَلِمَةُ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ مُحَمَّدٍ حُسَيْنِي مَبَارَكٍ رَّئِيسِ الْجُمُهورِيَّةِ فِي ذِكْرِ مَوْلِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مساء ليلة الثاني عشر من ربيع الأول ١٤١٧ هـ في قاعة المؤتمرات الكبرى بمدينة نصر بالقاهرة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

العلماء الأجلاء

الإخوة والأخوات

إن من أيام التاريخ أياماً هي بمثابة المعالم المضيئة على الطريق ، تنير سبل السالكين ، وترشد إلى الغاية المأمولة .. من هذه المعالم ما يبقى بقاء الزمن ، بل منها ما يتحدى عوادي الزمن . وليس من شك في أن من أهم معالم التاريخ المضيئة وأيامه الباقية الخالدة ، هذا اليوم الذي أشرقت فيه الدنيا بمولد رسول البشرية وخير الأنام ، سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام .

ففي هذا اليوم ، أهدى الله إلى الإنسانية من سيجدد إنسانيتها ، ويقل عثرتها ، ويقود نحو الحق والخير والسلام مسيرتها .

فقد تتابعت النبوات ، وتوالت منذ بداية الخليقة الرسالات ، كل نبي أو رسول يضع في صرح الإيمان لبنه ، ويعلى من روح الفضائل درجة ، وظلت حياة الناس محتاجة أشد الاحتياج إلى من يتمم رسالة الله في الناس ، فيصحح عقيدتهم بالوحدانية الخالصة ، ويضرب أحوالهم بالشرعية العادلة ، ويقوم أخلاقهم بالفضائل الرفيعة .. ولهذا أطلع الله فجر محمد ﷺ في تلك الليلة المباركة ، ليكون ميلاده ميلاد المنقذ ، وليتلقى أمانة المسؤولية ، فيصدع بأمر ربه ، ويؤدي رسالته كأعظم ما تؤدي الرسالة ، فيحدث بذلك أعظم ثورة شهدها تاريخ الإنسانية ، تلك الثورة البيضاء السمحاء ، الشاملة الكاملة ، التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور ، وأنقذتهم من مهاوى الضلال ، فصححت عقولهم بأنقى عقيدة ، ونظمت حياتهم بأرق شريعة ،

وهذبت أخلاقهم بأرفع قيم ، وحققت - بذلك - أكبر تحول نحو الخير والرشاد في تاريخ البشرية .. ومن هنا لا نبالغ إذا قلنا : أن ذلك الميلاد ، كان بداية الإنقاذ والارتقاء الحقيقي للعالم كله .

### الميلاد عبوة من الماضي إلى الحاضر

إننا ، نحتفل بهذا اليوم سعداء به ، مقدرين لقيمته أعظم تقدير ، متفعين بذكره انتفاع الواعين المدركين ، عملاً بقول ربنا : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> وكما قلت في مناسبات سابقة ، فإن أفضل احتفال بهذه الذكرى الكريمة ، هو أن نأخذ منها الدرس والعبرة ، وذلك بمراجعة الماضي والاسترشاد بأفضل منجزاته وآثاره ، ثم بتأمل الحاضر بإيجابياته وعثراته ، وأخيراً بالتطلع إلى المستقبل واستشراف آفاقه وأبعاده .

فإذا ما تأملنا الماضي - في ضوء سيرة الرسول الكريم ﷺ وجدنا أن هذا الماضي قد شهد تحولات جذرية عميقة للعرب ومن حولهم ، وذلك بفضل تلك القيم والمبادئ التي احتضنتها رسالته وقامت عليها دعوته .

أما العرب فقد تحولوا من قبائل مفرقة ممزقة ، إلى أمة موحدة ، كما خرجوا من بداءة متخلفة ضائعة ، إلى حضارة متقدمة رائعة ، وانتقلوا من وجود منعزل تابع ، إلى كيان متفاعل ومستقل ، كان له إسهامه الملموس في الارتقاء بحضارة الإنسان ورسالته في الكون .

وغرس الإسلام في قلوب المؤمنين قيما جديدة ، أساسها التسامح والتراحم والترابط ، والعدل بين كافة البشرية وإعلاء قيمة العمل ، ومحاربة التفرقة والظلم والتعصب ، والبعد عن الشطط والتطرف ، والكف عن الأذى والإضرار بالآخرين ، وتجنب الحقد والضغينة .

هكذا ، قام المجتمع الإسلامي على أسس راسخة متينة ، لأن القيم هي الضمان الأكيد لسلامة البنيان واستقامة السلوك ، وهي المعيار الذي يحكم صلابة النسيج الاجتماعي ، والعنصر الذي يقيم التوازن بين مصلحة الفرد وخير الجماعة ، ويشكل رؤية الإنسان لدوره في الأرض صانعاً للسلام ، وناشراً للخير ، ومبشراً بالمجد والتقدم .

وبذلك ، ربح العالم حضارة إسلامية كبرى ، حفظت للإنسانية تسلسل الحضارات ، وتفاعلت مع غيرها من الثقافات دون خوف أو تردد تنهل منها وتضيف إليها ، فأسهمت بهذا في إثراء التجربة البشرية وتدعيم مسيرتها على مر القرون .

هذا بإجمال ما نأخذه من عبوة الماضي ونحن نحتفل بهذه الذكرى العطرة .

## ظواهر سلبية

أما ما يقوله استقراء الحاضر ، فهو أن أمتنا تعاني في داخلها من بعض الظواهر السلبية التي تنهك قواها ، وتعوق مسيرتها ، وتهدد كيائها ، في الوقت الذي تخوض فيه أمة أخرى معركة التنمية الشاملة والنهضة العلمية والتكنولوجية ، وتحقق إنجازات كبرى في شتى مجالات الحياة ، وسط منافسة ضارية قاسية ، يكون البقاء فيها للأصلح والأقوى ، القادر على اللحاق بركب التقدم ، وحيازة مقومات ثورة العلم والمعلومات ، وفي هذا الخضم الحافل لا يكون هناك مكان للضعفاء ، ولا موضع للكيانات الصغيرة ، فضلا عن الكيانات الغافلة الغارقة في السلبية المعوقة والصراعات المفرقة .

فرغم أن ديننا الحنيف قام على تأكيد مبدأ الحق والعدل ، وشدد على عدم العدوان على حق الغير في أرضه أو ماله ، وفي حريته وكرامته وأمنه ، نجد أن بعض من ينتسبون إلى الأمة الإسلامية ، قد تورطوا في العدوان على حقوق إخوانهم في الإسلام ، وفي تهديد أمنهم وسلامتهم دون مراعاة لحق أو أخوة ، ولا حرمة الجوار التي أكد عليها الإسلام بكل الإصرار .

كذلك لجأ بعض من ينتسبون للإسلام في السنوات الأخيرة ، إلى التدخل في شئون بعض الدول العربية الإسلامية الشقيقة ، وذلك عن طريق التآمر والتخريب ومساندة الإرهاب ، من أجل ترهيب الأمن وزلزلة الاستقرار ، سعياً لإقامة مناطق نفوذ خارج حدودها ، وحمل شعوب إسلامية شقيقة على الرضوخ لإرادتها وقبول هيمنتها ، عن طريق الضغط والابتزاز ، والتهديد والوعيد .

وقد نسي هؤلاء الضالون أن ديننا الحنيف يقدر حرمة ممتلكات الغير ، كما يقدر حرمة روحه ودمه ، ولا يبيح لأحد سلب سبب - أن يروع الأيمن ، ويسيل الدماء أو يتسبب في إزهاق أرواح الأبرياء .. لقد نسي هؤلاء الآثمون قول المولى - عز وجل :

﴿وَلَا تَسْلُوا نَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله - سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup>

كما نسوا قول الرسول الكريم ﷺ « كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه »<sup>(٤)</sup> وقوله - صلوات الله عليه : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه »<sup>(٥)</sup> وهكذا أكد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أن هذه الصور للعدوان الذي يؤدي إلى قتل الأبرياء وترهيب الأيمن ، هي أمور تتنافى تماما مع روح الإسلام وتعاليمه وقيمه ، بل أنها تسيء إليه إساءة كبرى ، وتشوه صورته في أذهان الشعوب الأخرى .

(٢) سورة الأنعام آية ١٥١ .

(٤) أخرجه مسلم .

(٣) سورة المائدة آية ٣٢ .

(٥) رواه البخاري .

## الإسلام والسلام

إن جوهر الإسلام وتعاليمه السامية ، يقضيان باحترام النفس الإنسانية ، وبالحفاظ على التضامن بين أبناء الأمة ، وتوحيد صفوفهم والكف عن الأذى والضرر ، عملاً بقول الرسول الكريم : « لا ضرر ولا ضرار »<sup>(٦)</sup> وكل هذا يشكل مبدأ من أهم مبادئ الإسلام العظيم ، دين العدل والرحمة ، كما أنه يمثل التطبيق الصحيح لمبدأ الأخوة الإسلامية ، التي تفرض التعاطف والترابط ، والتجمع والتضامن بين الأخوة من أبناء الدين الواحد .

وبلى هذا المبدأ في الأهمية - بعد مبدأ التضامن - مبدأ التمسك بالسلام ، وأعنى به السلام العادل والشامل والدائم فهذا السلام هو في الإسلام أساس العلاقات بيننا وبين أنفسنا ، كما أنه أساس العلاقات بيننا وبين غيرنا ، فليس من الإسلام أن يتقاتل المسلمون فيما بينهم ، وأن يحمل المسلم السلاح في وجه أخيه . كما أن حمل السلاح لمحاربة الغير ، لا يكون في الإسلام إلا للدفاع عن النفس ضد عدوان وقع ، أو قامت أدلة كافية على أنه قد دبر ليقع .. فالسلام إذن هو الأساس الثابت في الرؤية الإسلامية والحرب هي الاستثناء العارض .. وما أروع قول المولى في تحديد ذلك : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا ﴾<sup>(٧)</sup> ولذا كان ديننا الحنيف هو الذي كتب علينا التضامن لنقوى ونعز وتكون لنا كلمة مسموعة وراية مرفوعة ، كما يحضنا على السلام لكي نأمن ونستقر ، وفي مناخ الأمن والسلام نعمل ونبنى ونعمر ونلحق بركب الحضارة والتقدم .

## سياسة التضامن والسلام

ومن أجل هذا فإننا نبنى سياسة التضامن والسلام ، ونؤمن بوجوب إتباعهما كخط استراتيجي ثابت ، يتفق مع قيم ديننا الحنيف ، التي نحرص عليها ونسير على هديها ومن أجل مبدأ التضامن نعمل جاهدين دون توقف أو ملل ، ونسعى ما وسعنا الجهد على لمّ الشمل وجمع الكلمة ووحدة الصف ، ونحمد الله - عز وجل - على نجاح القادة العرب في توحيد الصف ولم الشمل في مؤتمر القمة الذي عقد بالقاهرة منذ أسابيع ، والذي سيبقى دائماً علامة مضيئة وصفحة ناصعة في التاريخ العربي ، ومن أجل مبدأ السلام ، سعينا - ومازلنا - من أجل تحقيقه عادلاً وشاملاً ودائماً ، حتى يتأكد العالم أننا لسنا دعاة حرب ، وإنما نحن أصحاب حق ودعاة سلم ، على أن سلامنا هو سلام الأعزاء القادرين ، لا سلام الضعفاء عاجزين ، كما أننا نعتمد في مطالبتنا بالحق العربي على الحوار والتفاوض ، الذي يقوم على الأساليب الحضارية ويحكم أطرافه إلى الشريعة

(٧) البقرة - ١٩٠ .

(٦) رواء مالك في الموطأ .

الدولية وقواعد القانون والعدالة ومن هنا نقول لمن يهددون مسيرة السلام أو يشككون في توجهنا إليه ، إننا مُصْرُونَ على السلام الذى اخترناه والذى بدأناه ، لأن ديننا يدعو إليه ويحض عليه ، ولأن مصلحتنا ومصلحة عالمنا ترتبط به وتتوقف عليه ، ولا يملك أحد أن يشكك في نوايانا أو يحملنا على تغيير موقفنا ، لأن السلام الذى نسعى إليه هو السلام العادل والشامل والدائم ، وهو السلام الذى أكدته الاتفاقات المرعية ، وساندته الأسرة الدولية ، لأنه يشكل النهج الذى يعطى كل ذى حق حقه ، ويقم التوازن المطلوب بين حقوق الأطراف والتزاماتهم ، ويوفر الحماية اللازمة للمصالح المشروعة .

### السلام سبيلنا

أما السلام فهو سبيلنا إلى الأمن والاستقرار ، وهما السبيل إلى البناء والتعمير والإنتاج والرخاء ، وتجربتنا في ذلك خير دليل على ما نقول ، فبالسلام وجهنا جهودنا إلى إصلاح ما أفسدته الحرب ، وشيدنا المدن الجديدة ، وضاعفنا المصانع المنتجة ، ووسعنا الرقعة المزروعة ، وبذلك ضاعفنا الإنتاج ، ووفرنا الخدمات ، وبدأنا مرحلة جديدة نأمل أن تمتد آثارها الطيبة إلى شتى صور الحياة على أرض مصر الطيبة ، والأمل كبير في تحقيق تلك النهضة الشاملة ، والارتقاء بمصر الحبيبة أكثر فأكثر هذه خواطرى بمناسبة الاحتفال بذكرى مولد الرسول الكريم أرجو أن تكون رسالة أخوية أبعث بها إلى إخوانى المسلمين في كل مكان ، وأسأل الله أن تجد هذه الرسالة ما تستحقه من استجابة تتوافق مع ما تتصف به من صدق في التوجه ، وأمل في حسن التلقى ، حتى يكون غد أمتنا أفضل من حاضرها ، ويكون مستقبلها الكريم مكافئاً لماضيها العظيم ، والله الموفق ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .. كل عام وأنتم بخير .





# كَلِمَةُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ شَيْخِ الْأَزْهَرِ فِي

## الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى هذه الكلمة في الاحتفال  
بذكرى المولد الشريف الذى أقيم بقاعة المؤتمرات مساء الثانى عشر من ربيع الأول .  
قال فضيلته بعد تحيته للحفل :

إننا عندما نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ إنما نقصد بهذا الاحتفال الاعتبار  
والاعتاظ والافتداء بصاحب الذكرى ﷺ والقرآن الكريم قد أمرنا بأن نفتدى بالصالحين وعلى  
رأسهم سيدنا رسول الله ﷺ وصدق الله إذ يقول :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)

كما أمرنا القرآن الكريم أن نتبع الرسول ﷺ في أقواله وفي أفعاله ، وأن نفتدى به في عبادته ،  
وفي إخلاصه لدينه ، وفي ثباته على مبدئه ، وفي شجاعته بالنطق بكلمة الحق و « إِنْ قُلْنَا كُنْتُمْ  
تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٢) .

إن ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ ، وإن بعثه ، وإن رسالته كانت تجديداً لميلاد الإنسان ..  
تجديداً لميلاد الإنسانية جمعاء .. يحدثنا التاريخ أن العالم قبيل مولد سيدنا رسول الله ﷺ وقبيل  
بعثته كان يموج بالفتن ، وكان الإنسان لا يعرف لماذا خلق ولا إلى أين سيصير وإنما هى أرحام  
تدفع وقبور تבלع وبطون بين ذلك لا تشبع .

(١) الأحزاب - ٢١ .

(٢) آل عمران - آية : ٣١ .

كانوا كما قال القرآن الكريم :

﴿ وَقَالُوا مَاهِيَ الْآحْيَانُ الَّتِي نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا عَلَّمَنَا  
إِلَّا الدَّهْرَ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٣)

جاء سيدنا رسول الله ﷺ برسالته فعزز الإنسان وكرمه وبين له أنه خليفة الله في أرضه وإن الله سبحانه وتعالى قد كرمه على كثير من خلقه كما قال عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ  
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى  
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٤)

وجاء سيدنا رسول الله ﷺ برسالته فأمر الإنسان أن يكون من الذين يبنون ولا يهدمون .. من الذين يعمرّون ولا يخرّبون .. من الذين يصلحون ولا يفسدون ، ومن الذين يعطون أكثر مما يأخذون .

جاء رسول الله ﷺ برسالته التي علمت الإنسان وعلمت المسلم أن خير المسلمين بالنسبة له ينقسمون إلى ثلاثة أقسام ، أما قوم لا يعيشون معنا في بلادنا وإنما هم يعيشون في بلادهم ولكنهم لا يسيئون إلينا بأى لون من ألوان الإساءة وهؤلاء يقول القرآن الكريم في شأنهم :

﴿ فَمَا اسْتَفْتَمُوا لَكُمْ فَاسْتَغِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ بَحِيبُ الْمُنْقِيبِ ﴾ (٥)

وأما قوم يسيئون إلينا بشئ ألوان الإساءة ويعلنون الحرب الظاهرة والخفية علينا وعلى أوطاننا وهؤلاء قال القرآن الكريم بالنسبة لنا في شأنهم :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ  
وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَعْسَدِينَ ﴾ (٦)

وأما قوم يعيشون معنا في بلادنا تظلنا سماء واحدة وتقلنا أرض واحدة وتجمعنا مصالح مشتركة نشرب من ماء واحد وهؤلاء تقول لنا شريعة الإسلام بالنسبة لهم ( لهم مالنا وعليهم ما علينا ) .

جاءت شريعة الإسلام لكى يبين لنا سيدنا رسول الله ﷺ أن العقائد لا إكراه عليها وأن التعصب الأعمى يؤدى إلى الخسران في الدنيا والآخرة وأن العقائد لا تباع ولا تشتري والإكراه على العقائد لا يولد مؤمنين وإنما يولد منافقين .

(٣) سورة الحاقة آية : ٢٤ .

(٤) الإسراء - ٧٠ .

(٥) التوبة - ٧ .

(٦) البقرة - ١٩٠ .

# رسالة الرئيس محمد حسني مبارك

## في المؤتمر العالمي الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

استضافت مصر علماء من أنحاء الوطن الإسلامي كان بمناسبة المؤتمر العالمي الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي انعقد بالقاهرة يوم الأربعاء الثامن من ربيع الأول ١٤١٧هـ / ٢٤/٧/١٩٩٦ م .

رأس المؤتمر الذي رعاه السيد الرئيس فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ، وموضوعه : « الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري »  
وهذه رسالة السيد الرئيس في الإخوة علماء العالم الإسلامي ، والتي ألقاها نيابة عنه الأستاذ الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف :  
بسم الله الرحمن الرحيم  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ..

على أرضها تجاوزت الأديان وتجاوزت المعتقدات وتفاعلت الحضارات منذ آلاف السنين والتي ارتبط تاريخها منذ أكثر من ألف عام بالأزهر الشريف الذي ينشر تعاليم الإسلام السمحة في غير تعصب أو انغلاق .

### مصر وسماحة الأديان

وأضاف الرئيس قوله : إن مصر لا تزال حتى اليوم وكالمعهد بها دائما تعيش في ظل سماحة الأديان وإخاء الإنسان ، ولا تزال بلدا يسعى إلى

« أرحب بكم على أرض مصر التي كانت منذ فجر التاريخ مهد الحضارة والمعرفة وكان يعج إليها طلاب المعرفة في الزمان القديم من فلاسفة اليونان أمثال طاليس وأفلاطون ممن جاءوا يدرسون الحكمة على يد رهبانها ، وبقيت آثارها إلى اليوم شاهدا على عظمة إنسانها القديم الذي اتجه إلى البناء والتعمير .. ولولا الأمن الذي عاشته مصر كما أراد الله لها لما استطاعت أن تبني حضارتها العظيمة ولا أن تكون في طليعة الشعوب التي ظلت تبحث عن جوهر الدين .. فأهلا ومرحبا بكم في مصر التي

إليه بالاحباط واليأس ، فإن هناك مؤشرات لا يمكن تجاهلها تشير إلى أن العالم قد سئم الحروب والمنازعات وأنه متجه بشكل أو بآخر إلى السلام وأن السلام سوف يفرض نفسه في نهاية الأمر وأن القرن الواحد والعشرين سوف يشهد تحولات هامة على جميع المستويات .

لكن السلام المنشود ليس من الأمور التي تأتي بطريقة تلقائية وإنما يحتاج إلى توفر إرادة السلام وصدق النوايا وتكاتف كل الجهود من أجل الوصول إلى التفهم الكامل والإقدام المتبادل والتعاون المشترك بين كل الشعوب ، وهذه أمور لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الحوار . فالحوار هو لغة المستقبل ، والسلام هدف مشترك لكل بنى البشر ، ولن يتحقق السلام بين الشعوب إلا إذا كان هناك سلام بين الأديان . ولن يكون هناك سلام بين الأديان إذا لم يكن هناك حوار جاد وموضوعي ومنصف بين أتباع هذه الأديان .

### السلام ضرورة حياتية

وقال سيادته :

إن السلام كما نعتقد جميعا إنما هو ضرورة حياتية والحياة بدون سلام حياة فارغة لا معنى لها . ولا نعدو قول الحق إذا قلنا أن السلام في حقيقته أصبح ضروريا للحياة مثلما أن الهواء ضرورى للتنفس .

إن الإسلام قد دعا منذ نشأته إلى الحوار والتعايش بين البشر والدخول في السلم ، ونبذ العنف والتطرف والإرهاب ، وكانت دعوته إلى الحوار بين الأديان دعوة صريحة وواضحة في القرآن الكريم : حيث يقول :

السلم والسلام القائم على العدل ويمد يده لكل شعوب الدنيا متعاوننا بلا حدود من أجل خير الإنسان .

وليس هناك شك في أن لقاء كم التاريخي في القاهرة في المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يعد فرصة تاريخية لتبادل الرؤى حول مستقبل الحوار الحضارى ويشكل إسهاما كبيرا في إثراء هذا الحوار من أجل مستقبل مشرق للبشرية جمعاء .

وقال الرئيس :

إننا نعيش الآن في عالم تتشابك فيه المصالح بدرجة لم يسبق لها مثيل وأضحى العالم مثل قرية كونية كبيرة يعتمد فيها كل على الآخر بأى صورة من الصور ويأت أى حدث يجرى في أى مكان من العالم يكون له صده وتأثيره بشكل أو بآخر في كل أركان الدنيا .

ومن هنا فإنه لم يعد هناك مكان للانعزال فنحن في مرحلة لا مفر فيها من التعامل مع الآخرين بصرف النظر عن اتجاهاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم .

### مؤشرات للسلام

أيها الإخوة الأعزاء .. ضيوف مصر الكرام : إنه على الرغم من كل ما يحتاج العالم اليوم من صراعات دموية وأعمال عنف مختلفة ومشكلات صعبة على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية . وما يمكن أن يسببه ذلك كله من شعور لكثيرين من محبي السلام والداعين



وإذا كان الأمر كذلك فإن الإنسان الذى يبحث عن السلام ينبغى أن يبحث عنه لنفسه وللآخرين فى الوقت نفسه ، فهم الذين ينتمون إلى نفس الأسرة الإنسانية التى هو جزء منها أراد أو لم يريد .

فالتعددية فى نظر الإسلام أمر واقع وملمس ولكنها بدلا من أن تكون مجالا للخلاف والنزاع ينبغى أن تفتح الطريق أمام وحدة الهدف المشترك والجهود المشتركة من أجل السلام . ويشير القرآن الكريم إلى هذا المعنى فى قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ .

#### سورة الحجرات - آية : ١٣

والتعارف هذا إنما هو حوار بين هذه الشعوب المختلفة .. وبهذا هو اللغة الحضارية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، أما استخدام السلاح أو العنف كلغة للتخاطب بين البشر فإنما هو أداة بربرية تعادى الحضارة والتقدم وترد الإنسان إلى عصور ما قبل التاريخ .

#### الرسول ﷺ يشخص حال الأمة

ثم قال الرئيس :

لابد لنا ونحن على أعتاب القرن الحادى والعشرين من أن نرتجع أنفسنا جيدا وأن نستعد لدخول هذا القرن بفكر جديد وتوجهات جديدة .

ومن هنا دعت الحاجة إلى أن يكون موضوع مؤتمر هذا العام ، هو « الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى » ونحن على يقين من أن مناقشاتكم البناءة والمهادنة سيكون لها أثرها فى تبييه الأذهان

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ﴾

#### سورة آل عمران - آية : ٦٤

وأكد الرئيس فى رسالته على أن الإسلام دعا أيضا إلى ضرورة أن يكون الحوار بالأسلوب الهادئ المتعقل والنظرة الموضوعية للأمور . ويشهد القرآن على ذلك فى قوله تعالى :

﴿وَلَا تَجِدُوا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَآبِ إِلَّا يَآلِيْنَ هِىَ أَحْسَنُ﴾

#### سورة العنكبوت - آية : ٤٦

وقد نبه القرآن الكريم إلى حقيقة أن الناس جميعا قد خلقوا من نفس واحدة وأن الكرامة التى منحها الله للإنسان تشكل كل إنسان فى كل زمان ومكان .

#### الإسلام دعوة للسلام

ومن هذا المنطلق كانت دعوة الإسلام إلى الفهم المتبادل والاحترام والتعاون المشترك بين البشر جميعا .

وقد نظر الإسلام إلى الإنسانية لا بوصفها مفهوماً مجردا يحوم فى سماء التجريد ولا صلة له بالواقع بل نظر إلى الإنسانية بوصفها تمثل مجموع البشر الذين يعيشون معا على أرض الواقع . ومن هنا فإن الاعتداء على فرد واحد من أفراد البشر .. يعد اعتداء على البشرية كلها ، وفى المقابل فإن من يقدم الخير لفرد واحد فكأنه قدم الخير للبشرية كلها .

الحوار هو اللغة الحضارية الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى التفاهم والتعاون والعمل البناء من أجل خير الإنسان وأن الحروب لا يمكن أن تحل المشكلات ، بل على العكس من ذلك تزيدها تعقيدا بوضعها العقبات تلو العقبات في طريق السلام .

وعلى مؤتمر كم أن يبين أن الحوار الحضارى هو الأساس في التعامل بين البشر وأن الصراع أمر طارئ لا ينبغي أن يكون هو القاعدة وأن يؤكد أن رسالة الأديان هي : رسالة المحبة والسلام وأنه لا يجوز إساءة استخدام الأديان مما يجعلها أداة للصراع ولغرس الأحقاد في النفوس ؛ فإن ذلك جرماً في حق الأديان وفي حق البشرية جمعاء . الأخوة الأعزاء ..

لقد شاركتم في المؤتمر للعام السابع للمجلس الذى كان موضوعه : « عطاء الأديان لخدمة الإنسان » فليكن مؤتمر كم هذا دعوة قوية للإنسان في كل مكان كى ينهض بدوره في خدمة قضايا السلام والتمكين في أرض الله لقيم الحق والعدل والتعايش البناء بين الإنسان والإنسان .

إن الحوار المنشود لن يحقق نتائجه إلا إذا تجرد الإنسان من أنانيته وأيقن أن الكون الفسيح يمكن أن يسع الجميع إذا خلصت النوايا وتضافرت الجهود لبناء عالم يخفى منه العنف وتصان فيه الدماء وتتوقف النزاعات والحروب ، فليكن مؤتمر كم علامة على الخروج بالعالم من أزمتة الراهنة وتعبد الطرق للخلاص الآمن من المخاوف والأخطار .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

ولفت الأنظار إلى أهمية القضايا المطروحة للبحث ، وهذا في حد ذاته أمر له أهميته بالنسبة لكل فرد من أفراد البشرية في أى مكان في العالم وأنتم هنا تمثلون هذا العالم ، ونحن جميعاً أردنا أم لم نرد نشترك في مصير واحد .

إن نبي الإسلام محمد ﷺ قد صور المصير البشرى كله من خلال مثال معبر عما نحن فيه الآن في عالمنا المعاصر أبلغ تعبير .. وفي هذا المثال يصور النبي الناس جميعاً كما لو أنهم يستقلون سفينة في عرض البحر وقد توزع الركاب في أنحاءها فاستقر بعضهم في أعلاها والبعض الآخر في أسفلها .. وكان الذين في أسفلها إذا أرادوا الحصول على الماء صعدوا إلى أعلى السفينة وأحضروا الماء .

وحين رأوا أنهم قد تعبوا من الصعود والهبوط والمرور على الركاب في أعلى السفينة قرروا إحداث خرق في أسفلها يأخذون منه حاجتهم من الماء ويوفرون على أنفسهم مشقة الصعود والهبوط .

ويعنى حديث محمد ﷺ أن ركاب السفينة إذا تركوا يفعلون ما يشاعون فسيكون نتيجة ذلك غرق السفينة وهلاك الجميع ، ولكن لو تم منعهم مما أرادوا فإن ذلك سيكون سبباً في نجاتهم جميعاً .

فالمصير البشرى مصير مشترك ولم يعد في استطاعة أحد أن يقف مما يجرى في العالم اليوم من حروب وصراعات بدون اهتمام وبلا مبالاة ، لأن عاقبة ذلك ستعود عليه بشكل أو بآخر فلا مفر أمام الإنسانية من أن تسعى جاهدة نحو السلام الذى يضمن لها الأمن والاستقرار .

الأخوة الأعزاء ضيوف مصر ..

إن على مؤتمر كم هذا أن يؤكد للعالم أجمع أن

كلمة فضيلة الإمام الأكبر  
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي  
شيخ الأزهر في  
المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية

في الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٢٤ - ٢٧ يوليو ١٩٩٦

قال فضيلته - بعد مقدمة - حيا فيها الحاضرين :

لا أكون مبالغا إذا قلت أن ألفاظ اللغة العربية على اتساعها وعلى غناها لا تكفى للتعبير عما يحس به الإنسان عندما يجلس بين شيوخه وإخوانه وأبنائه لا من أجل متعة فانية ولا من أجل شهوة زائفة ، وإنما نتجمع جميعا من أجل خدمة ديننا وأمتنا ، نتجمع من أجل اعتناق الفضائل ، واجتناب الرذائل ، نتجمع جميعا لكي نتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .  
وإذا كانت المجالس تشرف بمقاصدها وبغاياتها فإن مجلسكم هذا له أعلى وأسمى ألوان الشرف والكرامة ، اجتمعنا جميعا من أجل أن نساهم في بناء حضارة فاضلة ، وقد أعجبنى أن يكون موضوع هذا المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية : « الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى » .

أصاححكم القول بأن هذا الموضوع من الموضوعات الهامة التى لفتت نظرى منذ مدة طويلة وعندما أرجع إلى القرآن الكريم فى أكثر من ألف وسبعمائة مرة ، أجد هناك حواراً متنوعاً ، نقرأ القرآن الكريم نجد حوارا حول وحدانية الله عز وجل ، ونجد حوارا حول اليوم الآخر ، نجد حوارا حول القرآن الكريم ، نجد حوارا مع المنافقين ، نجد حوارا يدور بين أهل الجنة وأهل النار ، وحوارا مع الملائكة ، نجد حوارا بين العقلاء فيما بينهم ، نجد حوارا يدور بين الأشرار فيما بينهم ، نجد كل ذلك بالفاظ : - قالوا - قل - يقولون وهكذا تحدث القرآن الكريم عن هذا الحوار المتنوع فى مئات من الآيات القرآنية ، على سبيل المثال لا نجد سورة من سور القرآن الكريم حتى من قصار المفصل إلا وتحدثت بالفاظ صريحة عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وما فيه من عقاب .

وحكت أقوال المنكرين وردت عليهم بأسلوب يقنع العقول والعواطف الشريفة ، وجاء معظم الحديث بلفظ : قالوا ، كما في قوله - عز وجل - :

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظًا أَوْ رُفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ٤٩

ويلقن القرآن الكريم النبي ﷺ الجواب الذى يخرس ألسنتهم فيقول :

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ٥٠

يرد عليهم القرآن الكريم بهذا الأسلوب الحوارى البليغ المؤثر :

﴿ وَضَرَبْنَا

مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ .

سورة يس - آية : ٧٨

وهكذا نجد القرآن الكريم يسوق لنا فى مئات من الآيات ألوانا من المحاورات التى دارت بين الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وبين أقوامهم : محاورات دارت بين سيدنا نوح وبين قومه وجميع الرسل ، جاعوا برسالة واحدة هى « إخلاص العبادة للواحد القهار ، وكل نبي كانت الكلمة الأولى التى يوجهها إلى قومه :

﴿ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ .

سورة الاعراف - آية : ٦٥

يمكث سيدنا نوح - عليه السلام - فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يجادل قومه ويحاورهم ويقول كما حكى القرآن الكريم عنه :

﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا

فِرَارًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

سورة نوح

ويجادلهم بأسلوب منطقى رصين ولكنهم يقولون له كما حكى القرآن :

﴿ يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثُرْتُ جِدْلَنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

سورة هود - آية : ٣٢

نجد سيدنا هودا - عليه السلام - ينصح قومه بألوان من النصائح وبألوان من المحاورات .

﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا

مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

سورة هود



يردون عليه بسفاهة : ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ

بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة هود

وانظروا إلى الغرور عندما يستقر في النفوس .  
﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوِّ﴾  
سورة هود - آية : ٥٤

وليس جميع آلهتهم يصفون نبهم ومرشدهم بأن آلهتهم الصماء هي التي أصابته بالجنون أو ما يشبه الجنون .

نجد محاورات متعددة يسوق لنا القرآن الكريم ألوانا منها على لسان الرسل الكرام مع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مع أقوامهم .

سيدنا شعيب - وهو خطيب الأنبياء - يدعو قومه إلى وحدانية الله ويأمرهم بإيفاء المكيال والميزان ويقول لهم :

﴿يَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ سورة هود

ثم تراهم يردون عليه هذا الرد القبيح يقولون له :

﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ  
وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَكَ وَمَا أَنتَ  
عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ سورة هود

وهنا يرد عليهم بقوة وشجاعة كما حكى القرآن الكريم :

﴿يَنْقُورِ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا﴾

سورة هود - آية : ٩٢

وتستمر في المحاورات ماثات الآيات يحكيها لنا القرآن الكريم ، يسوق لنا كيف حاور الرسل أقوامهم ، وكيف حاور سيدنا إبراهيم أباه بهذا الأسلوب المؤثر البليغ :

﴿وَأَذْكُرُ

فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ  
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَابِعْ  
إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا  
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ  
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَابِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ  
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

سورة هود - آية : ٤١

ويرد الأب الكافر :

﴿أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي﴾

يَتَّبِرْهُمْ لِيْن لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرْفِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ . سورة مريم

ويرد عليه سيدنا إبراهيم كما يقول القرآن :

﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا﴾

سورة مريم - آية : ٤٧

الحوار مرحبا به ، وما أجل الحوار عندما يكون بين العقلاء فيأتى بالخير الوفير وينتج السعادة والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، مرحبا بالحوار الذى يؤدى إلى رقى الأفراد ورقى الجماعات وأجل ما يكون الحوار عندما يصدر عن لسان صادق وقلب طاهر ومشاعر نقية وعقول راجحة وقلوب لا تحمل إلا الخير والبر ، لا تعرف الحقد والحسد ، لأن الحوار يفسد عندما تستولى الأطماع والأحقاد والأهواء على النفوس . أما عندما نجد الحوار بين العقلاء كما نقرأ فى أواخر سورة الكهف فى الحوار الذى دار بين سيدنا موسى وبين الخضر نجد حوار العقلاء الأخيار والاحترام المتبادل وسلامة القلب وصدق اللسان وطهارة المشاعر وهذا هو الحوار الذى نسعى إليه .

وعندما يلتقى أخيار الأمم والمفكرون فى هذا الملتقى الكريم من أجل الحوار من أجل الوصول إلى الحق والفضائل والوصول إلى ما يرضى الله - سبحانه وتعالى - عندما نرى هذا الجمع الكريم الذى شرفت به مصر وشرف به الأزهر ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

شرفنا به جميعا وسعدنا بكم جميعا عندما نجد هذا اللقاء على طاعة الله نقول ما قاله الصالحون من قبلنا :

« الحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

# تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٥﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور  
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

وبعد أن انتهى القرآن من بيان شأن الكتاب وأثره في الهداية والإرشاد ، وتصوير حال المتقين الذين اهتدوا به ، وما اكتسبوه بالهداية من أوصاف سامية ، وما كان لهم على ذلك من خير العاقبة وحسن الجزاء ، أقول بعد أن انتهى من بيان كل ذلك ؛ شرع في بيان حال الكافرين ، وما هم عليه من سوء الحال وقبيح الأوصاف .

ففي هاتين الآيتين بيان لأحوال طائفة ثانية من الناس ، على الضد في طبيعتها وأوصافها وآمالها من الطائفة الأولى التي فازت برضوان الله .

**والكفر** - بالضم : ضد الإيمان . وأصله المأخوذ منه الكفر - بالفتح - وهو ستر الشيء وتغطيته ، ومنه سمي الليل كافراً ، لأنه يغطي كل شيء بسواده ، وسمى السحاب كافراً لستره ضوء الشمس .

ثم شاع الكفر في مجرد ستر النعمة ، كأن النعم عليه قد غطي النعمة بجوددها . ويستعمله الشارع في عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

وسمى من لم يؤمن بما يجب الإيمان به بعد الدعوة إليه - كافراً ، لأنه صار بجحوده لذلك الحق وعدم الإذعان إليه كالمغطى له .

والمراد بالذين كفروا في الآية التى معنا : طائفة معينة صمت آذانها عن الحق ، عناداً وحسداً ، وليس عموم الكافرين ، لأن منهم من دخل في الإسلام بعد نزول هذه الآية .

وسواء : اسم مصدر بمعنى الاستواء والمراد به اسم الفاعل أى : مستو ، ولذلك يوصف به كما يوصف بالمصدر ، كما في قوله - تعالى :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۖ ﴾

أى : مستوية .

والإنذار : إخبار معه تخويف في مدة تتسع للتحفظ من الخوف ، فإن لم تتسع له فهو إعلام وإشعار لا إنذار ، وأكثر ما يستعمل في القرآن في التخويف من عذاب الله - تعالى .

والمعنى : إن الذين كفروا برسالتك يا محمد مستو عندهم إنذارك وعدمه ، فهم لا يؤمنون بالحق ، ولا يستجيبون لداعى الهدى ، لسوء استعدادهم ، وفساد فطرتهم .

وجاءت جملة « إن الذين كفروا » مستأنفة ولم تعطف على ما قبلها لاختلاف الغرض الذى سبق له الكلام ، إذ في الجمل السابقة حديث عن الكتاب وآثاره وعظمته ، وهنا حديث عن الكافرين وأحوالهم .

وقد وضع هذا المعنى صاحب الكشف فقال <sup>(١)</sup> :

« فإن قلت لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله :

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَآءَ لَفِى نَعِيمٍۭ ۖ وَإِنَّ ٱلْفُجَّآءَ لَفِى حَبِيمٍۭ ۖ ﴾ .

وغیره من الآيات الكثيرة ؟

قلت : ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت . لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى المتقين ، وسيقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت ؛ فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب ، وهما على حد لا مجال فيه للعاطف » .

وقوله ﴿ سواء ﴾ خبر إن و﴿ عليهم ﴾ متعلق به ، و﴿ أنذرتهم ﴾ مؤول بمصدر فاعل سواء أى : إن الذين كفروا سواء عندهم إنذارهم وعدم إنذارهم . وإنما استوى لديهم الإنذار وعدمه ؛ مع أن الإنذار إنما يواجههم به نبي قوى أمين مؤيد من الله - تعالى - لأنهم لما جحدوا نعم الله ، وعموا عن آياته ، وحسدوا رسوله على ما آتاه الله من فضله ، صاروا بسبب ذلك في حضيض

(١) تفسير الكشف ج ١ ص ٤٦ .

حمد معه شعورهم ، ويرد فيه إحساسهم ، فلا تؤثر فيهم موجعات القول ، ولا تنفذ إلى قلوبهم  
بالغات الحجج . فهم كما قال الشاعر :

لقد أسمعت إذ ناديت حيا      ولكن لأحياة لمن تنادى  
ولم يذكر - سبحانه - التبشير مع الإنذار ، لأنهم ليسوا أهلا للبشارة ، ولأن الإنذار أوقع في  
القلوب ، والذي لا يتأثر به يكون عدم تأثيره بغيره أولى .  
ولم يقل - سبحانه : سواء عليك أأنذرتهم أم لم تنذرهم .. الخ ، لأنه بالنسبة له ﷺ  
لا يستوى الأمران ، إذ هو في حالة إنذاره لهم مثاب ومأجور ، أما في حالة عدم إنذاره فهو مؤاخذ  
من الله - تعالى - لأنه مكلف بتبليغ ما أنزل إليه من ربه .

وجملة ﴿ لا يؤمنون ﴾ مفسرة لمعنى الجملة التي قبلها ومؤكدة لها ، لأنه حيث كان الإنذار  
وعدمه سواء ، فلا يتوقع منهم الإيمان . ولذلك فصلت .

وفي هذه الجملة إخبار بعدم إيمانهم البتة ، وذلك لأن حرف « لا » إذا دخل على الفعل  
المضارع - كما هنا - أفاد أن الفعل لا يقع في المستقبل حتى تقوم قرينة تقصر النفي في المستقبل على  
وقت محدد .

والحكمة في الإخبار بعدم إيمان هذه الطائفة المعينة من الكفار ، تسلية للنبي ﷺ حتى  
لا يكون في صدره حرج من تمردهم وعدم إيمانهم بعد أن قام بواجب دعوتهم ، وفي ذلك تذكرة  
لكل داع مصلح بأن لا يحترق قلبه أسفا على قوم أعرضوا عن سلوك الصراط المستقيم بعد أن دعاهم  
إليه ، وبذل قصارى جهده في تبصيرهم وإرشادهم .

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك الموانع التي حالت بينهم وبين الاهتداء إلى الحق في الماضي  
والمستقبل فقال تعالى :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ .

والختم : الوسم بطابع ونحوه ، مأخوذ من وضع الخاتم على الشيء وطبعه فيه للاستيثاق ،  
لكي لا يخرج منه ما هو بداخله ، ولا يدخله ما هو خارج عنه .

قال القرطبي : « والختم مصدر ختمت الشيء ختماً فهو مختوم مختم ، شدد للمبالغة ومعناه  
التغطية على الشيء والاستيثاق منه ، وقد يكون محسوساً كما في ختم الكتاب والباب ، وقد يكون  
معنوياً كالختم على القلوب » (٢) .

والقلوب : جمع قلب ، وهو المضغة التي توجد بالجانب الأيسر من صدر الإنسان ،  
ويستعمل في القوة العاقلة التي هي محل الفهم والعلم .

**والسمع :** مصدر سمع ، ويطلق على الآلة التي يقع بها السمع .  
ولما كان الختم يمنع من أن يدخل في المختوم عليه شيء ، استعير لإحداث هيئة في القلب والسمع تمنع من خلوص الحق إليهما .

**الأبصار :** جمع بصر ، وهو في الأصل الإدراك بالعين ، ويطلق على القوة التي يقع بها الإبصار ، وعلى العين نفسها . وهذا المعنى أقرب ما تحمله عليه الأبصار في الآية . وهو الأنسب لأن تجعل عليه غشاوة . ومفاد الآية أن تصير أبصارهم بحيث لا تهتدى إلى النظر في حكمة المخلوقات وعجائب المصنوعات . باعتبار وتدبر وحتى لكأنما جعلت عليها غشاوة .

**والغشاوة :** ما يغطي به الشيء ، من غشاه إذا غطاه . يقال :  
غشيت غشاوة - مثناة - وغشاية . أى : ستره وغطاه .  
فهذه الآية الكريمة تفيد عن طريق الاستعارة أو التمثيل أن هناك حواجز حصينة ، وأقفالاً متينة قد ضربت على قلوبهم وعلى أسماعهم ، وغشاوات مطبقة على أبصارهم حتى أصبحوا لا يخفهم نذير ولا يرغبهم بشير .

وعبر في جانب القلب والسمع بالختم ، وفي جانب البصر بالغشاوة ، لمعنى سام ، وحكمة رائعة ، ذلك أن آفة البصر معروفة ، إذ غشاوة العين معروفة لنا ، فالتعبير في جانب العين بالغشاوة مما يحدد لنا مدى عجزهم عن إدراك آيات الله بتلك الجارحة ، وأما القلب والسمع فإنهما لما كانا لا تدرك آفتيهما إلا بصعوبة ، فقد صور لنا مواعنهما عن الاستجابة للحق بصورة الختم .

وعبر في جانب القلب والسمع بجملة فعلية تفيد التجدد والحدوث ، وفي جانب البصر بجملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار ، لأنهم قبل الرسالة ما كانوا يسمعون صوت نذير ، ولا يواجهون بحجة ، وإنما كان صوت النذير وصياغة البراهين بعد ظهور النبي ﷺ . وأما ما يدرك بالبصر من دلائل وجود الله وآيات قدرته ، فقد كان قائماً في السماوات وفي الأرض وفي الأنفس ، ويصح أن يدرك قبل الرسالة النبوية ، وأن يستدل به المتبصرون والمتدبرون على وجود ربهم وحكمته ، فلم يكن عماهم عن آيات الله القائمة حادثاً متجدداً ، بل هم قد صحبهم العمى من بدء وجودهم ، فلما دعوا إلى التبصر والتدبر صمموا على ما كانوا عليه من عمى ، وجمع القلوب والأبصار ، وأفرد السمع : لأن القلوب تختلف باختلاف مقدار ماتفهمه مما يلقي إليها من إنذار أو تبشير ، ومن حجة أو دليل ، فكان عن ذلك تعدد القلوب بتعدد الناس على حسب استعدادهم ، وكذلك شأن الناس فيما تنظره أبصارهم من آيات الله في كونه ، فإن أنظارهم تختلف في عمق تدبرها وضحوته ، فكان من ذلك تعدد المبصرين بتعدد مقادير ما يستطيعون تدبره من آيات

الله في الآفاق . وأما المسموع فهو بالنسبة للناس جميعا شئ واحد هي الحجة يناديه بها المرسلون ، والدليل يوضحه لهم النبيون .

لذلك كان الناس جميعاً كأنهم على سماع واحد ، فكان أفراد السمع إيذاناً من الله بأن حجته واحدة ، ودليله واحد لا يتعدد .

ونرى القرآن هنا قدم القلب في الذكر على السمع ، بينما في سورة الجاثية قدم السمع في الذكر على القلب فقال :

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَنَبَ شَوْءٍ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٧) سُرَةُ الْجَاثِيَةِ

وذلك لأنه - سبحانه - في سورة الجاثية قد ذكر الختم معطوفاً على قوله ﴿ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاهُ ﴾ ومن اتخذ إلهه هواه يكون أول ما يبدو منه للناس ويعرف هو إعراضه عن النصح ، ولئلا يراه عن استماع الحجة ، فكان مظهر عدم السماع منه أول ما يبدو للناظرين ، فذلك قدم السمع على القلب .

وأما آيتنا هذه وهي قوله - تعالى - ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ فقد جاءت إثر الآية المختومة بقوله ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ والإيمان تصديق يقوم على الحجة والبراهين ، وإدراك الحجة والبرهان إنما هو بالقلب فكان التعليل المتصل الواضح لنفى الإيمان : أن قلوبهم مغلقة لاتنفذ إليها الحجة ، أو لا يتسرب إليها نور البرهان ؛ لذلك قدم القلب على السمع .

هذا وقوله - تعالى - ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ .. إلخ . لا ينفي عنهم تبعة الكفر ، لأنهم هم الذين باشرُوا من فاسد الأعمال ، وذميمة الخصال ، ومتابعة الهوى ، ما نسج على قلوبهم الأغلفة السمكية ، وأصم إلى جانب ذلك آذانهم وأعمى أبصارهم ، ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴾ (٦) سُرَةُ النِّازِعَاتِ

ولعلماء الكلام كلام طويل حول هذه المسألة فليرجع إليه من شاء .  
ثم بين - سبحانه - ما يستحقونه من عذاب بسبب إغراقهم في الكفر . واستجابهم للمعاصي فقال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

أي : ولهم بسبب سوء أعمالهم عذاب موجه مؤلم لأبدانهم وأجسامهم .  
وأصل العذاب : المنع ، يقال : عذب الفرس - كضرب - امتنع عن العلف . وعذب الرجل إذا ترك المأكل والنوم ، فهو عاذب وعذوب . ثم أطلق على الإجماع الشديد لما فيه من المنع عن اقتراف

الذنب . والعظيم : الكبير ، من عظم الشيء ، وأصله كبر عظمه ، ثم استعير لكل كبير محسوساً كان أو معقولاً .

ووصف العذاب بالعظيم على معنى أن سائر ما يجانسه من العذاب يكون بالنسبة إليه حقيراً هيناً .

قال أبو حيان في البحر : وقد ذكروا في هاتين الآيتين من ضروب الفصاحة أنواعاً .

الأول : الخطاب العام اللفظ ، الخاص المعنى .

الثاني : الاستفهام الذى يراد به تقرير المعنى فى النفس . أى : يتقرر أن الإنذار وعدمه سواء عندهم .

الثالث : المجاز ويسمى الاستعارة وهو فى قوله - تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ وحقيقة الختم وضع محسوس على محسوس يحدث بينهما رقم يكون علامة للخاتم ، والختم هنا معنوى ؛ فإن القلب لما لم يقبل الحق مع ظهوره استعير اسم الختم عليه ، فبين أنه من مجاز الاستعارة .

الرابع : الحذف وهو فى مواضع منها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى : القوم الذين كفروا بالله وبك وبما جئت به ، ومنها ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أى بالله وبما أخبرتهم به عنه (٣) .

وإلى هنا يكون القرآن قد حدثنا عن طائفتين من الناس : طائفة المتقين ومالها من جميل الصفات ، وجزيل الثواب ، وطائفة الكافرين ومالها من ذميم النعوت ، وشديد العقاب . ثم ابتداء القرآن بعد ذلك حديثه عن طائفة ثالثة ليس عندها إخلاص المتقين ، وليس لديها صراحة الكافرين ، وإنما هى طائفة قلقة مذبذبة لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك ، تلك الطائفة الثالثة هى طائفة المنافقين الذين فضحهم القرآن . وأما اللثام عن خفاياهم وخداعهم فقال :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨)

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ كَذِبُونَ ﴿١٠﴾

قال صاحب الكشاف : « افتتح - سبحانه - كتابه بذكر الذين أخلصوا دينهم لله ،





وواطأت قلوبهم ألسنتهم ، ووافق سرهم علمهم ، وفعلهم قولهم ، ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً ، قلوباً وألسنة ، ثم ثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وأبطنوا خلاف ما أظهروا . وهم الذين قال فيهم : ﴿ مُدْبِرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ وسماهم المنافقين وكانوا أحبث الكفرة وأبغضهم إليه وأمقتهم عنده ، لأنهم خلطوا بالكفر تمويهاً وتدليساً ، وبالشرك استهزاء وخداعاً ، ولذلك أنزل فيهم : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ ووصف حال الذين كفروا في آيتين ووصف حال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية ، نعى عليهم فيها خبثهم ، ومكرهم ، وفضحهم ، وسفههم . واستهزأ بهم ، واستهزأ بهم ، وتهكم بفعلهم ، وسجل طغيانهم ، ودعاهم صماً بكما عمياً ، وضرب لهم الأمثال الشنيعة . وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا ، كما تعطف الجملة على الجملة <sup>(٤)</sup> .

**والناس :** اسم لجماعة الإنس . قال القرطبي : « واختلف النحاة في لفظ الناس فقيل : هو من أسماء الجموع ، جمع إنسان وإنسانة على غير اللفظ ، وتصغيره نويس ، فالناس من النوس وهو الحركة ، ويقال : ناس ، ينوس أى : تحرك . وقيل : أصله نسي ، فأصل ناس نسي ، قلب فصار نيس ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً ، ثم دخلت الألف والام فقيل : الناس . قال ابن عباس :

نسى آدم عهد الله فسمى إنساناً . وقيل : سمي إنساناً لأنسه بربه ، قال الشاعر :

وما سمي الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب <sup>(٥)</sup>

**واليوم الآخر :** هو اليوم الذى يتندى بالبعث ولا ينقطع أبداً ، وقد يراد منه اليوم الذى يتندى بالبعث وينتهى باستقرار أهل الجنة فى الجنة . وأهل النار فى النار .

وقال القرآن فى شأن المنافقين ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ مجرداً إياهم من الوصفين السابقين ، وصف الإيمان ووصف الكفر ، لأنهم لم يكونوا بحسب ظاهر الأمر مع الكافرين ، ولا بحسب باطنه مع المؤمنين ، لذا عبر عنهم بالناس لينطبق التعبير على ما حاولوه لأنفسهم من أنهم لاهم مؤمنون ولا هم كافرون ، وفى ذلك مبالغة فى الخط من شأنهم . فهم لم يخرجوا عن كونهم ناساً فقط ، دون أن يصلوا بأوصافهم إلى أهل الإيمان ، أو إلى أهل الشمال الصرحاء فى كفرهم ، بل بقوا فى منحدر من الأرض ، لا يمر بهم سالك الطريق المستقيم ولا سالك المعوج من الطرق .

وعبر القرآن بلفظ ﴿ يقول آمنا ﴾ ليفيد أنه مجرد قول باللسان ، لا أثر له فى القلوب ،

(٤) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٤ .

(٥) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٩٢ .

وإنما هم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

وحكى القرآن عن هؤلاء المنافقين أنهم اقتصروا في إظهار الإيمان على ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر ، ليزيدوا في تقويه على المؤمنين بادعاء أنهم أحاطوا بالإيمان من طرفيه ، لأن من يؤمن بالله واليوم الآخر ، استجابة لدعوة الرسول ﷺ فإن من شأنه أن يكون - أيضا - مؤمناً برسول الله وملائكته وكتبه .

وقد كذبهم الله - تعالى - في دعواهم الإيمان ، فقال :

﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

فهذه الجملة الكريمة رد لما ادعوه من الإيمان ، ونفى له على أبلغ وجه ، إذ جاء النفي مؤكداً بالباء في قوله ﴿ مؤمنين ﴾ ثم ان الجملة نفت عنهم الإيمان على سبيل الإطلاق ، فهم ليسوا بمؤمنين لا بالله ولا باليوم الآخر ، ولا بكتب الله ولا برسله ولا بملائكته .

ثم بين - سبحانه - الدوافع التي دفعتهم إلى أن يقولوا :

﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

فقال :

﴿ يُخَذِّلُكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

والخدع في أصل اللغة : الإخفاء والإبهام ، يقال خدعه - كمنعه - خدعا ، ختله وأراد به مكروها من حيث لا يعلم ؛ وأصله من خدع الضب حارسه إذ أظهر الإقبال عليه ثم خرج من باب آخر .

وخداعهم الله - تعالى - معناه إظهارهم الإيمان وإبطانهم الكفر ليحققوا دماءهم وأمواهم ، ويفوزوا بسهم من الغنائم ، وسمى فعلهم هذا خداعاً لله - تعالى - لأن صورته صورة الخداع ، فالجملة الكريمة هنا مسوقة على أسلوب المشاكلة ، ولا يجوز حملها على الحقيقة ، لأنه - سبحانه - لا يخفى عليه صنع المنافقين ؛ بل لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

قال - تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَذِّلُكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ .

أما خداعهم للمؤمنين فمن مظاهره إظهارهم لهم أنهم إخوانهم في العقيدة وأنهم لا يريدون لهم إلا الخير . بينما هم في الحقيقة يضمرون لهم العداوة ويطربصون بهم الدوائر .

وجاءت الآية الكريمة هكذا بدون عطف ، لأنها جواب سؤال نشأ من الآية السابقة ، إذ أن قول المنافقين « آمنا » وماهم بمؤمنين ، يثير في نفس السامعين استفساراً عما يدعوا هؤلاء لمثل تلك الحال المضطربة والحياة القلقة المقامة على الكذب ، فكان الجواب : إنهم يفعلون ذلك محاولين مخادعة المؤمنين ، جهلاً منهم بصفات خالقهم .

وقال القرآن : ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ولم يذكر مخادعتهم للرسول ﷺ ، ولعل الحكمة في ذلك أن القرآن يعتبر مخادعة الله مخادعة لرسوله ، لأنه هو الذي بعثه إليهم ، وهو المبلغ عن الله أحكامه وشرائعه . قال - تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقال - تعالى : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ثم بين - سبحانه - غفلتهم وغباءهم فقال : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ .  
الأنفس : جمع نفس بمعنى ذات الشيء وحقيقته . وتطلق على الجوهر اللطيف الذي يكون به الحس والحركة والإدراك .

ويشعرون : مضارع شعر بالشيء - كنصر وكرم - يقال : شعر بالشيء أى : فطن له ، ومنه الشاعر لفظنته ، لأنه يظن لما لا يظن له غيره من غريب المعاني ودقائقها .

والشعور : العلم الحاصل بالحواس ، ومنه مشاعر الإنسان أى : حواسه .

والمعنى : أن هؤلاء المنافقين لم يخادعوا الله لعلهم بما يسرون ، ولم يخادعوا المؤمنين لأن الله يدفع عنهم ضرر خداع المنافقين ، وإنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر المخادعة عائد عليهم ، ولكنهم لا يشعرون بذلك . لأن ظلام الغي خالط قلوبهم ، فجعلهم عديمي الشعور ، فاقدى الحس .  
وأقى بجملة «وما يخدعون إلا أنفسهم» بأسلوب القصر مع أن خداعهم للمؤمنين قد ينالهم بسببه ضرر ، لأن أولئك المنافقين سيصيبهم عذاب شديد بسبب ذلك ، أما المؤمنون فحتى لو نالهم ضرر فلهم عند الله ثوابه .

ونفى عنهم الشعور مع سلامة مشاعرهم ، لأنهم لم ينتفعوا من نعمتها ، ولم يستعملوها فيما خلقت له ، فكانوا كالفقدين لها .

ثم بين - سبحانه - العلة في خداعهم لله وللمؤمنين فقال : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾

والمرض : العلة في البدن ونقيضه الصحة ، وقد يستعمل على وجه الاستعارة فيما يعرض للمرء فيخل بكمال نفسه ، كسوء العقيدة والحسد ، والبغضاء والنفاق ، وهو المراد هنا .  
وسمى ما هم فيه من نفاق وكفر مرضا ، لكونه مانعا لهم من إدراك الفضائل . كما أن مرض الأبدان يمنعها من التصرف الكامل .

وجعل القرآن قلوبهم ظرفا للمرض ، للإشعار بأنه تمكن منها تمكنا شديدا كما يتمكن الظرف من المظروف فيه .

ثم أخبر - سبحانه - بأنهم بسبب سوء أعمالهم قد زادهم الله ضللاً وخسراً فقال : ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ .

لأنهم استمروا في نفاقهم وشكهم ، ومن سنة الله أن المريض إذا لم يعالج مرضه زاد لا محالة مرضه ، إذ المرض ينشئ المرض ، والانحراف يبدأ يسيراً ثم تنفجر الزاوية في كل خطوة وتزداد . والمعنى : أن هؤلاء المنافقين قد زادهم الله رجساً على رجسهم ، ومرضاً على مرضهم ، وحسداً على حسدهم ، لأنهم عموا وصموا عن الحق ، ولأنهم كانوا يجزونون لأى نعمة تنزل بالمؤمنين . كما قال - تعالى :

﴿ إِن تَسْأَلُهُمْ حَسَنَةُ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَقْرَحُوا بِهَا ﴾ .

ثم بين - سبحانه - سوء عاقبتهم فقال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ كَذِبُونَ ﴾ . ﴿ أليم ﴾ أى : مؤلم وموجع وجعاً شديداً . من ألم - كفرح - فهو ألم ، وآله يؤله إلاماً ، أى : أوجعه إجماعاً شديداً .

والكذب : الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع . ولقد كان المنافقون كاذبين في قولهم « آمنا بالله وباليوم الآخر » وهم غير مؤمنين .

وجعلت الآية الكريمة العذاب الأليم مرتباً على كذبهم مع أنهم كفرة ، والكفر أكبر معصية من الكذب ، للإشعار بقبح الكذب ، وللتنفير منه بأبلغ وجه ، فهؤلاء المنافقون قد جمعوا الخسيتين ، الكفر الذى توعده الله مرتكبته بالعذاب العظيم ، والكذب الذى توعده الله مقترفه بالعقاب الأليم . وعبر بقوله : ﴿ كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ لإفادة تجدد الكذب وحدثه منهم حيناً بعد حين ، وأن هذه الصفة هى أخص صفاتهم وأبرز جرائمهم .

- يتبع -

# نَظَرَاتٌ فِي رَسْمِ الْمُصْحَفِ

بقلم د. على ابراهيم محمد  
مدرس أصول اللغة العربية - كلية اللغة العربية  
بالقاهرة - جامعة الأزهر

تناول بعض الدارسين العلاقة بين رسم المصحف والإملاء الاصطلاحي بما يوحى بأن هناك انفصالا وتباعداً بين النظامين ، وذلك في حين أن رسم المصحف يلتقى مع الإملاء الاصطلاحي في أكثر الأمور ، ولا يختلف معه إلا في جزئيات بسيطة تتعلق برسم بعض الصوامت ، وبرسم بعض الحركات الطويلة .  
وفي هذا المقال سأحاول - إن شاء الله - أن ألقى الضوء على الرسم المصحفي فأوضح المقصود به ، وظروف النشأة ، وظواهره ، وموقف العلماء من تفسير هذه الظواهر .

## أولاً : المقصود برسم المصحف :

الرسم شاع من قبل ويشيع اليوم في إطلاقه على كتابة المصحف الشريف<sup>(١)</sup> والمُصْحَف والمُصْحَف أصله : الجامع للمصحف المكتوبة بين الدفتين ؛ كأنه أُصْحِف . والكسر والفتح فيه لغة . قال أوعبيد : (تميم) تكسرها و(قيس) تضمها ، ولم يذكر من يفتحها ولا أنها تفتح إنما

الرسم : أصله الأثر ، والمراد أثر الكتابة في اللفظ وهو تصوير الكلمة بخروف هجائها<sup>(٢)</sup> ، ومن الواضح أن هذه الكلمة جاءت من مراعاة عمل القلم في تصوير الحروف ونقشها . ومصطلح

( ٢ ) في علم الكتابة العربية لأستاذي الدكتور عبدالله ربيع محمود ص ١٤٣ ط ١ سنة ١٩٩٢ م .

( ١ ) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات . د. عبدالفتاح شلبي ص ٩ ط مكتبة نهضة مصر . ١٩٦٠ .

ذلك عن اللحياى عن الكسائى<sup>(٣)</sup> .

وسمى المصحف مصحفًا لأنه أُصْحِفَ ، أى جعل جامعًا للمصحف المكتوبة بين الدفتين .

وحينما يُطلق ( المصحف ) مع كلمة ( رسم ) يقصد منها المصاحف العثمانية التى أجمع عليها الصحابة - رضوان الله عليهم - . ثم أصبحت هذه التسمية تطلق على ذلك العلم الذى اتخذ مادته وموضوعه من ظواهر رسم المصحف . وسمّاه بعضهم بعلم رسم المصحف كما فى كشف الظنون لحاجى خليفة ٩٠٢/١ ، وسمّاه بعضهم بعلم الرسم التوقيفى كما فى دليل الحيران شرح مورد الظمان للمارغنى ص ٤٠ وعرفه بأنه علم تُعرف به مخالافات خط المصاحف لأصول الرسم القياسى .

#### ثانيًا : ظروف النشأة :

كان للإسلام أثر عظيم على اللغة العربية بشكل عام ، وعلى نظامها الكتابى بشكل خاص . وكان من مظاهر هذا الأثر على الكتابة العربية تلك المجالات الواسعة التى دخلتها هذه الكتابة ، وذلك الاستعمال الواسع الذى نقلها من كونها مجرد كتابة محصورة فى معاملات تجارية وأغراض

محدودة لبضع جماعات من العرب إلى كتابة عالمية تخدم حاجات دولة امتدت فى قرن من الزمان إلى مساحات مترامية الأطراف ضمت أقواما شتى ، استعملوا هذه الكتابة فى مختلف أمور حياتهم لأنها الكتابة التى دَوَّن بها كتاب الله - تعالى - .

ومن الواضح أن الخط العربى الذى استُخدم فى كتابة القرآن الكريم هو ذلك الخط الذى ساد استعماله عند الناس فى كل أمور الحياة فى بداية الإسلام وحتى ظهور علماء المصْرين : البصرة والكوفة . يضع المورينى - رحمه الله - آيدنا على هذا فيقول : « كان أكثر الصحابة ومن وافقهم من التابعين وأتباعهم يوافقون الرسم المصحفى فى كل ما كتبوا ولو لم يكن قرآنًا ولا حديثًا ، ويكرهون خلافه ، ويقولون لا تُخالف الإمام ؛ يريدون بذلك المصحف الذى كُتب بأمر عثمان - رضى الله عنه - فإنهم كانوا يسمونه الإمام من حيث اتباعه رسمًا ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن ظهر علماء المصْرين ، وأسسوا لهذا الفن ضوابط وروابط بنوها على أقيستهم النحوية ، وأصولهم الصرفية سموها علم الخط القياسى أو الاصطلاحى المخرع ، وسمّوا رسم المصحف بالخط المتبع<sup>(٤)</sup> .

ومع ظهور الفروق الظاهرة بين المكتوب والمنطوق فى هذا الرسم المتبع آنذاك والذى

( ٤ ) المطالع النصريّة للشيخ نصر المورينى ص ١٩٨، ١٩٩ . ط المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٤ هـ .

( ٣ ) لسان العرب لابن منظور مادة ( ص ح ف ) ط دار المعارف



وغير ذلك المؤلفات التي أُفردت لرسم المصحف ، وقد وردت فصول عنه في ثنايا الكتب التي تدور في فلك علوم القرآن مثل البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي ، وكذلك وردت فصول عنه في الكتب الخاصة بالقراءات القرآنية مثل النشر لابن الجزري والاتحاف للبنب الدمياطي .

هذا بالإضافة إلى ما كتب حديثاً عن الرسم المصحفي والذي منه : رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات د. عبدالفتاح شلبي ،

ورسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين د. عبدالحى الفرماوى . وإيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام للشنقيطى وغير ذلك كثير .

### ثالثاً : ظواهر الرسم المصحفي :

تتلخص أهم ظواهر الرسم المصحفي في ظاهرة الحذف ، وظاهرة الزيادة ، وظاهرة البدل ، وظاهرة رسم هاءات التأنيث بالتاء . وفيما يلي الإشارة إلى هذه الظواهر .

#### ١ - ظاهرة الحذف :

ذكر الشيخ الضباع - رحمه الله - أن الحذف جاء في المصاحف على ثلاثة أقسام : حذف إشارة ، وحذف اختصار ، وحذف اقتصار .

أما حذف الإشارة فهو ما يكون موافقاً لبعض

استخدم في رسم المصحف وغيره لم يحاول علماء العربية تقنين هجائها وتنميط رسمها إلا بعد فترة غير قصيرة لأنهم قد ارتضوا في أول الأمر الكتابة المصحفية التي كُتبت بها المصاحف الشريفة واستعملوها في كل أمور حياتهم .

وقد أراد الله - تعالى - لهذا الرسم البقاء ، وكان من أقوى أسباب بقاءه ارتباطه بالقراءات القرآنية حيث كان هذا الارتباط عاملاً أساسياً في الحفاظ على رسم الكلمات على صورتها التي كُتبت بها قديماً .

وقد دفع ارتباط الرسم بالقراءات العلماء إلى حصر الكلمات التي جاءت في المصحف مكتوبة بصورة تخالف ما اصطلاح عليه الناس في الفترات اللاحقة مما شكّل مادة وموضوعاً لكثير من المصنفات التي أسست ما يُسمى اليوم بعلم رسم المصحف والتي منها :

(١) اختلاف المصاحف لأبن حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ) .

(٢) كتاب المصاحف لأبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ) .

(٣) المصاحف لابن أشته (ت ٣٦٠هـ) .

(٤) البديع في هجاء المصاحف لابن معاذ الجهني (ت ٤٤٢هـ) .

(٥) المقنع في رسم مصاحف الامصار لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) .

ومن أمثله حذف الواو حذفها في الفعل (يدع) في قوله تعالى «ويدع الانسان بالشعر دعاءه بالخير»<sup>(٨)</sup>.

ومن أمثلة حذف الياء حذفها من كلمة (الداع) من قوله تعالى «يوم يدع الداع»<sup>(٩)</sup> ومن أمثلة حذف اللام حذفها من كلمة (الليل) حيث ترسم بلام واحدة حيث وقعت ومن أمثلة حذف النون حذفها من كلمة (فنجي) من قوله تعالى «فَنَجِّي مَن نَّشَاءُ»<sup>(١٠)</sup>.

## ٢ - الزيادة :

ما يُزاد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة : الألف والياء والواو .  
فمن زيادة الألف زيادتها في قول الله تعالى - «أولا أذبحنه»<sup>(١١)</sup> وفي قوله - تعالى - «ولا تقولن لشأى» . ومن زيادة الياء زيادتها في قوله - تعالى - «تلقأى نفسى»<sup>(١٢)</sup> . ومن زيادة الواو زيادتها في قوله - تعالى - «سأوريكم دار الفاسقين»<sup>(١٣)</sup> وفي قوله - تعالى - «سأوريكم آيتى»<sup>(١٤)</sup>.

القراءات نحو «وإذ وَعَدْنَا»<sup>(١٥)</sup> فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف . ولا يشترط في كونه حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة بل ولو شاذة لاحتمال أن تكون غير شاذة حين كُتِب المصاحف<sup>(١٦)</sup>.

وأما حذف الاختصار فهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها فيصدق بما تكرر من الكلمات وما لم يتكرر منها كحذف ألف جموع السلامة نحو «العلمين، وذريت» والأصل : (العالَمين) (وذريات) .

وأما حذف الاختصار فهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها مثل «الميعد» في الأنفال . وأصلها الميعاد<sup>(١٧)</sup>.

وما يحذف من حروف الهجاء في المصاحف خمسة حروف هي الألف والواو والياء واللام والنون فمن أمثلة حذف الألف حذفها في بعض الأسماء الأعجمية الزائدة على ثلاثة أحرف نحو «لقمن وسليمن» .

( ٨ ) من الآية ١١ سورة الإسراء .

( ٩ ) من الآية ٦ / سورة القمر .

( ١٠ ) من الآية ١١٠ / سورة يوسف .

( ١١ ) من الآية ٢١ / النمل .

( ١٢ ) من الآية ١٥ / يونس .

( ١٣ ) من الآية ١٤٥ / الأعراف .

( ١٤ ) من الآية ٣٧ / الأنبياء .

( ٥ ) من الآية ٥١ / البقرة . وقرأ أبو جعفر والبصريان

بقصر الألف من الوعد وقرأ الياقون بالمد من

المواعدة . ويُنظر النشر لابن الجزرى ٢١٢/٢

ط د الكتب العلمية بيروت .

( ٦ ) سمير الطالبين للشيخ على محمد الضباع ص ٣١

ط مكتبة المشهد الحسينى ..

( ٧ ) السابق ص ٣١ - ٣٨ بتصرف .



### ٣ - البدل :

يرجون رحمت الله»<sup>(٢٠)</sup> وكلمة النعمة كتبت بالتاء في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم منها قول الله - تعالى - «واذكروا نعمت الله عليكم»<sup>(٢١)</sup> وكلمة سنّة كُتبت بالتاء في خمسة مواضع منها قول الله - تعالى - «فقد مضت سنت الأولين»<sup>(٢٢)</sup>.

تلك هي أهم الظواهر الخاصة بالرسم المصحفي التي أسعف المقام بذكرها ، وهناك من الظواهر ما ينفرد بها هذا الرسم أيضاً مثل ظاهرة وصل الكلمات التي تُفصل عن بعضها في الإملاء الاصطلاحي أو العكس ، وهناك بعض الأمور التي تتعلق برسم الهزمة والتي يخالف فيها الرسم القرآني الإملاء الاصطلاحي والتي منها حذف الألف التي هي صورة الهزمة في أصل مطرد وهو قول الله - تعالى - «لأملئن جهنم»<sup>(٢٣)</sup> حيث وقع<sup>(٢٤)</sup>.

هذا وقد شغل العلماء قديماً وحديثاً وجود تفسير لهذه الظواهر وهذا ما توضحه السطور التالية .

يقصد بالبدل كتابة رمز محل رمز آخر ككتابة الألف ياء أو واواً . ويختص الرسم العثماني في هذه الظاهرة بكتابة ألف الصلاة ، والزكاة ، والربا ، والحياة إذا وقعت هذه الكلمات غير مضافة . وكذلك ألف الفداء ، ومشكاة ، والنجاة ، ومناة .

ومن ظاهرة البدل في الرسم العثماني أيضاً أنه يرسم بالياء كل ألف منقلبة عن ياء نحو : «يتوفىكم»<sup>(٢٥)</sup> في اسم أو فعل اتصل به ضمير أولاً . لقي ساكناً أم لا مثل «ياحسرق»<sup>(٢٦)</sup> «ياأفسى»<sup>(٢٧)</sup> إلا «لدالباب»<sup>(٢٨)</sup> في سورة يوسف فإنها كتبت بالألف<sup>(٢٩)</sup>.

### ٤ - رسم هاءات التأنيث بالتاء

من ظواهر الرسم المصحفي رسم هاءات التأنيث بالتاء في بعض المواضع . من ذلك : كتابة كلمة الرحمة . فقد رسمت بالتاء في سبعة مواضع بالتاء منها قول الحق - عز وجل - «أولئك

(٢٢) من الآية ٣٨ / الأنفال .

(٢٣) المقنع للداني ص ٨٢، ٨٣ ط الكليات الأزهرية .

(٢٤) وردت في أربعة مواضع في القرآن أو لها ١٨ / الأعراف ، ١١٩ / هود ، ١٣ / السجدة ، ٨٥ / ص وجميعهم في المصاحف التي تحت أيدينا بالألف أي بإثباتها .

(١٥) من الآية ٦٠ / الأنعام .

(١٦) من الآية ٥٦ / الزمر

(١٧) من الآية ٨٤ / يوسف .

(١٨) من الآية ٢٥ / يوسف .

(١٩) سمر الطالبين ص ٨٩ - ٩٠ بتصرف . المقنع ص ٣٤، ٣٣ .

(٢٠) من الآية ٢٨١ / البقرة .

(٢١) من الآية ٢٢ / البقرة .

رابعاً - تفسير ظواهر الرسم المصحفي :

شغلت هذه الظواهر العلماء قديماً وحديثاً فحاولوا تفسيرها ، وقد اختلفت وجهات النظر في شأن هذا التفسير وكان أهم هذه الاتجاهات مايلي :

١ - تفسير بعض الظواهر بعلة لغوية

ذهب فريق من العلماء إلى تفسير بعض ظواهر الرسم المصحفي بعلة لغوية من هؤلاء (الفراء) في كتابه (معاني القرآن) . من ذلك تفسيره لبعض مواضع الحذف حيث يقول عند قول الله تعالى : ﴿واخشوني﴾<sup>(٢٥)</sup> :

وقوله : ﴿واخشوني﴾ أثبت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها وليست تهيئ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً . من ذلك «ربّي أكرم من»<sup>(٢٦)</sup> و «أهنن»<sup>(٢٧)</sup> في سورة الفجر ، وقوله - تعالى - «أتمدوني بمال»<sup>(٢٨)</sup> . ومن غير النون «المناد»<sup>(٢٩)</sup> و «الداع»<sup>(٣٠)</sup> وهو كثير

يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله - تعالى - «سندع الزبانية»<sup>(٣١)</sup> ، و «يدع الإنسان»<sup>(٣٢)</sup> وما أشبهه ، وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا : قد ضرب وفي قالوا : قد قال . قال وهي في هوازن وعليها قيس . وأنشدني بعضهم :

إذا ما شاء ضروا من أرادوا

ولا يألوا لهم أحد ضيراراً

وتفعل ذلك في ياء التأنيث كقول عترة :

إن العدو لهم إليك وسيلة

إن يأخذوك تكحلي وتُخْضِبِ<sup>(٣٣)</sup>

ومن قبيل التعليل بعلة لغوية ما ذكره الخليل

ابن أحمد - رحمه الله - حين علل لكتابة كلمة

«الحياة» بالواو وحيث قال : «لُعِلِمَ أن الواو

بالياء»<sup>(٣٤)</sup> . وفي هذا إشارة من الخليل إلى أنها

كُتِبَت بالواو للدلالة على أصلها وهو الواو .

وفي نظري أن التعليل بعلة لغوية قد ينطبق على

بعض الظواهر ولا ينطبق على بعضها الآخر . فهو

لا ينطبق مثلاً على زيادة الألف في قول الله

- تعالى - «أولاً أذبحنه»<sup>(٣٥)</sup> . لذلك لا ينبغي أن

(٣٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٩٠، ٩١ بتصرف تح

أحمد نخاق ومحمد على النجار ذ الهيئة المصرية

للكتاب سنة ١٩٨٠ م .

(٣٤) العين للخليل بن احمد مادة (ح ي و) تح

د. مهدي الخزومي ود. ابراهيم السامرائي

ط مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٨ م .

(٣٥) من الآية ٢١ / التمل .

(٢٥) من الآية ١٥٠ / البقرة .

(٢٦) من الآية ١٥ / الفجر .

(٢٧) من الآية ١٦ / الفجر .

(٢٨) من الآية ٣٦ / التمل .

(٢٩) من الآية ٤١ / ق .

(٣٠) من الآية ٦ / القمر .

(٣١) من الآية ١٨ / العلق .

(٣٢) من الآية ١١ / الإسراء .

يعلله - كما سبق في مواضع أخرى بعلل لغوية ويستشهد لذلك بما ورد عن العرب .

وذهب إلى هذا رأى ابن قتيبة الذى جعل خطأ الكاتب أحد احتمالين في توجيه هذه الظواهر يقول ابن قتيبة : وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الأعراب أو تكون غلطاً من الكاتب<sup>(٤٢)</sup> .

وفي رأى أن هذا الاتجاه الذى يفسر ظواهر الرسم المصحفى بخطأ الكاتب نتيجة لعدم انتشار الكتابة بين الصحابة - كما صرح بذلك ابن خلدون<sup>(٤٣)</sup> - اتجاه تعوز أقواله الدقة وينبغي الحذر منه لأن أقواله منتقصة بكثير من الأدلة التى تدل على أن كثيراً من الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يعرفون الكتابة معرفة جيدة وأنها - أى الكتابة - لم تكن حديثة العهد عندما ذوّن القرآن الكريم . من هذه الأدلة :

(أ) أن كلمة القراءة ومشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم الذى هو - بالإضافة إلى صفته القدسية - الأثر العربى الوحيد المسهب المكتوب الذى وصل إلينا كما كُتب في عهد النبى ﷺ قد وردت حوالى تسعين مرة ، وأن كلمة الكتابة

يُتخذ هذا الاتجاه منهجاً عاماً في تفسير هذه الظواهر كما ذهب إلى ذلك الدانى - رحمه الله - حين قال : « وليس شئ من الرسم ولا من النقط اصطلاح عليه السلف - رضوان الله عليهم - إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس »<sup>(٣٦)</sup> .

## ٢ - رد تلك الظواهر إلى خطأ الكاتب

فسّر بعض العلماء ظواهر الرسم المصحفى بأنها ترجع إلى خطأ الكاتب . من هؤلاء الفراء الذى فسّر بعض هذه الظواهر بهذا الأمر . من هذا تفسيره لزيادة الألف في قول الله - تعالى : « ولا أوضعوا خلالكم »<sup>(٣٧)</sup> حيث يقول :

وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك ولم يكتب في القرآن لها نظير وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتابة على جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا « فما تغن النذر »<sup>(٣٨)</sup> بغير ياء و « وما تغنى الآيات والنذر »<sup>(٣٩)</sup> بالياء وهو من سوء هجاء الأولين<sup>(٤٠)</sup> . وهذا موقف من الفراء يُلقت النظر

ففى حين يعلل حذف الياء في قول الله - تعالى - « فما تغن النذر »<sup>(٤١)</sup> بسوء هجاء الأولين تراه

(٤١) من الآية ٥ / القمر .

(٤٢) رسم المصحف د. غانم قدورى ص ٢٠٧

ط العراق ١٩٨٢ م نقلا عن : تأويل شكل

القرآن لابن قتيبة ص ٤٠، ٤١ .

(٤٣) السابق ص ٢٠٩ نقلا عن تاريخ ابن خلدون

٧٩١، ٧٥٧/١ .

(٣٦) المحكم في نقط المصاحف للدانى ص ١٩٦ تح

د. عزة حسن ط دار الفكر سوريا ١٩٨٦ م .

(٣٧) من الآية ٤٧ / التوبة .

(٣٨) من الآية ٥ / القمر .

(٣٩) من الآية ١٠١ / يونس .

(٤٠) معاني القرآن للفراء ٤٣٩/١ .

ومشتقاتها قد وردت نحو ثلاثمائة مرة ، وأن أولى آيات القرآن الكريم نزولا آيات سورة العلق قد نُوهت بالقراءة والكتابة تنويهاً عظيماً «اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علّم بالقلم . علّم الإنسان ما لم يعلم»<sup>(٤٤)</sup> .

(ب) هناك أحاديث نبوية شريفة تدل على أن النبي ﷺ كان يتحرى الدقة مع كتابه وكان يطبق معهم مبدأ هاماً يدل على دقة المُعَمِّل والمستملى وهو مبدأ عرض المكتوب بعد كتابته . من هذه الأحاديث :

عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال كنت أكتب الوحى عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان إذا أنزل عليه أخذته برحاء شديدة وعَرِقَ عَرَقًا مثل الجمان ثم سَرَى عنه فكنت أدخل بقطعة القتب أو كسره فأكتب وهو يُملى على فما أبرح حتى تكاد تنكسر رجلى من ثقل القرآن وحتى أقول لا أمشي على رجل أبداً فإذا فرغت قال «اقرأ» فاقرأه فإن كان فيه سَقَطُ أقامه

ثم أخرج به إلى الناس»<sup>(٤٥)</sup> .

هذا وغيره مما يضعف الاعتماد على هذا الاتجاه في تفسير ظواهر الرسم المصحفى .

### ٣ - حمل اختلاف الرسم على اختلاف المعنى

ذهب بعض العلماء إلى تفسير هذه الظواهر تفسيراً يقوم على اختلاف المعنى إذا اختلف الرسم . ويُعَدُّ ابن البنا المراكشى (ت ٧٢١هـ) رائد هذا الاتجاه . فقد ألف كتاباً في الكشف عن الأسرار التى يتضمنها الرسم العثمانى سماه الزركشى والسيوطى : « عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل » وقد نقل السيوطى فى الإتيقان كثيراً مما ورد عن المراكشى من هذا تفسيره لحذف الواو فى قول الله - تعالى - «ويدع الإنسان»<sup>(٤٦)</sup> وقوله - تعالى - «ويمح الله»<sup>(٤٧)</sup> ... حيث نقل عنه السيوطى قوله «السر فى حذفها التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة وقوع المنفعلة المتأثر به فى الوجود»<sup>(٤٨)</sup> .

ولما كان هذا الاتجاه يقوم على أسس فلسفية باطنية قد يقع من ينتهجه فى تناقض رفضه بعض الدارسين<sup>(٤٩)</sup> .

(٤٤) الآيات من ١ - ٥ / العلق .

(٤٥) أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص ٧٧ ص دأر الكتب العلمية بيروت ١٩٨١ م .  
والحديث ذكره الخطيب البغدادى فى كتابه الجامع لآخلاق الراوى ١٢٣/٢ تح د. محمود الطحان ط مكتبة المعارف بالرياض وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٥٢/١ باب عرض

الكتاب بعد إملائه بنحوه وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون .

(٤٦) من الآية ١١ / الإسراء .

(٤٧) من الآية ٢٤ / الشورى .

(٤٨) الإتيقان للسيوطى ١٥٠/٤ تح محمد أبوالفضل إبراهيم . ط دار التراث د.ت .

(٤٩) رسم المصحف د. غانم قدورى ص ٢٢٩ وما بعدها .

٤ - تفسير بعض الظواهر باحتمال القراءات

ذهب بعض العلماء إلى أن المصحف العثماني كُتب ليشتمل على الأحرف السبعة أو أنه جاء شاملاً لما يحتمله رسمه منها . وبناء على ذلك حاول بعض العلماء تعليل حذف أو زيادة بعض الرموز الخاصة بأصوات المد بأن المقصود من ذلك أن تحتمل الكلمة القراءات المتنوعة الصحيحة الواردة فيها . بل إن بعضهم جعل من مزايا الرسم العثماني الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة .

ومن أمثلة هذا الاتجاه تعليلهم لقول الله - عز وجل - «إن هذان لساحران»<sup>(٥٠)</sup> . حيث قال بعضهم : رسمت في المصحف العثماني هكذا : «ان هذن لساحرن» من غير نقط ولا تشديد ولا شكل ولا تخفيف في نوني ( ان هذان ) ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من « هذان » ومجىء الرسم كذلك كان صالحاً عندهم لأن يقرأ بالأوجه الأربعة التي وردت كلها بأسانيد صحيحة وهي :

قراءة نافع ومن معه بتشديد النون في ( إن )  
ويخففون ( هذان ) بالألف .

= قراءة حفص يخفف النون في ( إن )  
و( هذان ) بالألف وبالتخفيف أيضاً .

= قراءة ابن كثير يخفف النون في ( إن ) ويشدد النون في ( هذان ) .

= قراءة أبي عمرو بتشديد النون في ( إن ) وبالياء وتخفيف النون في ( هذين )<sup>(٥١)</sup> .

وفي نظري أنه يمكن الاستفادة من هذا الاتجاه في تفسير بعض الظواهر لكن لا ينبغي أن يقتصر عليه في تفسير جميع الظواهر ، فعمل بعض الظواهر يمكن تفسيرها من خلال ما اهتدى إليه علم اللغة الحديث من خلال الدراسة الشاملة لظروف الكتابة العربية ومعرفة الأصل الذي أخذت عنه فكثير من ظواهر الرسم المصحفي ما هو إلا مورثات ورثتها الكتابة العربية عن ذلك الأصل النبطي الذي أخذت عنه هذه الكتابة من ذلك مثلاً - ظاهرة حذف الألف في بعض كلمات نحو «الله - الرحمن - لقمن - سليمان» فالكتابة النبطية التي أخذت عنها الكتابة العربية لم تكن تمثل للحركات بأية صورة ، وقد تأثرت الكتابة العربية بهذا الأمر فظلت حيناً لا تمثل للحركات . وقد ظهر من ذلك بعض الصور في الكتابة المصحفية .

(٥٢) اتحاف فضلاء البشر للبنيا الدمياطى ج-٢/٢٤٨، ٢٤٩ بتصرف تح د. شعبان محمد إسماعيل ط عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٨٧ م .

(٥٠) من الآية ٦٣ / سورة طه .

(٥١) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين د. عبدالحى الفرماوى ص ٨٥، ٨٦ بتصرف ص مكتبة الأزهر ١٩٧٧ م .

فتبس

أنوار

النبوة

## دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ لِلْعَمَلِ وَتَكْرِيمِ الْعَامِلِينَ

## لفضيلة الشيخ / علي حاتم عبد الرحيم

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله : فقال له النبي ﷺ : « أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى جلس<sup>(١)</sup> نلّيس بعضه ، ونبسّط بعضه ، وقعب<sup>(٢)</sup> نشرب فيه الماء : قال النبي ﷺ : « إئتني بهما ؛ فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال : « من يشتري هذين ؟ .. قال رجل : أنا آخذهما بدرهم : قال رسول الله ﷺ : « من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثا » .

قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري ، وقال : « اشتر بأحدهما طعاما فانبذه<sup>(٣)</sup> إلى أهلك ، وأشتر بالآخر قدوما ؛ فأتى به ، فأتاه به ، فشد عليه رسول الله ﷺ عودا بيده . ثم قال له : أذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما .

فذهب الرجل يحتطب ويبيع ، وجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا ، وبيع بعضها طعاما ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة » .

« إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مقطوع ، أو لذي دم موجه » .  
رواه أبو داود والنسائي والترمذي .

(٢) القعب : إناء من فخار .

(١) المجلس : كساء يوضع تحت الرجل ويبسط للفرش

(٣) فانبذه : قدمه طعاما لأولادك .

(٤) أصاب : ربح .

والغطاء .

□ البيان :

إن الإسلام يرفع من قدر الإنسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من المخلوقات بالعمل ، وإن الحياة بدون حركة وعمل وسعى تكون خراباً رهيباً ، وموتاً محققاً كتيباً ، ولا ثمرة بدون جهد وعمل ولا غاية بدون وسيلة .

لقد أرشد الإسلام في آيات القرآن الكريم إلى رزق الله الذي ساقه إلى مريم البتول في الوقت الذي تعاني فيه من آلام الوضع وضعف الولادة إلى العمل الذي تستطيع القيام به لتناول رزقها ، حيث قال الله تعالى : في سورة مريم :

﴿ وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِحِذِّ النَّخْلَةِ تَنْقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خِثْيًا ۖ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۝ ﴾

سورة مريم - آية : ٢٥ ، ٢٦

وإن الطيور السابحة في الفضاء لا تملأ حواصلها من حبات الأرض إلا بالحركة والسعى ، وإلى هذا يشير حديث رسول الله ﷺ حيث قال : - فيما رواه الترمذى : « لو توكلتم على الله حق التوكل ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماساً - جائعة - وتعود بطاناً » مليئة بطونها بالطعام .

الحث على العمل في الكتاب والسنة :

إن في القرآن الكريم ما يبين عن ثلثمائة آية تدل على عناية الإسلام بالعمل ، منها :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۝ ﴾

سورة التوبة - آية : ١٠٥

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِيَنَّهُمْ مِن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ۝ ﴾

سورة الأنبياء - آية : ٨٠

﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ ﴾

سورة الكهف - آية : ٣٠

والعمل في الإسلام لا ينحصر في الأعمال الروحية كالصلاة والصيام والزكاة والحج ، ولكن تتسع دائرته حتى تشمل كل عمل مثمر مفيد للنفس وللغير ، وكل سعى لخير البشرية ، ولحفظ كيان الجماعة الإنسانية قال الله - تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝ ﴾

سورة الملك - آية : ١٥

والعمل في الإسلام ، قرين العبادات : دنيا ودين ، صلاة وسعى ، عبادة وتجارة ، مسجد ومعمل .

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾

سورة الجمعة - آية : ١٠

و « ما أكل عبد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده » رواه البخارى .

ولقد رأى رسول الله ﷺ ، رجلاً من الأنصار قد خشنت يده ، فسأله عن سبب ذلك فقال الرجل : إنه من أثر المسحاة التي يعمل بها حتى ينفق على أولاده فقال الرسول ﷺ كما في أسد الغابة - « هذه يد لا تمسها النار ، وفي

رواية هذه يدبها الله ورسوبه « وروى أن النبى قبل يده » .

والإسلام ببعل عمر الإنسان كله وقفا على العمل حتى آخر لحظة فى الحياة جاء فى عمدة القارى شرح البخارى (للعينى) أن النبى ﷺ قال : « إن قامت القيامة ويبد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا يقوم حتى يفرسها فليفرسها ، فله بذلك أجر » .

وفى الحديث الذى معنا توجيه نبوى كريم لهذا الأنصارى ولغيره من المسلمين إلى يوم القيامة : بأن ذل السؤال وعزة المؤمن لا يجتمعان فى نفس رجل واحد أبداً ، وأن المسألة لا تصلح إلا لذى فقر مدقع ، أى الفقر الشديد الذى لا يحتمل كأنه ألصق صاحبه بالرقعاء ، وهو التراب لشدته . أو لذى غرم مفضع - أى إنسان عليه دين وحل أجل الوفاء به .

أو لذى دم موجه - أى أن يتحمل إنسان دية لأولياء المقتول وإن لم يؤدها قتل المتحمل عنه ، فيطلب مساعدته وإعانتة لأداء الدية وما عدا ذلك فإنما هى جمره من النار .

لن تحل الصدقة ؟

أخرج الترمذى : أن النبى ﷺ قال : « إن الصدقة لا تحل لغنى أى : الذى عنده ما يغذيه أو يعيشه - ولا لذى مرة سوى - أى الشديد القوى السليم من الآفات - » ولا تحل إلا لذى فقر مدقع ، أو غرم مفضع ، أو دم موجه ، ومن يسأل الناس ليثرى به ماله كان ثموشا فى

وجهه يوم القيامة ، ورضفا يأكله من جهنم - أى حجارة محماه - فمن شاء قليقل ومن شاء فليكثر « وزاد زرير - رحمه الله - « وإنى لأعطى الرجل العطية فينطلق بها تحت إبطه أو جاعلها فى بطنه وما هى إلا نار . فقال له عمر - رضى الله عنه - فلم تعطى يا رسول الله ما هو نار . فقال ﷺ أى الله لى البخل ، وأبوا إلا مسألنى » .

وأخرج مسلم - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر » .

والمسكين المستحق : هو الذى حدد رسول الله ﷺ ملامحه فى الحديث الذى أخرجه الستة إلا الترمذى - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمررة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن به فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس » .

وفى سنن أبى داود أن عمر - رضى الله عنه - قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأله فكل وتصدق » .

وبعد ..

فإن الإسلام يرفع من قدر الإنسان ، ويعلى مكانته ، ويكرمه ويضعه فى المكان اللائق به فطوى لمن انتفع بتوجيهات الإسلام واهتدى بهديته ، ونفذ تعاليمه ومبادئه وتعمل بفضائله . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ..



# الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري

عقد التأمين  
ومدى مشروعيته  
في الفقه الإسلامي

٧

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

والتأمين التجاري ؛ هو النوع الثالث من أنواع التأمين ، وهو يسمى : التأمين بقسط ثابت . وهذا النوع من التأمين لا يمكن أن يباشره قانونا غير شركات المساهمة المملوكة للمصريين<sup>(١)</sup> ، وفيه يتميز شخص المؤمن عن أشخاص المؤمن لهم ، ويسمى إلى تحقيق الربح عن طريق إجراء المقاصة بين المخاطر ، فيوزع تلك المخاطر على المؤمن لهم في صورة أقساط سنوية ثابتة يحددها باللجوء الى الإحصاءات وحساب الاحتمالات ، وهذا القسط الذي يقع على عاتق المؤمن له لا يقبل في الأصل تغييرا بحسب ما تحقق من مخاطر ، وكما أن المؤمن هو الذي يتحمل تبعه ما يتحقق من مخاطر ، فإن الربح كمبدأ يعتبر من حق شركة التأمين ، ويلتزم المؤمن وحده بدون تضامن مع المؤمن لهم بدفع مبلغ التأمين عند تحقق الخطر<sup>(٢)</sup> ، وهذا النوع من التأمين قد اشتد الخلاف حوله واحتد وانقسم الرأي فيه إلى قولين :

\* الكاتب أستاذ مساعد / كلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

(١) وذلك وفقا لما نصت عليه المادتان (١٧، ٣٧) من القانون

المصري رقم ١٠ لسنة ١٩٨١ م . بشأن الإشراف والرقابة

على التأمين ، راجع : صناعة التأمين في مصر — ص ٨ ،

وما بعدها ، كتاب الأهرام الاقتصادي — العدد (٨٠)

أكتوبر ١٩٩٤ م .

(٢) د . أحمد شرف الدين . ص ١٨ ، د . حسام الأهواني —

المبادئ العامة للتأمين — ص ٢٢ — القاهرة ١٩٧٥ م

وراجع الباب التمهيدى من البحث .

الوعد الملزم عند المالكية ، أو ضمان خطر الطريق ، أو نظام العواقل ، أو عقد الحراسة إلى غير ذلك مما ذكره من أدلة ؛ ويبدو من كثرة الأصول التي قاسوا عليها هذا ، أنهم أكثرها من البدائل للاستدلال على رأيهم ، حتى إذا طاش دليل حل محله آخر ، وهو أسلوب ربما ينم عن عدم تركيز في الاستدلال ، وكان محلا لمناقشات عديدة من القائلين بالتحريم كما سنرى . ونحن من جانبنا نعرض لبيان تلك الآراء بتجرد

أولهما : يرى أن هذا العقد حرام ، لما يكتنفه من الغرر المنهى عنه ، ولما يتضمنه من القمار والمراهنة ، والربا بنوعيه ، وقد استدلل هذا الرأي لما ذهب إليه بأدلة قوية تعرض لها في حينها<sup>(١)</sup> . ثانيهما : يرى أنه مباح<sup>(٢)</sup> ، وقد أسس رأيه على أدلة عقلية تدور حول أنه عقد جديد لم يكن معروفا في عهد السلف ، ويمكن تخريجه بالقياس على عدد من العقود المشروعة ، مثل عقد الوديعة بأجر ، أو ولاء المولاة عند الحنفية ، أو

السنهوري قد ذكر أنه قد أخبره بعلوله عن رأيه وميله إلى عدم جواز التأمين على الحياة لكنه لم يذكر دليلا ، والشيخ عبدالرحمن عيسى مدير تفتيش العلوم الشرعية بالأزهر ، فلما استأنف المدعيات هذا القرار إلى المحكمة الشرعية العليا والدكتور محمد البهي وزير الأوقاف وشئون الأزهر ، والشيخ الطيب النجار عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر ، والأستاذ مصطفى الزرقا أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بسوريا ، والشيخ عبد الحميد السايح ، وزير الأوقاف سابقا بالأردن ، والشيخ على آل كاشف الغطاء إمام النجف الأشرف من الشيعة الإمامية بالعراق ، والدكتور محمد يوسف موسى ، المرجعان السابقان ، وخاصة بحث الشيخ السنهوري — السابق — ص ١٩٨ . ومن الباحثين من أباح بعض أنواع التأمين وحرّم البعض الآخر ، فمنهم من أباح التأمين من المسؤولية الناشئة عن فعل الإنسان ، كنجم الدين الواعظ ، مفتى العراق ، ومنهم من أباح التأمين من المسؤولية ، أحمد السنوسي من مصر ، ومنهم من أباح التأمين من الأضرار كالشيخ محمد مبروك عضو مجمع البحوث الإسلامية بمصر ، ورامز ملك ؛ أمين الإفتاء في طرابلس ، ومنهم من أباح التأمين على الحياة كعبد الوهاب خلاف ، ومنهم من رأى جوازه إذا خلا من الربا ، كالـدكتور محمد يوسف موسى ، كما أجاز الشيخ محمد فرج السنهوري أنواع التأمين عدا التأمين على الحياة لصالح مستفيد غير المؤمن له ، وعدا التأمين الإدخاري ، راجع : بحث الشيخ السنهوري — السابق ، د. عبدالناصر العطار ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(\*) من أصحاب هذا الرأي : ابن عابدين ، وقد حرم التأمين البحري ، ومنهجه يؤدي إلى تحريم أنواع التأمين الأخرى ، والشيخ محمد نخت المطيعي ، وعبدالرحمن قراعة (وكلاهما كان مفتيا للديار المصرية ، والشيخ محمد نجاشي مفتي ديوان الأوقاف المصرية والشيخ أحمد إبراهيم وعبدالرحمن تاج ، والشيخ محمد أبو زهرة — والدكتور عيسوي أحمد ؛ من أساتذة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق المصرية ، والشيخ محمد علي السائس ، والشيخ طه الديناري من عمداء كلية الشريعة بجامعة الأزهر ، والشيخ عبداللطيف السبيكي ، الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر ، والدكتور الصديق محمد الضير ، رئيس قسم الشريعة بجامعة الخرطوم ، وعبدالله الفليفل مفتي الأردن ، وعبدالستار السيد ؛ مفتي طرطوس بسوريا ، وأحمد الزهاوي من علماء العراق ، ومحمد الجواد الحسيني عميد كلية الشريعة بجامعة القرويين بالمغرب ، والشيخ محمد الغوالي ، والدكتور يوسف القرضاوي ولم يرو عن أحد من شيوخ الأزهر أنه أباح التأمين حتى الآن ، راجع : بحث الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري — المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية — ج ٢ — ص ١٤٧ والدكتور عيسى عبده — التأمين بين الحل والتحريم — ص ١١٥ وما بعدها ، والدكتور عبدالناصر العطار — حكم التأمين في الشريعة الإسلامية — ص ٢٠ وما بعدها .

(٣) ومن أنصار هذا الاتجاه : المرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف ، والشيخ محمد بن الحسن الحجوى النعالي ، أستاذ العلوم العالية بجامعة القرويين ، والشيخ علي الحفيف أستاذ الشريعة بكلية الحقوق المصرية وإن كان الشيخ فرج



محرمة تحريماً قاطعاً ، فإن حلولها بالتأمين يجعله نوعاً منها ، حيث تتعدى أدلة تحريم تلك الأمور إليه ، وتنال من مشروعيتها ، وتخصص لدراسة كل منها مبحثاً ، فبين في المبحث الأول : معنى الغرر وأدلة تحريمه ، وتضمن التأمين لمعنى الغرر ؛ وبين في المبحث الثاني : معنى القمار والمراهنة وأدلة تحريمهما ، وتضمن التأمين التجارى لهما ، وبين في المبحث الثالث : معنى الربا وأدلة تحريمه واشتغال التأمين عليه ، وذلك على النحو التالى :

### المبحث الأول

التأمين التجارى يقوم على الغرر المحرم

#### تمهيد

الأصل الذى رسمته الشريعة لصحة العقد أن يقوم على الرضا ، وقد اتفق المجتهدون على أن الرضا هو مناط صحة العقود ؛ هذا الأصل قائم فى كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه ﷺ ، وإجماع علماء المسلمين .

وموضوعية بغية الوصول إلى الحق فى هذا الموضوع الهام ، الذى تعددت بشأنه الآراء واختلفت فيه الأقوال ؛ فبين رأى القول الأول وأدله ، ثم بين أثناء عرض الأدلة ؛ ما اعترض به المحيزون للتأمين عليها ، وبين رد القائلين بالتحريم على تلك الاعتراضات ؛ وذلك كله فى الفصل الأول .

أما الفصل الثانى : فنخصصه لبيان حجج المحيزين وما ورد عليها من مناقشات ، ثم بين فى النهاية ما يترجح لدينا .

### الفصل الأول

القول بالتحريم وأدله

من المعروف أن أصحاب القول الأول قد انتهوا إلى أن هذا النوع من التأمين حرام يعاقب الشارع على فعله ويثيب على تركه<sup>(٤)</sup> ، ويقوم هذا النوع من التحريم على أسس استقرأها الباحثون ودرسوها ، وهى تتمثل فى اشتغاله على الغرر ، والقمار والمراهنة ، والربا ، ولما كانت هذه الأمور

(٤) وقد رفضت محكمة مصر الشرعية دعوتين تتعلقان بالتأمين على أساس أنه محرم شرعاً ، وذلك فى الدعوى رقم ٢٤ لسنة ١٩٠٦م ، وفى هذه القضية عين المؤمن له زوجته مستفيداً من التأمين على حياته فلما توفى رفع ابنه من زوجة أخرى ، دعوى لإبطال التأمين لصالح الذى أبرمه مورثهما الزوجة ، فرفضت المحكمة الدعوى لاشتغالها على مالا يجوز المطالبة به شرعاً .

فلما استأنف المدعيان هذا القرار بالاستئناف رقم ٥١ بتاريخ ١٩٠٦/١٢/٢٤ ، فحكمت فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، بصحة القرار المستأنف ، ورفض الاستئناف ، لأن القرار المستأنف فى محله والإستئناف غير مقبول ، مجلة الأحكام الشرعية ، ص ٦ ، س ٨٣ وما بعدها ، ومنتخبات الأحكام الشرعية — ج ١ — ص ٧١ ، وراجع : بحث الشيخ فرج السنهورى ١٥٧ وما بعدها .

كما رفضت محكمة الاسكندرية الكلية الشرعية النظر فى

دعوى التأمين التى تقدم بها الناظر على وقف أحمد على فرغى يطلب إذن المحكمة بالتأمين على أعيان الوقف من ربه ، لأن بها شونة أقطان ومنازل بها دكاكين تحتوى على مواد ملتبسة ، وقد رفضت هيئة المحكمة الشرعية هذا الطلب فى ١٩٣١/٢/٧م لأنه سبق الفصل فيه بالرفض من هذه المحكمة بعدم قبوله شرعاً ، لما فيه من المخاطر التى لا يبيزها الشرع ولا القانون ، وقد استأنف الناظر هذا الحكم ، فأيدته المحكمة العليا الشرعية فى مارس سنة ١٩٣١م . وقد بينت المحكمتان الرفض على المخاطرة التى لا تجوز شرعاً ، راجع : بحث الشيخ السنهورى — السابق — ص ١٥٨ . كما قضت المحكمة العليا سنة ١٩١٧ ، بأن دعوى الوارث استحقاقه لنصيبه فى مبلغ بشرى (السيكورتاه) ، تعهد مدير الشركة بدفعه دفعة واحدة فى ظرف مدة معينة ، أن لو مات الوارث فيها ، نظير دفعه للشركة مبلغاً كل شهر ؛ غير صحيحة لاشتغالها على مالا يجوز المطالبة به ، راجع : المحاماة س ٧، ص ٩٣٧ ، رقم ٥٥٥ .

الرضا أساسه العلم النافي للجهالة :

ولكن كان الرضا هو أساس التعامل في شرع الله ، فإن العلم النافي للجهالة هو أساس الرضا وشرط صحته ، ذلك أن الرضا في مجال التعاقد يعنى رغبة العاقد في شيء مع العزم عليه والتوجه إلى إنشائه ، ولا يتواءم مع طبيعته أن يرغب الإنسان فيما لا علم له به ، فالرغبة في الشيء فرع عن تصوره التام ووجوده الواضح ؛ فالرضا قبل حقيقة المعرفة<sup>(١)</sup> لا يتصور ، ولا يمكن تبين وجود الرضا على مجهول<sup>(٢)</sup> ، لأن العلم بالمعقود عليه هو الأساس الذى يحدد التعاقد من خلاله مركزه في التعاقد ويستعد له .

فإذا انتفى العلم عند التعاقد بمحل المعاوضة كعدم وثوق أحد عاقدىها بحصوله على العوض ، أو لعدم معرفته بقدر هذا العوض ، أو أجل الوفاء به ، فإن المعاوضة تبطل لانقضاء الرضا بها ، وهذا ما يعبر عنه لدى الفقهاء باشتغال الشيء على الجهالة والغرر ، ويعنون بذلك أن الرضا بالمعاوضة لا يترتب عليه حكمه شرعاً ، إذا اشتملت هذه المعاوضة على الجهالة والغرر<sup>(٣)</sup> .

الغرر ينافي الرضا :

ولهذا كان وجود الغرر في العقد مما يطيح به ، ويجعله غير صحيح من الناحية الشرعية ؛ ويكون من المهم بيان حقيقة الغرر ، ومدى انطباقه على

أما الكتاب : فيقول الله تعالى : يَتَأْتِيهَا الذِّبَرُ ۖ ءَامِنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> حيث دلت الآية الأولى على أن الحق سبحانه وتعالى قد نهى عن أكل أموال الناس بالباطل ، ولم يستثن سوى التعامل بالرضا ، كما دلت الآية الثانية على نهي سبحانه عن أكل أموال الناس بالباطل ، ليكون وسيلة لأكل فريق من أموال الناس بالإثم ، فيكون المنهى عنه حرام وما خرج بالاستثناء على خلافه ، ومن باب أكل أموال الناس بالباطل : أخذ مال الغير لا على وجه إذن الشرع<sup>(٦)</sup> ، وبالتالي يكون الرضا أساساً من أسس التعامل .

وأما السنة : فيما روى عن عمرو بن يثرى قال : شهدت خطبة النبى ﷺ ، بمنى ، وكان فيما خطب به أنه قال : «ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه» ، فقد دل هذا الحديث على ما دلت عليه الآيتان الكريمتان السابقتان ، وهو أن مال المرء لا يحل إلا برضاه التام .

وأما الإجماع : فإنه منعقد على أن الرضا هو أصل التعامل ، ولم يخالف فيه أحد<sup>(٧)</sup> .

(١٠) الخلى - لابن حزم الظاهري - ج ٩ ص ٣٧٢ ، راجع : الدكتور حسن صبحي في بحث له بعنوان : الرضا وعبوبه في العقد - نشرته لجنة تجلية مبادئ الشريعة الإسلامية بالجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ضمن مجموعة بحوث عنونها : الفقه الإسلامى أساس التشريع - ص ٢٨٦ وما بعدها .  
(١١) د. حسين حامد - ص ٥٥ وما بعدها .

(٥) سورة النساء - آية ٢٩ .  
(٦) سورة البقرة - آية ١٨٨ .  
(٧) القرطبي - الجامع الأحكام القرآن - ج ٣ - ص ٣٣٨ ، وتفسير الطبري - ج ٣ - ص ١٨٣ .  
(٨) راجع : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ - ص ١٥٠ .  
(٩) الرافعي - فتح العزيز - شرح الوجيز - ج ٨ - ص ١٥٣ .

عقد التأمين التجاري ؛ وسوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين ، نخصص أولهما : لبيان حقيقة الغرر وأنواعه وأدلة تحريمه ، ونخصص ثانيهما : لبيان شروط التحريم بالغرر ووجوده في عقد التأمين التجاري .

### المطلب الأول

#### حقيقة الغرر وأنواعه وأدلة تحريمه الفرع الأول

#### تعريف الغرر وتمييزه عن الجهالة

**الغرر في اللغة :** الخداع والطمع بالباطل ، يقال : غره الشيطان ، يغره بالضم غررا بالفتح ، وغرورا بالضم ، أى خدعه وأطمعه بالباطل<sup>(١٢)</sup> ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَغْرَلَكِرَّيْكَ الْكَرْبَرِ ﴾ ، أى ما خدعك رسول لك ، حتى أضعت ما وجب عليك ، فالغرر معناه الخداع الذى هو مظنة ألا رضا به عند تحققه ، فيكون من أكل أموال الناس بالباطل<sup>(١٣)</sup> .

#### وفى اصطلاح الفقهاء :

**عرفه الحنفية بأنه :** «الخطر الذى استوى فيه طرف الوجود والعدم بمنزلة الشك» ، كما عرفه السرخسي بأنه : ما يكون مستور العاقبة<sup>(١٤)</sup> .

**وعرفه المالكية بأنه :** المجهول العاقبة<sup>(١٥)</sup> ، كما عرفه ابن عرفه المالكي بأنه : «ما شك في حصول أحد عوضيه أو مقصود منه غالبا»<sup>(١٦)</sup> ، ونقل عن مالك رضى الله عنه أنه عرفه بقوله : «مالا يدري أيتم أم لا»<sup>(١٧)</sup> ، كما عرّف بأنه : «ما يحتمل حصوله وعدم حصوله» ، أو «ما تردد بين السلامة والعطب»<sup>(١٨)</sup> .

**وعرفه الشافعية بأنه :** «ما احتمل أمرين أغلبهما أخوفهما»<sup>(١٩)</sup> ، أو هو : مالا يوثق بحصول العوض فيه»<sup>(٢٠)</sup> .

**وعرفه الحنابلة بأنه :** «المجهول العاقبة»<sup>(٢١)</sup> ، وقد جاء في شرح منتهى الإرادات أن القاضى وجماعة فسروا الغرر بأنه : «ما تردد بين أمرين ليس أحدهما أظهر»<sup>(٢٢)</sup> .

**وعرفه الظاهرية بأنه :** «هو البيع الذى لا يدري فيه المشتري ما اشترى أو البائع ما باع»<sup>(٢٣)</sup> . ولا يخرج معنى الغرر في بقية أقوال الفقهاء عن هذا المعنى ، حيث يتمثل في عدم معرفة هل يحصل الشيء أم لا ؟ ، وهو بذلك يتضمن خطرا يلحق أحد المتعاقدين فيؤدى إلى ضياع ماله ، كبيع مالا يعلم وجوده وعدمه ، أو لا تعلم قلته وكثرته ، أو لا يقدر على تسليمه<sup>(٢٤)</sup> ، وتعريف السرخسي من الحنفية ،

(١٨) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٣ - ص ٣٥ .

(١٩) حاشية الرمل على نهاية المحتاج - ج ٢ - ص ٣٩٢ .

(٢٠) حاشية قلوبى وعميره - ج ٢ - ص ٥٨ .

(٢١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج ٢٩ - ص ٢٢ .

(٢٢) شرح منتهى الإرادات - ج ٢ - ص ١٤٥ .

(٢٣) المحلى لابن حزم - ج ٢ - ص ٣٤٣ .

(٢٤) الفقه الإسلامى وأدلته ، د. وهبه الزحيل - ج ٤ - ص ٤٣٧ ، دار الفكر .

(١٢) تاج العروس - ج ٣ - ص ٤٤٣ ، والقاموس المحيط -

ج ٢ - ص ١٠٤ .

(١٣) سورة الإنفاطار - أية ٦ ، وسبل السلام للصنعاني - ج ٢ -

ص ١٥ .

(١٤) الكاساني - بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ٢٦٣ .

(١٥) المنتقى للباحي - ج ٥ - ص ٤٢ ، والفروق للقراقي -

ج ٣ - ص ٢٧ .

(١٦) مواهب الجليل ج ٤ - ص ٣٦٢ .

(١٧) المرجع نفسه - ص ٣٦٨ .

والباجي من المالكية ، وشيخ الإسلام ابن تيمية للغرر بأنه هو المستور العاقبة ، أو المجهول العاقبة هو الذى يعبر عن حقيقته ، وهو أرجح التعاريف لذلك .

تمييز الغرر عن الجهالة :

وإذا كان الغرر وفقاً لما عرفه به الفقهاء هو مالا يدرى حصوله أم لا ، فإنه بهذا المعنى يختلف عن الجهالة ، حيث أن الجهالة يعلم حصولها ، ولكن صفتها مجهولة ، كمن يبيع لآخر مافي كمة ، فإن ما فى كمة حاصل فعلا ، ومعلوم وجوده ولكن لا يدرى أى شئ هو ، فالغرر والمجهول كل واحد منهما أعم من الآخر من وجه ، وأخص من وجه ، وقد يوجد كل واحد منهما مع الآخر أو بدونه ، فالجهالة بدون الغرر مثل بيعه حجرا لا يدرى أزجاج هو أم ياقوت ، ورؤيته تقتضى القطع بحصوله فلا غرر ، وعدم معرفته تقتضى الجهالة به<sup>(٢٥)</sup> .

وأما اجتماع الغرر والجهالة فكالعبد الآبق المجهول الصفة قبل الإباق ، ثم أن الغرر والجهالة يقعان فى سبعة أشياء ، فى الوجود ، كالأبق بعد الإباق والحصول إن علم الوجود كالطير فى الهواء ، وفى الجنس كسلعة لم يسمها ، وفى النوع كعبد لم يسمه ، وفى المقدار كالبيع إلى مبلغ وفى الحصة ، رضى التعيين كثوب من ثوبين مختلفين ،

وفى البقاء كالنثار قبل بدو صلاحها ، فهذه سبعة موارد للغرر والجهالة<sup>(٢٦)</sup> . ويستبين من النصوص المتقدمة أن هناك فرقا بين الغرر وبيع المجهول ، فبيع الغرر هو الذى لا يعلم هل يحصل أم لا ؟ ، كبيع الطير فى الهواء والسماك فى الماء ، وأما بيع ما علم حصوله وجهلت صفته فهو بيع المجهول كبيع مافي كمة ، على أن الفقهاء قد يتجاوزون فى إطلاق اللفظين ، فيستعملون الواحد موضع الآخر وإن كان الغرر أعم من الجهالة ، فكل مجهول غرر ، وليس كل غرر مجهول ، فقد يوجد الغرر بدون الجهالة كما فى شراء الآبق المعلوم الصفة ، ولكن لا توجد الجهالة بدون غرر<sup>(٢٧)</sup> .

### الفرع الثانى

#### أنواع الغرر

ومن المهم معرفة أنواع الغرر ، ذلك أن بعض تلك الأنواع تلقى تساهلا فى مجال التعامل ، وسبب هذا التساهل يرجع إلى اعتقاد أصحابه أن مثله مما يمكن أن يتسامح فيه الشرع لقلته ، ويكيفون على أنه لتلك القلة يعد استثناء من أصل حظر التعامل المشوب به ، وربما كان السبب هو الاستهانة به من ناحية تكييفه فى التعامل المعروض قلة وكثرة ، ولذلك تكون معرفته وما قرره الفقهاء فى هذا الصدد أمرا مهما .

بعشرين دينارا ، فإن وجده المبتاع ذهب من البائع ثلاثون دينارا ، وإن لم يجده ذهب البائع من المبتاع بعشرين دينارا .

(٢٦) القرائى - المرجع نفسه .

(٢٧) فى هذا المعنى : مصادر الحق فى الفقه الإسلامى - للسنهورى - ج٣ - ص ٤٩ والفقه الإسلامى وأدلته د. وهبة الزحيلى - ج٤ - ص ٤٦٠ .

(٢٥) راجع : بداية المجتهد - ج٢ - ص ١٢٩ ، وما بعدها ، والفروق للقرائى - ج٢ - ص ١٥٠ وما بعدها ، وج٣ ص ٢٦٥ وما بعدها ، وتبذيب الفروق - ج١ - ص ١٧٠ وما بعدها وراجع موطأ الإمام مالك - ص ٤١٢ طبعة الشعب حيث يقرر أن الغرر هو الخداع الذى هو مظنة عدم الرضا عند ظهور الحقيقة فيكون من أكل أموال الناس بالباطل مثل أن يعمد الرجل قد ضلت دابته (أو نحوها) وتغن الشئ من ذلك خمسون دينارا ، فيقول رجل آخذ منك

أنواع الغرر عند الحنفية :

يقول الإمام السرخسي : «ولا يجوز شراء اللبن في الضرع كيلا ولا مجازفة ، بدراهم أو غير ذلك ، لنهى النبي ﷺ الغرر ، والغرر ما يكون مستور العاقبة ، ولا يدرى أن مافى الضرع ربح أو دم أو لبن ، ولأن البيع يختص بعين مال متقدم بنفسه ! واللبن في الضرع بمنزلة الصفة في الحيوان ، ولا يكون مالا متقوما بنفسه قبل الحلب ، وأوصاف الحيوان لا تقبل البيع كاليد والرجل ، ولأن اللبن يزداد ساعة فساعة ، وتلك الزيادة لا يتناولها البيع واختلاط المبيع بما ليس بمبيع من ملك البائع على وجه يعتذر تمييزه مبطل للبيع ، ثم تتمكن المنازعة بينهما في التسليم ، لأن المشتري يستعصى في الحلب ، والبائع يطالبه بترك داعية اللبن ، وكذلك بيع أولادها في بطونها لا يجوز لمعنى الغرر وإنعدام المالية والتقوم فيه قبل الانفصال ، وعجز البائع عن تسليمه ، واستدل بنهى النبي ﷺ عن بيع حبل الحبلية ، منهم من يروى بالكسر (الحبلية) فيتناول بيع الحمل ،

ومنهم من يروى بالنصب (الحبلية) فيكون المراد : بيع ما يحمل هذا الحمل ، وقد كانوا في الجاهلية يعتادون ذلك ، فأبطله النبي ﷺ بنهيه عن بيع المضامين والملاقيح ، وعن بيع حبل الحبلية ، قيل المضامين ما تتضمنه الأصلاب ، والملاقيح ما تتضمنه الأرحام ، وقيل على عكس هذا : «المضامين ما تتضمنه الأرحام ، والملاقيح ما تتضمنه الأصلاب»<sup>(٢٨)</sup> ، ومنه أيضا بيع الملامسة والمنابذة والحصاة ، والمزابنة والمخالفة وبيع ثوب من أثواب ونحوها مما فيه جهالة كغير المملوك في الحال<sup>(٢٩)</sup> .

أنواع الغرر عند المالكية :

يقول القرافي : «ثم الغرر والجهالة ثلاثة أقسام ، كثير ممتنع إجماعا كالطير في الهواء ، وقيل جائز إجماعا ، كأساس الدار وقطن الجبة ، ومتوسط اختلف فيه هل يلحق بالأول أو الثاني ، فلارتفاعة عن القليل ، الحق بالكثير ، ولا تحطاطه عن الكثير الحق بالقليل ، وهذا سبب اختلاف الفقهاء في فروع الغرر والجهالة»<sup>(٣٠)</sup> .

(٢٨) المبسوط للسرخسي - ج ٤ - ص ١٩٤ .

(٢٩) فتح القدير للكمال بن الهمام - ج ٥ - ص ١٩٦ ، وحاشية ابن عابدين على الدر المختار - ج ٤ - ص ١١١ ، واللباب في شرح الكتاب - ج ٢ - ص ٢٥ ، والمزابنة : هي بيع الرطب أو العنب على النخل أو الكرمة بشعر مقطوع أو زبيب مثل كيله خرصا ، أى بتقديره تخمينيا ، والمخالفة : بيع الخططة في سنبها بخططة مثل كيلها خرصا وتخمينيا .

(٣٠) الفروق للقرافي - السابق ، وراجع : بداية المجتهد - لابن رشد - ج ٢ - ص ١٢٩ وما بعدها ، حيث يقول : ومن البيوع التي توجد فيها هذه الضروب من الغرر ، بيع منطوق بها ، وبيع مسكوت عنها ، وأما المسائل المسكوت عنها في هذا الباب اختلف فيها من فقهاء الأنصار فكثره ، لكن نذكر أشهرها لتكون كلقانون للمجتهد النظار .

المسألة الأولى : المبيعات على نوعين : مبيع حاضر مرقى ، فهذا لا خلاف في بيعه ، ومبيع غائب أو متعذر الرؤية ، وقد اختلف فيه الفقهاء : فقال قوم بعدم جوازه بحال من الأحوال لا ماوصف ولا مالم يوصف ، وهذا هو المشهور عن الشافعي وأصحابه ، وقال مالك : يجوز بيع الغائب على الصفة إذا كانت غيبته مما يؤمن أن تتغير فيه قبل القبض صفته ، وقال أبو حنيفة يجوز بيع العين الغائبة من غير صفة ، ثم أن له الخيار إذا رآها ، فإن شاء انقذ البيع وإن شاء رده ، وكذلك المبيع على الصفة من شرطه عندهم خيار الرؤية وإن جاء على الصفة ، وعند مالك : إذا جاء على الصفة فهو لازم ، وعند الشافعي لا يتعقد البيع أصلا في الموضعين ، وسبب الخلاف بينهم : هل نقصان العلم المتعلق بالصفة عن العلم المتعلق بالحس ، هو جهل مؤثر في بيع الشيء فيكون من الغرر الكثير ، أم ليس مؤثر ، وأنه من الغرر اليسير المعفو عنه ؟ فالشافعي رآه من الغرر الكثير ، ومالك



وجاء في القوانين الفقهية لابن جزي : في بيع الغرر : وهو ممنوع للنهي ، إلا أن يكون يسيرا جدا فيغتفر ، والغرر الممنوع على عشرة أنواع (النوع الأول) ، تعذر التسليم كالبيع الشارد ، ومنه بيع الجنين في البطن دون بيع أمه ، وكذلك استثناءه في بطن أمه ، وكذلك بيع مالم يخلق كبيع حبل حبله ، وهو نتاج ما تنتج الناقة ، وبيع المضامين ، وهو ما في ظهور الفحول ، (النوع الثاني) : الجهل بجنس الثمن أو المثلون كقوله : بعثك مافي كمي (النوع الثالث) : الجهل بصفة أحدهما ، كقوله : بعثك ثوبا من منزلي ، أو بيع شيء من غير تقليب ولا وصف ، ويجوز على المذهب بيع الشيء الغائب على الصفة أو رؤية متقدمة ، وأجازة أبو حنيفة من غير صفة ولا رؤية ، ومنعه الشافعي مطلقا ويشترط في المذهب ، في البيع على الصفة خمسة شروط ،

الأول : ألا يكون بعيدا جدا ، كالأندلس وإفريقية ، الثاني : ألا يكون قريبا جدا كالحاضر في البلد ، الثالث : أن يصفه غير البائع ، الرابع : أن يحددها بالأوصاف المقصودة كلها ، الخامس : ألا يتقدم ثمنه ، بشرط ألا يكون في المأمون كالعقار ، ويجوز النقد من غير شرط ، ثم أن خرج المبيع على حسب الصفة والرؤية لزمه البيع ، وإن خرج على خلاف ذلك ، فلم يشترى الخيار ، ويجوز بيع ما في الأعدال من الثياب على وصف البرنامج ، بخلاف الثوب المطوى دون تقليب (النوع الرابع) الجهل بمقدار أحدهما : كقوله : بعث منك بسعر اليوم ، أو بما يبيع الناس ، أو بما يقول فلان إلا يبيع الجزاف وقد تقدم ، ولا يجوز بيع القمح في سنبله للجهل به ، ويجوز بيعه مع سنبله خلافا للشافعي ، وكذلك لا يجوز بيعه في تبته ، ويجوز بيعه مع تبته ،

اعتبره من الغرر اليسير ، وأما أبو حنيفة فإنه رأى أنه إذا كان له خيار الرؤية ، فلا غرر هناك ، وإن لم تكن له رؤية ، وأما مالك فإنه رأى أن الجهل المقترن بعدم الصفة مؤثر في إنعقاد البيع ، ولا خلاف عند مالك : أن الصفة تنوب عن المعاينة لمكان غيبة المبيع أو لمكان المشقة التي في نشره ، وما يخاف أن يلحقه من الفساد بتكرار النشر عليه ، ولهذا جاز البيع على البرنامج على الصفة ، ولم يجز عنده بيع السلاح في جرابه ، ولا الثوب المطوى في طيه حتى ينشرا وينظر إلى ما في جرابها ، وقد أجاز مالك بيع الشيء برؤية متقدمة ، أعني إذا كان من القرب بحيث يؤمن أن تتغير صفته .

المسألة الثانية : واجمعا على أنه لا يجوز بيع الأعيان إلى أجل ، وأن من شروطها تسليم المبيع إلى المتابع بأثر عقد الصفة ، وإنما منع ذلك الجمهور لما يدخله من الدين بالدين ، ومن عدم التسليم ، ويشبه أن يكون بيع الدين بالدين من هذا الباب ، أعني لما يتعلق بالغرر من عدم التسليم من الطرفين لا من باب الربا .

المسألة الثالثة : أجمعا على بيع الثمر بطن واحد يطيب بعضه وأن لم تطب جملته معا ، واختلفوا فيما يثمر بطونا مختلفة والأصل عند مالك من الغرر ما يجوز لموضع الضرورة .

المسألة الرابعة : اللفت والجزر والكرب جائز عند مالك بعه إذا بدا صلاحه ، وهو استحقاؤه للأكل ولم يجزه الشافعي إلا مقلوعا لأنه من باب بيع الغيب ، ومن هذا الباب بيع الجوز واللوز والبقلاء في قشره أجازته مالك ومنعه الشافعي ، وسبب اختلافهم ، هل هو من الغرر المؤثر في البعوض أم ليس بمؤثر ، وذلك أنهم اتفقوا أن الغرر ينقسم هذين القسمين ، وأن غير المؤثر هو اليسير ، أو الذي تدعو إليه الضرورة أو ما جمع الأمرين .

المسألة الخامسة : ومن هذا الباب بيع السمك في الغدير أو البركة ، اختلف فيه أيضا ، فقال أبو حنيفة يجوز ، ومنعه مالك والشافعي فيما أحسب ، وهو الذي تقتضيه أصوله ، ومن ذلك بيع الأبق ، وأجازة قوم بإطلاقه ، ومنعه قوم بإطلاقه ، ومنهم الشافعي ، وعند مالك إذا كان معلوم الصفة ، معلوم الموضع عند البائع والمشتري جاز ، وأظنه اشترط أن يكون معلوم الإباق ، ويتوضعان الثمن أعني أنه لا يقبضه البائع حتى يقبضه المشتري ، لأنه يتردد عند العقد بين بائع وسلف ، ومن قال بجواز بيع الأبق والبيع الشارد ، غان البتي ، وأجاز مالك بيع لبن الغنم أياما معدودة ، إذا كان ما يلح منها معروفا في العادة ، ولم يجز ذلك في الشاة الواحدة ، وقال سائر الفقهاء لا يجوز ذلك إلا بكيل معلوم بعد الحلب .





اكتفاء به عن الصيغة ، أو يقول : إذا نبذته فقد بعته ، أو متى نبذته انقطع الخيار ، أو على أنك تكتفى بنبذه عن رؤيته ، وبطلانه لعدم الرؤية أو الصيغة أو الشرط الفاسد ، وعن بيع الحصاة ، بأن يقول بعته من هذه الأنواب ما تقع هذه الحصاة عليه أو يجعل الرمي لها بيعا ، ولك أو لى أو لنا الخيار إلى بيعها»<sup>(٣٢)</sup> ، كما يدخل فيه ، بيع المضامين والملاقيح ، وبيع مالم يملك ، وبيع ما عجز عن تسليمه حالا وبيع جبل الحيلة ، وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها<sup>(٣٣)</sup> .

#### أنواع الغرر عند الحنابلة :

والغرر عند الحنابلة له ثلاثة أنواع ، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : الغرر ثلاثة أنواع :

##### الأول : المعدوم كجبل الحيلة

الثاني : المعجوز عن تسليمه كالعبد الآبق .

الثالث : المجهول المطلق ، أو المعين المجهول

جنسه أو قدره كقوله : بعته عبدا أو بعته مافي

بيتى أو بعته عبيدى ، وهو فى كل أما غرر فى

صيغة العقد ، وأما غرر فى محل العقد<sup>(٣٤)</sup> .

#### والغرر فى صيغة العقد معناه : أن يتعقد العقد

بكيفية وصفة يتحقق فيها أى معنى من المعانى التى

تؤكد وجود الغرر فيه ، مثل بيع الحصاة ، وبيع

المزانية وبيع المحاقلة . وبيع الملامسة والمناذرة .

#### وأما الغرر فى محل العقد : فهو توافر هذه

المعانى فى كل ماورد عليه العقد ، وذلك قبل الجهل

بذات المحل كبيع شاة من قطيع ، والجهل بجنس

ولا يجوز بيع تراب الصاغة ، ويجوز بيع الفول الأخضر والجوز واللوز فى القشر الأعلى ، خلافا للشافعى . (النوع الخامس) الجهل بالأجل كقوله : إلى قدوم زيد أو إلى موت عمرو ، ويجوز أن يقول إلى الحصاد أو إلى معظم الدراس ، أو إلى شهر كذا ، ويحمل على وسطه . (النوع السادس) بيعتان فى بيعة ، وهو أن يبيع مثنونا واحدا بأحد ثمنين مختلفين ، أو أن يبيع أحد مثنونين بثمن واحد ، فالأولى أن يقول : بعته هذا الثوب بعشرة نقدا ، أو بعشرين إلى إلى أجل على أن البيع قد لزم فى أحدهما . (النوع السابع) بيع ما لا ترجى سلامته ، كالمرىض فى السباق . (النوع الثامن) بيع الحصاة وهو أن يكون بيده حصا ، فإذا سقطت وجب البيع . (النوع التاسع) بيع المناذرة ، وهو أن ينبذ أحدهما ثوبه إلى الآخر ، وينبذ الآخر ثوبه إليه فيجب البيع بذلك . (النوع العاشر) بيع الملامسة وهو أن يلمس الثوب فيلزمه البيع بلمسه وإن لم يتبينه<sup>(٣١)</sup>

#### أنواع الغرر عند الشافعية :

يقول الرملى : نبى رسول الله ﷺ عن

اللامسة رواه الشيخان ، بأن يلمس ثوبا مطويا أو

فى ظلمة ثم يشتريه ، على أنه لا خيار له إذا رآه ،

أو على أن يكتفى بلمسه عن رؤيته ، أو يقول :

«إذا لمسته فقد بعته اكتفاء بلمسه عن الصيغة أو

على أنه متى لمسه انقطع خيار المجلس أو الشرط ،

وعند المناذرة ، بأن يجعل النبذ ، أى الطرح بيعا

(٣٣) حاشية الشرقاوى على التحرير - ج ٢ - ص ٥٠ ، ٦٤ ،

وتحفة الطلاب ، للشيخ زكريا الأنصارى - ص ١٥٢ وما بعدها .

(٣٤) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج ٢٩ - ص ٢٥ ، والمغنى لابن

قدامة - ج ٤ - ص ٦٦ ، وما بعدها ، ص ٢٢٩ .

(٣١) القوانين الفقهية ، لابن جزي - ص ٢٥٦ وما بعدها .

(٣٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج - ج ٣ ص ٢٣٢ وما بعدها -

وحاشية الشرقاوى على التحرير - ج ٢ ص ٥٠ وما بعدها .

عليه أثره فلا ينتقل به الملك ولا يحل به أكل المال وتعاطيه فيكون حراما .

وهذه الأحاديث واضحة الدلالة على تحريم الغرر ، حيث ورد النهى فيها على تحريم عدد من المعاملات التي لا يعلم فيها نوع ما يلتزم به المتعاقدان أو أجله ، مما ينطوى على جهالة فاحشة تؤثر في صحة الرضا وتؤدي إلى النزاع ، وهذا التحريم يصدق على جميع أنواع الغرر ومنها الغرر في الوجود والغرر في الحصول ، والغرر في المقدار والغرر في الأجل .

### الفرع الثالث

#### أدلة تحريم الغرر

وقد قامت الأدلة على تحريم الغرر من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والإجماع .  
أولا : أما الكتاب الكريم :

اشتملت آيات القرآن الكريم على تحريم جميع أنواع الظلم كما حرمت كل تصرف ينطوى على الإضرار بالعباد ، وذلك في إطار نصوص كلية عامة تصدق على عقود الغرر ، كما تصدق على غيرها من سائر التصرفات التي تؤدي إلى الظلم والضرر ، ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٣٨)</sup> وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٣٩)</sup> .

الحل ، مثل بعتك سلعة من غير أن يذكر اسمها ، والجهل بصفة المحل كالبيع بثمن مجهول ، والجهل بمقدار المحل كبيعك كمية من القمح دون تحديد لمقدارها ، والجهل بالأجل : كبيعك جبل هذه الحيلة<sup>(٣٥)</sup> ، أى ولد هذه الناقة الحامل ، ويدخل فيه بيع العبد الآبق والجمل الشارد والسملك في الماء والطير في الهواء<sup>(٣٦)</sup> خلاصة هذه الأقوال :

وبالنظر فيما سبق من أقوال أهل العلم نجد أن أنواع الغرر التي تؤثر في العقد وتبطله يمكن إرجاعها إلى أربعة أنواع :

النوع الأول : الغرر في الوجود : وذلك كبيع العبد الآبق والبعير الشارد .

النوع الثاني : الغرر في الحصول : وذلك كبيع السمك في الماء والطير في الهواء وضرته القانص ورمية الصائد .

النوع الثالث : الغرر في المقدار : كالبيع إلى مبلغ رمى الحصاة والجهل بأحد العوضين في العقد .

النوع الرابع : الغرر في الأجل : كبيع جبل الحيلة وجهالة الأجل وكوجوب العوض عند موت فلان أو نزول المطر أو موسم الحصاد أو قدوم الحاج<sup>(٣٧)</sup> .

وهذه الأنواع الأربعة من الغرر مما يؤثر في العقد تأثيرا يجعله باطلا ، والعقد الباطل لا يترتب

الهواء ، وفي المقدار كالبيع إلى مبلغ رمى الحصاة وبالأجل إن كان هناك أجل ؛ راجع الفروق - ج ٢ - ص ٢٧٠ .  
(٣٨) سورة النساء - آية ٢٩ .  
(٣٩) سورة البقرة - آية ١٨٨ .

(٣٥) المعنى لابن قدامة - ج ٤ - ص ٢٣١ .  
(٣٦) المعنى لابن قدامة - ج ٤ - ص ٢٢١ وما بعدها .  
(٣٧) وقد ذكر الإمام القراني أن الغرر والجهالة يقعان في سبعة أشياء وذكر منها : الغرر في الوجود كالآبق ، وفي الحصول كالطير في



وقوله تعالى :

﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوعَانَهُ وَأَكْلِهِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٤٠)</sup>

حيث دلت هذه الآيات المباركات على تحريم أكل أموال الناس بالباطل ، من خلال النهي الصريح عنه في الآيتين الأولى والثانية ، ومن خلال الذم الذى وصم به اليهود من أكلهم أموال الناس بالباطل في الآية الثالثة على نحو يفيد التحريم أبلغ إفادة . والباطل المنهى عن أكل أموال الناس به : هو كل ما لا يحل شرعا ولا يفيد مقصودا ، لأن الشرع نهى عنه ، ومنع منه وحرم تعايطه كالربا والغرر ونحوهما<sup>(٤١)</sup> .

ثانيا : وأما السنة النبوية :

فقد ورد النهى عن بيع الغرر واضحا وصرحا فيها ، حيث دلت أحاديث كثيرة على تحريمه ومنها :

١ — ما رواه مسلم عن أبى هريرة قال : «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصة وعن بيع الغرر»<sup>(٤٢)</sup> ، حيث ورد النهى عن بيع الحصة ، والغرر ، والنهى يفيد التحريم .

٢ — وبما رواه سعيد بن المسيب عن أبى

هريرة قال : «نهى رسول الله ﷺ عن المخاقلة والمخابرة والمخاضرة ، والملامسة والمنابذة»<sup>(٤٣)</sup> .

وقد دل الحديث بالنهى عن عدد من البيوع لما فيها من الغرر ؛ والمخاقلة : بيع الزرع القائم بكيل معلوم من الطعام ، والمخابرة الأرض البيضاء يدفعها الرجل إلى الرجل فينفق فيها ثم يأخذ من الثمر<sup>(٤٤)</sup> ، والملامسة ، لمس الثوب لا ينظر إليه ، والمخاضرة ، بيع الثمار قبل أن تطعم ، والمنابذة : أن ينبد كل من المتبايعين الثوب إلى الآخر فيتبايعا على ذلك<sup>(٤٥)</sup> وقد حرمت تلك البيوع لما فيها من الغرر .

٣ — وبما روى عن أنس رضى الله عنه قال : «نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضامين والملاقيح»<sup>(٤٦)</sup> ، حيث دل هذا الحديث على بيع المضامين والملاقيح لما فيهما من الغرر ، حيث أن المضامين : هى ما فى أصلاب الفحول وهى مجهولة ، والملاقيح : هى ما فى أرحام الإناث ، أو ما فى بطون الحوامل<sup>(٤٧)</sup> .

٤ — وبما روى عن ابن عمر رضى الله عنه ، أنه ﷺ : «نهى عن حبل الحبل»<sup>(٤٨)</sup> . وحبل الحبل المنهى عنه ، أجل للبيع ، ويكون المبيع شئ آخر ، وهذا الأجل مجهول جهالة فاحشة ، وهو

(٤٠) سورة النساء - آية ١٦١ .

(٤١) راجع : أحكام القرآن لابن العرى - ج ١ - ص ٤١ وما بعدها طبعة ١٣٧٦ هـ ، ورسالة الغرر وأثره فى العقود فى الفقه الإسلامى - للدكتور الصديق محمد الضير - جامعة القاهرة - سنة ١٣٨٦ هـ - ص ٥٤ وما بعدها .

(٤٢) صحيح مسلم بشرح النووي - ج ١ - ص ١٥٦ وما بعدها ونيل الأوطار - ج ٥ - ص ١٤٧ ، والسنن الكبرى للبيهقى - ج ٥ - ص ٣٣٨ ط ١٣٥٤ هـ ، والغرر ؛ هو المستور العاقبة ، أما بيع الحصة ، فهو أن يقول : أى ثوب وقعت عليه الحصة فهو عليك

بدرهم راجع : الغرر وأثره فى العقود - د. محمد الصديق الضير - ص ١١٢ .

(٤٣) نيل الأوطار للشوكانى - ج ٥ - ص ١٤٧ ، وصحيح البخارى - ج ٢ - ص ١١ ، سبل السلام - ج ٣ - ص ١٩ . (٤٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٩ .

(٤٤) د. الصديق الضير - المرجع نفسه - ص ٢٠٧ هامش (٨) . (٤٦) سبل السلام - ج ٣ - ص ١٩ وما بعدها .

(٤٧) د. محمد الصديق الضير - المرجع نفسه ص ١٨٣ . (٤٨) سبل السلام - المكان السابق ، ونيل الأوطار للشوكانى - ج ٥ - ص ١٦٩ .

قال : نهى النبي ﷺ : عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع ، وعن بيع ما في ضروعها ألا بكيل ، وعن شراء العبد وهو آبق ، وعن شراء المغنم حتى تقسم ، وعن شراء الصدقات حتى تقبض ، وعن ضربه الغائض»<sup>(٥٥)</sup> .

ثالثا : وأما الإجماع :

فقد حكاه كثير من الفقهاء في بيع كثير من صور الغرر كما في بيع المعدوم ، حيث نقل النووي : إجماع الفقهاء على بطلان بيع المعدوم<sup>(٥٦)</sup> ونقل ابن المنذر الإجماع على بطلان بيع الثمرة سنين<sup>(٥٧)</sup> ، وهو بيع غرر ، ونقل ابن رشد إجماع الفقهاء على حرمة بيع المضامين والملاقيح<sup>(٥٨)</sup> ، كما حكى الإجماع في بيع الملامسة والمناذرة عن ابن رشد<sup>(٥٩)</sup> .

كذلك حكى القرافي الإجماع على امتناع الغرر الكثير وحرمة<sup>(٦٠)</sup> ، وحكى الشوكاني الإجماع على حرمة جملة من يبيع الغرر كالسلك في الماء ، والطير في الهواء<sup>(٦١)</sup> .

وبهذا يتبين أن بيع الغرر محرم ، وأن حرمة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع .

أن تلد الناقة ثم يكبر ما تلده ، ويلد هو الآخر ولا يخفى ما في هذا من الغرر والجهالة<sup>(٤٩)</sup> .

٥ — وبما رواه ابن عباس وأنس أنه ﷺ : «نهى عن المزابنة والمحاكلة»<sup>(٥٠)</sup> ، والمزابنة اشتراء التمر بالتمر على رؤوس النخل<sup>(٥١)</sup> ، وعلة النهي عن هذين النوعين من البيع لما فيهما من الغرر والجهالة .

٦ — وبما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : «نهى رسول الله ﷺ أن تباع ثمرة حتى تطعم ، ولا يباع صوف على ظهر ولا لبن في ضرع»<sup>(٥٢)</sup> ، ومن الواضح أنه عله النهي عن بيع تلك الأمور لما فيهما من الغرر ، وهذا ما يدل على تحريمه .

٧ — وفيها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ : «نهى عن بيع مالم يقبض»<sup>(٥٣)</sup> .

وبما روى عن حكيم بن حزام قال : قلت يا رسول الله : يأتييني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيع منه ، ثم ابتاعه من السوق ، فقال : «لا تبع ما ليس عندك»<sup>(٥٤)</sup> .

٨ — وعن شهر بن حوشب عن أبي سعيد

(٥٤) رواه الخمسة وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه وقال الترمذى حسن صحيح - راجع نيل الأوطار للشوكاني - ج ٥ - ص ١٧٥ .

(٥٥) رواه أحمد وابن ماجه - راجع نيل الأوطار للشوكاني - ج ٥ - ص ١٦٨ .

(٥٦) تكملة المجموع - ج ٩ - ص ٢٥٧ .

(٥٧) المرجع نفسه .

(٥٨) بداية المجتهد ٣١/٢ .

(٥٩) إحكام الأحكام - لابن رقيق العيد ١١٠/١ .

(٦٠) الفروق ٦٥/٢ .

(٦١) نيل الأوطار ١٤٣/٥ .

(٤٩) د. محمد الصديق الضير - المرجع السابق - ص ٢٨ .

(٥٠) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٥ - ص ١٩٨ ، نصب الرأية - ج ٤ - ص ١٢ .

(٥١) د. محمد صديق الضير - ص ٢٠٧ .

(٥٢) رواه الطبراني في معجمه وأخرجه الدارقطني والبيهقي في سننهما ، راجع : نصب الرأية - ج ٤ ص ١١ ، ونيل الأوطار - ج ٥ - ص ١٤٩ .

(٥٣) رواه أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : إذا ابتعت يبعها فلا تبعه حتى تقبضه - راجع نصب الرأية - ج ٤ - ص ٣٢ .

# من تراث محمد أبو الفضل إبراهيم

تجاربى .. فى تحقيق التراث العربى

- ٢ -



يظن بعض الناس أن عالما فى الطبيعة يصلح أن يحقق كتابا فيها ، أو أن شاعرا ينهض لتحقيق ديوان ، أو أن فقيها يستقيم له أن ينشر كتابا فى الفقه ، وأى عالم يستطيع أن يحقق كتابا فى فنه .. ولكن — لكى يستطيع أن يقوم واحد من هؤلاء بالتحقيق — يجب أن يكون جاريا من هذه الصناعة على عرق ، عارفا بقواعدها وأصولها ، وأن يجتمع له ، بعد ذلك ، من الوسائل ما يعبد له السبيل ، ويدنى له الغاية ، من وفرة المعاجم والمراجع والفهارس ، وطول ممارسته لها وخبرته بما فيها .

وأولى خطوات العمل ، فى هذا الباب :

أن يكون لدى محقق الكتاب جميع نسخه الأصلية ، والمطبوعة — إن كان مما سبق طبعه — وما وقع على الكتاب من اختصار أو شرح أو تعليق ، ثم ترتب هذه النسخ بحسب أصالتها ، ويختار أدناها إلى الصحة أصلا يدور عليه التحقيق ، وتثبت فروق النسخ فى الحواشى ، بعد أن يبقى فى الأصل ، النص المختار ، الذى يترجع عند المحقق أنه الصواب .

ويختلف المحققون فى القدر المطلوب إثباته من هذه الفروق ، فبعضهم يسرف فى ذلك إسرافا يؤدي إلى إثبات الخلافات النحوية ، والوجوه الإملائية ، والألفاظ المحرّفة ، الواضح بطلانها ، كما فعل ذلك كثير من المستشرقين ومن نحائهم وسلك مذهبهم . وبعضهم يختار النص الذى يصح عنده ، لا يعلق عليه ، ولا يشير إلى أى خلاف يقع فيه ، أو أى كلمة تناولها بالتصويب

والتصحيح .. وعندى أن كلا المذهبين غير مستقيم ، وأمثل الطرق هي : إثبات الفروق ذات الدلالة ، والإشارة إلى الألفاظ التى وقع عليها الترجيح ، على حسب ما يبدو للمحقق من وجه الصواب فيه .

واستقصاء النسخ الأصلية أمر ضرورى عند تحقيق الكتاب . وكثيرا ما نجد نصا غامضا فى نسخة ، توضحه أخرى ، أو نقصا فى موضع ، يوجد ما يكمله فى موضع آخر .. وحينما أخذت دار الكتب المصرية فى نشر كتاب ( الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ) ، على أساس المخطوطات التى كانت لديها فى ذلك الحين ، ونشرت الأجزاء الأولى منه ، تيسر لها بعد طبعه ، الحصول على مخطوطات أخرى منه ، فوجدت فيها زيادات فى الأخبار والأشعار ، بل وجدت تراجم كاملة مثل ترجمة ( مسلم بن الوليد ) - وغيره .

والجزء الحادى والعشرون الذى قام بنشره «رودلف برنو» من هذا الكتاب ، وطبع سنة ١٣٠٥هـ ملحقا للنسخة المطبوعة فى بولاق سنة ١٢٨٥هـ ، إنما هو تراجم كاملة عثر عليها فى مخطوطات أخرى لم تقع لمصححى كتاب الأغاني فى هذه الطبعة .. وحينما أخذت فى إعادة تحقيق «تاريخ الطبرى» رجعت إلى مخطوطات منه ، لبعض الأجزاء ، لم يرجع إليها مصححو ( طبعة ليدن ) ، ووجدت فيها تصويبات هامة ، تصحيحا لأعلام محرفة ، وتوضيحا لأساليب كانت مبهمة مضطربة .



وكما يجب على المحقق أن يستقصى نسخ الكتاب الذى يقوم بتحقيقه ، يجب عليه ،

أيضا ، أن يعنى بمراجعة المصادر التى أخذ منها مؤلف الكتاب ، أو الكتب التى نقلت عنه ، وخاصة حينما لا تيسر لديه النسخ الأصلية منه ، وأن يرتبها ترتيبا يعينه على الإفادة منها .. وقد فعلت ذلك حينما كنت أقوم بتحقيق «أنباء الرواة على أنباء النحاة» للوزير ( جمال الدين القفطى ) ، وصحّ عندى أن النسخ الباقية من هذا الكتاب ، لا ترتقى فى صحتها أو سلامتها ، لأن تكون أصولا كافية لتحقيقه ، فعينت عناية خاصة بالرجوع إلى المصادر التى نقل ( القفطى ) عنها - صرح بذلك أم لم يصرح - مثل مراتب النحويين ( لأبى الطيب اللغوى ) ، ونزهة الألباب ( لابن الأنبارى ) ، وتاريخ بغداد ( للخطيب البغدادي ) ، وبيتمة الدهر ( لأبى منصور الثعالبي ) ، ودمية القصر ( للباخرزى ) ؛ بل إنى رجعت من هذه المصادر إلى مصورة من مخطوطة لكتاب طبقات النحويين اللغويين ( للزبيدي ) ، محفوظة بمكتبة «نورعثمانية» باستنبول ، بعد أن ثبت عندى أن هذه النسخة هي عنها النسخة التى رجع إليها ( القفطى ) عند تأليف كتابه ، وقد أفدت منها فى جميع ما نقل عنها .. وكذلك الأمر فى الكتب التى تنقل عن المؤلف وتأخذ منه .. إن الرجوع إليها لا يقل ، عما سبق ، شأننا ولا خطرا ..

ومن التجارب التى وقعت لى فى ذلك الأمر أنى حينما كنت أعمل فى تحقيق كتاب «مراتب النحويين لأبى الطيب» لم يكن لدى سوى النسخة الوحيدة المحفوظة ( بمكتبة شليمور ) بدار الكتب المصرية ، فوجدت ورقة ساقطة منها ، وكان من التوفيق أن وجدت ما يقابل هذه الورقة فى كتاب



المزهر للسيوطي ، إذ كان قد نقل الكتاب برمته ، وبالرجوع إليها استقام تحقيق الكتاب ، وأمكن نشره كاملا . والأمثلة في هذا الباب كثيرة .



ويأتى بعد مرحلة جمع الأصول والمصادر ، وإثبات الفروق في الحواشي ، ما يقتضيه التحقيق من التعليق والشرح والإيضاح . وتختلف طرائق المحققين في هذا أيضا ، فبعضهم لا يرى إثبات شيء من ذلك أصلا عدا فروق النسخ ، كما فعله قدامى المستشرقين ومن تبعهم من المحققين ، ودعواهم في ذلك أنه لا غاية من التحقيق سوى نشر الكتاب على أقرب صورة من نسخة المؤلف ، وحسب القارئ ما يجد فيها من التصويب وتحرير النص وفروق النسخ والفهرسة . وفريق آخر يرى التعليق أمرا حتما لازما ، لأنه يعين على فهم الكتاب ، ويسر الانتفاع به ، ويضيف معارف أخرى إلى معارف المؤلف ، وهى الطريقة التى أرى انتاجها . ولكن على ألا يخرج التعليق عن شرح الغريب ، في قصد وإيجاز ، أو تخريج الحديث والشعر ، في غير فضول أو إسفاف ، أو احتجاج لتوجيه التصحيح والتصويب . ومدار الأمر في ذلك كله يرجع الى إحساس المحقق وشعوره بمواضع التعليق ، وعلى حسب طبيعة الكتاب وموضوعه . فلا يليق أن تخرج الأحاديث في كتاب الأدب<sup>(١)</sup> ، أو تشرح المذاهب الفقهية

في كتب التاريخ أو يستطرد إلى ذكر النصوص الأدبية في كتب التفسير ، بل يكون لكل كتاب ما يقتضيه ، ولكل مقام ما يصح أن يتوفر فيه ، أما ما يعتمد إليه بعض المحققين من ترجمة جميع الأعلام وتخراج الشعر من كل مكان ، واستطراد إيراد القصص والأخبار ، فهو أمر يثقل الكتاب بما لا غناء فيه .



ولا يكتمل تحقيق الكتاب ، على النحو الذى يرضى العلماء ، إلا إذا صُنعت له الفهارس التى تنبثق من روح الكتاب وموضوعه ، وهى التى تربط أطرافه ، وتوضح أهدافه ، وتعين على استيعابه ، في سهولة ويسر ، وفي أضيق وقت وأقل مجهود . والرأى الرشيد في عمل الفهارس أن تُصنع للكتاب بأجمعه ، ولكل أجزائه - إن كان في أجزاء - وأن تقتصر على ما ورد فيه ، دون حواشيه .. وفيما قام به محققو كتاب الأغاني والنجوم الزاهرة وسير أعلام النبلاء وسيرة ابن هشام ، من وضع فهارس لكل جزء إغنائات للباحث ، ومشقة على الدارس ، إلا أن يجتمع من الفهارس المتفرقة ، فهرس عام في آخر الكتاب . ولست بحاجة في هذا المقال أن أذكر ما يجب على المحقق من مراعاة علامات الترفيم والزيادة ، وطرق الرسم ، وغير هذا مما يكمل تحقيق الكتاب ، فإن هذا أمر مُتعارف ، قد تناوله بالتفصيل جميع من كتبوا في هذا الباب .

(١) في الحق ذلك موضوع لا ينبغي تركه ، وما يراه الكاتب - رحمه الله تعالى - إنما هو وجهة نظر .. يخالفه فيها محققون آخرون ، ذلك أن ميدان الحديث الشريف كان يوما مرتعا للكذابين ؛ مما يقتضى التخرج للحديث في أى فن احتراماً لثراث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم تقديراً لعقوبة القارئ .. الخطيب



قليلة ، وبقيت مبتورة ، فلا هذه الهيئات تضى فيها ، ولا استطاع غيرها أن يقوم بإكمالها ، حدث ذلك في كتاب ( الأغاني ) لأبي الفرج الأصفهاني ، ( ومسالك الأبصار ) للعمرى ، ( وسير أعلام النبلاء ) ، ( وتاريخ الإسلام ) للذهبي ، ( وأنساب الأشراف ) للبلاذرى ، ( وتاريخ دمشق ) لابن عساكر ، ( والذخيرة ) لابن بسام<sup>(٢)</sup> ، وغيرها من الكتب العتيدة ، ذات القيمة العلمية البعيدة المدى

ولعل مما يعين على بعث تراثنا العربى جميعه ، ونشر كنوزه المخبوءة على أوسع نطاق ، أن تنسق الجهود بين العلماء ، وأن تتعاون الأقطار العربية فى النهوض بهذا العبء ، حتى لا تتكرر الأعمال ، ويعوق بعضها بعضا .. والأمة العربية - وإن كانت ممتدة على رقعة واحدة - وتصطنع لغة واحدة .. - إلا أن هناك اعتبارات جغرافية ، أو تاريخية ، ممكن ملاحظتها فى هذا الشأن وهى نفسها تعين على وفرة الإنتاج وظهوره على الوجه الأكمل ، فإذا قام ( العراق ) مثلا بطبع تاريخ بغداد محققا ، ونشر ما ذُبل به عليه السمعاني وابن النجار والدبششى وابن الدماطى ، ونهضت المملكة العربية السعودية بنشر تاريخ مكة والمدينة والطائف والجمامة ، واستكملت دمشق طبع تاريخ ابن عساكر ، وأخذت مصر فى تحقيق خطط المقرئى - وعلى هذا النحو تقوم باقى الدول العربية - أمكن للتراث العربى أن يُبعث كله ، وأمكن لهذا الشباب العربى المتوثب أن يعرف تاريخ بلاده على الوجه الصحيح

ويجب أن يخرج كاملا كما وضعه مؤلفه ، دون حذف أو تغيير ، ودون إخلال بترتيب الفصول والأبواب ، فالكتب حقائق تاريخية ووثائق علمية ، لا يمكن الثقة بما فيها ، أو الاطمئنان إلى ما نُقل عنها ، إلا إذا صدرت سليمة ، أقرب ما تكون إلى أول نسخة كتبت بها .

**وَأَخِيرٌ لِلْكِتَابِ أَنْ يَظَلَّ قَابَعًا فِي دَوْرِ الْكِتَابِ ، بَعِيدًا عَنِ الْحَذْفِ وَالتَّغْيِيرِ ، مِنْ أَنْ يَطْبَعُ نَاقِصًا أَوْ مُبَدَّلًا ..**

وعلى العموم فإن من يتصدى لتحقيق الكتب العربية ، سيواجه نصوصا مُحَرَّفة وعبارات مُبْهَمة وأخرى مستغلقة ، وألفاظا يعوزها الضبط والإعجام والشرح ، وأخبارا غريبة ، وحوادث قد لا تكون معروفة أو متداولة ، فعليه أن يلتمس الوسائل فى رد المحرّف إلى أصله ، ويصرف أعنة الفكر لتوضيح مبهمه ، فى صبر وأناة ، وبذلك يكون قد أضاف إلى فضل المؤلف فضلا آخر ، وأسدى للباحثين والدراسين خيرا كثيرا .



هذا وللموسوعات العلمية والكتب المطولة ، ذات الأجزاء ، شأن خاص عند نشرها لابد أن يوضع فى الاعتبار . يجب أن يدرس كل كتاب قبل الشروع فيه ، من حيث إعداد الأصول واختيار المحققين وما يقتضيه من جهد ومال ، بحيث يسير العمل فيه بنشاط على طريق مرسوم ونهج مدروس . ولقد حدث لبعض الهيئات العلمية أن شرعت فى نشر بعض الكتب المطولة ، وعلى تعاقب السنين لم يصدر منها سوى جزء أو أجزاء

(٢) شاء الله - سبحانه - أن يكتمل لبعض هذه الكتب أجزاءها بعد وفاة الأستاذ الكاتب - رحمه الله ... المخطيب



تحقيق صحفي

## القمة العربية وواقع الأمة الإسلامية

قدّم له وأجراه/ د. محمد عبد الحكيم محمد (\*)

الوحدة الإسلامية أضحت ضرورة ملحة لمواجهة التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية ، ففيها القوة والعزة والمنعة ، لا سيما ونحن نعيش عصر التكتلات والأحلاف بين الدول غير المنسجمة في الشرق والغرب ، وهناك نواة في « المؤتمر الإسلامي »<sup>(١)</sup> يمكن أن تزيد روابط الأمة حتى النهاية .

وليس من شك أن المسلمين وقد تجاوزوا المليار مسلم ؛ هم الأجدر - بإسلامهم - بهذه الوحدة والتكتل - إن شاء الله تعالى - ، ولكننا في وقت من الأوقات أينا الا الافتراق والاختلاف وعدم التجمع على كلمة سواء ، فماذا جنينا ؟

تقدم غيرنا ، أما نحن فقد تأخرنا - بكل ما يحمله « التأخر » من معنى في كل مقومات حياتنا - بداية من أبسط ما نريد إلى أقصى ما نريد من أسباب القوة ، على الرغم مما أفاء الله به علينا من مقومات التقدم وأسباب العزة والمنعة ، وهي جميعا بأرضنا ، بل تحت أقدامنا . وقد كانت « القمة العربية » مهمة من أجل لم الشمل العربي وإزالة الخلافات ، وها هي القمة العربية قد خرجت - بالفعل - برسالة واضحة إلى العالم تقول : إن الأمة العربية شرعت في إنهاء مرحلة التمزق وعملت على تجميع كلمتها .

\*الكاتب : حاصل على درجة الدكتوراة في الصحافة والإعلام من كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ويعمل بمجلة الأزهر (١) المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق

## الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

- هناك سبع ركائز لتمتقيق مفهوم الأمة الواحدة
- على الأمة أن تتكاتف دفاعاً عن دينها وكرامتها
- الوحدة العربية تعنى التضامن ولها أثر طيب

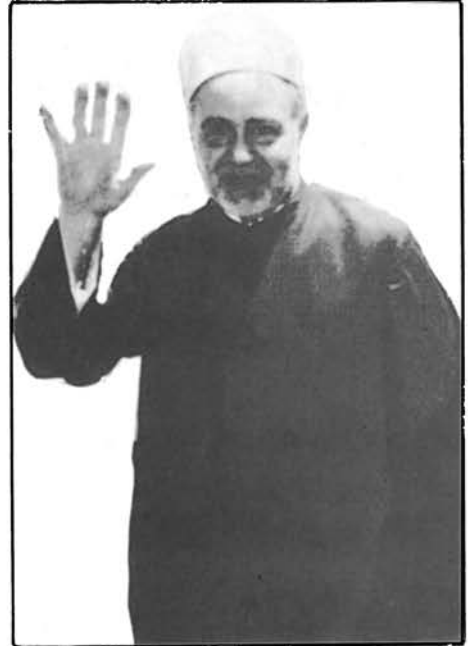
الصدور عن قوميته ؛ فإذا هو طامح إلى الغرب بكل ما فيه من مسوخ الإنسانية .

ولعل ما يزيد من خطر المسؤولية هو : إدراك حجم المخططات الساعية لمسح شخصية الأمة وتشويه صورة إسلامها وتبديد طاقتها وثرواتها وتذويب ثقافتها .

من ثم كانت فكرة هذا « التحقيق الصحفى » لاستطلاع رأى بعض الأساتذة والعلماء وذوى الاختصاص من المهتمين بالشئون الإسلامية وطرح العديد من الأسئلة عليهم فى محاولة لتشخيص الأزمة وإبراز مظاهر الضعف فى الواقع العربى الإسلامى ، وبيان قدرة الإسلام على مواجهة التحديات الكبرى التى تعترض طريقة ، حتى نتجاوز خط التخاذل والتواكل إلى العمل والتأثير فى ركب الحضارة العالمية .

وكان فى مقدمة من التقيت بهم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ، وهو رجل يفيض علماً وحياءً يغريان بطول اللقاء وطرح المزيد من الأسئلة على فضيلته ، لولا الإحساس بكثرة الأعباء وجسامته المسئوليات ، ومن ثم كان لقائى مع فضيلته قصيراً .

وهذا بيان بتفصيل ما صرح لى به فضيلته ، وما صرح لى به وغيره من العلماء والأساتذة المتخصصين فى هذا الشأن :



ولعل من أهم نتائج القمة العربية أنها أوقفتنا - بانعقادها فى ذلك الوقت العسير - على حقيقة الوضع المتردى لأحوال العرب والمسلمين ، وفتحت عيوننا على حقيقة التحديات التى تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة .

تلك التحديات التى لم تفارق أمتنا فى الماضى متمثلة فى : الحروب الصليبية والغزو المغولى وسقوط الأندلس .

وفى الحاضر متمثلة فى الاستشراق والعلمانية والحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها ، وانسلاخ كثير من الشباب عن



بعض النفوس من آثار لا تتناسب مع الأخوة الإسلامية ومع الإخوة العربية .

لذا فهذه القمة وما تم فيها من لقاءات ، وما تم فيها من مشاورات ، وما تم فيها من قرارات ؛ كلها - والحمد لله - لصالح الأمة الإسلامية والعربية .

● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : انطلاقاً من هذه الرؤية المستقبلية لأهداف هذا المؤتمر ، ما ركائز البقاء ، وأولويات العمل من أجل تحقيق مفهوم « الأمة الواحدة » أو « الجسد الواحد » الذى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ؟

□ هذه الركائز أشار إليها البيان الذى ألقاه سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك فى مفتح مؤتمر القمة ، فقد أشار سيادته إلى سبع ركائز ، وكل ركيزة منها متى طبقت ومتى نفذت ستعود على الأمة العربية والإسلامية بالخير .

ركيزة الاتحاد .

ركيزة التكاتف .

ركيزة التعاون .

ركيزة الإخلاص .

ركيزة الشعور بأننا جميعاً فى مركب واحد .  
وأننا - جميعاً - نظننا سماء واحدة ، ونقلنا أرض واحدة .

وأننا تجمعنا مصالح مشتركة .

فالأمة العربية يجب عليها أن تتكاتف من أجل الدفاع عن حقوقها ومن أجل الدفاع عن دينها ، ومن أجل الدفاع عن كرامتها .

ونحن نؤيد كل ما جاء فى هذه الكلمات التى قالها الملوك والرؤساء فى هذا الشأن .

● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : فضيلتكم فى خطبة الجمعة .. ( خطبة الخامس من صفر ١٤١٧ هـ أول أيام مؤتمر القمة العربية ) دعوتكم الملوك والرؤساء العرب إلى ضرورة التمسك بالوحدة والعمل من أجل الإسلام والمسلمين ، كيف ترون فضيلتكم مؤتمر القمة العربية بعد أن أنهى أعماله وأصدر بيانه الختامى ؟

□ أنا استمعت إلى كلمات السيد الرئيس التى قالها فى افتتاح مؤتمر القمة ، كما استمعت - أيضاً - إلى البيان الذى ألقاه السيد/ عمرو موسى وزير الخارجية ، وكل هذه الكلمات تدل على أن الأمة العربية والإسلامية عندما تلتقى للتعاون على البر والتقوى ، وتلتقى من أجل بيان حقوقها ، وبيان ما يجب عليها نحو أفراد شعوبها إنما تحقق معنى التضامن الإسلامى .

هذه القمة العربية كان له أثرها الطيب فى النفوس وفى القلوب . ولدى الشعوب العربية والإسلامية نفسها ، لأنها بيّنت بوضوح : أن الأمة العربية والإسلامية عندما تلتقى بملوكها ورؤسائها - تستطيع أن تفعل الكثير والكثير .

فهؤلاء الملوك والرؤساء قد اجتمعوا - جميعاً - من أجل الدفاع عن حقوقهم ، والدفاع عن حقوق شعب فلسطين والدفاع عن حقوق الشعب السورى ، والدفاع عن حقوق الشعب اللبنانى ، والدفاع عن حقوق الشعوب العربية والإسلامية بصفة عامة .

ولا شك أن هذه اللقاءات من شأنها أن تغرس فى النفوس المحبة والإخلاص وتزيل ما علق فى



## رئيس قطاع المعاهد الأزهرية :

- قدم سلفنا الصالح النموذج الأمثل في العطاء المضاري .
- الإسلام انتشر بذاتية قبل أن يكون له سيف وسلطان .
- حبا الله أمتنا بمقامات القوة وأسباب العزة .

بأسنا بيننا لمخالفة قول الله - تعالى :  
﴿ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾  
آل عمران/ ١٠٣

وقوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُشَلُّوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

الأنفال/ ٤٦

ومخالفة قول نبينا ﷺ فيما نصح به الأمة :  
« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » -  
رواه البخارى .

و « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل  
الجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر  
الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى وغيره .

فمخالفة منهج الإسلام في الوحدة  
والاعتصام وعدم التنازع ترتب عليه بعض  
مظاهر الضعف كالفرقة والتنازع وانتشار الأمية  
 وإهمال عناصر التنمية ، وتبديد الثروات التي  
حباها الله بها كأمة إسلامية فيها كل مقومات  
الحياة .

من هنا حدث الخلل والفقر الذى تعانى منه  
دول العالم الثالث ومعظمها دول إسلامية .

فضيلة الشيخ/ محمد بشير عبدالعال

رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

● فى تصور فضيلتكم .. ما مظاهر الضعف فى  
الواقع العربى والإسلامى ، وكيف ترون سبيل  
المواجهة ؟

□ (١) الفرقة والتفرق (٢) التنازع والاختلاف  
(٣) الفقر والأمية .

هذه هى الأسباب التى تمثل أهم مظاهر  
الضعف فى الواقع العربى والإسلامى ، وكل ذلك  
ناتج عن تقصيرنا نحن فى حق أنفسنا ، فلم يكن  
هذا هو الوضع الذى كان عليه سلفنا الصالح فى  
عصر النبوة والخلفاء الراشدين الذين كانوا بالفعل  
خير أمة أخرجت للناس ، واستحققت هذا  
الوصف فعلا - الوارد بقوله - تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

آل عمران/ ١١٠

ولكننا أحدثنا بعدهم . فخالفنا أمر الله  
- تعالى - ، فلم نعد نعتصم بحبل الله جميعا ،  
فحدثت الفرقة فى صفوفنا ، ولم نعد نتفق ونجتمع  
على كلمة سواء ، بل اختلفنا وتنازعنا ، فأصبح



أما عن سبل المواجهة :

فإنى أرى في مؤتمر القمة العربية الذى عقد بالقاهرة - بعد تشدد حكومة الليكود - خطوة بناءة على الطريق الصحيح ، ولكن بتيسر تنفيذ توصيات المؤتمر .

ومن ناحية أخرى لابد للأمة أن تبذل كل طاقاتها وتشمر عن ساعد الجد للاستفادة مما حباها الله - تعالى - به من النعم الكثيرة والثروات الهائلة التى ملكها الله - تعالى - إياها حتى تملك قرارنا ، فمن لا يملك خبزه لا يملك قراره ، وحتى لا نجعل لغيرنا سبيلا عدنا ، بل نجعل الغير هو الذى يترك أبوابنا ، ويطلب منا ما يعينه على الحياة ، وبذلك نكون - بحق - خير أمة أخرجت للناس ، ونكون أجدر بالانتهاء لخير النبيين سيدنا محمد ﷺ .

ما أعظم أسلامنا ، انظر كيف نخثنا إلى بذل الطاقات لتوفير الاحتياجات في مثل قوله ﷺ :

« ما زرع مسلم زرعا ولا غرس غرسا فأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان أو حيوان إلا كان له به صدقة » . رواه الطبراني في الأوسط عن عمرو بن العاص .

و « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل » رواه أحمد .

أرأيت كيف يستنهض الإسلام هم المسلمين في ألا يدخروا جهدا ولا وقتا إلا في عمل نافع يعود على الغير بالخير ، لن نتحقق لنا الإرادة الكاملة إلا إذا توفرت لدينا متطلبات الحياة كاملة .



## أمين عام مجمع البحوث الإسلامية



- مما يقض مضجع المسلمين ، نذر التدهور المطرد في الأمة
- الأمة التى قادت العالم منات الأعوام قادرة - بالله - على الانبعاث
- علتنا الرئيسية هي ، التفتير في تطبيق المنهج الإسلامى .

فضيلة الشيخ/ سامى محمد متولى الشعراوى :

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

- أولا نهنكم بهذا المنصب الجديد كما نهنكم على ثقة فضيلة الإمام الأكبر فيكم ، ثم نسألکم بوصفكم أحد المراقبين لحالة العرب والمسلمين عن سبب تقدم الغرب وتأخر المسلمين ، وكيف السبيل إلى استرداد أمتنا لدورها ومكانتها ؟

□ نشکرکم ونسأل الله العون والسداد ، وبالنسبة لسؤالکم فهو طرح قضية كبيرة متشعبة الأبعاد لا نستطيع أن نلم بها في جلسة ، أو نجيب عنها في سؤال . والحقيقة أنه هم كبير يقض مضجع العلماء والمفكرين وكل مسلم غيور على دينه ومصالح وطنه وأمته ؛ أن يرى نذر التدهور المطرد في أمتة الإسلامية ذات العطاء الحضارى

الإسلامية ؛ غابت المثل الإسلامية لدى النشء ،  
وافترق الشباب القدوة ، فحدث اضطراب ثقافي  
وخلل فكري أفقد الأمة وحدتها وقوتها . ولعل  
ما ساعد - أيضا - في هذا الاضطراب عامل  
خطير هو :

**نشأة الخلافات الفرعية التي تفرق كلمة  
الأمة وتوزع ولاءها بين اتجاهات مختلفة .**

والحقيقة أنها ( بالونات ) غريبة يطلقها  
الأعداء لأهداف لا تخفى على أحد منها : تشتيت  
عقل المسلم ، فتجد صراعات فكرية حول قضايا  
لا أساس لها مثل : قضية حقوق المرأة مثلا ،  
وغيرها كثير مما أنهى الإسلام الحكم فيه .

ويستطرد الشيخ سامي متسائلا : وهل هناك  
من أنصف المرأة مثل الإسلام الذي أكرمها بنتا  
وأختا وأما وزوجة ؟

إلى غير ذلك من القضايا الفرعية والخلافية التي  
تأخذ بتلابيب الأمة الإسلامية وتشدها إلى أسفل  
تتمنعها من النهوض والتحليق بجناحي المادة والروح  
التي وازن بينهما منهج الإسلام خير موازنة .

**باختصار شديد نحن متأخرون لأننا لا نحسن  
استخدام ما أفاء الله به علينا من النعم ،  
وصدق شوق عندما قال عن تخلف**

**المسلمين :**

**بأيمانهم نوران : ذكر وسنة**

**فما بالهم في حالك الظلمات**  
كيف تكون هذه المصاييح الساطعة في أيدينا  
وفوق رؤوسنا ومع ذلك لا نستخدمها ونهتدي  
بضئونها ؟

ينبغي الالتفات إلى أوامر الله - تعالى  
ورسوله - ﷺ ، ففيها عودتنا إلى دُورنا  
ومكانتنا .

الشاخ في الدين والدنيا ، ويرى في ذات الوقت  
شعوبا من حوله تنطلق متسابقة إلى الأمام وهمتها  
مشغولة بعصر الفضاء والتقدم والأفق البعيد ،  
لا شك أن ذلك مما يغمر المسلم الصادق بالأسى  
والحزن .

وفي تقديرى أن الأمة التي قادت العالم مئات  
السنين قادرة بالله - عز وجل - متى استقامت  
على نهج ربها - على النهوض والانبعاث والتقدم ،  
لأن تلك الأزمة ترجع حقيقة إلى علة رئيسية تفرع  
عنها بعض التداعيات والنتائج السلبية ، وهى  
جميعها تجتمع في قوله - تعالى :

﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ .

الحشر/ ١٩

فالعلة الرئيسية هى ترك المنهج الذى وضعه  
- برحمته وحكمته - خالق النفس البشرية للنفس  
البشرية ، ذلك المنهج المتمثل في طاعة الله - عز  
وجل - ورسوله - من خلال الأوامر والنواهي  
التي تحقق للمسلمين السعادة في الدارين .

وبقدر ما يظهر في الأمة من ضعف وقصور  
وتدهور يكون التقصير في العمل بمقتضى هذه  
الأوامر والنواهي كما هو حاضر المسلمين ، وبقدر  
ما يظهر من نهوض وتقدم يكون نتيجة تلقائية  
للإقبال عليها ، كما حدث مع المسلمين الأوائل .  
وقد ترتب على تقصير المسلمين في هذا المنهج  
نتائج عدة يمكن إجمالها في نقطتين جاءت إثر  
بعضهما :

(١) البعد عن قيمنا وتقاليدها وحضارتنا .

(٢) تأخر المسلمين وتقدم غيرهم في مجالات  
العلوم والتقنية .

فبضعف السمات الإسلامية للشخصية



## عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة :

- الأمة الإسلامية تسيطر بها مفاويف وعوامل هدم كثيرة .
- أهمية القضاء على نزعة التعصب للجغرافيا والتاريخ .
- التنازع والخلاف والجهل والفتور ، أهم مظاهر الخلل .

التنازع هذا استثمارنا استثماراً ، مع أننا نعلم  
أن الله - سبحانه وتعالى - نهانا عن التنازع ،  
ورتب عليه أخطر الأحوال : « الفشل » قال  
- تعالى - :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

الأنفال/٤٦

ولا أجد تعبيراً يعبر عن حال الأمة الإسلامية  
الآن أفضل من الفشل كما جاء في القرآن الكريم ،  
ثم رتب على الفشل حقيقة أخرى أقطع « وتذهب  
ريحكم » ، ومعنى ذهاب الريح : ضياع القوة  
وبالتالي هيبتنا من قلوب أعدائنا وذاك ما عليه  
المسلمون الآن .

### مواجهة التنازع والخلاف بالاعتصام

يذكرنا القرآن الكريم بأنه من أروع ما يقدمه  
الإسلام لهذه الأمة حتى تبقى ناهضة نابضة قوله  
- تعالى - :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

آل عمران/١٠٣

الأستاذ الدكتور/ سعد عبدالمقصود ظلام  
عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر  
● فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه المسلمين في  
هذا العصر ، هناك أزمة توهن جسد الأمة  
الإسلامية ، وهذه الأزمة لها عناصر أو مظاهر  
ضعف ، نود التفضل بإلقاء الضوء على عناصر  
هذه الأزمة وبيان كيفية التغلب عليها ؟

□ بسم الله الرحمن الرحيم .. الأمة الإسلامية في  
الظروف الراهنة تحيط بها مخاطر كثيرة ، هذه  
المخاطر قد تكون هي سببها ، وقد تكون خارجة  
عن نطاقها ، وفي الحالتين هي مخاوف - حقيقة -  
تثقل كاهل العمل الإسلامي وتحجب عنه رؤية  
الطريق .

أما المخاوف أو عوامل الهدم التي تحيط بالأمة  
الإسلامية من داخلها فهي كثيرة ، وأخطرها فيما  
اعتقد :

### (١) التنازع والخلاف

لقد حطم الخلاف البنية الحية في الوجدان  
المسلم ، وكسر حدود الرؤية والمعرفة ، فلم يعد  
أمامنا منار نهتدى به ولا وحدة تجمعنا ، ولا فكر  
موحد يمتنعنا من الخطأ .

ويذكر المؤمنين بنعمة الله عليهم في الإلفة والتلاق :  
﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ .

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ .

ففى هذه الآية أخرى يذكر القرآن الكريم لرسول الله ﷺ أن أجل نعمة يمنها الله - سبحانه وتعالى - عليه وعلى الأمة الإسلامية نعمة الإلفة والأخوة .

﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ آل عمران/ ١٠٣ (٢) الجهل :

مما يفت فى عضد الأمة - أيضا - عامل الجهل - فنحن أمة لا تزال فى آخر خطوط العالم المتقدم ، ليست لنا طموحات تحدد رؤيتنا للقرن القادم .

ولو أننا فى العصر الحديث أعطينا للعالم شيئا من لدنا - من اختراع وابتكار - لأرغمناه أن يلتفت إلينا ؛ بل وأن يخشانا .

(٣) الفقر : والفقر أحد عوامل ضعف الأمة الإسلامية ، على الرغم من أننا من أغنى أغنياء الأرض بثرواتنا وكنوزنا التى ينتفع بها الغرب ، يصنع منها مواده الأولية ثم يصدرها لنا بالملايين .

بلد مثل اليابان ليس عنده موارد أولية على الإطلاق ولكنه بعلم أمته ورجائها وبخطتها المستقبلية وبرؤيتها الواضحة للعالم تحولت اليابان إلى دولة صناعية كبرى .

العالم الإسلامى يستورد لقمة الخبز ، والذى لا يملك قوت يومه لايد أن يكون خائفا ، فنحن خائفون ، والرسول ﷺ يقول : « من أصبح

منكم آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه البخارى فى الأدب والترمذى والبيهقى عن عبد الله بن محسن .

### مواجهة الفقر بالعمل

فلا بد من العمل المتواصل والاستفادة بخيرات الأرض الإسلامية وكنوزها ومواردها التى حبانا الله بها حتى نقضى على عامل الفقر الذى يعوق نهوضنا وتقدمنا .

٤ - التعصب للجغرافيا والتاريخ : واقصد بذلك الخلافات على الحدود بين بعض الدول الإسلامية .

فما من شك أن الرضا القانع بالإسلام كفيل بالقضاء على هذه النزعة قضاء مبرما ، فالأرض الإسلامية ومن عليها مسلمون ، فأى داع لإثارة مشكلات حول أبنيتنا وأرضنا ، فهى أرضنا - على أية حال - هنا أو هناك .

هذه فى تقديرى أهم مظاهر الأزمة التى توهن من جسد أمتنا الإسلامية ، فقد لا يسعف الوقت فى إحصائها كلها ، وهذه سبل التغلب عليها ، وفى كل الأحوال وعلى هذا فإنه ينبغى التمسك الكامل بالكتاب الكريم والسنة النبوية ، ومعايشتهما بوعى وإيمان ، فكل ذلك كفيل بتصحيح مسارنا ، والله - سبحانه - يقرر لنا هذه القاعدة :

﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ محمد/ ٧  
فمتى ننصر الله ؟





## أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر

- لا بد من استيعاب كتاب الله المصطور وكتابه المنظور
- سيكون لنا دور في خريطة العالم بالخروج من الأزمة الفكرية

المعاش ، سواء كان هذا الواقع متمثلاً ومبحوثاً من خلال الفكر الإسلامي وقرآته ، أو الفكر الإنساني وتراثه .

ينبغي على المسلم أن يحدد نفسه في كيفية التعامل مع الوحي وفي كيفية التعامل مع الواقع ، هذه تحتاج إلى تحديدات معرفية ومنهجية إذا استطاع المسلم أن يواجه هذا التحدي فسيخرج من أزمتة الفكرية ، وستعاد له الحضارة ، وسيكون له دور في خريطة العالم حين تكون له القوة والبصيرة التي يطبق بها عامل الوحي ليصوغ به الواقع .

يستطيع حينئذ أن يدعو الناس ولو كانوا أقوى منه كما دعا صاحب سورة الكهف مُحاورَهُ إلى الإيمان بالله - تعالى - وقال :

﴿ إِن تَرَىٰ أَنَا أَوْلَىٰ بِمَا لَوْ وَلَدًا ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿ سُبْحَانَكَ الشَّهِيدَ الشَّرِيفَ ، ولا ندرك خصائصه من كونه كلمة الله للعالمين ، فإذا بنا نريد أن ننقل للناس تراثنا الثقافي وليس ديننا الإلهي ، وهذه مصيبة كبرى ، إذ تحولنا بدلا من أن نكون دعاة إلى الله نكون فتنة على الآخرين .

ينبغي علينا أن نتعدى الأزمة الفكرية حتى نسترد حضارتنا .

الأستاذ الدكتور/ علي جمعه عبد الوهاب  
أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر ، وعضو  
لجنة الفتوى بالأزهر

في محاولة لتشخيص الأزمة التي أصابت جسد الأمة الإسلامية كيف ترون سيادتكم أسباب هذه الأزمة ودوافعها ؟ وكيف تسترد أمتنا العربية والإسلامية دورها ومكانتها ؟

□ بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن وآله .

الحضارة الإسلامية بنيت لما أن كان الفكر الإسلامي فكرا نشطا ، وهناك فارق بين الفقه والفكر .

فالفقه هو قراءة النص المقدس من كتاب أو سنة .

والفكر : بحاله الواقع ندركه ونفهمه ونحسن كيف نطبق النص عليه .

والله - سبحانه وتعالى - قد أمرنا بالقراءتين :  
قراءة كتابه المصطور وقراءة كتابه المنظور :

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿١﴾ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ﴿٢﴾ ﴿ أَقْرَأْ رَبُّكَ الْأَكْرَمَ ﴾ ﴿٣﴾ ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ﴿٤﴾ ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ﴿٥﴾

هاتان القراءتان ينبغي أن يستوعبهما المسلم جيدا .

والأزمة الحقيقية التي يحياها المسلمون ويمرون بها « أزمة فكرية » .

لأنهم ينبغي عليهم أن يحددوا أنفسهم في مواقف واضحة بإزاء الكتاب والسنة وإزاء الواقع



## وكيل قطاع المعاهد الأزهرية

- صلاح المال الأمة مرهون بتمتيق العبودية التامة لله .
- نصر الربوبية على الحق جدير بالخضوع له والخوف منه .
- من قام بحق العبودية يظهره الله على العالمين .

ليس مطلوباً من الأمة الإسلامية إلا أن تقوم بالوظيفة التي خلقها الله من أجلها : تمام العبودية له - سبحانه - وما تقتضيه هذه الوظيفة من الخضوع له - سبحانه - والخوف منه .  
وسترى بعد ذلك كيف سيظهر الله عباده الذين قاموا له بتبعات العبودية - على العالمين .  
ولاحظ كلمة «أنا» في الآيتين وما توحيه من قصر الربوبية والعزة والعظمة والكبرياء على ذاته وحده ، أليس جدير بمن هذا وصفه أن يعبد ويخشى ؟

كما تلاحظ مدلول كلمة «أنا» في الآيتين وما توحيه من معنى التودد بين العبد والمعبود ، والخالق والمخلوق ، وكأنه - عز وجل - يقول لعباده : «أنا ربكم أولى بعبادتكم وأنتم أولى برحمتي» .

وتركت الشيخ وأنا أقول في نفسي : حقا إن عبوديتنا له - سبحانه - ارتقاء وسعادة ، وعبودية البشر لغيره خضوع ومهانة .

فضيلة الشيخ/ فؤاد محمد البرعى  
وكيل قطاع المعاهد الأزهرية

● بوصفكم أحد المهتمين بالعمل الإسلامى ونقاء عقيدتنا ، وبوصفكم من حملة كتاب الله - عز وجل - ما لنا في القرآن الكريم لإخراج الأمة الإسلامية من أزمتها الراهنة ؟

□ يبدو أن الشيخ فؤاد من المؤمنين بمقولة «خير الكلام ما قل ودل» لأنه تحدث بإنجاز شديد ، ولكنه إنجاز غير مغل إذ قال :

يقول الله - تعالى : ﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾  
الأنبياء/ ٩٢

ويقول - أيضاً :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ .

النحل/ ٢

ثم قال الشيخ : إذا حققت الأمة العبودية التامة لربها ، واتقته حق تقاته لابد أن يصلح الله حالها وبالها .



## عميد كلية القرآن الكريم بطنطا :

- التحديات التي تواجه المسلمين تأتي من الخارج والداخل أيضا.
- هناك أصابع خارجية تعمل على عزل المسلمين عن التقدم
- الصراع حول الخلافات الفرعية يستفيد منه خصوم الإسلام

فترجع خطورته إلى أنه يأتي من قبل بعض المنتسبين للإسلام ، فيتحدثون باسم الإسلام ويضعون السّم في العمل .

هذا الفريق الثاني يعمل للأسف - مخدوعاً - بأصبع خارجية ١٠٠ ٪ خبيثة ومعادية ، تحرص على استبقاء المسلمين معزولين عن قضاياهم وحقوقهم الرئيسية ، ومعزولين في نفس الوقت عن حركة التقدم العلمي .

فالقوى المعادية للإسلام هي التي تزكى لدينا الخلافات الفكرية حتى نستهلك أنفسنا بأنفسنا ، فتجد مثلاً صراعاً فكرياً حاداً بين الشباب حول قضايا فرعية مثل : اللحية ، والاحتفال بالمولد ، وكرامات الأولياء الصالحين ، وأضرحة المساجد ، وما يمازج تلك الخلافات الفكرية من خلط عجيب بين الحق والباطل ، يستفيد منها للأسف أعداء الإسلام المتربصون به .

الأستاذ الدكتور/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي  
عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

● التحديات التي تواجه المسلمين في وقتنا الحاضر ، ما أهمها من وجهة نظركم ؟

□ أهمها فيما أعتقد : الحركات الهدامة ، وليست هذه الحركات منحصرة فيما يفد على المسلمين من الخارج كالإلحاد الهدام - سواء كان شيوعياً أو علمانياً - والاستشراق المعادي ؛ إنما تأتي من الداخل - أيضاً - ، ففي تقديري أن الغزو الفكري نوعين :

غزو خارجي .

وغزو داخلي .

والثاني أخطر من الأول ، لأن الأول أنا أعرف اتجاهه ومصدره وأعرف كيف أواجهه ، أما الثاني

أخى القارئ :

وبعد .. فقد كانت تلك جولة مع بعض العلماء والمفكرين المهتمين بشئون المسلمين حول التحديات التى تواجهها الأمة الإسلامية فى عالمنا المعاصر - داخلية كانت أو خارجية - وهكذا بدت لنا رؤية العلماء المتخصصين لهذه التحديات ، ولقدرة الإسلام على مواجهتها

فقد اجتمعت الكلمة على :

- أن المخرج لمصائبنا كامن فى اتباع تعاليم الدين الإسلامى وسرعة العمل على وحدة الصف الإسلامى .
- أن تأخر المسلمين اليوم لا يرجع إلى الإسلام كما يروج أعداء الإسلام ، إنما يرجع إلى جهلنا وسوء فهمنا للمنهج الإلهى الداعى إلى العلم والعمل وقيادة ركب التقدم .
- أن لدى الأمة الإسلامية أسباب العزة والمنعة ومقومات القوة التى إن أفادت منها نهضت ووضعت بلادها فى الدرجة التى يحبها الله - عز وجل - .
- أن الأمة الإسلامية تواجه خطرا متفاقما ومخططات ساعية إلى مسح شخصيتها وتشويه دينها وتضييع ثقافتها وتبديد طاقاتها وثرواتها .
- أن القمة العربية التى عقدت مؤخرا فى القاهرة ؛ خطوة بناءة على الطريق الصحيح ، ينبغى منها مواصلة الجهود ومتابعة التوصيات لتحقيق أهدافها كاملة .

هذا وبعد :

فإن دور العلماء والدعاة يظل مهماً فى حسم المسائل الفرعية والقضايا الخلافية ، وتوجيه الشباب المسلم إلى فهم الإسلام على وجهه الصحيح ، بعيدا عن التعصب والتشدد والجدل البغيض الذى يستفيد من أعداء الإسلام ، ولبيان أن وعد الله - تعالى - لنا بالنصر والاستخلاف والتمكين فى الأرض مشروط بمناصرة الله - عز وجل - :

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

ولا حول ولا قوة إلا بالله هو حسبنا ونعم الوكيل .

فألبسوا أهل الذكر كنتم لا تعلمون

# السُّقْفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

□ الجواب :

نفيد بأن الزكاة التي شرعها الله سبحانه وتعالى في المال تكون واجبة حين بلغ هذا المال النصاب المقرر شرعا ومقداره ٨٤/٥ جراما من الذهب الخالص بضرب عيارات في سعر يوم إخراجها بالعملة المصرية الورقية ويشترط لذلك أن يمر على هذا المال حول كامل ( سنة قمرية ) وقد ذكر

فقد ورد إلينا من السيد : ١ . إبراهيم  
السؤال الآتي :

أريد أن أخرج زكاة مالي ولى أقرباء كثير  
محتاجون .

هل يجوز لي إعطاء جزء من هذه الزكاة على  
المرضى والمستشفيات وما الحكم ؟ .

١ - مواصفات الزى الشرعى للفتاة المسلمة .

٢ - أيهما أولى بالنسبة لصلاحي ، البيت أم المسجد ؟

والدليل على ذلك .

مع خالص التقدير لفضيلتكم

□ الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ..

فنفيد بأن قول رسول الله ﷺ : « يا أسماء إذا بلغت المرأة فلا يرى منها إلا هذا وهذا » وأشار ﷺ إلى وجهه وكفيه « ومن هنا يعلم أن جميع بدن المرأة - عورة - ما عدا الوجه والكفين - وعلى هذا يكون الزى الإسلامى على هذا النحو مع مراعاة تجنب الألوان الصارخة والملابس الضيقة واختيار الملابس التى لا تشف ولا تصنف الجسد وزيادة فى الإيضاح نورد تعريف الخمار والنقاب والحجاب - فالخمار : هو ما يغطى به الرأس بأى شكل من الأشكال - كالطرحة والشارب والإيشارب ؛ والنقاب : هو ما تضعه المرأة على وجهها لستره .

والحجاب : هو الساتر - ويراد به فى الشرع ما يمنع الفتنة بين الجنسين . ويتحقق ذلك بستر العورة وغض البصر ومنع الخلوة والكلام اللين واللمس .

الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه العزيز المصارف الثمانية التى تعطى لهم زكاة المال فقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾  
سورة التوبة - آية : ٦٠

ولا تعطى الصدقات على هذا النحو إلا لمن يستحقها والبحث عنهم واجب حتى لا تكون الصدقة فى غير محلها أو فى غير ما أراد الله .  
﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسْمِهِمْ لَا يَسْتَلُوكَ النَّاسُ الْحِكَاةَ ﴾

سورة البقرة - آية : ٢٧٢

فإذا كان للمقارء أقارب أو معارف أو جيران من هذه المصارف فإنهم أحق من غيرهم ، والممنوع قط من أخذ الزكاة هو أصل الشخص كآبيه وأمه أو فروعه كابنه أو أبنائهم . ولا مانع شرعا من إخراج جزء من الزكاة للمرضى الفقراء والمساهمة فى بناء مستشفى لأن ذلك تحت ﴿ وفى سبيل الله ﴾ والله تعالى أعلم :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر ..  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..  
مقدمته لفضيلتكم الآنسة / ن.ع.أ.

أنا فتاة متدينة تخرجت حديثا من أحد المعاهد العالية ، وأريد أن أعرف رأى الدين فيما يأتى :

## □ الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول  
الله ﷺ بعد ..

فنفيد بأن الاستمنا باليد أو بأى طريقة محرم  
شرعا ويسمى « زنا اليد » وهو منهى عنه لحرمته  
وخطورته فحرمته تأتى من كونه إهدار للماء الذى  
يجب المحافظة عليه .

وقد جاء فى الأثر : ( احفظوا ماءكم فإنه  
عصب الحياة ) .

وعن خطورة هذا الفعل القبيح يقول الأطباء  
بأنه يؤدى إلى أمراض خطيرة منها الجنون -  
والعياد بالله - .

وللإقلاع عن هذه العادة السيئة فإننا ننصح  
بكثرة الصيام عملا بقول رسول الله ﷺ : « يا  
معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج  
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه  
البخارى أى وقاية من هذه الأفعال السيئة .

كما ننصح أيضا بكثرة القراءة المفيدة وعدم  
التفكير جنسيا فى أشياء تحرك إلى ممارسة هذه  
العادة السيئة .

ويا حبذا لو قطعت هذا التفكير بالوضوء الدائم  
فإن الوضوء سلاح المؤمن .

وعلى كل فإن المسألة لا تحل بالقسم ، بل يجب  
أن تكون عندك إرادة قوية وثقة بنفسك حتى تقلع  
عن هذه العادة والله أعلم .

فالحجاب أعم من الحمار والنقاب وهما  
مقوماته التى تتحقق بهما حكمة التشريع وهى منع  
الفتنة بين الرجال والنساء .

وعن الشق الثانى من سؤال السائلة فإننا نقول  
لها بأن صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى  
المسجد ووردت أحاديث كثيرة ترغب المرأة فى  
صلاتها فى بيتها منها :

« خير مساجد النساء مقر بيوتهن » رواه أحمد  
والطبرانى وابن خزيمة والحاكم وصححه .

وروى أيضا أنه قال : ﷺ : « صلاة المرأة فى  
بيتها خير لها من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى  
حجرتها خير من صلاتها فى دارها وصلاتها فى  
دارها خير من صلاتها فى مسجد قومها »

رواه الطبرانى بإسناد جيد .  
أما الحديث الذى رواه أبو داود عن ابن عمر  
وهو قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا  
نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن »

فإن هذه الأحاديث وغيرها تدل على جواز  
صلاة المرأة فى المسجد لكن صلاتها فى بيتها  
أفضل .  
هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله  
تعالى أعلم .

ما حكم الإستمنا ؟

وما حكم الذى أقسم بالله أن لا يفعله ولكنه  
لم يستطع الصبر ؟

أرجو الإجابة عليها فى مجلة الأزهر .

# طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد المحليم

حقا

قال علي بن عبيد ، في وصف القلم :  
أصم يسمع النجوى ، أعشى من باقل ، وأبلغ  
من سحبان وائل ، يجهل الشاهد ويغير الغائب ،  
ويجعل الكتب بين الأخوان ألسنا ناطقة وأعينا  
لاحظه ، وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح  
به الألسن عند المشاهدة .

لا تشبع

إن الشبع داعية البشم ، والبشم داعية السقم ،  
والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات  
ميتة لثيمة ، وهو قاتل نفسه ، وقاتل نفسه ألوم من  
قاتل غيره .

كيف حال أميركم ؟

كان سيدنا عمر - رضي الله عنه - إذا قدم  
عليه الوفد ، سأهم عن حالهم وأسفارهم وعن  
يعرف من أهل البلاد ، وعن أميرهم هل يدخل  
عليه الضعيف ؟ وهل يعود المريض ؟ فإن قالوا  
نعم حمد الله - تعالى - وإن قالوا لا ، كتب إليه  
أن أقبل .

أجهل من قومي .. قومك

قال معاوية لرجل من « اليمن » ما كان أجهل  
قومك حين ملكوا عليهم امرأة ؛ فقال : أجهل من  
قومي قومك الذين قالوا : حين دعاهم الرسول  
ﷺ : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك  
فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب  
أليم ؛ ولم يقولوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق  
من عندك فاهدنا إليه » .



## نويت لبسه لله

خرج سفيان الثوري - رضى الله عنه - ذات يوم وعليه ثوب ، قد لبسه مقلوبا ، فقليل له : ولم يعلم بذلك فهم أن يخلعه ويغيره لكنه تركه ، وقال : حيث لبسته نويت أنى ألبسه لله ، والآن فما أغيره إلا لنظر الخلق فلا أنقض النية الأولى بهذه .

## مالك لا تقول أبا بحر ؟

تكلم الناس عند معاوية في يزيد ابنه إذ أخذ له البيعة ، وسكت الأحنف ، فقال له : مالك لا تقول أبا بحر ، قال : أخافك إن صدقت ، وأخاف الله إن كذبت .

## دعاء

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه  
ومن عجب جاءت يد الشوك بالورد  
وقد يَحْبُثُ الفرع الذى طاب أصله  
ليظهر فعل الله في العكس والطررد

## « كيف .. ابنك ؟ »

قبل لأعرابى : كيف ابنك ، وكان به عاقا .  
قال : عذاب لا يقاومه الصبر ، وفائدة لا يجب فيها الشكر ، فليتنى قد استودعته القبر .

## الحديث

قال شقيق البلخي : أهديت لسفيان الثوري ثوبا فردده عليّ .

فقلت له : يا أبا عبدالله لست أنا ممن يسمع الحديث حتى ترده عليّ !! .

قال : علمت ذلك ، ولكن أخوك يسمع .

## « الفرج بعد الشدة . »

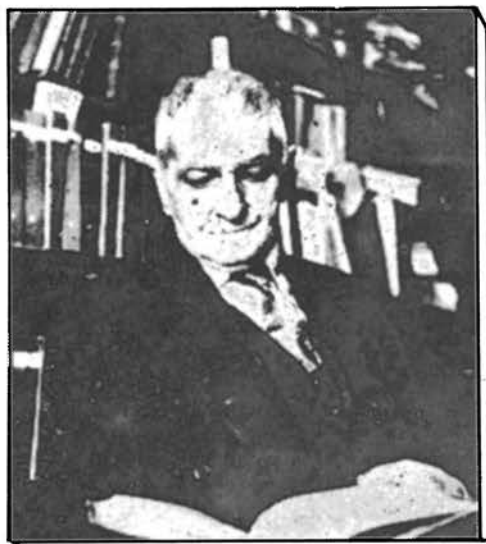
لا يعز عنك هول خطب دامس  
فلعل في طياته ما يسمع  
لو لم يمد الليل جنح ظلامه  
في الخافقين لما أضاء الفرقد

## « يظن بالمرء ما يظن بفيلته »

لما حج عبدالله بن جعفر ، نزل مكة ليلا ، فلما أصبح ، قال : يا أهل مكة عرفنا خياركم من أشراركم في ليلة واحدة ، قالوا : كيف ذلك ؟ قال : نزلنا ومعنا أختيار وأشرار ، فنزل أختيارنا على أختياركم ، وأشرارنا على أشراركم فعرفناكم ، واعلم أنه ليس الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب .

## دعاء

ارحم إلهى أمة الهادى وبلغفهم  
بفضلك منتهى العزات  
وانصرهم رنى على أعدائهم  
نصرا مينا خارق العادات



من  
أعلام  
الأزهر

٢

محب  
للدين  
الخطيب

لأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي



كان من ديدن محب الدين أن يلبس الأحداث مباشرة ، إذ لم يكن ممن يجلسون في مكاتبهم ليدبجوا المقالات وحدها ، وإن كانت في صميم المشكلات الحيوية ، ومن هنا كان اتصاله المباشر بذوى التوجيه الفعال ممن يملكون أزمة الأمور ، وقد وجد نفسه محدوداً بمكتبته ومطبعته ومجلته ، وثلاثتها تستنفد جهد الكاتب المفكر المدير ، ولكنه فكر في ضرورة ملزمة تحتم إنشاء جمعية إسلامية تقف في وجه التيار المتحلل ، وتصد الإلحاد الوافد مع من ذهبوا إلى أوروبا ، ورجعوا بأراجيف أعداء الإسلام ، لتكون حقائق علمية تدرس في الكليات ، فتتسم بها أفكار ناشئة لا يملكون تصحيح الأخطاء ، وإذ ذاك دعا إلى إنشاء جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة لتمتد فروعها داخلاً وخارجاً في آفاق المحيط الإسلامى ، وقد بدأ حديث الجمعية همساً بينه وبين الأستاذ محمد الخضر حسين ، ثم امتد فشمل أحمد تيمور وعبدالعزیز جاویش ومحمد الغمراوى وعبدالهواب النجار ومن ورائهم سبعون شاباً من خيرة مثقفى الأزهر ودار العلوم والجامعة حتى إذا اكتملت الخطا العاقلة أسندت الرئاسة إلى الزعيم الإسلامى الغيور الدكتور عبدالحميد سعيد ، وأعلن تأليف الجمعية في حفل مشهور فعبرت عن مشاعر الكثرة المؤمنة ممن وجدت لعصابات الإلحاد كبرى المنتديات ، وأوسع الصحف ، على حين ضاقت مصر بآمال السواد الأعظم من المؤمنين ، الذين لا يجدون متنفساً لأفكارهم في منتدى علمى جامع ، حتى قامت جمعية الشبان برسالتها الباسلة فأصبحت حقيقة في الناس بعد أن كانت فكرة في ذهن محب الدين الخطيب ، وقد تحدث عن فلسفة الجمعية في تربية النشء الإسلامى فذكر أن الجهود الاصلاحية في تكوين الأمة تتأسس من طبقات متوالية :

أولها تربية الأفراد تربية تتلاءم مع مقدسات شريعته ، ومن فوقها تربية الجماعات في المنزل والأسرة والمدرسة .

وبلى ذلك طبقة أخرى هي طبقة القائمين بالاستقلال الاقتصادى تجارة وزراعة وصناعة ، وتكوين هذه الطبقات من شأن الدعاة المنتسبين الى جمعية الشبان ؛ إذ إنهم يفهمون رسالة الإسلام في تكوين الفرد والمجتمع على الوجه الصحيح ؛ لأن من المشاهد المؤلمة أن العنصر الإسلامى في الشرق أضعف العناصر توجيها ، إذ للطوائف غير الإسلامية في أوطاننا مدارسها وجمعياتها وأموالها المرسودة ، بينما المسلمون لا يعتمدون إلا على مدارس الحكومة ، وهي آلية تملأ الأذهان ولا تربي الأرواح ، وتنتج بطلابها إلى الوظائف المحدودة للأعمال الحرة الناجحة ولا بد أن تتغير النظرة إلى التعليم بحيث ينشأ جيل عامل متطلع إلى رحبات العزة والاستقلال والرخاء ، ولن يكون ذلك إلا بجهود جماعة الشبان المسلمين ، والحق أن هذه الجمعية في سنواتها الأولى لعهد الإشراف الشعبى المنبثق من الجهود الخالصة كانت منارة إصلاح ، ورسالة توجيه ومجالاً للتنفيس عن متطلبات

الشبيبة المؤمنة ، ولينها ترجع إلى أداء دورها الحقيقي بعيدة عن الرسميات المعوقة ، التي كادت تجعلها جسماً دون روح .

وقد قامت ( مجلة الفتح ) التي أنشأها محب الدين لتكون لسان النهضة الإسلامية المعاصرة بنشر أكثر ما يقال في مستديات جمعية الشبان من محاضرات ، ومجلة الفتح كانت مدرسة أكثر منها صحيفة مطبوعة ؛ لأنها كانت جيلاً من كتاب الفكرة الإسلامية يعيشون أحزان عصرهم ، ويلمون بمشكلات العالم الإسلامي في كل قطر من أقطاره ، وعلى صفحاتها برزت أقلام الصفوة من أبناء الإسلام في الهند وتركيا وإندونيسيا وإيران والأفغانستان ؛ لأن متعلمي اللغة العربية من أبناء هذه الربوع قد أسعدهم أن يجدوا في مصر عاصمة الإسلام وبلد الأزهر صحيفة تعيد مجد المؤيد واللواء في الاهتمام بشئون العالم الإسلامي في كافة أقطاره ، فانتشرت الفتح في هذه الربوع النائية كما انتشرت ( مجلة المنار ) ، ولكن ( الفتح ) ذات رسالة سياسية فهي أوسع دائرة من ( المنار ) ذات الطابع العلمي المحدود ، وقد كان المعهد في المجلات الدينية لعهد الفتح أن تقتصر على أبواب التفسير والحديث وسير الصحابة ومشاهير الدعاة ، والاجابة عن الأسئلة الدينية المعلقة بمسائل الفقه الإسلامي ، ولكن الفتح امتدت بموضوعاتها الى تحليل معضلات العالم الإسلامي الرازح تحت وطأة الاستعمار الغربي ، فجعلت من السياسة أدبا حياً يلبس المشاعر ، ويفصح عن الأهواء ، وقد تعرض صاحبها للسجن إذ جهر برأيه في سلوك بعض الرؤساء ممن تحركهم أصابع الاستعمار ليكونوا عقبة في سبيل التحرر ، وليس السجن بشيء أمام المصلح الغيور ، بل إنه يزيده حماسه وحمية ، وكأنه زيت صب على النار فساعد على الاندلاع ، ولو تفرد باحث أدبي لدراسة ماضيت الفتح من قصائد إسلامية تقدم لقراء العربية أدباً حياً يعلو صوته على مانعريف من رقاعات الخلاعة والمجون فيقف منها موقف الصبح من الغسق ، وكما اتجهت الفتح الى إذكاء الروح الإسلامية اتجهت مجلة الزهراء بمجلداتها الخمسة وإن تخصصت في البحث العلمي بحيث تعد ذات ( طابع أكاديمي ) ، ولكنها سايرت الفتح من إيقاد الجدوات ، وإلهاب المشاعر ، ولن ينتظر غير ذلك من صحيفة علمية يقوم عليها محب الدين الخطيب ، ولازلت أكرر أن أدب الفضائل الخلقية أسمى غاية وأبعد نفاذاً في السمو الخلقى وأدعى للهدوء النفسى ، وقد تورط دعاة الأدب المنحل في إفساد قرائهم كما أفسدوا نفوسهم ، فباعوا بالخذلان ، ولأستاذ الخطيب توجيهاته الصريحة في هذا المجال حين ناقش ما يدعى بمذهب ( الفن للفن ) فتساءل<sup>(١)</sup> :

هل يكون مزاج المتفنن طليقاً من كل قيد ، أو تشمله القيود المحافظة ، أو بتعبير آخر :

هل يستوى الشاعر الذى يوقف مواهبه لخير الجماعة ، والشاعر الذى لا يبالي بما يصدر عن مواهبه من خير أو شر ؟

(١) الخديفة جزء (٥) ص ٢١ وما بعدها .

وقد اصطلاح المشتغلون بالأدب على أن يتساءلوا : هل الفن للفن أو الفن للفضيلة والخير ؟  
وفي الإجابة عن هذا السؤال يقول الكاتب :

هنا أمران يجب أن يلاحظهما كل من يخوض في هذا الحديث :  
الأول : أن الشاعر المتفنن الذى يعيش في جماعة إنسانية قد يكون مثل الكوكابين يلذ ويؤذى  
وقد يكون كالورد يلذ وينفع فأى الطريقين ينتحى ؟!

والثانى : أن الاعتبار الأدبية ليست متفقة في كل أمة ، فما يتسامح به في الأمة القوية ربما  
كان وبالا على الأمة الضعيفة ، والشرق الآن نائم ويجب أن ينتفض من سنة الكرى التى امتلأت بها  
عيناه ، وأن يقتصد في الوقت فيتخذ من كل قوة مدداً لحياته ، وما دام الشعر قوة ذات سلطان  
على النفوس فيجب أن تصرف هذه القوة للمجد لا للهزل ، وللعمل لا للكسل ، وللرجولة  
لا للتخث ، ولتوجيه القوى القومية إلى آفاق المجد ، وتحويلها عن أبواب الفناء الضائعة الآن  
تحت سقوف المقاهى والملاهى ، وإذا كانت دول الغرب آمنة بأساطيلها ، وجيوشها وجامعاتها  
ومصانعها ومصارفها من الأخطار القومية والعلمية والاقتصادية ، وعندها متسع من الوقت تتمتع  
فيه بالفن الذى صيغ للفن ؛ فنحن معشر الشعوب الناطقة بالضاد نعيش في حريق هائل ، ولا بد  
أن يشعر أدباؤنا بهول ما نكابد من أخطار .

وقد كانت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فترة انهيار مدهش لدى من غرهم انتصار أوروبا  
عالميا ، فظنوا أن ارتقاء العرب لن يكون بغير احتذاء أوروبا في القشور النافهة لا في المكتشفات  
النافعة ، وحسبوا أن التجديد الحضارى ينحصر في الحفلات الماجنة ، ولبس القبعة ، وكتابة  
الحروف من الشمال إلى اليمين ، والاختلاط السفیه في المجتمعات المتبرجة ، إلى ما لا يحصى من  
مظاهر الإسفاف فجهرت الفتح بالدعوة إلى التجديد النافع ، وطريقه : الاستعداد التام لمواجهة  
الأحداث بالقوة الرادعة ، والعلم الدقيق .

إذ لا بد للأمة التى تريد التحرر أن يكون من أبنائها من يحسن صنع المدفع لا من يشتريه  
بالبثمن الباهظ من أعدائه ، والمدفع لا يصنع إلا بالدراسة العلمية الدقيقة ، ثم لا بد من الفولاذ  
الذى يهيىء المادة ، ولا بد تبعاً لذلك من إدارات واعية تقوم على العلم والثروة والتنظيم ،  
وبهذا كله تتحقق أولى خطوات التجديد<sup>(\*)</sup>



ثم يتساءل محب الدين عن المبادئ التى يقوم عليها التجديد الحقيقى المنشود ، فبرى خطته  
الناجعة في أن نأخذ من كل مكان ما نحن في حاجة إليه من أسباب العزة والقوة ، وأن نحتفظ بكل  
ما في كياننا الوطنى والدينى مما لا يعد من عوامل الذل وبواعث الوهن ، وكلما كان ما نستعيره  
من الأمم الأخرى محدوداً لا يتجاوز منفعته المؤكدة كان ذلك أحرى ألا نذوب في غيرنا ونخرج

(\*) ولم يقصر الإسلام في إلزام تابعيه بهذا النهج ، فأوجب فرضاً كفاً أن يتعلموا كل علم نافع ؛ فإن لم يوجد بينهم جميعاً -  
أثموا ، وإلا فكيف يتحقق أن تكون هم القوة التى تفوق قوة أعدائهم .

من أنفسنا ، فنحن نطلب من التجديد ما ننظم به حياتنا ، وما نستغنى به عن مصنوعات الأمم الأخرى بما تنتجه بأيدينا نحن ، أما التجديد القائم على انتهاز ما نحن فيه ذل وانحدار لإقناعنا بأننا من لم نكن شيئاً مذكوراً فمعناه أننا سنبقى في منحدر الهوان ولن نتيبوا مقاعد العزة ، فالعلاقة بيننا وبين كل داع إلى التجديد والإصلاح أن ننظر فيما يدعوننا إليه ، فإن كان يدعو إلى أسباب القوة من معارف وفضائل ، وتبجلى في دعوته قرائن النصيح لقوميته والحرمة لمفاخرها ، والإحياء لماثرها ، فهو داعية إصلاح حقيقى ، وإن كان من الذين يريدون مخادعة الشباب الطاهر ليعزلوه عن تاريخه ويخرجوه عن نفسه بالاندماج في أمة تستعبد وتحتله ، فمثل هذا مدسوس علينا ، ولعل العدو المجاهر بالعداوة أقل ضرراً من حامل هذه الثار الخبيثة إلى أمة مستكينة تشد العز والاستقلال .



وإذا كان لابد من الارتقاء العلمى كى نبلغ ما نريد من الاستقلال ؛ فإن العلم ليس وقفا على الدول الغربية وحدها ، حتى نستدل لمعارفها ، ولكن العلم قاسم مشترك بين الأمم جميعها<sup>(١)</sup> ، تنقل من بدء الخليقة من مكان إلى مكان فأسهمت الأمم جميعها في تكوينه ، فإذا طلبناه اليوم من تقدمنا في ركب المدنية فإننا نطلب ميراث كان لأجدادنا الفضل في تكوينه وسيعود إلينا لنضيف له بعض الجديد مما يعلى ببناءه ، يقول الأستاذ الخطيب<sup>(٢)</sup> .

« العلمى عالمى . لا تختص به أمة دون أمة . ولا تحتكره قارة من قارات الأرض فيكون غيرها عالة عليها فيه ، إنه مشاع كالهواء الذى نتنفسه ، وكالبحار التى تحيط باليابسة ، لأنه مجموعة الحقائق التى توصل إليها العقل البشرى في مراحل تفكيره ، وتجاربه ، وملاحظاته المتسلسلة بتسلسل الزمن ، فجدول الضرب من المعارف الإنسانية العريقة في القدم ، وسيبقى حاجة من الحاجات الأولية لطلاب علم الحساب في كل وطن ، ولولا ما كان معروفا قبل المسلمين من علم الحساب ما توصلوا إلى إتخاف الإنسانية بالحقائق الأولية من قواعد علم الجبر والمقابلة الذى توصل علماءونا إليه منذ مئات السنين ولما تقدمت في العصور الأخيرة علوم الرياضيات التى وصلت بها الأعمال الهندسية إلى غايتها ، ولا غضاضة على أمة تطلب العلم بها حيث تجده ، وكذلك الطب وعلوم الطبيعة ؛ لأن العلم واحد في كل أمة وهو سبيل القوة في الحرب والسلم ، ولابد من تحصيله » .

ثم يؤكد الكاتب هذه الحقيقة في مقالات متتابعة ، وقد يضطر إلى تكرار ما يقول مرة بعد مرة ؛ لأنه ينشد الإصلاح ، والكاتب المصلح محتاج إلى ترديد آرائه لترسخ في أذهان قرائه ، فإذا

(\*) الذى لاحظناه وعاصرناه أن الشرق فقد علماء من أبنائه كانوا يدرسون الذرة وما يتصل بها في الغرب - فقدم في ظروف غير طبيعية ، يدعو تكرارها مع أكثر من عالم إلى الشعور الأصيل بالرغبة الأكيدة عند أعداء المسلمين ألا يتفوق من أبناء المسلمين أحد في هذه الميادين .. مجلة الأزهر .

(٢) مجلة الأزهر افتتاحية عدد جمادى الأولى سنة ١٣٧٤ هـ .

رُفِضَ التكرار في بحث علمي منهجي ، فإن هذا التكرار نفسه يكون مستلزما لمن يحرص على بث أفكاره ، دون أن يجد معترضاً يفهم رسالته على وجهها الصحيح !



وليت شعري ماذا يفعل محرر الصحف الأسبوعية الهادفة حين يجد الدعوات المتكررة لفصل مصر عن العروبة ، وعن الثقافة الإسلامية ، إنه يرد على هذه النعرات المنكرة ، بالدليل المقمح ، فلا يجد من يقتنع ، مع وضوح البرهان ، وقوة الاستشهاد ، بل يجد من يعيد اللفظ العاثر دون أن يكرر على مَنْ وَجَّهَ إليه نقد ! هنا يضطر الكاتب الداعية إلى أن يكرر ما قال تكريرا يضيف الجديد من تفصيل مجمل ، أو إيضاح مبهم ، أو تحليل مركب ، وأنت تقرأ لحب الدين عدة مقالات نارية تجمع المنطق المقمح تارة إلى التهكم الهازيء تارة أخرى ، وهو - عند من يستمعون أحسن القول - مصيب جاد ! إنه ينادي من يرون اقتصار المصري على مصريته فحسب بأوضح لسان حين يقول (٣) .

إذا كنت شريكا لرجل أو أكثر في عمل مالى فمن حق هذه الشركة أن تكون أمينا لها حريصا على إنمائها ، فأنا بصفتي مسلما شريك لكل محمدى في جامعة الإسلام ، وهى عندى أشرف الجامعات ، فإن لم أقم بمصالح هذه الشركة بأمانة وإخلاص كان ذلك خيانة لهذه الرابطة ، ودليلا على أنى عضو عاطل يتغذى من الجسم دون أن يفيد شيئا ، وأنا بصفتي متوطنا في مصر ، اخترتها من دون آفاق الدنيا ، فإننى شريك لكل مصرى في جامعة الوطن ، وهى من أقرب الجامعات إلىّ ، لأنى متصل بها مباشرة ، أنفعها بجهودي ، وانتفع منها فى أعمالى ، فإذا لم أقم بمصالح هذه الشركة بأمانة وإخلاص كان ذلك تقصيرا يصيبنى قسط منه ، وتقع علىّ نتائجه ، وأنا بصفتي من أبناء هذه اللغة العربية ليس لى لغة غيرها ، ولا تصح نسبتي لغيرها فأنا أرى نفسى عربيا يشارك كل عربى على وجه الأرض ، فى بيانه وقوميته وعزته ومفاخره مهما اختلفت الألوان التى قضت السياسة أن تتلون بها الأقطار العربية ، فإذا فرطت فى عربيتى فقد أذنبت لأن علامة العربى الحرص على خير العرب ، ومن كان غير ذلك فقد برئت منه العربية وإن كان من أعرق قبائلها !

إن القومية فى الحضارة ، مناطها اللغة والمولد والشعور المشترك ، وهذا هو المعول عليه فى أوروبا ، بل فى أشد بلاد أوروبا تعصبا للقوميات ، ومصر على رأس القيادة الفكرية فى العالم العربى ، ولا يخطر فى وهم أحد أنها ستعدل عن البيان العربى إلى غيره إلى يوم الدين »

هذا ما أكده محب الدين من الناحية السياسية إزاء محاولة التنكر لعروبة مصر ، من أفراد يضعون على عينهم الغشاوة فلا يبصرون ، ويسدون أسماعهم عن الحق فلا يعون ، وقريب من ذلك ما كرره بإزاء الدعوة المغرضة إلى ما يسمى بـ ( الأدب الأقليمى ) ، وهى دعوة ظاهرها

(٣) الحديقة ج ١٣ ص ٧٢ وما بعدها .



الرحمة وباطنها العذاب ، وتزداد الحملة بلبلة واضطرابا حين يظهر دعائها بمظهر من يفهمون حقائق علوم النفس والاجتماع والتاريخ ، ويؤكدون أنها جميعا تدل على صدق ما يتمتعون ، ولهم في تقرير هذه الأراجيف تطاول مبكر وغطرسة يكاد صاحبها أن ينتفخ متورما إلى حيث ينفجر ، ومحب الدين يسبر أغوار هؤلاء ، ولا يجد أجدى من الصراحة الواضحة التي تتجلى في مثل قوله (٤) .

« الأدب مرآة للبيئة التي ينشأ فيها ، وعلى صفحاته تنعكس ألوان السماء التي ينمو تحتها ، وبين سطوره يجب أن تتجلى آلام الأمة وآمالها ، فالأدب في وادي بردى وبين جبال الشام يجب أن يسمعننا خريير ماء العيون منحدرة كالرحيق السلسل بين الصخور البلورية ، وعلى ضفاف النيل وبين حقوله الزمردية ، يجب أن يشعرنا بهيبة السكينة التي تحملها لجج هذا النهر المبارك من المنطقة الاستوائية حتى تنتهى بها المرحلة إلى شُعب الدلتا الداخلة في غمار البحر الأبيض ، فإذا كان المراد من الأدب المصرى أن يكون مرآة لبيئته المصرية تنعكس عليها حقائق الحياة في حوافير هذا الوادى وقراه ، فأنا أقول بأن البلاد التي لا يقوم أدبها بهذه المهمة إنما هو أدب مزور على وطنه ، إذ يجب على الأدب العربى في كل قطر من أقطاره أن يؤدى هذه المهمة ليكون للشعوب العربية من مجموعة ثروة أدبية واسعة ، وإذن فالأدب المصرى المحمود هو الذى تنطبع فيه ألوان الطبيعة في أرض مصر وسمائها ومائها ، وهو الذى تنعكس على صفحاته أطوار الحياة المصرية بآلامها وآمالها » .

ومعنى هذا كله أن رعاة اللغة العامية يكرهون الأدب العربى لذاته ، لا لأنه لا ينطق بآمال بيئته وآلامها ، وهم حين يبحثون عن أدب إقليم بمعناه العلمى إنما يبحثون عن شئ يتضح وضوح الشمس لكل ناظر فيما نطالع من آثار الكبار والصغار من أدباء الجيل ، وإذا تميز أدب إقليم عن أدب إقليم فهو تميز فروع لا اختلاف أصول ، كما يتميز الأدب العباسى عن الأدب الأندلسى في بعض أغراضه ، أما أن يكون الأدبان مختلفين اختلافا جذريا ، فلا نجد الدليل الواقع عليه ، فليكن لدينا أدب مصرى وأدب عراقى وأدب مغربى ولكن هذه الآداب جميعها روافد تصب في محيط واسع هو الأدب العربى ، منه تنشأ وإليه تعود !



ولن نغفل ناحية التأليف المستقل في آثار محب الدين ، إذ قام بتصنيف كتب تاريخية واجتماعية مثل :

الرعييل الأول .

تقويمنا الشمسى .

الأزهر .

قصر الزهراء بالأندلس .

تاغور .

(٤) الحديقة ج ٧ ص ١٧٥ وما بعدها .



كما قام بتحقيق بعض كتب التراث مثل :

الميسر والقдах لابن قتيبة .

الخراج لأبي يوسف .

وتاريخ الدولة النصرية للسان الدين بن الخطيب .

العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي .

ولم ينس جانب الترجمة ؛ إذ نقل إلى العربية :

مذكرات غليوم الثالي .

قصة قميص من نار للكاتبة التركية خالدة أديب .

الدولة والجماعة للمفكر التركي أحمد شبيب .

أما ما أشرف على طبعه من الكتب الأصيلة بمطبعته المسماة « بالسلفية » فأكثر من أن نلم به ، وهو جهاد علمي متصل الحلقات ، ما بين تأليف وترجمة ونشر ، وكل ذلك يسير في خط متحد ، إذ يلتزم طريق الصحوة الإسلامية بما تنفرج عنه من اتجاهات .



وحين تولى الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين مشيخة الأزهر الشريف أسند رئاسة تحرير مجلة الأزهر إلى الأستاذ محب الدين الخطيب ، فقام على إعدادها بضع سنوات مثمرة ، كانت افتتاحيات كل عدد تتوهج بقلمه الحار المتأجج حماسة حتى بعد سن الكهولة ومما أذكره بهذه المناسبة أن الخطيب قد كتب إلّى يطلب أن أعد بعض مقالات تاريخية عن أعلام كبار حددهم بالأسماء وهم : عبدالرحمن الغافقي ، وقتيبة بن مسلم ، وعقبة بن نافع ، وعماد الدين زنكي ؛ لأن الشبيبة الإسلامية لا تعلم شيئا عن جهادهم الجبار ، فقامت بأمره ، ولعله اقترح موضوعات أخرى على نفر من الكتاب ، إذ كان دائما باعث حركة علمية أينما حل ، كما كان يحرص على أن يحول التاريخ الميلادي إلى تاريخ هجري إذا وجد في بعض المقالات إهمالا للتاريخ العربي ، وقد نبه الكتاب إلى ضرورة الاهتمام بتاريخ الهجرة دون سواه ، وحين ظهر مقاله الثائر ( الثقافات الأجنبية استعمار عقلي والدعاة إليها طابور خامس ) بافتتاحية عدد جمادى الأولى سنة ١٣٧٥ هـ ثارت عليه نائرة بعض المتسرعين بالصحف اليومية ، وزاد اللفظ إلى حد مستغرب ، وكان من رد الفعل أن عقدت ندوة بجمعية الشبان المسلمين لتأييد اتجاه الأستاذ رئيس التحرير ، تحدث بها الأساتذة : دراز ، والمدني ، والشرباصي ، وعبدالرحيم فوده ، ومازالت مقالات محب الدين في افتتاحيات مجلة الأزهر متفرقة لم تجمع ، وهي ككل آثاره في حاجة إلى أن تصدر في مجموعات تذكر الجليل الحديث بمضمونها الصحيح ؛ لأن الخطيب كاتب أدبي من الطراز الأول لا يقل عن أدباء الطليعة الذين يتردد ذكرهم في كل مجال ، وصحف الزهراء والفتح والأزهر المؤيد والأهرام أكبر شاهد على ما نؤكد ، وما زال تلاميذه إلى اليوم يذكرون نشاطه الجم ، وتوجيهه الصائب وإيمانه الصلب الوثيق .

مؤتمر الأزهر العالمي

المؤتمر العالمي للأديان بلندن

رسالة لحضرة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر  
محمد مصطفى المراغي

شيخ الأزهر



إعداد وتقديم: ٢٠٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

التدين فطري في الإنسان ، وهذا الشعور الديني إذا عمق وصلح يرفع الإنسان إلى ما فوق الاعتزاز باللون والدم والجاه والثروة ، وبالتالي على الأنانية والحقد والحسد وحب الذات .  
ودين الإسلام بشهادة المولى - عز وجل - هو دين الإنسانية جمعاء ، وخصائصه توضح ذلك ، ومن منطلق هذه الحقيقة فهو يعلن عن نفسه دائما في كل زمان ومكان ويصير الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .  
ومؤتمر الأديان منبر ينبغي أن يكون الوسيلة المباشرة لإعلاء الحق وإزهاق الباطل ، ولدراسة أفضل الوسائل للتقريب بين الشعوب ، وسد باب المنازعات بين الأمم .  
وهذه كلمة الإسلام في هذا المؤتمر لعلها تطرق أبوابا لقلوب منصفة تهتدي بالحق وتهدي إليه لتؤكد لديهم أن الدين عند الله الإسلام .  
قال فضيلة الأستاذ - رحمه الله :

لإلقاء خطابة في موضوع كيف تتقرر زمالة عالمية بين الأفراد المختلفي الأديان والنحل . وقد أجاب فضيلته الدعوة ؛ فأرسل للمؤتمر ببحث طريف جامع في الباب ، وأناب عنه فضيلة الشيخ عبد العزيز مصطفى المراغي شقيقه في إلقائه ، واعتذر هو عن الحضور بنفسه لكثرة أعماله ، فقبل المؤتمر عذره ، وقابل خطابته بما هي أهل له

يقام كل سنة مؤتمر عالمي للأديان في عاصمة من كبريات عواصم الغرب الغرض منه دراسة مختلف الوسائل للتقريب بين الشعوب لحسم مادة الخلافات بينها تذرعا لإبطال الحروب والمخاصمات . وقد دعا المؤتمر في هذه الدفعة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر

من الإطراء والإكبار . وها هو نص تلك الخطبة :

#### كلمة التحية للمؤتمر :

١ - تشرفت بالدعوة إلى حضور هذا المؤتمر من حضرات السادة القائمين بأمره ، وكنت شديد الرغبة في شهوده وفي لقاء حضرات السادة ممثلي الأديان والمذاهب ، لكن أسبابا قوية حالت دون بلوغى هذه الأمنية ، فبعثت بكملى هذه وأنبئت عنى فى إلقائها الشيخ عبد العزيز المراغى المدرس بكلية الشريعة وعضو بعثة فؤاد الأول بلندن ، وأنا راج منكم أن تتقبلوا أصدق عبارات التحية والإجلال وأصدق الأمانى لتحقيق الغرض السامى الذى تسعون إليه .

#### فكرة الزمالة طبيعية :

٢ - إن فكرة الزمالة تولدت فى الجماعات الساذجة ، وكان مظهرها تذليل عقبات الحياة فى أشكالها البسيطة ، ونمت الفكرة بنمو الجماعات ، وامتد سلطانها فشملت القبائل ، ثم نمت حتى وسعت الشعب والأمة .

واليوم وقد نشأ الشعور بحاجة الأمم بعضها إلى بعض ، ونشأ الشعور بوجوب جعل الحياة العامة فى البشرية كلها بمأمن من الغوائل ، ونشأت الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية لا تستقل بها أمة ، بل تحتاج إلى مشاركة عامة ، أخذت فكرة الزمالة تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنسانى كله . ففكرة الزمالة ليست نظرية فلسفية ، بل هى حاجة طبيعية تولدت فى النوع البشرى منذ دور الطفولة ، ومنذ أدرك أن ارتباط الأفراد بعضهم ببعض يساعده على قطع مفاوز الحياة بأمان ، ويعود عليه بالخير .

#### أسباب التفرق طبيعية :

٣ - ومع شعور الإنسان بالحاجة إلى الزمالة ، ومع أن العقل يقتضيها ، فقد كانت عوامل التفرق دائما ملازمة لهذا الشعور ، لأن الإنسان لا يسيره العقل وحده ، ولكن تسيره أيضا غرائز حيوانية ركبت فيه ، ومن هذه الغرائز حب الأثرة والغيرة ، والخوف والشك ، وقد أضيف إلى ذلك اختلاف الأديان والمذاهب ، فوجد عامل آخر للتفوق ، حتى إنه عندما يلوح للباحث أن الإخاء الإنسانى المنشود تدافعه كل تلك النوازع فى الإنسان ، يبدو له أنه مطلب لا ينال فى هذه الحياة ، إذ يهوله ما يحتكم فيها من شرور تصرفها تصرفا جائرا شرسا لا قلب له ولا وجدان .

#### التدين هو الدواء :

٤ - ولا أعتقد أن التقدم العلمى والفلسفى بقادر على التغلب على هذه العوامل وإزالة آثارها ، فقد شاهدنا أن الحروب تزيد هولا ووحشية كلما ازداد تقدم العلم ، وأنه أمضى أسلحتها . بل فى الحق إنى لا أعتقد أنه سيجىء اليوم الذى تتحقق فيه المثل العليا للبشرية ، لأنه وإن أمكن بعامل من العوامل أن تخبو جذوة تلك النار المنبثقة من قوى الطبيعة فى الإنسان فإنه لا يمكن أن تنطفئ تلك النار .

٥ - لكن هذه العقيدة لا يصح أن تقفنا عن البحث عن الوسائل الملقطة لتلك الغرائز والكابحة لجماحتها ، بل من الخير أن نبحث عن تلك الوسائل .

والمتدين حين يعالج هذه المشكلة يجب أن يذكر أن الأديان قد اعتمدت فى الإنسان على أصل راسخ من غريزة التدين ، ودفعته إلى الثقة بأن

العالم مجموعة متناسقة تسودها قوة مدبرة حكيمة عادلة ترقب النيات وتحكم الضمائر ، وأن هذه الحياة صائرة إلى غاية من المسئولية والمجازاة ، ففى التدين من هذا التأليه والخضوع ومراقبة الإله وتوقع محاكمته عوامل ليست أقل خطرا ولا أضعف أثرا فى دفع الإنسان إلى الخير والبر من تلك العوامل الأخرى الداعية إلى الشرور ، والدافعة إلى الحرب والحرص ، وإفساد شأن الجماعــــــــــــــــة الإنسانية .

وليس من شك فى أن اعتقاد حياة أخرى أطول مدى من هذه الحياة ، واعتقاد أنها خير خالص يصل إليه الإنسان بالعمل الصالح ، أو شر محض يكون نتيجة حتمية لأعمال الشر ، يجعل قلب الإنسان مطمئنا راضيا إذا ساء حظه فى الحياة الدنيا ، ويغير نظره إلى هذه الحياة تغييرا تاما . ثم اعتقاد أن الخير والشر ينزلان بمقدار بعد وزنهما بميزان عادل هو ميزان القادر الحكيم ، يحفز الإنسان إلى الإكثار من عمل الخير ويبعده عن عمل الشر .

٦ - يجب أن يكون المهيم على عمل الإنسان من داخل الإنسان ، وهو خوف الله . وقد يقول علماء الأخلاق إنهم إذا وصلوا إلى جعل الإنسان يحب الخير لذاته ويكره الشر لذاته ، ونههوا الضمير الإنسانى بواسطة التهذيب والتربية ، أغنى ذلك عن التدين . لكن أتى لهم ذلك ، وكيف يستطيع تهذيب الدماء ومن تلهبهم من أول أدوار الحياة الحاجة إلى القوت ! فالرجوع إلى غريزة التدين أسهل . وهذا الشعور الدينى إذا عمق وصلح أقوى - أو على الأقل ليس أضعف - من الخوف والطمع والمنافسة المثيرة للحروب . وهذا الشعور يرفع الإنسان إلى ما فوق الاعتزاز باللون

والدم والجاه والطبقة والثروة ، وهو صالح لأن يغلب الحقد والحسد والأنانية ، وفيه من تطمين النفس ما يقلل بطرها بالغنى ، ويهون عليها الفقر ، ويخفف ثورتها عليه .

وهذا الشعور يكرم النفس الإنسانية ويحدوها إلى المعرفة والحكمة ، ويكره إليها الجهل والحقق . كل تلك الآثار قد ثبت تحقيق التدين لها فعلا لولا طوارئ أخرى . ومن هنا تقوى طماعية المتدين فى قبول تلك الغاية المرجوة من الأخوة الإنسانية مهما عز ذلك أو بعد ، ولكن بقدر ما تحتل ذلك طبيعة الإنسان .

٧ - نعم إن الإنسانية لتطيف بخيالها ذكريات من جلال قاس مخيف ، أدار رحاه الخلاف الدينى ، وكان فيه الشعور الدينى الحاد الجاهل قوة طائشة دفعت إلى عنف وتدمير رهيب مروع . وإن الإنسانية لترنو فى خيبة إلى آلاف من الأجيال المتمدنية لم تدنها كثيرا من تلك الأخوة الإنسانية ، بل لا تزال إلى اليوم يائسة منها ، لكن المتدين مع ذلك كله يعاوده أمله القوى ، ويدرك أن تلك الذكريات المروعة وذلك البعد عن الغاية النبيلة ليسا أثرين لنقص فى طبيعة التدين أحدث ذلك كله ، بل إن ذلك فى الحق إنما سببته غلبة واقعية الحياة على مثالية التدين ، فنحكمت الحياة فى التدين ، حين كان ينبغى أن يحكم التدين فى الحياة ؛ وسببته محاولات أشخاص خالين من الضمائر استغلوا الشعور الدينى استغلالا ماديا فى سبيل مآرب لا تثير دفين مخزياتها . وحسبنا أن نقول : إن مال الإنسانية فى عصور التدين من شر ، وما قعد بها عن بلوغ الأمل المرجو فى السلام الروحى ، ليس لشيء فى طبيعة التدين ، بل لانحراف فى اتجاه الشعور الدينى . على أن ناموس

التدرج الطبيعي يفسر هذا الذي كان من ألم وخيبة بأنه حال اقتضتها درجة رقي الحياة في تلك العهود ، وأن ما صارت وتصير إليه تلك الحياة من رقي ، يؤهلها للانتفاع بالشعور الديني في إدنائها من الغاية المرجوة آمنة من أخطار انحرافه أو فساده . وها هو ذا الرقي العقلي والنفسي قد حسم فعلا غير قليل من أسباب الخلاف بين الناس لاعتبارات يسمونها دينية ، ووجه الشعور الديني توجيها أصلاح نوعا مما كان قديما . ومن آثار ذلك هذا المؤتمر للأديان ، ومحاولة أهل الدين تنمية الزمالة العالمية .

٨ - وهذا ما جعل اغتباطى بهذا المؤتمر عظيما ، فإنه فضلا عن سعيه للبحث عن الوسائل الموصلة لتحقيق المثل العليا للإنسانية ، وهى الزمالة العالمية بين أفراد النوع الإنسانى وأمه ، فإنه بهذا السعى يحقق غرضا أساسيا من الأغراض التى سعت إليها الأديان وعنى بها الإسلام الذى أدين به ، فقد نبه القرآن إلى وحدة الأبوين الموجبة للتعارف والتعاون والتناصر ، والمبعدة عن التناكر والاختلاف والتخاذل ، ولم يقم وزنا لشرف المولد وكرم الجنس ، ووضع معياراً للتفاضل لم يعرفه الناس من قبل وهو تقوى الله ، وفي القرآن الكريم :

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (١)

وطلب القرآن إلى المسلمين إحسان معاشره غيرهم من أهل الأديان والمذاهب إلا في حالة العدوان ؛ وفي القرآن الكريم :

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) **﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَلَمُوا عَلَىٰ إِيْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** (١)

وقد عمل الرسول الأكرم محمد صلوات الله عليه وخلفاؤه الراشدون من بعده على وفق هذه المبادئ السامية ، حتى أبيض الإصهار إلى أهل الكتاب مع ترك الحرية للزوجة وعدم منعها من شعائر دينها .

#### الزمالة بين رجال الدين يجب أن تسبق الزمالة العالمية :

٩ - وإذا ما كانت تلك الزمالة أملا مرجو التحقيق يتداعى لتنمية رجال الدين ويحتفلون بذلك في جد وحزم ، فمن الحزم إذاً أن نعود إلى هذا الشعور الديني نستفيد من سيطرته على النفوس وسعة مداه وفطريته في البشرية ، لنبدأ منه خطتنا في تنمية الزمالة ؛ وأن يتعاون أهل الأديان جميعهم بما في الأديان من الشعور الديني المشترك بينها ، وبما فيها من الفضائل العلمية والغايات الاجتماعية الصالحة ، على تحقيق الغرض المرجو من تحقيق الزمالة وتنميتها . وكل ما في الأديان مما يتعلق بالمجتمع البشرى أسس صالحة ترمى إلى الخير ، وإلى أن يكون الفرد عضوا نافعا في المجتمع ، يعاشر أخاه بالمعروف ، ويدفع عنه النوائب ، وتجعل أواصر المودة بين أفراد الإنسان واقعة تحت الرغبات الإلهية ، مطلوبة للخالق الحكيم الذى يحبى ويميت ويرزق ، ويعيث

الملهوف والمضطر ، ويعد بعد الموت حياة هنيئة لمن يعمل الصالحات .

والدعوة إلى تنمية الشعور الديني المشترك يجب أن تسبقها الزمالة بين رؤساء الأديان أنفسهم ، فهم أقدر من غيرهم على إدراك هذه المعاني السامية ، وأولى الناس بأن يفهموا أن الخطر الذي يدهم الإنسانية لا يجيء من أديان المخالفين ، وإنما يجيء من الإلحاد ومن المذاهب التي تقدس المادة وتعبدها ، وتستعين بتعاليم الأديان وتعددها هزوا ولعبا .

#### الأغراض التي يسعى لها أهل الأديان :

١٠ - والأغراض التي أرى أن يسعى لها أهل الأديان قسمان : معنوية ، وعملية . الأغراض المعنوية هي في الإجمال إزاحة العلل التي حالت دون تأثير الشعور الديني في تقريب ما بين الناس ، وهي إما ثلوثه بالشوائب المفرقة ، وإما ضعفه وتحلله .

فإن الناس بين رجلين : رجل مؤمن قوى الإيمان يصلح إيمانه لمقاومة شرور الحياة ، لكنه منحرف عن الجادة ثور فيه عناصر الحقد على المخالف والكره له والترصص به ، فهو في حاجة إلى توجيه إيمانه توجيها نافعا ، وإلى تنقية ذلك الإيمان من الشوائب ، وإلى فهم معنى التدين فهما صحيحا خاليا من الأغراض البشرية المادية . ورجل ضعف إيمانه أو أقفر قلبه منه ، وأكثر ما نرى هذا بين الطبقات التي تسمى مستنيرة ويدعوها الناس مثقفة . وسبب ذلك اصطدام الدين بالعلم التجريسي ، وما ثار بينهما من خلاف ، أو جنوح الفلسفة الأدبية إلى آراء في الخير والفضائل العملية وقفت بعض الأديان في

سبيل الموافقة عليها ؛ أو اتجاه الأبحاث الاجتماعية عن غايات الحياة إلى نواح لم يوافق الدين على ترسيمها ، فكانت صلة العلم المادى والعمل الخلقى والغايات الاجتماعية بالحياة الفعلية قوة لأصحاب هذه الفروع على الدين وعلى انتهاك حرمانه ؛ وكانت مقاومة رجال الدين لهؤلاء مقاومة غير رشيدة سببا في اتساع الهوة وجرأة المخالفة جرأة عصفت بالشعور الديني في قلوب أولئك المتعلمين ، بل وأضعفت هذا الشعور عند غيرهم .

وإذا كان الأمر هكذا فمن الواجب أن يتعاون أهل الأديان على تقوية الشعور الديني ، وإعادة تعمير القلوب ويملاؤ النفوس هبة ورهبة من الله ، ورحمة ورفقا بعباد الله ، وعلى إعزاز مركز الأديان أمام العلم وأمام الفلسفة الأدبية والفلسفة الاجتماعية ، وأمام تيارات التقدم العقلى والتحرير الفكرى ، ولا شك في أن تقوية هذا الشعور وإعزاز مركز الأديان يقى الحياة الإنسانية من خطر هؤلاء المستنيرين وقدرتهم حين تتحكم المادة وتقوى فيهم الرغبات غير الشريفة . ثم إذا استطاع أهل الأديان كسب هؤلاء وإيجاد الشعور الديني في قلوبهم ، فإنهم يكونون قوة فعالة في تنمية وسائط الإخاء البشرى ، ذلك بقوة إحساسهم ودقة إدراكهم ، واستطاعتهم فهم مافى الأديان من معان روحية سامية مجردة عن المادة يصعب فهمها على أكثر العامة ممن لم يهذبهم العلم وتثر طريقهم الفلسفة .

الأغراض العلمية هي على الإجمال جل التدين أداة فعالة في تهذيب الجماعة ، وتمكين العوامل المعنوية التي تشترك فيها الأديان ، من التأثير في الحياة الإنسانية الواقعية ، وتصيير الفضائل العلمية



لكن قيسا من النور لا يزال باقيا للمتقين ،  
وهو أن الله أرحم بعباده من أن يتركهم في هذه  
الشُرور المتلاطمة أمواجها ، وأقدر على إيجاد  
الوسائل التي ترد إلى مواطن الشرف والفضيلة .  
وأنتم مواطن الأمل ومعقد الرجاء .

الوسائل التي تحقق بها الأغراض :

١٢ - وسأعرض هنا لبعض الوسائل التي تساعد  
على تحقيق الغرض ، مكثفيا بالإجمال ، تاركا  
التفصيل لحضرات السادة أعضاء المؤتمر ،  
وللابتكارات المتجددة التي ينتجها التعاون  
الصادق بين الأعضاء وبين محبى الإنسانية :

( أ ) إيجاد هيئة تعمل على تنقية الشعور الدينى من  
الضغائن والأحقاد ، ولذلك وسائل ، منها :

١ - توجيه الوعظ الدينى فى الأديان المختلفة إلى  
هذا الاتجاه الإنسانى ، بالأساليب التى يقررها أهل  
كل دين لوعاظه .

٢ - جمع كل ما فى دين من المعانى الإنسانية  
السامية العامة ، من الرفق بالبشر والبر بهم ، من  
حيث هم أفراد من نوع الإنسان ، دون نظر إلى  
الفوارق الأخرى ، وإذاعة ذلك بمختلف الوسائل  
فى مختلف اللغات .

٣ - جعل الدعاية للأديان والتبشير بها قائما على  
أساس عقلى محض ، وحب للحقيقة ورغبة صادقة  
فى الوصول إليها ، مع البعد عن الاحتيال لذلك  
والاعتماد على وسائل غير بريئة فى توجيه الاعتقاد  
والإغراء به ، وقصر الجهد على إبراز ما فى الدين  
الدعوى إليه من محاسن .

وهذه الهيئة تقوم بحسم كل إشكال أو نزاع  
ينشأ عن اعتداء الدعاة حسما شريفا نزيها صادقا  
الرجبة كفى المسألة .

التي تدعو إليها الأديان كلها نظاما عملية . بذلك  
يقل فتك الشرور بالإنسانية فى الأمم ، وتتقارب  
أنظارها ، وتدنو من الإخاء الإنسانى بتقارب  
غاياتها وسلامة نفوسها .

١١ - ومما يثير العجب ويضاعف الألم ، أن أهل  
الأديان يحشدون جنودهم ويعدون عدتهم لمقاتلة  
بعضهم بعضا مقاتلة أسرفوا فيها ، وجعلتهم  
ضعفاء أمام عدوهم المشترك ، وسلكوا طرقا فى  
التناحر مخالفة لأبسط قواعد المنطق ، مما جعلهم  
سخرية أمام العلماء وأمام الفلاسفة ، وجعل كل  
جهودهم عقيمة النتائج ، فقد تركوا التأثير على  
الإنسان من ناحية عقله الذى هو موضع الشرف  
وموطن العزة والكرامة ، واستعملوا طرق الإكراه  
والإغراء بالمال وغيره من الوسائل ، وركن  
بعضهم إلى القوى المادية للدول ، ونسوا أن  
الإيمان لا يحل القلب بالإكراه ، وأن العلم لا ينال  
إلا بالدليل ؛ ونسوا أن العدو جاد فى إنزالهم من  
مكانهم اللائق بهم ، وأن شرور العالم تغمر  
الإنسانية وتطغى على ما بقى فى النفوس من هيئة  
واحترام للنظم الإلهية . وكان عليهم بدل هذا كله  
أن يتعاونوا على درء الخطر ، وأن يحاربوا هذه  
الشهوات الجامحة ، وهذه الإباحية التى يئن منها  
العقلاء ، وهذه العادة المستحكمة التى تجر  
الويلات على الآمنين بين حين وآخر ، وتستعار لها  
أسماء كاذبة من المدنية والنظام والحرية .

لكن ما الذى كان ينتظر غير هذا وعوامل  
التفريق تعمل فى أهل الأديان كما تعمل فى غيرهم ،  
وتغريهم زخارف الحياة الدنيا كما تغرى غيرهم ،  
ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها  
غيرهم ، ويفترى بعضهم على بعض فى الدين كما  
يفترى غيرهم ؟



١٣ - ونظرا لأن الإنسانية قد نالها عسف كثير نرى (بحق أو بغير حق) أن سببه السلطة الروحية وأصحابها .

فمن الحق أن تظفر بالطمأنينة الكاملة من هذا الخطر لتدع للتدين ورجال الدي أن يعملوا على إسعادها . وأرى أن تؤكد الوحدة الدينية قولاً وعملاً ، وأن تجد في إقناع الأجيال الحاضرة بأن رجال الدين لا يطمحون إلى رغبات مادية ، ولا إلى سيطرة الحكم والجاه والنفوذ ، وأنهم إنما يشاركون في الحياة بمقدار ما يتمكنون من أداء رسالتهم الكريمة لإسعاد الإنسانية وترفيها ، وصيانة معنوياتها الملائمة لشرفها ، وأنهم قوام على تفسير الناموس الإلهي بالحق والدعوة إليه ليس لهم من الأمر شيء ، ثم تحافظ على ذلك أشد المحافظة ، وتقوم من يند عن هذا المبدأ ويخالفه .

إذ ذاك تستفيد الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة ، وتفسح الطريق للقوة الدينية تعمل على الإخاء الإنساني ، وتكتسب المبادئ الدينية والفضائل الخلقية والمعاني الاجتماعية السامية بوحدة الأساليب العملية التي تنصر بها المذاهب والآراء الصالحة ، سلطة عملية تمكن من السعي إلى حماية النظم والقوانين ، ووضعها بحيث تحمل تلك الأصول الصالحة .

وكما يعمل أصحاب المذاهب الاجتماعية على توجيه التشريع إلى تأييد مبادئهم وقواعدهم ، يجب أن يعمل أهل الأديان على توجيه التشريع إلى تأييد الأصول العامة المشتركة في الأديان ، فيقاوم الزنا ، وتحمي الأسرة ، ويعاقب على الكذب والغيبة والتميمة والدس والوقيعه ولو لم تصور في جرائم مادية ، وتحد الحرية في التمتع وأسباب

(ب) إيجاد هيئة تقوم بتقوية الشعور الديني ، وبخاصة في الطبقات المستنيرة ، فتعنى بتأييد مركز الدين أمام البحث العلمي والتفكير الحر ، تأييدا يقوم على احترام العقل وإعطائه حقه الكامل في البحث النزيه التماسا للمعرفة ، فيعتمد هذا التأييد على مقابلة الدليل بالدليل ، وعلى الإقناع بطرق الإقناع الصحيحة ، مع البعد عن الوسائل الإرهابية والتضليل ، وعن الارتكان على السلطة الروحية المستنيرة ، وبالجملة يبتعد عن الأخطاء الماضية التي دفعت الإنسانية ثمنها باهظا مرهقا .

ويكون لهذه الهيئة شعب ، شعبة تحدد ما بين العلم التجريبي والدين من خلاف قائم أو خلاف يجذ ، وتتبع ذلك في الدوائر العلمية المختلفة ، وتتصدى لحسمه على أساس ما أسلفناه من حب للحقيقة وحرص عليها ، في لباقة لا تدع الدين يجهر بما يخالف المحسوس المشاهد . وشعبة تحتفي بالآراء الخلقية وبيان الفضائل ، وما يكون من ذلك جائرا على الحياة المعنوية ، متأثرا بأغراض نهمة ومطامع شريرة ، فبحث ذلك في عمق ودقة ، ويذاع منه الآاء المقنعة التي تنال تأييد المفكرين المخلصين ، وتحفظ على الحياة غاياتها النبيلة . وشعبة تتبع الدراسات الاجتماعية وما ترسمها مذاهبها من غايات للحياة وأساليب فيها ، كالاشتراكية والشيوعية وما إلى ذلك ، تبين منها موضع الخير وناحية الحق ، وتكشف عن موضع الهوى الجامع والرغبة النهمة المفسدة لشرف الغرض من الحياة . كل ذلك يذاع في الأسلوب الصحيح ، ليعلم الناس الرأي الصالح مؤيدا بالبرهان ، موقفا بينه وبين التدين ، مراعى في كل هذا وجه الله ، ووجه الحق ، ووجه الخير للإنسانية .



﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

ويقرر أن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة  
والموعظة :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٤)</sup>

ويخاطب العقل ونبه إلى التفكير فيما خلق  
الله ، ويرفع العلم والعلماء . ويقول نبى  
الاسلام : ﴿ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ﴾ ،  
ويقول له الله تعالى :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾<sup>(٥)</sup>

ويحث على البر والرحمة ، وعلى مواساة  
الضعفاء والفقراء ، بل وعلى الرفق بالبهائم ، حتى  
جعل نفقة البهيمة الضالة واجبة في بيت المال ،  
وجعل للفقراء حقا لازما مفروضا في أموال  
الأغنياء ، وجعل الجناية على نفس واحدة جنائية  
على الانسانية ، ووضع قواعد صارمة للعبث  
بالنظام .

ولا أطيل عليكم أيها السادة ، فليس من  
غرضي ولا من غرضكم شرح أصول الإسلام  
وعرض مبادئه ، ولكنى بما ذكرته أردت لفت نظر  
حضراتكم إلى أن الغرض الشريف الذى تسعون  
إليه لا ينافى قواعد الاسلام العامة .

١٦ - وإني أيها السادة في ختام كلمتى هذه أبتهل  
إلى الله أن يؤيدكم فيما تسعون إليه من خير  
للانسانية ، وأن ينير لكم الطريق ويهديكم سواء  
السبيل .

الشهوات ، وتحرم المنافسة غير الشريفة ، وتراقب  
المكاسب المادية ، ويحرم الخبيث منها ، ويعاقب  
على الجشع والخداع والتغريب ، إلى غير ذلك مما  
جاءت الأديان لاستئصال شروره وتطهير  
الإنسانية من أذناسه ، فساء التطبيق ، وانحرفت  
وجهة التدبير أو ضعفت ، بحيث لم تستطع مقاومة  
الذين لا ضمائر لهم ، والذين خلت قلوبهم من  
رهبة الله ورحمة عباد .

١٤ - وما من شك في أن وحدة رجال الدين  
وفروعها المختلفة ستبتكر على يد رجالها الذين يزين  
الإيمان قلوبهم ، وتطمئن نفوسهم روحانية الدين  
الصادقة ، وسائل ناضجة فعالة لهذه الأغراض ،  
ولكن يجب ألا ننسى أن تلك الوسائل ينبغي أن  
تكون بعيدة عن التدخل في أصول السياسة  
والاصطدام بها ، وأن تعتمد على تأييد الجماعات  
وتنمية الشعور الدينى والشعور بالفضيلة ، وعلى  
إنماء روح الكره لما يفسد العالم الآن من المفاصد  
والشرور التى نزلت بالإنسانية إلى مستوى منحط  
لا يفكر في غير قضاء الشهوات وسد حاجة  
الغرائز البهيمية ، وإشباع نهم القوى الشرسة ،  
وصفات العدوان .

١٥ - ذلك ما رأيته لتنمية الزمالة العالمية ، وقد  
قام على أساسين صحيحين ، وهذه الوسائل وإن  
كانت دقيقة فهي ممكنة وفعالة ، وإن كانت تحتاج  
إلى جهد ودأب طويلين ، لكن المطلب نبيل  
والخطب جليل . وإن الإسلام ليمنحها تأييده  
القوى .

وفي أصول الإسلام أقوى الدعائم التى تركز  
عليها الفكرة ، فهو يقرر أنه لا إكراه في الدين ،  
ويقول للرسول صلوات الله عليه :

(٥) سورة آل عمران آية ١٥٩

(٤) سورة النحل آية ١٢٥

(٣) سورة يونس آية ٩٩

## الشعر والشعراء

إعداد وتقديم: د. محمد عبد الحكيم محمد

# رَبَّنَا إِيَّاكَ نَدْعُو

آتَا النَصْرَ الَّذِي وَعَدْتَنَا  
مَا ارْتَضَيْنَا غَيْرَ مَا تَرْضَى لَنَا  
تَمْلَأُ التَّارِيخَ مَجْدًا وَكُـرْـمَ  
رَاقِيَاتٍ لِلْمَعَالَى وَالْهَمَمِ  
وَاجِبَاتٍ الْمُسْلِمِ  
كَانَ فِينَا يَتَمَنَّى  
أُمَّةَ التَّقْدِمِ  
بِحِيقَاتِي وَدُمُي

يَنْقُصُ الْكَوْنُ شَبَابَ مُهْتَدِي  
دِينِ عَقْلٍ وَضَمِيرٍ وَيَدِ  
عَرَفُوا الْكَوْنَ الْعَلَا وَالْمَكْرَمِ  
عَرَفُوا الْكَوْنَ النُّفُوسَ الْمُسْلِمِ

نَزَلَتْ فِينَا السَّمَاءُ مَذْأَنَزَلَا :  
كَوْكَبِ الْأَرْضِ مُحَمَّدَ الْعَلَا  
لَيْسَ خَلَقَ الْيَوْمَ بَلْ خَلَقَ الْأَبَدِ  
لِيَجِيءَ كُلَّ مُسْلِمٍ أَسَدِ  
أَمْرًا : جَاهِدْ وَكَابِدْ وَاتَّعَبْ  
صَارِخًا : كُنْ أَبْدًا حُرًّا أُنَى  
كُنْ قَوِيًّا بِالضَّمِيرِ وَالْبَدَنِ  
كُنْ عَظِيمًا فِي الشُّعُوبِ وَالزَّمَنِ

رَبِّ مِنْ نُورِكَ قَدْ آتَيْتَنِي  
أَحْرَسَ الْكَنْزَ الَّذِي وَهَبْتَنِي  
ثَابِتًا أَحْيَا بِقَلْبٍ مِنْ جِلِّ  
جَاهِدًا أَحْيَا بِجِسْمٍ مِنْ عَمَلِ

رَبَّنَا إِيَّاكَ نَدْعُو رَبَّنَا  
إِنَّنَا نَبْغِي رِضَاكَ إِنَّنَا  
أَنْفُسَنَا طَاهِرَةً طَهَّرَ الْحَرَمِ  
وَإِفَاتٍ بِمَهْوُودٍ وَالْذَمِ  
لِلْعَلَا إِنْ الْعَلَا  
خَيْرَ عَالَمٍ خَلَا  
لِلْعَلَا فَإِنَّنَا  
لِلْعَلَا وَهَذَا أَنَا

يَا شَبَابَ الْعَالَمِ الْمُحَمَّدِي  
فَأَزُورُ دِينَكُمْ كَيْ يَقْتَدِي  
يَا شَبَابَ الْعَزَمَاتِ الْمُرَمَّةِ  
عَرَفُوا الْكَوْنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةَ

إِنَّنَا الطَّهْرَ الْأَمَّاجِيدِ الْأَلَى  
ذَلِكَ الْقُرْآنَ أَخْلَاقًا عَلَى  
لَيْسَ كَالْمُسْلِمِ فِي الْخَلْقِ أَحَدِ  
إِنَّمَا الْإِسْلَامُ فِي الصَّحْرَا امْتَدَّ  
فِي ضَمِيرِي دَائِمًا صَوْتُ النَّبِيِّ  
صَائِحًا : غَالِبٌ وَطَالِبٌ وَادَّابُ  
كُنْ سَوَاءً مَا اخْفَى ، وَمَا عَلَنَ  
كُنْ خَزِيرًا بِالْعَشِيرِ وَالْوَطَنِ

رَبِّ بِالْإِسْلَامِ قَدْ هَدَيْتَنِي  
فَعَلِ الْمَهْدَ مَا أَحْيَيْتَنِي  
أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ مَوْتَ الْبَطْلِ  
نِيرًا أَحْيَا بِرُوحٍ مِنْ شُعْلِ

للمرءوم  
صطفى  
صادق  
الرافعي

# مِنْ وَحْيِ الْأُمُومَةِ

للسَّاعَةِ جَلِيلَةِ رِضَا

ومن مداد دمي ... من قلبي الناري  
قد حطَّمته يدي في ليل أقداري  
أو أُخْرِمَ الحبَّ من عطفى وإيناري  
حتى يرى أفقه في ظل أبصاري  
ومن دعائي وألحائي وأشعاري  
فيمحو الرسم في لطم وتزَّار  
من الوفاء ومن عزمي وإصراري  
ولم يعد فيه من عيب وأوزار  
حتى يوح بأشواق وأسراري  
وأنت لحن حياتي .. أنت قيثاري  
وأرهف السمع كي أحظى بأخبار

وظللت غفوةً عني بإنكار  
يَنِدَى عيِّراً فَمِنْ رَدِّ وَأَزْهَار  
رسماً تيسم لي .. يا قدرة الباري  
خَفَّرَ العذاري .. وحسن هادي ساري  
سَرَّ الملائك من طهر وأنوار  
وتنثر الورد كفاهما بمقدار  
جداول الماء في تيسر أنهار  
حولى متممة في همس أطيَّار  
ولا جمال يحاكى حسنى العاري

ولمى ... أسبَح في حمد وإكبار

من نبع قلبي ومن دمع الهوى الجاري  
رسمت « لوحة حب » كان من زمن  
ولم أشأ أن أراعى في الهوى ثمنا  
فجئت به بضيا عني وبهجتها  
ورحت أرسم تاجا فوق هامته  
وخشية الريح أن يمتد ساعدها  
أحطته بإطار صفت أضلعه  
وإذ بدا الرسم تياها برونقه  
عودته بدعاء الروح بارتها  
وقلت عد لي فإن النفس موحشة  
ورحت أرقب رسمى فوق « لوحه »

وران صمت على الأجواء منتشر  
ثم انتبعت فإذا بالضوء منهمر  
وراعنى ما رأت عيناى في دهش  
رسما تبدل أنشئ في ملامحها  
أنشئ تراءت كأن الله أودعها  
تقطر النور تقطيرا جدائلها  
وتحت أقدامها تجرى مسلسلته  
ثم انشئت بجناحها مرفرفة  
أنا الأمومة لا حب يجابهني

وحينذاك خفضت الطرف خاشعة

## قلوب الأسواق

من وصي  
المولود النبوي  
الشريف

شعر:  
إبراهيم عيسى

طاف بالأرض ظلام كافٍ القلوب غوى  
كفن الليل ضحاه .. وفدى كل شقى  
وانتفى كل جهول من ضلال أزلنى  
وانغنى للآل والفزى ضيف وقوى  
وطعت أغلال رقى تفرض الذل البكى  
ظلمة فى النفس ما أبقت مع الخير تقى  
أزهر الشر وغناه غرور آدمى  
فسرت روح من الله بأشعاع سنى  
وأق نور من الرحمن فى طفيل تقى  
أى نور طاف فى مكنة من هذا الصبى  
ونما .. حتى غدا بدرأ .. بأفقى هاشمى  
خطوة .. شلال ضوء فى ظلام وتنى  
قول .. أنهار ظل فى هجر بشرى  
رأى .. شط غدير مشوق وظمى  
اصطفاه الله ينبوعاً لنور أبى  
فهمى غيث من الرحمة والخير الثدى  
من ضياء عائق الأكوان لله القلبى  
من ترانيم الهدى فى لجأة الليل القصوى  
جنتا يا خائيم الرسل .. وبأخير نبى  
جنتا بالكون مسطوراً .. ومقروءاً .. وخفى  
تفوس الإيمان فى الروح بوخى قدسى  
قبساً من قيعر إيمانك يطوى اليك طى  
تجبنى الإنسان بالأمم على الموج العجى  
فسمونا .. وعلونا .. فى هدى القلب الرضى  
والزمان الكهل .. أضفى بين أيدينا فى  
إنما دارت بنا الدنيا ودقنا الويل كنى  
أمة الإسلام صارت فى زمان بزى  
كل جبار بها أمسى كبركان يفى  
دموى الحق ضلال ضلال السامرى

هو تابـــوٲ من الـلـيـل .. يناديـنا إلـى  
وبنـو الإسلام تاهـوا في الزمان الهمـجـى  
سـفـحـوا النـور وعاشوا في أسى ظلمـهم دجـى  
والـدمـ المـسـلـم حـل يـد المسـلـم ... غنى  
أه يا قايـل .. قد علـمتـنى قـلـل أخـى  
وعجـلـنا كـلـما نأدى قـسى : يا عـربـى  
وكأـلـنا لـعـنة أو عـورة في كل حى  
عـربـى !! يالـجـرج نازف تحت السـمـى  
والضـحى يـزـف في أغـلال جـار عـجـى  
سـيـدى .. ياخـير خـلق الله .. والنـور السـيـى  
أدرك الحـق فقـد أوـشك أن يـمـحـوه غنى  
يايـى .. كل خـير أنـك فـيـه كل شـئ  
ياحـيـى .. جـد بـفضـل هو للظـمـآن رى  
قـلـل الأـشـواق في صـدى دـعـاء وذوى  
فاخـيـى .. واخـويـى .. فأنـا قـلـب نجـى  
حـن قـلـبى لـحـيـى .. وارثـوى من عـبرـتى  
إن أنـل قـربك أهـف : أى قـرب نـلـك أى  
ويقـنى .. يقـنى فيكم فـضل عـلى  
واخـىـوانى في جـرائى يـكـشف السـر الخـفى  
يا فـؤادى .. كم أنـادى ... فاسـمـع صـوت الـرضى  
قل لـروحـى .. لا تبـوحـى .. وكـفى بالشـوق عى  
فاحـراق .. في اشـتـاق .. أه ما أحـلـا الهـوى  
يارسـول النـور إلى صـرت من ذكـرك ضى  
أنـت في قـلـبى قـلـب .. وسـنـا في مـقـلتـنى  
أنـت في رـوحـى كلـى .. وأنـا جـزء مـبـى  
لـسـت أنـسـاك حـيـاة .. أنـسـاك .. أنـسـاك وئى ؟  
فأنـا أهـواك هـلـيـاً وصـفـاء وصـفـى  
وأنـا أهـواك قـضـلاً وعـطـاء سـرـمـدى  
وأنـا أهـواك إـمـانـاً وإشـراقـاً وفـنى  
وأنـا أهـواك نـوراً للبرايـى .. يائـى  
والهوى ما كان مـنى .. إئـى مـنـكم إلـى

## من دلائل القدرة الإلهية في تنوع الأصوات

بقلم: د. أحمد فتود باشتا  
أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

### مقدمة :

إن التنوع في خلق الكائنات دليل من دلائل القدرة الإلهية ، ومن كانت عقيدته هي التوحيد الإسلامي ، فإنه يعنى دائماً بالبحث عن الوحدة التي تولف بين الكثرة أيا كان الموضوع ، كما أنه يجد في نفسه دافعاً أقوى مما يجد سواء نحو الكشف عن محور الوحدة من خلال مظاهر التنوع والكثرة ، إيماناً منه بأن كل ما في الكون من موجودات وسنن مستمد من إرادة الخالق ومتوقف عليها ، ولنا في قصة خلق السلالات البشرية من نفس واحدة أوضح برهان وأقوى دليل على قدرة الخالق ووحدانيته ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا النَّاسُ أَتْفَؤَارِيَكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾ (١) .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل التنوع في السلالات البشرية من ذرية آدم - عليه السلام - حتى يسهل التعارف بينهم ، فإنه - سبحانه - جعل معيار التفضيل عنده لا يكون إلا بالتقوى ، مصداقاً لقوله : ﴿ يَتَأْتِيَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ ﴾ (٢) .

(١) سورة النساء : ١ .

(٢) سورة الحجرات : ١٣ .

وقد أشار القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى ضروب مختلفة من تنوع المخلوقات في عالم الأحياء وعالم الجماد على حد سواء ، من ذلك قوله تعالى :

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَقْنَاهُ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَرُئِيَ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٣) ويوافق هذه الآية الكريمة ما أكدته أهل الاختصاص في علوم الأحياء ، الذين يدرسون كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية لكل حيوان يسعى في الأرض أو يطير في السماء ، من أن الكائنات الحية شعوب وقبائل وأمم تربطها صلات وعلاقات وثيقة ، فهي لا تختلف في أسلوب حياتها ونشاطها عن أم الجنس البشرى الذى يعمر الأرض إلا بقدر ما يميزها عن باقي الأنواع في عالم الأحياء .

والتأمل في جنبات الكون الفسيح يجد من صور التنوع ما يشمل الأجناس والألوان والأشكال والطبائع والفرائز والعادات واللغات والأصوات وغير ذلك .

تنوع الأصوات :

التنوع في أصوات الكائنات آية تستوجب التأمل والتفكير ، فهناك العديد من الأصوات المتباينة التى تطرق أسماعنا في حياتنا اليومية ليلاً ونهاراً ، وهى تنتقل إلينا على شكل تموجات تضاعفية تنشأ عن اهتزاز الأجسام المسببة لها ،

(٣) سورة الأنعام : ٣٨ .

على نحو ما نجد في وتر العود أو الكمان ، أو في الأوتار الصوتية عند الإنسان . وعندما تقع التموجات الصوتية على « طبلية الأذن » فإنها تؤدي إلى اهتزازها ، ويكون الإنسان قادراً على سماعها والتمييز بينها إذا كان تردد ذبذباتها في المدى ٢٠ ٠٠٠ هرتز (٤) ، وهو مدى الاستجابة الترددية للأذن البشرية العادية ، أو المدى المسموع Audible range .

أما الأصوات ذات الترددات الأعلى من ٢٠ ألف هرتز ، وتعرف بالموجات فوق السمعية Ultrasonic waves ، وكذا الأصوات ذات التردد الأقل من ٢٠ هرتز ، وتعرف بالموجات تحت السمعية Infrasonic waves ، فإن الأذن البشرية لا تستطيع سماعها على الإطلاق .

ويختلف المدى السمعى من شخص لآخر ، فهو يتراوح عند الشبان البالغين مثلاً بين ١٦ و ١٥٠٠٠ هرتز ، بينما يستطيع الأطفال سماع ترددات تصل إلى ٢٠٠٠٠ هرتز أو أكثر ، أما كبار السن فإنهم لا يستطيعون سماع أصوات يزيد ترددها على ٣٠٠٠ هرتز . وفي جميع الأحوال تقل القدرة على سماع الأصوات ذات الترددات العالية مع تقدم العمر نتيجة التعرض المستمر للضجيج والضوضاء في المساكن وأماكن العمل ، واحساس الأذن بالصوت مماثل الى درجة كبيرة احساس العين بالتموجات الضوئية ، فنحن نستطيع رؤية

(٤) الهرتز HWRTZ وحدة تستخدم لقياس التردد الموجى ، وقد اختيرت بهذا الاسم تخليداً للذكرى الفيزيائى الشهير

« هيرتز » الذى عرف بأبحاثه في دراسة الأمواج الكهرومغناطيسية وعادة ما نسمع عن البث الاذاعى بوحدات أكبر لقياس تردد الموجات ، أو عدد الذبذبات في الثانية ، مثل الكيلوهرتز ، الذى يساوى ألف هرتز ، والميجاهرتز ( أو الميجاسيكل ) الذى يساوى مليون ذبذبة في الثانية .



أصواتها باختلاف أطوال إعناقها وسعة حلا قيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها الهواء وقوة دفع أنفاسها من أفواهها ومناخرها ، وحيوانات ليس لها رئة ، ولكن لها أجنحة كالزنابير ، وهي التي تحدث الأصوات نتيجة لتحرك الهواء بالأجنحة ، وحيوانات ليس لها رئة ولا أجنحة كالديدان والسلاحف ، وهي تسمى الحيوانات (الخرس) ، وتختلف الأصوات التي تحدثها باختلاف ييسها وصلابتها .

وفي كتاب «الحيوان» صنف الجاحظ الحيوانات بحسب أصواتها المعروفة في اللغة العربية ، فذكر أن من الحيوان الأعجم ما يرغو ويشغو وينق ويصهل ويشمخ ويخور ويغم ويعوى وينبح ويزفو ويصفّر ويهدر ويصوص ويفوق وينعب ويزأر ويبح .

وفي معظم الحيوانات الثديية الكبيرة ، كالأسود والخيول والأغنام ، تصدر الأصوات المميزة لكل منها عن طريق «عضو الصوت» الذي يشبه إلى حد ما حنجرة الإنسان وهو يوجد في مقدمة القصبة الهوائية بعد تجويف الفم مباشرة ، ويحتوى بداخله على «الأوتار الصوتية» التي تحدث موجات الصوت عند اهتزازها .

أما الطيور على اختلاف أنواعها فقد أمدها الله سبحانه وتعالى بمنجرة مميزة تقع عند الجزء الأسفل من القصبة الهوائية بالقرب من الرئتين ، وينتج عن وجودها في هذا المكان العميق داخل الصدر أن تمر الأصوات التي تصدر عنها قبل انطلاقها الى الخارج

جميع درجات ألوان الطيف التي تصل إلى أعيننا ونميز منها الأشعة الحمراء والصفراء والبرتقالية والخضراء والزرقاء والبنفسجية وهي ألوان ما يسمى «قوس قزح» السبعة التي نراها عادة في الأفق بعد سطوح الشمس في يوم مطير ، أما الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية فلا يمكن للعين البشرية رؤيتها ، مع أنها موجودة فعلا مع الأشعة الملونة لألوان الطيف المرئي ، وذلك لأن تردداتها تقع خارج حدود المدى المسموح للإحساس بالرؤية .

وهكذا يتضح لنا أن هناك أصواتاً مسموعة وأصواتاً أخرى غير مسموعة مثلما أن هناك ألواناً مرئية وألواناً أخرى غير مرئية . وقد تكون الأصوات المسموعة جيدة يطرب لها الإنسان مثل صوت العود والناى والكمان وغيرها من الآلات الموسيقية ، ومثل صوت البلبل والكروان وغيرهما من الطيور المغردة أو تكون هناك أصوات قبيحة ومنفرة تتأذى الأذن من سماعها ، على نحو ما نجد في «عواء الذئب» أو «نباح الكلب» أو «نهيق الحمار» الذي وصفه القرآن الكريم بأنه أنكر الأصوات على الإطلاق ، وذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (٥) .

#### تنوع أصوات الحيوانات :

كان لعلماء الحضارة الإسلامية دور رائد في تصنيف الحيوانات بحسب الأصوات التي تحدثها الى : حيوانات ذوات الرئة ، وهي التي تختلف





عبر القصبة الهوائية بأكملها ، مما يجعل هذه الأصوات أكثر قوة ونقاء .

وبالنسبة للحشرات ، كالذباب والبعوض والجراد ، فلا توجد لديها حنجرة على الإطلاق ، ومع هذا فإن لكل منها صوتاً مميزاً ينتج في أغلب الأحيان عن طريق حك الأرجل الخلفية بالأجنحة<sup>(٦)</sup> .

ومن لطائف البحث العلمى الحديث في هذا المجال أن علماء الحشرات كشفوا عن أكثر من ألفى ( ٢٠٠٠ ) نوع من « صراصير الغيط » لكل منها صوت لا يفهمه أفراد الأنواع الأخرى ، وتلى الأنتى نداء الذكر عندما تسمع الصوت الذى يصدره على بعد كيلو مترين ، وهناك نوع من الصراصير لا يكف عن اصدار أصواته طوال ليالى الصيف ، حيث يكون النهار بمثابة فترة راحة له . ومن الاعجاز الإلهى الواضح في خلق هذا النوع أنه يتمتع بأجنحة قوية تتحمل الاحتكاك لآلاف المرات لإصدار الصوت الخاص بها .

التخاطب بوسائل غير صوتية :

ليس بالضرورة أن يتم التخاطب عن طريق الصوت ، فقد عرف الانسان وسائل عديدة للاتصال ، كذلك أثبت العلم الحديث أن العديد من أنواع الحيوانات تتفاهم بوسائل مختلفة غير صوتية ذات دلالات خاصة ، وتظهر هذه الحقيقة واضحة جلية في عالم الحشرات على وجه الخصوص .

فعلى سبيل المثال ، لاحظ الباحثون في سلوك الحشرات ان جنود النمل الأبيض تضرب برؤوسها

الكبيرة جدران الأنفاق إذا شعرت بهجوم على عشها أو أحست بأى خطر يهددها ، فيفهم هذا التحذير باقى أفراد النوع ، ويأخذ كل حذره من الخطر المحدق به ، وهناك حشرات من رتبة الخنافس تسمى « ذباب النار » ، تعيش في أواسط أفريقيا وأمريكا لها القدرة على إصدار ضوء قوى عبر غدد تقع في الحلقات الخلفية من بطنها ، ويمكن رؤية هذا الضوء من مسافات بعيدة ، فهى أشبه ببطاريات صغيرة تتحكم الانثى في اضاءتها وإطفائها عن طريق أحبال عصبية كلما شاءت فتأتى اليها الذكور . وفي بعض الأحيان يوجد لدى الذكر بطارية حية في بطنه ليعلن للأنتى عن مكانه ولا يحدث هذا النوع من التخاطب إلا بين الإناث والذكور التابعة لنفس النوع من الحشرات .

ولعل أكثر اللغات شيوعاً في عالم الحشرات هى اللغة الكيميائية التى يتم التحكم فيها بواسطة أجهزة إرسال واستقبال متقدمة تماثل عملية نقل وتبادل المعلومات عن طريق « الشفرة » . أما أجهزة الإرسال فهى مكونة من غدد متخصصة على جسم الحشرات لإفراز مركبات كيميائية متطايرة متنوعة التركيب ومختلفة الأغراض ، ولكل منها مغزى معين لدى أفراد النوع الواحد . ويتم استقبال هذه المواد المتطايرة بواسطة جهاز مكون من شعيرات حسية متصلة بالجهاز العصبى للحشرة ، حيث يتم ترجمة الاشارات الكيميائية وتحديد الغرض منها ونوع الاستجابة المطلوبة .

ومن المركبات الكيميائية المعروفة التى تستخدمها الحشرات كوسيلة غير صوتية للتخاطب فيما بينها مواد تسمى « الفرمونات

(٦) د . محمد رشاد الطوفى ، « بسم الله الرحمن الرحيم وبث فيها من كل دابة » ، دار المعارف سلسلة أقرأ ٥٣٨ بدون تاريخ للنشر .

وقد كشف العلماء عن أسراب الجراد التي تهاجر من بلد لآخر في أعداد هائلة تبلغ عدة ملايين منتظمة المسار ومحددة الاتجاه والمأوى ، تتبادل الأشارات الكيميائية مع تجمعات الجراد التي هبطت على الأرض لتنسق معها مكان الغذاء والمزروعات وتستدل منها على إمكانية الهبوط من عدمه . وقد توصل الباحثون حديثاً الى تصنيع بعض المركبات التي تفرزها الحشرات لاستخدامها في التشويش على اتصالها مع بعضها حتى يمكن تضليلها والقضاء عليها بدلا من استعمال المبيدات السامة .

وهكذا يجد المتأمل دلائل واضحة على قدرة الخالق الواحد سبحانه وتعالى متجلية في تنوع أصوات الكائنات وتنوع وسائل التخاطب غير الصوتية بين الحيوانات ، سواء عن طريق حركات معينة ، أو بإصدار إشارات ضوئية أو روائح مميزة ذات دلالات خاصة .

**فسبحان الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى**

الجنسية» ، تفرزها الأنثى لتدل الذكر على مكانها والاتجاه نحوها دون أن يخطئها الى غيرها حتى في الظلام ، بل إن إناث الحشرات تفرز أيضا مواد أخرى لتنشيط الذكر وإثارة عن اقترابه منها ، وقد لوحظ أن بعض الفراشات تصدر رائحة مميزة تجذب الذكور من مسافات بعيدة تصل إلى خمسة كيلو مترات ، ومن العجيب أن تفقد الأنثى القدرة على اجتذاب الذكور عندما يتم التلقيح .

والنحل الذى يهاجم من يقترب من خليته يفرز مادة متطايرة في مكان اللدغ على جسم الانسان لتمييز الشخص الذى تمت مهاجمته فيطارده باقى أفراد الخلية ، كما أن لكل خلية رائحة مميزة لها فلا تضل عنها الشغالات عند خروجها لطلب الغذاء ، وعندما تعود الى الخلية فإنها ترقص رقصات خاصة لتدل زميلاتها على مكان الغذاء .

وجماعات النمل ايضا تحدد مسارها الطويل ذهاباً وإياباً بواسطة إفرازات مميزة ، كما أن بعض أفراد النمل تفرز رائحة خاصة لتحذير باقى الأفراد من وجود خطر في الطريق .



# الصحة الإنجابية

## البروستاتا ومتاعبها

للدكتور/ أحمد رباحي عبد الحميد

« في حديث بين رئيس التحرير وسيادة الدكتور أحمد رجائي عبد الحميد مدرس الصحة الإنجابية بالمركز الدولي الإسلامي للبحوث والدراسات السكانية ، وإخصائي أمراض النساء والتوليد - عن أثر المشاهد الجنسية (الفيلم الجنسي) على الشباب ، ومدى ما يلحقه منه من ضرر ، رأى سيادة الطبيب أن يتحدث حديثاً علمياً مستفيضاً في هذا الموضوع تبصرة وتوعية وثقافة ، فكان هذا الموضوع » .

البروستاتا ومتاعبها :

تقع غدة « البروستاتا » ، المثة ، أسفل المثانة البولية ويخترقها مجرى البول عند خروجه من المثانة وهذه الغدة تقع أمام المستقيم الشرجي مباشرة ولذلك يمكن فحصها عن طريقه . وهي تتكون من ثلاثة فصوص ، إثنان جانبيان والثالث في الوسط .

تزن « البروستاتا » حوالي ٢٠ جم ، وتتكون من ٣٠ - ٥٠ غدة ، وتفتح في مجرى البول بواسطة ١٥ - ٣٠ قناة .

### وظائف البروستاتا :

في حركة ونشاط الحيوانات المنوية ، كما تحتوي غدة « البروستاتا » على ألياف عضلية تتحكم بها في مرور البول والمني . ففي الأحوال العادية يكون

تفرز البروستاتا حوالي ٣٠٪ من السائل المنوي ، وهذا الجزء يحتوي على « أنزيمات » تساهم

علاجها تماماً - غالباً .

### ٣ - سرطان البروستاتا :

وفي هذا النوع يبدأ الورم عادة في الأجزاء الطرفية بعيداً عن مجرى البول ومع النمو البطيء للخلايا السرطانية لا يشكو المريض من أية أعراض (وأهمها احتباس البول) إلا في المراحل المتأخرة أى عندما يكون الورم السرطاني قد انتشر تماماً في «البروستاتا» حتى يصل إلى مجرى البول .

### احتقان «البروستاتا» : Congestion

يحدث هذا الاحتقان إما عن طريق كثرة ممارسة مايسمى ( العادة السرية ) ، وقد عولج هذا الأمر في الماضي بطريقة مبالغ فيها وقد يؤدي هذا الاحتقان إلى سرعة القذف والضعف الجنسي .

ويحدث الاحتقان أيضاً عن طريق الإثارة الجنسية المتكررة بدون إنزال . وهذا محتمل الحدوث هذه الأيام بالذات ، وذلك لكثرة انتشار «افلام» الإثارة وسهولة الوصول إليها ، مضافاً إلى ذلك مجلات العرى والإباحية ، وغيرها ، وبخاصة مع انتشار قنوات «الدش» وأفلام الفيديو ، وضعف الرقابة على هذه الوسائل .

وكذلك تفقد البروستاتا مرونتها عند كبار السن فتتصلب أليافها العضلية وتسبب الاحتقان .

يجرى البول متسعا ليسمح بمرور البول ، أما عند الإثارة الجنسية فإن هذه الألياف العضلية تنقبض لتغلق الجزء العلوى من مجرى البول لتسمح بمرور المنى - وحده - فلا يختلط بالبول .

### التغيرات الطبيعية للبروستاتا :

عند البلوغ تؤثر الهرمونات الذكرية في غدة «البروستاتا» وتساعد على تضخمها في حوالى سن ( العشرين ) ، ثم لاتحدث أى تغييرات فسيولوجية تذكر ، ولكن بعد سن الأربعين تبدأ بعض الحويصلات في التكون فتتنامو وتكبر .

### تضخم البروستاتا :

تتضخم البروستاتا ويكون تضخمها : حميداً ، أو التهابياً ، أو خبيثاً .

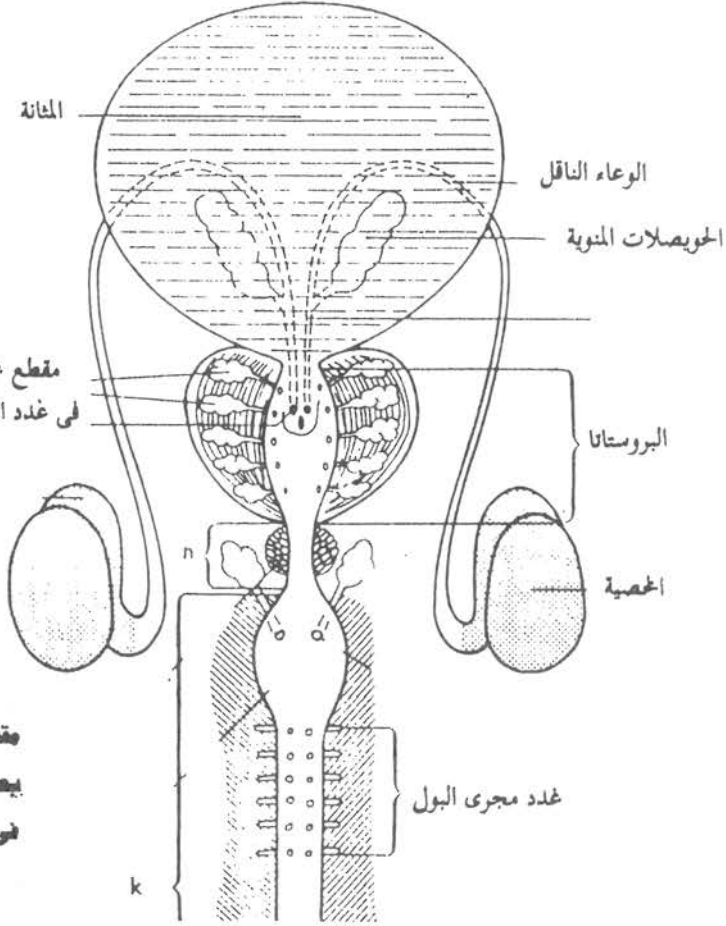
### ١ - التضخم الحميد : ومنه نوعان

- (أ) نوع يكبر فيه حجم الخلايا التى تكون نسيج الغدة نفسها .
- (ب) نوع تتكاثر فيه الخلايا فيزيد عددها .

ومن أهم المناطق التى تكون أكثر عرضة للتضخم المنطقة المحيطة بمجرى البول مما يزيد من فرص الاحتباس البولى .

### ٢ - التهاب «البروستاتا» المزمن :

وهذا النوع يحدث نتيجة للإصابات المتكررة بالالتهابات الحادة وتلك الالتهابات التى لا يتم



**مقطع عرضي  
يظهر البطن  
في غدد البروستاتا**

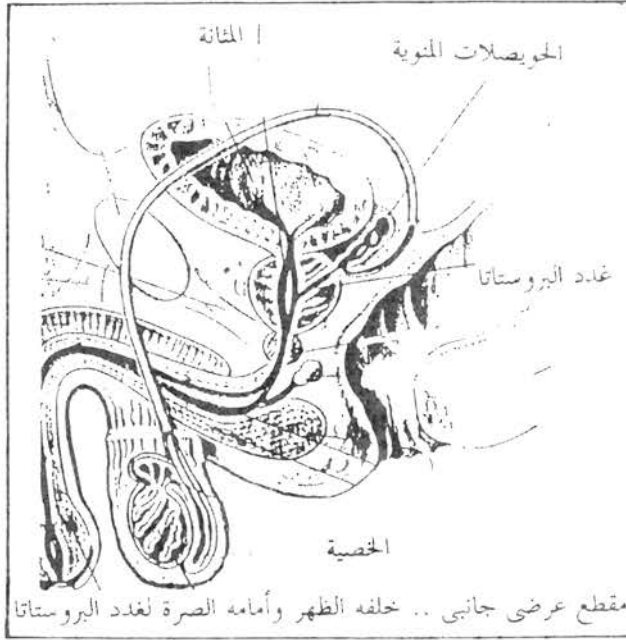
حدثت التهابات وتكونت حصوات مما يزيد الأمر سوءاً حيث إن هذه الحصوات قد تسد مجرى البول بدورها .

وإذا لم يتم علاج تضخم البروستاتا فإن أعراض الاحتباس البولي تزداد وتضغط على الحالب والكلى ، ويزداد تكون حصوات المثانة ، كما يزداد احتقان البروستاتا مما يسبب انفجار الأوردة المحتقنة ، وذلك يؤدي إلى نزول دم مع البول .

كذلك قد يحدث احتباس بولي حاد مما يستلزم إدخال قسطرة (أنبوب رفيع معقم) لإفراغ

**أعراض الاحتقان والتضخم :**

هناك أعراض كثيرة منها كثرة الرغبة في التبول ، ونزول البول بصورة متقطعة ، وعدم التحكم في البول فقد يبدأ نزوله قبل الوصول إلى دورة المياه ، كما يحدث التنقيط بعد انتهاء التبول وأخيراً احتباس البول وحرقان أثناء التبول ، كما يشعر المريض بأنه لايزال يريد التبول ، وأن هناك بولاً محتجزاً في المثانة ، كما ينزل البول متفرقاً ويقل تدفقه ، وتبقى كميات من البول محتجزة داخل المثانة - فعلاً - وكلما تراكم البول داخل المثانة



صورة  
تبين مكان البروستاتا

وهذه الحالة تؤدي إلى إحساس الشخص بالرغبة في الجنس دون أن تكون عنده القدرة على مزاولته .  
العلاج :

الوقاية أهم الأمور في هذا الموضوع وذلك بالاعتدال الجنسي ، وكذلك إذا كانت هناك رغبة حقيقية في الجنس فعلى الإنسان تحقيقها إذا كان متزوجاً ، وعليه البعد عن أية إثارة إذا لم يكن كذلك .

أما العلاج فهناك علاج جراحى أو دوائى . والعلاج الجراحى يتم بعدة طرق أهمها إزالة البروستاتا عن طريق فتح البطن ، أو عن طريق المنظار .

أما العلاج الدوائى فيتم عن طريق بعض العقاقير التى تؤدي إلى إراحة العضلات الملساء التى تحيط بمجرى البول ؛ أو مضادات الهرمونات الذكرية .

المثانة . وإذا تفاقمت الحالة وأهمل علاجها فإن الكلى تبدأ فى التأثر مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة ( البولينا ) فى الدم ، وارتفاع ( ضغط الدم ) ، و ( الفشل الكلوى ) .

أما عن الرغبة الجنسية فإنها تزداد عند بداية تضخم البروستاتا ، وإذا لم يتم علاج هذا التضخم فإنه يؤدي إلى فقدان الرغبة فى الجنس ، ثم ينتهى بالعنة : ( عدم الإنتشار ) .

البروستاتا والضعف الجنسي :

كثيراً ما تلام البروستاتا كسبب للضعف الجنسي بعد سن الأربعين ، وهذا خطأ حيث أن ٩٠٪ من أسباب الضعف الجنسي بعد سن الأربعين هى - فى الواقع - أسباب نفسية ، ونسبة الـ ١٠٪ الباقية تكون عضوية بسبب الإصابة بمرض السكر أو تضخم البروستاتا ، وكذلك إدمان الخمور والإفراط فى التدخين .

# الرياضيات علم العلوم (١)

بقلم د. عبد الرحمن أحمد السمان

مدرس الرياضيات - بكلية العلوم ( بنين ) - جامعة الأزهر

يهاب كثير من المثقفين ذكر الرياضيات في مجالسهم وترجع هذه الرهبة إلى ما استقر في وجدانهم من صعوبة الرياضيات كمادة دراسية ، وليس لهذا الخوف سبب معقول لأن العلوم جميعها خلقت سهلة ميسرة ، ولكن المشقة تدخل عادة إلى حرم أحد العلوم على أيدي غير المتمكنين من تدريسه أو على أيدي من لم يتذوق علوم من سبقوه فترى علمه أجوفا ، يتلقاه المتعلم بشيء من الشك والارتياب فإذا كان المتعلم ضعيف الإرادة مشوش التفكير استقر في نفسه الحكم بصعوبة المادة .

والعلوم جميعها كائنات ذات جسد وروح فالجسد مجموعة القواعد التي تشكل الهيكل التنظيمي للعلم أما الروح فهي المعاني والمقاصد التي ترمى إليها تلك القواعد والقوانين .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَأَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ العنكبوت

وفي عالم الكائنات الحية على وجه الخصوص نجد أن الله - تعالى - أودعها واحدا من أسرارها هو قدرتها على استقبال المعرفة والانتفاع بها ، ويتميز الإنسان على سائر المخلوقات بأن الله - سبحانه - علم أباه آدم

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

فَقَالَ أَنْشِئُوا بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قالوا

سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿

سورة البقرة - آية : ٣١ - ٣٢

وأى علم - بهذا المفهوم - هو كائن مضى

سواء استمد إضاءته من وحى سماوى كعلوم التشريع الإلهى والهدى النبوى ، أو كانت علوما دنيوية ناتجة عن الأخذ بالأسباب المادية والعقلية في مجال نفاذية هذه الأسباب وإطار فعاليتها في الكون ، وهى بهذا الطريق أيضا ذات صلة وثيقة بالهدى الإلهى .

والتأمل في هذا الكون

﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة يونس

من هنا نجد أن تعلّم الرياضيات أو غيرها من العلوم ليس صعباً . كما أن صرامة علوم الرياضيات وما فيها من منطق وعقلانية لا ينبغي أن تفتن المسلم عن دينه كما يفعل بعض الجهلاء الذين يخلقون صراعاً بين العلم والدين .

وعلى الجانب المضىء من مزيج الفكر والإيمان بالله على بصيرة . نقول إن : الرياضيات هي علم التقنين ، وإذا ذكرت الرياضيات يقفز إلى ذهن عالم المسائل والمشاكل استعداداً للبحث عن حلول لها ، ونظراً لأن حياة الكائنات في هذا الكون هي مسألة أمام العقل البشري ، فإن للرياضيات دوراً أساسياً في معالجتها واستخلاص الحلول لها ثم إسقاط هذه الحلول على مجال طبيعة المسألة .

وقد يتطلب ذلك بناء الأجهزة أو إنشاء المعامل وإقامة صروح البحث لإنتاج التقنيات وتطويرها .

وأساس الرياضيات في الأزمنة الغابرة هو علم الحساب القائم على العد والإحصاء وما تبع ذلك من ابتكار نظم الأعداد واختراع (الصفير) ، ومسايرة لتطور وسائل العيش ورغبة من الإنسان في الاستفادة القصوى من عناصر بيئته قام بحساب ما تحمله الأنهار من المياه فأنشأ من أجل ذلك السدود والمقاييس وتطلب ذلك إلماماً ومعرفة بقواعد علم الهندسة الذى يقوم على عدة مفاهيم هي النقطة ، والمستقيم ، والمستوى ، والمعمور ( الفراغ Space ) الثلاثى . وتشهد على ذلك الحضارة التى قامت على ضفاف نهر النيل على سبيل المثال . وجدير بالذكر أن علماء المسلمين في

عصور النهضة الإسلامية قد أثروا الرياضيات بكثير من المفاهيم المبتكرة بعد دراستهم لعلوم الإغريق واليونان ، ولا يزال تراثهم في الأندلس شاهداً على ما قدموه للبشرية من إسهامات أقام عليها الغرب خلال القرون الثلاث المنصرمة حضارته التى يزهو بها على المسلمين ؛ بل ويرميهم بالتخلف .

والذى يعيننا في المقام الأول هو صورة الرياضيات في العصر الحديث حتى يمكننا التعرف على آفاق الاستفادة من مختلف الفروع . قبل مائتى عام - أو تزيد - أدخلت فكرة التجريد على علمى الجبر والهندسة فيما سمي بالرياضيات الحديثة ، وتنقسم الرياضيات إلى فرعين متميزين هما : الرياضيات البحتة ( Pure Mathematics ) والرياضيات التطبيقية ( Applied Mathematics ) ، ويقوم الفرع الأول على فكرة التجريد التى هي استخدام المصطلحات بأوسع دلالة لها .

فكما نقول عن كلمة (الحج) في اللغة إنها ( القصد ) فأى قصد يسمى حجاً بينما تعنى هذه الكلمة شرعاً قصداً معيناً هو : قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج الذى هو ركن من أركان الإسلام .

وفي الرياضيات إذا قلنا إن (س) هي مجموعة فإننا نعنى أى طائفة من مفردات ( تسمى عناصر ) ذات صفات مشتركة محددة . ويلاحظ أن التعريف عام ويتسع لأى تجمع أى أنه يحمل معنى مجرداً من الخصوصية . وفائدة فكرة



التجريد هذه أننا نستطيع إسقاط الحقائق أو القواعد أو الأفكار التي ندخلها على المفهوم العام على أى مفهوم خاص طالما كان مندرجاً تحت المفهوم العام .

أما الشطر الثانى - وهو الرياضيات التطبيقية ؛ فهو القسم الذى يهتم أهله بحلول مشاكل الحياة العملية فى مختلف المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والسياسية والعسكرية مستخدمين كثيراً من فروع الرياضيات البحتة كوسائل لحلول هذه المشاكل بعد صياغتها رياضياً .

أى أن الرياضى التطبيقى ( The Applied Mathematician ) لا يـد له من الإلمام بالرياضيات البحتة ، لأنها وسيلته للصياغة والحل ، ويضاف لذلك علمه بطبيعة المسألة التى يعالجها حتى يمكنه وضع الفروض المناسبة وقبول الحلول المعقولة ورفض الحلول غير المعقولة ، التى تتولد عن المعالجة الرياضية البحتة .

وفيما يلى نتعرض لعدد من المفاهيم الرياضية قاصدين الأخذ بيد القارئ إلى دائرة المعارف الرياضية حتى يألف هذه المفاهيم ويعتاد على طريقة بناء فكر رياضى أساسه المنطق ، ولعل الأسلوب الأمثل لعرض أية فكرة أو مفهوم رياضى يقوم على الأركان الآتية :

١ - تعريف المفهوم . وذلك بعدة جمل جامعة مانعة .

٢ - ترجمة التعريف رمزياً بحيث يسمى المفهوم باسم رمزى يحمل المعنى ويصبح علماً عليه .

٣ - ضرب مثال أو أكثر لهذا المفهوم .

وسوف نلجأ إلى مجالى اللغة العربية وعلوم الفقه - ما أمكن ذلك - حتى يمكننا إنشاء جسر بين علوم الرياضيات وبقية العلوم .

ونبدأ بمفهوم المجموعة ( Set ) : وهى أى تجمع من مفردات ذات صفة مشتركة محددة تسمى عناصر .

فمثلاً أركان الإسلام : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

فاذا سمينا هذه المجموعة (ر) ورمزنا لكل ركن بحرف ابجدى مناسب كأن نقول :

سـ : تعنى الشهادتين ( شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ) .

ص : ( إقامة الصلاة ) .

ز : ( إيتاء الزكاة ) .

صـ : ( صوم رمضان ) .

حـ : ( حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ) .

فإننا نكتب  $\{سـ، صـ، ز، صـ، حـ\}$

ويظهر ضرورة ترتيب ذكر العناصر لارتباط

ذلك بحديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم -

ولأن اكتساب صفة الإسلام لا يتحقق إلا بالأخذ

بهذه العناصر مرتبة ومجمعة ، وقد يكون الترتيب

غير ضرورى فمثلاً مجموعة المحرمات زواجا ليس

من الضرورى وجودهن جميعاً حتى يحرم .

وإذا سألنا سائل هل صوم رمضان واحد من

أركان الإسلام فإننا نقول : نعم ، إنه ينتمى إلى

من ألفاظ العربية التي تعنى مجموعة أو جماعة ، حتى نتبين ثراء اللغة العربية ودقة أدائها .

ففى اللغة العربية : أمة ، طائفة ، فصيلة ،  
حزب ، زمرة ، ثلة ، شردمة ، قبيلة ، قوم ،  
قبيل ، معشر ، فريق ، جيل ، رابطَة ، نقابة ،  
جمعية ، طابور ، تابور ، طبقة ، فيلق ، كتيبة ،  
جيش ، فوج ، جمع ، جماعة ، عصابة ، عصبة ،  
مملكة ، جنس ، نوع ، صنف ، جالية ،  
عشيرة ، شيعة .

وفي التنزيل العزيز :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾  
الآية ١٤٣ / البقرة

والأمة : جماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد ، تجمعهم صفات مورثة وأمانى ومصالح مشتركة ، ولغة واحدة ، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان .

﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَافَهُ﴾

مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴿٢٠﴾ / المزمّل

الطائفة : جماعة من الناس يجمعهم مذهب أو رأي يتميزون به . أو هي الجزء والقطعة وفي علم الأحياء وحدة تصنيفية كالحشرات من الحيوان .

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

المجادلة

الحزب : جماعة فيها قوة وصلابة ، أو كل قوم تشابهت أحوالهم وأعمالهم .

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿٨﴾

الآية ٨ / الملك

مجموعة أركان الإسلام واختصاراً نكتب  
 ص ٣ ر وتقرأ ص تتنمی إلى ر . وإذا  
 سئلنا هل امتلاك بيت ( ونرمز له بالرمز هـ )  
 ركن من أركان الإسلام . فنقول : لا ونكتب  
 هـ ل ر وعلى ذلك فالرمز ٣ يعني  
 « انتفاء » ، والرمز ل ر يعني « نفی الانتفاء »  
 والصفة المشتركة هنا هي أن أى واحد من  
 المفردات هو ركن من أركان الإسلام .

وعندما تكون عناصر المجموعة كثيرة بحيث يصعب ذكرها واحدا واحدا فإننا نرمز لأي واحد منها برمز عام  $s$  مثلا ، ونكتب المجموعة بالصورة :  $L = \{ s : \text{حيث } s \text{ أحد ألفاظ اللغة العربية} \}$ .

ونقصد من ذلك أن **ل** هي مجموعة ألفاظ العربية المفيد منها وغير المفيد . فعلى الرغم من إحصاء ألفاظ اللغة إلا أنه يصعب ذكرها ؛ لذا رمزنا بالرمز **س** لأي واحد منها ، وذكرنا صفته المميزة والمقصودة .

وعند ذكر مجموعة أعضاء الحواس في الرأس  
(ع) مثلا نلاحظ وجود عين يمينى وأخرى  
يسرى كما نجد أذنا يمينى وأخرى يسرى عندئذ  
يمكننا ترقيم الأعين والأذنين فنقول إن العين اليمينى  
ع، والعين اليسرى ع، والأذن اليمينى ف، والأذن  
اليسرى ف، ثم نكتب

$$ع = \{ ا , ف , ع , ع , ن , ن \} .$$

وعلى الرغم من مرونة تعريف المجموعة  
واتساعه إلا أننا نستخدم كلمة مجموعة لجماعة  
محددة بصفة معينة ، وهذا يدفعنا إلى ذكر طائفة

﴿وَجَاءَ رُؤُكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا﴾ ٢٢ / الفجر  
يَجْهَتُمُ ٢٢ / الآية

الصف : جماعة من العسكر من ثمانمائة الى ألف .

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٦ / وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ  
﴿١٦﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ﴿١٦﴾  
الواقعة

الثلة : الجماعة من الناس .

﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ٤٥

سورة الشعراء - آية : ٤٥

الشرذمة من الناس : الجماعة القليلة .

ومن دعاء المصطفى - صلى الله عليه وسلم -  
« اللهم إن تهلك هذه العصابة فليكن بعد  
اليوم » .

العصابة : الجماعة من الناس أو الخيل .

﴿وَيَقُولُ مَا إِلَى الْحِجَابِ أَدْعَاكُمْ إِلَى الْحِجَابِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى  
النَّارِ﴾ الآية ٤١ / غافر

القوم : الجماعة من الناس تجمعهم جامعة  
يقومون لها ﴿لِنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْقَبِيلَةِ مِنْ جَيْتٍ لَا نُرَوِّجُهُمْ﴾

الآية ٢٧ / الأعراف

القبيل : الخيل ... الجامعة .. الاتباع

﴿يَمْعَسِرُ الْجَيْنَ وَالْإِنْسَ إِنْ اسْتَفْقَتُمْ  
أَنْ تَنْفَعُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَنْفَعُونَ  
إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ﴾ الآية ٣٣ / الرحمن

المعسر : طائفة من الناس .

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾  
الآية ١٢٢ / التوبة

الفرقة : جماعة من الناس تشتمل على عدة

طوائف .

﴿وَأَنبِئْهُمْ أَنَّ الْكُونُ مَا مِنْ مَفَاحِهِ السَّنَا بِالْعَصْبَةِ  
أُولَى الْقُوَّةِ﴾ الآية ٧٦ / القصص

العصبة : الجماعة من الناس أو الخيل .  
ويندرج تحت مسمى الرياضة البحتة عدة

فروع هي الجبر ، والتحليل الحقيقي ، والتحليل  
المركب ، والتحليل العددي ، والتحليل الدالي  
والتوبولوجي ، والهندسة التحليلية والهندسة  
التفاضلية ، والهندسة الإقليدية ( نسبة إلى  
إقليدس ) والهندس غير الإقليدية ، والهندسة  
الجبرية . هذا بجانب التفاضل والتكامل ،  
والمعادلات التفاضلية العادية والجزئية .

كما يندرج تحت مسمى الرياضة التطبيقية عدة  
فروع هي الميكانيكا التقليدية غير النسبية  
والميكانيكا التقليدية النسبية ، وميكانيكا الكم  
غير النسبية وميكانيكا الكم النسبية . والميكانيكا  
الهندسية ، والميكانيكا التحليلية ، وميكانيكا  
الموانع الساكنة والمتحركة والمرونة ، ونظرية  
الكهرباء والمغناطيسية الساكنة والمتحركة  
( الكهروستاتيكا والالكتروديناميكا ) النسبية  
وغير النسبية والميكانيكا السماوية وعلوم  
الحاسبات .

ونتيجة للتطور السريع والتقدم النشط في مختلف  
فروع العلم فقد ماعت الفروق الحادة بين شطرى  
الرياضيات وتداخلت المفاهيم بين القسمين وهذا  
يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في الخطط البعيدة  
المدى لبرامج الدراسات العليا والبحوث حتى يمكن  
بناء فكر موسوعى للباحثين يقوم على قاعدة عريضة  
من المعرفة المتواصلة بدلا من التوقع والانغلاق حتى  
يمكن إعداد جيل من العلماء قادر على الأخذ بمقود  
التقدم .

# التنشئة الاجتماعية

للمستاذ/عبد السلام إبراهيم ناصف

تمهيد :

بينما ينازع أهل الغرب أهل الشرق فيمن أسس بنيان علم الاجتماع ومن مهد لتعميم آرائه ونظرياته ، ومن له فضل السبق في هذا المضمار الإنساني الرفيع ، متخذين من ( دوركايم ) مؤسساً له غامدين دور ابن خلدون فيما كتب فأبدع - تصر الولايات المتحدة الأمريكية على دور « بارسونز » في تأسيسه .

خطوات عملية التنشئة الاجتماعية وما لها من أثر في تربية الإنسان وتفاعله مع أعضاء مجتمعه وتكيفه معهم وتقبله لمعتقداتهم ومبادئهم ومثلهم بل وحمايتهم والدفاع عنها ، وبذل النفس والثمرات من أجل الذود عنها .



يولد الطفل ولديه إمكانيات سلوكية متعددة ، ويقوم مجتمعه : بأفراده ومؤسساته بتدعيم وتنمية هذه الإمكانيات على نحو يتفق مع ثقافته .. فسلوك الفرد محصلة للتفاعل بين رافدين أساسيين هما خصائص الفرد البيولوجية ( إمكانياته ) والبيئة الاجتماعية .

لذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها المجتمع لأطفاله الصغار من أهم العمليات التي تعمل على استمرارية المجتمع وتواصله وتحافظ على

وإذا كان من بدهيات النظرة في هذا العلم أن الأسرة نواة المجتمع وأن المجتمع ما هو إلا مجموع الأسر في كل مكان ، وأن الشذوذ الاجتماعي يتأق غالباً من تكوين لا يتسم بالوضع الأسرى .. إذا كانت هذه هي الحقيقة ، فكيف نغفل عن دور الوالدين فيما يبثانه في الطفل فينمو عليه من خير أو شر ... وهل يستطيع أن ينكر ذلك أحد ؟! .. وإذا كانت هذه هي الحقيقة فكيف نغفل دور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين يقول : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه - رواه البخاري .

فهل تقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد في مضمار الاجتماع ؟! ..

وفي قوله صلوات الله وسلامه عليه ما يشفى الغلة حول هذا المبحث الإنساني الذي يحدد

مهما اختلفت أساليبها في عملية التنشئة الاجتماعية .

فالأسرة - التي تعتبر المؤسسة الأولى في توفير فرص التفاعل الاجتماعي للفرد - هي البيئة الأولى التي يتم فيها تكوين نماذج السلوك المرغوب فيه اجتماعيا . حيث إنها تتميز بقوة الارتباطات العاطفية بين أفرادها التي تؤثر في استجابة الفرد لعناصر التنشئة الاجتماعية فهو يتعلم أنماط سلوك التغذية والنظافة والعناية بصحته ثم يتعلم مهارات الاتصال الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية كأساس لنجاحه في علاقاته مع الآخرين . عن طريق التقليد والملاحظة والمشاركة والقُدوة والرغبة في الثواب والخوف من العقاب .

ولا تنتهي التنشئة الاجتماعية عند مرحلة معينة لكنها عملية مستمرة طوال حياة الفرد فلكل مرحلة أساليبها ومطالبها ولا بد للفرد أن يتعلم أنماط سلوكها ويتكيف مع أعضائها وعاداتهم وسلوكهم . والفرد لا يأخذ فقط وإنما يضيف ويحدد ويطور ويغير . خاصة في المراحل السنية التالية .

لذا يرجى من القائمين على عمليات التنشئة الاجتماعية أن يراعوا التدرج في المستويات الخلقية المطلوبة لكل مرحلة من مراحل سنّ الحياة والموازنة بينها وبين قدرات الطفل وإمكاناته دون مغالاة ودون تحيز أو تضارب حتي يشب الفرد منسجما متكيفا مع مجتمعه .

وسوف نواصل بيان الأنماط السلوكية الإسلامية للطفل في كلماتنا القادمة .

وحدثه ونمأسكه بتزويد أفراد الصغار بأنماط السلوك الانسانية التي تميزه عن غيره من المجتمعات وبمعنى آخر فهي تحوله من « كائن بيولوجي »<sup>(١)</sup> إلى إنسان اجتماعي إذ هو يتعلم الأساليب التي تساعد على البقاء والحفاظة على حياته معتمداً على نفسه وإمكانياته لتحقيق له شخصيته وإنسانيته فيمتص قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده ليصبح عضواً منسجماً فيه يتقبل أحكامه وأعرافه بل ويدافع عنها .

( فأطفال الغابة ) نتاج للتربية بعيداً عن التنشئة الاجتماعية حين يتركون في عزلة مع الحيوانات بلا رعاية . فخصائصهم البيولوجية لا تمكنهم وحدها من اكتسابهم صفة الانسانية اذ لن يستطيعوا تنمية مهاراتهم اللغوية او الفكرية أو الحركية التي يتميز بها المجتمع الإنساني نتيجة لعزلتهم عن التفاعل الاجتماعي مع بنى البشر .

وتقوم التنشئة الاجتماعية السليمة على التوازن بين حاجة الفرد ومطالب المجتمع فهو يكتسب من مجتمعه الاعتماد على نفسه والاتصال ببقية أفراد مجتمعه وإقامة علاقات ناجحة معهم بالتزامه بمعايير سلوكية طيبة والسير على مقتضاها في مراحل حياته المتغيرة والمتطورة .

ومن ثم فالتنشئة الاجتماعية تتضمن تنمية وتدعيم أنماط سلوكية مرغوبة من جانب ؛ واقتلاع أنماط سلوكية غير مرغوب فيها لا تتناسب مع ثقافة المجتمع من جانب آخر .

ويختلف تأثير كل جماعة عن الأخرى في حياة الفرد لكنها في مجموعها تحدد بالإطار الثقافي

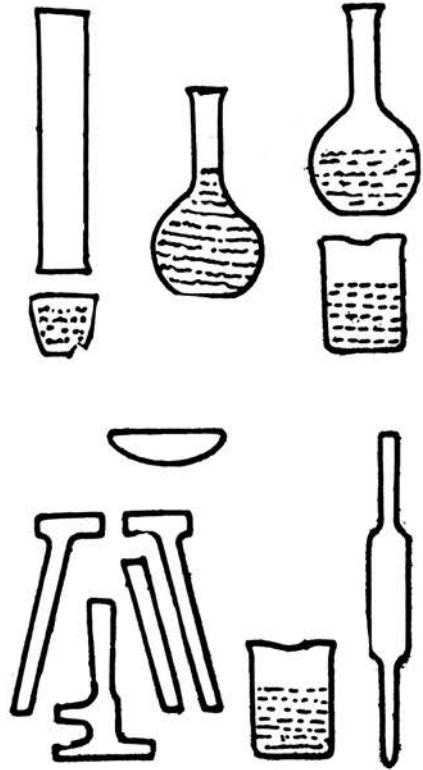
«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَلْمُزُونَ...»

# الجديد في علم التقنية

إعداد: د/ مجوى السيد أحمد<sup>(١)</sup>

## ● الموجات الكهربائية للمخ لتشغيل الحاسب الآلى

أنتجت شركة أمريكية للتكنولوجيا برنامجا للحاسب الآلى يتم تشغيله عن بعد بالموجات الكهربائية للمخ ، وتعتمد هذه التقنية على فكرة رسام المخ الكهربائى الذى يسجل النبضات الكهربائية الدقيقة التى تحدث فى المخ ، فعن طريق أقطاب مثبتة فى طوق يوضع حول الرأس ترصد الموجات الكهربائية داخل المخ ، وترجم التغيرات فى هذه الموجات إلى تأثيرات تظهر على شاشة الحاسب الآلى ، ويمكن استخدام هذه التقنية فى قيادة الطائرات بمجرد التفكير ، والتقاط غط نشاط المخ بمجسات خاصة ونقله إلى الحاسب الآلى فى غرفة القيادة وتحرك تبعاً له الطائرة ، وبنجاح هذه التقنية ستساعد الكثير من الطيارين المعاقين على قيادة الطائرات الحربية بمجرد النظر .



(١) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق ..

الأعراض والتأكد من زوالها قبل مزاولة العمل  
مجددا .

### ● نظام ( الكروني ) لتوجيه السيارات

صممت شركة فرنسية لصناعة السيارات نظاما الكترونيا حديثا يوضع في الجسم الخارجى للسيارة يلتقط إشارات المرور باستخدام الموجات اللاسلكية وتحت الحمراء ، ويتم بواسطته إرسال المعلومات والتعليمات إلى السيارة للإسهام في توجيهها الكترونيا بالشوارع وضمان سلامتها .

### ● دراسة تكشف أهمية حشرة الجراد للنبات

اكتشف أحد علماء البيئة المتخصصين في جامعة « جورجيا » أن الجراد بينما يشرع في التهام بعض من أوراق النباتات التى يتوقف عليها يمنح للأوراق الأخرى التى يلامسها دون أن يأكلها نوعا من البروتين النادر المحفز للنمو ، وتوجد هذه الجزيئات البروتينية الدقيقة في لعاب الجراد وتسمى « منشطات النمو » وتساعد النبات على الاستفادة القصوى من الهرمونات التى يفرزها ذاتيا لتحفيز نموه وتسمى « الأوكسينات » .

### ● مضخة طلاء جديدة

صنعت شركة أوربية مضخة طلاء جديدة تصلح لرش الدهان ( اللاكيه ) أو الوان الأثاث أو

### ● خوذات ( الكترونية ) للممرضين لإسعاف المرضى

أعلنت إحدى الشركات البريطانية للاتصالات أنه فى غضون سنوات قلائل سيكون هناك متعاونون طبيون قادرون على فحص المصابين والتصرف الطبى بناء على تعليمات توجه إليهم عبر جهاز يربطهم بطبيب مختص فى إحدى المستشفيات المتخصصة ، والجهاز عبارة عن خوزة يرتديها رجال الإسعاف ومزودة بآلة تصوير وميكروفون ، ويتم نقل الصور واستفسارات رجال الإسعاف عبر الأقمار الصناعية إلى الطبيب المختص الذى يقوم بنقل إرشاداته الطبية إلى رجال الإسعاف دون الحاجة إلى تواجد الطبيب المختص فى مكان الحادث .

### ● أمراض يسببها الحاسب الآلى

تمكن فريق من الباحثين السويديين من التوصل إلى معرفة الأسباب التى تؤدى إلى أمراض الحاسب الآلى حيث تعود بالدرجة الأولى إلى الإجهاد والتوتر النفسى نتيجة متابعة نقاط الانبعاث على الشاشة وليست بسبب الإشعاع فقط كما كان رائجا من قبل ، وقد سجل الفريق الباحث زيادة ملحوظة فى نسبة بعض الهرمونات التى تسمى بهرمونات التوتر لدى تحليل دم بعض المصابين بمرض الحاسب الآلى ، ونصح الباحثون العاملين على الحاسب الآلى بالابتعاد عنه فور الشعور بهذه

بالضغط على بلورتين من الكوارتز مما يولد تيارا كهربائيا ضغطيا ذا تردد عال و طاقة منخفضة آمنة للجسم البشرى ، ومسكنة لآلام المفاصل والعضلات ، ويكفى تمرير الجهاز على منطقة الألم لمدة دقيقتين فقط ، فبدأ الألم لمدة ثلاث ساعات ، ويتميز الجهاز بعدم وجود آثار جانبية له ، كما يقلل من استهلاك الأدوية المسكنة للألم .

### ● الهندسة الوراثية لعلاج العقم

نجحت مجموعة من الأطباء بجامعة بروكسل ببلجيكا فى علاج عقم مجموعة حالات مستعصية باستخدام هرمون مصنع عن طريق الهندسة الوراثية يحفز عملية التبويض لإحداث التلقيح والحمل ، والهرمون الجديد نقى جدا ، ويمكن إنتاجه بكميات كبيرة ، ولكن البحوث عليه سوف تستغرق عدة سنوات قبل أن يتم إنتاجه على مستوى تجارى .

### ● جهاز آلى يعمل كجراج للمخ والأعصاب

تقوم حاليا شركة بريطانية للأجهزة الطبية ببناء أول جهاز آلى « روبوت » فى العالم يمكنه إجراء عمليات جراحية معقدة فى الدماغ البشرى ، وهو عبارة عن منظار مزود بكاميرا ذاتية الحركة تمكن الجراحين من استكشاف العالم الداخلى لأجسام مرضاهم ، ويستطيع هذا الجهاز استئصال أورام المخ بعد أن يأخذ منها عينات يقوم بتحليلها ومقارنة نسيجها المريض بأنسجة المخ السليمة .

الطلاء أو مزيج من الأصباغ المختلفة ، والمواد القابلة للتحلل فى الماء ، وتتكون المضخة من مرشح كبير وخراطيم للهواء وللمادة المستخدمة فى الرش ، وتحتوى على مسدس خفيف مزود برأس وأنابيب لضمان جودة الرش ، وتتميز هذه المضخة بأنها تحافظ على مادة الرش وتوفرها وتقلل نسبة التلوث ، كما أنها تعمل بدون صوت فلا تسبب أى ضوضاء أو تلوث للبيئة .

### ● جهاز آلى لتحويل العملة

أنتجت شركة فرنسية متخصصة فى الأجهزة البنكية جهازا آليا يقوم بتحويل العملات الأجنبية إلى عملة محلية طوال ٢٤ ساعة متواصلة يوميا ، ويتميز بصغر حجمه ، ويمكن وضعه أمام البنوك وفى الفنادق والمطارات ، ويتكون الجهاز من وحدة قبول العملات الأجنبية ، ووحدة توزيع الأوراق المالية ، ووحدة توزيع القطع النقدية المختلفة ، ووحدة طابعة لتسليم الايصالات ، وشاشة بزجاج مضاد للكسر .

### ● جهاز لتخفيف آلام المفاصل

تقوم شركة أوروبية بتسويق جهاز لتخفيف الألم بعد أن أثبتت التجارب التى أجريت فى المستشفيات فاعليته فى تخفيف الآلام المزمنة فى الفقرات القطنية أو فى العنق ، يعمل الجهاز





لَا تُغْنِيكَ

وَالْكَوْثَرُ

# نظرات

في الفاظ القرآن الكريم

مادة مج بقلم الشيخ / عبد الفتاح السيد جمعان

ثانيا : « حجة »

الصيغة الثانية من صيغ هذه المادة ( حجة ) ذكرت في القرآن الكريم مرة واحدة مجموعة ( حجج ) في قوله تعالى حكاية عن سيدنا شعيب لسيدنا موسى .  
﴿ قَالَ إِنْ أَرِيدُ أَنْ نَكْحَلَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴾ (١)

أى قال شعيب لموسى - عليهما السلام - بعد أن تأكد من عفته وأمانته وقوته ومروءته : أريد أن أزوجهك إحدى بنتي اللتين رأيتهما عند الماء تذودان أغنامهما وسقيت لهما ، أزوجهك واحدة منهما على أن ترعى غنمى ثمانى سنين فان تبرعت بزيادة فهو إليك وإلا ففى الثمان كفاية وما أرد أن أرهقك ولا أؤذك ولا أماريك وستراى ان شاء الله من الصالحين .

فالحجج جمع بكسر الحاء وهى السنة الكاملة وقد استدل العلماء بهذه الآية على عدة أمور :  
(١) جواز زيادة الثمن فى بيع الأجل على بيع النقد وهو مذهب الاوزاعى « رضى الله عنه » .  
(٢) جواز استئجار الأجير بطعامه وكسوته وهو مذهب الحنابلة واستأنسوا لهذا ما رواه ابن ماجه فى سننه ان رسول الله ﷺ قال :

( ان موسى أجر نفسه ثمانى سنين أو عشر سنين بعفة فرجه وطعمة بطنه ) .

(٣) استدل أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية على صحة البيع فيما اذا قال بعثك أحد هذين العبدین بمائة فقال اشتريت فإنه يصح .

(٤) وقالوا إن ذا المرأة اذا وعد بأحد شيئين أدى أفضلهما وأكملهما لما رواه البخارى - ان ابن عباس لما سئل عن أى الأجلين قضى موسى عليه السلام قال :

(١) الآية ٢٧ من سورة القصص .

( قضى أكثرهما وأطيهما إن رسول الله إذا قال فعل ) .

ثالثا : الحجّة

ومن صيغ هذه المادة في القرآن الكريم لفظ الحجّة وهي اسم مضعف على زنة فعلة لبرهان أهل الحق والدليل المقنع والبيّنة والبرهان البالغ درجة اليقين أو ما يحتاج به الإنسان لبيّن صحة رأيه ومن اشتقاقها الحجّة وهو المقصد المستقيم وكأن صاحب الحجّة سلك في برهانه مقصدا اقتضى صحة أحد النقيضين أو المتخاصمين<sup>(٢)</sup> .

وقد جاء لفظ الحجّة في كتاب الله تعالى سبع مرات نستعرضها على النحو التالي :

(١) قوله تعالى في معرض الحديث عن القبلة :

﴿ وَحِثُّ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِيَنَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

والمعنى :

عرفكم الله تعالى أمر القبلة لئلا يحتاج عليكم اليهود فيقولوا بجمد ديننا ويتبع قبلتنا فتكون لهم حجة عليكم أو لئلا يتحجج عليكم المشركون فيقولوا يدعى محمد ملة ابراهيم ويخالف قبلته ومع وضوح الأمر على هذا النحو سيقى الذين ظلموا على عنادهم<sup>(٤)</sup> ولجأجتهم وهم السفهاء الذين قال الله فيهم :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٥)</sup>

وكلامهم هذا لا يعد حجة لأنه شبهة باطلة والحجة هي البرهان القاطع وقد عدها القرآن حجة لأنهم ساقوها مساق الحجّة واحتجوا بها<sup>(٦)</sup> .

(٢) قوله تعالى :

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾<sup>(٧)</sup>

أى أرسل الله رسلا يبشرون الطائعين بالجنة وينذرون العصاة بالنار ليقطع حجة الناس لو لم تأتهم الرسل اذ يقولون لو أرسل الله إلينا رسلا آمنا وأطعنا فقطع الله حجّتهم بإرسال الرسل

(٢) بصائر ذوى التمييز جـ ٢ ص ٤٣١ وما بعدها والمعجم القويم جـ ١ ص ١٤٢ وما بعدها ( بتصرف كثير )

(٣) الآية ١٥٠ من سورة البقر .

(٤) صفوة التفسير للصاوي المجلد الاول ص ١٠٥ .

(٥) الآية ١٤٢ من سورة البقرة .

(٦) روح المعاني للألوسي جـ ٢ ص ١٧ ( بتصرف ) .

(٧) الآية ١٦٥ من سورة النساء .

والحجة المفترضة هنا برهان حقيقى لو كانت؛ وهيات لأن الله قطعها وهو العزيز الغالب فى الحاجة وغيرها الحكيم فى صنعه وتصرفاته.

(٣) قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ

قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨).

والمعنى :

أن الله تعالى أيد خليله ابراهيم بالحجج الباهرة التى احتج بها على قومه فى اثبات وحدانية الله من أقول الكواكب والشمس والقمر لتكون له الحجة الدامغة على قومه لأنه سبحانه يرفع من اصطفاهم درجات بالعلم والفهم والنبوة لأنه حكيم يضع الأمور فى مجاهاها عليم لا تخفى عليه

خافية ، وقال مجاهد : الحجة هى قوله : ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا

تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ

سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩).

وقد صدق الله وحكم له بالأمن والهداية فقال :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ

وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (١٠).

(٤) قال تعالى :

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١١).

والمعنى :

ان شبهتكم الباطلة التى تحتجون بها لشرككم حين قلم .

﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِّنْ شَيْءٍ﴾ .

هذه الحجة الباطلة لا تقيم لكم عند الله عذرا ولا تدفع عنكم عقاب هذا الشرك الذى غرقم

فيه فقد أقام الله عليكم الحجة بأن جعل لكم سمعا وأبصارا وأفئدة وأرسل لكم الرسل فله — أبدا —

الحجة البالغة التى لا تنقض ولا تدحض فأنتم لم تقيموا على قولكم السابق برهانا من نقل أو

عقل (١٢).

(٨) الآية ٨٣ من سورة الأنعام .

(٩) الآية ٨١ من سورة الانعام .

(١٠) الآية ٨٢ من سورة الانعام .

(١١) تفسير ابن كثير المجلد الثانى ص ١٤٧ .

(١٢) الآية ١٤٩ من سورة الانعام .

(١٣) التفسير القرآنى للقرآن للأستاذ / عبدالكريم الخطيب مجلد ٢ ص ٣٣٧ ( بتصرف ) .

(٥) قال تعالى : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لِحُجَّةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (١٤) .

وفي هذه الآية جاءت الحجة بمعنى مخالف لما سبق فالمراد بها هنا الخصومة والمنازعة والحاجة أى أن الأمر واضح بغير محاجة فلا يحتاج إلى حجة فلا ينبغي أن تكون بيننا خصومة أو منازعة ومعنى الآية بإيجاز أن الله أمر رسوله أن يدعو إلى الدين الحق وأن يستقيم عليه كما أمر ولا يتبع أهواء الكافرين في مفترياتهم وأن يعلن إيمانه بجميع الرسل والكتب وأن يقول لهم إن الله أمرني أن أعدل بينكم في الحكم فهو سبحانه المعبود لا إله غيره الذى يجمعنا جميعا يوم القيامة فيجازى كلا على عمله فلنا ثواب أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم وإذا كان الأمر كذلك فلا محاجة بيننا وبينكم لأن الأمر واضح لا يحتاج إلى خصومة وإلى الله المرجع والمصير .

(٦) قوله تعالى بعد الآية السابقة .

﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَحِيشُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (١٥) .

والحجة هنا بمعنى الدليل الباطل وسمى حجة مجازاة لهم لأنهم يعتبرونه حجة في زعمهم . والمعنى أن الذين يجادلون في دين الله من اليهود فيقولون للمسلمين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم وذلك بعد الاستجابة لهذا الدين ودخول الناس فيه أفواجا وبعد أن أقرؤا هم بصفات رسول الله في كتابهم وبعد أن استجاب الله لرسوله فأيده بالمعجزات ، هؤلاء حجتهم باطلة ودليلهم واه وقد غضب الله عليهم وأعد لهم العذاب الشديد (١٦) .

(٧) قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا أَتَابِينَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٧) .

والمراد بالحجة هنا شبهة الكفار الباطلة فسموها حجة لأنها كذلك في زعمهم الفاسد ، والمعنى والله أعلم : إذا تليت آيات الله الواضحات ناطقة بقدرة الله على البعث وإحياء الموق ما كان للمشركين من شبهة إلا أن قالوا للرسول ﷺ والمسلمين : أحيوا آبائنا وأسلافنا الذين ماتوا حتى نسألكم عن صحة ماتدعون من البعث إن كنتم صادقين في دعواكم تلك (١٨) .

(١٤) الآية ١٥ من سورة الشورى .

(١٥) آية ١٦ من سورة الشورى .

(١٦) روح المعاني جـ ٢٥ ص ٢٥ ( يتصرف ) .

(١٧) آة ٢٥ من سورة الجاثية .

(١٨) التفسير الواضح جـ ٢٥ ص ٨٥ .

#### رابعاً : الحاجة وما اشتق منها

وهناك ألفاظ من هذه المادة تتصل بالحجة بسبب قوى إذ هي من مشتقاتها وهي ألفاظ الحاجة وقد ذكرت في الكتاب العزيز ثلاث عشرة مرة كلها أفعال منها خمس بصيغة الفعل الماضي وثمان بصيغة الفعل المضارع وكلها تفيد الحاجة وهي أن يورد كل خصم على صاحبه حجة وهذا يقتضى أن يكون مايورده المبطل حجة في زعمه على الأقل أو من باب المشكلة كما سبق أن أئحنا إلى ذلك في استعراض ألفاظ الحجة .

ولنأخذ في استعراض هذه الألفاظ بإيجاز :

(١) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ الْقَوَّالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٩) .

أى قال رؤساء اليهود لمن دونهم حين قالوا للمسلمين آمنا بمحمد مثلكم لأن أوصافه ثابتة في كتابنا قال الرؤساء هؤلاء أتحدثونهم بما فصح الله عليكم في التوراة من وصف محمد لتكون بذلك الحجة عليكم أو ليحاجوكم في ربكم لأنه ألزكمم باتباع محمد أو ليحاجوكم بذلك يوم القيامة (٢٠) .

(٢) قال تعالى : ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (٢١) .

أى قل يا محمد لليهود أتجادلوننا في نبوة محمد قائلين نحن أحق بالرسالة من العرب لأننا أهل كتاب وهم عبدة الأوثان فلو أرسل لكان منا فحن أبناء الله وأحباؤه ويمكن أن يكون الكلام للعرب لقولهم : ﴿ لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٢٢) .  
وقيل الخطاب للجميع (٢٣) .

(٣) قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ..... ﴾ (٢٤)

والمعنى :

ألم تفكر يا محمد في شأن هذا الطاغية الذى ادعى الألوهية لأن الله أعطاه الملك أربعة قرون

(١٩) آية ٧٦ من سورة البقرة .

(٢٠) مفاتيح الغيب للرازى ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢١) الآية ١٣٩ من سورة البقرة .

(٢٢) الآية ٣١ من سورة الزخرف .

(٢٣) مفاتيح الغيب للرازى ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢٤) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة .

فلما دعاه إبراهيم إلى الإيمان بالله حاجه وجادله ابراهيم بدوره فغلبه إذ قال له إن كنت إلها حقا فانت بالشمس ولو مرة واحدة من جهة الغرب فبهت اللعين لأن الله لا يهدي الظالمين إلى البرهان الصحيح<sup>(٢٥)</sup>.

(٤) قال تعالى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾<sup>(٢٦)</sup>.

والمعنى :

فإن جادلوك يا محمد في شأن نبوتك أو بشرية عيسى بعد العلم اليقين الذي جاءتهم به التوراة في هذين الأمرين فإن جادلوك بعد ذلك بالمغالطات والأقاويل المزورة ففوض أمرك إلى ماكلفك به من الإيمان والتبليغ وعلى الله نصرك ..<sup>(٢٧)</sup>.

(٥) قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾<sup>(٢٨)</sup>.

أى فمن حاجك وجادلوك من أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من العلم فيه بأنه عبد الله ورسوله وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب فمن خاصمك فقل لهم تعالوا ندع نحن وأنتم خاصتنا من الأزواج والذرية ثم نجتهد في الدعاء باللعن على الكاذب من الفريقين ....<sup>(٢٩)</sup>.

(٦) قال تعالى : ﴿ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ إِلَّا نَجِيلاً إِلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٣٠)</sup>.

والمعنى :

يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تجادلون في ابراهيم ويدعى اليهود أنه كان يهوديا ويدعى النصارى أنه كان نصرانيا مع أن الديانتين وكتايبهما ورسوليهما كانا بعد ابراهيم بمئات السنين فكيف يتسبب السابق للاحق أفلا تعقلون<sup>(٣١)</sup>.

(٢٥) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٩٦ .

(٢٦) الآية ٢٠ من سورة آل عمران .

(٢٧) تفسير القرطبي ص ١٢٨٧ - ط. الشعب .

(٢٨) الآية ٦١ من سورة آل عمران .

(٢٩) تفسير القرطبي ص ١٣٤٦ - ط. الشعب .

(٣٠) الآية ٦٥ من سورة آل عمران .

(٣١) روح المعاني جـ ٣ ص ١٩٤ .

(٧) قال تعالى : ﴿ هَآأَنُتُمْ هَآؤِلَآءِ حَآجِبَتُمْ فِيمَآ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُونَ فِيمَآ لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢)

والآية تمة لإبطال حجة أهل الكتاب في إبراهيم عليه السلام فإذا جاز أن يجادلوا في شأن موسى وعيسى لأن عندهم علم بهما فلا يجوز أن يجادلوا في أمر إبراهيم إذ لا علم عندهم به وإنما علم ذلك عند الله أما أنتم فلا تعلمون (٣٣) .

(٨) قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِيكَرُ قُلُوبِ إِنْ أَلْهَدْنِي هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجِبُوا عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ (٣٤) .

والمعنى :

ينهى طائفة من اليهود طائفة أخرى منهم أن لا يؤمنوا إلا لمن كان على شاكلتهم وينهونهم عن إظهار ما ثبت لديهم من أن المسلمين أوتوا كتابا سماويا مثلهم وهم رسول كرسولهم حتى لا يحاجوهم يوم القيامة فتلزمهم الحجة (٣٥) .

(٩) قال تعالى : ﴿ وَحَآجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ آمَحُتَجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ... ﴾ (٣٦) .

والمعنى :

أن قوم إبراهيم عليه السلام جادلوه في توحيد الله فأنكر عليهم ذلك وقال كيف تجادلونني في الله بعد أن هداني إلى الإيمان به .

(١٠) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ

أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُّعْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴾ (٣٧)

والمعنى :

والله أعلم إن الله تعالى يجبر عن تخاصم أهل النار في النار فيقول الأتباع للسادة إنا أطعناكم فيما دعوتونا إليه من الكفر في الدنيا فهل تتحملون عنا اليوم جزءا من العذاب ... (٣٨)

هذا والله أعلم وبه التوفيق

(٣٢) الآية ٦٦ من سورة آل عمران .

(٣٣) روح المعاني ج ٣ ص ١٩٤ .

(٣٤) الآية ٧٣ من سورة آل عمران .

(٣٥) روح المعاني للألويسي ج ٣ ص ٢٠٠ ( بتصرف ) .

(٣٦) الآية ٨٠ من سورة الأنعام .

(٣٧) الآية ٤٧ من سورة غافر .

(٣٨) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٨٠ .





# الجيل الثاني أو الطبقة الثانية من المحققين الإعلام

طبقات  
المحققين  
والمصححين



الشيخ عبدالمتعال الصعدي

لدكتور السيد الجميل

« ١٨٩٤ - ١٩٥٨ »

تماماً ، وقد عرف هذا أكثر معارفهم .  
بيد أنه تنوّل أن أصلها من قرية تسمى :  
( التيتلية ) بجوار بنى عدى ، وأنها منسوبة  
للأشراف إلى آل بيت رسول الله ﷺ .  
كانت قرية ( النجباء ) التى ولد بها شيخنا  
محدودة صغيرة تحتوى على أعداد معروفة من الأسر  
وهى - لا بد ؛ بل حتماً - نجد في هذه النجوع أو  
الداكر والأصقاع ، حيث تتداخل الأسر في  
بعضها بطبيعة الحال ، ويكثر الزواج من بعضها  
البعض ، وهذا المعهود في كل القرى .

ولوحظ أن كل الأسر في ( كفر النجباء ) ،  
وهى التى لا تربو على أربع تعيش كلها في مستوى  
متقارب ؛ إذ تكاد تكون جميعها من الطبقة  
المتوسطة ، وربما كان هذا منظوياً على خير  
وسعادة ، وذلك لخلوها من الإقطاعيين ، فالناس  
فيها كلهم طبقة واحدة ، وفي مستوى واحد ، مما  
أورث الشيخ الصعدي عزة وإباء نفسى .

كان أبوه يحفظ القرآن الكريم ، ويجيد القراءة  
والكتابة ، ولعله كان الوحيد في أسرة الصعدي  
الذى نال هذه الخطوة والبركة السابعة إذ أن أفراد  
الأسرة كانوا مشغولين بالزراعة ، فقد كانت  
مصدر رزقهم الأوحده ، ولذلك اشتغل  
عبد المتعال أول حياته ، وفي الطور الأول من

هذا الشيخ العلامة اللغوى الثبت فضيلة  
الشيخ عبد المتعال الصعدي ، المؤلف ، المحقق  
الذى أثرى المكتبة اللغوية : النحوية والصرفية  
والبلاغية والتاريخية والنقدية بالكثير والكثير من  
المؤلفات النفيسة ، والتحقيقات القيمة على مدار  
ثلث قرن من الزمان تقريباً أو يزيد .

ولد - رحمه الله - سنة أربع وتسعين وثمانمائة  
وألّف ، وتوفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين  
وتسعمائة وألّف .

ولد الشيخ الصعدي في قرية ( النجبة ) ، أو  
( النجباء ) من أعمال مديرية الدقهلية ، وأصل  
هذه القرية من صعيد مصر ، لكنها أشخصت إلى  
الوجه البحرى إذ ضربت بجرانها ، وألقت عصاها  
وعدنت في هذه البقعة من محافظة الدقهلية ، وهى  
تتبع مركز أجا .

واسمه : عبد المتعال بن عبد الوهاب بن أحمد بن  
محمد الصعدي ، نشأ في قريته فلاحاً مصرياً في  
أسرة مسماة بأسرة الصعدي . وهذا اللقب غالباً  
ما يطلق على كل أسرة نزحت من صعيد مصر ،  
تميزاً لها عن باقي جيرانها .. لكن أسرة عبد المتعال  
الصعدي نزحت من قديم ، والدليل على هذا  
انقطاع صلتها بالموطن الأصلي في الصعيد انقطاعاً

الباكر في الفلاحة تحول عنها ، وأشاح بوجهه عن طريقها واستديرها تماماً منصرفاً إلى الكتاب في القرية حيث حفظ القرآن الكريم ، وكان ذلك وهو في سن التاسعة من عمره .

كان الصعیدی محوطاً بعناية الله ، مرعياً بالتوفيق والتسديد ؛ إذ سارت حياته ميسرة في كتاب القرية الذي أدرسته نهضة تجديدية مثيرة ، وفيه تعلم الخط وتجويده عل قواعده الثلاث : النسخ والرقعة والثلاث . ثم تعلم المطالعة في كتاب ( الفوائد الفكرية ) من تأليف على فكرى باشا ، وهو كتاب نفيس شائق .

ثم سورع بإنشاء مدرسة أولية حديثة في ذلك الوقت بدعوة نظارة المعارف العمومية في قرية النجبا ، وكان من حظ عبد المتعال أن يكون واحداً من تلاميذ تلك المدرسة العصرية المتطورة آنذاك ، وكان لعبقريته ونبوغه أول زملائه في تلك المدرسة ، وقد شهد له مفتش وزارة المعارف العمومية بالتفوق والتبريز حتى أنه ناداه أمام زملائه بقوله : يا عبد المتعال بك .

ثم أتم دراسته بالمدرسة الأولية في سنوات أربع إلى أن بلغ عمره ثلاث عشرة سنة تماماً ، كان فيها مكباً على العلم مقبلاً على التحصيل بشغف ونهم لتشجيع أمه ورعاية جده - رحمهم الله جميعاً . انتقل الصعیدی - بعد ذلك - إلى النظام الحديث الذي يجمع بين العلم الأزهرى القديم ، وبين العلم الحديث ، فالتحق بالجامع الأحمدي بطنطا ، وكان كدأبه وعادته متفوقاً على كل أترابه وأقرانه .

ثم إنه قد بلغ من نبوغه وتبريزه أنه لم يكتف - في السنة الأولى له بالمعهد الأحمدي - بمذكرة شرح الأجرومية في علم النحو ، وقد كان هذا

عمره ، مع إخوته في الزراعة وفلاحة الأرض . وكان أبوه قد اختلف إلى طنطا للاشتغال بطلب العلم نحو سنة ، ثم انقطع عن ذلك متفرغاً للعمل بالزراعة مع باقي أفراد الأسرة .

ولم يمض على ولادة الشيخ عبد المتعال إلا شهر واحد حتى مات أبوه - رحمه الله - فيما بين العشرين والثلاثين من عمره في شرح شبابه . لذلك فقد تعهدته أمه - رحمها الله - بالتربية وأعطيت نصيبها من ميراث أبيه ، وكان منزلاً متواضعاً وقطعة أرض بسيطة ، وهو - وإن كان ميراثاً قليلاً - إلا أنه كان مباركاً فيه .

لكن لا بد من شيء من المعاونة ، وكان جده لأمه حياً فشمله وأمه برعايته وحده ومكانفته ، وقد كان رجلاً شهماً طيباً مغداً .

وجدير بالذكر أن أباه الذي مات صغيراً في عنفوان شبابه كان قبل وفاته بأيام يوصي زوجته بأن تحفظ وليدها القرآن الكريم ، وتدخله الأزهر في حين أنه لم يكن متعلماً ولا أزهرياً .

لم يقف الأمر عند مجرد الوصية الشفوية لكنه كان يهددها بأنها إن لم تنفذ هذه الوصية ، فإنه سوف يأتيها مناماً يطبق على عنقها ويخنقها .

فقامت الأم - رضى الله عنها وأرضاها - جاهدة صابرة محتسبة تعمد إلى تنفيذ وصية هذا الزوج الراحل عن عالم الفانية إلى الباقية .

وهي في سبيل إصرارها على تنفيذ هذه الوصية قدمت من التضحيات ما لا يطاق من مثلها ، وهي في صباها الباكر إذ صرفت عنايتها ورعايتها وجهدها لتنشئة ابنها تنشئة صالحة ، ليكون عالماً أزهرياً من أعلام عصره ، كما كان يرجو أبوه أن يكون ، وقد كان .

وبعد أن قضى عبد المتعال طرفاً من عمره



بالقسم الأول ، مع شرح الشيخ الكفراوى عليها .

وقد تجلت آية ابتكاره للوسيلة التعليمية الحديثة في كتابه الموسوم بـ « الأجرومية العصرية » و كتابه ( نقد نظام التعليم الحديث للأزهر ) وقد كان في قرارة نفسه وفي معتقده أنه يحاول أن يقدم جديداً مشروعاً ، وقد نُعيَ عليه بأنه يهدم التراث ويخرج إلى دائرة المخطور ، ولكنه مضى - في طريقه - يتوخى ما يراه حقاً .

ثم تزوج الشيخ عبد المتعال الصعيدى ، وأعقب من الأبناء والبنات تسعاً : ستة ذكور ، وثلاث بنات .

نُقل الشيخ - بعد ذلك - إلى كلية اللغة العربية في الثامن والعشرين من شهر أغسطس سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد ، وكان نقله هذا بإرشاد من الشيخ مصطفى عنانى مفتش العلوم العربية بالمعاهد الدينية الأزهرية لشيخ كلية اللغة العربية .

وينتقل الشيخ إلى القاهرة ويترك طنطا ، وهذا ما كان يرجوه ويصبو إليه ؛ لأن مكثه ولبثه في القاهرة يرضى طموحه العلمى ، ويقضى به نهمته في التزود من العلم بغير حدود .

وكان له ما أراد ... ثم عمد إلى الاجتهاد ، وذلك بإدخال وسائل تعليمية جديدة من محض أفكاره وابتكاراته الشخصية تيسيراً على طلبة العلم والدارسين لعلوم العربية .

وقد عهد إليه بتدريس كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزوينى ، وهو الكتاب المشهور ، وفيه هذب كثيراً من طريقة السكاكى في كتاب « المفتاح » في علوم البلاغة الثلاثة . وقد وضع الصعيدى شرحاً على متن هذا الكتاب

الكتاب مقررأ على السنة الأولى ، بل اشترى كتاب : ( أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ) وهو لم يكن مطلوباً منه في تلك السنة الأولى .

ولما تقدم للامتحان في علوم الشهادة الأولية كان المتقدم له هو الشيخ حسنين محمد مخلوف - مفتى مصر الأسبق - وكان هو الآخر صعيدياً من ( بنى عدى ) فلما مثل أمامه سألته الشيخ مخلوف :

- هل أنت صعيدى ؟

قال عبد المتعال :

- نعم .

- من أى بلد فى الصعيد ؟

- من بلدة التيتلية .

فاستغرب الشيخ حسنين مخلوف من عجب المصادفة إذ إن هذه البلدة تجاور قريته « بنى عدى » ، فهش لعبد المتعال واغبط اغبطاً شديداً لذلك :

حصل على الشهادة الثانوية من المعهد الأحمدى ، وكان وهو فى السنة الرابعة بالمعهد يعد نفسه لامتحان العالمية التجريى حتى يتسنى له بعد ذلك التقدم لامتحان العالمية فى الأزهر الشريف ، وكان امتحاناً عسيراً له هيئته ورهبته وروعته وترويعه .

اجتاز امتحان العالمية بنجاح وتفوق إذ كان ترتيبه الأول بالنسبة إلى طلاب معهد طنطا والثالثة بالنسبة إلى طلاب معهدى طنطا والإسكندرية .

تم تعيينه بعد ذلك مدرساً بالمعهد الأحمدى ، وكان قد حاول أن يسلك طريقاً حديثة فى تدريس النحو العربى تخالف وتباين الطريقة الأزهرية المألوفة ، وفى المعهد الأحمدى كان موكولاً إليه تدريس متن الأجرومية لطلاب السنة الأولى

مذكوراً ، محفوظ المكانة ملحوظ المنزلة مهما خولف في بعض آرائه أو اختلف على كثير من مؤلفاته ، إنما لا يمكن أن يكون هذا الخلاف والاختلاف في يوم من الأيام داعياً لأن يجحد فضله فقد كان علماً من أعلام مصر الخصيبة وعنصراً مورقاً كل الإبراق من دوحها العالية ، وسرحتها الظليلة الأفياء .

رحم الله عبد المتعال الصعیدی ، وأفسح له في قبره ونور له فيه ، وجعل حسناته مقبولة ، وصفحته منفوحة بالرضا والرضوان آمين آمين .

جارياً على طريقته وفي مضماره ، متمماً فيه ما وسعه الجهد تهذيب ما بقى من آثار طريقة السكاكي .

ولم يكن هذا الكتاب مقصوراً على كلية اللغة العربية ، أو المعاهد الدينية في مختلف أرجاء مصر وحسب ، ولكن في متباين أقطار الأمة العربية والإسلامية ، ولذلك فقد تعددت نشرات هذا الكتاب وطبعاته ، بل إن كل من له عناية باللغة العربية وآدابها وبلاغتها لاشك كان معنياً بأمر هذا السفر النافع ، ولا بد أن يكون الشيخ الصعیدی

#### مخطوطات مؤلفات المرحوم عبد المتعال الصعیدی

| الصفحات | الفن                                | اسم الكتاب                                       |
|---------|-------------------------------------|--------------------------------------------------|
| ٥٨٣     | علوم قرآن                           | الفهارس القرآنية                                 |
| ١٥٠٠    | علوم قرآن - جزءين                   | مفاتيح كنوز القرآن                               |
| ١٥٠     | فقه عام                             | في الحدود الإسلامية                              |
| ٥٣ ٥٣-١ | الجزء الأول عدد صفحاته من ٥٣-١      | دائرة المعارف الخاصة أو جامع الأسفار             |
| ٥٧ ٥٧-١ | الجزء الثاني عدد صفحاته من ٥٧-١     | ومورد الأفكار أو الكتاب المفتوح إلى              |
| ٤٨ ٤٨-١ | الجزء الثالث عدد صفحاته من ٤٨-١     | آخر الرحمن ( الكتاب مضمون ثلاثة                  |
| ٦١ ٦١-١ | الجزء الرابع عدد صفحاته من ٦١-١     | عناوين )                                         |
| ٥٠ ٥٠-١ | الجزء الخامس عدد صفحاته من ٥٠-١     |                                                  |
| ٦٩ ٦٩-١ | الجزء السادس عدد صفحاته من ٦٩-١     |                                                  |
| ٤٨ ٤٨-١ | الجزء العاشر عدد صفحاته من ٤٨-١     |                                                  |
| ٤٨ ٤٨-١ | الجزء الحادي عشر عدد صفحاته من ٤٨-١ |                                                  |
| ٦٧ ٦٧-١ | الجزء الثاني عشر عدد صفحاته من ٦٧-١ |                                                  |
| ١٠٢     | معارف عامة                          | مع الأزهر التقدیمی من الشيخ السبکی<br>إلى فولتير |
| ٢١٦     | أدب                                 | الإصلاح الإسلامي في أدب صدر<br>الإسلام           |



|     |            |                                       |
|-----|------------|---------------------------------------|
| ٣٠٩ | أدب        | الثورة الأدبية لقدامى المولدين        |
| ٤٠٠ | أدب        | الرجعية الأدبية في العصر المرواني     |
| ٦٩  | أدب        | النهضة الأدبية قبل الإسلام            |
| ٥٢  | تاريخ      | معلومات تاريخية عن العرب وغيرهم       |
| ١٨٠ | فلسفة      | أضواء على فلسفة ابن خلدون             |
| ٢٩٤ | عروض       | الرسالة العروضية                      |
| ٣٦  | نحو        | كتاب في دروس النحو                    |
|     |            | بحوث وتعريف دائرة معارف وجدى          |
| ٧٣  | معارف عامة | البستاني                              |
|     |            | مصحف شريف ويسمى المصحف                |
|     | مصاحف      | المبوب                                |
|     |            | الشكل المصرى للخط العربى              |
| ٣٣  | خط         | (نسختان)                              |
|     | منطق       | رسالة في التصورات                     |
| ١٨٠ | بلاغة      | البلاغة العالية في علم البيان         |
| ١٢٩ | معارف عامة | ثقافات دينية وأدبية                   |
| ١٤٤ | معارف عامة | في ميدان التجديد                      |
| ١٤٩ | تاريخ      | حياة مجاهد في الإصلاح                 |
|     |            | الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع |
|     | ميراث      | السماوية الوضعية                      |

دراسة له وموازنة بينه وبين شعر أبى نواس  
لتقديمه على شعراء عصره - مطبوع .  
٤ - الأزهر وكتاب دراسة قرآنية  
ومعه تكملة لهذه الدراسات - مخطوط .  
٥ - أسرار التمثيل بين الطريقة الأدبية  
والتقريرية  
دراسة عالية للتمثيل عند عبد القاهر وعلماء  
البلاغة قبله والمعاصرين له والمتأخرين وكيف  
صرفوا مذهب فيه - مطبوع .

١ - الأجرومية العصرية :  
أول كتاب ظهر لى ، وهو للمبتدئين في  
النحو ، ألفته على الطريقة الاستنتاجية قبل ظهور  
كتاب النحو الواضح ، فنار علماء الجامع  
الأحمدي - مطبوع .  
٢ - أبو تمام بين قدامى المولدين والمتأخرين  
دراسة لأبى تمام ومدرسته في توجيه الشعر  
لتقليد الشعر القديم - مخطوط .  
٣ - أبو العتاهية الشاعر العالمى

١٨ - تعليقات على تفسير النسفى فى علم التفسير - مخطوط .

١٩ - تعليقات على المنتهى فى علم الأصول - مخطوط .

٢٠ - تهذيب كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون

يجمع كل فن وكتبه فى باب واحد بدل تفريقها فى كشف الطنون على ترتيب الحروف الأيجدية - مخطوط تم منه نحو الثلث ولم يكمل .

٢١ - تهذيب الكفاية فى فقه الشافعية - مخطوط ومودع فى المكتبة المحمودية التجارية لطبعه .

٢٢ - التوجيه الأدبى للعبادات فى الإسلام فى حكمة التشريع لبيان أن المقصود الأول من العبادات ما فيها من آداب - مطبوع .

٢٣ - توجيهات نبوية فى أربعين حديثا اختيار وشرح يشتمل على توجيهات جديدة فيها - مطبوع .

٢٤ - توجيهات وتحقيقات فى عشرين حديثا اختيار وشرح يشتمل على توجيهات جديدة فيها - مطبوع .

٢٥ - ثقافات إسلامية يشتمل على بحوث إسلامية متنوعة نشرت فى الجرائد والمجلات - مطبوع .

٢٦ - ثقافات دينية وأدبية يشتمل على بحوث دينية وأدبية متنوعة نشرت فى الجرائد والمجلات - مخطوط .

٢٧ - ثلاثون حديثا نبوية اختيار وشرح لها يشتمل على توجيهات جديدة فيها - مطبوع .

٢٨ - الثورة الأدبية لقدامى المولدين

٦ - الإصلاح الإسلامى فى أدب صدر الإسلام

دراسة لتاريخ الأدب فى هذا العصر على أساس التوجيه الإسلامى فيه - مخطوط .

٧ - أضواء على فلسفة ابن خلدون دراسة لمذاهب ابن خلدون فى مقدمته التى وضع فيها علم العمران - مخطوط .

### حرف الباء

٨ - بنية الإيضاح لتلخيص المفتاح شرح للإيضاح فى علوم البلاغة يجارى طريقته فى تهذيب المفتاح للسكاكى ، ويتمم ما فاتته من تهذيبها - مطبوع .

٩ - بغية أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك فى علم النحو - مطبوع .

١٠ - البلاغة العالية فى علم المعانى - مطبوع .

١١ - البلاغة العالية فى علم البيان - مخطوط .

### حرف التاء

١٤ - تجديد علم المنطق فى شرح الخبىصى على التهذيب

تعليقات جديدة على هذا الشرح تجمع بين المنطق القديم والحديث وتوازن بينهما - مطبوع .

١٥ - ( تجديد علم الوضع ) كينونة الوضع فى اللغة دراسة له تشتمل على تجديدات فيه - مخطوط .

١٦ - تعليقات على سر الفصاحة فى علم البلاغة - مطبوع .

١٧ - تعليقات على شرح السراجية فى علم الميراث - مطبوع .

دراسة لتاريخ الأدب في عصر قدامى  
المولدين .

### حرف الحاء

- ٢٩ - الحرية الدينية في الإسلام  
يبين أنه لا إكراه على الإسلام لغير المسلم  
وللمسلم المرتد - مطبوع .  
٣٠ - حرية الفكر في الإسلام  
يقصد منه إثبات الحرية الدينية والعلمية  
والسياسية في الإسلام مع تراجع لبعض أحرار  
الفكر من قدامى المسلمين ابتداء من عثمان بن عفان  
- مطبوع .  
٣١ - حياة مجاهد في الإصلاح - مخطوط .

### حرف الدال

- ٣٢ - دائرة معارف على الهوامش  
تجمع كل ما بهم معرفته من تقييداتي بهوامش  
الكتب والمجلات وغيرها مما طالعته مع نقد ما  
يستحق النقد منه - مخطوط .  
٣٣ - دراسة كتاب في البلاغة  
نقد لشرح للإيضاح في علوم البلاغة على  
الطريقة الأزهرية .  
٣٤ - دراسات إسلامية  
بحوث إسلامية متنوعة نشرت في الجرائد  
والمجلات - مطبوع .  
٣٥ - دراسات دينية وأدبية  
بحوث إسلامية وأدبية متنوعة نشرت في  
الجرائد والمجلات - مطبوع .  
٣٦ - دراسات قرآنية  
بحوث قرآنية فيها توجيهات تفسيرية جديدة  
- مطبوع .

### حرف الراء

- ٣٧ - الرجعية الأدبية في العصر المرواني  
دراسة للأدب في هذا العصر وترتيب على  
أساس النكسة الرجعية الأدبية فيه - مخطوط .  
٣٨ - الرسالة العروضية  
في علم العروض - مخطوطة .  
٣٩ - روائع النظم والنثر  
مختارات من روائع النظم والنثر للقدامى  
والمحدثين - مطبوع .

### حرف الزاي

- ٤٠ - زبد العقائد النسفية مع شرحها  
وحواشيه  
من تألفي في عهد الطلب على الطريقة  
الأزهرية ، وهو مما كان يعتمد عليه طلاب العالمية  
الأزهرية في الاستعداد لامتحانها - مطبوع .  
٤١ - زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس  
وعدي بن زيد  
دراسة وترجمة للشاعرين لبيان زعامة عدي  
لشعراء الجاهلية دون امرئ القيس - مطبوع .

### حرف السين

- ٤٢ - السياسة الإسلامية في عهد النبوة  
٤٣ - السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء  
الراشدين  
عرض سياسي جديد لتاريخ الخلفاء الراشدين  
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن وعمر بن  
عبد العزيز - لبيان مثلها العليا وأثرها في فتوحاتهم  
- مطبوع .

### حرف الشين

- ٤٤ - شباب قریش في بدء الإسلام  
وكان يسمى في الطبقة الأولى - تاريخ الجماعة

الأولى للشبان المسلمين برياسة النبي ﷺ - وفي الطبقة الثانية - شباب قريش في العهد السرى للإسلام - وقد اعترضت الرقابة على التسمية الثانية فسميته بذلك ، وهو يؤرخ لفكرة جديدة شرحتها فيه - مطبوع .

٤٥ - شرح ديوان مجنون ليلي

برواية أنى بكر الوالى - مطبوع .

٤٦ - شرح ديوان مجنون ليلي

برواية ابن طولون الدمشقى المسمى - بسط سماع المسامن فى اختيار مجنون بنى عامر - مخطوط .

٤٧ - الشرح الجديد للأجرومية على الطريقة

الاستنتاجية

مخطوط مودع عند المكتبة المحمودية التجارية لطبعه .

### حرف الفاء

٤٨ - فى الحدود الإسلامية

٤٩ - فى ميدان الاجتهاد

بحوث دينية متنوعة نشرت فى الجرائد والمجلات - مطبوع .

٥٠ - فى ميدان التجديد

بحوث متنوعة نشرت فى الجرائد والمجلات - مخطوط .

يقصد منه إثبات أن القطع فى السارق واجب على التخيير لا التعيين ، وكذلك رجم الزانى وجلد القاذف وشارب الخمر - مخطوط .

### حرف القاف

٥٣ - القضايا الكبرى فى الإسلام

وهو أول كتاب فى أمتنا درست فيه أشهر القضايا الإسلامية من عصر النبوة إلى عصرنا الحديث - مطبوع .

٥٤ - قضية مجاهد فى الإصلاح

شكوى إلى مجلس الدولة من ظلم الرجعية مع بحوث دينية وعلمية ومقالى فى الحدود الإسلامية وتحقيق اللجنة الأزهرية فيه - مطبوع .

٥١ - القرآن والحكم الاستعمارى

دراسة قرآنية جديدة فى هذا الموضوع - مطبوع .

٥٢ - القصص القرآنية ونواحيها التاريخية

يقصد منه دراسة القصة القرآنية وروايتها التاريخية لتحقيق ما بينهما من مطابقة أو مخالفة - سيشرح قريباً فى تأليفه .

### حرف الكاف

٥٥ - الكميت بن زيد شاعر العصر المروانى

وقصائده الهاشمية

دراسة للكميت وشرح هاشمياته وإثبات زعامته بها على سفراء عصره - مطبوع .

### حرف اللام

٥٦ - لماذا أنا مسلم ؟

مناظرات بين قس من المبشرين المسيحيين وطالب بالمدارس الثانوية ، دفعت فيها بأسلوب قصصى أقوى طعونهم .

### حرف الميم

٥٧ - المجددون فى الإسلام من القرن الأول

إلى الرابع عشر

وهو أول كتاب درست فيه أحوال المسلمين والمعاصرين لهم من الأمم فى هذه القرون مع بيان المجددين فى كل قرن على ضوء هذه الدراسة - مطبوع .

٥٨ - مختارات الشعر الجاهلى أو دواوين

الشعراء الستة الجاهليين .



للأستاذ محمد الغزالي في الرد عليه مع بيان خطأ  
الكتابين - مطبوع .

٧٠ - الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع

السمائية والوضعية ظهر في طبعته الأولى باسم

الميراث في الإسلام والرد على الفيلسوف بنتام

دراسة جديدة لبيان الميراث بتوسع في الإسلام

وبإجمال في غيره من الشرائع مع موازنات تبين

فضل الميراث في الإسلام على غيره - مطبوع .

٧١ - النحو الجديد نقد للمحاولات الحديثة

لتجديد علم النحو ، ووضع نحو جديد قريب إلى

المقصود من وظيفة الإعراب في النحو - مطبوع .

٧٢ - النظم الفني في القرآن ظهر في طبعة

الأولى باسم - الأقوال الحسان في نظم القرآن -

ويقصد منه بيان مقصد كل سورة وانتظام آياتها

فيه للرد على من يطعن على نظمه من أعداء الإسلام

في عصرنا - مطبوع .

٧٣ - نقد نظام التعليم الحديث للأزهر

الشريف أول كتاب عني بنقد هذا النظام -

مطبوع .

٧٤ - نقد كتاب في الشعر الجاهلي تقسيمه

لكتاب الأستاذ طه حسين - في الشعر الجاهلي -

وبيان سرقاته من كتب المفسرين المسيحيين -

مطبوع .

٧٥ - النهضة الأدبية قبل الإسلام .

#### حرف الواو

٧٥ - الوسيط في تاريخ الفلسفة الإسلامية

دراسة لمنهج الفلسفة الإسلامية في كلية اللغة

العربية مع تلخيص ونقد كتاب فصل المقال فيما

بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد -

مطبوع .

شرح لدواوين امرئ القيس وعلقمة الفحل

وطرفة بن العبد والناطقة الزبياني وزهير بن أبي

سلمى وعنترة بن شداد ، وبآخره فهارس علمية

لها - مطبوع .

٥٩ - مشروع المجلة الأزهرية

العدد الأول من المجلة الأزهرية ، وفيه نقد لمتن

الأجرومية - مطبوع .

٦٢ - مع زعيم الأدب العربي في القرن

العشرين بحوث في نقد بعض كتب الأستاذ طه

حسين وبحوثه الأدبية والعلمية - مطبوع .

٦٣ - مع الأزهرى التقدمى من الشيخ

السبكي إلى فولتير نقد لبعض كتب الأستاذ خالد

محمد خالد - مخطوط .

٦٤ - المصحف المبوّب والمفسر تبويب

للمصحف بهامشه على أساس كتاب النظم الفني

للقرآن ، وتفسير بباقي الهامش خلاصة دراسات

واسعة قديمة وحديثة - مخطوط .

٦٥ - المصحف ومراجعات آياته إرشادات

بهامش المصحف لمراجعات في آياته من الكتب

بأرقام صفحاتها - مخطوط .

٦٦ - المقرر من تاريخ أدب اللغة لطلاب

السنة الرابعة هو من تأليفى ، وإن أضيف إليه

مدرس من إخوانى بالجامع الأحمدي لأنه كان

يشاركنى في دراسة هذا المقرر - مطبوع .

٦٧ - مفاتيح كنوز القرآن فهارس علمية لما

يشتمل القرآن عليه .

٦٨ - تعليق حديث على هذا الشرح -

مطبوع .

٦٩ - من أين نبدأ ؟ دراسة لكتاب من هنا

نبدأ للأستاذ خالد محمد خالد وكتاب من هنا نعلم

# شياطين الشعر في الأدب العربي والغربي

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

كلمة تمهيدية :

اقترح على فضيلة الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب - أثناء تفاعلنا شجون الأحاديث ، كعادتنا ، بين الحين والحين ، حول الشعر والإلهام - أن أتخذ هذا الموضوع الطريف ، مادة للبحث ، عسى أن أنتهي فيه إلى نتيجة ما تكون أذنى إلى الموضوعية .. ومن ثم ، طفقت أتمس المصادر والمراجع ، التي تُعين على تعمق الدراسة ، وأنا أستعِذ بالله من همزات الشياطين ، وأن يحضروا ، وخشية أن تحيد بي عن قصد السبيل ، جاعلا نصب عيني قوله - تعالى - في محكم آياته :

﴿ هَلْ أَتَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ ﴿٣١﴾ نَزَّلُوا عَلَىٰ  
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبًا ﴿٣٣﴾  
وَالشَّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ  
يَهِيمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

سورة الشجر

الإنسان والشیطان

وتذكرت - بادئ ذي بدء - قول الإمام أبي العزائم في بعض مواجيدته :  
أميل - ونفسي لا تميل - إلى الهدى هل النفس إلا شعلة من نار ؟  
وقول الإمام البوصري في (البردة) :

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ ، وَاعصهما وإن هما مَخْضَاكَ الْفُتُوحَ ، فَاتَمِ  
وَلَا تُطْعِمْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ  
وكيف لا .. ونحن نعلم أن الشيطان يأخذ موقف العداوة الراسخة ، منذ بدء الخليقة ، من  
الإنسان ، ومن ثم فمن المحال أن يكون الشيطان ، في نفثاته ، يقصد خيرا بشاعر ما ، وهو يجري  
منه مجرى الدم في العروق ، كسائر البشر ، إلا من عصم الله عز وجل .

وقد اتفق لكاتب هذه السطور ، أنه قال في هذا المعنى ، مخاطبا (الشيطان) ، في قصيدة له تحمل عنوان : (في رحاب الإيمان)<sup>(١)</sup>

كم قلت نأيت عن البلــــــــــــــــوى وخشعت بصومــــــــــــــــى وصلاتى  
والبلوى .. أن يفتـر عزمى وأحــــــــــــــــوم بساح الشبهات  
ويوسوس شيطانى :ــــــــ أبدا لن تظفر يوما بنجاة  
أبــــــــــــــــعك كظــــــــــــــــلك فى دأب بالفـدوة أو .. بالروحــــــــــــــــات  
بشــــــــــــــــهــــــــــــــــق وزفير أسرى بنخــــــــــــــــاعك ، بل .. بالخطــــــــــــــــرات  
\*\*\*

وأجيب : اخنس ياملــــــــــــــــون قد بؤت بسخط وشتات  
مطــــــــــــــــرود من رحمة ربي ومآ لك عظمة لتقــــــــــــــــاة  
إخــــــــــــــــنس ! فقصاراك الدينــــــــــــــــا كجنــــــــــــــــاح بموض اليرقات  
وعباد الــــــــــــــــرحمن بمنــــــــــــــــأى عن بغــــــــــــــــيك .. بتمام ثبات

\*\*\*

وقد جاء فى كتاب (تلييس إبليس) لابن الجوزى « ص ١٢٨ - ١٢٩ » فى حديثه عن إحياء إبليس للشعراء :

إنه - لعنه الله - قد لبس عليهم ، وأراهم أنهم أهل الأدب ، وأنهم قد خصوا بفطنة تميزوا بها عن غيرهم .. فتراهم يهيمون فى كل واد من الكذب والقذف والهجاء ، وهتك الأعراض ، والإقرار بالفواحش ، وأقل أحوالهم ، أن الشاعر يمدح الإنسان ، فيخاف أن يهجو ، فيعطيه اتفاق شره ، أو يمدحه بين جماعة ، فيعطيه حياء من الحاضرين . وجميع ذلك من جنس المصادرة .. إلى أن يقول :

وجهور الأدباء والشعراء ، - إذا ضاق بهم رزق - تسخطوا فكفروا وأخذوا فى لوم الأقدار ، كقول بعضهم :

لئن سمت همتى فى الفضل عالية فإن حظى ببطن الأرض ملــــــــــــــــتصق  
كم يفعل الدهر فى مالا أسر به وكم يسىء زمان جائر حنــــــــــــــــق  
وقد نسى هؤلاء ، أن معاصيهم تضيق أرزاقهم ، فقد رأوا أنفسهم ، مستحقين للنعم ، مستوجبين للسلامة من البلاء ، ولم يتلمحوا ما يجب عليهم ، من امتثال أوامر الشرع ، فقد ضلت فطنتهم ، فى هذه الغفلة .

ورأى ابن الجوزى ، فى الشعراء ، ليس صحيحا على إطلاقه .

(١) انظر ديوان (أنداء وظلال) ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ ص ٨٠ - ٨١ .

### ليس كل الشعراء كذلك

ولئن انطبق على بعضهم ، فإنه لا يتسحب عليهم جميعا ، والمولى - عز وجل - قد استثنى بعضهم - بكتابة الكريم - بقوله عز من قائل : ﴿إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ

بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٤﴾ الشعراء

وقد أورد ابن الجوزي نفسه ، في ثنايا كتابه هذا (ص ٢٢٤ وما بعدها) قول عامر بن الأكوخ :

لا هم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فألقين سكينه علينا وثبت الأقدام إذ لاقينا

وقد سأل رسول الله ﷺ - بعد سماعه هذين البيتين - عن قائل هذا الشعر ، ومن هو ؟

ف قيل له (عليه السلام) - هو عامر بن الأكوخ .

فقال ﷺ : - يرحمه الله .

وكذلك أورد نشيد الاستقبال والترحيب الخالد ، من أهل المدينة ، لرسول الله ﷺ عند

قدومه - عليه الصلاة والسلام - إليهم :

طلع البدر علينا من ثيبات الوداع

وجب الشكر علينا مადعنا الله داع

وأورد قول الشاعر :

يا غاديا في غفلة ورائحا إلى متى تستحسن القبائحا

وكم إلى كم .. لا تخاف موقفا يستطيق الله به الجوارحا

يا عجبنا منك ! وأنت مبهر كيف تجنب الطريق الواضحا

بل وذكر - في مجال حديثه عن مآثر كبار العباد ما كان من أمر الإمام ابن حنبل ، حين سمع

هذين البيتين :

إذا ما قُـال لي ربي أما استحييت تعصيتي

وتخفي الذنب عن خلقي وبالعهديان تأتيني ؟

إذ طلب إعادة سماعها ثم قام ودخل بيته ، ورد الباب .. وقد سمع انخراطه في البكاء وهو

يردها .

ومن ثم ، فقد كفانا ابن الجوزي مثونة أن نورد العديد من شواهد الشعر السامي وشوارد

وأوابد الشعر الأخلاق والاجتماعي ، بما أثبتته بكتابه ، لكثير من الشعراء في جولات رحبية في

ميادين سمو الروح وصدق الدين ، مع روعة الفن وجلال الأداء .

## من أسماء شياطين الشعر عند العرب

وقد جاء على ألسنة بعض الشعراء - منذ أقدم ما وصلنا من الشعر العربي ، وحتى عصرنا هذا - ذكر لشياطين يستلهمهم هؤلاء الشعراء - في اعتقادهم - فيما يبدعون من شعر :

فورد في جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب القرشي ٨١/١ :

إن شيطان أمرىء القيس كان يدعى : (لافظ بن لاحظ) وشيطان عبيد بن الأبرص كان يدعى (هبر) ، وشيطان زياد بن معاوية الذبياني ، كما يدعى (هادر) وهو الذي استنبغه ، حتى سمى بـ (النابعة) الذبياني .. وقد ذكر الذبياني أن الجن هي التي شيدت لسيدنا سليمان - عليه السلام - هياكل بعلبك بمدينة تدمر ، كما جاء في قوله :

إلا سليمان إذ قال للمليك له قم في البرية فاحدها عن الفند<sup>(١)</sup>  
وخسيس الجن إني قد أذنت لهم ينون تدمر بالصقاح والعمد<sup>(٢)</sup>

وهذا يذكرنا بقول الشاعر المعاصر فخرى أبو السعود ، وهو بإزاء منظر ربيعي خلّاب :  
أهذه الأرض مازالت كما عهدت أم بدلتها جنود من سليمانا ؟!  
ويقول الجاحظ بالجزء الأول من كتابه الحيوان ص ١٤١ ، في رواية عن ابن عباس رضي الله عنه :

إن الجنى إذا كفر وظلم وتعدى وأفسد ، قيل : شيطان .

وإن قوى على البنيان والحمل الثقيل ، وعلى استراق السمع ، قيل : مارد .

وإن زاد فهو : عفريت ،

فإن زاد ، فهو : (عبرى) .

وربما كان (وادی عبقرى) ، الذى زُعم أن الجن كانت - أو مازالت - تسكنه - قد أخذ مسماه من كلمة (عبرى) السالف ذكرها ، يقول ابن عباس رضي الله عنه .

وقد ذكر ابن الأثير في كتابه (النهاية) أن « الخيتعور » وهو أحد أبناء الشيطان ، هو من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبل خلق آدم - عليه السلام - ثم آمن برسول الله ﷺ بعد بعثته - وينسب إليه أنه قال - واصفا حاله : قبل الايمان ، وبعده :

حدثت من حط أوزارى ومزقهها عنى ، فأصبح ذنبى الآن مغفورا  
وكنت ألف من أقطاب قرطبة خودا ، وبالصين أخرى .. بنت تعبورا  
أزور تلك ، وهذى .. غير مكترث فى ليلة قبل أن أستوضح النورا

(١) أنظر (ديوان نابعة الذبياني) بنهامة ، صنعة ابن السكيت بتحقيق الدكتور شكرى فيصل ط دار الفكر بيروت سنة ١٩٦٨ ص ١٣ واحدها : أى صفها ورد عنها الفند : يخطئ الرأى يقال أفند فلان : إذا أخطأ .

(٢) خيس الجن : أى سيطر عليها وذلك لخدمته الصقاح جمع : صقاحة أى الحجر العريض الرقيق .

ولا أمـر على وحش ولا بشر إلا وغادرتـه وهان مذعـورا  
إلى أن يقول :

وأحضر الشرب أغـويهم بآبـده يرجون عودا ومزمرا وطـبورا  
فلا أفارقهم حـى يكون لهم فعل يظل به (ابليس) مسرورا  
إلى أن يقول واصفا توبته :

ثم اتمـطت ، فصارت توبـى مثـلا من بعد ما عشت بالمعـيان مشهورا<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

يقول المستشرق جوستاف فون جرنباوم في كتابه (دراسات في الأدب العربي) ترجمة الدكتور إحسان عباس وآخرون ، « وكان الناس يعتقدون أن للشاعر الجاهل شيطانا أو رثيا من الجن يلهمه ، وأحيانا كان يدفعه بفضاظة إلى الانشاد<sup>(٤)</sup> » ويضيف بعد ذلك في الفصل الذى تحدث فيه عن (روح الإسلام كما تبدو في الأدب العربي) : « فلما جاء الإسلام ، اقتضى الوضع الجديد أن يميز الناس بين الوحي ، الذى يختص به النبى ﷺ والإلهام الذى يتصل بالشعر ، وهذا حال دون رفع الشعر إلى مستوى الإلهام الصادر عن قوة لا إنسانية »

وهنا نتساءل عن أمر لم يفصح عنه جرنباوم ، أعنى « القوة اللإنسانية » فإن كان يريد بها « القوة الإلهية » فقله حق ؛ إذ أن إلهام القوة الإلهية للأنبياء وحى فوق قدرة البشر والجن وغيرهما من خلق يعلمه الله ، وبالتالي ، فإن الشعراء أعجز من أن يحوموا حول هذا المستوى ؛ فهذا هو المرتقى المستحيل فأما إن كان تصوره - فى هذه المقولة - قوة لا إلهية - فذلك فى اعتقاده تصور خاطئ ؛ لأن الشاعر حينما يستغرق فى تأملاته ، فى لحظات التجلى ، يحىء إلهامه خارج دائرة الشعور غير متأثر بشئ يشغله عن رؤى وتجليات « معملة السحرى » - وفق تعبير الشاعرة جلييلة رضا - أو يحدد له ماينبغى : وما لاينبغى أثناء انثيال زخات الإلهام بواعيته الباطنة ، وهى بسبيلها إلى الانسياب ، والتماس الأزياء اللفظية للمعانى المنبهة التى تسعى جاهدة إلى الوضوح والاتساق بعد استنزال الشاعر لها أثناء تحليقاته فى تلك اللحظات النادرة ، وهنا يأتي الشاعر بالروائع العجيبة مستفيدا من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فى مجالى :

١ - الألفاظ والمعانى والأسلوب البلاغى .

ب - ومجال آخر متعدد الميادين فى الكتاب العزيز والسنة الشريفة من مثل : حقيقة التكوين الإنسانى التى تشير إليها بعض الآيات من مثل قوله - تعالى :

(٣) أنظر كتاب (لغظ المرجان فى أحكام الجان) للإمام جلال الدين السيوطى ط سنة ١٩٨٨ ص ١٦٢ .

(٤) أنظر الكتاب المذكور ص ٤٤

« النساء - ٢٨ »

﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾

« الكهف - ٥٤ »

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا ﴾

« الأنبياء - ٣٧ »

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

« العلق ٦ ، ٧ »

﴿ أَكَلَاَنِ الْإِنْسَانَ لَيْطَانٌ ۖ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى ۖ ﴾

وغيرها كثير في تبيان طبيعة النفس البشرية بيانا ما كان الإنسان أن يدركه بطبيعته أبدا إلى ميدان آخر ، كميدان الوصف ، وهو شر في هذين المصدرين الجليلين ، وانظر في ذلك وصف بعض ماجاء في الجنة .. وفي النار .. وغيرها .. مما فتق في العقلية الشاعرة طرقا استفادت منها الكثير في براعة الوصف مستهدفة في ذلك هذه الآثار الإسلامية .. كذلك ميدان التاريخ الحق لأهم مواقع الحوادث البشرية وتغيير مسارها .. إلى آخره .

\*\*\*

لقد أدرك منزلة القرآن الكريم والحديث الشريف ، ليس أدباء العربية وفحولها فحسب ، بل أدباء كثير في الغرب من أمثال جوتة في ألمانيا ، وملتون في إنجلترا .. وغيرهما كثير . وصفوة القول إن (هوميروس) أقدم وأكبر شعراء اليونان ، يقول في مستهل (الإلياذة) ، بترجمة البستاني الشعرية لها ، وهو يثنى على (أخيل) بطل الملحمة الهومرية :

ربة الشعر ، عن أخيل بن فيلا أنشدبنا ، وارو احتدائما وييلا  
وكأنه يتوسل إلى مادة الإلهام ، أو (ربة) الشعر وهي - أو هو - شيطانه عند العرب وعندهم كما جاء في معتقدات اليونان القدماء في جاهلية من الشرك تشبه تلك التي كانت في العرب - تعالى الله عنها علوا كبيرا .

وقد ذكر البستاني في مقدمة ترجمته للإلياذة ، إنه تحرى الصدق في الترجمة ، مع مراعاة قوام اللغة ، قائلا : « وطدت النفس على أن لا أزيد شيئا على المعنى ولا أنقص منه ، ولا أقدم ولا أؤخر ، إلا فيما اقتضاه تركيب اللغة ، فكنيت أعمد إلى الجملة سواء تناولت بيتا أو أكثر أو أقل - وأسكنها بقال عرنى ، أجلو رواه على قدر الاستطاعة » .

ومن ثم أبقي (البستاني) أسماء معبودات اليونان القدماء في وثنيتهن على حالها . وفي المقال التالي نتحدث بالتفصيل عن شياطين الشعراء ، بين الشرق والغرب ، مع ذكر النماذج الدالة ، بجلاء ووضوح .

(للبحث بقية)

# الدعاة الأول

## في أرض الكنانة

للدكتور

محمود محمد رسلان

الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين - جامعة الأزهر  
والأستاذ المشارك في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الشريعة فرع الجنوب

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

تقديم:  
أحمد تقي  
الدين

من القضايا التي تشغل بال الكثير ، بل الغالبية من أبناء أمتنا الإسلامية قضية « الدعوة الإسلامية » بعد أن دلف إلى هذا الميدان من ليسوا أهلاً له ، بل - أيضاً - العاقل الذي لم يجد عملاً ، والجاهل الذي لم يتلق تعليماً حتى اختلط الصالح بالطالح حتى كاد الناس يفقدون الثقة في الداعية .

ومن ثم كانت العودة إلى أسلوب وفكر السلف في الدعوة إلى الإسلام مطلباً ملحاً لنرى كيف جاهد رجال عظماء ونجحوا .

ومن هنا يكتسب مؤلف الدكتور محمود محمد رسلان ، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر وعنوانه : « الدعاة الأول في أرض الكنانة » أهميته .

يقع الكتاب في ٣٩٦ صفحة من القطع العادي وطبع سنة ١٩٩٤ بدون اسم الناشر



## منهج الدعاة

صدر المؤلف كتابه بمقدمة خصصها للحديث عن أهمية بحثه ، حيث أكد على أن حلول المسلمين في أرض الكنانة كان حلول خير ورحمة ، فهي جديرة بهم وبرسالتهم التي قاموا بنشرها ، وأن مصر التي احتضنت الإسلام وسعدت به ، واستمعت منه بدفع الإيمان وحرارة اليقين فانتصرت به على أعدائها في الداخل والخارج ، ليسعدها اليوم أن تعاود الكرة وأن تتحمس لحياء دور الدعاة الذين وفدوا إليها فاتحين ناشرين ألوية العلم والخير والفضيلة .

وأضاف الباحث أن الصحابة الذين نزلوا أرض الكنانة كانوا يحملون مجموعة ضخمة من الأحاديث النبوية والحكم التربوية التي أثروا بها الفكر الروحي والعقدي مما كان لها التأثير الطيب في نفوس المصريين .

« ولم يمكث الدعاة الأوائل في عاصمة البلاد جبارين يسخرون المصريين لمآربهم كما فعل الرومان والفرس ، بل نزلوا القرى والأرياف يعملون ويكدحون يحرصون الحرص كله على أداء شعائر الإسلام ، فكانت علاقتهم بأهل مصر علاقة الحب والوفاء » .

وعرض المؤلف في مقدمته لمنهج الدعاة المسلمين الأوائل في مصر ذاكراً أنه كان منهجاً فريداً ، حيث أراحوا القوى الغاشمة التي تحجب عن العقول حرية الفكر والعقيدة وعدم الاكراه في بسط تعاليم الإسلام ، وجعلوا من أرض الكنانة مجتمعاً يشعر بإنسانيته في إيمانه وروحانيته في عقيدته ، ولقد ظهر أثر الصحابة الطيب في أرض مصر .

وتحت عنوان « لمحة عن أرض البحث » تحدث المؤلف عن دخول أنبياء الله - عز وجل - إبراهيم ، ويوسف ، ويعقوب ، وموسى - عليهم السلام - أرض مصر عارضاً سيرتهم فيها من خلال القرآن الكريم .

ثم تحدث المؤلف بعد ذلك عن محمد ﷺ وصحابته - رضی اللہ عنہم - حيث كان من حكمة العليم الخبير أنه ربي محمداً ﷺ ليرى به العرب ، ورى محمد صحابته ليهذبوا الناس جميعاً ، فهم - رضوان الله عليه أجمعين - تلامذة مدرسة النبوة وأساتذة العالم كله .

والصحابي - في بعض التعريف به : هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام .

## تسامح عجيب

ثم يقدم المؤلف نبذة عن عمرو بن العاص فاتح مصر ، عارضاً نسبته ولمحة من سيرته ودوره في فتح مصر ثم تحدث عن نظرة ابن العاص إلى الواقع الاجتماعي في مصر ، حيث وجد أن العاملين على زراعة الأرض كانوا يعملون بلقمتهم الجافة ، ولم يكن معترفاً لهم بالحرية الإنسانية فكان من نتائج الفتح الإسلامي لمصر أن أصبح هؤلاء العمال أحراراً يملكون الأرض على قدر مالديهم من مال .

وتحدث الباحث عن ( حرية العقيدة ) التي تمتع بها المصريون في ظل الفتح الإسلامي حيث كان المتوقع أن يشن المسلمون الفاتحون حملة دينية لبسط عقيدة الإسلام وفرضها فرضاً حيث إنهم

الله في الأرض عن طريق التطبيق العملي لشرع الله .

لقد جاء الإسلام ليدفع عن المظلومين الأذى والفتنة التي كانوا يسامونها ويكفل لهم الأمن على أنفسهم وأموالهم والنجاة الأخروية وما شرع الإسلام الجهاد إلا لتقرير حرية الدعوة بعد تقرير حرية العقيدة « لا إكراه في الدين » .

وقد أخذ الصحابة - رضوان الله عليهم - على عاتقهم إقامة حكم الله في الأرض قولاً وعملاً ، فقد حكم المسلمون القرآن الكريم فأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، وأقاموا حدوده وطبقوا شريعته بادئين بأنفسهم ثم من يليهم ، فحازوا إعجاب المصريين حتى تحول الإعجاب إلى اقتناع ثم اعتناق لدين الفاتحين .

وامتاز الصحابة بأنهم كانوا جامعين للدين والخلق متأسين بمحمد ﷺ إيماناً وعقيدة ، وعدلاً وخلقاً ، وتربية وتهذيباً ، ومن ثم كانوا سبب نهضة الإسلام وعلو كعبه .

### صفات الدعوة

ثم تحدث المؤلف عن « صفات الدعوة الأول في أرض الكنانة » فقال أن صلّتهم بالله سبحانه وتعالى تميزت بالقوة كان إيمانهم ارتباطاً مطلقاً بالله تعالى مع التوكل الراسخ عليه والتسليم الكامل لكل ما يأتي به من غير شك أو ريب فكانت دعواتهم نابعة من أفعالهم ، وبمثل هذه الصلة الصادقة مع الله - عز وجل - كان اكتمال عقيدة الدعوة في أرض الكنانة فكانوا الخير كله لأهلها .

ألفوا من الرومان الاضطهاد الديني حتى أن بطريك الكرازة المرقسية نفسه كان مشرداً في تلك الأيام لاختلاف مذهبي بينه وبين الرومان . ولكن الأيام كشفت عن تسامح الإسلام العجيب بحيث اتيح للبطريك المختفى في الصحراء قرابة ثلاثة عشر عاماً أن يحضر ليل أمر طائفته وهو آمن على نفسه وعلى أتباعه .

ووجد المصريون المسلمين أكثر تنزيتها لأنبيائهم ، يكون لهم الحب والتعظيم للمسيح عليه السلام وأمه الطاهرة البتول وراعي المسلمون حقوق أهل الذمة ، وخاصة في العقيدة والمال والجوار ، بل وانتسبوا إلى أهل مصر ، وهذا تواضع من قوم غلبوا الفرس والروم في الوقت الذي أنف فيه الفرس أو الروم أن يتسموا بالمصريين ترفعاً وتكبراً .

وهكذا أحاطت الدعوة وأحاطت الدعوة الأول بمصر من جميع الجهات فصغوها بالضبعة الإسلامية ، فلم تعارض مصر وكأنها كانت على موعد مع الإسلام .

### الدعوة في أرض الكنانة

ثم تحدث المؤلف عن : « نشر الدعوة في أرض الكنانة » حيث اتخذ المسلمون منهجاً فريداً في نشر الدعوة في مصر تمثل في إزاحة القوى الغاشمة المتمثلة في الرومان ومن على شاكلتهم والتي تحجب عن العقول حرية العقيدة والفكر ، مع عدم الإكراه في بسط تعاليم الإسلام حتى مكّنوا لشرائع

### تعقيب

الذى يظهر من عنوان البحث أنه يحمل مضموناً جديداً. في بابه «الدعاة الأول في أرض الكنانة» فهو - على قدر علمي - موضوع لم يطرق خاصة وإن الباحث قدم كما هائلاً من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم ممن دخلوا مصر فاتحين داعين الى شهادة: لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وقد كان غريباً ألا يضم البحث اسم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - خليفة المسلمين وصاحب قرار فتح مصر والذي كانت له مواقف مشهودة أسهمت بلاشك في توطيد حركة الدعوة إلى الإسلام في مصر .

ألم يكن هو الذى اقتص للمصرى من ابن عمرو بن العاص .

كذلك كان ينبغي للباحث أن يتعقب الأسباب التى أتت بمنهج أو أكثر في طريقة الحكم حتى يشرق من بين هذه الصفحات الوجه الكريم لأصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله تعالى عنهم . ونرجو أن يهتم الباحث بمعالجة الأخطاء المطبعية حيث جاء خطأ في الآية ٥٥ من سورة يوسف

﴿ قال : اجعلنى على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ ص ١٣ وليس من الصواب السكوت عليه .

وفي ص ١٤ غفل عن ذكر المصدر في الهامش رقم ٣ وتركه خالياً . وفي ص ٣٥٦ قال : « أن أبا هريرة » بدلا من « أن أبا هريرة » . نسأل الله - تعالى - أن ينفع بهذا البحث

ثم تتبع المؤلف صحابة رسول الله ﷺ الذين دخلوا أرض الكنانة فاتحين ، أو اتخذوها قاعدة لفتوحاتهم الخارجية إلى إفريقية والأندلس أو الذين دخلوها بعد الفتح مستوطنين ، مركزاً على ذكر أسماء الصحابة وألقابهم وكُناههم ووفادتهم على رسول الله ﷺ وأشهر أعمالهم مرتباً أسماءهم على حروف المعجم معتمداً على كتب الرجال كالاستيعاب ، وأسد الغابة ، وتاريخ البخارى الكبير ، والإصابة ، وتقريب التهذيب لابن حجر المصرى ، وحسن المحاضرة للسيوطى الخ .

وهؤلاء الدعاة الأول الذين شملتهم الدراسة كان منهم من المهاجرين عمرو بن العاص وابنه عبدالله ، والزبير ، وعبدالله بن عمر ، وسعد بن أبى وقاص ، وخارجة بن حذافة ، وقيس بن أبى العاص السهمى ، والمقداد بن الأسود ، وعبدالله بن سعد بن أبى سرح ، ونافع بن عبد قيس الفهرى ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، وابن عبده ، وعبدالرحمن ، وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة .

وكان منهم من الأنصار : عبادة بن الصامت ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو أيوب خالد بن يزيد ، وأبو الدرداء عويمر بن عامر ويسمى عويمر ابن يزيد .

وما من شك في أن هؤلاء الصفوة وضعوا أسس مدرسة الحديث الشريف بمصر .

واستطاع المسلمون أن يسوسو مصر حتى دانت بالإسلام وصارت قاعدة لفتح بلاد إفريقية والأندلس .



## إعداد الأسناذ محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الاشعاع الثقافى .. ومجلة الأزهر إيماناً منها بأهمية الودر الذى يؤديه الكتاب تقدم هذا المقال الذى يعرف بعض الكتب بعنوان « دوحة الكتب » .

نقدمها دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة نود منها تعريف القارئ بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية والله الموفق .  
المحرر

من جهة المحتوى والمضمون - أى وحدتها الموضوعية .. فمن قائل بأن السورة القرآنية - ويعنى هنا بوجه خاص السورة الطويلة نسبياً - ليس لها موضوع رئيسى موحد تدور حوله ، بل تتعدد موضوعاتها وتتنوع أغراضها . ومن قائل بأن للسورة موضوعاً رئيسياً وأن الموضوعات الأخرى الواردة فيها تخدم هذا الموضوع

### مناهل الألفاظ الفريدة

معجزة جديدة للقرآن

تأليف / حمدي العليمي

الناشر : مطابع دار الفتح بالدقى

هذا الكتاب يُعد علماً جديداً من العلوم التى تبين إعجازاً لا مثيل له فى وحدة السورة القرآنية

يقع الكتاب في ( ٢٠٨ ) صفحات بدأها بمقدمة طويلة تلاها بفصول تناول فيها : تجديد الحياة ، عث في حدود يومك ، إزالة القلق ، حياتك من صنع أفكارك ، العمل بين الأثرة والاثار وبين الايمان والحداد . وأخيراً حاسب نفسك .

وخاتمة انتهت بهذه الكلمة الطيبة :  
إن أنفسنا وبلادنا وحياتنا وآخرتنا في ظمأ هائل ، إلى مزيد من المعرفة والضيء بمهارة فائقة وعين بصيرة .

استطاع الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في مؤلفه هذا أن ينقل القارئ إلى الحياة الإسلامية ليرد السائب للأصل الراسخ .

### محمد عبده أديباً وناقداً

تأليف الأستاذ الدكتور / السيد تقى الدين السيد  
الناشر : دار نهضة مصر  
الطبعة الأولى ١٩٨٩

لا شك أننا في عصر التخصص ، وأن كانت كل جماعة منا اليوم تخصصت في ناحية من نواحي الإصلاح ، بعد أن كان محمد عبده ، ومن سبقوه من رجال القرن الماضي على وتيرة مخالفة .. والشباب المصرى في مستهل القرن العشرين كان في حيرة من أمره أخذ يقلب البصر في الظلام الكثيف ، يتلمس بصيصاً من نور ، وينطلق الى رائد يرشده .

سرعان ما وجده في شخص رجل قد زانته الحكمة وصقلته الثقافة وحكنه التجارب ، دون أن تفقده حدة الذهن وتأجج العاطفة وعزيمة الشباب .

الرئيسى ، بوجه أو بآخر ، وتدور في فلكه أو ترتبط به ارتباط الجنين بأمه .

هذا الكتاب حصل مؤلفه على الإجازة والموافقة على الطبع والنشر من الأزهر الشريف ، ويقع في ٨٠ صفحة ، تعرض الآراء ورد المؤلف ..

كذلك تحدث المؤلف عن نزول القرآن منجماً والحكمة منه ( والطريقة العجيبة في ترتيب آيات السورة ) ثم يورد الباحث رسماً تخطيطياً لروابط سورة المائدة ممثلاً بمحيط الدائرة ..

وينتهى المؤلف إلى ذكر المراجع التي استعان بها . والخلاصة في هذا الكتاب : أنه ترك سور القرآن ذاتها تقوم بالرد على المشككين في وحدة السورة ، وذلك بطريقة إعجازية مبهرة .

كيف ذلك ؟؟ إنها مثاني الألفاظ الفريدة ، أو الألفاظ والتعبيرات التي تنفرد السورة الواحدة بذكرها ، ثم تقوم بتكرارها مرة ثانية أو أكثر لتؤكد بذلك مصداقيتها .

### جدد حياتك

المؤلف / فضيلة الشيخ محمد الغزالي  
الناشر : دار نهضة مصر  
الطبعة الثانية ١٩٩٥

هذا الكتاب يلفت الجاهلين بالاسلام والقاصرين في فقهه إلى الخاصية الأولى في هذا الدين ، وهى أنه دين الفطرة فتعاليمه المنوعة في كل شأن من شئون الحياة هى نداء الطبائع السليمة والأفكار الصحيحة ، وتوجيهاته المثبوتة في أصوله متنفس لما تنشده النفوس من كمال ، وتستريح اليه من قرار .

هكذا بدأ مؤلف هذا الكتاب الذى جمع فيه كثيراً مما يتعلق بدين المسلم ودنياه من منظور إسلامي معاصر ..

حركة اجتماعية تربوية عملية، ولم يجعله مجرد نظرية أو فكر، كما لم يجعله قاصراً على فرد، بل وجهه إلى خير المجموع .

### قبسات من السنه

تأليف الشيخ / أحمد البسيوني

هذا الكتاب يقع في جزأين : الجزء الأول ( ٣٢٠ ) صفحة والجزء الثاني ( ٤٥٠ ) صفحة وقد اشتمل هذان الجزآن على عدة مقدمات لكبار العلماء .

والكتاب يقدم وجبات روحية على مائدة رسول الله ( ﷺ )

سلك فيه المؤلف منهجاً فريداً في بابيه مزج فيه بين الفقه والوعظ واختار الأحاديث في إطار موضوعات اجتماعية دوت غلة ، وأزالت شبهه ، وحررت أحكاماً . وألقت في القلوب طمأنينة وسكينة .

بدأ الجزء الأول بالبيان والتعريف لعلم الحديث ثم كلمة في حديث : ( إنما الأعمال بالنيات ) وتلاه بأحاديث أخرى كثيرة تناولها بالشرح والتوضيح والإفاضة ومزجها بالموعظة الحسنة والقصص الهادف .

وأنهى طائفته الأولى من القبسات بموجبات الجنة، وأفرد في تقديمها وتوضيحها أكثر من ثلاثين حديثاً في هذا الجزء .

وحوى الجزء الثاني موضوعات عدة بدأت بكلمته ( اتباع لا ابتداء ) وانتهت بموضوع ( الحلال والحرام ) . وفي هذا الجزء تناول أكثر من أربعين حديثاً نبوياً شريفاً تعتبر زاداً للدعاة وتوجيهاً للمثقفين ، ولمن أراد أن ينتفع بعلم الحديث الشريف والعمل به . ومن أراد الله به خيراً فقهه في الدين .

وقد خلف لنا هذا الامام تراثاً إنسانياً خالداً ، مضت عليه عشرات العقود منذ بدأ رحمه الله جهاده في الميدان العام .

وقد توزع في أطواء الزمن بين حياته وهو تلميذ وحياته في رئاسة الوقائع المصرية ، واشترাকে في الثورة العربية ، وجهاده في المنفى ببيروت وباريس، ثم في مصر إلى أن توفي .

نهج مؤلف هذا الكتاب نهجاً جديداً في تحليل وبيان حياة الامام لتصبح دراسة جديدة تنير الطريق أمام الشباب والشيوخ الذين لم يعاصروا هذا الامام العالم .

قسم المؤلف منهجه إلى أصول ثلاثة :

« تاريخي » ويعنى به دراسة الوسط الذي أحاط بالإمام من مناخ وبيئة طبيعية وأحوال سياسية واجتماعية ونحوها .

« نفسى » من حيث تأثر أدب الإمام ونقده بشخصيته ، لأن نفس الإمام هى المنبع الذى صدرت عنه أعماله الأدبية والنقدية .

« نقدى » يبحث الأداء الفنى عند الإمام بين النظرية والتطبيق .

والكتاب : يقع في ( ٤٠٨ ) صفحات . استعان المؤلف بأكثر من ١٠٨ من أدق المراجع العربية ثم بعض المخطوطات والدوريات وقسم هذه الدراسة المستفيضة إلى ستة فصول تناولت :

آراء وأحاديث حياته وبيئته، آثاره، الاتجاه الأدبى عند الإمام شكلاً وموضوعاً . ثم نظرية الأنواع الأدبية عند الإمام .

وأخيراً :- النقد بين النظرية والتطبيق . ومن ذلك نرى أن المؤلف قد سلك مسلكاً واضحاً جلياً في توضيح مفهوم الإمام الذى بين لنا فيه أن محمد عبده قد حوّل النقد الأدبى إلى



# بَيْتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَى

تقديم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

## موقف الإسلام من تعليم المرأة

حرص الإسلام على العناية بالمرأة ، فأعطاه حقوقاً لم يعطها إياها أى قانون أو تشريع شهدته البشرية ، ولم ينصفها مثلما أنصفها الإسلام .  
فها نحن بين أيدينا حديث رسول الله ﷺ إذ يقول : « من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها ، وعلمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعم الله الذى أسبغ عليه ، كانت له منعة وستراً من النار » رواه الطبرانى . وقوله ﷺ : « استوصوا بالنساء خيراً » رواه مسلم .  
ومن هذه الوصية يتفرع الاهتمام بالمرأة تعليماً وتأديباً . وحول هذا المعنى وردت إلينا رسالة القارئ ناصر مصطفى عبد الحميد - محافظة الشرقية - قرية شوبك اكراش - يقول فيها :

انبسط أمره فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :  
« قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَلْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَلْمُونَ إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (١) .

للعلم مكانة فى الإسلام لم تكن فى غيره قط ،  
وهذا نراه واضحاً فى الآيات الكريمات بداية من  
أول سورة أنزلت « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ » (٢) حتى

(١) سورة العلق ١ .

(٢) الزمر ٩ .



بالمرأة أن تعرفها وتلم بها ، مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٦)</sup>

وكيف يبقى المسلم أهله وبناته من النار إن لم تتعلم المرأة ما ينفعها في دنياها وآخرتها ، ويجعلها أكثر قدرة على المشاركة في الحياة الزوجية ، وأعرف بأصول تربية أطفالها .

ومن هنا يقول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ويشمل مدلول الحديث كل مسلمة - أيضاً - إلا أن التعبير بالمسلم من باب التغليب<sup>(٧)</sup> .

ومن المستحسن أن تلم فتياتنا بالطب والتدريس ليكون الذى يعالج المرأة الذى يعلمها امرأة مثلها ، وقيام المرأة بمثل هذه المهام من طب وتدريس وتربية للنشء ودعوة لغيرها من النساء يستدعى إلمامها بما استجد من علوم فى هذه المجالات مثل : علوم الكائنات الحية والصيدلة وعلوم النفس والاجتماع وعلوم تنمية شخصية الطفل ... إلخ .

وتستطيع المرأة أن تمارس الرياضة فى بيتها ، وما تشاء من علم لم يحرمه الإسلام ، فقد استعاذ أسلافنا من علم لا ينفع .

وفى الحديث الشريف الذى يرويه أنس بن مالك - رضى الله عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »<sup>(٨)</sup> ولفظ « مسلم » هنا يقصد به الرجل والمرأة ؛ لأن فيها تعميم ولذلك يرى بعض العلماء أن الإسلام حث على تعليم المرأة حيث يقول الله - تعالى :

« واذكرونا ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة »<sup>(٩)</sup> .

ويقول الرسول ﷺ : « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران »<sup>(١٠)</sup> .

وكانت عائشة - رضوان الله عليها - أفقه نساء العالم وأكثرهن رواية للحديث عن رسول الله ﷺ .

إذن : فالإسلام لا يمنع تعليم المرأة ، ولكن المشكلة هى نوعية العلم الذى تتلقاه المرأة . إنه العلم بأصول دينها أولاً .

ثم العلم بشئون الأسرة وتربية الأولاد وتدبير المنزل والشئون الصحية وسياسة الأطفال وغير ذلك مما تحتاجه فى بيتها .

أما أن تتعلم المرأة الجيولوجيا والتنقيب عن البترول ، وغير ذلك مما لا يتفق وصبغتها فلا لزوم له ، وللمرأة حقوق فى التعليم والتربية ، وأولى

(٦) التحريم ٦ .

(٧) أختى المسلمة .. انتهى فقد خلطوا عليك الحقائق للدكتور سعد الدين السيد صالح ص ٩ ، ١٠ الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ دار الأرقم - الزقازيق .

(٨) أخرجه ابن عدى والبيهقى فى شعب الإيمان ، والطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن مسعود وصححه الألبانى فى الجامع الصغير ٣٨٠٨ .

(٩) الأحزاب ٣٤ .

(١٠) رواه البخارى .



### فضل تعليم المرأة :

وفي الحديث الشريف « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى الله فيهن - وفي رواية - فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة »<sup>(٨)</sup> .

وهذا الإحسان الذى يشير إليه الحديث الشريف هو إحسان التربية والأدب ، والنشأة ، ولا يكون ذلك إلا مع العلم الذى يكفل ثقافة العقل وتهذيب النفس<sup>(٩)</sup> .

ولقد تقدمت المرأة في طلب العلوم الإسلامية حتى صارت فقيهة .. من أولئك ابنة الإمام أحمد ابن حنبل ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندى صاحب « تحفة الفقهاء » ، فقد تفقّهت على أبيها ، وحفظت تحفته ، وتزوجها علاء الدين بن أبى بكر صاحب البدائع ، وكان زوجها يخطئ فترده إلى الصواب ، وكانت الفتوى تأتى ، فتخرج وعليها خطها وخط أبيها فلما تزوجت ، بصاحب البدائع ، كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها .

## العدل فى المجتمع الإسلامى

به جوهر العدالة لتصون الحق وتقاوم الفساد .

لقد أمر الله حكام الأمة الإسلامية بالعدل ، وكذلك كل من يتولى شأنًا من شئون المسلمين ، ويتأمر على جماعة صغيرة كانت أو كبيرة ، قال - تعالى :

﴿إِنَّ

اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ ٥٨ النساء

قال محمد بن كعب وزيد بن أسلم :

« إن هذه الآية نزلت فى الأمراء » أ . ه انتهى

كما أرسل القارىء : محمد على البلجيبى - أويش الحجر - المنصورة - تلك الكلمة عن العدل فى المجتمع الإسلامى - يقول فيها :

لقد بلغت العدالة فى المجتمع الإسلامى الأول أوجها لا سيما فى عصر النبى ﷺ والخلفاء الراشدين ، وفى هذه الحقبة الزمنية تحققت أحلام المصلحين وآمالهم ، فى مجتمع تطله العدالة ، وتحكمه الرحمة والمودة فصار المثل الأعلى للعدالة واقعاً حياً فى دنيا الناس .

إن المجتمعات التى تدين بالإسلام فى عصرنا الراهن ، لازالت تجد فى المجتمع الإسلامى الأول ، الأسوة والقدوة فى كل تشريع ، تستهدف

(٩) الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة للمبهمى الخولى ص ٢١٠

(٨) رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحهما ، والترمذى واللفظ

به .

## هدى القرآن الكريم يحقق الأمن

الكريم بأنه يهدى إلى طرق الأمن والسلامة بل زاد على ذلك في وصفه فقال واصفاً متبعي رضوانه بأن الله يخرجهم من الظلمات إلى النور أى يخرجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان واليقين ، ويهديهم إلى الطريق المعتدل الموصل إلى الجنة فلو أن الناس جميعاً عملوا بهذا الهدى الكريم لأراحوا أنفسهم من الشحناء والبغضاء والكراهية التى تسبب العدواة بين الناس وتحفزهم إلى القتال والحروب .

فما أخورج الناس في هذا الزمن بل في كل الأزمان إلى تفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه كما قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

سورة الحجرات - آية ١٣

والمقصود بالتعارف في الآية الكريمة هو التقارب وجمع الشمل والتعاون في البر والتقوى لا التباعد والتنافر المفضى إلى الكراهية والبغضاء . فهل آن لنا أن نعمل بكتاب الله فنتعاون فيما بيننا على البر والتقوى ونعيش في أمن وسلام ، ونعمل أيضاً بحديث رسول الله ﷺ « أحب لأخيك مل تحب لنفسك تكن مؤمناً » .

أرجو أن يوفقنا الله إلى ذلك :

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة هود - آية : ٨٨

كما وردت رسالة القارىء : عبد العظيم محمد إبراهيم شيخ مقرة الشيخ الدرديرى . يقول فيها :

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهُ اللَّهُ مِنَ الْظُلُمِ إِلَى سُبُلِ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾  
سورة المائدة - آية ١٥ ، ١٦ .

اننا نقرأ الآن ونسمع عن حوادث مؤلمة ومفجعة تشتمل منها القلوب وتتشعر منها الأبدان ، ومن العجيب أن هذه الحوادث تحدث في أهم البلاد وأعظمها تقدماً وحضارة في هذا العصر الحديث . وكان المفروض أن تقدم هذه البلاد وحضارتها يقفان مانعاً حصيناً من حدوث مثل هذه الحوادث . ولكن الواقع يثبت غير ذلك ، فما هو السبب الحقيقي في وقوع مثل هذه الحوادث ؟

القرآن الكريم يجيب على هذا السؤال إجابة صريحة يقرها الواقع الملموس :

فيقول الله تعالى في صفة القرآن الكريم ، أنه تعالى يهدى به من اتبع رضوانه سبل السلام أى طرق الأمن والسلامة ، والمقصود بكلمة الرضوان في الآية الكريمة هو اتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لأن ذلك يرضى الله تعالى فاسماه بالرضوان . ولم يكتف الله تعالى في وصف القرآن

## نمرة شجرة الإيمان

آمنت بالله ثم استقم » رواه الترمذى وقال حسن صحيح - إن الإيمان إذا وقر في القلب اطمأن الإنسان فعندئذ يكون مؤمناً إيماناً حقيقياً منسجماً مع ظاهر الجوارح لأن حياته لن يكون فيها غش ولا تدليس ، من أجل ذلك كان جزاؤهم يوم الحساب الجنة ونعيمها

فيقول - تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾

إن المجتمع لو استقام ما رأينا هذه الصور المخزية التي يندى لها الجبين . وتقطع لها نياط القلب لأنها نتمنى أن نرى مجتمعاً يسوده الحب والوفاء والترابط كالجسد الواحد ، فاللهم حقق آمالنا .

كما حمل إلينا البريد رسالة القارىء : أحمد محمود الطباخ - مدرس علوم عربية بالمعهد الثانوى بأبى حمص - بحيرة - وفيها يقول :

إن الإيمان شجرة طيبة تضرب بجذورها في الأصول الثابتة المتينة ، وهذه الشجرة لها فروع وغصون وأفنان هي تلك الأعمال الصالحة ، فالإيمان قوة دافعة للخير ، وشاحنة للبر ، محلها القلب الذى بمثابة التربة الصالحة التى تنمى الإيمان وترعاه وتريدته طالما كان القلب طاهراً من الذنوب ، مبرئاً من الأمراض ، ولذلك سنرى الشجرة قد أثمرت الاستقامة ولذلك سأل سفيان بن عبد الله - رضى الله عنه - الرسول ﷺ ليقول له قولاً لا يسأل عنه أحداً غير الرسول ﷺ فقال له الرسول ﷺ : « قل

## الحكمة الإلهية من إرسال الرسل

للناس أحوال الآخرة وما فيها من ثواب يرغب فى الخير وعقاب يرهب من الشر وما يجب عليهم عمله لتجنب العذاب واكتساب الثواب ويعبرون عن ذلك بأسلوب يناسب طاقة العقول والمفاهيم أرسلهم الله ليلغوا شرائعه التى تحدد للناس كيف يقومون أنفسهم وكيف يكبحون جماح شهواتهم وليضعوا قواعد العدل التى يخضع لها عباد الله ، يشرعون الحدود العامة التى يسهل رد أعمال

كما أرسل القارىء : سالم مهني عبد العظيم

محمد - قرية شبرا النونة - إيتاى البارود :

اقتضت حكمة الله - تعالى - أن يرسل الناس رسلاً منهم مبشرين ومنذرين لإنقاذ البشرية من الضياع والتخبط والخيبة ، أرسلهم ليرشدوا العقول إلى معرفة الخالق - سبحانه - وإدراك ما يتصف به من كالات ، وليجمعوا كلمة الحق على توحيده وأفراده بالعبادة والتقديس وليبينوا

قال - تعالى :

﴿وَمَا كُمْ مَعَذِرِينَ حَتَّىٰ بَعَثَ رَسُولًا﴾

سورة الإسراء - آية : ١٥

فإرسال الرسل إذن من أهم ما تحتاج إليه البشرية في بقائها ويتوقف عليه صلاح معاشها ومعادها لذلك أرسلهم الله :

﴿رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾

سورة النساء - آية ١٦

الناس إليها وينظمون العلائق والصلات بين الأفراد والجماعات في الدين والمعاملات ويبينون مع ذلك الصفات الفاضلة ، كترعاية الحقوق واحترام الأعراض والاعتراف لكل مخلوق بحقه وأن يعين قوهم ضعيفهم ويهدي راشدهم ضالهم .

أرسلهم الله لبيان الخلق الفاضل وأيدهم بمعجزات باهرات حتى تدعن العقول لهم وتصديق بما يخبرون ، ويركن الجميع لما جاؤا به ويتم الإقناع بصدق رسالتهم لتقوم بهم الحجج فتقطع معاذير الخلق وتعلياتهم وتبطل حججهم أمام الله - عز وجل .

## الإسلام وحقيقتة ومنزلتة

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعَمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

سورة المائدة - آية : ٣

فمن أجل ذلك انتشر الإسلام بذاته لا بجاه ولا بقوة .

والإسلام : دعوة عامة إلى الثقلين « الجن والإنس » قال تعالى :

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُذَكَّرَ بِهِ وَمَنْ يَلُغْ﴾

سورة الأنعام - آية : ١٩

فيدخل الجن مع الانس في عموم قوله ﴿ومن بلغ﴾ وكذلك الإنس .

والإسلام : عقيدة معتدلة وسطية تخاطب الروح والعقل معاً وتدعو إلى تهذيبهما .  
قال - تعالى :

كما وردت رسالة القارئة : أم هاشم حسين يوسف - فنا - إسنا - الزاوية البيضاء .. تقول فيها :

الإسلام في اللغة : الانقياد ، والخضوع ، والتسليم وهو بذلك :

دين الله على لسان جميع الأنبياء لجميع الأمم هو الإخلاص لله تعالى والرجوع عن الهوى إلى حكمه .

والمسلم : هو من أسلم وجهه لله ورضى بقدره وبطاعته وانقاد لحكمه قال - تعالى :

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾

والإسلام : دين سمح ، تكاليفه واضحة وسهلة وميسرة ، فهو دين كامل من جميع النواحي  
قال تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

سورة البقرة - آية : ١٤٣

وقال ﷺ « الوسط : العدل » رواه الترمذى .

والزيادة على العدل إفراط والنقص عنه تفريط وكلاهما مذموم ، والفضيلة في الوسط .. ويقال : خير الأمور الوسط .

والإسلام : آخر الأديان وخاتمها لأن رسوله

الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين .  
قال - تعالى :

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

سورة الأحزاب - آية : ٤٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## القرآن الكريم

بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيحىء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبان والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم <sup>(١)</sup> .  
والتهاون في هذا الجانب يخل بمعنى اللفظ المقروء ، وقد يفهم على عكس مراد الله من ذكره . فيؤدى إلى إنكار حقائق إيمانية ثابتة ، أو قلب مفاهيم عقائدية واضحة .

وأوضح مثل على عدم الدقة والالتزام بتشكيل الحرف ؛ قراءة لفظ « ورسوله » من قوله - تعالى - :

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ <sup>(٢)</sup>  
بكسر اللام . فذلك يفيد أن الله برىء - حاشا لله - من رسوله ، مع أن القراءة السليمة التى يستقيم بها الفهم ، ويتضح معها المعنى الحق : القراءة بضم اللام .

ومن القارئ محروس عبد الفتاح يس -  
الإسماعيلية - حتى السلام - وردت هذه الرسالة عن القرآن الكريم يقول فيها :

القرآن كتاب عربى أتى على نسق ما ألفه العرب فى لغتهم ، ومن حيث المفردات والجمل ومن حيث القواعد والقوانين التى تصاغ بها هذه المفردات ، وتتكون منها تلك الجمل :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ <sup>(١)</sup>  
فينبغى - علينا - حين قراءته الالتزام بالطريقة الصحيحة فى نطق ألفاظه ، ومراعاة ضبط آياته وتشكيلها بالصورة التى تلقيناها من سلفنا الصالح - رضى الله عنهم أجمعين - .

وذلك للابتعاد بالقرآن الكريم عن اللحن : خفية وجلية ، ولإظهار ما له من جلال وجمال وحلاوة وطلاوة . « عن حذيفة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « اقرأوا القرآن

(٣) آية رقم ٣ من سورة براءة « التوبة » .

(١) آية رقم ٢ من سورة يوسف .

(٢) موطأ الإمام مالك ، وسنن النسائى .

## رسائلكم وصلت

على حمدون أحمد - كفر الشيخ  
 جمعة شعبان غرياني - أبو الوقف البلد  
 عبد الرحمن حمدى عبد التواب - القاهرة  
 محمد أحمد جمعة السحرى - الغربية  
 ياسر محمود مصطفى - معهد الدعاة  
 السيد الشافعى - الرحمانية  
 السيد التحفة - بحيرة  
 كامل جيلانى - جرجا  
 إسماعيل حاتى - الجزائر

بمشيئة الله - تعالى - تواصل المجلة اهتمامها  
 بعرض الرسائل التى تتلقاها تباعاً .

وحيد حامد الدهشان - المطرية  
 أحمد محمود الشريف - الملك فيصل - جيزة  
 محسن عبد المعطى عبد ربه - المحلة الكبرى  
 سعيد ربيع - حلمية الزيتون  
 صالح غانم أحمد راشد - سوهاج - ادفو  
 طلعت نصر الدين عبد الوهاب - المنصورة  
 يحيى السيد النجار - دمياط  
 داود الطيب خليفة عثمان - كلية اللغات  
 محمود عبد الوهاب محمد - الاسكندرية

### تنويه

تود إدارة المجلة أن تؤكد على اهتمامها بتخريج  
 الأحاديث النبوية ، وأنه كثيراً ما تحجب  
 موضوعات جيدة عن النشر لعدم تخرج  
 الأحاديث الواردة بها ، لذا نذكر السادة القراء  
 الذين يرسلون المجلة بضرورة الاهتمام بذلك .



تقدير الأستاذين / عمر البسطوي . مصطفى عبد المجيد

### الإمام الأكبر يفتح الخيم الدولي الثاني لشباب العالم الإسلامي

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بإفتتاح الخيم الدولي الثاني لشباب العالم الإسلامي الذي أقيم هذا العام بمحافظة الإسماعيلية تحت شعار « دور الشباب في تحقيق التضامن الإسلامي » ونظمه المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي بحضور لفيف من شباب العالم الإسلامي الدارسين بالأزهر الشريف .

وقد تحدث إليهم فضيلته مطالباً إياهم بالتمسك بالتكاليف الشرعية وأداء العبادات التي فرضها الله تعالى حتى تستطيع الأمة الإسلامية أن تنهض بهذا الشباب المسلم المتمسك بدينه ، مشيراً إلى أن الشباب إذا تمسك بدينه ونحب العلم النافع وعشقه عرف السعادة وسار على الطريق الصحيح .

ووجه فضيلته نصيحته للشباب قائلاً : إنني أنصح الشباب بالتسلح بالعلم ، حتى يكونوا قد وقفوا على أرض صلبة وقد أسسوا أنفسهم تأسيساً صحيحاً كما ينبغي منهم لأن العلم يزيد الإنسان إيماناً وثباتاً ويعمق صلتنا بخالقنا .

وأضاف فضيلته : أيها الشباب والأبناء يجب عليكم أن تتسلحوا بسلح الخلق القويم لأن العلم إذا استعمل في الشر والمعصية يكون مدمراً والاخلاق تحمي العلم من الانحراف ، والإسلام يتميز بأنه دين سهل وواضح في الأخلاق والعبادات والمعاملات وهذا الوضوح الذي يسر على أتباعه الالتزام به يأتي من أنه دين الفطرة ودين الوسطية وليس فيه طلاسمة ولا غموض .

وأكد فضيلته في ختام كلمته أن اجتماع الشباب من مشارق الأرض ومغاربها من أجل إحياء التضامن الإسلامي هو عمل جليل ومهم وهو يمثل للأمة دور القلب بالنسبة للجسد .

شهد اللقاء فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والدكتور مانع الجهني أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

## ويشد معسكر إعداد الدعاة بالإسماعيلية

والتقوى .. واشتملت على القضايا والوصايا الهامة الكريمة التي تسعد الفرد في دينه ودينه وفي كل حال من الأحوال : يقول الحق تبارك وتعالى :

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

### سورة النحل - آية : ٩٠

فهذه الآية الكريمة اشتملت على مكارم الأخلاق وعلى ما يسعد الإنسان في عقيدته وسلوكه وصلته بغيره ويسعده في حياته كلها . وأوضح فضيلته أن الأمر بالعدل في الآية الكريمة معناه أن ننشر الحق بين الناس ونعدل بينهم بمعنى أن ننطق بالكلمة التي لا ظلم فيها لأحد ، والله أمرنا أن نعدل في أقوالنا ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾ وفي أحكامنا ﴿ وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ وفي شهادتنا ﴿ واشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ لأنه بالعدل قامت السموات والأرض .

وفي ختام كلمته أشار فضيلته إلى أننا في حاجة إلى أن نغرس في نفوس شبابنا مكارم الأخلاق ، والصدق ، والعفاف والطهارة ، وعشق الاطلاع

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف ان تعاليم الشريعة الإسلامية اهتمت بتربية الفرد دينيا وخلقيا وعلميا واجتماعيا ونفسيا وبدنيا ، وأن هذه التعاليم فيها كل اعتدال وعدالة وسماحة .

جاء ذلك خلال لقاء فضيلته بالطلاب المشاركين في معسكر إعداد الدعاة الذى نظمته جامعة الأزهر بمدينة الإسماعيلية حيث ألقى كلمة حملت أمانيه بمستقبل زاهر لهم من أجل خدمة دينهم وأمتهم ، ومن أجل أن يعيشوا في هذه الحياة بينون ولا يخربون ، يصلحون ولا يفسدون . وقال فضيلته إن الأزهر بفضل دراسته الإسلامية كفيل أن يخرج منه الذين ينشرون النور في الأرض وينشرون الحق والعدل ومكارم الأخلاق ، يعتنقون الفضائل ويتجنبون الرذائل ويتعاونون على البر والتقوى .

وأكد فضيلته على أن أبرز مميزات الشريعة الإسلامية الوضوح فليس فيها طلاس أو الغاز ولكنها شريعة واضحة وضوح الشمس تقف بجانب المظلوم حتى يحصل على حقه ، وتقف في وجه الظالم حتى يرتدع عن ظلمه ، وتأمر المسلمين بأن يتعاونوا فيما بينهم على البر



والاخلاص في العلم يغرس التقوى في القلوب .  
يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا .

سورة الطلاق - آية : ٢

شهد اللقاء فضيلة الدكتور محمود زقزوق  
وزير الأوقاف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم  
رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور جعفر  
عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر ولقيف من  
قيادات جامعة الأزهر الشريف .

### ويؤكد في مؤتمر إلامى بمحافظة الشرقية: رسالة الأزهر لا تقتصر على مصر وحدها

تقتصر على مصر وحدها ، بل تمتد إلى جميع دول  
العالم حيث يستقبل سنويا عشرات الآلاف من  
أبناء العالم الإسلامى بمذاهبهم المتعددة ، ويتيح لهم  
فرصة التعليم المجانى المعتدل ليعودوا إلى بلادهم  
لنشر كلمة الحق والعدل .

وأضاف فضيلته بأن الأزهر الشريف يضم  
آلاف المعاهد الدينية التى تنتشر في جميع أنحاء مصر  
وتقوم بنشر التعليم الدينى بين أبناء مصر .

وتحدث في المؤتمر فضيلة الدكتور وزير  
الأوقاف الذى أعلن أن أكثر من ١٥٠ إماما  
يعملون حاليا بصفة دائمة في معسكرات الشباب  
لتوعيتهم بأهم القضايا التى تشغل الوطن وللإجابة  
على الاستفسارات المتعلقة بالمسائل الدينية .

كذلك تحدث الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس  
جامعة الأزهر وأعلن أنه تقرر قبول جميع الناجحين  
هذا العام في الثانوية الأزهرية بالجامعة دون التقيد  
بشرط المجموع .

والقراءة ، لأن العلم ينفك في دينك ، ودنياك  
حيث قال رسول الله ﷺ في الحديث الشريف  
الصحيح « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد  
الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا فعليه  
بالعلم » والعلم كما قال على بن أبى طالب لكى بن  
زياد العلم خير من المال ، فالعلم يجرسك وأنت  
تحرص المال والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على  
الانفاق ، والمال محكوم والعلم حاكم .. وحينما  
نطلب العلم لله سيعطينا الله من فضله ،

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه  
فضيلة الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف  
وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة  
الأزهر ولقيف من قيادات الأزهر والأوقاف  
وجامعة الأزهر بزيارة لمحافظة الشرقية حيث قاموا  
جميعا يرافقهم الدكتور حسين رمزى كاظم محافظ  
الشرقية بافتتاح مسجد النادى الرياضى بمدينة ههيا  
الذى أقيم بالجهود الذاتية وتكلف أكثر من ربع  
مليون جنيه .

وفي نهاية الزيارة شهد فضيلته ومزافقوه المؤتمر  
الذى عقد بديوان عام المحافظة حيث ألقى فضيلته  
كلمة أكد فيها ، على أن الأزهر الشريف مؤسسة  
تعليمية لتخريج الدعاة والأئمة والمستنيرين الذين  
يقومون بنشر المفاهيم الصحيحة للإسلام بعيدا عن  
التعصب والتطرف .

وأكد فضيلته أن الأزهر يقوم بإيفاد بعثات  
دينية إلى دول العالم الإسلامى حيث أن رسالته لا

## ويشهد ختام الدورة التدريبية لأئمة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الحفل الختامي للدورة الثالثة والثلاثين للسادة الأئمة والوعاظ من العالم الإسلامي ضمن الدورات التدريبية التي تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف ، شارك في هذه الدورة أئمة ودعاة يمثلون دول : المالديف - زامبيا - البانيا - جنوب افريقيا - الفلبين - النيجر .

وقد ألقى فضيلته كلمة دعا فيها الأئمة والدعاة إلى أن يكونوا دعاة خير ورسل سلام وأن ينقلوا لأهلهم وذويهم في بلادهم ما تلقوه من علم ومعرفة في رحاب الأزهر الشريف ، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يجمعوا الناس على كلمة سواء ، وأن يتعدوا عن مواطن الخلاف والشقاق مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .  
وقوله تعالى :

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

وفي نهاية الحفل قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج على الخريجين وأهدى كل واحد منهم مكتبة إسلامية .

حضر الحفل السيد مساعد وزير الخارجية للشئون الثقافية والعامة والدينية بوزارة الخارجية وسفراء الدول الإسلامية المشاركة في هذه الدورة ورجال السلك الدبلوماسي ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

وقال فضيلته تقرر قبول الطالبات الحاصلات على الثانوية العامة هذا العام بقسم اللغات والترجمة بكلية الدراسات الإنسانية بالجامعة فرع البنات وذلك من الحاصلات على مجموع ٧٥٪ على الأقل .

## معاهد جديدة تنضم للأزهر الشريف

كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ضم المعاهد الآتية للأزهر الشريف .  
١ - معهد البوها الابتدائي - ميت غمر - محافظة الدقهلية .

٢ - معهد عبدالغفار الشرقاوى - قطور - محافظة الغربية .

٣ - معهد نزلة العريان - قطور - محافظة الغربية .

٤ - معهد قسطنطين الاعدادى بنين - كفر الرنايا - محافظة الغربية .

٥ - معهد سنبل الكبرى الاعدادى - زفتى - محافظة الغربية .

## الأزهر في لجنة تكريم بالجزائر

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر فضيلة الشيخ حسن عبد النبي عبد الجواد عراقى - موجه القراءات بقطاع المعاهد الأزهرية إلى الجزائر ممثلا للأزهر الشريف في لجنة التحكيم لمسابقة القرآن الكريم التي تجريها لجنة مسجد الأمير عبدالقادر والجامعة الإسلامية بقسنطينة بالأزهر بمناسبة المولد النبوى الشريف لسنة ١٤١٧ هـ .

## الإمام الأكبر يوقع اتفاقية تعاون بين الأزهر ووزارة الأوقاف الكويتية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتوقيع إتفاقية التعاون بين الأزهر الشريف والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت .

وقع الاتفاقية عن الجانب الكويتي معالي وزير الأوقاف الكويتي الدكتور على فهد الزميع . تتضمن الاتفاقية الاطار العام للتعاون بين الأزهر الشريف والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت في مجالات البحث العلمي وخدمة الطلاب الدارسين بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته .

### إعلان نتائج شهادات الأزهر الشريف

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتائج امتحانات الشهادات الأزهرية حيث جاءت على النحو التالي :  
بلغت نسبة النجاح في الشهادة الاعدادية ٤٨,٤ / .

بلغت نسبة النجاح في الشهادة الثانوية للبعوث ٣٣,٢ / .

بلغت نسبة النجاح العامة في الشهادة الثانوية الأزهرية بشعبها الثلاث على النحو التالي :  
الأدبي ٥٠,١ / .

علوم ٦٤,٩ / .  
رياضيات ٦٠,٥ / .

من ناحية أخرى أدى طلاب النقل بمختلف مراحل التعليم بالأزهر الشريف امتحانات الدور الثاني حيث أعلنت النتائج تباعا بمختلف المعاهد على مستوى الجمهورية .

كذلك يؤدى طلاب الشهادتين الاعدادية والثانوية امتحانات الدور الثاني اعتبارا من يوم ١٧

### ويتلقى برقية شكر من رئيس الجمهورية

● هذا وقد تلقى فضيلته برقية شكر من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ردا على البرقية التي بعث بها فضيلته لسيادته بمناسبة نجاح مؤتمر القمة العربية التي عقدت بالقاهرة مؤخرا هذا نصها :  
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف .

أشكركم على تهنتكم الرقيقة بنجاح مؤتمر القمة العربية ومشاعركم الصادقة نحوى داعيا المولى سبحانه وتعالى أن يسدد على طريق الخير خطاكم مع أطيب التمنيات .

## الإمام الأكبر يفتي، رئيس الجمهورية

● كما بعث فضيلته ببرقية تهنئة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك بمناسبة الاحتفال بعيد ثورة يوليو هذا نصها :

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك  
رئيس جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد  
فبمناسبة عيد ثورة يوليو المجيدة يسعدنى أن أقدم لسيادتكم وشعب مصر أصدق آيات التهنئة والأمانى الطيبة .

وباسم الأزهر الشريف بجميع هيئاته وعلمائه وطلابه والعاملين به وباسمى أدعو الله سبحانه وتعالى أن ينعم على مصرنا وأمتنا العربية بالأمن والأمان والسلام والرخاء .

إنه نعم المولى ونعم النصير .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ببرقية التهنئة التالية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف .  
السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .  
بمناسبة المولد النبوى الشريف يسعدنى أن أهنيء سيادتكم بهذه المناسبة الطيبة داعيا الله سبحانه وتعالى أن ينعم عليكم بموفور الصحة والسعادة .

وباسم الأزهر الشريف وجميع هيئاته وعلمائه وطلابه والعاملين فيه وباسمى أعبر لكم عن أسمى آيات التهنئة .

داعيا الله سبحانه وتعالى أن ينعم على مصرنا الحبيبة وشعبنا وأمتنا العربية والإسلامية بالسلام والأمان والرخاء فى ظل قيادتكم الرشيدة .

إنه سميع مجيب ..  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

## استقبلات فضيلة الإمام الأكبر

● والتعاون بين الديانات وأن توجه للوجهة التى تخدم الوطن فى الداخل والخارج .  
وأعرب الضيف عن شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر ووعده فضيلته بأن يعمل جاهدا من أجل خدمة الوطن ورفع شأنه فى الداخل والخارج .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير محمد حسن الصدر بمناسبة تعيينه سفيرا لدى دولة الفاتيكان ، حيث رحب فضيلة الإمام الأكبر بسيادته داعيا له بالتوفيق والسداد فى أداء مهمته وأن يكون خير خلف لخير سلف وأن تزداد المودة



حتى يكون الطريق ممهدا أمام الوافدين للأزهر الشريف .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في تقديم أي عون سواء ماديا أو معنويا معربا عن استعداد الأزهر الشريف لدراسة كافة المطالب التي تقدم بها الضيف تمهيدا للعمل على تليتها .

شهاد اللقاء سعادة الأستاذ/ إسلام فارس المستشار لسفارة البوسنة بالقاهرة .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ نور الله خان القائم بالأعمال بسفارة باكستان بالقاهرة حيث تسلم فضيلة الإمام الأكبر الدعوة الموجهة لفضيلته من السيدة / بنظير بوتو رئيسة وزراء باكستان لزيارة جمهورية باكستان ، وقد اقترح فضيلة الإمام الأكبر موعدا مبدئيا لهذه الزيارة في الفترة من ١٤ - ٢١ أكتوبر ١٩٩٦ .

● كما استقبل فضيلته السيد / كوستيس موسوف المستشار الثقافى لسفارة اليونان بالقاهرة حيث قدم سيادته الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لحضور لقاء ( الدين والعلم والبيئة ) المزمع عقده في العام القادم وينظمه البطريك فارثولوميووس مسئول الكنيسة الأرثوذكسية في استانبول والسيد/ جاك سانتر رئيس الاتحاد الأوروبي .

● واستقبل فضيلته بمكتبه السيد الأستاذ أفديا حسن القائم بأعمال سفارة البوسنة بالقاهرة .

في بداية اللقاء قدم الضيف شكره وتقديره للأزهر الشريف وأساتذته لمساعدته لبلاده وتقديمه العون الدائم والمستمر لطلاب البوسنة المتمثل في المنح الدراسية وكذلك المساعدات المادية والعينية التي قدمتها حكومة جمهورية مصر العربية لبلاده . كذلك تم خلال اللقاء بحث زيادة المنح الدراسية المخصصة لطلاب البوسنة ، ومعادلة المناهج الدراسية بما يتفق ومناهج الأزهر الشريف

## متفرقات

الكويتي وعن المنظمة الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة .

● كذلك تم توقيع ثلاثة برامج تنفيذية بين جامعة الأزهر والأمانة العامة للأوقاف بالكويت وقعتها فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وعن الجانب الكويتي الدكتور / عبدالمحسن محمد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت ، تتضمن هذه البرامج رعاية خمسمائة طالب من الطلاب المتفوقين بجامعة

شهد الأزهر توقيع عدة إتفاقيات إسلامية هامة :

● حيث تم توقيع اتفاقية بين الأمانة العامة للأوقاف بالكويت والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإسلامية ( الاسيسكو ) لدعم التعاون في مجالات العلوم الإسلامية المختلفة وإنشاء بنك للمعلومات وتنظيم منتدى إسلامي للباحثين في الفكر الإسلامي والتنمية وقع عن الجانب الكويتي الدكتور على فهد الزميع وزير الأوقاف

الأزهر لمدة أربع سنوات بالإضافة إلى تنظيم مسابقة بحوث ثقافية لطلاب الجامعة والمعاهد الأزهرية .

وكذا توفير المنح الدراسية لطلاب الدراسات العليا الكويتيين للدراسة بجامعة الأزهر الشريف . وقد حضر مراسم توقيع الاتفاقيات فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف ولفيف من قيادات الأزهر .

● أكد فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف رئيس الإدارة المركزية لمكتب شيخ الأزهر والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر أن الأزهر يقوم بمجهودات مستمرة في مجال العملية التعليمية بأريتريا من خلال إيفاد المبعوثين أو استقدام الطلاب على منح الأزهر الشريف كما يقوم الأزهر بدعم المؤسسات التعليمية الأريتريّة بالمناهج والكتب الدراسية ، كذلك يتم استقدام الأئمة

والوعاظ للمشاركة في الدورات التدريبية التي ينظمها الأزهر من خلال اللجنة العليا للدعوة الإسلامية .

وأضاف فضيلته أنه تم إرسال بعثة تعليمية من الأزهر تضم عشرة مدرسين خلال العام الدراسي ٩٥ - ١٩٩٦ يعملون بالمعهد الدينى بأسمرة ، كما يقوم الأزهر بدفع مرتبات (١١) مدرسا أريتريا بنفس المعهد .

وأضاف أنه في مجال استقدام الطلاب من أريتريا للدراسة بالأزهر تم قبول أكثر من مائة طالب على منح الأزهر وبيت الزكاة الكويتي وهيئة الاغاثة .

● ومن ناحية أخرى انتظم حوالى (١٤) إماما وواعظا من أريتريا في الدورات التدريبية التي عقدت خلال هذا العام عن طريق اللجنة العليا للدعوة .

# أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

## القاهرة

تصرّح للصحفيين عن الرئيس قوله خلال ترأسه جلسة مجلس الوزراء السبت ١٨ ربيع الأول الماضي أن هذه الاجتماعات كانت للتأكيد على : المبادئ والقيم والرؤى الواقعية والمستقبلية التي تتمسك بها الدول العربية لتحقيق السلام العادل والشامل .

وأضاف أنه لم يطرأ أى تغيير على الموقف الأمريكى ، وأكد ضرورة الإسراع فى عملية السلام وأن السلام لا يتحقق إلا باستعادة الأرض .

## رأى

وصف المفكر الفرنسى المسلم « رجاء جارودى » القرار الإسرائيلى الذى يسمح بالتوسع فى بناء المستوطنات فى الأراضى العربية المحتلة بأنه تكريس للسياسات والأيدولوجيات الصهيونية والأفكار التوراتية التى تزعم أن هذه الأرض هى هبة أعطاها الله لليهود .

تلقى الرئيس محمد حسنى مبارك ، اتصالا هاتفيا من الملك حسين أطلعته فيه على نتائج محادثاته مع الرئيس السورى حافظ الأسد ، وكان العاهل الأردنى قد اجتمع فى دمشق مع الرئيس السورى بعد طرح خلافاتهما السابقة جانبا ، وذلك للتركيز على مسيرة السلام فى الشرق الأوسط ، وهذه أول زيارة يقوم بها ملك الأردن لسوريا منذ سنتين .

وقال لدى عودته للأردن من زيارة استمرت بضع ساعات إن زيارته لدمشق كانت ناجحة .

وصف الرئيس حسنى مبارك اجتماعاته التى عقدها مع الرئيس الأمريكى ولقاءاته بالمسؤولين الأمريكيين من شيوخ ونواب خلال زيارته الأخيرة لواشنطن الشهر الماضى بأنها كانت هامة للغاية وضح فيها وجهات النظر العربية حيال السلام فى المنطقة . ونقل السيد وزير الإعلام فى

تؤثر في العملية السلمية إزاء ما سمعناه في موضوع الاستيطان .

واستنكرت اليمن قرار إسرائيل برفع القيود واستئناف الاستيطان اليهودي على أراضي الغير واعتبرت ذلك تهديدا للسلام وناشدت راعبي السلام الضغط على الحكومة الإسرائيلية المتطرفة للتراجع عن قرارها غير الحكيم والوفاء بالالتزامات التي تختمها عليه العملية السلمية .

## قلادة الجمهورية لاسم المرحوم شيخ الأزهر السابق،

كرم الرئيس حسنى مبارك اسم فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق أمس بمنحه قلادة الجمهورية . تسلم القلادة من الرئيس مبارك نجل الإمام الراحل . يأتي هذا التكريم من الرئيس مبارك للإمام الأكبر الراحل كاحتفاء بمكانته الإسلامية بعد ان كان مقررأ ان يمنح الإمام الأكبر وسام العلوم والفنون .

وقال في مؤتمر عقده في عمان يوم السبت ١٨ من ربيع الأول الماضى : إن مفهوم عملية السلام تنتهكه إسرائيل التى ترفض قرارات الشرعية الدولية التى تنص على الانسحاب وإعادة القدس ومرتفعات الجولان ، وجنوب لبنان ، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة .

وأكد أن إسرائيل تنتكر لأبسط حقوق الإنسان .

وقال : إن زيارتي لبلدة « قانا » - بجنوب لبنان - أكدت الكثير من القناعات كما أنها جعلتني ألمس عزم الرجال على استرداد حقوقهم .

## أصـداء

قال وزير الخارجية المصرى : إن قرار إسرائيل برفع الحظر عن توسيع المستوطنات فى الأراضي العربية المحتلة قد يعرض مستقبل محادثات السلام فى الشرق الأوسط للخطر ، وأضاف فى تصريحات للصحفيين قائلا : نحن لا نعبر إلا عن الدهشة ومشاعر الإحساس بالخطر التى يمكن أن





garçon qu'Al Khidr-à lui salut- avait tué. Allah-gloire à Lui- dit dans le Coran: [Nous avons voulu que leur Seigneur le leur remplace par un fils plus pur et plus digne de tendresse].Surate 18"Al-Kahf" La caverne V.81.Ainsi Allah-gloire à lui- nous montre l'importance des droits des parents en disant:[Les parents ont cependant priorité de droit les uns sur les autres, dans le livre d'Allah. Allah est l'omniscient].Surate 8"Al-Anfal" Les butins V.75.Une des obligations envers les proches parents c'est de leur recommander de faire le bien et de leur interdire de faire le mal. Il est reprouvé de laisser son frère égaré loin d'Allah ou de voir ses proches commettre un péché sans les admonestrer par la raison, les conseils et les bonnes exhortations. Allah-gloire à lui- nous éclaire en disant:[Ordonne à ta famille de faire la prière et fais la toi même régulièrement].Surate 20"Taha"V.132Allah-gloire à lui- fait l'éloge d'Ismaïl-à lui salut-en ces termes:[ Il recommandait à sa famille de s'acquitter de la prière et de faire l'aumône et il était satisfait auprès de son Seigneur].Surate 19 "Maryam"Marie V.55. Certains prétendront que les problèmes de la vie quotidienne, et les soucis les empêchent de contacter leurs proches ou de les visiter; mais c'est là un prétexte peu valable car les moyens aujourd'hui ont facilité les contacts. Il y a le téléphone, le télégramme, le courrier, les fleurs qu'on envoie aux malades chez eux ou dans les cliniques, ainsi que tout ce qui entretient l'amour familial et l'affection qui unit les coeurs pour maintenir des relations durables.Une seule cause peut justifier la rupture des liens de parenté: c'est lorsque le proche est un libertin pervers, dont on ne peut éviter la méchanceté, et qui refuse tout conseil; lorsqu'on se rapproche de lui davantage il n'en devient que plus agressif et plus entêté. Dans ce cas on a recours à la rupture tout en invoquant Allah de le guider et de lui pardonner. Nous en avons un exemple dans la conduite du Prophète d'Allah, Ibrahim-à lui salut- qui dit à son père après avoir désespéré de le convertir:[Paix sur toi, j'implorerai mon Seigneur pour qu'Il te pardonne, Il a toujours été généreux envers moi].Surate 19"Maryam" MarieV.47.Le Prophète-b.s-a dit:"Celui qui voudrait qu'Allah lui accorde la prospérité et allonge le terme de sa vie qu'il consolide les liens de parenté". Hadith rapporté par Al-Bokhary.

## **Le respect des liens de parenté (*Cilat Al-Rahim*)**

*par Hoda Hussein Chaârooui*

Quels sont ces liens entre le serviteur et Allah ? C'est le fait d'être guidé par Lui et de mériter Sa Miséricorde; quant à la rupture avec Lui, elle signifie qu'on a mérité Son courroux et Son Châtiment. Or, quel est celui d'entre nous qui peut supporter cela? A maintes reprises, le coran signale l'importance des liens de parenté. En voici un exemple: lorsque Moussa.à lui salut. se mit en colère contre son frère Aaron, et le gronda d'avoir laissé son peuple adorer le veau, Aaron, voulut attendir son frère en lui rappelant les liens de parenté qui les lient. Il lui dit"[ Ô fils de ma mère! ne me prends ni par la barbe ni par la tête].Surate 20"Taha",V.94.Aaron ne s'adressa pas à son frère en lui disant:"mon frère" mais en lui disant"fils de ma mère", ou plutôt mon frère utérin.De même, lors de la prise de la Mecque, Om Hani fille de Abou Talib alla se plaindre au Prophète-b.s-de son frère Aly. Elle lui dit:Ô Prophète d'Allah, j'ai promis ma protection à un homme et le fils de ma mère prétend qu'il le tuera". Le Prophète-b.s-lui dit:" Nous accordons notre protection à celui que tu as protégé Om Hani".Hadith rapporté par Al- Bokhary.On raconte aussi que le Prophète-b.s-visita un jour sa fille Fatma et la trouva fâchée contre son mari qui avait quitté le foyer conjugal et s'était dirigé vers la mosquée. Pour attendrir le coeur de sa fille, le Prophète-b.s-lui dit:"où est ton cousin?", pour lui rappeler les liens de parenté et adoucir son coeur. Elle lui dit:"Il s'est mis en colère contre moi, m'a quitté et n'a pas fait sa sieste". Le Prophète-b.s-alla le chercher et le trouva endormi à la mosquée; un pan de sa chemise était retombé et la poussière l'avait sali. Le Prophète-b.s-nettoya la poussière et lui dit:"Lève toi le poussiéreux". Ce surnom plut tant à Aly qu'il lui plaisait d'être interpellé ainsi. Nous voyons comment le Prophète-b.s-ne se mêla pas de l'objet de la dispute entre les époux ni ne la reprocha à son gendre.Voici un autre exemple tiré du Coran: c'est l'histoire du

en leur expliquant qu'il n'y a rien d'embarrassant et rien de mal en cette situation.

Il voulait par là protéger ces deux compagnons ainsi que les autres humains - contre les instigations de Satan. Ce dernier risquait, en effet de jeter dans leur coeur des pensées qui les menèraient à leur perte. Car celui qui pense du mal du Prophète -b.s.- est coupable d'incroyance, d'autant plus que Mohammad -b.s.- craint pour sa communauté les dangers auxquels les expose Satan.

Aussi expliqua-t-il à ces deux Ançars que c'était son épouse Safiya qu'il raccompagnait afin qu'ils sachent qu'il ne commet point de péché et qu'Allah l'a préservé de Satan.

Mohammad -b.s.- connaissait pourtant la force de la foi et la fermeté de la conviction de ses deux compagnons. Néanmoins, il craignit pour eux qu'ils ne soient victimes des instigations de Satan. En outre il voulait exhorter la nation en leur personne et leur apprendre que Satan coule comme le sang dans les veines des humains tant ses instigations sont puissantes et dangereuses. Sa puissance réside également dans la multitude de ses acolytes.

C'est pourquoi le croyant doit leur bloquer toutes les voies et ne pas laisser à Satan le moindre accès à son coeur. Seul celui dont la foi est ferme et qui est un serviteur soumis et fidèle jouit de la protection et des soins d'Allah. C'est lui - qu'il soit exalté - qui dit :

*[ Tu n'as point d'emprise sur Mes serviteurs, à l'exception des égarés qui t'ont suivi ].*

Si le Messenger d'Allah -b.s.- a agi de la sorte alors qu'il jouit d'une grande dignité auprès d'Allah, c'est pour que tout croyant évite de se mettre dans une situation douteuse et qu'il fournissent si c'est nécessaire toutes les explications susceptibles de dissiper les doutes qui peuvent naître dans l'esprit d'autrui par les instigations de Satan. Cela est meilleur pour la religion, l'homme et la réputation.

Nous avons ainsi pu voir au moyen d'un exemple vivant, comment le Messenger d'Allah éduquait sa nation en leur offrant un modèle à suivre par ses paroles, son comportement et ses actions.

## **“Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan”**

**(suite)**

*par : Dr. Rokeya Gabr.*

Voici un exemple de ce qu'il a dit pour prévenir sa nation contre les pièges de Satan :

La Mère des croyants, Safiya bint-Huyay- qu'Allah soit Satisfait d'elle - a rapporté ceci: “Le Prophète -b.s.- était dans une retraite et je me rendis pour le visiter durant la nuit. Je lui parlai puis je me levai pour rentrer; alors il se leva avec moi pour me. A ce moment raccompagner, ce moment deux hommes des Ançars -A.s.- passèrent. Lorsqu'ils virent le Prophète -b.s.- ils pressèrent le pas; mais le Messager d'Allah les interpela en ces termes: “C'est Safiya -bint-Huyay”; ils ripostèrent. “Qu'Allah soit Exalté, O Messager d'Allah!”. Alors il répliqua: “Satan court dans les veines du fils d'Adam tout comme le sang circule dans son corps et j'ai craint qu'il ne jette quelque mal dans vos coeurs” (ou il dit: quelque mauvaise pensée”.

Hadith rapporté par les deux Sahihs, par Ahmad, Abou Daoud et autres.

Par ce Hadith on voit comment le Prophète prévient sa nation contre les situations douteuses, afin qu'ils veillent à éviter les actions qui peuvent offrir à Satan l'occasion de semer, le doute dans le coeur de l'homme.

En effet dans le hadith cité ci-dessus, le Prophète s'étant levé pour ramener son épouse qui était aller le voir dans sa retraite comme deux des Ançars passaient, ils le virent et par pudeur envers le Messager d'Allah -b.s.- et par respect pour lui, ils pressèrent le pas. Mais le Prophète -b.s.- les interpela pour leur recommander de ralentir le pas



# **REVUE AL-AZHAR**

**Vol 69 Part IV**

**Rabi' Al Akhar 1417 H. Aug./Seb. 1996 -**

**Section Française**

## **Comité de Rédaction :**

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction  
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

history thrown open. Later, discoveries of the Royal tombs has demonstrated that mummies of kings could be kept intact - through mummification (embalming)- to the present times. Particularly, the mummies of the 18th dynasty Pharaohs, who witnessed the struggle between the Prophet Moses and the Pharaoh, were all intact. These include the well-known Thotmoses, Ramses, and Mernbetah. The latter is beleived by most historians to be the so-called "Pharaoh of Exodus", who was drowned while chasing Moses and the Israelites. The Quraan, however, revealed that, after drowning, the Pharaoh's mummy has been kept as is, for future generations to witness:

**\*This day shall We save thee in thy body,  
that thou mayest be a Sign to those who come  
after thee\* [10/92]**

Tooth brushing with natural (Siwaak), or artificial brush, and gargling the mouth after meals and before prayers are also enacted.

Moderation in food intake, eating slowly in a seated upright position, fetching the proper medication, avoiding infected areas, and even the principle of holding carantines during epidemics have been ordained by the Prophet (pbuh).

Protection of the environment from the uncontrolled spread of parasites, and the avoidance of rabies infection from dogs are two more examples of practices prescribed in Islam, much earlier than human civilization could grasp the reasons for that. Citations from Quraan and the Prophet's "Hadiith" (sayings and deeds) are too numerous to include in this concise work.

### ***18-Natural history:***

Paleontology is the science that deals with investigating prehistoric forms of life on earth, through the survey and study of extinct plant and animal fossils. The Quraan has referred to precisely this same concept:

**\*Say: Travel through the earth and see how Allaah did originate creation\* [29/20]**

### ***19-Moses and Pharoah:***

The history of ancient Egyptians remained buried for tens of centuries. Only in this century, with the discovery of the Rosetta Stone, were the gates of this



follow the ways of Thy Lord, made smooth:  
there issues from within their bodies drink of  
varying colours, wherein is healing for men\*  
[16/69]

On the other hand, modern scientific discoveries have confirmed the medical wisdom of prohibiting certain foods and drinks. These include dead animal meats; that were not given the time to bleed off completely. This can only be guaranteed by the Islamic slaughtering practice of cutting the throat, in such a manner as to allow for the drainage of the blood. Animal blood, also prohibited in Islam, easily absorbs and promotes bacteria from within and outside sources.

The prohibited pork meat carry a list of dangerous parasites. Tinea, that seriously damage the human organs, including the brain and intestines, is only one type of these parasites. Also pork fat is the most indigestible and highest in cholestrol.

Alcohol, prohibited in Islam, is considered a great threat to civilization, medically, psychologically and socially, next only to AIDS. Adultery and homosexuality, the main sources of AIDS and other venereal diseases, are also prohibited. Besides, all venues leading to such practices are discouraged.

Much of modern hygienic practices, essential for personal and community health care, have been prescribed by the Prophet (pbuh), who was an illiterate living in a primitive community 14 centuries back. These include the periodic washing of the whole body (at least once a week and after every intercourse), and ablution i.e. washing of hands, face, arms and feet; and wiping the hair with water. This is repeated up to five times a day, as a prelude for the five prayers.



# WHY ISLAM

## Proofs of Modern Science

### Part VI

*By : Nabil Abdel-Salam Haroun*

Proofs why we choose Islam to be our religion can be also found in topics related to breast feeding, food and hygiene, natural history and Moses an Pharaoh. These topics will be discussed in this article with evidence related to each from Qur'anic Verses.

#### **16-Breastfeeding:**

The Quraan prescribes breastfeeding of infants for a full two year period, in accordance with the most modern health practices. Only recently, the vital importance of breastfeeding is realized. Breastmilk is perfectly balanced, easily digested food, that also provides antibodies essential both for immunization and anti-allergy:

**\*The mothers shall give suck to their offspring for two whole years, for him who desires the complete term\* [2/233]**

#### **17-Food and hygiene:**

The Quraan emphasizes the medical benefits of honey, confirmed by modern medical knowledge, for the treatment and well-being of humans:

**\*And thy Lord taught the Bee to build its cells in hills, on trees, and in (men's) habitations; then to eat of all the produce (of the earth), and**

(praise be to Him) included in it laws and regulations for several aspects of life and behaviour. The human community cannot operate without those laws, for they were prescribed by The Most Knowing, Most Wise (praise be to Him). It is an inclusive system for man himself, and his relation with Allah, and to the society in which he lives. It also covers the relations between a Muslim country and others, including laws, regulations, and general principles, which are suitable, reasonable and acceptable. Thus, the Muslim Ummah (population) does not need to imitate or follow others, unlike the non-Muslims.

(I) ISLAM: DECREES HUMAN RIGHTS:

Human rights were decreed in Islam over fourteen centuries ago, and that included also the rights of animals. Those rights were complete and all inclusive, and were instigated by human conscience and the fear of Allah, before any laws were drafted for man's liberties and rights. They were clearly and strongly stated, and were revealed to the unlettered prophet as mercy to mankind. They were universal and not restricted to the Muslims only, or just to the pious ones among them.

Islam prescribed mercy on animals so that their slaughter should not be performed with a dull knife, or while other animals are watching the event and waiting for their turn. Animals and birds should not be driven to the slaughter in a cruel or forceful way, and should not be wrestled down, or thrown and tormented, or confined in a cage without proper nourishment.

Human rights were prescribed to all people without regard to their rank or religion. Islam respected the beliefs of the other people of the Book (Christians and Jews) and let them practise their beliefs, and recommended special care for the neighbours, even the non-Muslims among them. They all had the right to education, medical treatment, help, accommodation, marriage and raising of offspring, justice and fair treatment (refer to 17:70, 2:256, 49:11, and 10:99).

Thus, humanitarianism needed the wisdom of Islam, and righteously, Islam is the last (and seal) of all religions.

have men who are holy or infallible except the Prophets and Messengers. It does not have holy men of religion, but has theologians who are like other men but specialists in Islamic beliefs and laws.

Every man is directly and fully responsible for his deeds; no one else shares with him that responsibility as long as he is of sound mind and has been fully warned. Everyone prays directly to Allah without a mediator, as stated in the Quran (refer to 17:13-15, 99:7-8, and 2:186).

Therefore, let us study Islam from its sources, the Quran and the Sunnah, so that we may follow its righteous ways and avoid any pitfalls and errors, and get closer to the right way by knowledge and deeds.

(F) ISLAM: THE RELIGION OF FREEDOM AND EQUALITY:

Freedom is the predominance of good tendencies over bad ones. It is man's self control, and the liberation of the mind from straying and superstition. It is protecting the freedoms of others and liberating oneself from falling (into sin) and slavery (except to our Creator). It is the respect for oneself and the worship of nothing but the Truth, without threat or intimidation, as stated in the Quran (refer to 2:256 and 3:64).

People are all equal in humanity, with the same rights and duties, and the female and male are equal, as in the Quran (refer to 3:195 and 4:1).

(G) ISLAM: THE RELIGION OF ALL HUMANITY:

The Islamic teachings are suitable for all times and places, because of their generality, flexibility, and for being the final Scripture. It is rich with what humanity needs in this world and the Hereafter: in this world in the areas of belief, politics, and sociology. Thus Islam became the last of all religions, and its Prophet became the last Messenger and Prophet, and the Quran the last of all Scriptures. The Quran tells us that each of the prophets was sent to his people, but Prophet Mohammad was sent to all humanity to the Day of Judgement, as seen from the quotations from the Quran (refer to 26:10-11, 26:69-70, 26:105-110, 26:123-126, 26:141-145, and 26:160-163).

And the Quran describes the message of Prophet Mohammad and its generality (refer to 7:158 and 21:107-108).

Thus, Islam is for the entire humanity till the Day of Judgement.

(H) ISLAM: A RELIGION AND A GOVERNMENT:

Islam is not just a religious belief, or just a moral system, but it is a combined religion and government. Being the religion of all humanity and the final message, Allah

united, as in the case of the tribes of Aws and Khozrog in Medina who ended their enmity and united together, in the days of Prophet Mohammad (peace be upon him). Similarly, after the death of the Prophet, the Muslims united under the Muslim Khalifes even after the spread of Islam to extensive geographical areas. This unity brought to them and to humanity peace, dignity and prosperity (refer to 5:2, 3:103, 3:61-63 and 21:92).

(C) ISLAM: THE RELIGION OF SOCIAL UNITY:

In Islam, Muslims are equal like the teeth of a comb, without any superiority of one race over another, or one tribe over another, or one person over another, or a white person over a black one, or a poor person over a rich one, etc... They are all equal except according to their humanitarian deeds, and piety which leads one towards the good and keeps him away from evil. Islam also prohibited boasting by one's relations and ancestors; because all people are of one origin, and their best is the one who does the most good (refer to 49:11-13).

Thus, division and disunity lead to weakness, defeat, torment and eventual loss. The Muslims and non-Muslims in a given country have the same rights and duties. The non-Muslims should also be allowed to apply their own religious laws (in personal matters), because the Prophet Mohammad (peace be upon him) ordered us to respect their religious beliefs. The Khalifa Omar bin-Khattab ordered that a non-Muslim be allowed as much relief and support as he and his family need as long as he is living in a Muslim country.

(D) ISLAM: THE RELIGION OF REASON AND THOUGHT:

Islam advocates knowledge, respects thoughts, and makes it a duty for every Muslim man and woman to learn and seek education; so that he can by himself discover the belief in the one God. It condemns those who refuse the messages of the Prophets just because they want to imitate blindly their parents and grandparents. In Islam, learned people are successors to the Prophets, and one should learn what is of benefit to mankind, not what would destroy it, as mentioned in the Quran (refer to 2:164, 35:27-28, 2:269, and 43:21-25).

Thus, in the past, the Muslims and the Arabs excelled in the sciences and inventions, when they followed the blessings of the Quran. Their knowledge and contributions were of great benefit to the recent scientific and technological advances in the world.

(E) ISLAM: THE RELIGION OF ORIGINALITY AND CLARITY:

Everything in Islam is clear, for Islam communicates with the brain, the heart and the soul. Islam has no secrets, or mediators between man and his Creator, and does not

## THE NEED FOR ISLAM

It is not possible for man, with his physical limitations, to ascertain the reason for his being, or the reason for which he was created, or what is good or bad for him, except with the aid of the message from Allah (praise be to Him). And Allah has bestowed His mercy on mankind from the time of Adam to the Day of Judgement by sending prophets for guidance and warning; so that each person will be responsible for his deeds and follow in the light of Allah's Messages and their guidance.

As some long time passes after one Prophet's message, people tend to forget its basic beliefs and instructions, and change or replace parts of the message so that it eventually becomes quite different from Allah's original message. At such a time, Allah bestows His mercy by sending another prophet with another Message for guidance, clarity and direction to the truth and overall well-being.

The concluding Message is that of Islam, which was revealed some long time after the Message of Jesus (peace be upon him), at which time it was urgently needed, as stated in the Quran (refer to 4:163-165).

Islam orders us to believe in Allah and His Prophets, and not to distinguish between His Prophets (refer to 4:150-152).

The Quran also states that Prophet Muhammad is (refer to 33:40).

## SOME ATTRIBUTES OF ISLAM

Each religion has certain attributes that distinguish it from all the others, and being the concluding heavenly Message, Islam has the following attributes:

### (A) ISLAM: CALLS FOR RELIGIOUS UNITY:

Islam prescribes the belief in the one God "Allah", praise be to Him, as stated in the Quran (refer to 112:1-4 and 59:22-24).

Islam has shown to us that all of Allah's earlier Messages complete each other in beliefs, similar to continued education; so that it is all one and the Muslims believe in it all (refer to 2:136).

### (B) ISLAM: THE RELIGION OF POLITICAL UNITY:

Islam promotes political unity for its followers to achieve prosperity and well-being for them and all humanity, and all of Allah's creations. In the days before Islam, the Arabs belonged to different warring tribes, but after acceptance of Islam, they became

# The Message of Islam

*By : Tawfiq Mohammad Shahin, Ph.D*

Religion was communicated by Allah (praise be to him), to His gracious Messengers, to guide His creations to the straight path, for their benefit in this world and the Hereafter. It also defines the relationships, the duties and rights to Allah the Creator and to man himself and mankind.

The basic beliefs in religion have not changed from one prophet to the other, throughout the time when Allah The Supreme blessed His people with messages to Adam, Noah and all the Prophets and Messengers who followed them, until the messages were finally completed with the revelations to Prophet Mohammad (peace be upon him).

The basic beliefs in all the revelations are: the belief in the One God Who has no partner; the belief in the angels and the holy books; the beliefs in the Prophets and Messengers whom He sent to mankind; and the belief in the Day of Judgement. They are described in the Quran (refer to 2:285 and 42:13-14).

And that is what Muslims and believers believe.

"Islam" is the final heavenly message, and the exalted "Quran" and the Prophet's "Sayings" (Hadith) help explain the beauty of Islam. The Quran also was equitable to the Torah and the Bible, and confirmed the Scriptures that came before it and guarded them in safety, as stated in the Quran (5:44-48).

This means that the Quran is the last Book of God, the Seal of all His Books. The Quran exists as a guardian and a watcher to set up the facts, and its message is always to ensure these facts.

The Quran is very specific in stating that all prophets are humankind and Jesus (p.b.u.h.), is also a messenger of God and he and his mother are a miracle of God (refer to 112:1-4).

The Quran also states that all mankind is equal in humanity, however, they differ according to their good deeds.

The Quran also states what God has allowed and what God has prohibited.

**AL-AZHAR  
MAGAZINE**

Rabi' Al Akhar 1417 H.



**ENGLISH  
SECTION**

Vol 69 Part IV

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,  
who hath guided us  
to this (felicity) : never  
could we have found  
guidance, had it not been  
for the guidance of Allah :  
Indeed it was the truth."*

*(Al A'raf 43)*

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.  
Depf . of English Language and Translation  
Al - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.  
Executive Secretary  
Al Azhar Magazine .



## الفهرس

- الإفتتاحية « هذا الشباب » ..... ٤٤٩
- للدكتور على أحمد الخطيب ..... ٤٤٩
- كلمة رئيس الجمهورية في
- مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ..... ٤٥٢
- كلمة الإمام الأكبر في مولد الرسول
- صلى الله عليه وسلم ..... ٤٥٧
- رسالة رئيس الجمهورية في
- المؤتمر العالمي الإسلامي ..... ٤٥٩
- كلمة الامام الأكبر في المؤتمر
- العالمي الاسلامى ..... ٤٦٣
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ..... ٤٦٧
- نظرات في رسم المصحف
- للدكتور / على إبراهيم محمد ..... ٤٧٧
- قبس من أنوار النبوة
- للشيخ على حامد عبدالرحيم ..... ٤٨٦
- الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
- للدكتور / عبدالله مبروك النجار .... ٤٨٩
- من تراث محمد أبو الفضل إبراهيم (٢) ..... ٥٠١
- القمة العربية وواقع الأمة
- للدكتور / محمد عبدالحكيم محمد ... ٥٠٥
- استفتاءات القراء
- للشيخ/ السيد العراقي شمس الدين ... ٥١٧
- طرائف ومواقف
- للشيخ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم . ٥٢٠
- من اعلام الأزهر
- للدكتور / محمد رجب البيومي ..... ٥٢٢
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- للشيخ / عبدالفتاح حسين الزيات .... ٥٣٠
- الشعر والشعراء
- ربنا إياك ندعو
- للمرحوم / مصطفى صادق الرافعى ٥٣٨
- من وحي الأمومة
- للشاعرة / جلية رضا ..... ٥٣٩
- قلق الأشواق
- شعر / إبراهيم عيسى ..... ٥٤٠
- العلوم الكونية
- من دلائل القدرة الإلهية
- للدكتور / أحمد فؤاد باشا ..... ٥٤٢
- الصحة الإيجابية
- للدكتور / أحمد رجائي عبد الحميد .. ٥٤٧
- الرياضيات علم العلوم (١)
- للدكتور / عبدالرحمن أحمد السمان . ٥٥١
- التشبث الاجتماعية
- للأستاذ / عبدالسلام ناصف ..... ٥٥٦
- الجديد في العلم والتقنية
- للدكتورة / نجوى السيد أحمد ..... ٥٥٨
- اللغة والنقد والأدب
- نظرات في ألفاظ القرآن الكريم
- للشيخ / عبدالفتاح السيد جمعان ..... ٥٦٢
- طبقات المحققين والمصححين (٧)
- للدكتور / السيد الجميلى ..... ٥٦٩
- شياطين الشعر
- للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ..... ٥٧٧
- الدعاة الاول
- تقديم / أحمد السيد تقي الدين ..... ٥٨٤
- دوحة الكتب
- للأستاذ / محمود الفشنى ..... ٥٨٨
- بين المجلة والقارىء
- للأستاذ / عادل رفاعي خفاجه ..... ٥٩١
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- للأستاذين : عمر البسطويسى
- مصطفى عبدالمجيد .... ٥٩٩
- أنباء العالم الإسلامى
- إعداد الأستاذ / مجدى عبدالحميد
- بشير ..... ٦٠٧
- القسم الفرنسى ..... ٦١٣
- القسم الإنجليزى ..... ٦٢٣





٢٠٠٠٦٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله  
وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

# العلم أمّانة مسؤدة

لعل من أندر النصوص - إن لم يكن  
أندرهما مطلقاً في موضوعنا - هذا النص الفريد  
الذي يقدم لنا أعرق مدرستين فقهيتين في صدر  
الإسلام نشأتا بين أئمة كرام من مُقَدِّمِي صحابة  
رسول الله ﷺ رضى الله - تعالى - عنهم  
أجمعين .

جاء بـ « الآثار » لأبى يوسف يعقوب بن  
إبراهيم الأنصارى عن الإمام أبى حنيفة - بسنده  
قال :

« ثَفَّقَ من أصحاب النبى ﷺ ستة  
رهط : ثلاثة منهم يلقى بعضهم على بعض ،  
وثلاثة يلقى بعضهم على بعض ؛ فكان ابن  
مسعود وغمر بن الخطاب وزيد بن ثابت يلقى  
بعضهم على بعض ، وكان على بن أبى طالب ،  
وأبو موسى الأشعرى ، وأبى بن كعب يلقى



# الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأهرام

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

سابع الجلاء - القاهرة

جهاى الأولى ١٩١٧هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٦م - الجزء الخامس - السنة التاسعة والستون

بعضهم على بعض (١) .

● ويقضى الله - عز وجل - فينتقل فرعان جليلان من هاتين المدرستين إلى «الكوفة» من العراق إلى الجنوب من بغداد وشمال النجف ؛ فيستقر بها ابن مسعود من مدرسة عمر ، وأبو موسى من مدرسة علي ، يعلمان الناس ويفقهانهم ، وإذا بتلك القضية تُطرح على كل منهما :

روى يوسف عن أبيه عن أبي حنيفة عن حماد [ هو ابن أبي سليمان مسلم الأشعري الكوفي الفقيه ] عن إبراهيم [ النَّخَعِي ] : « أن أعرابيا ولدت امرأته ، فمات ولدها ، فَكَثُرَ اللَّبْنُ فِي ثديها ، فقالت له : امصصه ثُمَّ امججْه » .

فهى تطلب إلى زوجها أن يمتص اللبن من ثديها حتى يشق لنفسه طريقاً فيسيل فتخلص من ألم تجمععه ، ثم ترشده أن يقذفه من فيه عقب امتصاصه .

« ففعل ذلك ، فدخل بعضه في حلقه ، فأقى أبو موسى فسأله عن ذلك ، فقال - رضى الله عنه : حَرَمْتُ عَلَيْكَ امْرَأَتَكَ !!! »

ثم أتى ابن مسعود - رضى الله عنه - فسأله عن ذلك ، وأخبره بقول أبي موسى ! فقال [ ابن مسعود ] : إِنَّمَا كُنْتُ مَدَاوِيَا ، وَأَنَّهُ لَا رِضَاعَ بَعْدَ فَطَامٍ ، وَإِنَّمَا يَحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا نَبَتْ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ ؛ فَأَمْسَكَ عَلَيْكَ امْرَأَتَكَ . فَأَقَى [ الرَّجُلُ ] أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ . فقال [ أبو موسى ] :

لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْخَبْرُ فِيكُمْ (٢) .

هاتان فتويان ، ولا غرابة في تضادهما ، ولا في جمع الخبر لهما معاً ؛ فإنه عِلْمٌ يتسع حتى ... الكلمة الأخيرة ، ولا غرابة أيضاً في هذا التواضع العظيم الذى صدر عن أبي موسى في إقراره بعلم ابن مسعود ، ودقة فتواه ؛ فأولئك أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم المولى - عز وجل - لرسوله - عليه الصلاة والسلام - جُنُوداً وَقَادَةً وَمُعَلِّمِينَ عِظَامَ .

● وبعد :

فلقد اضطرب الناس في أمر « ختان البنات المسلمات » ، وأحدث شأنه ثغرة بينهم ، وإمامنا الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى هو لها - بمشيئته تعالى - يصلح أمرها

( ١ ) أبو يوسف يعقوب - الآثار ص ٢١٢ ط الاستقامة سنة ١٣٥٥ هـ وانظر معه :

للإمام شمس الدين بن القيم - إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٥/١ ط - السعادة سنة ١٣٧٤ هـ .

والإمام محمد بن الحسن الشيباني - الآثار ص ١٤٥ ط أنوار محمدى لكنهو - الهند - بلاثاريخ .

( ٢ ) آثار أبي يعقوب - نفس المصدر الأول ص ١٣٤

ويستأصل شأفتها . حتى تهدأ الخواطر ، ويثوب الناس إلى رضا حكيم ، وإن فضيلته ليرضى لى  
أمانة العلم ، وممن أمانته هذا الذى أراه :

لقد كان الختان موجوداً بمكة ميراثاً طويل الأمد فى حياة الناس ، وقد روى الإمام البخارى  
- فى صحيحه - قالة حمزة عم النبى ﷺ لسباج بن عبد عمرو بن ثعلبة بن غبشان بن سليم بن  
ملكان بن أفضى - يوم أخذ : ياسباج ، يا ابن أم أنمار مَقْطَعَةَ البظور ، اتَّخَذَ اللهَ ورسوله  
ﷺ ؟ .. ثم شَدَّ عليه فكان كأس الذاهب [أى صَبَرَهُ عَدَمًا] .

وجاء فى سيرة ابن إسحاق - وقد وقعت لنا والحمد لله - وهى أقدم السير الموجودة على  
الإطلاق : « هلم إلى يا ابن مَقْطَعَةَ البظور » (٣)

قال ابن حجر - فى « فتح البارى » : أم أنمار كانت مولاة لِشَرِيْق بن عمرو الثقفى والد  
الأخنس : ثم قال ابن حجر - عن البظور : جمع بظُر ، وهى اللحم التى تقطع من فرج المرأة  
عند الختان ، قال ابن اسحاق : كانت أمُّه ختانة بمكة تُخْتَن النساء ١ هـ .

ومعنى « مولاة » أنها كانت - أصلاً - أمة ، وكذا ذكر عُمر بن شبة فى « كتاب مكة » (٤)  
فإذا كان بمكة أيضاً خاتنة أخرى تسمى أم حبيبة فلا غرابة ، كما لا غرابة فى أن تكون من  
المهاجرات وتزاوَل نفس العمل بالمدينة ، وأخرى ، أو أخريات يشاركها المهنة .

والدارس لمذهب الحُنفى القرشى ، ولنا - فيه والحمد لله - دراسة مستفيضة ، يعلم أن  
العرب كانت تقتدى بمكة فى معظم شئونها ، وبخاصة الدينية ؛ بل لم تكن مكة تزوج بناتها فى  
القبائل الأخرى خارجها حتى يعتنق الزوج « حُفْسَهَا » هذا ، وإلا مارضيت به صهرأ لها ،  
ومن هنا انتشرت شئون المكين الدينية فى القبائل .

هذا ... وإذا كانت الأحاديث الأخرى ضعيفة ... فلتكن .. فحسبنا حديث حمزة - رضى  
الله تعالى - عنه - وهو وارد فى الصحيح ، ولست فى هذا البحث أريد أكثر مما ذلَّ عليه .

(٣) انظر : أ - صحيح البخارى - كتاب المغازى - غزوة أحد ، ومسند أحمد ٥٠١/٣ نشر المكتب الإسلامى . بيروت . لبنان

ب - فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ٢٨٣/٧ - دار المعرفة - بيروت - لبنان

ج - محمد بن إسحاق بن يسار - كتاب المبتدأ والمبعث والمغازى - تحقيق د. محمد حميد الله - نشر : معهد الدراسات  
والأبحاث للعرب - المغرب ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م - ص ٣٠٨

د - أبو محمد عبد الملك بن هشام - سيرة النبى ﷺ - ١٧/٣ ط دار التراث .

هـ - ابن كثير - السيرة النبوية ٣٨/٣ ط عيسى البانى الحلبى ١٣٨٥ هـ

و - الإمام على برهان الدين الحلبى - السيرة الحلبية ٢٢٦/٢ ط البية - القاهرة ١٣٢٠ هـ

ز - الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٣١٩/٤ نشر المجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية ١٤١٤ / ١٩٩٣ .

ح - ابن حزم - جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٢ - دار المعارف ١٣٩١ / ١٩٧١ مصر

ودلالته واضحة في وجود الختان بمكة عصر الرسالة كما هو واضح من رواية الإمام البخاري التي رواها في « كتاب المغازي » : « باب غزوة أُحُد »

● ثم .. ما السُّنَّة .. ؟

إن سُنَّة رسول الله ﷺ تكوَّنت للأمة من وجوه ثلاثة : قوله ﷺ وفعله وتقريره .  
وتقريره - عليه الصلاة والسلام - هو عدم إنكاره لأمر رآه ، أى سكوته ﷺ إزاءه ، فلا ينهى عنه ، وفي هذا السكوت تقرير لهذا الأمر بأنه جائز ، بل هو سُنَّة ؛ لأنه ﷺ لا يسكت على منكر أو حرام ، وصارت تلك الثلاثة : الضروب التي يُستدل بها على هذا الدين .

قال صاحب « فتح الملهم » بشرح صحيح مسلم - في مقدمته في بيان سنة التقرير وكيف يكون : « وصورته أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار قول قيل بين يديه ، أو في عصره وعَلِمَ به ، أو سكن عن إنكار فعل فُعل بين يديه ، أو في عصره وعلم به ، فإن ذلك يدل على الجواز ... قال ابن القشيري : وهذا مما لا خلاف فيه .

ومما يندرج تحت التقرير إذا قال الصحابي : كنا نفعل كذا ، أو كانوا يفعلون كذا ، وأضافه إلى عصر رسول الله ﷺ وكان مما لا يخفى مثله عليه ... قال : ولا بد أن يكون المقرّر منقاداً للشرع ، فلا يكون تقرير الكافر على قول أو فعل دالاً على الجواز .  
وجاء في « إرشاد الفحول » : وإذا وقع من النبي ﷺ الاستبشار بفعل أو قول فهو أقوى في الدلالة على الجواز « (٥) .

□ وتلك أمثلة ثلاثة للسنة :

أمره ﷺ كما في قوله : تَوَضَّأُ كما أَمَرَكَ الله . (٦)

ونهيهِ ﷺ كما في نحو قوله : لا تكونوا إمَّعة . (٧)

ولقد أقر ﷺ أشياء بسكوته عن النهي عنها ، فأقر المضاربة ، وأقر غناء الجاريتين .. الخ .

(٤) ابن حجر - فتح الباري ٢٨٣/٧

(٥) شيخ الإسلام الإمام شبير أحمد العثاني — مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم ص ١٠٧ - ١١٠ .  
الناشر : مكتبة الحجاز ٢١٩٤١ - بلاك سى ، شمال ناظم آباد - كراچی .

(٦) سنن الترمذی - الجامع الصحيح ١٠٢/٢ ط مصطفى الباني الحلبي ١٣٥٦ / ١٩٣٧

(٧) نفس المرجع ٣٦٤ / ٤

وهنا نتساءل - ونحى نفترض فى تحفظ شديد : أن الأحاديث الواردة فى ختان البنات ضعيفة - فهل ثبت عن رسولنا ﷺ النهى عن ختان البنات - ولا جدال فى وجوده كما لا جدال فى ممارسته فى مكة بين من أسلم من الأسر المؤمنة والمشركة على السواء ، وهذا قدر ليس لإنكاره سبيل ، وبين أيدينا ختانة ذكرت فى حديث صحيح ، ولانستطيع أن نقول : إن المكية - إذا آمنت - لم تختن بناتها ، ويعنى ذلك أن الرسول ﷺ بلغه أمر ختان البنات عن مؤمنين ، كما علمه من غيرهم شأن علم حمزة - رضى الله تعالى عنه - وسكت ﷺ والمقرر فى أحد الفريقين مؤمن لا محالة ؛ فهو - فى حقه - سنة ، وسَمِيه ما شئت فى حق غير المؤمنات ، فعموم أمره واضح .

لقد سكت ﷺ عنه طيلة ثلاث عشرة سنة بمكة بافتراضنا ضعف الأحاديث الواردة ، وسكت عشرا بالمدينة ، فهو سنة تفريرية لها حكمها ، وذلك ما عليه الأئمة الأربعة الذين أجمعوا على إقراره ، وذهب بعضهم إلى وجوبه ، ولقد سُمى ختانهم خفاضا لما هو مطلوب فيه من عدم المبالغة فى القطع إلا إذا زاد زيادة فاحشة يعرفها جيداً أطباؤنا وغيرهم .

والله أعلم وأجل وأعظم .

د. على حمدان طيسر

# تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنُوا وَإِذَا خَلَقُوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ

فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ

بِالْهُدَىٰ فَمَا رَاحَتِ يَدُهُمْ وَلَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور  
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

في هذه الآيات ، وصفهم الله تعالى - بجملة من الرذائل والقبايح مضافة إلى قبائحهم السابقة ،  
منها :

الفساد : وهو خروج الشيء عن حالة الاعتدال والاستقامة ، وعن كونه متفعلاً به ، وضده  
الصلاح ، يقال : فسد الشيء ، فساداً ، وأفسده إفساداً .

والمراد به هنا كفرهم ، ومعاصيهم ، ومن كفر بالله وانتكح محارمه فقد أفسد في الأرض ، لأن الأرض لا تصلح إلا بالتوحيد والطاعة .

ومن أبرز معاصي هؤلاء المنافقين ، ما كانوا يدعون إليه في السر من تكذيب الرسول ﷺ وإلقاء الشبه في طريق دعوته ، والتحالف مع المشركين ضد المسلمين كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

وسلك القرآن هذا الأسلوب فقال : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ بالبناء للمفعول دون أن يسند الفعل إلى فاعله ، لأن مصدر القول المعبر عن النهي عن الإفساد ليس مصدراً واحداً ، فقد يصل أذانهم هذا النهي مرة من صريح القول . وأخرى مما كانوا يقابلون به من ناحية الرسول ﷺ وأصحابه من تجهيم وإعراض .

وعلق بالفعل الذي هو الإفساد قوله : ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ إيذاناً بأن الإفساد مهما ضاقت حدوده ، فإنه لا بد يوماً أن يتعدى الحدود إلى ما وراء ذلك فقد يعم ويشمل إذا لم يشتد في الاحتياط له ، لذلك جعل ظرف إفسادهم الأرض كلها مع أنهم موجودون في بقعة محصورة هي المدينة المنورة .

ولقد حكى القرآن جوابهم على نصيحة الناصحين وما فيه من تبجح وادعاء فقال : ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ . فقد بالغوا في الرد فحصرُوا أنفسهم أولاً في الإصلاح مبالغة المفجوع الذي أذهلته المفاجأة بكشف أستار حقيقته ، فتراهم لم يقتصروا على أن يقولوا : ﴿إِنَّا مُصْلِحُونَ﴾ بل قالوا وإنا . ثم أكدوا الجملة بكونها اسمية ليدلوا بذلك على أن شأنهم في الإصلاح ثابت لازم . قال الراغب : صوروا إفسادهم بصورة الإصلاح لما في قلوبهم من المرض ، كما في قوله - تعالى : ﴿فَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ . فاطر - ٨

وقوله :

﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

الأنعام - ٤٣

وقوله :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا ۚ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

الكهف - ١٠٣ : ١٠٤

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢).

فأنت ترى أن القرآن الكريم قد وضع في الرد عليهم جملة صدرها بأداة الاستفتاح إيداناً بأن ما قالوه يجب أن يهمل إهمالاً ، بل يجب أن يكون وصفهم بالإفساد قضية مبتدأة مقررة حتى يتلقاها السامع وهو متنبه النفس ، حاضر الذهن .

ثم أكد الجملة بعدة تأكيدات منها : وصل «ألا» بـ «إن» الدالة على تأكيد الخبر وتحقيقه ، ومنها تأكيد الضمير بضمير منفصل حتى يتم التصاق الخبر بالمبتدأ ، ومنها اسمية الجملة ، ومنها إفادة قصرهم على الإفساد في مقابل تأكيدهم أنهم هم المصلحون .

ولما كان هذا الرد المؤكد عليهم يستدعى عجباً ، لأنهم زعموا أنهم لا حال لهم إلا الإصلاح ، مع أنهم في الحقيقة لا حال لهم إلا الإفساد ، لما كان الأمر كذلك ، فقد أزال القرآن هذا العجب بقوله :

﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٣).

أى : أنهم ما قالوه إلا عن غباء استولى على إحساسهم ، ونفى عنهم الشعور بما يصدر عنهم من الفساد ، فأمسوا لا يدركون من شأن أنفسهم شيئاً ، ومن أسوأ ألوان الجهل أن يكون الإنسان مفسداً ولا يشعر بذلك ، مع أن أثر فساده ظاهر في العيان ، مرئى لكل ذى حس . فعدم شعورهم بالفساد الواقع منهم منبىء باختلاف آلات إدراكهم ، حتى صاروا يحسبون الفساد صلاحاً ، والشر خيراً .

وليس عدم شعورهم رافعاً للعقاب عنهم ، لأن الجاهل لا يعذر بجهله خصوصاً إذا كان جهله يزول بأدنى تأمل لوضوح الأدلة ، وسطوع البراهين .

ثم بين القرآن أن الناصحين قد أمروهم بالمعروف بعد أن نهوهم عن المنكر فقال :

﴿وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ .

المراد من الناس : المؤمنون بالرسول ﷺ الصادقون في إيمانهم .

السفهاء : جمع سفيه ، وأصل السفه : الخفة والركة والتحريك والاضطراب يقال : ثوب سفیه ، إذا كان رديء النسيج خفيفه ، أو كان بالياً رقيقاً . وتسفहत الريح الشجر . أى : مالت به . وزمزم سفيه : كثير الاضطراب ، لمنازعة الناقة إياه ، وشاع في خفة العقل وضعف



الرأى . وهو المعنى المقصود بالسفهاء فى الآفة . فقد كان المنافقون يصفون المسلمين بذلك فىما فىنهم . وروى أنهم كانوا فىقولون : أنؤمن كما آمن سففى بنى فلان ، وسففى بنى فلان ؟! فأوحى الله للنبى ﷺ بهذا الذى كانوا فىقولونه .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت : لم وصفوهم بالسفه وهم العقلاء المراجع ؟! قلت لأن المنافقفى لجهلهم وإخلاهم بالنظر ، اعتقدوا أن ما هم فىه هو الحق ، وأن ما عداه باطل ، ومن ركب متن الباطل كان سفففاً ، ولأنهم كانوا فى رفاة من قومهم وفسار ، وكان أكثر المؤمنفى فقراء ومنهم موال مثل ( صهفب وبلال وخباب ) . فدعوهم سفهاء تحقيراً لشأنهم (١) هـ ملخصاً .

وقد رد الله علىهم بما فىكتبهم وفضحهم فقال :

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ ﴾ فىفد أن السفه مقصور علىهم فلا فىتجاوزهم إلى المؤمنفى ، وقد تضمنت هذه الجملة من المؤكدات ما تضمنته الجملة السابقة فى قوله - تعالى - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ .

وإنما قال فى الآفة السابقة « ولكن لا فىشعرون » ، وقال فى هذه الآفة ﴿ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأن الآفة السابقة وصفتهم بالإفساد ، وهو من المحسوسات التى تدرك بأدنى نظر فىناسبه نفى الشعور الذى هو الإدراك بالمشاعر : الحواس ، أما هذه الآفة فقد وصفتهم بالسفه ، وهو ضعف الرأى والجهل بالأمر ، وهذا لا فىدركه الشخص فى نفسه إلا بعد نظر وإمعان فكر . فىناسبه نفى العلم .

ثم فىن القرآن ما هم علىه من سلوك ذمى ، وأنهم فىقابلون الناس بوجهة مختلفة فقال :

﴿ وَإِذَا الْقَوُ

الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ ففى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَارِجَتْ فَيَحْزَنُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ .

﴿وَإِذْ أَلْقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقال لقيته ولاقيته إذا استقبلته وصداقته وكان قريباً منك . والمصدر اللقاء واللقى واللقى . والمقصود : استقبلوهم وكانوا في مواجهتهم وقرباً منهم . ومرادهم بقوله «آمناء» أخلصنا الإيمان بقلوبنا لأن الإقرار باللسان معلوم منهم .

وإذا خلوا إلى شياطينهم ، أى : انفردوا مع رؤسائهم وقادتهم المشبهين الشياطين في تمردهم وعنوهم وصدهم عن سبيل الحق . يقال : خلا به وإليه ومع ، خلوا وخلاء وخلوة : سأله أن يجتمع به في خلوة ففعل وأخلاه معه .

أو المعنى : وإذا مضوا وذهبوا إلى شياطينهم ، يقال : خلا بمعنى مضى وذهب ، ومنه قوله تعالى :

﴿قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ سورة آل عمران آية ١٣٧  
أى مرضت .

وعند عن حالهم مع المؤمنين بالملاقاة ، وعن حالهم مع الشياطين بالخلوة إذنا بأن هؤلاء المنافقين لا أنس لهم بالمؤمنين ولا طمأنينة منهم إليهم ، فهم لا يجالسونهم ولا يسامرونهم ، وإنما كل ما هناك أن يلقوهم في عرض طريق ، أما شأنهم مع شياطينهم ، فهم إليهم يركنون وإليهم يتسامرون ويتحدثون ، لذلك هم بهم يخلون .

والمعنى في قولهم ﴿إنا معكم﴾ ، المراد منها موافقتهم في دينهم ، وأكدوا ما خاطبوا به شياطينهم بحرف التأكيد ، إذ قالوا ﴿إنا معكم﴾ ليزيلوا ما قد يجرى في خواطراهم من أنهم فارقوا دينهم وانقلبوا إلى دين الإسلام بقلوبهم .

ولم يؤكدوا ما خاطبوا به المؤمنين ، إذ قالوا لهم ﴿آمناء﴾ ولم يقولوا «إنا آمناء» ليوهموهم أنهم بمرتبة لا ينبغي أن يترددوا في إيمانهم حتى يحتاجوا إلى تأكيد .  
وقوله - تعالى - حكاية عنهم : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ . وارد مورد الجواب عما قد يعترض به عليهم شياطينهم إذا قالوا لهم : كيف تدعون أنكم معنا مع أنكم توافقون المؤمنين في عقيدتهم وتشاركونهم في مظاهر دينهم ؟

فكان جوابهم عليهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ والاستهزاء : السخرية والاستخفاف بالغير ، يقال : هزأ منه وبه - كمنع وسمع - واستهزأ به ، أى : سخر .

والمعنى : إننا نظهر للمؤمنين الموافقة على دينهم استخفافاً بهم وسخرية منهم ، لا أن ذلك

صادر منا عن صدق و إخلاص ثم بين - سبحانه - موقفه منهم فقال : ﴿اللَّهُ يُسْتَهْزَأُ بِهِمْ﴾ .  
حمل بعض العلماء استهزاء الله بهم على الحقيقة وإن لم يكن من أسمائه المستهزى ، لأن معناه :  
يحتقرهم على وجه شأنه أن يتعجب منه ، وهذا المعنى غير مستحيل على الله ، فيصح إسناده إليه -  
تعالى - على وجه الحقيقة .

**ويرى جمهور العلماء أن الاستهزاء لا ينفك عن التلبس كأن يظهر المستهزى استحسان**  
الشيء وهو في الواقع غير حسن ، أو يقر المستهزأ به على أمر غير صواب ، وهذا المعنى لا يليق  
بجلال الله ، فيجب حمل الاستهزاء المسند إليه تعالى على معنى يليق بجلاله ، فيحمل على ما يلزم على  
الاستهزاء من الانتقام والعقوبة والجزاء المقابل لا استهزائهم ، وسمى ذلك استهزاء على سبيل  
المشاكلة<sup>(١)</sup> كما في قوله تعالى :

﴿وَجَزَّوْا سَنِيَّةً سَنِيَّةً مِّثْلَهَا﴾

الشورى - ٤٠

وهذا دليل على غيرة الله على عباده المؤمنين ، وانتقامه من كل من يستهزى بهم أو يؤذيهم .  
وعبر بالمضارع في قوله ﴿يُسْتَهْزَأُ بِهِمْ﴾ للإيدان بأن احتقاره لهم ، أو مجازاتهم على استهزائهم يتجدد  
ويقع المرة بعد الأخرى :

ثم بين - سبحانه - لونا آخر من ألوان غضبه عليهم فقال : ﴿هُوَ يُدْهِمُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

**المد :** الإمهال والمطاولة والزيادة ، من المد بمعنى الإمهال ، يقال : مده في غيه - من باب  
رد - أمهله وطوّل له ، ويقال : مد الجيش وأمهه إذا ألحق به ما يقويه ويكرهه ويزيده ، وقيل :  
أكثر ما يستعمل المد في المكروه ، والإمداد في المحبوب ، والطغيان : مجاوزة الحد ، ومنه طغا  
الماء ، أى : ارتفع .

**ويعمّهون :** يعمون عن الرشد ، أو يتحيرون ويترددون بين الإظهار والإخفاء ، أو بين البقاء  
على الكفر وتركه إلى الإيمان . يقال : عمه - كفرح ومنع - عمها ، إذا تردد وتحير ، فهو عمه  
وعامه ، وهم عمهون وعمه كركع والمعنى : أن الله تعالى يجازى هؤلاء المنافقين على استهزائهم  
وخداعهم ، ويمكنهم من المعاصي أو يعلى لهم ليزدادوا إثماً . حال كونهم يعمون عن الرشد ، فلا  
يصلون الحق حقاً ولا الباطل باطلاً .

ثم بين - سبحانه - لونا من ألوان غبائهم وبلادتهم فقال :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ .

**الاشتراء :** أخذ السلعة بالثمن . والمراد : أنهم استبدلوا ما كره الله من الضلالة بما أحبه من  
الهدى ، قال ابن عباس : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى .

والمشار إليه بـ «أولئك» هم المنافقون : الموصوفون في الآيات السابقة بالكذب والمخادعة ، والإفساد في الأرض ، ورمى المؤمنين بالسفاهة واستهزأهم بهم .  
والسر في الإشارة إليهم والتعبير عنهم بأولئك تمييزهم وتوضيحيهم بأكمل صورة وأجلى بيان إذ  
من المعروف عند علماء البلاغة أن اسم الإشارة إذا أشير به أشير به إلى أشخاص وصفوا بصفات  
يلاحظ فيه تلك الصفات ، فهو بمنزلة إعادة ذكرها وإحضارها في أذهان المخاطبين . فتكون تلك  
الصفات ، وهى هنا الكذب والمخادعة وما عطف عليها ، كأنها ذكرت في هذه الآية مرة أخرى  
ليعرف بها علة الحكم الوارد بعد اسم الإشارة ، وهو هنا اشتراء الضلالة بالهدى . أى :  
اختيارها . واستبدالها به .

وعبرت الآية بالاشتراء على سبيل الاستعارة ليتحدد مقدار رغبتهم في الضلالة ، وزهدهم في  
الهدى ، فإن المشتري في العادة يكون شديد الرغبة فيما يشتري ، رغبة تجعله شديد الزهد فيما  
يبدله من ثمن . فهم راغبون في الضلالة ، زاهدون في الهدى .  
وقوله تعالى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾

لا يقتضى أنهم كانوا على هدى من ربهم فتركوه ، بل يكفى فيه أن يجعل تمكنهم من الهدى لقيام  
أدلتهم . بمنزلة الهدى الحاصل بالفعل .

ثم بين - سبحانه - نتيجة أخذهم الضلالة وتركهم الهدى فقال :

﴿فَمَا رَبَّحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ﴾ أى : أنهم لم يحصلوا من اشترايتهم الضلالة بالهدى على الربح ، وإذا  
كانت التجارة الحقيقية قد يفوت صاحبها الربح ، ولكنه لا يقع في خسارة بأن يبقى له رأس ماله  
محفوظاً ، فإن التجارة المقصودة من الآية هى استبدال الضلالة بالهدى ، لا يقابل الربح فيها إلا  
الخسران ، فإذا نفى عنها الربح فذلك يعنى أنها تجارة خاسرة .

ثم قال - تعالى : ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أى : وما كانوا مهتدين إلى سبيل الرشاد وما تتجه إليه  
العقول الراجحة من الدين الحق ، وما كانوا مهتدين إلى طرق التجارة الراجحة ، فهم إولاً لم يرغبوا  
في تجارتهم بل خسروها ، وهم ثانياً ذهب نور الهدى من حولهم فبقوا في ظلمة الضلال .  
وما أوجع أن يجتمع على التاجر خسارته وتورطه ، وما أوجع أن يجتمع عليه أن ينقطع عن  
غايته ، وأن يكون في ظلمة تعوقه عن التبصر .

« يتبع »

# سُورَةُ لَيْسَ

مع

من أدلة قدرة الله ووحدانيته خلق الأنعام وتذليلها للإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الله - تبارك وتعالى :

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا  
مَالِكُونَ ﴿٧٤﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُفُونَ ﴿٧٥﴾  
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾ وَاتَّخَذُوا  
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٧﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْحَضَرُونَ ﴿٧٨﴾ فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ  
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾

بقلم ٢٠٢ د

ابراهيم

خميس

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ .. الآية . اعاد الكلام على

الوحدانية وأقام الأدلة عليها في هذه الآيات .

والهمزة في « أَوَلَمْ يَرَوْا » للإنكار والتعجب

والواو للعطف على جملة منفية مقدرة ، أى : ألم

يتفكروا ، أو ألم يلاحظوا ولم يروا ، والرؤية هنا

بعد أن ذكر ثلاثة من أصول الدين وهى :

الوحدانية في قوله - تعالى : ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي ﴾

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿

والبعث والحشر في قوله : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ أَصْلَوْهَا أَتُؤْمِنُونَ ﴾ والرسالة في قوله :

أَرْحَامُ الْإِنْسَانِ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٣﴾  
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴿١١٤﴾ وَالْأَنْعَامِ  
﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ ﴿١١٥﴾ .

الفاء تفريعية ، وإنما جيء بها جملة إسمية للدلالة  
على استقرار ملكيتهم لها واستمرارها ، وفي هذه  
الجملة معنيان :

الأول : فهم لها مالكون ملكا شرعيا بحيث  
يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات من بيع  
وإجارة ورهن وغير ذلك .

الثاني : أن يكون المراد بملكها ضبطها أى  
قهرها والاستيلاء عليها وكلا المعنيين مراد .

﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾  
يعنى صيرناها سهلة غير مستعصية عليهم في  
شئ مما يريدون بها ، حتى الذبح ، وقد يملك  
الشئ ولا يكون مسخرا ، ومن الذى يقدر على  
تذليل الإبل لولا أمر الله بتسخيرها ؟

والفاء في قوله : «فمنها ركوبهم» لتفريع  
أحكام التذليل عليه وتفصيلها ، وهى طريقة قرآنية  
بارعة حيث يذكر الشئ مجملا ثم يذكر ما يترتب  
عليه مفصلا ، و«ركوب» فعول بمعنى مفعول ،  
وهو ما يركب والتاء للمبالغة ، ومن للتبعية أى  
وبعض منها يأكلون ، وغير الأسلوب . فجعل  
الجملة الأولى «فمنها ركوبهم» اسمية وجعل الثانية  
«ومنها يأكلون» فعلية لأن الأكل عام في الأنعام  
بخلاف الركوب فإنه في الإبل خاصة .

﴿وَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمِنْهَا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١١٦﴾  
الضمير في «فيها» يعود على الأنعام .

وفي هذه الآية بيان أن في الأنعام منافع أخرى  
غير الركوب والأكل ، كالجلود والأصواف

بصرية لأن الناس يرون الأنعام بأعينهم ، ويجوز أن  
تكون الرؤية علمية والمعنى ألم تعلموا علما يقينياً  
مشابها للمعانية .

وهذه الآيات سبقت لتقرير دلائل الوجدانية  
مع تعداد نعم الله في الأنعام وتذكير العباد بها .  
ومعنى خلقنا لهم . أوجدنا وأنشأنا لأجلهم  
وانتفاعهم .

﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا﴾ من المعلوم أن الله  
تعالى منزه عن صفات الحوادث ، وظاهر هذا يفيد  
أن لله «يدا» . وقد اختلف السلف والخلف في  
المراد من «أيدينا» فالسلف يفوضون ويرون أن لله  
تعالى يدا لا كيد المخلوقين ، الله أعلم بها بناء على  
قوله تعالى «ليس كمثله شئ» وأما الخلف فيؤولون  
ويرون أن معنى «مما عملت أيدينا» مما تولينا  
إحداثه وانفردنا بإيجاده لم يشاركنا في ذلك أحد ،  
والكلام عندهم من قبيل الاستعارة التمثيلية ، وفي  
رأى أن الخطب سهل والأمر يسير مادام كل من  
السلف والخلف يقصد تنزيه الله تعالى عن صفات  
الحوادث .

والأنعام هى : الأزواج الثمانية الإبل والبقر  
ويدخل فيه الجاموس ، والغنم وتشمل الضأن  
والمعز ، وقد سمي الله - تعالى - سورة باسم  
الأنعام وهى السورة السادسة في ترتيب  
المصحف ، وخصها بالذكر لما فيها من بدائع  
الفطرة وكثرة المنافع ، قال تعالى :

﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَسُهُ﴾ الأنعام ١٤٢  
وقال - تعالى :

﴿ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِنَ الْإِنْسَانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ  
قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْإِنْسَانَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ

والأوبار وغيرها كالخرائة . قال تعالى :

﴿وَجَعَلْ لَكُم مِّنْ جُلُودِ  
الْأَنْعَامِ مِثْرًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ  
وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوُمْتَعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾  
«ومشارب» جمع مشرب ، والمراد اللبس

المأخوذ من الضرع ، وخص بالذكر مع دخوله في  
المنافع لشرفه واعتناء العرب به وخروجه من بين  
فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين .

قال - تعالى - ممتنا على عباده :

﴿وَإِنَّ لَكُم مِّنْهَا لَعِبْرَةً تَشْفِيكُمْ مِّمَّا  
فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لِّبَنَّا خَالِصًا يَّسَّابِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>(١١)</sup>

وقال تعالى :

﴿الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تَشْفِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ  
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ المؤمنون ٢١ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ  
تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ  
لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا شِقَاقَ الْأَنْفُسِ ﴿النحل ٦ ، ٧﴾  
وقد زاد في هذه الآية مايستلذ به الانسان من  
الجمال في الغدو والرواح وحمل الامتعة إلى بلاد  
نائية يشق الوصول إليها .

« أفلا تشكرون » الهمزة للاستفهام

الإنكارى ، والفاء للعطف على محذوف تقديره :  
أي شاهدون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها  
ويخصونه - سبحانه بالعبادة ، وفي هذه الجملة  
توبيخ لهم على ترك العبادة شكرا ، ولو شكروا  
لزادهم من فضله ولو كفروا لسلبها منهم .

والغرض منها : استدامة الشكر لهذه النعم  
والاستزادة منه . قال - تعالى : ﴿

وَإِذْ تَأَذَّنَ  
رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْأَنْعَامِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ لَهُم  
وَمَلِكُهُمْ إِيَّاهَا وَذَلَّلَهَا لَهُمْ يَرْكَبُونَهَا وَيَأْكُلُونَ مِنْهَا  
وَيَشْرَبُونَ أَلْبَانَهَا وَيَنْتَفِعُونَ بِهَا مَنَافِعَ شَتَّى كَثِيرَةٌ  
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْبِيرِهِ .

ومالِكُ الناس أن يصنعوا من ذلك شيئا  
ومالِكُ أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وما  
يملكون أن يذلوا ذبابة لم يركب الله في خصائصها  
أن تكون ذلولا لهم .

إن الانسان حين ينظر بعين الاعتبار في  
خصائص هذه الأنعام التي تحدث عنها القرآن  
الكريم يحس أنه مغمور بفيض من نعم الله تعالى  
يتمثل في كل شيء حوله وفي كل مرة يركب فيها  
دابة ، أو يأكل قطعة من لحم أو يشرب جرعة من  
لبن أو يتناول قطعة سمن أو جبن ، أو يلبس ثوبا من  
شعر أو صوف أو وبر ، لمسة وجدانية يشعر فيها  
قلبه بوجود الخالق ورحمته ونعمته ، وتعود حياته  
كلها تسبيحا لله وحمدا وعبادة آتاء الليل وأطراف  
النهار ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون ولا يخصون  
الله بالعبادة والاستعانة ، ولذا قال الله بعد هذا .

﴿وَاتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَّهُمْ يُصْرُوكَ﴾

والغرض من ذكر هذه الآية زيادة توبيخهم  
وتبكيتهم . فقد وضعوا الشرك مكان الشكر فلا  
أظلم منهم ، حيث راوا منه - تعالى - تلك  
القدرة الباهرة والنعم الظاهرة ، وعلموا أنه المتفرد  
بها واتخذوا آلهة من الأصنام وغيرها آمليين منها  
النصرة فيما نزل بهم من الشدائد ، وآملين أن  
يشفعوا لهم في الآخرة وهيئات هيئات .

وجملة واتخذوا من دون الله آلهة معطوفة على



محذوف يفهم من سياق الكلام ، تقديره : ما شكروا النعم ولا وجدوا النعم واتخذوا ..

« لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ »  
الغ جملة مستأنفة للرد عليهم وليان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم فلا تقدر الهتهم على نصرتهم .

﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ﴾ . تحمل معاني كثيرة منها : أن يكون العابدون جند للمعبودين ، ومنها : أن المشركين جند لآلهتهم في الدنيا محضرون للنار في الآخرة ، ومنها : أن المشركين لآلهتهم جند محضرون يوم القيامة على أثرهم في النار ، وجعلهم « جندا » من باب التهكم والاستهزاء .

ومعنى « وهم لهم » أى الآلهة معدون محضرون لعذاب أولئك المشركين يوم القيامة لأنهم يجعلون وقود النار ، ومحضرون عند حساب الكفرة وذلك لإظهار عجز الآلهة ولاقنات المشركين وتئيسهم من شفاعتهم . قال - تعالى - في سورة البقرة ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾

٢٤ ، وقال في سورة « فاطر » : ﴿ وَالَّذِينَ نَادَعُوا مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۚ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَأْسَاتِكُمْ وَلَا يَتَنَصَّحُوا لَكُم بِمَا لَمْ يَدْعُواكُم بِهِ مِن قَبْلُ ۚ وَهُمْ يَقْبَحُونَ ۚ إِنَّكَ تَرَاهُمْ لَدِينَكُم مُّقْتَدِرِينَ ۚ ۝١٣ ١٤ ..

وقال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ۝١٥ ﴾ الآية  
وهذه الآية تفيد أن العابدين والمعبودين في جهنم إلا عيسى والملائكة فقد عبدوا وكانوا غير راضين بعبادتهم .

قال - تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۚ ﴾ « الأنبياء ١٠١ »

إن الإنسان ليعجب كل العجب من هؤلاء الذين عمروا بنعمة الله وأحاطت بهم من كل جانب ومع ذلك لم يشكروا النعم عليهم بل أشركوا به ما لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيئا . والشرك ألوان تختلف باختلاف الزمان والمكان . ففى الماضى كانت الآلهة أصناما وأوثانا أو شجرا ونجوما أو ملائكة أو جنا . ولاتزال الوثنية فى بعض بقاع الأرض حتى يومنا هذا .

ولم يرتق بعض الناس اليوم عن هذا التصور إلا من حيث الشكل فقط ، فهم لا يعبدون كثيراً عن الشرك حيث إنهم يؤلهون الطغاة ويحمون طغيانهم ويدافعون عنه وينسون خالقهم فهؤلاء مشركون وإن تظاهروا بالإيمان قال تعالى :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ۝١٦ ﴾ « يوسف

إن الوثنية هى الوثنية فى شتى صورها وحينما اضطربت عقيدة التوحيد الخالص جاءت الوثنية وجاء الشرك ولا عصمة للبشرية الا بالتوحيد الخالص الذى يفرد الله وحده بالألوهية والعبادة والتوجه والاعتماد والطاعة والتعظيم .

﴿ فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّنَا نَعْلَمُ مَا تُبْشِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝١٧ ﴾

الخطاب فى هذه الآية لرسول الله ﷺ ولكل داعية وهو يواجه الذين اتخذوا من دون الله آلهة والذين لا يشكرون ولا يدكرون ؛ ليطمئنوا بالا من ناحيتهم فهم مكشوفون لعلم الله ، وكل ما يدبرونه ويمكرون مكشوف لقدرة الله القادرة ، والله من ورائهم محيط ، ولقد هان أمرهم بهذا وما عاد لهم



متقدمة على مرتبة العلن فما من شيء يعلن إلا وهو مضر في القلب قبل ذلك ، ومنها الإشارة إلى الاهتمام بإصلاح الباطن فإنه ملاك الأمر كله .

#### ما يؤخذ من الآيات :

١ - من أدلة وجود الله ووحدانيته خلق الأنعام ومن فضله ونعمته على الناس تذليلها لهم وتسخيرها لمنافعهم في الركوب وأكل اللحوم وشرب الحليب وصنع الجبن والسمن .

٢ - أن الآلهة المزعومة حجرا كانت أو شجرا أو بشرا أو نحوها لا تستطيع نصر عابديها . ومع ذلك فهم يخدمونها ويدفعون عنها ويغضبون لها في الدنيا وستكون تلك الآلهة جند للعابدين يوم القيامة محضرون معهم في النار يعذبون بها وهذا المعنى ثبت في صحيح مسلم وكذا في جامع الترمذ . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول : ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبة ، ولصاحب التماثيل تماثيله ، ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويقتل المسلمون . هذا الحديث أخرجه الترمذ في كتابه صفات الجنة باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار ج ٤ ص ٦٩١ رقم ٢٥٥٧ وقال عنه هذا حديث حسن صحيح .

٣ - أن الله تعالى مطلع على ما يسر الكافرون ويظهرون من القول والعمل فيجازيهم بذلك يوم القيامة . وبالله التوفيق

- يتبع -

من خطر يحسه مؤمن يعتمد على الله وهو يعلم أن الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون وأنهم في قبضته وهم لا يشعرون .

والغرض من ذكر هذه الآية تسليية رسول الله ﷺ وتهوين الخطب عليه وعلى كل داعية يدعو إلى الله ، وهي أيضا تهديد ووعيد للمشركين وتخويف لهم .

والفاء في قوله ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ...﴾ فصيحة أفصحت عن شرط مقدر . أى إذا كان هذا حالهم مع ربهم - عز وجل - فلا تحزن بسبب قولهم عليك هو شاعر ، أو إذا كان حالهم يوم القيامة ما سمعت فلا تحزن بسبب قولهم على الله - سبحانه - أن له شركاء تعالى عن ذلك علوا كبيرا . أو قولهم على الله - تعالى - وعليك ما لا يليق بشأنه - عز وجل - وشأنك ، والنهى وإن كان بحسب الظاهر متوجها إلى «قولهم» لكنه في الحقيقة متوجه إلى رسول الله ﷺ والمراد نبيه - عليه السلام - عن التأثير من الحزن على أبلغ وجه .

وقوله - تعالى ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وَمَا يَأْخُذُونَ﴾ تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف .

والمعنى إنا نجازيهم على جميع جناباتهم التى منها : العقائد الزائفة والعداوة لك ، والذى يعلنونه من كلمات التكذيب والاشراك ونحوها من اتهامك بالسحر والشعر والجنون ، وإنما قدم السر على العلن في قوله : ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وَمَا يَأْخُذُونَ﴾ لأمر كثير منها : بيان إحاطة علمه - سبحانه وتعالى - بحيث إن علم السر عنده كأنه أقدم من علم العلن ، ومنها أن مرتبة السر

# وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا

للمستاذ / عبدالعزيز أحمد رضوان (\*)

كثيرا ما يتلاعب البعض بآيات القرآن فيضعونها على غير موضعها ، ويلتمسون لها تفاسير توافق أهواءهم ، وتناصر أباطيلهم . وكثيرا ما يعتدون - في وضع النهار - على الأحكام فينكرونها ؛ ويخترعون لأنفسهم ( شرعا ) ما أنزل الله به من سلطان . وأكثر ما تكون الجراءة على الأحكام المالية ، فالحقوق مأكولة والرحم مقطوعة ، والأهلية منعدمة .

﴿ قُلْ

تَمَّا أَوْ أَنزَلَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْكُمْ مَنْ

وما رتب الإسلام أداء الحقوق المختلفة من دين وزكاة وموارث وهبات ووصايا وغيرها ، إلا ليصون العلاقات بين جماعات المسلمين وليؤكد أواصر القرى والأخوة بينهم .

(\*) الكاتب - مفتش أول وعظ كفر الشيخ .



وتدور هنا وهناك ، والأهل كلهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ، ومع ذلك لا يشهدون ولا يخشون الله .

هذا مع أن الإسلام أوصى بالنساء على وجه الخصوص ؛ سواء كن بنات أو زوجات أو أمهات .

قال - تعالى - :

﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ ﴾ (١)

وقال :

﴿ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ مِنزَلاً لِّتَعْتَدُوا ۚ ﴾ (٢)

وقال :

﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ يُولَدِيدًا حَمَلَتُهُ أُمُّهُ  
وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دِيكَ  
إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۚ ﴾ (٣)

وقال صلوات الله وسلامه عليه : ( من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين ، وضم أصابعه ) (٤) .  
رواه مسلم

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَرَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَنِّعْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥٦﴾  
وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ  
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْيَمْرَازِ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا  
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ قَاعِدُوا أَوْ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ  
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَنِّعْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٧﴾  
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنِّعْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ ﴿١٥٨﴾ .

تلك وصايا المولى - عز وجل - وكثير من الناس أبعد ما يكون عنها ولو أننا تتبعنا صور هذا التلاعب لطال بنا المقام فهذه الصور كثيرة بدليل تراكمها على المحاكم ودور العدالة ، والقصور في سرعة متابعتها وإصدار الحكم العادل فيها في زمن يسير يقضى على شهوات المتلاعبين .

ويكفيها - فقط - ضرب بعض الأمثلة :

١ - هذه طائفة من المسلمين تنكر توريث البنات ، فإذا مات المورث استولى الذكور على التركة واقتسموا حق البنات فيما بينهم ، وحين تتزوج البنت ويكبر أولادها ، وتنوء بمسئولياتها ، وتطالب أخاها بحقها لا يمكنها منه ؛ فإذا لجأت للقضاء تحايل - كسبا للوقت - بإنكار أخوتها ، وتطالبها المحكمة بإثبات النسب والميراث ، فتلف

(١) سورة الأنعام : الآيات من ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) سورة النساء : من الآية ١ .

(٣) سورة البقرة : من الآية : ٢٣١ .

(٤) سورة لقمان : الآية : ١٤ .

(٥) رواه مسلم .

وقال : ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ،  
وخياركم خياركم لنسائهم )<sup>(٦)</sup>

رواه الترمذى

٢ - وهذه طوائف تتلاعب بكيفية توزيع  
الميراث ولا ترضى بتقسيم الله - عز وجل - ،  
فهذا أب لم يعقب ذكورا ، وذريته من البنات ،  
ولا يجب - بعد موته - أن يؤول شيء من تركته  
لأقرب ذكر من عصبته بعد حظ بناته وزوجه  
- مع أنه شيء يسير - فينشئ عقد بيع صوريا ،  
كأنه باع لبناته وزوجه كل ما يملك ويقوم  
بتسجيل البيع حتى يقطع الطريق على الأقربين  
من بعد المستحقات من ولده ، مع أن الله  
- سبحانه - وصية بمن يحضر قسمة من المعوزين  
ليعطى منه يقول - تعالى - :

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا  
مَعْرُوفًا ﴾<sup>(٧)</sup>

ويشدد على وجوب إنفاذ أحكامه فيقول :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٨)</sup>

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ  
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ<sup>(٩)</sup>

٣ - وهذه طوائف تعطى الذكور نصيبا أكبر  
من الإناث أو تعطى بعض الأولاد الذكور نصيبا  
أكبر من غيرهم دون سند من دين أو شرع ، وقد  
نهى الله - عز وجل - عن هذا فقال :  
﴿ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ  
نَفْعًا ﴾<sup>(١٠)</sup>

٤ - وهذه طوائف تعطى التركة كلها لأبناء  
زوجة له محظية أثيرة ، وتحرم أبناء الزوجة  
الأخرى .

وغير هذا كثير وكثير !! .

وبسبب ذلك يحدث المهرج والمرج وقطع  
الأرحام وإذكاء العداوات ، وترتفع الصيحات ثم  
يكون الضرب والاعتقال الذى ينجلي عن قتلى  
ومشوهين ونزلاء سجون وأرامل ويتامى  
وخصومة إلى الأبد .

فهل لنا أن نطيع ربنا عز وجل ولا نتخذ آياته  
هزوا ؟ .

(٦) الترمذى وقال : حسن صحيح .

(٧) سورة النساء : الآية : ٨ .

(٨) سورة النساء : الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

(٩) سورة النساء : من الآية : ١١ .

وَبَسَّ

الْفُؤَادِ

النَّبَوَةِ

## ودخول الجنة برحمة الله وفضله

لفضيلة الشيخ/علي حاتم عبد الرحيم

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :  
« يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين : ديوان فيه العمل الصالح ، وديوان فيه  
ذنوبه ، وديوان فيه النعم من الله عليه . فيقول الله لأصغر نعمة - أحسبه قال - في ديوان  
النعم : خذى ثمنك من عمله الصالح ؛ فستوعب عمله الصالح ، ثم تنحى وتقول : وعزتك  
ما استوفيت ، وتبقى الذنوب والنعم ، وقد ذهب العمل الصالح ؛ فإذا أراد الله أن يرحم  
عبداً قال : يا عبدى قد ضاعفت لك حسناتك ، وتجاوزت عن سيئاتك - أحسبه قال :  
« ووهبت لك نعمى » . [ رواه البزار ]

وحيث قال عنهم خالقهم :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾

وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾

[ الأنبياء / ٩٠ ]

اهل الإيمان الذين يتوجهون إلى الله بكليتهم في  
كل ما يفعلون وما يتركون

من صفات أهل الإيمان ، أهل التقوى ، وأهل  
المغفرة ؛ أنهم يرجون رحمة الله ويخافون عذابه ،  
كما قال عنهم رب العالمين في محكم كتابه :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ  
الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [ الاسراء / ٥٧ ]

﴿ تَجَافَى ﴾

ما سمعتك ؛ فقال ﷺ : « لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك »

وفي رواية : « لولا القصاص لضربتك بهذا السواك » رواه أبو يعلى

جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

[السجدة / ١٦ ، ١٧]

عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها -  
قالت : « قلت يا رسول الله . قول الله - تعالى :

فهذا الحديث الشريف يصور منهج الذين يأخذون من سيرة رسول الله ﷺ المثل الأعلى والقدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة . سئل أحدهم - حاتم الأصم - عن صلاته ، فقال : إذا حان وقت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت المصلى فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ، ثم أقوم إلى صلاتي ، وأجعل الكعبة بين حاجبى ، والصراط تحت قدمى والجنة عن يمينى ، والنار عن شمالى ، وملك لموت ورائى ، وأظنها آخر صلاتى ؛ فأتتها بين الخوف والرجاء فى أتم خشوع ، ثم لا أدرى بعد أمقبولة منى أم مردودة على ؟!

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَائِلَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُبْسِرُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَّنَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾

[المؤمنون / ٥٧ - ٦١]

أهو الذى يزن ويشرب الخمر ويسرق ، قال :  
لا يابئ الصديق ، ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه »  
رواه أحمد والترمذى

إن العبد المؤمن الذى يعيش حياته بين الخوف والرجاء . يبشره رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : وعزنى ، لأجمع لعبدى خوفين ولا أمتنين ، فإن هو خافنى فى الدنيا أمتته يوم القيامة ، وإن هو أمتنى فى الدنيا أخفته يوم القيامة »

رواه أبو نعيم ، والبخاري وابن حبان  
ولقد دخل النبى ﷺ على شاب وهو يموت ،  
قال : « كيف تجددك ؟ فقال : أرجو الله وأخاف ذنوبى . فقال عليه الصلاة والسلام : ما اجتماعا فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه من الذى يخاف » .

أخاف السادة المتقين ج ١٠ ، ص ٢٧٧ .

عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ فى بيتى ، وكان بيده سواك ، فدعا وصيفة له - أو لها - حتى استبان الغضب فى وجهه فخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهى تلعب ببهمة - أى ولد الضأن - فقالت : ألا أراك تلعبين بهذه البهمة ورسول الله ﷺ يدعوك ؟ فقالت : لا والذى بعثك بالحق

على أن العمل لا يُدخل أحد الجنة ، ولكن بفضل الله ورحمته .

روى واثلة بن الأسقع - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ - قال : يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له ، فيقول الله : أى الأمرين أحب إليك ؟ أن أجزيك بعملك أو بنعمتى عندك ؟ قال : يارب إنك تعلم أنى لم أعصك . قال : خذوا عبادى بنعمة من نعمى ؛ فما تبقى له حسنة إلا استغفرتها تلك النعمة فيقول : رب بنعمتك ورحمتك ، فيقول : بنعمتى ورحمتى »

[رواه الطبرانى]

وهاهو رسول الله ﷺ يعلن لأمته هذه الحقيقة - فيما رواه البخارى ومسلم - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تقول : قال رسول الله ﷺ : « سدّدوا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لم يُدخَل أحدًا الجنة عمَلُهُ ، قالوا : ولأنت يا رسول الله ؟ قال : ولأنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته »

إن عمل ابن آدم مهما عظم - كما تقدم - لا يكافئ أدنى نعم الله عليه .

عن محمد بن أبى عميرة - رضى الله عنه - وكان من أصحاب النبى ﷺ أحسبه رفعه إلى النبى ﷺ ، قال : « لو أن رجلا خر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرما فى طاعة الله - عز وجل - لحقره ذلك اليوم ، ولود أنه رُدَّ إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب »

[رواه أحمد]

إنه رجل يقضى حياته منذ وُلِدَ إلى أن يموت ساجدا خاشعا خاضعا لربه ، يقضى عمره كله . من مهده إلى لحده فى طاعة ربه ؛ فإذا حاسبه الله على فضله الذى غمره به فى حياته لاستصغر عمله ، وتمنى لو يرجع إلى الدنيا ليزداد من الصالحات والطاعات . ومع كل هذا لا يدخل الجنة إلا برحمة الله .



مِنْ رَجَالِ  
الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

## حَمَاءُ بَنِي سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ

تقديم الأستاذ / أحمد تقي الدين

هو الإمام الحافظ الناقد أحد الأعلام الثقات أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي السجستاني نزيل « هراة » ومحدثها .  
ولادته :

قال الذهبي : ولد قبل المائتين يسيّر .

رحلته في طلب العلم وشيوخه :

كان الدارمي واسع الرحلة طاف بالأقاليم طلبا للحديث . سمع لكبار محدثين بالحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وبلاد الشام ..

مثال من سماعته :

ابن معين ( ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني .

وسمع بالشام : هشام بن عمار ، وسليمان

ابن عبد الرحمن التميمي ، وهشام بن خالد .

ومحمد بن عبد الله بن بكر الخزامي المقدسي ،

ومحبوب بن موسى الأنطاكي ، وكتب معه

بالشام ، الحسن بن علي ، وأبو علي الخلال

الحلواني ، ومحمد بن صالح كيلجة البغدادي .

فسمع بمصر : سعيد بن أبي مرزوق ،

وعبد الغفار بن داود الحراني ، ونعيم بن حماد ،

وأبا صالح عبد الله بن صالح ( كاتب الليث ) .

وسمع بالعراق : سليمان بن حرب ، وموسى

ابن إسماعيل التبوذكي ، ومحمد بن كثير ، وسهيل

ابن بكار بالبصرة ( وبها كتب الحديث مع يحيى

(\*) رجعنا في إعداد هذا المقال إلى كتاب : تاريخ عثمان بن سعيد

الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تخریج الرواة وتعديلهم ،

تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف من منشورات مركز البحث

العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات

الإسلامية بمكة المكرمة .



وسئل أبو زرعة الرازي عن عثمان بن سعيد ؟  
فقال : ذاك رُزِقَ حسن التصنيف .  
وقال أبو الفضل الجارودي : كان عثمان إماما  
يُقْتَدَى به في حياته وبعد مماته .  
اعتزازه بمكانته في العلم :

كان الدارمي مثلاً لاعتداد العلماء العاملين  
بعلمهم ، والترفع بتلك المكانة عن الابتذال  
ومواطن الذلة والصغار ، فقد كرمه الله بالعلم ،  
فيجب أن يكرم العلم من أن يُمْتَنَهِن أو يكون سلماً  
لمغنم أو جاه .

قال أبو الفضل القرباب : كنا في مجلس عثمان  
ابن سعيد غير مرة ، ومر به الأمير عمرو بن  
الليث ، فسلم عليهم ، وقال : وعليكم . ولم يزد  
على رد السلام .

مقومات المحدث عند الدارمي :

كان الدارمي يقول : من لم يجمع حديث :  
شعبة ، وسفيان ، ومالك ، وحماد بن زيد ، وابن  
عبيدة ، فهو مفلس في الحديث .  
مؤلفاته :

– المسند الكبير .

– كتاب في الرد على الجهمية .

– كتاب في الرد على بشر المريسي صاحب فتنة  
خلق القرآن .

– سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين .

تلاميذه والآخرين عنه :

روى عنه ابن خزيمة – وهو من شيوخه –  
وروى عنه أبو يحيى زكريا بن أحمد بن يحيى  
البلخي ، وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائقي ،  
والمؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي ،

وسمع بالبحجاز : إسماعيل بن أبي أويس .

وسمع بخراسان : إسحاق بن راهويه .

ودخل جرجان وأقام بها سنة ثلاث وسبعين  
ومائتين .

وروى من خلائق في رحلاته هذه ، منهم  
عبد الله بن رجاء الغداني البصري وفروة بن أبي  
المغراء الكوفي ، ومحمد بن المنهال الحزامي ،  
وعمر بن عون الواسطي ، ومسلم بن إبراهيم  
البصري ، ومسدد بن مسرهد وغيرهم .

وعاد الدارمي من رحلاته بعلم جم ، فاق أهل  
زمانه ، فقد جالس يحيى بن معين ، ودون عنه  
سؤالاته في الرجال ، وأخذ عنه وعن علي بن  
المديني ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه  
علم الحديث وعلله ونقد الرجال .

كما أخذ الفقه من أبي يعقوب البويطي صاحب  
الشافعي ؛ والآداب عن ابن الأعرابي .

رأى العلماء فيه :

قال أبو داود السجستاني عندما سُئِلَ عن عثمان  
ابن سعيد الدارمي : منه تعلمنا الحديث .

وقال أبو الفضل يعقوب بن إسحق الهروي  
القرباب : ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ، ولا رأى  
عثمان مثل نفسه .

وقال أبو حامد الأعمشي : ما رأيت في المحدثين  
مثل : محمد بن يحيى ، وعثمان بن سعيد ، ويعقوب  
ابن سفيان الفسوي .

وقال أبو عبد الله بن أبي ذهل : قلت لأبي  
الفضل القرباب : هل رأيت أفضل من عثمان بن  
سعيد الدارمي ؟ فأطرق ساعة ثم قال : نعم  
إبراهيم الحري .

يلي ذلك ستة وعشرون باباً منتظمة مع الحروف الهجائية سقط منها حرفا التاء ، والظاء ، وفي كل منها يسأل عن محدثين تبدأ أسماؤهم بالحدث الذي عُنون له بابه .

وهذان نموذجان من اللونين :

( ١ ) جاء في ( أصحاب الزهري ) عن روى الكتاب وهو أبو يحيى زكريا بن أحمد البلخي قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : سألت يحيى بن معين عن أصحاب الزهري ، قلت له :

١ - معمر أحب إليك في الزهري أو مالك ؟ فقال : مالك .

٢ - قلت : فيونس أحب إليك وعقيل أم مالك ؟ فقال : مالك ... الخ ص ٤١ .

( ب ) باب الألف :

قال الراوي عن عثمان : « أخبرني عثمان قال : قلت ليحيى بن معين :

١١١ - إبراهيم بن ميسرة . ما حاله ؟ فقال : ثقة .

١١٢ - قلت : هو أحب إليك عن طاووس أو ابن طاووس ؟ فقال : كلاهما .

وهكذا حتى ينتهي إلى الياء .

ولذلك نجد أن فهرس الأعلام بالكتاب جمع من المحدثين ثبنا يقع في إحدى وخمسين صفحة متوسط ما تحويه الصفحة منها نحواً من أربعة وعشرين محدثاً ومحدثاً .

لذا يعتبر هذا الكتاب إحدى نواذر التراث الإسلامي الأمانة في هذا الفن الشريف .

وأبو عمرو أحمد بن محمد الحيري ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الأزهر السجزي ، ومحمد بن يوسف الهروي نزيل دمشق ، وأبو عبد الله محمد بن إسحق الهروي ، والحسن بن علي بن نصر الطوسي ، وأبو النضر محمد بن محمد الطوسي الفقيه ، وحامد الرفاء ، ومحمد بن إبراهيم الصرام ، وأبو الفضل يعقوب بن إسحق القراب ، وخلق كثير من أهل هراة ، وأهل نيسابور .

وفاته :

في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين كانت وفاة عثمان بن سعيد الدارمي وكانت وفاته في مدينة هراة .

### تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي

والكتاب الذي بأيدينا عن هذا الخبر الجليل هو - في الواقع - أسئلته - الموجهة إلى شيخه يحيى ابن معين ، ويحمل عنوان : « تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم » وحتى نعطي فكرة عن قيمة هذا الكتاب نقول :

في الكتاب أحد عشر فصلاً اشتملت أسئلة عثمان الدارمي الموجهة إلى يحيى بن معين عن : أصحاب الزهري . ثم يليها أسئلته عن أصحاب قتادة ، فالأعمشى ، فأيوب السختياني ، فأصحاب عمرو بن دينار ، فالشعبي ، فأبراهيم ، فأبي إسحاق السبيعي ، فأصحاب منصور ، فسفيان الثوري ، فشعبة ، يتلقى في كل ذلك حكم يحيى عليهم وما في هذا الحكم من بيان لمنازلهم في التحديث .

# لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي بِنَاءِ الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ

فضيلة الشيخ  
محمد حافظ سليمان

الأخلاق قاعدة أساسية في بناء الأفراد والأمم ، وركيزة راسخة في تكوين المجتمعات النافعة الراقية لأن الحياة لا تستقيم إلا بمكارم الأخلاق ، ولأهمية الأخلاق في حياة المسلم جعل الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أهم أهداف رسالته أن يتمم مكارم الأخلاق ، فقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ولقد أعده ربه وأكملته وهياه لتحمل أعظم رسالة وأضخم مهمة ، فأدبه فأحسن تأديبه ، وتولاه واجتبه واصطفاه ، وشرح صدره ، ورفع ذكره وأعلى شأنه وقدره ، ومنحه أكرم وصف ظهر على الأرض فقال ربه :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

سورة القلم - آية : ٤

فكان خلقه القرآن الذي بنى به صاحب الخلق العظيم أمة الإسلام التي قال لها ربنا :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١١٠

والله عز وجل جعله أسوة حسنة للمسلمين أجمعين في كل وقت وحين ، وإن اختلفت الأوطان والألوان :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ .

سورة الأحزاب - آية : ٢١

● مدبر عام الوعظ والإرشاد سابقا .

والإسلام قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة :  
وبين أيدي المسلمين المنهج والقدوة : أما المنهج  
فهو كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه ، وأما القدوة فرسول الله ﷺ  
الذي قال له ربه :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ  
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . سُورَةُ الْمَائِدَةِ

وبالسلوك المستقيم والخلق القويم ، وبالقول  
الطيب الكريم ، وبالعمل الصالح تتحقق وتتأكد  
للمؤمنين حياة طيبة .

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَبِيرُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ...﴾

سورة فاطر - آية : ١٠

وبمكارم الأخلاق يستقر الأمر ويستتب  
الأمن .

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ  
أَوْ اُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

سورة النحل - آية : ٩٧

والله عز وجل يمنح الأمن للذين آمنوا  
واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فيقول :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ  
وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ . سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وبمكارم الأخلاق تظهر الأمم وتسعد الأمم :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هو ذهبت أخلاقهم ذهبوا  
لأن الإسلام عقيدة وسلوك ، اعتقاد ومنهج ،  
عقيدة ونظام متكامل شامل ، وهو كل لا يتجزأ  
وهو دين أكمله الله ، أكمل به الملة وأتم به النعمة  
فقال :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ .

سورة المائدة - آية : ٣

وذلك لأن مكارم الأخلاق ثمرة الإيمان ، فلا  
إيمان لمن لا أمان له ، ولا دين لمن لا عهد له ،  
والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم ،  
والمهاجر من هجر ما نبى الله عنه ، والمسلم من  
سلم المسلمون من لسانه ويده .

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه

فقوم النفس بالأخلاق تستقيم

ولقد جاء الإسلام بكل ما يهذب النفوس  
ويربها ويؤدبها ويرقيها ويظهرها ويزكها لأن  
الأفراد لبنات في بناء الأمة المؤسس على تقوى من  
الله ورضوان .

يقول رسول الله ﷺ : « ما من شيء أثقل في  
ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من خلق حسن »  
رواه الترمذى .

والنفس البشرية إذا أصابها غيث الهدى  
تطهرت وأثمرت بالخير وأفلحت .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

والنفس إذا تجردت للاستقامة والبر فهي  
المطمئنة الراضية المرضية ، لأنها جبلت على صالح  
الأعمال في كل المجالات والاتجاهات ، لأنها  
موصولة بالله لا تعبد إلا إياه ولا تذلل لأحد سواه  
ولا تقول لغير الله :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

عملا بقول الله - تعالى : ﴿قُلْ إِن صَلَائِي وَنُفْسِي  
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ  
أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وقد ابتليت المجتمعات بشرذمة من أصحاب النفوس الخبيثة الشريرة ، التي جبلت على اللؤم والخسة والإيذاء والإضرار بالناس من نفاق مضلل وكذب كريه وغش وخديعة ، ودس ووقية ، فهم شياطين الإنس يعيشون في الأرض فسادا وأولئك هم شر البرية : وهم أصحاب النفوس الأمارة بالسوء التي تدمر صاحبها وتعصى خالقها وقد جاء ذكرها بوصفها في سورة يوسف :

﴿ وَمَا أَتَى نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأْمَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعَهُ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ﴿٥٧﴾

والإسلام يريد من المسلم أن يكون سليم الصدر عفاً للسان طاهر القلب نقي السيرة طيب السريرة يعمل لدينه كأنه يعيش أبداً ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً يمشي على الأرض هونا : يقصد في مشيه ويغضض من صوته ومن بصره ، لأن الإسلام شديد الحرص على صون الأعراض وطهارة الأنساب ، فشرع الضمانات الكافية الشافية والله يقول :

﴿ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ آبْصَرِهِمْ ﴾ . ﴿٦٧﴾

ويقول عز وجل :

﴿ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْعَضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ ﴾ . ﴿٦٨﴾

وقد فرض الله الاستئذان وحرم اقتحام البيوت بغير إذن أهلها ولو كان من ذوى القرى : وجعل للوالدين حقاً مفروضاً ، وجعل للأبناء عليهما واجبا معلوماً بينته شريعة الإسلام التي جاءت بكل ما فيه سعادة الناس في دنياهم وآخرهم ، وذلك لأن الله قد كرم الإنسان وخلق في أحسن

فلا ملجأ من الله إلا إليه ولا اعتماد إلا عليه .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ ﴿١٠٨﴾ سورة النازعات

وهذه النفس الطاهرة النقية النقية البرية من دنس الذنوب ورجس العيوب لا يصدر منها إلا ما يرضى الله من قول وفعل وفضائل ، وهى التى يقال لها ترحيباً بها وتقديراً لها :

﴿ يَتَّيَنُّهَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ ﴾ ﴿١٠٩﴾ أَرْجِئِ

إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّخِضَةً ﴿١١٠﴾ فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي ﴿١١١﴾ وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ﴿١١٢﴾

سورة الفجر - آية : ٢٧ - ٣٠

وما أحوج المسلم إلى أن يحمل نفسه على الطاعة والبر ومراقبة الله سرا وعلانية ، لتطمئن بذكر الله سبحانه .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

قُلُوبُهُمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ﴿١٨﴾

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَتَابٍ ﴿١٩﴾ سورة الرعد

ما أحوج الناس إلى التوبة قبل فوات الأوان .  
والندم توبة

وأما النفس اللوامة ، فهى التى تلوم صاحبها وتُشعره بوخزات الضمير إذا اقترفت سوءاً بجهالة فأنابت ورجعت إلى رشدها وثابت إلى ربها من قريب ، ولم ترجع إلى ذنبها لإصرارها على رضا ربها .

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَتُوبُ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّاءٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ سورة النِّسَاء



تقويم ومنحه العقل السليم وبين له الخلق القويم والصراط المستقيم ، لأنه لم يخلق عبثا ولن يترك سدى وإنما وجد ليعبد الله .

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

يُؤَدُّونَ لَكَ الْإِسْلَامَ

ثم ما هي العبادة ؟

والعبادة ، معناها الواسع تشمل كل ما يرضى الله ورسوله ، كالصلاة والزكاة والحج والصوم والأمر بالخير والنهي عن الشر ، وإتقان العمل والإخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى والصدق في القول والفعل وأداء الأمانات إلى أهلها لأن الإنسان والوقت قوتان عظيمنتان تسير بهما عجلة الحياة وتعمر بهما الأرض إذا استثمرا استثمارا نافعا تمتلئ الأرض خيرا فيه منافع للناس ، لأن الوقت هو عمر الإنسان ، ويجب أن يقدر من قدره ، لأن الحركة دليل الحياة والركود دليل الممات وفقدان الشعور وضعف الإحساس بالمسئولية .

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح يميت إيسلام

والمسلم لا يكون كسولا خاملا خائبا خائنا لنفسه ولوقته ( خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله ) .

لأن الإسلام يرى أتباعه على صدق الإرادة وقوة العزيمة ليعرفوا للحياة قيمتها ، فلا عبث ولا ألعيب ولا إهمال ولا أكاذيب ، لأن كل إنسان مسئول عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين أكتسبه وفيه أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه .

ومن الأعمال الصالحة : تربية الأولاد على الفضائل ومكارم الأخلاق « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ولا يخفى أن العبادة تخرج بالإنسان من ظلمة الشهوات الحيوانية الكثيفة إلى السمو الإنساني ليمشي في الحياة سويا على صراط مستقيم .

وصراط الله المستقيم هو الذي أمرنا الله باتباعه فقال :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الانعام - ١٥٣

الإسلام منهاج متكامل

الإسلام هو المنهاج المتكامل الشامل للحياة الفاضلة المثالية إذا استجاب الناس لما يهيئهم بطاعة الله ورسوله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

« الانفال / ٢٤ » .

فلقد جاء الإسلام مكملًا لرسالات النبيين والمرسلين السابقين ودعوات المصلحين الاقدمين التي تهدي إلى الصراط المستقيم ، وذلك لأن للعقيدة الإسلامية جلالها وجمالها فهي قاعدة الإيمان السليم والخلق القويم الذي يهدي إلى الفضائل والشمائل التي صنعت من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فعمرت بهم الدنيا وسعدت بدينهم البشرية ، وامتألت الأرض عدلا وأمنا وسلاما .

وقد جاءت الفضائل واضحة في القرآن الكريم الذي أنزله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ، ثم



هدى وبينه للناس خاتم رسله الذى لا ينطق عن  
الهووى إن هو إلا وحى يوحى ، والأخلاق  
الإسلامية جاءت من عند الله فهى التى جعلت  
السلوك ثمرة الإيمان :

﴿ قل آمنتم بالله ثم استقم ﴾ .

إن التوتر النفسى الذى يصيب السلبين  
والمعتقلين قد يجرهم إلى الانحراف وضعف الانتماء  
لدينهم الإسلامى القيم ، ويترتب على ذلك عدم  
الوفاء وعدم الولاء لشريعته المطهرة ، ومن هان  
عليه دينه هان عليه شرفه ، ومن هان عليه شرفه  
فقد أهان نفسه وفقد حسه ودمر شخصه « المكرم  
الإنسانى » فقد كرم الله بنى آدم والله بقوله :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۚ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ ﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ولقد اقترن الأمر بالتقوى بالأمر بالخلق الحسن  
فى قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « اتق  
الله حينما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق  
الناس بخلق حسن » ( رواه الترمذى ) .

فلا انفصال بين العبادات والمعاملات لأن  
الإسلام لا يتجزأ وشريعته اقترنت العقيدة فيها  
بالأخلاق والسلوك والله يقول :

﴿ وَمَا

رُسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ ﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

فاقترن الإيمان بالإصلاح فى هذه الآية :

كما بين لنا ديننا أن العفة والعزة والسماحة  
والشهادة والمروءة والسخاء كل هذا من أعظم  
القربات عند الله ، وبالإيمان والأخلاق يصلح  
البال وتستقيم الأحوال :

﴿ وَالَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ﴾

سُورَةُ الْمُحْصَنَاتِ

إن الإسلام لا يأمر إلا بكل خير ولا ينهى إلا  
عن كل شر : فهو ينهى عن الخداع والغش  
والإيذاء .

والنفس إذا لم تطهرها أخلاق الإسلام ضلت  
وزلت وانحرفت واتبعت هواها وقادها شيطانها !!  
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته  
أتطلب الربح مما فيه خسران  
أقبل على النفس واستكمل فضائلها .  
فأنت بالنفس لبالجسم إنسان

وما أحوج الناس إلى أن تسود فيهم الأخلاق فى  
كل شئونهم : لأن مكارم الأخلاق من مميزات  
الإسلام التى جعلته يشق طريقه إلى قلوب الملايين  
وعقولهم ، فقد انتشر بقوته الذاتية ، لأنه لم يخالف  
فطرة الله التى فطر الناس عليها إذا صادفت قلوبا  
نقية لا يهيمن عليها إلا الحق الواضح المستبين :

﴿ فَأَقْرَرْتَهُمْ بِمَا كَانَ

حَنِيفًا ففطر الله الناس علىٰه لئلا يبدل خلقه ۚ يَخْلُقُ  
اللهُ ذَٰلِكَ الذِّكْرَ الْقَدِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

لَا يَعْلَمُونَ ۖ ﴾

المساواة خلق إسلامى

ولقد جاء الإسلام وجاءت معه حقوق  
الإنسان كاملة : فقد سوى الإسلام بين بلال  
الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى ، وبين  
كبار الصحابة من أبناء الإسلام فى أيام الإسلام

الأولى وأولئك هم خير البرية : وقد اجتمعوا على كلمة لا إله إلا الله وفيها تكمن القوة ، وفي كلمة « محمد رسول الله » الإيمان بالقُدوة والقيادة ، لأن الله قد جعل طاعة رسوله من طاعته ، ورتب محبته على اتباعه :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

آل عمران - ٣١

والإسلام يريد من المسلمين أن يقتدوا به في أفعاله وأقواله ويتبعوه في كل ماجات به رسالته المقدسة التي جاء بها القرآن لهداية البشرية جميعها: والله يقول :

﴿ الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾

« الحقد آفة المجتمعات »

الحقد سبب الويلات والنكبات والحوادث والخصومات والضغائن والمؤامرات وفقدان المودة والمجاملات والشهامة والمروءات ، وسبب الوقعة والقطيعة ونمى زوال النعمة عن الآخرين

داريت كل الناس لكن حاسدى مداراته عزت وعز نواها

وكيف يدارى المرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها  
وقد يتلى المرء بحاقد قد يسبب له الضوائق والمكاره إذا ميزه الله بفضل منه ونعمة عمن حوله  
فلا علاج إلا بالصبر . ( استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين )

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله  
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد مائتاً كله  
وحينما تجتمع الأنانية والطمع والحقد في قلب جهول ، يصبح مصدر أذى لغيره لأنه فقد الحياء فلا خير فيه ، فهو يطلق لسانه بقول الزور وبالسوء والأذى ، لأن الخسيس الخبيث الحفود إذا ارتفع جافاً أقاربه وأنكر معارفه . واستخف بالاشراف وتكبر على أهل الفضل والانصاف ، فكن على حذر من اللئيم إذا أكرمه ومن الكريم إذا أهنته ، وكن على حذر من صحبة الاشرار المطرودين من رحمة الله تعالى

إن الكريم إذا تمكن من أذى جاءته أخلاق الكرام فأقلعها  
وترى اللئيم إذا تمكن من أذى يطفى فلا يبقى لصلح موضعاً



# القربات وإهداؤها للموتى

دكتور أحمد محمود كرميه

يشغل بال الكثيرين قضية فقهية يثار حولها الجدل وتباين فيها الآراء ، ألا وهي « قيام الإنسان الحى بعمل قربة من القربات الشرعية - قولية كانت كالصدقة والاستغفار ، أو فعلية كالصدقة وما أشبه ذلك - مما ليست واجبة على الميت ثم يهب ثوابها إليه ، فهل ينتفع الميت بهذا الثواب أم لا ؟

بطبيعة الحال فإن مسألتين فقهيتين تبرزان فيما نحن بصددده وهما :

الأولى : حكم انتفاع الميت بالدعاء والصدقة من الحى .

الثانية : حكم بانتفاع الميت بغير الدعاء والصدقة من الحى مثل قراءة القرآن الكريم والحج والعمرة والصيام ، وما أشبه ذلك.

وقبل بيان ما يجب بيانه في المسألتين أعرض

معنى القربة لغة وشرعاً :

أ - معنى القربة لغة : القربة - بضم القاف وسكون الراء - هى كل شئ يتقرب به العبد إلى الله - تعالى - وتجمع على قُرْب وقُرْبَات<sup>(١)</sup> .

ب - معناها شرعاً : هى فعل ما يثاب عليه بعد معرفة من يتقرب إليه ، وإن لم يتوقف حصولها على نية<sup>(٢)</sup> .

ج - ألفاظ ذات صلة :

١ - العبادة : وما يثاب على فعله ويتوقف على نية.

٢ - الطاعة : فعل ما يثاب عليه ، توقف على نية أم لا ؟ عارفاً من يفعل لأجله أم لا ؟  
بشئ من النظر في تعريف القربة والعبادة والطاعة يتضح أهم الفروق بين القربة والعبادة والطاعة. فالقربة - على ضوء ما ذكر - ما يفعله العبد لله - تعالى - مما يترتب عليه مثوبة شريطة أن تكون لله - تعالى - مما شرعه الشارع وليس بالضرورة توقفها على نية في جميع صورها وأنواعها.

(١) لسان العرب مادة ((قرب)) .

(٢) حاشية ابن عابدين ٧٢/١ طبعة احياء التراث العربى .

أما الطاعة فلا يشترط فيها معرفة الطائع لمن يطيع ، والعبادة تتوقف على نية<sup>(٣)</sup> وعليه فالقربة تفارق ما ذكر على النحو التالي : —  
 • القربة لا بد فيها من معرفة من يتقرب إليه وهو الله — تعالى — .

• القربة لا تتوقف — غالباً على نية<sup>(٤)</sup> .  
 إذا علم هذا : فإن إهداء القربات من الحى للميت تشتمل على عدة مسائل أبرزها ما سلف إيراده وتفصيل ذلك فيما يلي : —

المسألة الأولى : حكم انتفاع الميت بالدعاء والصدقة من الحى .  
 • اتفق الفقهاء على أن الحى إن تصدق أو دعا بخير للميت ووهب ثواب ذلك إليه فإن الثواب يصل إليه وينتفع به<sup>(٥)</sup> .

سند الاتفاقية : دليل القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع :

أولاً : دليل القرآن الكريم : آيات منها : —  
 أ — قول الله — تعالى —

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> .

وجه الدلالة : امتدح الله تعالى المؤمنين على دعائهم لمن سبقهم من إخوانهم المؤمنين فدل على

انتفاع السابقين بدعائهم<sup>(٧)</sup> .  
 ب — قول الله — تعالى — ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾<sup>(٨)</sup> .

وجه الدلالة : أمر الله — تعالى — الأبناء بالدعاء لأبائهم وأمهاتهم<sup>(٩)</sup> فدل على انتفاع الأبوين بالدعاء وأنه من وسائل البر بهما بعد موتهما من الأبناء .

ثانياً : دليل السنة النبوية : أخبار كثيرة منها : —  
 أ — خير ﴿إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له﴾<sup>(١٠)</sup> .

وجه الدلالة : — أخبر الصادق المصدوق — عليه السلام — أن الميت ينقطع عمله إلا من عدة أمور عد منها دعاء ولده الصالح له ، فدل على وصول دعاء الابن لأبيه وانتفاعه به بعد وفاته .

ب — خير ﴿استغفروا لاختيكم فإنه الآن يُسأل﴾<sup>(١١)</sup> .

وجه الدلالة : أمر النبي — عليه السلام — شهود الجنازة الأحياء بالاستغفار للميت فدل على انتفاعه بذلك .

ج — ما رواه أصحاب السنن بسندهم أن النبي — عليه السلام — كان يقول — في أدعيته — ﴿اللهم اغفر لحينا وميتنا ...﴾ الحديث<sup>(١٢)</sup> .

(٣) المرجع السابق، ٢٣٧/٢ .

(٤) القربات د./ حسين عبد المجيد ص ٨ مطبعة الأمانة .

(٥) فتح القدیر ١٤٢/٣ طبعة الحلبي ، الشرح الكبير للدردير

١٠/٢ طبعة الحلبي ، منى المحتاج ٦٩/٣ طبعة الحلبي ، المنى

لابن قدامة ٥٦٦/٢ طبعة مكتبة ابن تيمية .

(٦) الآية ١٠ من سورة الحشر .

(٧) تفسير الرازي ٤٨٠/١٥ طبعة دار الفد العري ، تفسير ابن

كثير ٤٧٥/٣ دار القرآن بيروت .

(٨) الآية ٢٤ من سورة الاسراء .

(٩) تفسير القرطبي ١٦٠/١٠ طبعة دار الكتب العلمية ، تفسير

ابن كثير ٣٧٣/٢ .

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٧/٢ طبعة الشعب

(١١) سنن أبي داود — كتاب الجنائز — ٢١٥/٣ .

(١٢) سنن النسائي ٧٤/٤ — باب الجنائز .

• اتفق الفقهاء على أن العبادة البدنية المحضة كالصلاة والصوم والوضوء والغسل تمتنع فيها النيابة عن الحي<sup>(١٩)</sup>.

وسند الاتفاقية : دليل الأثر والمعقول والإجماع :-

أ - دليل الأثر : ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال (لا يصلى أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد)<sup>(٢٠)</sup> وروى مثل ذلك عن ابن عمر - رضى الله عنهما -<sup>(٢١)</sup>.

ب - دليل المعقول : أن التكليف البدنية مقصودها الابتلاء والمشقة وتحصل باتعاب النفس والجوارح بالافعال الخاصة ، وهو أمر لا يتحقق بفعل نائبه فلم تجز النيابة ، وهذه العبادات يتوقف أصل حصولها على النية ، والمقصود منها إمتحان عين المكلف بها ، وغيره لا يقوم مقامه فيها ، وكذلك الخضوع بها لله - تعالى - والتوجه إليه ، والتذلل بين يديه ، والانقياد لحكمه ، وعمارة القلب بذكره ، ولا يحصل ذلك إلا من المكلف نفسه<sup>(٢٢)</sup>.

ج - الإجماع : أجمع العلماء على امتناع النيابة عن الحي في العبادة البدنية المحضة<sup>(٢٣)</sup>.

أما عن الميت فلا تجوز النيابة في العبادة البدنية المحضة إلا ما أخرج بدليل كالصوم وفيما كان واجباً على الميت .

وجه الدلالة : قال رسول الله - ﷺ - الدعاء للموتى وأرشد إليه يدل ذلك على وصول الثواب وانتفاع الموتى به .

د - ما روى أن النبي - ﷺ - كان يدعو لاهل بقيق الغرق<sup>(٢٤)</sup>.

وجه الدلالة : أنه - ﷺ - كان يزور قبور المسلمين للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم<sup>(٢٥)</sup> فدل على انتفاعهم بهذا .

هـ - ما روى أن النبي - ﷺ - سئل : - « إن أبى مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ قال : نعم »<sup>(٢٦)</sup>.

و - ما روى أن سعد بن عباد - رضى الله عنه - توفيت أمه وهو غائب عنها فقال للنبي - ﷺ - - « إن أمى توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟ قال : « نعم » ، فقال : إني أشهدك أن حائطي والخراف<sup>(٢٧)</sup> صدقة عليها<sup>(٢٨)</sup>.

وجه الدلالة : أذن رسول الله - ﷺ - وقرر لأصحابه الصدقة عن الميت يدل على وصول الثواب عن الصدقات للموتى وانتفاعهم به .

ثالثاً : دليل الإجماع : أجمع العلماء سلفاً وخلفاً في شتى الأعصار والأمصار على أن ثواب الدعاء والصدقة يصلان إلى الميت وينتفع بهما<sup>(٢٩)</sup>.

المسألة الثانية :- حكم انتفاع الميت بغير الدعاء والصدقة من الحي كقراءة القرآن الكريم والصيام والحج والعمرة ، وما أشبه بذلك .

(١٩) النور للزركشى ٣١٢/٣ طبعة الفليج بالكويت .

(٢٠) سنن البيهقي ٢٥٧/٤ طبعة حيدر آباد .

(٢١) مغنى المحتاج ٣٤٤/٢ طبعة الحلبي .

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) المنثور ٣١٢/٣ .

(١٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٣٥/٢ .

(١٤) زاد المعاد ٥٢٦/١ طبعة الرسالة .

(١٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٥/٢ .

(١٦) انحراف المكان المشرع : فتح الباري ٣٨٦/٥ - باب الوصايا

(١٧) المرجع السابق .

(١٨) بداية المجتهد ٣٣٧/٢ طبعة الحلبي ، المغنى ٥٦٦/٢ .

حيطان المدينة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما .....)) إلى أن قال ((.... ثم دعا بجريدة رطبه فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقليل له : لم فعلت هذا ؟ لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)) (٢٧).

وجه الدلالة : إذا كانت الجريدة الرطبة ينتفع بها الميت إذا وضعت على قبره فالقراءة للقرآن الكريم أولى ويقاس على ذلك سائر القربات (٢٨).

ثانيا : دليل الأثر : ((ما رواه محمد بن قدامة قال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل — رحمه الله تعالى — ما تقول في مبشر الحلبي ؟ قال : « ثقة ، قال : فأخبرني مبشر عن أبيه أنه أوصى إذا دفن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها » وقال سمعت ابن عمر — رضي الله عنهما — يوصي بذلك ...)) (٢٩).

وجه الدلالة : ظاهر. ثالثا دليل المعقول : قياس وصول القراءة للقرآن الكريم ونحو ذلك على وصول ثواب الصدقة والدعاء بجامع أن كلا عبادة . هـ استدلال أصحاب القول الثاني القائلون بعدم الجواز وعدم انتفاع الميت بالقربات — غير الدعاء والصدقة — بدليل القرآن الكريم والسنة والمعقول

أولاً : دليل القرآن الكريم : يأت منها : (أ) قوله — تعالى —

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٣٠).

وأختلفوا في حكم وصول ثواب القراءة للقرآن الكريم والحج والعمرة وغيرها من الطاعات أو القربات ولم يوص الميت بها له من الحى وذلك على أقوال أشهرها قولان —:

القول الأول : جواز فعلها من الحى للميت وانتفاعه بثوابها وذهب إلى ذلك الحنفية والحنابلة ومتأخرو المالكية والشافعية في قول (٣٤).

القول الثاني : عدم الجواز وعدم وصولها للميت من الحى وعدم انتفاع الميت بها ذهب إلى ذلك جمهور المالكية والشافعية في المشهور عندهم (٣٥).

### الأدلة

استدل أصحاب القول الأول القائلون بالجواز وانتفاع الميت بهذه القربات بدليل السنة والأثر والمعقول :

أولاً : دليل السنة النبوية : منها :

أ — خبر ((أن رجلاً سأل النبي — ﷺ — فقال : كان لي أبوان أبرهما حال حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما ؟ فقال — ﷺ — : إن من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما صيامك)) (٣٦).

وجه الدلالة : أمر النبي — ﷺ — للسائل بالصلاة والصيام عن والديه الميتين يدل على الجواز والمشروعية وانتفاع الميت بهذه القربات .

ب — خبر ((مر النبي — ﷺ — بمخاطب من

(٢٧) فتح الباري ١١٠/٢ طبعة الكليات الأزهرية .

(٢٨) المرجع السابق .

(٢٩) السنن الكبرى ٥٦/٤ .

(٣٠) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٣٤) حاشية ابن عابدين ٣٤٣/٢ ، الانصاف ٥٥٧/٢ ، بلفظ السالك ١٨٩/١ ، قلوبى ١٧٥/٣ .

(٣٥) الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ١٠/٢ ، معنى المحتاج ٦٩/٣ .

(٣٦) الفتح الربانى لمسند أحمد ١٠٨/٨ ، نيل الأوطار ١٠٥/٤ .



صدقة جارية أو علم ينتفع أو ولد صالح يدعوه له ،  
فدل على أن غيرها مما ليس من عمله لاتصل إليه  
وبالتالى لا ينتفع به .

ثالثاً : دليل المعقول : بوجوه منها :

١ — أن إهداء قراءة القرآن الكريم وما شاكلها من  
القربات إلى الميت حوالة وهى إنما تكون بحق  
لازم<sup>(٣٥)</sup> ، والأعمال لاتوجب الثواب وإنما هو  
مجرد تفضل من الله — تعالى — فكيف يحيل العبد  
ثواب عمله إلى الميت على مجرد الفضل الذى  
لا يجب على الله — تعالى — بل ذلك تابع لمشيئته  
— سبحانه — .

٢ — الإيثار بالقرب مكروه<sup>(٣٦)</sup> فكيف يجوز  
الايثار بنفس الثواب .

المناقشة :

يناقش أصحاب القول الأول بما يلى :

أولاً : مناقشة دليل السنة

١ — المقصود بالصلاة بالحديث الشريف الدعاء  
لا الصلاة بمفهومها الشرعى ، والمقصود بالصيام  
قضاء صيام النذر وقضاء صوم الفرض عنهما .  
يجاب : لفظ (الصلاة) فى الخبر يحتمل المعنيين  
ولابد من مرجح يرجح أحدهما وهو غير موجود  
فيبقى على عموم الدعاء والشرعى معاً ، ويجوز  
ترجيح الثانى — الصلاة بمعناها الشرعى — لأن  
قوله ((أن تصلى لهما بصلاتك)) يدل على أن المراد  
الصلاة بمعناها الشرعى ، أما الصيام فهو هنا عام  
يتناول القضاء للفرض والنذر وغيره .

وجه الدلالة : ليس للإنسان إلا كسبه خيراً أو شراً  
وعلى هذا فعمل غيره لا ينفعه .

(ب) قوله — تعالى —

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَلَا تَتْلُوا عَلَيْهِمْ حَرْفًا﴾<sup>(٣١)</sup> .

وجه الدلالة : الإنسان لا يجازى إلا على عمله إن  
خيراً وإن شراً ولا يجازى على عمل الغير .

(ج) ﴿وَأَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى﴾<sup>(٣٢)</sup> .

وجه الدلالة : أخبر الله تعالى بأن الإنسان ليس له  
فى يوم الجزاء إلا ما عمله وعليه فلا ينتفع ولا  
يؤاخذ بعمل أو سعى غيره .

ثانياً : دليل السنة النبوية : أخبار منها :

(أ) ما روى أن النبى — ﷺ — قال ((إن مما  
يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً  
علمه ونشره ، أو ولداً صالحاً تركه ، أو مصحفاً  
ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً بناه لابن السبيل ،  
أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله فى  
صحته وحياته تلحقه من بعد موته ....))<sup>(٣٣)</sup> .

وجه الدلالة : دل الحديث الشريف على أن انتفاع  
الميت بالقربات إنما ماكان بسبب فعله حال  
حياته ، فدل على عدم انتفاعه بفعل غيره لحصر  
هذه القربات فى هذا الحديث .

(ب) قوله — ﷺ — ((إذا مات ابن آدم انقطع  
عمله إلا من ثلاث ....))<sup>(٣٤)</sup> .

وجه الدلالة : أخبر النبى — ﷺ — بأن الميت  
ينقطع عمله إلا ما كان سبباً فيه حال حياته من

(٣٤) سبق ذكره وتخريجه .

(٣٥) عون المعبود ٨/٨٧ .

(٣٦) الأشياء والنظائر للسيوطى ص ١٢٩ طبعة الحلبي .

(٣١) من الآية ٥٤ من سورة يس .

(٣٢) من الآية ٣٩ من سورة النجم .

(٣٣) سنن ابن ماجه ١/١٠٦ .

٢ — وضع الجريدة الرطبة على القبرين إنما هو خصوصية لرسول الله ﷺ —.

يجاب : لم يرد ما يفيد أنه خصوصية فبقى على إطلاقه .

ثانياً : مناقشة دليل الإثر : ما نسب لابن عمر — رضي الله عنهما — قول صحابي وهو محل خلاف في حجته .

يجاب : ما ذكره صحيح فيما لو انفرد بقوله لكن هناك الأحاديث والآثار التي تقوم بمجموعها على مشروعية وصول ثواب القربات وانتفاع الميت بها .

• يناقش أصحاب القول الثاني بما يلي :

١ — مناقشة دليل الكتاب : قوله — تعالى — ((ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون)) لا يدل على نفى وصول ثواب القربات للموتى بل نفى عقوبة الإنسان بعمل غيره ومؤاخذته بجرم غيره والسياق يدل على هذا ((فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))<sup>(٣٧)</sup> .

٢ — مناقشة دليل السنة :

(أ) خبر ((أن مما يلحق المؤمن من عمله ...)) ليس على سبيل الحصر فلا دلالة إذن على انتفاع الميت بعمل غيره من القربات وإهدائها له .

(ب) خبر ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ....)) ليس فيه ما يدل على عدم انتفاع الميت بعمل غيره وإهداء هذا العمل له من الحي بل فيه انتفاعه لأن انتفاع الناس بعلمه ودعاء الولد الذي يشمل قراءته للقرآن الكريم والإستغفار والذكر الشرعي وما أشبه يصل إليه وينتفع به .

٣ — مناقشة دليل المعقول :

(أ) قياس حوالة المخلوق على مثله ، وحوالة المخلوق على خالقه قياس مع الفارق يعضده أن قيام الورثة بأداء ديون مورثهم التي عجز عنها يرثه أمام الله — تعالى — ، وعمل وقف له وما أشبه ذلك مشروع فينقض ما قالوه .

(ب) القول بأن الإيثار بالقرب مكروه خارج عن حمل النزاع لأن ما نحن فيه إهداء الثواب للموتى أما هذا القول فمعناه إيثار القرب من الحي للحي بمعنى التباطؤ فيها وعدم المبادرة إليها والانتكال على الغير في فعلها .

• الرأي المختار : وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة اتضح أن ماذهب إليه أصحاب القول الأول من مشروعية فعل الحي للقربات وإهدائها للموتى وانتفاعهم بها ووصل ثوابها إليهم والأصل فيه ما ورد في صحيح مسلم بسنده (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ — فقالت يا رسول الله ﷺ — إن أمتي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ فقالت (أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان ذلك يؤدي عنها ؟ فقالت (نعم) فقال : (فصومي عن أمك)<sup>(٣٨)</sup> .

فدل الحديث الشريف على مشروعية قضاء الديون عن الميت وتبرئة ذمته بهذا القضاء وأداء صيام النذر عنه فدل على انتفاع الميت بعمل الحي ..

يضاف إلى ذلك أن هذا القول يحقق مصالح شرعية والمصالح معتبرة . والله أعلى وأعلم

(٣٧) من الآية ٥٤ من سورة يس .

(٣٨) صحيح مسلم ٨٨٠/٢ طبعة الحلبي .

# الإسلام وَصِلَةُ الرَّحْمِ

## لفضيلة الشيخ زكريا أحمد نور

الإنسان مدني بطبيعته ، آلف مألوف لا يستطيع أن يعيش وحيدا في مجتمعه ولا انزاليا في دنياه .

والدين الإسلامي الحنيف مبناه العدل المطلق المنصف القائم على البر والتقوى والرحمة والتراحم والعطف والتعاون .

وأولى الناس ببرك - أخى المسلم - ومودتك وعطفك الصق الناس بك وهم بنو رحلك ، وكل من كان بينك وبينه قرابة من أخوة وأعمام وأخوات وعمات وخالات وأخوال وأبناء كل رحم ، فالرحم هو الحيط الذى يجمع الحبات المتفرقة من أبناء العائلة الكبيرة فيكون من ذلك الجمع والضم عقد واحد هو الأسرة ، ومن الأسرة يكون المجتمع ومن المجتمع تكون الأمة . وإذا كانت الأسرة مترابطة متألّفة كانت الأمة كذلك مترابطة متماسكة قوية عزيزة .

الرحم المأمور بصلتها ثلاث :

الرحم التى أمر الله - سبحانه وتعالى - باتقاء قطيعتها ثلاث ، هى : رحم عامة ورحم خاصة وثالثة ليست بعامة ولا خاصة .

فالرحم العامة هى الروابط الدينية الإسلامية التى تربط جميع أفراد مجتمع الإسلام بعضهم ببعض فى جميع أقطار الأرض ، وهذه الرابطة لمسناها عمليا فى رحلتنا لأمريكا الشمالية فقد وجدنا شبابا - من جنسيات مختلفة عربية وغيرها شرقية وغربية - مترابطين بهذا الرباط الدينى العظيم اتحد الجميع فى هذا الدين الذى هو نعمة الله التى أنعم بها على المسلمين فقال :

صلة الأرحام ولغة القرآن :

حث القرآن الكريم على صلة الأرحام ، وأصل الصلة هى الوصلة من وَصَلَ الشئ بالشئ ، يَصِلُهُ وَصْلاً وَصِلَةً بالكسر والضم إذا ربطه به ووصله . ولصلة الأرحام منزلة عالية وشأن عظيم من بين سائر الصلات والروابط والعلاقات فهى تؤدى - فى الأسرة - إلى الصلاح والفلاح والتعاطف والمودة والوئام والتراحم والتآلف .

وصلة الأرحام تعتبر من أهم علامات الإيمان البارزة لأنها ركن من أركان العلاقات الإنسانية وجاء الأمر باتقاء قطيعة الرحم مقرونا بالتقوى ، فقال - تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (١)

\* الكاتب : مفتش عام الوعظ بالأزهر

(١) سورة النساء من الآية (١)



الأرحام من الواجبات الأولية التي أمر الشرع الحنيف بالمحافظة عليها فيجب أن نحافظ عليها ولا نفرط فيها .

صلة الأرحام من سمات الإيمان :

إن من سمات الإيمان باليوم الآخر ومافيه من ثواب لمن أطاع ربه وآثر مايقى على مايفنى لذا يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كلماته النورانية : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »<sup>(١)</sup> وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن ييسط له في رزقه وينسأله في أثره فليصل رحمه » .

الصدقة غير المقبولة :

وثمة أخبار تبين أن الصدقة لا تقبل إذا أنفقها المسلم في غير قرابته المحتاجين ، كذلك أوضح رسول الله أن من أسباب القرب من دار السلام والبعد عن فيح جهنم صلة الرحم ؛ فعن أبى أيوب - رضى الله عنه - أن أعرابيا عرض لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ، ثم قال : يا رسول الله ، أخبرنى بما يقربنى من الجنة ويباعدنى عن النار قال : فكف النبى - صلة الله عليه وسلم - ثم نظر في أصحابه ، ثم قال : لقد وقف - أى فى السؤال - قال : كيف قلت ؟ فأعاده فقال النبى - صلى الله عليه وسلم : تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم ، فلما

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

والرحم الخاصة هى رابطة الدم والقرابة التى تربط أفراد الاسرة بعضهم ببعض وتدعو إلى التحامهم وتضامهم كالأبوة والبنوة والعمومة والختولة فالآباء والأبناء والأخوة والأخوات تربط بينهم رابطة الرحم .

والرحم الثالثة يمثلها أقارب المسلم غير المعتنقين للإسلام من أصحاب الديانات الأخرى وهى رحم واجبة البر مادام طرفها غير المسلم لا يمثل عدوانا على المسلمين ولا يبيته قال الله تعالى

﴿ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

وتكون الصلة بهم بالتزاور والتهادى وقضاء حوائجهم والتسامح معهم فى غير الطعن فى الإسلام والوقوف بجانبهم فى الشدائد والملمات . وقد كانت السيدة صفية أم المؤمنين - رضى الله تعالى عنها - تبر رحما .

صلة الأرحام والإسلام :

لاخلاف فى أن صلة الأرحام واجبة فى الشريعة ؛ لأنها من أهم أسباب الصلة بين العبد وربّه ، وهى من طيب الحصال وكريم الخلال التى تجعل المسلم قريبا من رحمة الله وحفظه والإحسان إلى ذوى القرنى والبر بذوى الأرحام وصلة

(٤) رواه مسلم فى صحيحه .

(٢) سورة الحجرات من الآية (١٠)

(٣) سورة الممتحنة الآية (٨)



أدبر قال رسول الله : « أن تمسك بما أمرته به دخل الجنة » (٥) .

### صلة الأرحام ووصايا الرسول :

لقد حظى أبو ذر الغفاري - رضى الله عنه - بالكثير من وصايا رسول الله الجامعة لكل معاني الخير .

يقول - رضى الله عنه - أوصاني خليلي - صلى الله عليه وسلم - بخصال من الخير : أوصاني ألا أنظر إلى من هو فوقى ، وأن أنظر إلى من هو دونى ، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم ، وأوصاني أن أصل رحمى وإن أدبرت ، وأوصاني ألا أخاف فى الله لومة لائم ، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا ، وأوصاني أن أكثر من « لاحول ولاقوة إلا بالله » فإنها كنز من كنوز الجنة (٦) .

وحسب صلة الرحم منزلة عند قيوم السموات والأرض أن الله العلى الحكيم يصل عبده بالعناية والرعاية والرحمة لأنه هدى إلى الطيب من العمل فوصل رحمه ، وأما الذى تنكب الطريق وبعد عن رحاب الاستقامة وتأتى نفسه عن صلة رحمه وقطع ما بينه وبينهم فعزأوه من جنس عمله ، فلا ينال رحات رب العالمين ؛ فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت : بلى قال فذلك لك ، ثم

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقرأوا إن شئتم : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٧) .

### الإسلام والقاطعون لمن يصلهم :

أمام هذا الواقع المحسوس نرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصورة الحية المشرفة يوجهنا أن تكون أيدينا دائما مبسوطه ممتدة بالعطاء وإن تتخلق بخلق الإسلام فنقابل سيئة القريب بالحسنة ، وقطيعة بالوصال ، وجهله بالحلم ، ومرض قلبه بسلامة أفئدتنا ، وبذلك نفتلح من نفوسهم الحقد والحسد والضعينة . وهذا هو الإمام أبو هريرة - رضى الله عنه - يقول لنا ماشاهده من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن رجلا قال : يا رسول الله ، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسئون لى ، أحلم عليهم ويجهلون على فقال صلوات الله وسلامه عليه : « إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملل ولايزال معك من الله ظهير عليهم مادامت على ذلك » (٨) .

إن ديننا الحنيف يحثنا على صلة القريب ولو لم يتفياً ظلال حلاوة الإيمان ولم يشرح الله صدره للإسلام فعن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها - قال : قدمت على أمى - وهى مشركة - فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم : فاستفتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت : قدمت على أمى وهى راغبة أفأصل أمى يا رسول الله ؟ قال : نعم صلى أمك .

(٧) رواه البخارى ومسلم .

(٨) رواه مسلم فى صحيحه .

(٥) الاحاديث القدسية .

(٦) رواه أحمد والطبرانى .

من تراث محمد أبو الفضل إبراهيم

## أئمة التصنيف في الإسلام

أبو العباس المبرد وكتابه الكامل

١ - هو - علي مذكره الزبيدي في الطبقات - محمد بن يزيد عبد الأكبر بن عمير بن حسان ابن سليم بن سعد بن عبدالله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبدالله بن بلال بن عوف بن أسلم - وهو ثمانية - ابن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوش .

وكان مولده بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، على المشهور وبها نشأ وتأدب ، وثقف المعارف والآداب على شيوخها وأعيانها وكان - كما وصفه عبدالله بن حسين بن سعد الكاتب - من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكتابة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القرينة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه .

٢ - ثم انتقل من البصرة إلى ( سُر من رأى ) ، وكان لانتقاله قصة ذكرها الرواة قالوا : قرأ الخليفة المتوكل على الله يوما ، وبحضرته الفتح بن خاقان : ( وما يُشعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ) ، فقال له الفتح بن خاقان : يا سيدي ( إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ) بالكسر ، ووقعت المشاجرة ، فبنايعا على عشرة آلاف دينار ، وتحاكما إلى ( يزيد بن محمد المهلبى ) - وكان صديقا للمبرّد - فلما وقف ( يزيد ) على ذلك خاف أن يسقط أحدهما ، فقال : والله ما أعرف الفرق بينهما ، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدم . فقال المتوكل : فليس هاهنا من يسأل عن هذا ! فقال : ما أعرف أحدا يتقدم فتى بالبصرة يعرف بالمبرّد ، فقال : ينبغي أن يُشخص مكرما .

قال الراوى : فحدثني محمد بن يزيد ، قال : وردت سُر من رأى ، فأدخلت على الفتح بن خاقان فقال لى : يا بصري ، كيف تقرأ هذا الحرف : ( وما يُشعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا

يُؤْمِنُونَ ) بالكسر ، أو ( أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ) بالفتح ؟ فقلت : ( إِنَّهَا ) بالكسر ، هذا هو المختار ، وذلك أن أول الآية :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ .

( سورة الأنعام )

ثم قال - تبارك وتعالى - : يا محمد : ﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

باستئناف جواب الكلام المتقدم ، قال : صدقت ، وركب إلى دار أمير المؤمنين . فعرفه بقدومي ، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه وتبايعا فيه ، فأمر بإحضاري فحضرت ، فلما وقعت عين المتوكل على قال : يا بصري ، كيف تقرأ هذه الآية : ﴿ وما يُشعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾

بالكسر ، أو ( أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ) بالفتح ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، فضحك وضرب برجله اليسرى ، وقال : احضر يفتح المال ، فقال : إنه والله يا سيدي قال لى خلاف ما قال لك ، فقال : دعنى من هذا ، احضر المال . وأخرجت فلم أصل الى الموضع الذى كنت أنزلت فيه حتى أتتني رسل الفتح ، فأتيته ، فقال لى : يا بصري ، أول ما ابتدأتنا به الكذب ! فقلت : ما كذبت ، فقال : كيف وقد قلت لأمر المؤمنين : إن الصواب ( وما يُشعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ) بالفتح ؟ فقلت : أيها الوزير ، لم أقل هكذا ، وإنما قلت : أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، وأكثرهم على الخطأ ، وإنما تخلّصت من اللائمة ، وهو أمير المؤمنين ، فقال لى :

أحسنست .

قال أبو العباس : فما رأيت أكرم كرما ، ولا  
أرطب بالخير لسانا من الفتح .

متعجبا من تجويد أبى العباس للجواب ، فلما  
انقضى ذلك قال أبو العباس : أقتعت بالجواب ؟

فقال : نعم ، قال : فإن قال قائل في جوابنا  
هذا كذا ، ما أنت راجع إليه وجعل أبو العباس  
يوهن جواب المسألة ويفسده ويعتل فيه . فبقى  
إبراهيم بن السري سادرا لا يجيد جوابا ، ثم قال :  
إن رأى الشيخ - أعزه الله - أن يقول في ذلك ،  
فقال المبرد : فإن القول يكون على نحو كذا ،  
فصحح الجواب الأول وأوهن الاعتراض ، فبقى  
الزجاج مبهوتا ، ثم قال في نفسه : قد يجوز أنه كان  
حافظا لهذه المسألة مستعدا للقول فيها فسأله مسألة  
ثانية ، ففعل ( المبرد ) فيها ما فعله في الأولى حتى  
سأله أربع عشرة مسألة ، وهو يجيب عن كل  
واحدة منها بما فعله في المسألة الأولى .

فلما رأى ذلك الزجاج قال لأصحابه : عودوا  
إلى الشيخ ، فلست مفارقا هذا الرجل ، ولا بد لي  
من ملازمته والأخذ عنه ، فعاتبه أصحابه وقالوا :  
تأخذ عن مجهول لا يُعرف إسمه وتدع من شهر  
اسمه وعلمه .. وانتشر في الآفاق ذكره ! فقال :  
لست أقول بالذكر والخمول ، ولكني أقول بالعلم  
والعمل . قال : فلزم الزجاج أبا العباس ، فسأله  
عن حاله ، فأخبره برغبته في النظر ، وأنه قد حبس  
نفسه على ذلك ، إلا ما يشغله من صناعة الزجاج  
في كل خمسة أيام من الشهر ، فتيقوت بذلك  
الشهر كله . ثم أجرى عليه في الشهر ثلاثين  
درهما ، وأمره ( أبو العباس المبرد ) بإخراج كتب  
الكوفيين ، ولم يزل ملازما له ، وآخذا عنه حتى  
برع من بين أصحابه . وكان أبو العباس لا يقرئ  
أحدا «كتاب سيبويه» حتى يقرأه على إبراهيم ،

٣ - وظل أبو العباس بـ ( سر من رأى ) ، حظيّا  
عند المتوكل ، كثير الغشيان لمجالسه ، مغمورا  
بعطاياه ، وله في ذلك قصص وأشعار ، إلى أن قتل  
المتوكل ، فضاق بـ ( المبرد ) عيشه ، واضطربت  
أسباب حياته ، قال ( القفطي ) : ولما قتل المتوكل  
بـ ( سر من رأى ) دخل ( المبرد ) بغداد ، فقدم  
بلدا لا عهد له بأهله ، فاختل وأدركته الحاجة ،  
فتوخى شهود صلاة الجمعة ، فلما قضيت الصلاة  
أقبل على بعض من حضره ، وسأله أن يفتحه  
السؤال ليتسبب له القول ، فلم يكن عند من  
حضره علم ، فلما رأى ذلك رفع صوته ، وطفق  
يفسر ويوهم بذلك أنه قد سئل فصارت حوله  
حلقة عظيمة وأبو العباس يصل في ذلك كلامه ،  
فتشوف ( أحمد بن يحيى ثعلب ) إلى الحلقة ،  
وكان كثيرا ما يرد إلى الجامع قوم خراسانيون من  
ذوى النظر ، فيتكلمون ويجتمع الناس حولهم ،  
فإذا أبصرهم ( ثعلب ) أرسل من تلاميذه من  
يفاتشهم ، فإذا انقطعوا عن الجواب انفض الناس  
عنهم . فلما نظر ( ثعلب ) إلى من حول أبى  
العباس المبرد أمر إبراهيم بن السري الزجاج وابن  
الخياط بالنهوض وقال لهما : فضلا حلقة هذا  
الرجل ، فهض معهما من حضر من أصحابه ،  
فلما صاروا بين يديه قال له إبراهيم بن السري :  
أتأذن : أعزك الله في المفاتشة ؟ فقال له المبرد :  
سل عما أحببت ، فسأله عن مسألة فأجابه عنها  
بجواب اقتعه ، فنظر الزجاج في وجوه أصحابه

ويصحح به كتابه فكان ذلك أول رئاسة أبي إسحاق الزجاج .

٤ - وفي بغداد تألق نجمه وعظم شأوه وذاع صيته وإليه انتهى علم العربية بعد ( الجرمي ) و ( المازني ) قال القفطي : قرأ المبرد كتاب ( سيبويه ) على ( الجرمي ) ثم توفى ( الجرمي ) فابتدأ قراءته على المازني وقيل : سمع ( أبو العباس ) الكتاب على ( الجرمي ) وعمله على ( المازني ) . وقيل رأينا ( محمد بن يزيد ) وهو حدث السن متصدرا في حلقة أبي عثمان المازني يقرأ عليه كتاب ( سيبويه ) و ( أبو عثمان ) في تلك الحلقة كأحد من فيها .

وقال ( اليوسفي ) الكاتب : كنت يوما عند ( أبي حاتم السجستاني ) إذ أتاه شاب من أهل نيسابور فقال : يا أبا حاتم إني قدمت بلدكم وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة وقد أحبيت أن أقرأ عليك كتاب ( سيبويه ) فقال : الدين النصيحة إن أردت أن تنتفع بما تقرأه فاقرا على هذا الغلام ( محمد بن يزيد ) فتعجبت من ذلك .

٥ - وكان أكبر نظراء ( المبرد ) وأنداده أحمد بن يحيى المعروف ( بثعلب ) وكانا لعلهما وفضلهما يتعذر الحكم بينهما ، سئل ( أبو بكر بن السراج ) أي الرجلين أعلم ؟ ثعلب أم المبرد ؟ فقال : ما أقول في رجلين العالم بينهما .

وقال : محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : قال لي أبي : حضرت مجلس أخى محمد بن عبد الله بن طاهر وحضره أبو العباس المبرد وثعلب

فقال لي أخى : قد حضر هذان الشيخان فليتناظرا قال : فتناظرا في شيء من علم النحو مما أعرفه فكنت أشركه فيه إلى أن دقا فلم أفهم ثم عدت إليه فلم أعرف ما المجلس فسألني فقلت : إنهما نكلما فيما نعرف فشركتهما ثم دقا فلم أعرف ما قالا ولا والله ياسيدى ما يعرف من أعلمهما إلا من هو أعلم منهما ! وقال أبو بكر بن الأزره :

أيا طالب العلم لاتجهلن  
وعند بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى  
فلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلائق مقرونة  
بهذين في الشرق والمغرب

ولكن على الأيام نشب بينهما ما يكون بين المتعاصرين من المنافسة والمنافرة قال بعض الأدباء :

كفى حزنا أنا جميعا ببلده  
ويجمعنا في أرضها شر مشهد

نروح ونغدو لاتزاور بيننا  
وليس بمضروب لنا يوم موعيد

فأبدانا في بلدة والتقاؤنا  
عسير كلقيا ثعلب والمبرد

وكان ( المبرد ) يحب الاجتماع بثعلب وثعلب يكره ذلك حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى - وكان صديقهما - قال : قلت

لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب : لم يأبى ثعلب  
الاجتماع بالمبرد ؟

فقال : لأن المبرد حسن العبارة حلو الإشارة ،  
فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه  
مذهب المعلمين فإذا اجتمعنا في محفل حكم للمبرد  
على الظاهر إلى أن يعرف الباطن .

وجاء رجل إلى ثعلب فقال له : يا أبا العباس قد  
هجاك المبرد :

فقال : بماذا ؟ فأنشده :

أقسم بالبتسم العذب

ومشتكى الصب إلى الصب

لو أخذ النحو عن الرب

مازاده إلا عمى القلب

فقال ثعلب متمثلاً :

أسمعى عبد بنى منمع

فصنت عنه النفس والعرضاً

ولم أجبه لاحتقارى له

ومن يعصر الكلب إن عصاً

وكان لكل منهما أنصار ، ألف كل من ابن

فارس وأبو بكر بن الأنباري في الانتصار لثعلب ،

وانتصر ابن درستويه والزجاج للمبرد ، وقال أحمد

ابن عبد السلام :

وكان الشعر قد اودى فأحيا

أبو العباس دائر كل شعر

وقالوا ثعلب رجل عليم

وابن النجم من شمس وبدر

وقالوا ثعلب يفتي ويملئ

وأين الثعلبان من الهزبر

وهذا في مقالك مستحيل

نشبه جدولا وشلاً يبحر

وانتهت المنافسة بما روى أن ثعلبا نال من المبرد  
بكلام قبيح ، فبلغ ذلك المبرد فقال :

رُبَّ مَنْ يَعْنِيهِ خَالِي

وهو لا يجرى بيالى

قلبه ملآن منى

وفؤادى منه خالى

فلما بلغ ثعلبا لم تُسمع منه بعد ذلك في حقه

كلمة قبيحة ، قال الزبيدي : وكانا بعد إذا تلاقيا

على ظهر الطريق ، تساءلا وتواقفا - رحمهما

الله - .

وفي سنة ٢٨٥ هـ مات المبرد ، بعد أن ملأ

الدنيا علما وأدبا ، ومن رثاه ابن العلاف قال :

ذهب المبرد وانقضت أيامه

وليذهبن إثر المبرد ثعلب

بيت من الآداب أضحي نصفه

خربا وباقي النصف منه سيخرب

فتزودوا من ثعلب فبكأس ما

شرب المبرد عن قريب يشرب

أوصيكم أن تكتبوا أنفساه

إن كانت الأنفاس مما يكتب

٦ - وكان للمبرد شعر جيد كثير لا يدعيه ولا

يفخر به مذكور في الكتب التي ترجمت له ، وله

مصنفات كثيرة ، وهي على ما ذكره ( القفطي )

في إنباه الرواة كتاب الكامل ، وكتاب

الروضة ، وكتاب المختضب ، وكتاب

الاشتقاق ، وكتاب الانواء والازمنة ، وكتاب

الخط والهجاء ، وكتاب المدخل الى سيبويه ،

وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب المذكر

والمؤنث وكتاب معاني القرآن ، والكتاب

التام ، وكتاب احتجاج القراء ، والرسالة

أن يكون هذا الكتاب بنفسه مكتملاً وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً .

وهو بهذا الاختيار قد أشتمل على عصارة ما جادت به أخيلة الشعراء ، وهدرت به شقاشق الخطباء ، ورشحت به أقلام الكتاب والمرسلين فكان غنية المتأدب ومراد القارئ ومتمعة النفس والخطاط .

وقد ذاعت شهرته ، وتعددت في مشارق الأرض ومغاربها نسخه ، وشاعت طبعاته ، وتناوله القدماء بالشرح والنقد والتعليق .  
من هؤلاء :

١ - أبو القاسم علي بن حمزة البصري ، نبه على الأغلاط الواردة فيه ، مع بقية تنبيهات على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري والنوادر لأبي زياد الكلاني والمتصور والممدود لابن ولاد ، ومن مجموعة هذه التنبيهات نسخة مخطوطة نادرة في دار الكتب .  
٢ - أبو الوليد التوسكي الأندلسي وضع " حا عليه سماه نكت الكامل .

٣ - ابن السيد البطلبوسي ، ذكر تعليقات على أبياته ، كما فعل في أبيات أدب الكاتب لابن قتيبة وسماه الاقتضاب .

٤ - التنبيهات لأبي عبيد البكري ، وضع على كتاب الكامل تنبيهات على نحو تنبيهاته على نوادر القالي . ومن هذه الكتب الثلاث نسخة مخطوطة بمكتبة الحمزاوية بالرباط .

٥ - وفي العصر الحديث عمل العالم اللغوي الكبير سيد بن علي المرصفي كتاباً شرحاً وتعليقاً عليه أسماه « رغبة الآمل من كتاب الكامل » أكمل القصائد وشرح الشواهد ، وملاء بكثير من الفوائد ، يقع في ثمانية أجزاء ، وطبع في سنة ١٩٢٧ م .

الكاملة ، وكتاب الرد على سيبويه ، وقواعد الشعر ، وإعراب القرآن ، وكتاب الحث على الأدب والصدق ، وكتاب عدنان وقحطان ، والزيادة المنتزعة من سيبويه ، والمدخل في النحو وشرح شواهد كتاب سيبويه ، وضرورة الشعر ، وأدب الجليس وكتاب الحروف ومعاني القرآن إلى سورة طه ، وصفات الله جل اسمه ، وكتاب الممادح والمقابع ، والرياض المونقة ، وأسماء الدواهي عند العرب ، وكتاب الإعراب ، والجامع ، وكتاب التعازي ، وكتاب الوشي ، وفقر كتاب سيبويه ، والناطق ، ومعنى كتاب الأوسط للأخفش ، وكتاب البلاغة ، والعروض ، وشرح كلام العرب وتلخيص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها ، وكتاب ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن وكتاب الفاضل ، وطبقات النحويين لبصريين وأخبارهم ، وكتاب العبارة عن أسماء الله - تعالى - ، وكتاب الحروف وكتاب التصريف .  
وطبع القليل من هذه الكتب ، والكثير لم يطبع .

٧ - ومن أشهر كتبه كتاب الكامل ، اشتمل كما يقول مؤلفه : « على ضروب من الأدب ما بين كلام منشور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة » كما أن به قدراً من مختار الشعر ، وخاصة المراثي وكثيراً من أخبار العرب وحروبهم وخاصة أخبار الخوارج ، واستطرد إلى ذكر كثير من أشعارهم ثم فسر ما فيه من كلام غريب أو معنى مستغلق وشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً ، وغرضه فيما يقول :

# الْعَمَلُ الْعَمَلُ فِي الدِّينِ

بقلم الأستاذ السيد أحمد المخرنجي

أهم الإسلام بالعمل وأعلى من قيمته في المجتمع ، لما له من دور أولى في بناء الأمة الإسلامية ، وتحقيق نهضتها بين الأمم والمجتمعات المعاصرة . والعمل في الإسلام - بقصد التكسب - فرض عين على المسلم ، لأن إقامة الفرائض تقتضي حتما قدرة بدنية ونفسية ، وهذه لا تتأتى إلا بطعام ونفقة ، ومن المعلوم أن ما يتوصل به إلى إقامة الفريضة ، هو بدوره - فرض يثاب فاعله ويأثم تاركه ، كما يقول الفقهاء :

كذلك هو : أى العمل - في الإسلام - واجب لتوفير حاجة المجتمع مما أحله الله - عز وجل - فقد قال رسول الله ﷺ : إن قامت الساعة ويبد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل (\*) .

هذا ، ويعرف أحد أساتذة الاقتصاد « العمل » في الفكر المعاصر بأنه : ( المجهود الإرادى الواعى الذى يستهدف منه الإنسان إنتاج السلع والخدمات لإشباع حاجاته ، ومن ثم فإن مجهود الحيوانات أو مجهود الإنسان لغير هذا الهدف لا يعتبر عملا ) (\*) . بالمعنى المقصود .

\* رواه أحمد عن أنس بن مالك - مسند أحمد ١٩١/٣ ، والفسيلة : الجزء من النبات يفصل عنه ثم يغرس .

١ - الإسلام والاقتصاد .. للدكتور عبد الهادى على النجار ، ( عالم المعرفة ) ، الكويت العدد ٦٣ - ١٩٨٣ م ، ٢٦ .



فإن النهار مسرح المعاش بجانب شعائره الدينية .

على أن الإسلام لا يعتبر العبادة قاصرة على الشعائر ، فالحياة كلها خاضعة لشريعة الله ، ومن ثم تعد كل خدمة اجتماعية ، وكل عمل من أعمال الخير فيه عبادة . قال ﷺ : ( الساعى على الأرملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار ) رواه الشيخان والترمذى والنسائى .

وبعد أن بين القرآن الكريم أسلوب تحصيل الأموال وكيفيته التى يجب على المسلم اتباعها ، حدد لهذه الأموال طرقاً ومجالات للارتفاع بها والحفاظة عليها وإنفاقها كذلك ، فنهاه عن الإسراف فيها ، أو البخل بها ، وجعل الاعتدال في صرفها من صفات المقربين عباد الرحمن ،

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾  
( الفرقان / ٦٧ ) .

لقد سبق الإسلام - إذن - إلى تقرير الحاجات الأساسية ذات الطبيعة الاقتصادية فأوردها على سبيل الحصر ، وجمع في تقريره لها بين الدقة الكاملة وبين تكريمه للإنسان على سائر المخلوقات . ويستفاد ذلك من قوله - تعالى :

فالعمل إذن هو العنصر الفعال للكسب الذى أباحه الإسلام ، وهو الدعامة الأساسية للإنتاج ، وعلى قدر عمل المسلم واتساع دائرة نشاطه يكون نفعه وجزاؤه .

قال - تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾  
( سورة النحل / ٩٧ )

ومن هنا أمر الإسلام بتحصيل الأموال من طرق فيها الخير للناس ، وفيها النشاط والعمل ، وعمارة الكون والتقلب في الأرض ، ففيها الاختلاط والتعارف والتعاون والمبادلة<sup>(١)</sup> .

وجه القرآن الكريم المسلمين إلى تحصيل الأموال بطرق الكسب الحلال ، وسمى طلبها - بذلك - ابتغاء من فضل الله ، وقد بلغت عنايته بالأموال أن طلب السعى في تحصيلها بمجرد الفراغ من أداء العبادة المفروضة .. قال - تعالى

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾  
( الجمعة / ١٠ ) .

وقال - سبحانه :

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾  
( النبأ / ١٠ ، ١١ ) .

٢- منهج القرآن في بناء المجتمع ، للشيخ محمود شلتوت ، كتاب الهلال ، القاهرة العدد ٣٧٠ لسنة ١٩٨١ م ، ص ٧٦ .

على أن الإسلام أولى العامل المادى للمشكلة الاقتصادية مركز الصدارة ويؤيد ذلك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم ، منها قوله - تعالى :

﴿ أَلَمْ آتِ الْبَنُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾ (سورة الكهف/ ٤٦) .

وورد في الأحاديث النبوية الشريفة قول النبي ﷺ : ( أطيب الكسب عمل الرجل بيده ) .

رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک .

و ( من فقه الرجل أن يصلح معيشته ) رواه البخارى .

وخير الناس من لم يترك آخرته لدنياه ولادنياه لآخرته ولم يكن كلا ( أى عبثا ) على الناس<sup>(١)</sup> . ومن فقهاء الإسلام من يرى أن الصناعة ( الاحتراف ) أطيب المكاسب ، ويدلل على ذلك بقول النبي ﷺ : ( ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده ) رواه البخارى .

كذلك يجب أن يوفر للفرد أن يؤدي عملا ذا عائده الكفاية لمن يعولهم ، إلى جانب إنتاج جزء من احتياجات المجتمع . ويعلق ابن حجر العسقلاني شارحا : « وفي

﴿ إِنْ لَكَ أَلَّا يَجْمَعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُوهَا وَلَا تَضْحَى ﴾<sup>(٣)</sup> سُبْحَانَكَ

ومن الحاجات الأساسية التى نستخلصها من هذه الآيات مايل :

أن العمل فى سبيل تدبير المعاش هو أول الأسباب التى يتخذها الفرد لكسب الرزق ، أو مايعرف « بالدخل » ، ومن الدخل ماينفقه الفرد فى إشباع حاجاته ومنه مايدخره .. ومن المدخرات تبنى رؤوس الأموال الخاصة ورؤوس أموال الشعوب ، ومن ثم يكون العمل هو السلوك الفطرى لحصول الناس على الأرزاق أو الدخول أو الثروات<sup>(٤)</sup> .

وفى القرآن دلالة واضحة مشيرة إلى اقتصاد شئء من الدخل يقول - تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (البقرة/ ٣) ، فهم لا ينفقون كل مايرزقون .

ومن ثم فللعمل دور إيجابى وخصب - أيضا - فى الشريعة الإسلامية فى استثمار المال وحيازته لتحقيق مجتمع الكفاية والعدل ، فبالعمل يكون الإنتاج وزيادته ، حيث تتحقق بفضل الكفاية والإنتاجية ، وبالتالي يزيد الفائض الادخارى .

دعا الإسلام إذن إلى العمل والسعى فى الأرض ، وأنهى على البطالة ونفّر منها ، واعتبر الكسب عن طريق الصدقة - مع القدرة على العمل والتمكّن منه - سحتا .

٣ - موسوعة الاقتصاد الإسلامى .. للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ص ٢٧ ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، ط / ١ ،

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٧ .

٤ - راجع موسوعة الاقتصاد الإسلامى ، د. الجمال ، المرجع السابق ص ٣٧ .



الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان ، وأمره أن يعمرها<sup>(١)</sup> ، كما قال - تعالى - على لسان صالح لقومه :

﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود/٦١) .

فالعامل أحد عناصر الإنتاج والكسب الأساسية في النشاط الاقتصادي وهو المشاركة إيجابية للإنسان بجهده في العملية الإنتاجية ، وأساس العمل في الإسلام هو مبدأ الاستخلاف - كما بينا - فالإنسان مسئول عن إعمار الكون ، ومسئول عن العمل في مال الله من طيبات وثروات واستثمارها وتنميتها بهدف إشباع الحاجات البشرية ، وبالتالي فإن العمل « تكليف إلهي »<sup>(٢)</sup> . قال - تعالى -

﴿وَسَخَّلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف)

وتشير آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثار السلف إلى قيمة العمل والإنتاج ووجوبهما على القادرين ، وجعل الله - تعالى - العمل سبباً للجزاء في الدنيا والآخرة .

فالأصل أن يشبع الإنسان حاجته المعيشية من ثمار عمله ونتاج سعيه إذا كان قادراً على ذلك ،

الحديث فضل العمل باليد ، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره ، والحكمة في تخصيص داود - عليه السلام - بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمل به يده لم يكن من الحاجة ( أى شدة العوز ) لأنه كان خليفة في الأرض ، كما قال الله - تعالى :

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة ص/١٠١) .

وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ، ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد<sup>(٣)</sup> .. الخ . يؤكد ذلك قوله الشريف : ( إن الله يحب العبد المؤمن مخترف<sup>(٤)</sup> ) . وفي الحديث - أيضاً - عن النبي الكريم ﷺ أنه قال : ( طلب الحلال فريضة بعد الفريضة )<sup>(٥)</sup> . وفي رواية أخرى : ( طلب الحلال جهاد )<sup>(٦)</sup> .

إن كل إنسان في مجتمع الإسلام مطالب بأن يعمل ، مأمور أن يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله ، كما قال - تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك/١٥)

إن العمل هو السلاح الأول لمحاربة الفقر ، وهو السبب الأول في جلب الثروة ، وهو العنصر

٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وانظر : المناوى ، فيض القدير ، شرح الجامع الصغير للسيوطي ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ .

٦ - رواه عبد الله بن مسعود وأورده البيهقي في شعب الإيمان : « مشكاة المصابيح » ، وانظر المناوى : المرجع السابق ، ج/٤ ، ص ٢٧٠ .

٧ - رواه ابن عباس وأورده القضاعى : انظر المناوى نفس المرجع .

٨ - وانظر للمزيد : « دراسة إسلامية في العمل والعمال » ، تأليف : لييب السعيد سلسلة « قضايا إسلامية » ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م ، ص ٢٠ - ٢٦ والمراجع المشار إليها فيها .

٩ - المناوى : المرجع السابق ج ٤ ، ص ٢٧٠ .

١٠ - دراسة إسلامية في العمل والعمال تأليف : لييب السعيد ، لسلسلة « قضايا إسلامية » ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

١٩٨٥م ، ٢٠ - ٢٦ .



وهكذا نجد أن كل الأرزاق والأقوات والمعاش التي يسرها الله للإنسان في الأرض، لاتنال إلا ببذل الجهد، وقد رتب الحق - سبحانه - الأكل من رزقه على المشى أو الضرب في منابك الأرض، فمن مشى أكل من رزق الله، ومن قعد وتكاسل وكان قادرا على الكسب والعمل كان جديرا بالأكل<sup>(١٣)</sup>.

وقد روى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - رأى بعد الصلاة جماعة في المسجد لا يهيمون إلى عمل خارجه، فعلاهم بدرته (أى ضربهم بعصاه) وقال لهم كلمته المشهورة: « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم أرزقنى، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، وأن الله - تعالى - يقول:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (الجمعة/١٠).

وقال - عليه الصلاة والسلام - في الحث على ممارسة العمل المشروع: « من بات كالا من طلب الحلال، بات مغفورا له »<sup>(١٤)</sup>.

فمحصلة ذلك كله أن الله - تعالى - هو الكفيل بالرزق، وليس على الإنسان إلا أن يسعى إلى ذلك، مطيعا ربه ومجتنبا نواهيه، وتأسيسا على ذلك نجد أن العمل منوط بشدة بالإنسان في الإسلام، وخصوصا أن فائدته لاتعود على العامل وحده، بل عليه وعلى المجتمع كله.

وإلا فإن حمايته من العوز تكون مسئولية الدولة، فالعمل فرض عين على كل مسلم قادر على العمل والإنتاج، وذلك لكفاية احتياجاته الذاتية سواء بإنتاجها مباشرة، أو بالعمل والكسب لشراء ما يحتاج إليه وهو غير قادر على إنتاجه<sup>(١٥)</sup>.

فالعمل سيدر على صاحبه غلة أو ربحا أو أجرا، يمكنه من إشباع حاجاته الأساسية وتحقيق كفايته وكفاية أسرته مادام النظام الإسلامى هو الذى يحكم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويوجهها وفقاً لأحكامه ووصاياه<sup>(١٦)</sup>. إن الفرد الذى ينتج ما يزيد عن حاجته يساهم في ازدهار مجتمعه، فالعمل في أى باب مشروع تعود ثمرته النافعة على المجتمع، وذلك هو فرض الكفاية الذى لا يسقط إلا بعدم حاجة المجتمع إليه.

ولهذا كانت بعض الأعمال فرض كفاية في نظر الإسلام، كالزراعة والحداة والنسيج والتجارة والطب والهندسة... الخ، أى أن المجتمع كله كوحدة متضامنة يتحمل مسئولية أداء هذه الأعمال وفقا لاحتياجاته الأساسية وأن كان يتفاوت مقدار الوجوب في هذه الأعمال حسب درجة أهميتها لتحقيق خير المجتمع، الأمر الذى يتعين على المجتمع الإسلامى أن يعمل على إظهار ذوى الكفاءة فيه، وأن يكفل لهم سبل الراحة والاستقرار لتمكينهم من أداء هذه الأعمال على خير وجه.

١١ - تنمية المال في الاقتصاد الإسلامى، للدكتورة أميرة عبداللطيف مشهور، كتاب الأهرام الاقتصادى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢٣.

١٢ - الزكاة ودورها في التنمية، د. أحمد البقرى ص ١٧.

١٣ - السياسة الشرعية، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٩ - ٢١.

١٤ - الإسلام والاقتصاد، د. عبدالمعز النجار، مرجع سابق ذكره، ص ٢٨ - ٢٩.

١٥ - رواه ابن عساکر في كنوز الحقائق، وفي الجامع الصغير رواية ابن عساکر عن أنس.



ومن ثم يجوز لولى الأمر في الإسلام أن يؤدب كل سليم البنية قادر على التكسب ، يريد أن يعيش عائلة على المجتمع ، متخذاً من سؤال الناس حرفة له ، أو معتمداً على أن له حقاً - في زعمه - من مال الزكاة .

فالزكاة على مثله حرام ، لأنها لو أعطيت له فستساعده على القعود والكسل عن أداء دوره في تنمية المجتمع . كما أن سؤاله الناس يعد في حقه معصية ، وكل معصية لاحد فيها ولا كفارة ، يجوز للحاكم المسلم أن يعزر عليها ( أى يوقع عقوبة التعزير على المخطئ ) وأن يؤدب من يقتربها بما يراه مناسباً من أنواع العقوبات .

وإذا كانت الزكاة لا تؤخذ إلا ممن يكون لديه مال يسمح بإخراج النصاب الشرعى منه ، زكاة لهذا المال وطهرة له . فمن المعلوم بداهة أن المال « أو الأجر » هو النتيجة المباشرة المترتبة على ( العمل ) المشروع الذى يقوم به المسلم في المجتمع ، أداء لوظيفته في الحياة ، وتحقيقاً للرسالة التى فرضها الله - عز وجل - عليه لعمارة الكون .

من هنا كان لا بد أن نتناول بيان قيمة العمل في الإسلام ، باعتباره أول طريق مشروع لإشباع حاجات الإنسان الضرورية والمعيشية ، إلى جانب دوره الاجتماعى في تحقيق مصالح الناس ، إذ اعتبر الإسلام بعض الأعمال فرض كفاية على أفراد المجتمع أن يتحملونها ، كل حسب كفاءته وقدراته ، كوحدة متضامنة لتحقيق الخير والاستقرار فيه .

هذا وقد يختلط العمل برأس المال كعنصر من عناصر الإنتاج ، وقد يتم القيام بالعمل دون اعتماد على رأس المال ، وفي هذا يكون أبر طرق الكسب في الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : ( إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصوم ولا الصلاة قيل : فما يكفرها يا رسول الله ؟ قال : الهموم في طلب المعيشة <sup>(١٦)</sup> .

وإذا كان القيام بهذه الأعمال مسألة واجبة تقع على عاتق الدولة والمجتمع ، فإن مسئولية الدولة تنصرف كذلك إلى مكافحة الأعمال غير المشروعة التى تضر بالمجتمع وقيمته ، إذا مارسها أو اشتغل بها بعض الأفراد دون وازع من تقوى أو ضمير .

فالإسلام يبيح للمسلم ان يختار من مجالات العمل المشروع ما تؤهله له كفاءته واستعداداته وميوله وقدراته ، وخبراته ، ولا يفرض عليه عملاً معيناً إلا إذا كان على علم به ، وتعين ذلك لمصلحة المجتمع على النحو الذى أشرنا إليه من قبل . مما سبق نخلص إلى حقيقة جوهرية بالغة الأهمية وهى أن « الإنسان المسلم إذا قام بعمله في المجتمع حسب منهج الإسلام الذى حدده له ، فهو بذلك يحقق أمرين :

أولهما : إغناء نفسه وحفظ كرامته من ذل المسألة ، وسد حاجته وحاجة أسرته بعيداً عن اللجوء إلى معونة فرد أو مؤسسة .

وثانيهما : أنه يسهم بنصيب ما في إغناء المجتمع - أو على الأقل - المساهمة في تسيير عملية التنمية الاجتماعية فيه .

# مدينة السلام

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم  
رئيس جامعة الأزهر



## الإسلام والقدس

سجل القرآن الكريم ، مكانة القدس ، حين وضع أن الله - سبحانه وتعالى - أسرى بعبدته وحببه سيدنا محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث قال جل شأنه :

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>  
وسمى بالمسجد الأقصى ، لبعده ما بينه وبين المسجد الحرام وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض وعظم بالزيارة<sup>(٢)</sup> .

والمراد بالبركة المذكورة في الآية الكريمة ، في قوله تعالى : ﴿الذي باركنا حوله﴾ البركة الحسية والمعنوية ، فأما الحسين فهي ما أنعم الله - تعالى - به على تلك القاع من الثمار ، والزرور والأثمار ، وأما المعنوية فهي ما اشتملت عليه من جوانب روحية ودينية ، حيث كانت مهبط الصالحين ، والأنبياء والمرسلين ، ومسرى خاتم النبيين وقد دفن حول المسجد الأقصى كثير من الأنبياء والصالحين .

(١) سورة الإسراء آية : ١ .

(٢) تفسير القرطبي ج ١ ص ٢١٢



فصلوا فيه ، فإن الصلاة فيه كآلف صلاة في غيره<sup>(٥)</sup> .

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى بقعة من الجنة فلينظر إلى بيت المقدس » .

وفي مدينة القدس دفن عدد كبير من الصحابة والتابعين ، منهم : الصحابي الجليل عباده بن الصامت وشداد بن أوس ، فهى مهد النبوات والشرائع والرسل الذين وجدوا هناك في هذا العصر ، ولقد كان المسجد الأقصى قبله لهم ، وهذا كله يمثل البركة الدينية التى أحاطت به ، وأما البركة الدنيوية : فكثرة الأشجار والأنهار وطيب الأرض ، وهذا ما يراد بقوله تعالى : ﴿ أَلَذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ .

وروى أن الذى أسس المسجد الأقصى هو يعقوب بن اسحاق - صلى الله عليهما وسلم - بعد بناء إبراهيم الكعبة ، وقد قام سليمان - عليه السلام - بتجديده ، وقد أشكل ذلك ، لأن باني البيت الحرام إبراهيم - عليه السلام - وباني المسجد الأقصى داوود وابنه سليمان بعده ، وبينهما مدة طويلة تزيد على الأربعين التى ذكرت في الحديث المروى في الصحيحين عن أبى ذر - رضي الله عنه - قال : « سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض ، فقال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : وكم بينهما ؟ قال : أربعون عاما

والمسجد الأقصى : هو أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال ، عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى »<sup>(٣)</sup> .

ومعنى هذا الحديث : أنه لا يسافر أحد لمسجد للصلاة فيه إلا لهذه المساجد الثلاثة ، لأنه لا يسافر أصلا إلّا لها ، وقد بنى المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام بأربعين سنة ، كما جاء في الحديث الصحيح : عن أبى ذر - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله أى مسجد وضع في الأرض أولا ؟ قال المسجد الحرام ، قلت .. ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال أربعون سنة ، وأينما أدركت الصلاة فصل ؛ فهو مسجد<sup>(٤)</sup> .

وللمسجد الأقصى مكانته الجليلة في الإسلام ، فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين .

روى الطبري في تاريخه ، عن قتادة قال : كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا .

ومما يدل على فضل بيت المقدس ومكانته ، أنه أرض المحشر والمنشر ، وعن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قالت : قلت : يا رسول الله أفننا في بيت المقدس ، قال : « أرض المحشر والمنشر » إئتوه

(٣) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه ابن ماجه .



تصدقته على ذلك ؟ قال : إني أصدقه على أبعد من ذلك أصدقه على خير السماء ، وقد تمدى القوم في لجاجهم وحوارهم ، يسألون الرسول ﷺ في تعنت عن بيت المقدس ، ومنه من كان قد رآه ، وظنوا أنهم بهذه الأسئلة سيوتعمون الرسول ﷺ في حرج ، ولكنه - وهو المؤيد من قبل ربه - وصف لهم بيت المقدس وصفا كاملا في غاية الدقة ، وأخبرهم عن آياته .  
يقول الرسول ﷺ :

« فجعلت أخبرهم عن آياته ، فالتبس على بعض الشيء فجلى الله لي بيت المقدس ثم جعلت أنظر إليه دون دار عقيل ، وأنعته لهم » فقالوا : أما النعت فقد أصاب ، وكان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - كلما وصف لهم الرسول ﷺ وصفا - يقول : صدقت أشهد أنك رسول الله ثم أخبرهم عن غيرهم ، وعن أحمالها ، وعن دقائق الملابس ووصفها أكمل وصف ، وقال لهم : تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس ، وفيها فلان وفلان ، يقدمها جمل أورك عليه غرارتان مخيطتان ، ومع وضوح الأدلة فقد لج القوم في عنادهم ولم يصدقوا تلك المعجزة الواضحة فقد طمس الله على أبصارهم وبصائرهم .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ نُورٌ ﴾

سورة النور - آية : ٤٠

وفي رحلة الإسراء والمعراج فرض الله - سبحانه وتعالى - الصلاة ، وهى الصلة القوية بين العبد وربّه وكانت القبلة آنذاك هى صخرة

ثم الأرض لك مسجد ، فحينما أدركت الصلاة فصل فيه فإن الفضل فيه .

وأجاب عن هذا الإشكال أبا جعفر الطماوى فى شرح معاني الآثار : بأن الوضع غير البناء ، والسؤال فى الحديث السابق عن مدة ما بين وضعهما لا عن مدة ما بين بنائهما ، فيحتمل أن يكون واضح الأقصى بعض الأنبياء قبل داوود وسليمان ، ثم بنياه بعد ذلك .

وللمسجد الأقصى ارتباط وثيق بعقيدتنا وله ذكريات عزيزة وغالية على الإسلام والمسلمين ، فهو مقر للعبادة ، ومهبط للوحى ومنتهى رحلة الإسراء ، وبداية رحلة المعراج .

وقد مر الرسول ﷺ فى رحلته إلى المسجد الأقصى بالبقعة المباركة التى كلم فيها موسى عليه السلام ، وهى طور سيناء فصلى بها ركعتين .

ومر بالبقعة المباركة التى ولد فيها عيسى عليه السلام ، وهى : « بيت لحم » فصلى بها ركعتين ، ثم وصل إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى جمع من الأنبياء والرسل فصلى بهم جميعا ، ثم عرج به إلى السماء فرأى من آيات ربه الكبرى .

وقد عاد رسول الله ﷺ من هذه الرحلة المباركة ، وأخبر قومه ، فكان منهم من صدق ، ومنهم من كذب .

وذهب بعضهم إلى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وأخبروه ، فما كان جوابه إلا أن قال لهم : والله لئن كان قاله فقد صدق ، قالوا :



فيهم فأنزل الله :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَائِنِينَ لَنَزِيرٌ وَكَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَائِنِينَ لَنَزِيرٌ وَكَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَائِنِينَ لَنَزِيرٌ ﴾ (٧)

ومما يؤكد عاطفة المسلمين نحو القدس الشريف كواحد من أهم معالم الإسلام أنه قد أسرى الله برسوله ﷺ إليه ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام دخل المسجد الأقصى وصلى فيه ، ففي رواية أنس - رضي الله عنه - :

« .. ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن » فقال جبريل :

« أخذت الفطرة » وقال الإمام النووي رحمه الله : المراد بالفطرة هنا : الإسلام والاستقامة .

وفي رواية ابن مسعود : ... ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكم وساجد ، ثم أذن مؤذن ، فأقيمت الصلاة فقمنا صفوا ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم .

وفي رواية أبي أمامة - عند الطبراني - ثم أقيمت الصلاة ، فتدافعوا حتى قدموا محمد ﷺ . فصلي إماما بالأنبياء جميعا في المسجد الأقصى ، ولقد أطلع الله - سبحانه وتعالى - رسوله ﷺ في هذه الرحلة المباركة على نماذج لثواب الطائعين ، وعقاب العصيين ، ومن هذه النماذج ما رآه من ثواب المجاهدين في سبيل الله : « مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم ، كلما

بيت المقدس حيث أمر الرسول ﷺ باستقبالها وكان بمكة يصلي بين الركبتين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صحرة بيت المقدس ، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة تعذر عليه أن يجمع بينهما ، عندئذ أمره الله - تعالى - أن يتوجه إلى بيت المقدس واستمر على ذلك نحو ستة عشر شهرا .

وكان يدعو ربه ويتهلإليه أن تكون وجهته إلى الكعبة قبله إبراهيم عليه السلام ، فأجيب إلى ذلك ، وأمر بالتوجه إلى البيت الحرام ، فخطب الناس وأعلمهم بذلك ، وكانت أول صلاة : صلاة العصر ، وفي هذا يقول الله تعالى :

﴿ قَدْ رَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦)

وعن البراء - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته - قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال :

أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان قد مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما نقول

حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل - عليه السلام - : ما هذا ؟ .

قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف .

﴿ وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾<sup>(٨)</sup>

وفي هذا المشهد توضيح لمكانة الجهاد والمجاهدين ، وفي هذا النموذج المحسوس لمثوبة الجهاد ، تبيش في نفوسنا عواطف الإيمان ، لتدفعنا لتطهير القدس الشريف واسترداده ، وتطهير كل بقعة في الوطن الإسلامي ، ونجاهد من أجل إعادة الحق إلى أصحابه الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله .  
وكما قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمْ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٩١

وقد اختارت الإرادة الإلهية أن يكون الإسراء برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى ، وصلا للحاضر بالماضي ، وتقديرا لمنزلة هذه البقعة المباركة ، التي عاشت عمرا كبيرا تنتشر على ظهرها الهداية ، وتستقبل في رحابها النبوات ، وظل بيت المقدس مهبط الوحي الإلهي سنين عديدة .

فلما عصا اليهود أمر ربهم ، وتكروا لوجي السماء تحولت النبوة عنهم ، وانتقلت إلى ذرية

إسماعيل ، وتحولت بالتالي القيادة الروحية إلى خاتم الأنبياء والمرسلين ، فانتقل الرسول ﷺ إلى هذه البقعة المباركة تقديرا لإخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين ، وإعلانا عن إكباره لهم وللدن الذي انتشر نوره وسناه في هذه البقاع المباركة ؛ لأن الرسول ﷺ والمؤمنين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ، كما قال سبحانه :

﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾<sup>(٩)</sup>

ولقد جمع الله تعالى له الرسل السابقين ، فاستقبلوه ، وصلى بهم إماما ومضى في ليلة الإسراء والمعراج وفي رحاب المسجد الأقصى ذلك العهد والميثاق الذي أبرمه منذ القدم مع الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا ويمجد بعضهم لبعض ، وأن يؤمنوا بمن سيرسله وأن ينصروه ، كما قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَآءَا تَنُفِكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾

سورة ال عمران - آية : ٨١

وهكذا كانت إمامة الرسول ﷺ للأنبياء والمرسلين في هذا المكان المقدس إعلانا لحتم رسالات السماء وأن رسالته خاتمة الرسالات ،

(٨) رواه الطبري والبراز .

(٩) سورة البقرة الآية ٢٨٥ .

ولولا الصفة الإسلامية للقدس وفلسطين ما كانت  
لتعاني كل هذه المعاناة .

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ .

سورة البروج - آية : ٨  
ألكونها مسلمة تحتل وتكثر المستوطنات  
اليهودية بها يوما بعد يوم ؟!

ولكون شعبها مسلم يضطهد ويشرد  
ويتعرض للإبادة والتفكيك ؟! هل أصبحت هذه  
سمة البلاد والشعوب الذين يتعرضون لتهاون  
النظام العالمي ؟!

فنرى أمثال هذه المعاناة في البوسنة والهرسك  
والشيستان !!

أقول : إن الجهاد فرض عين في الدفاع عن  
القدس ، كما أنه فرض عين في الدفاع عن البوسنة  
والهرسك والشيستان وكل وطن إسلامي على ظهر  
الأرض .

وفرضية الجهاد للدفاع عن الأوطان ليست  
مقصورة على ساكني هذه الأوطان المسلوقة أو  
المنهوبة فحسب ، بل إن فرضية الجهاد على جميع  
المسلمين في كل الأرض ، ومن هنا فإن كل  
معونة جهاد والحكم الشرعي الذي قرره الفقه  
الإسلامي أن أعداء الإسلام إذا دخلوا بلدا يقيم  
فيه المسلمون فيجب الخروج لقتالهم ولا يجوز  
لأحد أن يتخلى عن هذا الواجب ، قال الله  
تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ  
الْكَفَّارِ﴾

ودستوره السماوي وهو القرآن كلمة السماء  
الأخيرة ، وأنه ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين .  
وصلاة رسول الله ﷺ بالأنبياء لا ينافيها كون  
الأنبياء كانوا قد ماتوا من قبل ، لأن الذي أسرى  
هو الله الخالق القادر على كل شيء فهو القادر على  
تغيير بشرية الرسول ﷺ ليصلي بالأنبياء ، وهو  
القادر على تغيير قانون برزخية الأنبياء السابقين  
ليصلي بهم .. فما أراد الله تعالى حدث ،  
وبالكيفية التي أرادها رب العزة - سبحانه  
وتعالى - .

وفي هذا إعلان لعالمية الإسلام ، وإعلان بأنه  
التشريع الخاتم والرسول الذي ختم الله به الأنبياء  
والمرسلين .

وإن حادث الإسراء والميراج ليضع في أعناق  
المسلمين في كل الأرض أمانة القدس الشريف ،  
وأن التفريط فيه تفريط في دين الله وسيسأل الله  
تعالى المسلمين عن هذه الأمانة إن فرطوا في حقها  
أو تقاعسوا عن نصرتها وإعادتها .

فعلينا أن نوحّد جهودنا ، وألا نتفرق ، لنكون  
بوحدة ، قوة إسلامية لا يستهان بها ، ولا  
نضعف في المطالبة بحقوقنا ، فطريق الوحدة  
ومناشدة القوة هو طريق الحفاظ على مقدساتنا  
التي هي جزء من عقيدتنا وديننا .

إن القدس مسرى خاتم الأنبياء ، وبوابة  
الأرض إلى السماء ، وأولى القبلتين ، وثالث  
الحرمين الشريفين ، ولكم تعرض إلى العدوان  
والتهريب ، فلماذا ؟ وهو الموطن الإسلامي ،

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » (١٠)

فإذا نادى الواجب المسلمين ، لتحرير أوطانهم ورفع العدوان عنها ، واسترداد الحق ، فإنه يجب عليهم أن يخفوا لتلبية هذا النداء وألا يتناقلوا ، قال الله سبحانه :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالًا كَثِيرًا إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْذَنُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئَهُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (١١)

وفي سبيل إقرار الحياة الآمنة المستقرة ، ونشر الإسلام في ربوع الأمة يجب علينا ألا نتفرق وألا نختلف ، بل نتوحد فلا نتنازع .

﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُكُمُ اللَّهُ وَتَذْهَبَ رِجَاكُمْ ﴾ .

سورة الأنفال .. آية ٤٦

وأن تتجمع ولا تتفرق .

﴿ وَأَعِصُوا مَعْجِلَ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٠٣

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

#### التوصيات

لقد تكررت المآسى في القدس الشريف من جراء انتهاك السلطات الإسرائيلية لحقوق هذه المدينة وحقوق الفلسطينيين ، حيث تعددت

المجازر البشرية ، والاستمرار في زيادة المستوطنات اليهودية ، كما تعرضت إلى حوادث الإحراق والعدوان على الأنفس والأموال ، واستهانت إسرائيل بالشرائع السماوية ، والمقدسات الدينية والحقوق الإنسانية ، وكانت لها ممارسات إرهابية في المنطقة ، باشرت من خلالها كل وسائل العدوان والعريضة !! .

ولما كانت القدس لها منزلتها الأثرية في قلوب المسلمين والمسيحيين والعرب جميعاً فهى مسرى رسول الله سيدنا محمد ﷺ ، وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وعاش فيها المسيح عليه السلام .

ولما كان السلام الشامل والدائم في المنطقة رهنا بالتسوية العادلة والكاملة ، واسترداد الحق لأهله ولما كانت القدس البلد الوحيد الذى عانى الأمرين وكان الشعب الفلسطينى أكبر من تحمل في سبيل الدفاع عن وطنه من معاناة وقتل وتشريد وضباع أوصت ندوة القدس بالتوصيات التالية :

١ - تأكيد الدعوة إلى استمرار صمود المجاهدين من أبناء فلسطين ، دفاعاً عن الحق والشرعية ووقوف الدول العربية والإسلامية مع هذا الشعب المظلوم استرداداً لحقه ، وانتصاراً للشرعية والحق .

٢ - الدعوة إلى توحيد القوى العربية والإسلامية والإنسانية عامة المحبة للسلام الواقعة

(١٠) رواه البخارى .

(١١) سورة التوبة الآية ٣٨ .

٧ - دعوة الأمة أفرادا وجماعات وأما شعوبا إلى توثيق الصلة مع الله ، وتأكيـد تطبيق التعاليم الإسلامية التي فيها انتصار لدين الله مما يترتب عليه انتصارنا مصداقا لقوله تعالى :

﴿ إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧ ﴾

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

وقوله :

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ١٠ ﴾ .

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

٨ - تشكيل لجنة دولية تمثل أهم الشخصيات الدولية الذين يمكنهم متابعة توصيات هذه الندوة ، حتى تأخذ طريقها إلى العمل الجاد ، ولا تبقى كغيرها من التوصيات حبرا على ورق .

وبالله التوفيق ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
أمين .

بجانب العدل والحق ، فلا يضيع الحق إلا بضعف أهله ، ولا قوة لنا إلا في وحدتنا ، استجابة لقول الله تعالى :

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ١٠٣ ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٠٣

٣ - تحريك الرأى العام الدولى بإظهار الحق ومناشدة الضمير الإنسانى فى كل الأرض لمناصرة الحق ومناهضة الباطل والظلم .

٤ - مطالبة النظام العالمى بإيقاف الهجرة اليهودية وإيقاف المستوطنات ، وإعادة الحق لأهله حتى يسود السلام الدائم والشامل .

٥ - تضميد الجراح العربية والإسلامية بين الأشقاء العرب والمسلمين حتى تتم وحدة الصف والهدف ، وتقوى الأمة فى مواجهة التحديات .

٦ - مطالبة النظام العالمى ومجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى بتحقيق القرارات التى سبق أن أبرمت مطالبة بحقوق القدس وفلسطين والشعب الفلسطينى .





## فتوى

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

### في ختان البنات

وردت آثار حكم المحققون من العلماء عليها بالضعف ..

ومنها حديث ( الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ) وحديث ( لا تُنْهَكِي فَإِنْ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ ) ومعنى : ( لا تنهكى ) لا تبالغى فى استقصاء الختان . وفى رواية ( أُشِيعُوا وَلَا تَنْهَكِي ) أى : اقطعى شيئا يسيرا . ومنها حديث ( القى عنك شعر الكفر واختتن ) وحديث ( من أسلم فليختتن ) .

وقد ذكر هذه الأحاديث جميعها الإمام الشوكانى فى كتابه ( نيل الأوطار ) ج ١ من ص ١٣٧ ، ١٤٠ وحكم عليها بالضعف — بعد الكلام المفصل عن أسانيدها — وذكر قول الإمام ابن المنذر : ( ليس فى الختان خبر يُرجع إليه ولا سُنَّةٌ تتبع ) .

وقال صاحب كتاب عون المعبود شرح سنن أبى داود ج ١٤ ص ١٨٣ وما بعدها — بعد أن ذكر ماجاء فى الختان — ( وحديث ختان المرأة رُوى من أوجه كثيرة ، وكلها ضعيفة معلولة . مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها كما عرفت ) . ثم قال : وقال ابن عبد البر فى التمهيد والذى أجمع عليه المسلمون أن الختان للرجال .

تلقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى — أثناء توليه مهام منصب الإفتاء لجمهورية مصر العربية — استفتاء حول ختان البنات من السيد الدكتور محمود ابراهيم القسط مدير عام الادارة العامة للثقافة والإعلام الصحى وقد أجاب فضيلته بالفتوى التالية :  
السيد الأستاذ الدكتور/ على عبد الفتاح وزير الصحة  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فبناء على الخطاب المرسل من السيد الدكتور/ محمد ابراهيم القسط — مدير عام الإدارة العامة للثقافة والإعلام الصحى . بشأن الحكم الشرعى بالنسبة لختان البنات ، نفيد سيادتكم بما يلى :  
( أجاب )

١ — اتفق الفقهاء على أن الختان بالنسبة للذكور من شعائر الإسلام ، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التى اعتمد عليها الفقهاء فى ذلك ، مارواه الحاكم والبيهقى عن السيدة عائشة — رضى الله عنها — أن النبى صلى الله عليه وسلم ختن الحسن والحسين فى اليوم السابع من ولادتهما .  
وأما الختان — أو الخفاض — بالنسبة للإناث ، فلم يرد بشأنه حديث يحتج به ، وإنما



٣ — وجاء في كتاب ( الفتاوى ص ٢ ، ٣ لفضيلة المرحوم الشيخ محمود شلتوت تحت عنوان : ( ختان الأنثى ) قوله ( وقد خرجنا من استعراض المرويات في مسألة الختان على أنه ليس فيها ما يصح أن يكون دليلاً على ( السنة الفقهية ) فضلاً عن ( الوجود الفقهي ) وهى النتيجة التى وصل لها بعض العلماء السابقين ، وعبر عنها بقوله : ( ليس فى الختان خبر يُرجع إليه ولا سنة تتبع ) .

٤ — وقال فضيلة الشيخ سيد سابق فى كتاب ( فقه السنة ) ج ١ ص ٣٣ ( أحاديث الأمر بختان المرأة ضعيفة لم يصح منها شيء ) .

٥ — وكتب فضيلة المرحوم الشيخ محمد عرفة — عضو جماعة كبار العلماء — بحثاً عن الختان بمجلة الأزهر المجلد ٢٤ لسنة ١٩٥٢ ص ١٢٤٢ جاء فيه : ( وخفاض المرأة موضوع يبحث فيه العالم الشرعى لبيان حكمه فى الشرع ، ويبحث فيه العالم بوظائف الأعضاء لبيان وظيفة هذا العضو الذى يقع عليه الخفاض ، ويبحث فيه العالم الاجتماعى لبيان آثار الخفاض الاجتماعية ، أهى آثار حسنة أم آثار سيئة .

وعلم وظائف الأعضاء يرى ، أن هذا العضو حساس ، وأنه معين على إتمام عملية التخصيب ، وأن قطعه وإنهاكه يبعد الشهوة .

وبعض علماء الاجتماع يرى أن الخفاض سبب فى انتشار المخدرات فى البلاد التى تزاوله ومنها مصر ، لأن الزوج يجد شهوته أقرب من شهوتها .. فيستعين ببعض العقاقير التى شاع خطأ أنها تبطئ موافاة الماء من الرجل .

ويزيدون فيقولون : ( إذا أريد القضاء على آفة استعمال الخشيش والأفيون والمواد المخدرة ،

فينبغى القضاء على أسبابها ، وهو ختان المرأة لتكون طبيعية ، ويكون الرجل طبيعياً ) .. ثم قال فضيلته : فإذا ثبت كل ذلك ، فليس على من لم تختن من النساء من بأس ، ومن اختنت فيجب ألا ينهك هذا العضو منها . وإذا مُنع فى مصر كما منع فى بعض البلاد الإسلامية كتركيا وبلاد المغرب فلا بأس .

٦ — والذى نراه بعد أن استعرضنا آراء بعض العلماء القدامى والمحدثين فى مسألة ( الختان ) أنها سنة أو واجبة بالنسبة للذكور ، لوجود النصوص الصحيحة التى تحض على ذلك .

أما بالنسبة للنساء ، فلا يوجد نص شرعى « صحيح يحتج به على ختانهن ، والذى أراه أنه عادة انتشرت فى مصر من جيل الى آخر وتوشك ان تنقرض وتزول بين كافة الطبقات ، ولا سيما طبقات المثقفين .

ومن الأدلة على أنها عادة ، ولا يوجد نص شرعى يدعو إليها ، أننا نجد معظم الدول الإسلامية الزاخرة بالفقهاء — قد تركت ختان النساء ، ومن هذه الدول : السعودية ومعها دول الخليج وكذلك دول اليمن ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، وشرق الأردن ، وفلسطين ، وليبيا ، والجزائر ، وتونس ، والمغرب ... الخ .

ومادام الأمر كذلك ، فإنى أرى أن الكلمة الفاصلة فى مسألة ختان الإناث مردّها إلى الأطباء فإن قالوا : فى إجرائها ضرر تركناها لأنهم أهل الذكر فى ذلك وإن قالوا غير ذلك فعلى وزارة الصحة فى مصر أن تتخذ كافة الإجراءات القانونية لإجراء هذه العملية بالنسبة للإناث بطريقة يتوفر فيها الستر والعفاف والكرامة الإنسانية ، التى تصون للفتاة أنوثتها السوية ، وبالله التوفيق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

# السُّفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

خير ، وأن يرزقنا ما رزقهم من تقوى وعمل صالح ، ونعتبر بالموت واعظاً ، ولا يجوز للمرأة زيارة القبور المعتادة ، ويجوز لها زيارة أضرحة الأنبياء كقبر نبينا ﷺ بل يسن لها ذلك ، وقبر الخليل إبراهيم عليه السلام وقبور العلماء والصالحين كالحسين والشافعي ، بدون اختلاط ولا فعل منكر ولا اعتداء في الدعاء ، ولا يجوز إغلاق المكان إلا سياسة شرعية من قبل المسؤولين ولوقت مؤجل بأجل ، ويجب تعليم الناس عن طريق الخطبة والدرس والكتب النافعة التي تبين آداب الزيارة والموعظة الحسنة ، ولا يجوز تحويل

الضريح إلى مشروع آخر ، ويجوز عمل المشروع بجواره .. والله أعلم .

● السؤال : من السيد / زكريا عبدالعزيز السيد - مدير عام شركة الرواد للسياحة :  
يوجد في منطقتنا ضريح لأحد الصالحين اعتاد الناس زيارته ، ولكن البعض يجهل آداب وشروط زيارة الأضرحة ، فنود التفضل بذكرها تجنباً لأية مخالفات شرعية ، وهل يجوز غلق الضريح أو استخدامه في مشروع ذي نفع عام ؟ وهل يجوز زيارة المرأة للضريح ؟

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله .

أما شروط زيارة الأضرحة فهي شروط زيارة مقابر المسلمين ، فنبدأ بالسلام على أهل القبور وندعو لهم بالخير ، ونسأل الله أن يلحقنا بهم على





● السؤال : مقبرة في مدينة حيفا كانت وقفا من أوقاف المسلمين وحتى يومنا هذا ، ثم هجرت ، وأفتى علماء الشرع الشريف بجواز نبشها ونقل قبورها لذلك الهجر والمنفعة المسلمين ، فهل يجوز البناء عليها لمصلحة الوقف واستغلالها حتى تدر إيرادا وثمرة تعود على وقف المسلمين بالخير ، ويستعمل ذلك الإيراد في شئون المسلمين بتلك البلاد ، وتسدد ديونها التي عليها لحكومة البلاد ، ويصرف بعد ذلك على جهات الخير التي تراها نظارة الوقف لصيانة المساجد والمدارس والصحة ونحوها ؟ .

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وبعد. فيجوز والحال كما ذكر في السؤال البناء على هذه الأرض بالاتفاق ، ولا نعلم خلافا في الحالة على ذلك ، ويجوز لنظارة الوقف أن تنصرف في الإيراد والثمرة الناتجة من البناء وغيره على تلك الأرض فيما ذكر ونحوه .

ولا يجوز إنهاء وقف المسلمين ، ولا أن يذهب لغيره ، ولا أن يضع أحد من غير المسلمين يده عليه أو على ثمرته لارتبة ولا انتفاعا .

ويجوز أن يشترك المسلمون مع غيرهم في بناء مبنى يؤول في النهاية إلى الوقف ، وينتفع الوقف بما يقدمه غير المسلمين من مشاركة وإيراد ، دون أن يمتلكه أحد من غير المسلمين لاحالاً ولا مآلاً .

● ورد استفتاء إلى السيد صاحب الفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وحول

إلى لجنة الفتوى للإجابة عليه .. وهذا نصه :  
الهيئة العامة للاستعلامات  
الإدارة العامة للاتصال الداخلي  
مكتب المدير العام  
السيد صاحب الفضيلة الدكتور / أمين عام مجمع  
البحوث الإسلامية  
تحية طيبة وبعد ...

نتشرف بالإجابة بأنه ورد للهيئة العامة للاستعلامات خطاب من مكتبنا الإعلامي في كاتبرا يطلب فيه موافاته بمعلومات وافية عن :

موقف الأزهر الشريف فيما يتعلق بأطباق الاستقبال الفضائي ( الدش ) للاستفادة بها في البحث الذي يعده السيد/ ستيفن باراكلوشن من مركز دراسات الشرق الأوسط ووسط آسيا بالجامعة الوطنية الاسترالية .

برجاء موافاتنا بالمعلومات المطلوبة حتى يتسنى لنا الرد على مكتبنا الإعلامي المذكور .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام  
مدير عام الاتصال بالمؤسسات  
عبدالرحمن هلال

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ، فنفيد بأن الأحكام الشرعية من حل وحرمة .. إنما تتعلق بأفعال البشر ولا تتعلق بزوال الأشياء ، فزوال الأشياء لا حكم لها ، إنما الحكم على تناولها واستعمالها ونحوها من الأفعال البشرية .

### الموضوع

أنا وزوجتي مصريان مسلمان مقيمان في أمريكا ونحمل الجنسية الأمريكية ولسبب ما طلبت زوجتي الطلاق وأصرت عليه وقدمت شكوى أمام المحكمة في أمريكا ، وهى محكمة مكونة من قضاة غير مسلمين ، فمنهم يهود ومسيحيون . أرجو إصدار الفتوى الشرعية الإسلامية فى الآتى :

١ - هل يجوز أن تقوم هذه المحكمة بالفصل فى منازعات الزوجية بين زوجين مسلمين ، علما بأن الشهود فى هذه القضية غير مسلمين ، وكذلك المخامين ؟ .

٢ - وإذا حكمت هذه المحكمة المدنية الأمريكية بالطلاق ، وتزوجت زوجتى من شخص آخر زواجا مدنيا دون أن أطلقها طلاقا شرعيا ، فما حكم هذا الزواج الثانى وما هى عقوبته فى القانون المصرى ؟ .

٣ - وإذا اختلت برجل غيرى وأنا لم أطلقها شرعيا فما هو حكم الدين ؟ .

٤ - وإذا حضرت إلى مصر وهى ما زالت زوجتى شرعيا ماذا يكون تصرفى لأطبق الشرع وما الحكم ؟ وهل يجوز لى الزواج من أكثر من واحدة .

### الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد :

١ - بأنه لا يجوز لمحكمة من غير المسلمين الحكم على مسلمين فى مسائل الأحوال الشخصية ، بل ولا فى غيرها حيث لا ولاية لغير المسلم على

والدش آلة من الآلات وهى كجهاز « التلفزيون والفيديو » لها استعمالات متعددة بعضها مباح كنفق الأخبار والتعلم والترفيه الحلال ، وبعضها حرام كإثارة الشهوات ونشر الإلحاد والأمر بالفساد ، فشأنها كشأن السكين تستعمل فى المباح وتستعمل فى قتل النفس التى حرم الله قتلها ، وإذا تركب فى آلة المعنيان ولم تتعين الحرمة فاتخاذها حلال . واستعمالها فى الخير حلال ، ويمنع استعمالها فى الشر ، لأن القاعدة المقررة لدى الفقهاء « أن الحرمة إذا لم تتعين حلت » .

ويصح مثل هذا فى كل ما كان له استعمالان فأكثر واختلط الحلال بالحرام ، كالملكياج والعمطور والملابس النسائية التى تبرج بها المرأة ، وقد تنزين بها فى بيتها ، ومثل بناء المباني التى قد تستعمل لإدارة الحرام ، كالقمار وشرب الخمر ، وللحلال كالاستضافة والاجتماع فكل ذلك يدخل تحت قاعدة « أن الحرمة إذا لم تتعين حلت » ، ويفتى بحل صناعة وبيع واتخاذ أمثال ما ذكر ، أما إذا تعينت الحرمة كالثلاجات التى تحفظ بها الخمر أو الخنزير فقط ، ولا تصلح لحفظ غيرها . وكالملاهى الليلية التى لاتصلح إلا لذلك - مع ما هو معروف ومشهور عنها من ارتكاب المنكر بها - فإنه لا يحل بناؤها أو اتخاذها أو تأجيرها أو العمل بها ، حيث قد تعينت الحرمة .. والله تعالى أعلم .

● السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى

بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد  
فمقدمه لفضيلتكم الدكتور : ع. ع. ع. ص.

٣ - فإن حضر الزوجان دار الإسلام فليترافعا بما شجر بينهما أمام قاضي المسلمين ، وهو يحكم بينهما بما أنزل الله ، وبذلك يعرف الجواب على البنود ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ من السؤال .

٤ - يحق للمسلم أن يجمع بين أكثر من امرأة واحدة حتى أربع قال تعالى :

﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً .. ﴾

بعض آية ٣ سورة النساء .. والله تعالى أعلم .

المسلم قال تعالى :

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

سَبِيلًا ۝ ﴾ (سورة النساء)  
وأجمعت الأمة على عدم جواز سريان حكم غير المسلم على المسلم .

٢ - فإذا حكمت محكمة هذا شأنها بالتطليق على زوجة مسلمة فحكمها لا يعتد به شرعاً وهي على حال الزوجية كما هي ، فإن تزوجت بناء على ذلك الحكم فزواجها باطل ، وصلة الرجل الجديد بها زنى ، تأثم به عند الله إن علمت الحكم ، وهو وطء شبهة إن لم تعلم وعليها المبادرة بتركه عند العلم ، والتوبة من ذلك .

## إعلان للقارىء

تأسف إدارة المجلة لما وقع من خطأ فني في ترتيب ملازم بعض نسخ ( عدد ربيع الآخر ١٤١٧ هـ ) . وتعلن إدارة المجلة استعدادها لإعطاء كل قارئ حصل على نسخة بها خطأ نسخة سليمة من نفس العدد ، يتقدم بها مشكوراً إلى إدارة الأزهر - بحى الحسين - رضى الله عنه - ليتسلمها ، على أن يقدم النسخة التى حصل بها الخطأ المذكور .

وسيبداً صرف هذه النسخة ابتداء من يوم ١٦ من جمادى الأولى ١٤١٧ هـ .

# طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد المحليم

« الذى يلدع نفسه »

قالوا : من طلب الرخص من الإخوان عند المشاورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبه فقد خدع نفسه .

« من أدبك ؟ »

قيل لسيدنا عيسى - عليه السلام - : من أدبك ؟  
قال : ما أدبني أحد ؛ رأيت جهل الجاهل شينا فاجتنبته .

« علامات حسن الخلق »

جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال :  
هو أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، برا وصولا ، وقورا صبورا شكورا رضيا حليما ، رقيقا عفيفا ، لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مفتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا ، بشاشا هشاشا يحب في الله ويغض في الله ويرضى في الله ، ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق .

« الظلم ونهيب الديار »

ذكر الظلم في مجلس ابن عباس - رضى الله عنه - فقال كعب : إني لأجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرّب الديار .  
فقال ابن عباس - رضى الله عنه - إني أجده في القرآن الكريم ؛ قال الله - عز وجل - :  
﴿ قَتَلَ بَنُوهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ .  
سورة النمل - آية : ٥٢

« حقا »

من لم يكن عنصره طيبا  
كل امرئ يشبه فعله  
لم يخرج الطيب من فيه  
ويمنع الكوز بما فيه

مرت أعرابية بقوم من بنى نعيم ، فأداموا النظر  
إليها فقالت : يا بنى نعيم ، والله ما أخذتم بواحدة  
من اثنتين : لا يقول الله - تعالى - :  
﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ ﴾

ولا يقول جرير :  
ففض البصر إنك من نعيم  
فلا كعبا بلغت ولا كلابا  
فاستحي القوم من كلامها وأطرقوا .

« ما أخذتم بواحدة من اثنتين »

« كان من خالصة الله »

عن عون بن عبد الله قال : كان يقال : من كان  
في صورة حسنة ، ومنصب لا يشينه ووسع عليه  
في الرزق ، كان من خالصة الله .

« ثلاثة جبال »

لقد أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر :  
« الجودي » بسيدنا نوح - عليه السلام - .  
« وطور سيناء » بسيدنا موسى - عليه  
السلام - .  
« وحراء » بسيدنا محمد - صلى الله عليه  
وسلم - .

« حازم .. وأحزم منه »

الناس حازمان وعاجز ؛ فأحد الحازمين الذى  
إذا نزل به البلاء لم يبطر ، وتلقاه بحيلته ورأيه حتى  
يخرج منه ، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل  
يدفعه قبل وقوعه ، والعاجز فى تردد وتثن ، حائر  
بائر لا يأتمر رشدا ، ولا يطيع مرشدا .

من الكآبة

سنة لا يخلون

رجل افتقر بعد غنى ، وغنى يخاف الفقر ،  
وحقود ، وحسود ، وطالب مرتبة لا يبلغها  
قدره ، ومخالط الأدباء بغير أدب .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اللهم  
إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم اكف عنا بأس  
الذين كفروا إنك أشد بأسا وأشد تنكيلا .

« دعاء »



### للمستشار محمد عزت المطرطاوي

فقيه من كبار الفقهاء ومن علماء تفسير القرآن الكريم ، ومن رجال الحديث ومن  
المكثرين الاطلاع في كتب الأدب والتاريخ ، كما كان من الزهاد الأتقياء في عصره .  
ذلك هو الشيخ الأزهرى كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي وكنيته أبو البقاء  
وينسب إلى دميرة ، بلدة من أعمال محافظة الدقهلية بالديار المصرية وإن كان ولد بالقاهرة في  
سنة ٧٤٢ هـ التي توافق ١٣٤٤ م .  
قال عنه الحافظ ابن حجر (تبع في الفقه والحديث والأدب ووعظ وأفاد وخطب فأجاد ،  
وكان ذا حظ من العبادة تلاوة وصياما ومجاورة بالحرمين ، سمعت من فوائده واجتمعت به  
مرارا وكنت أحب سمته) .

ويصفه المقرئ المورخ فيقول عنه :  
(صحبته سنين وحضرت مجلس وعظه مرارا  
لإعجابي به ، وأنشدني وأفادني ، وكنت أحبه  
ويحبنى في الله ، لسمته وحسن هديه وجميل  
طريقته ومدامته على العبادة) (١) .  
نشأته وشيوخه :  
كانت نشأته في القاهرة وتكسب في أول أمره  
بصناعة الخياطة ، ثم أقبل على العلم فدرس في

(١) مجلة المرقى الكويتية العدد ١٥٢ جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ يوليو  
(تموز) سنة ١٩٧١ م في مقال بها تحت عنوان الديمري في كتابه - حياة  
الحيوان الكبرى بقلم الأستاذ عبد الستار فراج

## المصنفات التي قام بتأليفها

ألف مصنفات جيدة نذكر منها :

١ - شرح سنن ابن ماجه في نحو خمس مجلدات سماه الديباجة .

٢ - شرح المنهاج في أربع مجلدات سماه النجم الوهاج ، لخصه من شروح السبكي والأنسوى وغيرهما وزاد ذلك زوائد نفيسة .

٣ - كما نظم في الفقه أرجوزة مفيدة .

٤ - اختصر شرح الصفدى للامية العجم

٥ - أما أهم مؤلفاته فهو كتاب ( كتاب الحيوان الكبرى ) في جزئين كبيرين الأول منهما يصل في صفحاته الى ٦٠٢ صفحة والجزء الثاني إلى ٤٠٠ صفحة تقريباً<sup>(١)</sup>

المراجع التي رجع إليها عند تأليفه لكتبه

لوثم إحصاء ما يذكره الشيخ كمال الدين محمد ابن موسى الدميري من كتب نقل عنها وبعضها في عدة أجزاء ضخمة لعرفنا مقدار ما كان عليه ذلك العالم الجليل من ذكاء ومن تنظيم دقيق ومن حشد لقواه الفكرية في استحضار ما يتصل بموضوع مؤلفه المشار إليه ( حياة الحيوان الكبرى ) المتشعب الأطراف فهو ينقل :

١ - من القرآن الكريم وتفسيره : كتفسير الزمخشري وتفسير الثعلبي وغيرهما من التفاسير  
٢ - ومن كتب الحديث للأئمة البخارى ومسلم وسنن الترمذى والنسائى وأبى داود وابن ماجه ومسنند الإمام أحمد ومسنند أبى يعلى والطبرانى

الأزهر وتفقّه على مذهب الإمام الشافعى وجعل يأخذ ذلك من كبار العلماء في زمانه فقرأ على أحمد بن التقي السبكي وأبى الفضل النويرى والجمال الأنسوى وابن الملقن والبلقيني وأخذ الأدب عن القيراطى والعربية وغيرها عن البهاء بن عقيل فبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب وغير ذلك من العلوم<sup>(٢)</sup>

رحلاته في طلب العلم :

لم يقتصر الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري على ما حصله من علماء مصر ، بل رحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة سنين متفرقة وتلقى هناك من علمائهما ، كما روى الحديث من كتب الحديث المشهورة سماعاً على الأئمة المتخصصين في الحرمين الشريفين وحتى بعد تحصيله للعلم داوم على التردد بين القاهرة ومكة المكرمة حتى توفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ التي توافقت سنة ١٤٠٥ م

تصدّره للتدريس

بعد أن اكتملت حصيلته العلمية وعاد إلى مصر حيث قام بالتدريس بالجامع الأزهر فكانت له فيه حلقة يوم السبت من كل أسبوع ، كما درّس في القبة البيرونية علم الحديث .  
أما في يوم الجمعة فكان يقوم فيه بوعظ الناس بمدرسة البقرى داخل باب النصر وبعد عصر الجمعة يدرس بجامع الظاهر في الحسينية<sup>(٣)</sup>

(٣) مجلة العرب الكويتية المراجع السابق  
(٤) ملخصة من كتاب الدر الطالع المراجع السابق

(٢) ملخصة من كتاب الدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكافى  
مبتنة بكتاب حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن موسى الدميري



- ٣ - ومن كتب الأدب كالأمالي للقالى والكمال للمبرد وغيرهما من الكتب الأدبية
- ٤ - ومن كتب التاريخ كالنهاية لابن الأثير وكتاب تاريخ بغداد ووفيات الأعيان لابن خلكان وكتاب حليه الأولياء لأبى نعيم
- ٥ - ومن كتب الطرائف ككتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، والأذكياء لابن الجوزى
- ٦ - وأيضا من كتب التصوف والزهد ككتاب إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالي وكتاب سراج المريدين لابن عري وكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى وكتاب سراج الملوك للطرسوسى
- ٧ - هذا إلى جانب كتب اللغة وما يتصل بها

منهجه فى تأليفه كتاب حياة الحيوان الكبرى

خط لنفسه منهجا سليما فى تصنيف ذلك الكتاب ، وكانت طريقته غاية فى التنظيم وفى رعاية التأليف المفيد ، إذ رتبته ترتيبا معجميا يبدأ بما أوله همزة فإذا انتهى منه بدأ بما أوله باء ثم ما أوله تاء وهكذا إلى أن ينتهى بما أوله ياء وهو فى عرضه لكل حيوان يبدأ بتعريف الحيوان ووصفه حسب ما وصل إليه من معلومات فى عهده وحسب ما قرأه فى كتب السابقين ولا ينسى التصريف اللغوى للفظ الحيوان يعتمد فى كل ذلك على ما جاء فى كتب اللغة ثم يأتي بحكم أكل هذا الحيوان هل هو محرم أو حلال أو مكروه وأقوال الفقهاء فى ذلك ، ويتلو

ما كتب بذكر ما قيل فيه من أمثال عربية ثم يذكر خواصه والمنافع التى تجلبها أجزاؤه

ثم يفسر معنى رؤية الحيوان المشار إليه فى المنام فى أوضاعه المختلفة ناقلا ذلك من كتب تفسير الأحلام تحت عنوان (التعبير)

ويبلغ الغاية فى الإبداع عندما يورد فى ترجمته للحيوان ما يكون له من ذكر فى آية قرآنية أو حديث نبوى أو حكمة ومثل أو نثر أدنى أو فى حادثة تاريخية أو قصة مروية<sup>(٥)</sup>

مثال لما أورده فى كتابه فى باب الحاء المهملة حسب ما يقتضيه المقام فى هذا المقال

(الحيوان) هو جنس الحى ، وهو ماء فى الجنة ، وقال الزمخشري فى تفسير قوله تعالى (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان)<sup>(٦)</sup> أى ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها ، والحيوان مصدر حى وقياسه حيوان ، فقلبوا الياء الثانية واوا ، وقال ابن عطية : الحيوان والحياة بمعنى واحد وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام : شئ يمشى وشئ يطير وشئ يعوم وشئ ينساح فى الأرض وضرب أمثلة على الحيوانات التى تمشى وتلك التى تطير دون ذكر لباقي الأقسام ثم قال : إن الملائكة تطير ولها أجنحة لكنها ليست من الطير وكذلك جعفر بن أبى طالب ذو جناحين يطير بهما فى الجنة وليس من الطير

وفى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله من مثّل بالحيوان)

(٥) مجلة العربى الكويتية المراجع السابق  
(٦) جزء من الآية ٦٤ من سورة العنكبوت





ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب  
مبين<sup>(٩)</sup> .

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله  
تعالى إن هذه الآية مصرحة بضمان الحق بتبارك  
وتعالى - الرزق وقطعت ورود الهواجس  
والخواطر عن قلوب المؤمنين .

وفي شفاء الصدور لابن سبع السبتي عن أبي  
سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : ( لا تضربوا وجوه الدواب  
فإن كل شيء يسبح بحمده ) ،

وقال الإمام أحمد : من شتم دابة قال الصالحون  
لا تقبل شهادته لحديث المرأة التى لعنت الناقة ،  
وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء - رضى الله  
عنه - ( لا يكون للعانون شفعاء ولا شهداء يوم  
القيامة ) ويستحب أن يقول - عند ركوب  
الدابة - ما رواه الحاكم والترمذى وصححه عن  
على بن ربيعة قال : ( شهدت على بن أبى طالب  
رضى الله عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع  
رجله فى الركاب قال ( بسم الله ) فلما استوى على  
ظهرها قال ( الحمد لله ) ثم ( سبحان الذى سخر  
لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا  
لمنقلبون )<sup>(١٠)</sup> ثم قال ( الحمد لله ) ثلاث مرات ثم  
قال ( الله اكبر ) ثلاث مرات ثم قال ( سبحانك  
اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر  
الذنوب إلا أنت ) ثم ضحك فقليل : يا أمير  
المؤمنين من أى شيء ضحكك ؟ قال : رأيت

والخواص ، أجوده حولى المعز ، ومنفعته سرعة  
الانهضام ، ومضرته أنه يرخى المعدة ، ودفع  
مضرته شرب مياه الفواكه القابضة ، ويجب أن  
يعلم أن أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا فى  
الهزال والسمن وأجود اللحوم على الإطلاق لحم  
الضأن المتناهى الشباب ، والبقر لم تبلغ سن  
الشباب

والتعبير : من كلمه حيوان من الدواب أو  
الطير وفهم كلامه فإنه كما قال ، وإن لم يفهم مقاله  
فليحذر على مال يذهب منه لأن الحيوان مأكله ،  
وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي أن يفتش  
عنها ، وجلود سائر الحيوان ميراث ، وقيل الجلود  
بيوت لمن يملكها لقوله تعالى :

( وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا )<sup>(٧)</sup>

وأما الأصواف والأوبار والأشعار فكل ذلك  
دال على الفوائد والأرزاق والملابس وأموال  
موروثة أو معتصة ، وأما القرون فتدل رؤيتهما  
على الأعوام والسنين أو السلاح أو ما يتحمل به  
من الأموال والأولاد والعزّ والجاه  
مثال آخر فى باب الدال المهملة

الدابة - وهى ما دب من الحيوان كله ، وقد  
أخرج بعض الناس منها لقوله تعالى :

( وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير  
بجناحه إلا أمّ أمثالكم )<sup>(٨)</sup> .

وفى قوله جل وعلا :  
( وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها )

الأستاذ عبد السلام محمد هارون - مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده

بمصر

(٩) سورة هود الآية رقم ٦

(١٠) الآية ١٣ والآية ١٤ من سورة الزخرف

(٧) جزء من الآية ٨٠ من سورة النحل

(٨) جزء من الآية ٣٨ من سورة الأنعام

كتب الحيوان - الجزء الأول لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح

ولا تائب ،

وفي الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول أشراط الساعة وكذلك الدجال وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (تكلمهم) فقال السدى : (تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام) وقيل : كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل : كلامها ما قاله الله عز وجل : (أنَّ الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون) (١٣) . ويكون كلامها بالعربية ، (هكذا جاء في كتابه) (١٤)

ملاحظات على كتاب حياة الحيوان الكبرى

يرى بعض النقاد أن الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميرى وإن بلغ في مؤلفه المشار إليه الغاية في القدرة ، والنهائية في الإبداع عما يورده في ترجمة كل حيوان مما يمر له من ذكر في آية قرآنية أو حديث نبوى أو حكمة أو مثل أو نثر أدبى أو في حادثة تاريخية ، فإن ما يورده من المسائل التاريخية قد يكون بعضه من كتب غير دقيقة في أخبارها أو من كتب أدبية ملفقة غير وثيقة فينقل ذلك دون تمحيص

ومهما يكن من أمر فإن الكتاب حتى إذا طرحت منه أخبار الخرافة فإنه بحق يعتبر موسوعة تحتوى على كثير من العلم والأدب والتاريخ والطرافة ؛ لذلك لقي رواجاً بين عامة الشعب وطبع طبعات كثيرة كانت أول طبعة منها في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ثم توالى طبعاته بعد ذلك .

النبي - صلى الله عليه وسلم - فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى شىء ضحكك قال (إن ربك تعالى يعجب من عبده إذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى) .

ويجوز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة ولا يجوز إذا لم تطقه ففى الصحيحين عن أسامه بن زيد - رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أردفه حين دفع من عرفات الى مزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس - رضى الله تعالى عنهما - من المزدلفة الى منى وأنه - صلى الله عليه وسلم - أردف معاذاً - رضى الله عنه - على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير

وإذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقدمه لجلالته أو غير ذلك

وروى الطبرانى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى أن يركب ثلاثة على دابة وأما دابة الأرض التى ذكرها الله - تعالى - فى سورة سبأ .

(فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته) (١١) فدابة الأرض هذه هى الأرضة وقيل سوسة الخشب ، ثم ذكر الدابة التى هى أحد أشراط الساعة وذلك فى قوله تعالى . (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) (١٢) .

فقد روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب

(١٤) كتاب حياة الحيوان الكبرى لكامل الدين محمد بن موسى الدميرى الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٦ هـ سنة ١٩٥٦ م - مكتبة مصطفى الباقى الحلبى وأولاده بمصر

(١١) جزء من الآية ١٤ من سورة سبأ

(١٢) جزء من الآية ٨٢ من سورة النمل

(١٣) جزء من الآية ٨٢ من سورة النمل



من روائع الفقه عجمي

# الميراث في جاهلية والإسلام وحال الناس منه الآن

لصاحب الفضيلة الشيخ / محمد مصطفى شادي

إعداد وتقديم: ٢٠٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

هوى النفس هو البنية الأولى للانحراف الأخلاق ، لأن النفس في مجملها أمانة بالسوء ، حيث إنها تنزع إلى الهوى غالبا .

وإذا تسلط هوى النفس على الإنسان أصبح أسير هواه .

فقد كانت هناك قديما عادات تستحكم في عقول أهلها حتى أصبحت تقليدا موروثا ، وأبرز هذه العادات عادة التوريث في الجاهلية ، وهي عادة تجأ الواقع ، وتقطع أواشج الروابط الأسرية ، فلما جاء الإسلام نظر إلى تلك الاعتبارات الظلمة ، وعمل على إلغائها تدريجيا ، حتى لا يحدث صدمة في النفوس ، ووضع ضوابط لهذه المسألة الهامة نزل بها القرآن محددات أنصبة الموارث وأصحابها ، وجاءت السنة النبوية فزادت الأمر إيضاحا حتى لا يكون لأحد حجة بعد الرسل .

ومن أظلم ممن يجاهر اليوم بالمساواة بين الرجال والنساء في الميراث ناسيا أو جاهلا بحكمة الله ، زاعما أن النظام الأسري في عالم اليوم يتطلب إعادة النظر في نظام التوريث وحقه أن لا فرق بين الرجال والنساء في عالم اليوم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .  
قال الأستاذ :

الصالحات لكل الأزمان ، الموافقة لحاجات الجماعات والبيوت والشعوب ، لأنه تشريع الله

نظام توريث المال بين الأقارب من النظم الإسلامية الهامة ، المؤسسة على خير الأسس

الذى يعلم من أمر الخلق ما لا يعلم الخلق من أمر أنفسهم ، فإذا كان قد ران على بعض القلوب جحود حجبتها عن الحقيقة ، وحجبت الأبصار غشاوة حالت بينها وبين النور ، ووصلت إلى العقائد أثاراً من الإلحاد والشك ، بعدت بها عن الرجوع إلى حُجُز الإيمان الثابت واليقين الصادق ، والطريق القويم ، مما أدى إلى شيوع روح التمرد من بعض الذين يكمن في طبائعهم التمرد والجموح على الدين ، وإلى ذبوع البحث في هذه القاعدة الهامة من قواعد الدين الإسلامى بين كثير من المسلمين وغيرهم ، بحثاً تعدوا فيه حدود الله ، وخرجوا على ما افترض ، وناقضوا ما وصى به -

فإنى أجلو الحقيقة في نظام توريث المال في الجاهلية والإسلام ، لعل أحول بين هذه القلوب وبين الجحود والظلمة والشك والإلحاد :

ولما بعث رسول الله ﷺ وأعلن الدعوة للإسلام بين الجاهليين ، لم يكن نظام الميراث بالشئ الذى يوضع له التشريع قبل تصحيح العقائد ، وإعداد النفوس ، فترك نظام التوريث على ما كانوا عليه في الجاهلية . ورأى بعض العلماء أنه لا مانع من أن يكون الله سبحانه وتعالى قد أقرهم على ذلك ، لقوله تعالى :

﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ .  
ولقوله :

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ ﴾ (١) .

إذ المفهوم من الآية الأولى التوارث بالنسب ، ومن الثانية التوارث بالعهد .

وقد وضع النبي ﷺ للوراثة بين المسلمين الأولين نظاماً وقتياً مبنياً على الهجرة والمؤاخاة . فأما الهجرة فقد كان المهاجر يرث أخاه المهاجر ، على شريطة أن يكون كل منهما مختصاً صاحبه بمزيد المخالطة والمخالصة . وأما المؤاخاة فقد كان المتأخيان اللذان يؤاخى بينهما رسول الله ﷺ يرث أحدهما الآخر .

لقد كان أهل الجاهلية يتوارثون بشيئين : أحدهما النسب ، وثانيهما العهد ، أما توريثهم بالنسب فلم تكن تنتظمه المساواة الحقة بين الذكور والإناث والصغار ، فإنهم ما كانوا يورثون الصغار ولا الإناث ، وإنما كانوا يقصرون الميراث على الرجال الذين يشنون الغارات ، ويقودون المعارك ، ويظفرون بالغنائم والأسلاب . وأما العهد فمن ناحيتين : الحلف والتبني . أما الأول فقد كان الرجل في الجاهلية يقول لصاحبه : دمي دمعك ، وهدمى هدمك ، وترثنى وأرثك ، وتطلب بى وأطلب بك . فإذا تعامدا على هذا الوجه فأيهما مات قبل صاحبه كان للحى ما

﴿ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾

بهذه الآيات بطل نظام التوارث في الجاهلية وصدر الإسلام ، وقام النظام الجديد مقامه ، وهو المعمول به بين المسلمين إلى اليوم .  
وصية الله ووجوب تنفيذها :

فنظام توريث المال بين الأقارب - كما قلنا - أعدل نظام وأحكم دستور ، لأنه من صنع خالق البشر ، والمسيطر على القوى والقدر ، والعليم بمحاجات الأسر ، وما يتركز فيها من عناصر النفع والضرر ، ولذا فقد صدره الله بكلمة الوصية فقال جل شأنه :  
﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ الآية ، وختم هذه الوصية بقوله :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾  
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾

وفي هذا بيان للناس أن التمرد على هذا النظام ، والخروج على قوانينه ، تمرد على المشرع الأعظم ، وخروج على وصيته التي دأب بها الآباء نحو أبنائهم ، وفرضها على أولى الأرحام بعضهم نحو بعض

واستمر الحال على هذا المنوال في الميراث إلى أن استشهد سعد بن الربيع - رضى الله عنه - وترك ابنتين وزوجا وأخا ، فأخذ الأخ المال كله . فجاءت زوجته إلى الرسول ﷺ وقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد ، وإن سعدا قد قتل ، وإن عمهما أخذ ما لهما . فقال رسول الله ﷺ : « ارجعي فلعل الله سيقضى فيه » . وبعد فترة من الزمن عادت باكية إلى النبي ﷺ ، فنزل قوله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَلَغَتِ الْمَرْءُ مِنْ نِسَائِهِ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَوْلِيَائِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ ﴾ (٢)

إلى آخر آيات التوارث . فدعا رسول الله ﷺ عمهما وقال له :

أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقى فهو لك .

وهذا أول ميراث وقع في الإسلام . وقضى الله على التوارث بالتبني بقوله - جل شأنه :

﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَلَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (٣)

وأبطل التوارث بالهجرة والمواخاة أيضاً بقوله تعالى :

(٤) سورة الأحزاب آية ٦

(٥) النساء ١٣ ، ١٤

(٢) سورة النساء آية ١١

(٣) سورة الاحزاب آية ٥

الشاكرون في هذا النظام هم العادون :

ليس من شك في أن الذي يعطل هذا القانون إنما يتعدى حدود الله التي حددها ، ويخرج على شريعته التي اشترعها ، سواء كان أباً أو ابناً ، فالآباء الذين يحبسون أموالهم على أبنائهم الذكور ، والأبناء الذين يحملون آباءهم على حبس المال عليهم ، خارجون على وصية الله ، معطلون لأحكامه .

الإسلام أنصف المرأة في الميراث :

يخطئ كثيراً أولئك الذين ينقمون من الإسلام حكمه بين الرجل والمرأة في الميراث ، ولو تجردوا من تعصبهم وراموا الاقتناع والخضوع للحق ، لأيقنوا أن الإسلام أكرم المرأة بهذا التشريع وأغدق عليها من الفضل ما تستحقه ، يقول الله تعالى :

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (٦)

هذه القوامه التي للرجال على النساء إنما راعى فيها الشارع أصل الطبيعة البشرية ، فإن الرجل أكمل من المرأة في الصفات الخلقية والعقلية وأصلح منها للاضطلاع بالوظائف العامة وأقبل منها على البذل في المشروعات الكبيرة والمرافق الهامة ، وأقدر منها على تجشم المشاق في سبيل إسعاد أسرته وأمنه . ونصيب المرأة من الميراث سبيله الادخار والجمع ، ونصيب الرجل موزع على زوجه وأولاده ، فالرجل مكلف بالمرأة وليست المرأة مكلفة بالرجل ، فإذا جعل الإسلام نصيبها على النصف منه فقد أكرمها وساعدها ،

ورقق بها وأسعدها .

عدل الإسلام في الميراث يتجلى في حظره المفاضلة والمحابة فيه ، كما يؤخذ في الأحاديث الصحيحة المأثورة عن صاحب الشرع ﷺ :

١ - فعن النعمان بن بشير قال : قال النبي ﷺ : « اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم » رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

٢ - وعن جابر قال : قالت امرأة بشير : انحل ابني غلاماً وأشهد لي رسول الله ﷺ . فأق رسول الله ﷺ فقال : « إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلامي . فقال النبي : له إخوة ؟ قال نعم ، قال : فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته ؟ قال بشير : لا . قال : فليس يفلح هذا وإني لا أشهد إلا على حق » رواه أحمد ومسلم وأبو داود ، ورواه أبو داود من حديث النعمان بن بشير ، قال فيه : « لا تشهدني على جور ، إن لبنك عليك من الحق أن تعدل بينهم » .

انقسم أولو الرأي في النظر إلى هذه الأحاديث وفهمها وتحرى وجه الحق فيها إلى قسمين : مجوزين للتفاضل ، وما نعين له ، أما المجوزون فقد سلكوا مسالك في التأويل والتخريج سدها المانعون عليهم بما أوضح الحق ، وبين المعالم ، وترجم عن الروح الحقيقي الذي قصد إليه الشارع ، وقضى فيه بالنصر والظفر والسلامة من الضعف والتعصب .

طغيان المادة على العقيدة في هذا العصر قد ولد حالة اجتماعية ينكرها الإسلام :





الإنسانية ، مقطعون أرحامها ، عادون على قوانينها ونظمها ، راجعون بها إلى عهود البداءة والغارات ، هادمون لدعائم المجتمع ، لما يترتب على ذلك من حقد القلوب ، وحنق الصدور ، وتقطيع صلات المودة والقرى ، وشيوع العداء بين الأسر والجماعات .

ولقد بين القرآن الكريم أن إثارة يعقوب عليه السلام ليوسف بالحب والحنان ، قد دفع إخوة يوسف - عليه السلام - إلى الجرأة على أبيهم وعقوقه حتى قالوا : « إن أبانا لفسى ضلال مبين » ، ودبروا القتل لأخيهم ، فكيف بالتمييز المادى في أمة ملكها حب المال ، وجعلت إلهها هواها ، وأسرفت في المتاع والشهوات ؟!

وكذلك فإن الدولة الإسلامية الأولى ، وحياتها الاجتماعية ، وما قام عليه الناس على عهدنا من المثل العليا والسمو الروحى وما جبلت عليه نفوسهم ، وامتثلت به قلوبهم من الإنسانية الرشيدة المعرضة عن لذائذ الجسد ، ومطامع النفس ، وزخارف الدنيا ، ووساوس الشيطان ، كل ذلك ليقوم دليلا على أن الأمة الإسلامية الأولى ، ورائدها كتاب الله وشرع رسوله ، لم تعبد المال كما يعبد أهل هذا العصر ، بل قصرت عبادتها على الله ، ولم تحكم بالمال كما يحكم به أهل هذا الجيل ، بل حكمت بكتاب الله ، ولم تشرع لأنفسها تبعا لهاها كما يشرع أهل هذا العهد لأنفسهم ، بل ارتضت وأذعنت وصدقت بشرع الله ، ولذلك مكن الله لها فى الأرض ، وسلمت لها كل عناصر الحياة وأسبابها ، وارتبطت كلها برباط واحد هو حب الله تعالى .

إن الذين تحرروا من قيود التعصب المذهبى أو الطائفى أو الجنسى من العلماء والباحثين ، ليعتقدون عن حق لامية فيه أن الترقيات المادية التى تمت فى هذا العهد الأخير قد زجت بالناس فى حالة من الشذوذ والانحراف ، والخروج على العقائد ومقومات الأخلاق ، تجعلهم عرضة للفوضى الطاغية ، وقذفت بهم إلى معام من التزاحم والتناحر لا تتفق وشرف الإنسانية ، ولا المدنية الفاضلة ، هذه الحالة الشاذة التى خلقها التنازع على المال قد عاجلها الإسلام بنظامه المالى القيم ، فجعل أمته متكافلة متعاونة فى الاستفادة والافادة من الثروة العامة ، وسن للوراثة قسمة عادلة لا يستطيع المتمردون على الدين أن يجدوا فيها عوجا ولا حيفا .

على أن الإسلام لم يعتبر المال كل شئ فى الحياة ، ولم يجعله الثمرة الشهية ، والنتيجة الطيبة بعد هذه الحياة ، بل إنه نظر إليه كقوام للحياة يدور به دولابها ، ويتقدم به سيرها ، وينال به ما فيها من متاع وعرض ، وآمال ورغائب ومطالب ، ولكن الإسلام جعل العقيدة والعمل الصالح الجواز الذى يوصل إلى السعادة الحقيقية ، والخلق الكريم العامل المهم فى الدنيا والآخرة . ولما كان مجال التورث يمكن أن يتسرب منه شر مستطير ، وضع الإسلام له نظاما محكما وحظر على أهله تعديده ، فالذين يجسسون أموالهم على بعض أولادهم ، والذين يستكتبون آباءهم فى الأيام الأخيرة لهم ليستأثروا بأموالهم ، أو يزورون عليهم وثائق ، أو يطعمون فى أخواتهم بمنعونهن النصيب الذى قدره الله لهن ، إنما هم خارجون على وصية الله وحكم الله فى الأموال ، مسيئون إلى

## الشعر والشعراء

اعداد وتقديم :

د. محمد عبد الحكيم محمد

# بك أستعين

للمشاعر / رشاد محمد يوسف

ويعز معتمدا به ويصون  
وأنا بأغلال الحياة سجين  
وتكحلت وهم السراب جفون  
أو طاش لب شارد مجنون  
تعنو إليك مشاعر وعيون  
وبهم إليك تضرع وحنين  
يا مدركا للغيب كيف يكون  
تجلو لأصحاب النهى وتبين  
تختال منى هامة وجبين  
ماء بأصلا بـالرجـال مهين  
وانا بأكتاف الظلام جنين  
مهما تطاول أعمار وقرون  
لم تغن عنه قلعة وحصون  
تقسو علينا تارة وتلين  
تبدو عليه حيرة وظنون  
فغير نورك لن تسير سفين  
فرضاك كنز للقلوب ثمين  
بك يستعين ومن سواك يعين

بك أستعين ومن سواك يعين  
بك أستعين على المكاره والأسى  
بك أستعين إذا تشابكت الرؤى  
بك أستعين إذا تلفت خاطر  
بك أستعين فأنت نور بصيرق  
لك في عبادك يا كريم شئون  
يا عالم النجوى وكل سريرة  
سويتى جلت يداك بحكمة  
كرمتى دون الخلائق شامخا  
من نطفة كونت أصل حكايتى  
فحفظتلى ورعتى فى مأمن  
أحيا على درب الحياة مسافرا  
لابد من موت وضجعة راحل  
يا رب والدنيا صراع دائر  
والفكر أثقله الصراع مشت  
يارب جنبنا العثار ونجنا  
وامن علينا من رضاك تكرما  
يارب يا رهن صرخة حائر



# الإمام الشافعي

رضي الله عنه  
المتوفى سنة ٢٠٤ هـ

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي ، يجتمع مع رسول صلى الله عليه وسلم في عبد مناف .

كان الشافعي - رضي الله عنه - كثير المناقب ، جم المفاخر ، وكان من أعلم الناس في عصره بكتاب الله - تعالى - وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويلهم .

ويعتبر من أعرف أهل زمنه بلغة العرب وهو الذي استنبط الكثير في ( أصول الفقة ) وأيقظ أهل الحديث .

قال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - « ما من أحد ممن بيده بحيرة وورق إلا وللشافعي في رقبته مئة » .

واتفق كافة العلماء من أهل الحديث والفقة والأصول واللغة وغيرهم على ثقته وأمانته وعدالته ، وسخائه ، وزهده ، وورعه ، ونزاهة عرضه ، وعفة نفسه ، وحسن سيرته ، وعلو قدره .

وللشافعي شعر كثير في أغراض مختلفة اجتهد البعض في جمعه - كله أو معظمه - في ديوان سمي باسمه ومن شعره في المؤاخاة

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة    | فلا خير في ود يجيء تكلفاً    |
| ولا خير في خل يخون خليله       | ويلقاه من بعد المودة بالجفا  |
| وينكر عيشاً قد تقادم عهده      | ويظهر سرا كان بالأمس في خفا  |
| سلام على الدنيا إذا لم يكن بها | صديق صدوق يصدق الوعد منصفاً  |
| إذا المرء لا يريعاك إلا تكلفاً | فدعه ولا تكثر عليه التأسفا   |
| ففى الناس أبدال وفي الترك راحة | وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا |
| فما كل من تهواه يهواك قلبه     | ولا كل من صافيته لك قد صفا   |

# السحر والسَّاحِر

للشاعر / محمد عبدالرحمن صاان الدين

هل صحيح يعترى الاحياء فوق الأرض سحر  
هل به يلتصقات في الإنسان إحساس وفكر  
هل به يعمى بصير أو يصيب السمع وقصر  
هل به قد جف ماء أو به ينشق نهر  
إنه في محكم القرآن تخيل وكفر

هل أقام السحر ملكا. أو به قد هار ملك  
هل به قد حل ضحك أو به قد زال ضحك  
هل جرى حقا بأيدي ساحر عقد وفك  
لا ورنى ليس في بطلان دعوى السحر شك  
كل ما يجريه أو يروييه أهل الزيغ إفك

أيها الانسان إن الطبع في الأحياء فطره  
ليس للمخلوق في تفسير صنع الله قدره  
ينفث الخيال في أوداج بعض الناس هذره  
سحره الإيهام والتخيل في إيوان سكره  
ثم يصحرو بعدهم الخدوع في هم وحسره

عالم في الكيمياء قالوا قديما عنه : ساحر  
إنه في أعين الجهال والأغرار قادر  
يجعل الحصباء درا ومضه كالنجم باهر  
ويشع النور منه في ظلام للنواظر  
بعد أن يطلى ( بفسفور ) خفى غير ظاهر

كان هذا في زمان الجهل والعهد القديم  
كيف يبقى ساريا كالسدا في بعض الحلوم  
في زمان فيه تجلو اللبس أضواء العلوم  
فإذا الأسرار تبدو ساطعات كالنجوم  
في وضوح ذمه الاسلام في الذكر الحكيم

لا يصيب السحر إلا كل فج الفكر جاهل  
أو سقيم النفس غر غائب الإدراك غافل  
ما رأينا أن سحرا منه عانى أى عاقل  
مستنير ليس يغويه بمين قول قائل  
إن نور العلم والايان يأى كل مائل

توضيح :

- بعض الدجالين ومدعى الولاية كان يدهن جسمه بالفسفور فيظهر للناس مشرقا فيعتقدون أن هذا من نور  
التقوى .

- الحلوم = العقول - فج = غير ناضج - غر = غير مجرب - بمين = يكذب ويهتان

# حَنِينُ الْمَغْتَرِبِ

شعر: د. ربيع محمد صادومه (\*)

بمصر تركت فلذات الفؤاد  
رُبَيْثُهَا وَأَبْنَاءُ وَأَهْلُهَا  
يَسْأَلُنِي بَنَى إِلَى رُبَاهَا  
فَهَامَ الْقَلْبُ بَعْدَ النَّأْيِ عَنْهَا  
فَأَعْقَبَ لَوْعَةً نَكَأَتْ جِرَاحَهَا  
أَحْنُ مَعَ الصَّبَاحِ إِلَى شَذَاهَا  
وَكَيْفَ النَّوْمُ وَالذِّكْرَى رِيَاخُ  
فِيكِي السَّاهِرِ الْأَرَقِ اشْتِيَاقَا  
تَمَكَّنَ حَبْكُ الْعَذْرَى مِنْي  
إِذَا سَكَنْتَ مُلُوكَ الْأَرْضِ قَصْرَا



فِيَا مِصْرَ الْكِنَانَةِ كَيْفَ أَسْلُو  
بِأَلْحَانِ سَرَتْ فِي كُلِّ لَيْلٍ  
وَأَثَارِ حَرْثٍ مِنْ كُلِّ فَنٍ  
وَأَطْشَامِ حُلَّتْ حَصْنًا مَنِعًا  
فَشَرَّدَتْ الظَّمَاةَ بِكُلِّ فَجٍ  
مَنْحَتِ حَضَارَةِ الدُّنْيَا سِجْلًا  
وَصَوْتِكَ سَاحَرَ أَذُنِ الْجُمَادِ؟  
وَأَنْفَامِ رَبَّتْ فِي كُلِّ نَادَى  
صُوفَا مِنْ وَثَائِقِهِ التَّلَادِ  
حُمَى مَجْدِ الْجُدُودِ مِنَ الْأَعَادَى  
وَمُزَقَّتِ الْبَغَاةَ بِكُلِّ وَادَى  
يَعَزُّ مِثَالَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ

(\*) الشاعر أستاذ مساعد بجامعة الأزهر ، قالها ، وهو معار إلى السعودية .

فسطرت العلوم قبيل « روما » وشيدت المعالم بعد « عاد »  
على البردى مخطوطات « مينا » مُنمَّقةً بالسوان المِداد

تيممت القريض أزيل بنى لعل من القريض شفاء شادى  
فما بلت بحور الشعر غصنى ولا روت المياه عروق صادى  
أبعد النيل للظمان غيث يغيث الحب فى جوف الرماد ؟  
فترسم القفار عروس نهر وتبسم الأباطح والبوادرى  
فيا أم القرى من غير من ، وكم لك فى البرية من أيادى !  
فديتك ما حيث فأت روحى وعافيتى وترياق وزادى  
إذا أيامنا افترق فإنى لدو أمل أرد إلى معاد

أنا عند بابك يا حييى لم أجد إله بابا  
أنا ما لجأت لغيره بضراعتى أرجو الثوابا  
فاشمل بعطفك يا إلهى من إليك أتى وتابا  
إنى أرى الدنيا بغير رضاك - يا رى - سرايا



أنا ما قصدتك مرة إلا وذلت الصعابا  
وإذا لجأت إليك يصبح مطلبى أملا مجابا  
إن قلت يا رى ترد مع الرضاء لى الجوابا  
الليل يعرفنى سهادا بالتقى دمعا مذايا



والفجر يشهد كيف أتلو بالضراعات الكتابا  
فإذا عفوت فعفوك المرجو يلهمنى الصوابا  
أنى اتجهت أراك يا رى فكشف لى الحجابا  
فأرى الحقيقة فى ضمير الكون تحمو الارتبابا



ناديت بالقرآن يا رحن قلبى فاستجابا  
وأطاع أمرك مسلما فامنحه يارب الثابا

ضراعة

للساعة

روحية القلبى

عن: عبد الغفار الدلاش

## المنشرون

سلوا الشيشان عن أمـهـره  
ومـا يلقـاه من غـصـره ! ؟  
ولـإلـحاد والشـذـاذ  
إصـراراً على ذـخـره  
فـيـا للمـسـلـم العـمـلا  
ق من فـخـر على صـبره !  
يـرـوـغ دولـة عـظـمـى  
فـلـم تقـدر على قـهـره !



يـمـدُّ الحـقُّ من والاه  
بالأـمـداد من بـره  
ويـنـذل باغـى العـدـوان  
مهمـا كان من مكـره  
ليـمـحى البغى مندحـراً  
يـرـيح النـاس من شره  
ويـخـفـز جـاهـلاً بالكـيد  
والعـدوان فى قبره !  
وتـعلـو رايـة الإيـمان  
يـوم النـصر فى ظـفـره !!



# العلوم الحاسوبية

# كيف نتعامل مع العلوم الكونية

بقلم د. أحمد فؤاد باشا

إن العلم .. بتطبيقاته وتقنياته - يصب مباشرة في نفس الإنسان ووعيه وتجربته ، ويلقى بظلاله على أنماط العلاقات والسلوك بين الأفراد والمجتمعات ، ويسهم إسهاماً مباشراً في رسم تصورات الإنسان عن هيئة الكون الذي يعيش فيه ، ويؤثر في كل مرحلة يبلغها من تطوره على مناهج التفكير وطبيعة التحول في مختلف ضروب النشاط الإنساني . ولقد تشعبت القضايا المتعلقة بصناعة العلم في عصرنا بحيث أصبح من الضروري البحث عن أسلوب أمثل في التعامل معه لفهم طبيعة غموضه ومجالات تأثيره وآفاق تسخيريه لخدمة حياة الأحياء كما أراها الله - سبحانه وتعالى - على الأرض .

ونشأ نتيجة لهذا مبحث جديد يسمى « علم العلم Science of Science » ، ويقوم على تحليل لغة العلم من جوانب مختلفة لا يمكن للعلم أن ينسلخ عنها هي :

## ١ - تاريخ العلم :

وسرد هذه الحقائق تحكمه نظرة انتقائية منظمة لها وفقاً لمحور أساسي يضمها ويجذبها إلى مسار له اتجاهه الخاص ، ذلك لأن الحقائق العلمية ليست كلها على درجة متكافئة من الأهمية والدلالة عندما يتناولها المؤرخ بالتحليل والتفسير في أي عصر من العصور .

من هنا تتضح أهمية تاريخ العلم في صياغة نظريته العامة ، حيث يستحيل انفصال العلم عن تاريخه ، باعتباره عملية ممتدة خلال الزمان ، وإذا

وهو أحد فروع « علم العلم » المعنى بوصف وتكوين حركة العلم عبر مراحل التاريخ المتعاقبة للوقوف على عوامل تقدمه أو تعثره من وجهات نظر متعددة ، ويتميز تاريخ العلوم الكونية عن تاريخ الأحداث الماضية للأشخاص والحضارات بأنه يتكون دائماً من حقائق قابلة للتحقيق والاختبار والاستنتاج إذا ما توفرت لها نفس الظروف أو اتبع في استنتاجها نفس الأسلوب .

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة

١٩٨٤م

د. صلاح قصوه ، فلسفة العلم ، القاهرة ١٩٨١م .



ما ران على العلم جهل بتاريخه ، فإنه لاحالة مخفق في مهمته . ومايهما في هذا المبحث الهام أنه يشمل جزءاً كبيراً من التاريخ العلمى والحضارى يخص الحضارة الإسلامية ودورها الرائد في ترقية الحياة البشرية وتطوير العلوم ومناهجها .

#### ٢ - «سيكولوجية العلم» :

وهى التى تبحث فى العمليات النفسية والعقلية التى تتعلق بالكشف العلمى ، وما يقرن بها من القدرات الإبداعية والخيالية الموجهة لحل المشكلات العلمية . فالكشوف العلمية تأتى فى المقام الأول تأملات عقلية يوشىها الخيال العلمى السليم ، ثم تخضع بعد ذلك لمنهج التحليل والتحقيق . والمسائل العلمية لها أصول عميقة فى الوعى البشرى . قد تصعب - أحياناً - على مستوى التحليل ، ولكنها سرعان ماتبدو للعابرة فيلتقطوها بالحدس أو البداة ، ثم يفرغوها فى نظريات علمية تتطور مع الزمن شيئاً فشيئاً . وتاريخ العلوم حافل بالكثير من أقوال وسير العلماء الذين صنعوه ، وفيها مايتضمن إدراكهم الواعى لأثار تجاربهم واكتشافاتهم ، وثقتهم المسبقة فى سلامة نظرياتهم على المدى البعيد .

#### ٣ - «سوسيولوجية العلم» :

وتعنى بالبحث فى التفسير الاجتماعى لتطور النظريات العلمية ومدى تقبل المجتمع لها ، بالإشارة الى أسلوب التنظير العلمى ونمطه الذى يعكس الصبغة السائدة فى مجتمع ما . وهنا يأتى دور المعايير الثقافية والسلوكية والعقائدية فى التأثير على تحديد الاتجاهات العقلية . وما حدث لجاليليو وغيره من علماء أوروبا يدل على أن حالة الثقافة السائدة فى زمن ما ومكان ما يمكن أن تكون عقبة

تحول دون صياغة الفروض التى تؤدى مباشرة إلى توجيه ملاحظات وإجراء تجارب تدور حول وقائع قد سبق تحديدها تحديداً يجعل منها علماً ، وهنا أيضاً تبرز أهمية التربية السليمة فى بناء المزاج العلمى للمجتمع وتكوين الثقافة العلمية المتكاملة والارتقاء بالذوق العلمى العام ، لما لها من أثر بالغ فى تحديد الاتجاهات العقلية بما فيها التفكير العلمى ومنهجية البحث فى العلوم المختلفة . وعندئذ نجد الملاذ فى المنهج الإسلامى الذى يحمر العقل من الخرافات والأوهام ويطلقه للتفكير بغير حدود للكشف عن آيات الله فى الوجود<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - «اكسيولوجيا العلم» :

وهى ما يعرض للبحث فى القيم والمثل العليا ومدى ارتباطها بالعلم وخصائص التفكير العلمى باعتبار المعرفة العلمية واحدة من أهم فاعليات النشاط الإنسانى وأرقاها . إن كثيرين من العلماء والمفكرين يتوقون الى الانفلات من النظام المحكم الصارم القائم على العلم الواقعى لكى يستشعروا نشوة التأمل فى النواحي الجمالية والجوانب الانسانية المتعلقة بقيم الحق والخير ، ولذا نجد أن كتب التأمل التى يكتبها العلماء بعد كل كشف علمى يوسع نطاق معرفتهم قد حظيت باهتمام كبير ، ولانعجب من قول «اينشتين» بأنه أفاد من الروائى الروسى «دستوفيسكى» بأكثر مما أفاد من العالم الرياضى المعروف «جاوس» . كما أن الاطلاع على الفيزياء المعاصرة مثلاً يسوغ - من ناحية أخرى - الإعراب عن آراء لا تقتصر على موضوع بناء المادة وعلاقتها بالطاقة وحسب ، بل تعدوها الى طبيعة الحياة ووجود الارادة الحرة وغيرها .

المعرفة فيتعرض للنظر في منابعها وأدواتها المتمثلة في العقل والحس والحدس وغيرها من الملكات الإدراكية التي أنعم الله بها على الإنسان ، وكذا للنظر في أنواع المناهج العلمية المستخدمة لوسائل المعرفة ومدى مقدرتها على ضمان سلامة التحصيل المعرفي . وأما البحث في طبيعة المعرفة فيمس حقيقتها وقيمتها وحدودها بين الاحتمال واليقين ، وكذا ماهية العلاقة بين الباحث وموضوعات بحثه في مختلف العلوم . وهناك يحسم التصور الإسلامي كل أشكال الجدل المشار بشأن قضية المعرفة ومصدرها في الوحي والكون وغاياتها في بلوغ الحقيقة الناصعة بعيداً عن أوهام الفلسفات الوضعية الرديئة .

#### ٦ - «أنطولوجيا العلم» :

وتعنى البحث في كشف طبيعة الوجود اللامادى في القضايا «المتافيزيقية» المترتبة على التصورات أو المفاهيم والقوانين العلمية ، مثل : المادة والطاقة والزمان والمكان والكيف والعلة والقانون وغيرها ، فمثل هذه المفاهيم تشكل وحدات أساسية في نسيج المعرفة العلمية ، بالإضافة إلى أنها تدخل في رسم الصورة التي يتخيلها الإنسان عن الكون وفق ما ترتضيه هويته الثقافية ونزعتة الفلسفية أو الدينية .

وهكذا فإن كل ما يعنى من العلوم بالبحث حول العلم ولا يكون جزءاً من لغته الموضوعية إنما يندرج تحت «علم العلم» بمعناه الأعم والأشمل ، وهو ضرورى لكل من يريد تعاملًا واعيًا وفهماً حقيقياً لقضايا العلوم الكونية في نطاق الثقافة السائدة وفي حدود أوضاع اجتماعية واقتصادية وروحية وأخلاقية لا يمكن إغفالها .

وتظهر أهمية هذا الجانب «الأكسيولوجى» من «علم العلم» واضحة جلية في هذا العصر الذى نعيشه أكثر من أى عصر مضى ، لأن الفلسفات العلمية المعاصرة ، باستخدامها لرمزية اللغة ، ساعدت على ظهور فئات عديدة منفصلة انفصالاً فكرياً بعضها عن بعض ، بما تعانيه من تجارب وما تستعمله من ألفاظ ، وما نعلقه على الرموز من معانى . ومن ثم فإن فلسفات العلوم المعاصرة تنتظر من يأخذ بيدها ويفرغها في صيغة جديدة ، في نطاق معانى إنسانية واسعة تتفق مع مطالب الذهن المثقف بكل ما أنجزته هذه العلوم من حقائق علمية . والمنهج الإسلامى هو ما يجد فيه هذا المنقذ المنتظر عناصر الفهم الكامل للحقيقة المطلقة التى يسعى الإنسان إلى إدراكها من وراء بحثه في ظواهر الكون والحياة ، وهو ما يجد فيه - أيضاً - الأجوبة الشافية على المسائل التى تؤرق العقل عن الكون ومصير الإنسان . بل إن هذا المنقذ المنتظر سوف يجد في المنهج الإسلامى متسعاً لكل أنواع القيم النبيلة التى تجعل من المعرفة غاية سامية لخدمة المجتمع الإنسانى بأسره .

#### ٥ - «أبستمولوجيا العلم» :

وتعنى البحث في نظرية العلم من حيث إمكان المعرفة العلمية ومصادرها وطبيعتها والبحث في إمكان المعرفة يتضمن النظر في إمكان العلم بالوجود أو العجز عن معرفته ، وفيما إذا كان في وسع الإنسان عن طريق العلوم المختلفة أن يدرك الحقائق اليقينية وأن يطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته ، أم أن قدرته على معرفة الأشياء مثار للشك وعدم اليقين . أما البحث في مصادر

## الأمراض التناسلية المنقولة جنسياً

الدكتور / أحمد رمزي عبد الحميد

قدمنا - في العدد الماضي - كلمة عن أمراض البروستاتا مع عرض لما يترتب على الإثارة الجنسية السلية، ومثلها غير الطبيعية .. وأثر ذلك عليها ، ونواصل - في هذا العدد - الحديث عن الأمراض التناسلية المنقولة جنسيا ، تلك التي حذر الإسلام منها ، ونقصد بها التي تنتقل بالجماع ، ويعتبر الوطء المحرم - بكل أنواعه - وبخاصة مع المحترفين والمخترفات هو أهم أسباب الإصابة بهذه الأمراض . وفيما يلي نقدم عرضا لبعض هذه الأمراض :

( ١ ) الكلاميديا : هو المرض التناسلي الأول في العالم ، والميكروب المسبب لهذا المرض هو نفس الميكروب المسبب لمرض (التراكوما) بالعين.

### التشخيص :

هو مرض صعب التشخيص ويحتاج إلى تحليل من نوع خاص.

(ب) السيلان : الميكروب المسبب للمرض ، هو ميكروب يسمى Gonococcus وفترة حضانهه تتراوح بين يومين إلى أسبوعين . (فترة الحضانه هي الفترة بين دخول الميكروب وظهور الأعراض).

### الأعراض في الأنثى :

١ - حرقان في البول مع كثرة التبول.

### الأعراض في الأنثى :

- ١ - حرقان بالبول مع كثرة التبول.
- ٢ - قد يكون هناك احمرار بالفرج مع حرقان.
- ٣ - التهاب في عنق الرحم.
- ٤ - إجهاض مبكر.
- ٥ - عقم.

### أما بالنسبة للذكر

فإن الأعراض هي كثرة التبول مع وجود افرازات صديديه من الذكر مع حرقان.

أ - الطور الأول : بعد دخول (الميكروب) يظل في فترة حضانة تتراوح بين عشرة أيام إلى ثلاثة أشهر، بعدها تظهر قرحة صلبة على الأغشية المخاطية، وعادة تكون القرحة غير مؤلمة، وتكبر معها الغدد الليمفاوية في المنطقة، ويرشح سائل خفيف من هذه القرحة، وهو معد للغاية.

التشخيص :

يتم التشخيص بواسطة الأعراض (الإكلينيكية) وفحص السائل المرشح (ميكروسكوبياً) بواسطة طريقة إضاءة خاصة حيث يمكن رؤية (الميكروب).

ب - الطور الثاني : يختفي الطور الأول بعد أن يبقى عدة أسابيع، وبعد حوالي شهرين تغزو الميكروبات الدم، ويظهر طفح جلدي عام ذو لون نحاسي، وهذا الطفح لا يسبب هرشاً، وتظهر التهابات وبقع بيضاء في الفم والأغشية المخاطية مع ارتفاع بسيط في درجة الحرارة، وقد تظهر ثآليل تناسلية زهرية على الفرج، وحول الشرج، وقد تستمر هذه المرحلة إلى سنتين، وإذا حملت السيدة - في هذه الحالة - وضعت طفلاً مشوهاً أو ميتاً، أو يحدث لها إجهاض.

التشخيص :

يتم عن طريق الأعراض (الإكلينيكية)، وتاريخ المرض، وفحص السائل من البقع التي على الأغشية المخاطية (ميكروسكوبياً) بإضاءة خاصة، أو بعمل تحليل للدم مثل اختبار (وزرمان) أو (في . دي . آر . ال . V . D . R . L).

ج - الطور الثالث : إذا لم يعالج المرض أثناء طوريه: الأول والثاني، فقد يسكن المرض، ويكمن لعدة سنوات قد تصل إلى ثلاثين سنة، وفي هذه

٢ - إفراز صديدي مع قناة البول.

٣ - حرقان بالفرج واحمراره.

٤ - أعراض التهاب الرحم، أو التهاب قناة (فالوب) الحاد.

وفي الذكر :

حرقان في البول مع كثرة التبول.

إفراز صديدي من قناة مجرى البول.

حرقان بفتحة الذكر مع احمرارها.

المضاعفات :

قد ينتشر الالتهاب فيمتد إلى الرحم والمبيض، وقد يمتلىء البوقان بالصديد وتحدث التصاقات لقناتي (فالوب) مما يؤدي للعقم، وتؤدي التهابات والاتصاقات الحادثة إلى آلام في الحوض، وآلام عند الجماع، واضطراب الدورة الشهرية، وإمساك مزمن.

وبالنسبة للرجل: فإن أهم المضاعفات هي انسداد القنوات الناقلة للمني مما يؤدي إلى العقم.

التشخيص :

يتم التشخيص بواسطة الأعراض، وأخذ عينات من عنق الرحم، وقناة غدة (بارثولين) بالنسبة للمرأة، وقناة مجرى البول لدى الرجل، وبعض اختبارات الجلد في الجنسين.

٣ - الزهري : الميكروب المسبب للمرض ميكروب حلزوني الشكل يشبه (البريمة)، وأكثر أماكن دخول الميكروب للسيدات تكون من الفرج، وعنق الرحم. وفي الرجل من قناة مجرى البول والشرج.

أعراض المرض :

يظهر المرض في ثلاثة أطوار ...

٨ - احتباس في البول نتيجة الالتهاب الشديد.

المهريس التناسلي والحمل :

تكون أعراض هذا المرض أكثر حدة أثناء الحمل، وقد ينتقل المرض إلى الطفل أثناء الولادة مما يؤدي إلى وفاته.

المهريس وسرطان عنق الرحم :

لوحظ ارتفاع نسبة حدوث سرطان عنق الرحم مع المصابات بالمهريس.

أمراض تناسلية أخرى

١ - القرحة الرخوة : وتظهر على شكل قرحة لينة مؤلمة جداً على الأعضاء التناسلية ، مع تضخم الغدد الليمفاوية الموضعية، وقد يتكون بها صديد.

٢ - التهاب الكبدى نوع (ب) : ينتقل هذا المرض عن طريق الدم، والحقن، وكذلك عن طريق الاتصال الجنسي الطبيعي، وكذلك الشاذ ويسبب: مرض الصفراء، ثم تليف الكبد، ثم فشل الكبد ثم الوفاة.

- (ليجفوجرانولوما فينيتروم) : يبدأ المرض بقرحة صغيرة على الأعضاء التناسلية، ثم تضخم الغدد الليمفاوية الأربية، وتحدث (خرايج) بها، ثم تحدث (نواسير) بين الغدد وسطح الجلد.

٤ - (ليجفوجرانولوما انجوينال) : وهى عبارة عن قرح على الجهاز التناسلي مع تضخم الغدد الليمفاوية الأربية، وحول الشرج، مما يسبب انسداد المهبل والشرج، وقد يتحول إلى سرطان في حالة إهمال العلاج

طرق الوقاية : من الممكن تحديد طرق الوقاية من الأمراض التناسلية في طريق واحد وهو : الالتزام بتعاليم الدين الاسلامى الحنيف والتمسك بشرائع الله.

الفترة الطويلة تهاجم الميكروبات أجهزة الجسم المختلفة، وبخاصة القلب والأوعية الدموية والمخ والأذن والعين والمفاصل والعظام، مما يؤدي إلى عدة أمراض خطيرة مختلفة مثل: تمدد الشريان الأورطى، وهبوط القلب، والشلل، والجنون. التشخيص :

تحليل الدم والفحص (الباثولوجى) للأنسجة المصابة.

٤ - المهريس التناسلي :

هناك نوعان من المهريس البسيط :

النوع الأول : يصيب الشفاه والفم، ونراه غالباً مع الإصابة بالحميات.

النوع الثانى : يصيب الجهاز التناسلي. أعراضه :

بعد فترة تتراوح بين يومين إلى سبعة أيام تظهر الأعراض لأول مرة. وقد تظهر الأعراض - بعد ذلك - على فترات نتيجة لنشاط (الفيروس) الكامن وهى:

١ - تنميل (numbness) وحرقان على الجزء من الجلد الذى سوف يظهر فيه المرض.

٢ - ظهور فقائيع صغيرة، أو حويصلات مائية على أرضية حمراء، وتظهر هذه الفقائيع على الفرج والمهبل وعنق الرحم.

٣ - تنفجر هذه الفقاعات وتترك قُرْحاً سطحية مؤلمة للغاية.

٤ - حرقان وألم شديد عند التبول.

٥ - حرقان وألم شديد عند الجماع.

٦ - أعراض تشبه الأنفلونزا مثل: التعب، والإرهاق، وارتفاع طفيف في درجة الحرارة.

٧ - إفرازات صفراء أو خضراء، أو شفاقة.

# الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية

للمستاذ/عبد السلام ناصف

يبدأ الإنسان نموه من خلية واحدة تنمو في « قرار مكين » في رحم الأم — إلى عدة بلايين من الخلايا المتمايزة المتخصصة ، ثم يصير إلى ما أراد الله سبحانه وتعالى من نوع وصورة قال رب العزة — سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَهِ الْأَهْوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة التين: ١٤] واهتم علماء النفس والاجتماع بدراسة النمو حيث تعتبر التغيرات التي تحدث في هذه المرحلة ذات أثر بعيد في حياة الفرد . ومن عجب أن يزداد وزن الجنين نحو ستة آلاف مليون ضعف منذ كان نقطة إلى أن صار وليداً ، بينما لا يتضاعف وزنه أكثر من عشرين ضعفاً من بعد مولده حتى يبلغ رشده ففي الشهر السابع يتم نمو الجهاز العصبي للطفل ، ويكتمل نمو أعضاء جسمه ، وإمكاناتها الوظيفية وفي الشهر التاسع يكون الطفل مستعداً للحياة .

ويبدأ الطفل في النمو جسمياً ، وحسياً ، وحركياً ، وانفعالياً وعقلياً ويرتبط هذا النمو بمستوى درجة ذكائه وصحته العامة وسلامة جهازه العصبي ، ودرجة ثرائه الاجتماعي والحضاري في البيئة التي يعيش فيها .

وتؤثر العوامل الوراثية والبيئية كالجنس واللون وتفصيل الملامح في سلوك الطفل إلى جانب حالة أمه الصحية والنفسية التي تهتم بها المؤسسات الأمية الدولية .



تمتاز الأسرة بخصائص معينة تقوم على أساس الود والاحاء والحرية والصراحة ، ومن ثم يتعلم الطفل كيف يعيش وكيف ينمى اتجاهاته وميوله في جوى سوى باعتبارها النموذج الأمثل للجماعة الأولية التى يتفاعل فيها الطفل مع اعضائها وجها لوجه ، ويتوحد معهم ، ويعتبر سلوكهم نموذجاً يحتذى به .

لذا وجب أن يتم اختيار اعضائها — المؤسسين — بدقة واحتراس وعلى الرجل — خاصة في مجتمعاتنا الشرقية التى تعطيه الحق في الاختيار لشريكة حياته — في بناء أسرته وفق تعاليم الإسلام . إذ يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم : ( تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَانْكَحُوا الْكَفَاءَ وَانْكَحُوا الْيَهُمَ ) ( ١ )

ويقول : ( تزوجوا الولود الودود فاني مكاثركم الأمم ) ( ٢ ) .

ويقول : ( ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته ) ( ٣ ) .

فالأسرة هي الأمة الصغيرة التى تعلم الطفل أفضل خلق في جو مفعم بالرحمة والود والرفقة والغيرة والعزة والوفاء والمروءة والايثار ولولاها ما كان توارث وبها يحفظ النوع الإنسانى إذ لا أمة بلا أسرة بل لا آدمية فاضلة حيث لا أسرة .

ومع بداية اهتمامه بغيره فإنه يميل إلى تقليد الكبار والتعاون مع رفاقه ، فتتطور عواطفه وانفعالاته ومداركه ويعتمد على لغة بيئته للتعبير والتفاهم والتخاطب — ويؤثر في ثروته اللغوية مستوى أسرته الثقافي والاجتماعي والاقتصادي — وإن بدت بعض المشكلات السلوكية تبدو في حياته كمياله للعدوان وعدم الالتزام بالطاعة — ومن ثم وجب وضع مقاييس ومعايير وحدود لسلوكه ، تحدد له مسارات للالتزام بالسير عليها — أو بمعنى آخر : تعد له أنماطاً سلوكية تُصَبُّ فيها السلوك السوى المختار للالتزام بمحودها والسير على هداها — وتختلف من طفل عن سواه في هذا النمو داخل تلك الأطر .

لذا نود أن نفرّد للأسرة حديثاً يعنى بكل جوانبها كمؤسسة تساهم في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية باعتبارها أول وأهم مؤسسة في حياته باعتبارها نوعاً من المشاركة الإيجابية والقانونية بين الرجل والمرأة . فهي عبارة عن وحدة انتاجية عضوية تقوم على اساس العلاقة الزوجية بين رجل وامرأة لتكون أول مؤسسة تتعهد الطفل وتقوم بصيغ سلوكه بصيغة اجتماعية ، إذ هي البادئة بأول عملية تنشئة اجتماعية وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه في ضوء المعايير الاجتماعية السائدة والقيم المتعارف عليها بين كل طبقة وبين كل مجتمع .

قال تعالى :

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾

سورة الذاريات - آية : ٤٩

(١) أخرجه ابن ماجه والبيهقى وصححه الحاكم .

(٢) رواه ابو داود ح ٢١٩/٢ والنسائى والحاكم وأحمد ح ١٥٨/٣ .

(٣) أخرجه الطبرانى في الأوسط ، والحاكم وصححه الذهبي ووافقه .

وتقوم الأسرة على انها كيان دائم ملئ بالود والوئام  
فقد قال الله تعالى .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

أسس قيام الأسرة في الإسلام :

أكد الإسلام على اختيار الزوجة باعتبارها بيئة  
عضوية مؤثرة في تكوين الجنين ونموه ، والمحافظة  
عليه في الرحم وعند المولد وفي الرضاع والعناية  
بنظافته وتغذيته ، وتحصينه وعلاجه وتربيته  
وإعداده للمؤسسات التخصصية التي تليها  
بالرعاية والتربية والتعليم تحت اشرافها — فهو في  
المدرسة او النادي أو الشارع أو مع الرفاق يكون  
تحت رعايتها . لذا فقد اشترط الإسلام حسن  
الاختيار وركز الدين بصفة خاصة على اختيار  
الزوجة من حيث الأصل والنشأة والمساواة والمودة  
والرحمة والتكافل الاجتماعي فقال صلى الله عليه  
وسلم : ( تنكح المرأة لما لها ولحسبها ولجماعها  
ولدينها . فأظفر بذات الدين تربت يداك ) (٥)

ويقول الامام مالك — رضى الله عنه — أهل  
الإسلام كلهم لبعضهم أكفاء ويقول صلوات الله  
عليه وسلامه : ( أربع من السعادة — منها المرأة  
الصالحة ) (٦)

إذ أن اختيار الزوجة الدقيق يؤثر في ولدها ،  
إذ هي منوط بها تخريج جيل إسلامي يعمل على  
اكتنافه عبء الدعوة إلى الله .

ولقد حثت السنة ولأمر الزوجة بتحرى  
الدقة في إختيار شريكها والتأكد من خلقه ودينه  
فلقد قال صلى الله عليه وسلم : ( إذا خطب إليكم  
من ترضون دينه ، وخلقه فزوجوه . إلا تفعلوا  
تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ) (٧)

وقال الحسن — رضى الله عنه — لولى أمر  
زوجة : ( زوجها رجلا يتقى الله ، إن أحبا  
أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها ) (٨) .

كذا يود الإسلام أن تؤسس الأسرة على الدين  
والخلق فيعملو بنياتها ، محتضنا في داخله نفوساً  
ساكنة ، هادئة ، مطمئنة ، مستقرة ، يأنس  
بعضها الى بعض ومن بيت صلاح وتقوى لتكون  
الذرية طاهرة صالحة إذ ينشأ الاولاد على العفة  
والطهارة والاستقامة .

فعلى راغبي الزواج أن يخسبوا الاختيار إن  
ارادوا أن يكون لهم ذرية صالحة وسلالة طاهرة  
وابناء مؤمنين وبنات مؤمنات ، ففى سوء  
الاختيار — كتفضيل الجمال أو المال — لا تتحقق  
للحياة الزوجية غير الأذى والصراع والتنافر مادام  
الدين قد غاب ولم يؤخذ في الاعتبار عند  
الاختيار — تعاليم ديننا الحنيف في هذا المجال .  
ولقد وضع الإسلام أسسا لصيانة الأسرة  
نجملها فيما يلي :

١ — غض بصر الزوج والزوجة عن كل ما حرم  
الله : فيقول رب العزة سبحانه —  
( قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ

(٤) الحجرات الآية ١٣ .

(٥) رواه البخارى وابو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم واحمد .

(٦) أخرجه ابن حبان واحمد والزار والحاكم .

(٧) أخرجه الترمذى ١٠٩٠ وصححه الذهبي .

(٨) أورده البغوى في شرح السنة ١١/٩ .



ذَلِكَ أَتَىٰ لَهُمْ إِنَّا اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا يَصْنَعُونَ ﴿٥٣﴾

### سورة النور

٢ — التزام الادب في التعامل مع مختلف الأسر  
فيقول جل جلاله : ( وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا  
فَسْتَأْذِنُوا مِنْ رِجَالِ حِجَابٍ ) الاحزاب/ ٥٣ .

٣ — الاستئذان في دخول البيوت وتحديد مواعيد  
التزاور .

٤ — الالتزام بعدم سفر المرأة الا مع محرم اذ ورد  
في الحديث الشريف ( لا تسافر المرأة ثلاثة ايام الا  
مع ذي محرم ) البخارى ٦٥٩/٢ .

٥ — النهى عن ابداء الزينة الا للزوج وذوى  
القرابة من المحارم سواء كانت الزينة مادية أو  
معنوية .

٦ — النهى عن الاختلاط اذ هو باب لفوضى  
الاخلاق لما يحمله من وباء يكثر صرعاه ويزداد  
ضحاياه .

٧ — النهى عن اشاعة الفاحشة بين المسلمين  
فيقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾  
النور ١٩

وهكذا يلبي الاسلام بنظامه العام حاجات  
الاسرة الضرورية للحفاظ عليها وصيانتها من كل  
ما يهددها ويشوه صورتها ويعطل مسيرة نهضتها  
ويجعل منها خلية صالحة تهيم للطفل جوا عائليا  
يساعده على النمو وتكوين شخصيته وعاداته  
واتجاهاته وميوله اذا ما التزمت بالسير على هذه  
الركائز :

١ — تحقيق حاجة الطفل للحب وشعوره بأنه  
مرغوب فيه ، وقد يفقد الكثير من هذه  
الوجبة تحت مسمى عمل المرأة .

٢ — تحقيق ذاتية الطفل وتنمية قدراته وامكانياته  
بالتشجيع والاستحسان .

٣ — تخلصه من حب ذاته واحترام حقوق  
غيره .

٤ — تعويده على التحلى بالنماذج المثلى بصدق  
وواقعية .

٥ — الاعتدال في المعاملة والتعامل .

٦ — التمسك بعادات المجتمع وتقاليد واعرافه .  
ولقد اجريت بعض الدراسات الاجتماعية التي  
توضح دور الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية  
خلصت الى بعض نتائج من أهمها :

أولا : نظام تغذية الطفل يؤثر في حركته ونشاطه  
فعادة مص الاصابع عادة ما تكون نتيجة لعملية  
الرضاعة غير المستقرة — كما ان الفطام المفاجيء  
قد يحدث نوعا من الاضطراب لديه — كما ان  
التزمت في عملية الرضاعة والقسوة في الفطام قد  
تدفع الطفل الى الوهن النفسى اى الاعتماد على  
غيره .

ثانيا : قسوة الوالدين قد يؤدي الى الميل الى  
العدوان .

ثالثا : الوفاق بين الوالدين وقيام العلاقات السوية  
بينها يخلق جوا يشبع حاجة الطفل نفسيا واجتماعيا  
وينمى لديه الثقة والأمان وتقبل الآخرين .

رابعا : التوازن بين الحرية والانضباط والتدريب  
الحكيم عليها يخرج جيلا سويا من الاطفال .

خامسا : تصدع العلاقات الاسرية او انهيار الجو  
الاسرى قد يؤدي الى اضطرابات نفسية وفقد  
لثقة والأمان بما يزيد نسبة الجنوح إذ أثبتت بعض  
الدراسات الانجليزية أن هناك ٢٨٪ من الجانحين  
من أسر غير سوية .

«وَنُحَاقُ مَا لَا تَسْلَمُونَ...»

# الجديد في علم التقنية

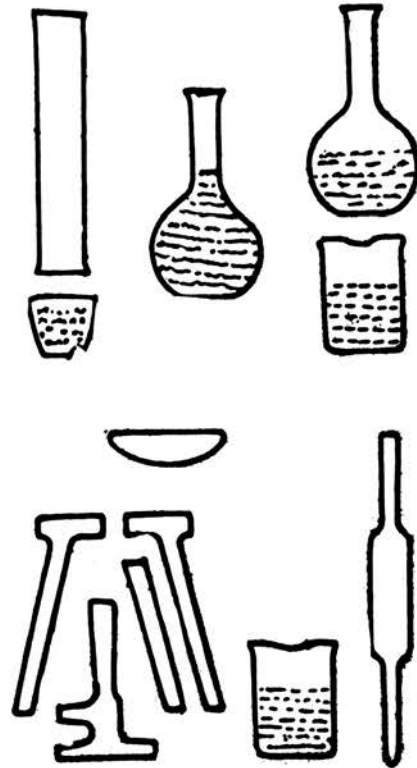
إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

الإملاء على الحاسب الآلى بالعربية :

أعلنت إحدى الشركات العالمية للحاسب الآلى عن توافر نظام يتيح للمستخدم العربى إملاء الوثائق بصوته المجرد لإخالها إلى الحاسب الآلى ، وهذا النظام يتيح التعرف على ٣٢ ألف كلمة و ٢٠ ألف كلمة يضيفها المستخدم عبر عملية التدريب ، ويتطلب الإملاء الصوق أن يكون كل كلمة عبر ميكروفون صغير حساس ، فيتحوّل الإملاء إلى نص مكتوب على الشاشة يمكن إخضاعه للتصحيح والتعديل والضبط ، ثم يعطى الإنسان بصوته - أيضاً - أمر الطبع فيتحوّل ما قاله إلى نص مكتوب .

٢ - تزويد السيارات آلياً بالبنزين :

تم تصنيع جهاز آلى « روبوت » فى ألمانيا لتزويد السيارات آلياً بالبنزين حيث يتحرك الجهاز بمجرد أن تلمس العجلات الأمامية للسيارة شريطاً خاصة بمحطة البنزين ، فتقوم ذراع فولاذية بمساعدة آلات تصوير بفتح غطاء الخزان وتعبئة البنزين خلال دقيقتين .



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق

### تحذير من خطورة الأشعة فوق البنفسجية :

حذرت دراسة علمية أمريكية من أن الأشعة فوق البنفسجية التي تسبب سرطان الجلد ومرض العيون المسمى بالمياه الزرقاء ، قد زاد تدفقها على الأرض خلال السنوات الأخيرة مع تآكل طبقة الأوزون التي تحمي الأرض من الأشعة الكونية الضارة ، وتؤكد الدراسة أن الزيادة في معدلات نفاذ هذه الأشعة حدثت عند خطوط العرض المتوسطة والعالية حيث يعيش معظم سكان العالم وحيث تقع معظم الأراضي الزراعية وسوف تكون هذه الأشعة مدمرة ليس فقط للإنسان ، ولكن لبعض أنواع المحاصيل الزراعية والحياة البحرية .

### جهاز تمييز

### درجات الألوان آلياً :

ابتكرت شركة بريطانية جهازاً صغيراً يساعد في اختيار الألوان وفحص درجات اللون المطلوب في الأقمشة والملابس ، والجهاز يحتوى على شاشة عرض من الكريستال السائل ، وزر للتشغيل ، والآلة تعمل ببطارية يعاد شحنها ، وفكرة الجهاز تعتمد على وضعه فوق قطعة القماش أو على الملابس ثم الضغط على زر التشغيل فيظهر على الشاشة إشارة إلى الاختلاف في اللون أو مدى جودته ، وهنا تكون حرية الاختيار في الألوان بعد عرض جميع درجاتها .

### أكياس هوائية لحماية ركاب السيارات

صممت شركة أمريكية لصناعة السيارات أكياساً هوائية لحماية ركاب السيارات في حالة التصادم ، وكيس الهواء موجود داخل أنبوبة في حجم أنبوبة معجون الأسنان ويوجد حول حافة المقاعد الأمامية ، وعندما يحدث التصادم فإنه يضرب لوحة خاصة بتفجير الغاز الذي يملأ الكيس في أقل من ثانية وبذلك يمنع التصادم بين الركاب والجسم المعدني للسيارة .

### أسطوانة ضخمة تسحب

### الفحم من المناجم :

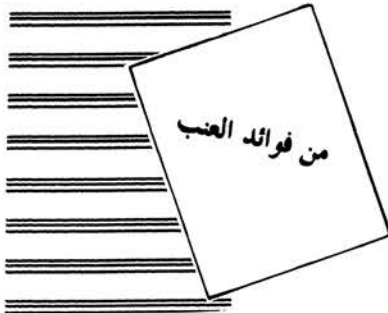
أنتجت شركة بريطانية للصناعات الفولاذية أسطوانة ضخمة يمكنها سحب حوالى عشرة ملايين طن من الفحم سنوياً من عمق يصل إلى كيلومتر تحت الأرض ، وتقوم الشركة بتحويل الكتل المعدنية المصبوبة والمعدة للتشكيل إلى مجموعات كبيرة من المكونات الهندسية لمحطات الطاقة الكهربائية والتوربينات البخارية ومولدات القدرة الكهربائية من خلال ورش عملاقة للكبس والتشكيل الحرارى .

### إنتاج البروتين من حرير القز :

حاول العلماء الفرنسيون إنتاج بعض الأدوية النادرة من حرير دودة القز عن طريق الهندسة الوراثية ، وقد كان الهدف الرئيسى من محاولاتهم هو انتقاء سلالات من دود القز تنتج حريراً أكثر

### حليب جديد سهل الهضم

أنتجت شركة أمريكية حليباً يضاهي حليب البقر الطبيعي بل يتميز عليه ، فهو قليل الدسم وخال من الكلوستروم ، كما يحتوى على نسبة قليلة من سكر الحليب (اللاكتوز) الذى يسبب الغازات الهضمية في الكبار فينفرهم من شرب الحليب الطبيعي ، والحليب الجديد مصنع من المادة السائلة الموجودة في اللبن والتي تنفصل عنه في صناعة الجبن مضافاً إليها زيت نباتي ومغذيات ومشتقات بعض الأعشاب البحرية .



أثبتت الأبحاث العلمية أن العنب يحتوى على نسبة لا بأس بها من الحديد والكالسيوم وفيتامينات أ ، د ، هـ ، ج ، كما يحتوى على بعض الإنزيمات والأحماض العضوية التي تفيد في معادلة الأحماض الضارة المتخلفة عن هضم بعض الأطعمة في الجسم مثل : اللحوم والأسماك والدهنيات والحبوب فكلها مصادر غذائية هامة ولكن ينتج عن هضمها أحماض حرة ضارة بالجسم تؤدي إلى اضطرابات فسيولوجية والأحماض الموجودة في العنب تعادل هذه الأحماض الضارة .

مقاومة وأكثر مناعة لأعراض متعددة ، كما يمكنها أن تنتج بروتينات قيمة مع ماتفرز من خيوط الحرير . وقد جذب هذا الاتجاه بعض الشركات العاملة في مجال التقنية الحيوية ، فأولت اهتماماً خاصاً بتطوير معالجة دود القز وراثياً .

### أسلوب جديد لتشخيص سرطان الرحم

اكتشف مجموعة من الأطباء في النمسا أسلوباً جديداً لتشخيص سرطان تجويف الرحم في مراحله المبكرة عن طريق وجود علاقة وثيقة بينه وبين نسبة هرمون الميلاثونين في الدم ، وأثبتت الدراسة التي أجريت أن السيدات اللاتي يعانين من سرطان تجويف الرحم تنخفض لديهن - أيضاً - نسبة الميلاثونين في الدم الى مستويات أقل من الأصحاء بمعدل كبير ، وتكون نسبة هرمون الميلاثونين في الصباح أكبر ما يمكن ، وفي الظهر أقل ما يمكن لتأثره بكمية الضوء .

### علاج سرطان الدم بطريقة جديدة

تمكن العلماء - مؤخراً - من استخدام خلايا دم الأم الموجودة في مشيمة الأطفال حديثي الولادة كعلاج لسرطان الدم ، وذلك بعد أن نجحوا في استخدام هذه الخلايا كبديل فعال للنخاع العظمي الذي كان يتم الحصول عليه من المتبرعين ، ويتوقع العلماء أن تفتح هذه الخطوة المجال أمام إنشاء بنوك لخلايا دم الأم المأخوذة من المشيمة للمساهمة في القضاء على ندرة الأشخاص المناسبين لمنح المرضى نخاعاً عظميةً صالحاً للزرع يشفيهم من المرض .



لَا تُعْرَضُونَ

وَالْقَوْمِ

# أبو منصور الثعالبي

## وكتابه فقه اللغة

د. محمد رياض السيد كريم (\*)

أولاً : أبو منصور الثعالبي :

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، ولم تزد كتب التراجم في نسبه على هذا ، وقد ولد سنة ٣٥٠ هـ بإجماع من أرخ له ، وكان مولده بنيسابور ببلاد فارس .

(\*) الكاتب - أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - الزقازيق .



## نشأته وحياته :

سكنت كتب الطبقات والتراجم عن كثير مما يتعلق بهذه الشخصية الفذة ، فلم ترو لنا شيئا عن نشأة هذا العالم الجليل ، ولا عن أسرته وحياته .. والمصادر التي استقى منها معارفه وآدابه ، وما صادف من أحداث وأحوال ، وما عسى أن يكون قد تقلده من وظائف وأعمال ، كما صممت أو كادت عن شيوخه وتلاميذه ، وصلاته بالسلطين والملوك والأمراء والوزراء والعلماء والكتاب والشعراء من معاصريه ، فحياته تكاد تكون مجهولة أو شبه مجهولة ، وكل ما يُعرف عنه أنه صاحب التصانيف الكثيرة التي بعثر الزمن بعضها وانتهى إلينا منها جملة رائعة تشير إلى صاحبها ومكانته في العلم واللغة والأدب .

ويظهر أن أبا منصور الثعالبي كان من أسرة متواضعة تعمل في خياطة جلود الثعالب وعملها ، ولذا لقب بالثعالبي نسبة إلى هذه الصناعة ، فقد كان فراء<sup>(١)</sup> ، وإلى جانب ذلك عمل مؤدب صبيان في مكتب<sup>(٢)</sup> ، ويبدو أن « عمل الجلود لم يكن صناعة يعيش منها ، ويحيا لأجلها ، بل كانت من الأعمال التي يعالجها المؤدبون في الكتاتيب وهم يقومون بالتأديب والتعليم ، وما أشبه هذه الحال بحال مؤدبي الصبيان في مكاتب القرية المصرية في عهد مضي ، وقد شد كل منهم خيوط الصوف إلى رقبته والمغزل في يده<sup>(٣)</sup> .

وقد ترقى أبو منصور بجهده وبما وهبه الله من عقلية واعية ، وذكاء بارع ، إلى مرتبة رفيعة ، فصار - كما يقال : إمام وقته<sup>(٤)</sup> ، و « يلقب بمحافظ زمانه »<sup>(٥)</sup> ، وسار في زكاب السلطين والملوك والأمراء والوزراء والرؤساء وأعيان العصر ، فهو القائل : « طال ما لقيت في شيتي وكهولتي وعند شيخوختي وعلو سني أعيان الفضل ، وأفراد الدهر ، ونجوم الأرض ، وبدور الصدر ، من أصحاب الأقلام والسيوف<sup>(٦)</sup> » .

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣٥٢/٢ واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير : ٢٣٧/١ .

(٢) طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الأسدي : ١١٠/٢ ومن عيون التواريخ لابن شاعر الكشي : ٤٦٠/١٣ ، وهما مخطوطان بدار الكتب المصرية الأول تحت رقم ٢١٤٦ تاريخ تيمور ، والثاني تحت رقم ١٤٩٧ تاريخ .

(٣) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق مصطفى السقا وآخرين : ص ٥ .

(٤) المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء : ١٦٢/٢ .

(٥) من عيون التواريخ لابن شاعر ( ٤٥٧/١٣ ) وطبقات النحاة واللغويين لابن شهبة ( ١٠٨/٢ ) آ

(٦) تمة اليتيمة للثعالبي : ٦٨/٢ .

وقد أصاب من وراء ذلك خيرا كثيرا ، فعاش في نعمة عريضة ، وثراء واسع ، وأصبح من ملاك الضياع والرفيق ، فقد ذكر في مقدمة كتابه ( فقه اللغة ) أنه استأذن الأمير ( أبا الفضل الميكالي<sup>(٧)</sup> ) صديقه في الخروج إلى ضيعة له ، ليخلو إلى تأليف كتابه المذكور ، واستعمار تلك الضيعة ، ووجدناه يشكر هذا الأمير على سقيه كرماله بقوله :

يا بَدَرَ صَدْرِ بَنِي سَابُورَ مَطْلَعُهُ وَبَحَرَ جُودِ أَهْلِ الْفَضْلِ مَتْرَعُهُ  
سَقَيْتُ كَرْمِي مَاءً فِيهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمِيَاهِ وَخَيْرُ الْمَاءِ أَنْفَعُهُ  
مَاءُ الْحَيَاةِ وَمَاءُ الْوَجْهِ يَشْفَعُهُ وَمَاءُ الشَّبَابِ وَمَاءُ الْوَرْدِ يَتْبَعُهُ  
ثم قال :

لِلْعَرَفِ تَصْنَعُهُ وَالْخَيْرِ تَزْرَعُهُ وَالْمَجْدِ تَجْمَعُهُ وَالْمَدْحِ تَصْنَعُهُ<sup>(٨)</sup>  
ووجدناه أيضا يقول في مملوك له باعه :

يا دَهْرَ حَسْبِكَ قَدْ أَطْلَيْتُ نَحْيِي وَتَرَكْتُ فِي مَوْطَنِي كَفَرِي  
وَسَلَبْتُ ثَوْبَ السَّرُورِ بِجَامِعٍ مَا بَيْنَ وَصْفِي خَادِمٍ وَحَيِّبٍ<sup>(٩)</sup>  
شيوخه :

لم تشر كتب الطبقات والتراجم التي رجعت إليها إلى شيوخ أبي منصور الثعالبي الذين كان لهم فضل في صنع هذه العبقريّة التي كان لها أياد بيضاء على اللغة والأدب اللهم إلا ما ذكره أبو البركات الأنباري في كتابه ( نزهة الألباء ) من أخذه عن أبي بكر الخوارزمي<sup>(١٠)</sup> ، وقد ذكر له الثعالبي ترجمة وافية في الجزء الرابع من كتابه ( يتيمة الدهر ) وذكر نماذج من شعره ونثره ، وقد وجدته في كتابه ( فقه اللغة ) يقدم لبعض فصوله بقوله : « فصل وجدته في تعليقاتي عن أبي بكر الخوارزمي<sup>(١١)</sup> » .

(٧) هو الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي ، أديب شاعر ، من أهل نيسابور ، من مصنفاته : مخزن البلاغة ، فضائل الملوك ، ديوان شعره ، مات سنة ٤٣٦ هـ ، انظر ترجمته في : يتيمة الدهر للثعالبي ( ٣٥٤/٤ ) ومعجم المؤلفين للحالة ( ٢٣٧/٦ ) .

(٨) خاص الخاص للثعالبي : ص ١٩٠ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) نزهة الألباء : ص ٣٦٥ .

(١١) فقه اللغة وسر العربية : ص ٤٤ .



وهو أبو بكر محمد بن العباس اخوارزمي ، أصله من ( طبرستان ) ، ومولده ومنشؤه في ( خوارزم ) ، وكان يتسم بالطبري ، ويعرف بالخوازمي ، ويلقب بالطبرخزمي ، وهو شاعر أديب ذو مكانة عند حكام عصره ، وقد استفاد من صلته بهم مالا وفيرا ، وقد توفي في شوال سنة ٣٨٣ هـ ، وكان مولده في سنة ٣٢٠ هـ<sup>(١٢)</sup> .

تلاميذه :

مما لا شك فيه أن أبا منصور كان له تلاميذه الذين ظفروا بالتلقي عنه ، والتأدب على يديه ، إلا أن كتب التراجم صمتت عن هؤلاء التلاميذ ، ولهذا لم نعرف له منهم سوى تلميذ واحد هو ( أبو الحسن علي بن الحسن الباخري ) الأديب الشاعر المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ، صاحب كتاب ( دمية القصر وعصرة أهل العصر ) الذي يعد ذيلًا لكتاب أستاذه ( يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ) ، وقد حدثنا عن برّ أستاذه به في كتابه المذكور بقوله : « وكنت وأنا بعد فرخ أرغب في الاستضاءة بنوره أرغب ، وكان هو والدي بنيسابور لصيقى دار ، وقريبى جوار ، فكم جملة كتب تدور بينهما في الإخوانيات وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات ، وما زال في رعوفا ، وعلى حانيا ، حتى ظننته أبا ثانيا ، - رحمة الله عليه - كل صباح تخفق رايات أنواره ، ومساء تتلاطم أمواج قاره<sup>(١٣)</sup> » .

وعلى الرغم من اعترافه بفضل أستاذه عليه ، وبرّه به ، نجده قد قصر في حقه حيث لم يذكر لنا شيئا عن حياته وكتبه<sup>(١٤)</sup> ، وشيوخه وتلاميذه ، ولو فعل لأزال كثيرا من الغموض الذي أحاط بحياة هذا العبقري الذي ملأ صيته سمع الزمان وبصره . منزله العلمية :

لأبى منصور الثعالبي منزلة سامية ، ومكانة رفيعة عالية ، تشهد له بها كتبه ، فقد برع في الأدب واللغة ، ونال حظوة عند ملوك وأمراء عصره ، وقد اعترف بفضل القديما والمحدثين ، فهذا ( أبو إسحاق الحصري القيرواني ) صاحب كتاب ( زهر الآداب ) المتوفى سنة ٤٥٣ هـ يقول : « وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا ، وهو فريد دهره ، وقريع عصره ، ونسيح وحده ، وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب<sup>(١٥)</sup> » .

(١٢) انظر يتيمة الدهر : ٢٠٤/٤ وما بعدها .

(١٣) دمية القصر للباخري : ص ١٨٣ .

(١٤) زهر الآداب : ١٦٨/١ .

(١٥) دمية القصر : ص ١٨٣ .

ووصفه تلميذه أبو الحسن على الحسن الباخري المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ، بأنه « جاحظ نيسابور » ، وزبدة الأحقاب والدهور ، لم تر العيون مثله ، ولا أنكرت العيون فضله ، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان ، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان؟<sup>(١٦)</sup> .

و « قال ابن بسام صاحب الذخيرة ( المتوفى سنة ٥٤٢ هـ ) في حقه : كان في وقته راعى تلعات العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنفين بحكم قرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت إليه آباط الإبل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغرب طلوع النجم في الغياهب<sup>(١٧)</sup> .

وقد علق الدكتور زكى مبارك على كلمة ابن بسام بقوله : « عبارة ابن بسام هذه قد تبدو وكأنها نوع من المدح الفضفاض الذى يقال بلا حساب ، ولكن الواقع أن ( الثعالبي ) فوق كل مدح ، وفضله على اللغة العربية أعظم من أن يقدر ، وماظنك برجل لو ضاعت مؤلفاته لفقدت اللغة العربية جزءا عظيما من ثروتها الأدبية ، ومن الذى يستطيع أن يجدد خسارة الأدب لو ضاعت ( يتيمة الدهر ) أو ( ثمار القلوب )<sup>(١٨)</sup> .

وأهمية الثعالبي عنده ترجع إلى أنه « شغل بتدوين الفنون الأدبية واللغوية ، فقدم لأهل عصره ولقراء اللغة العربية في مختلف الممالك وعلى اختلاف الأجيال غذاء قويا للعقول والمشاعر والأذواق ، ووضع أمام قرائه صورا مختلفة للقرائح والعقريات التى عرفها بنفسه ، أو سمع بأخبارها ، أو قرأ آثارها ، حتى يمكن الحكم بأن القرن الرابع كان يمحي أو يكاد لو لم يظفر بذلك الحافظ الأمين<sup>(١٩)</sup> .

وفى أى منصور يقول أبو الفتح على بن محمد البستى :

قلبي رهين نيسابور عند أخ ما مثله حين تستقرى البلاد أخ  
له صحائف أخلاق مهذبة من الحجما والسلى والظرف تتسبح<sup>(٢٠)</sup>

(١٦) وفيات الأعيان ( ٣٥٠/٢ ) ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده : ( ٢٣٢/١ ) .

(١٧) من مقال للدكتور زكى مبارك في مجلة البلاغ الأسبوعى ( العدد ١٧٢ - السنة الرابعة - يوليو سنة ١٨٣٠ م ) ص ١٤ .

(١٨) المصدر نفسه .

(١٩) زهر الآداب : ١٦٩/١ .

(٢٠) تمة اليتيمة : ٦٩/٢ .

ويقول أبو الحسن مسافر بن الحسن الذى أهدى إليه أبو منصور الثعالبي كتابه ( خاص  
الخاص ) :

أفدى الإمام الأرحم الفرد الذى من شاء فرد زمانه فليُسمه  
لا زال منصورا كما يُكنى به . ولتفتخر روح غدت في جسمه  
ففداء أرواح الورى من كُتبه والظرف فيهم من لطائف رسمه<sup>(٢١)</sup>  
كتبه :

رزق أبو منصور الثعالبي البركة في التأليف ، ألف كتب كثيرة ، من أشهرها كتاب ( يتيمة  
الدهر ) وكتاب ( فقه اللغة ) ، وكتبه تدل على علو كعبه في ميدان اللغة والأدب ، وترقى به إلى  
أعلى الرتب ، فقد كان - رحمه الله - عبقرية فذة ، وعقلية نادرة ، صاغت الدرر والغرر ،  
والظرائف واللطائف ، في عرض شائق ، وأسلوب راق رائق ، جعل نتاجه جديرا بأن يهدى  
للسلاطين والملوك والأمراء والوزراء في وقته ، وحرى بإعجاب قراء العربية على مرّ القرون ،  
وتعاقب الأجيال ، فكتبه جذابة ممتعة ، تشدك إليها شدا ، وتأسرك بحسنها أسرا ، وهي وإن كانت  
كثيرة العدد إلا أن بعضها رسائل صغيرة ، ذات أوراق قليلة ، ولكنها ثقيلة الوزن ، كبيرة الغنم .  
وقد ظهر لنا أنه كان بعيد النظر في بعض كتبه التي أخرجها للناس ، فيهدب فيها وينقح ،  
ويرتب وينظم ، ويضيف ويمجد ، كى تخرج مرة أخرى في ثوب قشيب له رونقه وبهاؤه  
ورواؤه ، مما يدل على تطلعه إلى الجودة والكمال ، كما فعل في كتابه ( يتيمة الدهر ) وغيره .  
يقول في مقدمة يتيمة الدهر بعد أن ذكر أنه ألفه في صدر شبابه سنة ٣٨٤ هـ : « وحين  
أعرتة على الأيام بصرى ، وأعدت فيه نظرى ، تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب أن أول ما  
يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتابا فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو  
ينقص منه ، هذا في ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدة ؟ »<sup>(٢٢)</sup> .

ثم يقول : « فاختلست لمعة من ظلمة الدهر ، وانتهزت رقدة من عين الزمان ، واغتنمت  
نبوة من أنياب النوائب ، وخفة من زحمة الشوائب ، واستمررت في تقرير هذه النسخة الأخيرة ،  
وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيرت ترتيبها ، وجددت تبويبها ، وأعدت توصيفها ،  
وأحكمت تأليفها ، وصار مثلى فيها كمثل من يتأنق في بناء داره التي هي عشه وفيها عيشه »<sup>(٢٣)</sup> .

(٢١) يتيمة الدهر : ٥/١ .

(٢٢) المصدر نفسه : ٦/١ .

(٢٣) الكناية والتعريض : ص ٢ .

وقد ذكر أن الأمير أبا العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه طلب نسخة من كتابه ( الكناية والتعريض ) وإرسالها إلى خزانة كتبه ، فأعاد نظره في الكتاب ، وهذبه وذهبه ، وأنشأه نشأة أخرى ، يقول في مقدمته : « قد كنت ألفته بنيسابور في سنة أربعمائة ، فلما جرى ذكره على اللسان العالي - أدام الله علاه - وخرج الأمر المتمثل - أدام الله رفعة - بإنفاذ نسخة منه إلى الخزانة المعمورة - أدام الله شرفها - أنشأته نشأة أخرى ، وسبكته ثانية بعد أولى ، ورددت في تبويبه وترتيبه ، وتأنقت في تهذيبه وتذهيبه ، وترجمته بكتاب الكناية والتعريض ، وشرفته بالاسم العالي ، ثبته الله ما دامت الأيام والليالي »<sup>(٢٤)</sup>

وذكر أيضا أنه أخرج كتابه ( سحر البلاغة وسر البراعة ) في نسختين متقاربتين الكمية والكيفية ، متشاكلتي الصنعة والصيغة ، أهدى إحداها إلى الشيخ الرئيس ( أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوني ) ، وأهدى الأخرى إلى صاحب الجيش ( أبي عمران موسى بن هارون الكردى ) ، ثم أخرج مرة أخرى في نسخة تجمع بينهما ، وتزيد فضل تنقيح وتهذيب ، وزيادة طرائف ولطائف ، وأهداها للأمير أبي الفضل الميكالى<sup>(٢٥)</sup> .

وفاته :

توفي أبو منصور الثعالبي ببلدة نيسابور<sup>(٢٦)</sup> بعد حياة حافلة بالتأليف والنتاج الأدبي الوفير ، وثمة خلاف يسير بين من أرخوا له في تحديد السنة التي توفي فيها ، والمشهور أنه توفي سنة ٤٢٩ هـ ، وقد ذكر هذه السنة تاريخا لوفاته ( ابن خلكان )<sup>(٢٧)</sup> وغيره<sup>(٢٨)</sup> ، وذكر ( ابن شاعر الكتبي ) وغيره أيضا أنه توفي سنة ٤٣٠ هـ<sup>(٢٩)</sup> .

وهذا الاختلاف اليسير في تاريخ وفاته لا تترتب عليه نتائج ذات بال ، وقد يكون منشؤه أنه توفي في نهاية سنة ٤٢٩ هـ فحدث هذا اللبس .

(٢٤) سحر البلاغة : ص ٥ ، ٦ .

(٢٥) الموسوعة العربية الميسرة : ص ٥٨٠ .

(٢٦) وفيات الأعيان : ٣٥٢/٢ .

(٢٧) المختصر في أخبار البشر ( ١٦٢/٢ ) والبداية والنهاية ( ٤٤/١٢ ) وهديّة العارفين ( ٦٢٥/١ ) والأعلام ( ٦٠٠/٢ ) .

(٢٨) من عيون التواريخ لابن شاعر ( ٤٥٧/١٣ ) وانظر طبقات النحاة واللغويين ( ١١١/٢ ) والجنان ( ٥٣/٣ ) .





## أجلد الثالث أو الطبقة الثالثة

### من المحققين الأعلام

لأستاذ الدكتور السيد الجبالي

وهم تلاميذ الإياري ، وعبد السلام محمد هارون ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، من المعاصرين .

وكذلك الأستاذ الدكتور عبد المجيد دياب ، وغيرهم من الأعلام الذين لهم إسهامات واضحة وبصمات مؤثرة في نشر التراث العلمي والانساني في صورة علمية مشرقة ، ولنا - إن شاء الله - عودة أخرى للتعرج على مناهج هؤلاء جميعاً ، والجديد الذي أثروا به هذه النهضة الميمونة المباركة من تدقيق وتمحيص شهد له الصادر والوارد ، والله سبحانه وتعالى - على كل خير وفضل مستعان به .

### طبقات المصححين

● الطبقة الأولى من المصححين ، المقصودين من كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات - رحمه الله - التي تصدرت هذا المقال ، كان المقصود بهم هذه الطبقة الأولى من المصححين العلماء بـ « المطبعة الميرية » ، وكانوا نحو سبعة أو ثمانية كما أسلفت ، منهم : الشيخ قطرة العدوى ، والشيخ حسن العدوى - رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة .

كان هناك أيضاً « الشيخ أحمد سعد على » ، وكان أحد علماء الأزهر ، عمل رئيساً للتصحيح بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

حقق - رحمه الله تعالى - « سنن أبي داود » وهو أحد الصحاح الستة وقد عمد الشيخ أحمد سعد على إلى إخراج وضبط كثير من المتون إخراجاً وضبطاً دقيقاً ، لعل أهمها كتاب (مجموع مهمات المتون) المطبوع في المطبعة المذكورة ، وقد احتوى على متون عديدة في : اللغة ، والنحو والصرف ، والأدب ، والفقه ، الأصول ، والحديث ، والمنطق ، والحكمة ، وغيرها وهو ما يصل عدده نحواً من ستة وستين متناً ، وقد نشر هذا المجموع سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف وهذا عمل جليل النفع ، عظيم العائدة والفائدة .

أيضاً الشيخ عبد الوصيف محمد - رحمه الله - كان هو الآخر من علماء الأزهر الشريف ، وكان يعمل أيضاً شارحاً ومصححاً بمطبعة الحلبي في حقبة الثلاثينيات وفي سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف قام بضبط وتصحيح « التحفة السنية شرح

الشعرات الجنية في الأسئلة النحوية » من تأليف محمد بن محمد الأمير بن حسين ، مفتي المالكية . وهذا الكتاب النفيس نهل منه كثير من المؤلفين في علم النحو والصرف والإعراب لما تميز به من أسلوب تعليمي يفيد المدرسين والدارسين على حد سواء ، وقليلون أشاروا إليه لكن الأكثر لم يشر إليه .

كان أبناء الأزهر من العلماء يدرسون في مطبعة بولاق على يد الشيخ العالم الجليل قطرة العدوى - رحمه الله - ومنهم كانت الطبقة الأولى الذين صححوا كل كتب مطبعة بولاق ، والتي لاتزال نشراتها بين أيدينا حتى الآن ناطقة بحق وصدق على مدى إخلاصهم وإتقانهم .

### الطبقة الثانية من المصححين

كانوا من أبناء الأزهر أيضاً المجيدين للغة العربية والعلوم الشرعية ، وبجانبهم نخبة من أبناء دار العلوم ، الذين يجيدون اللغة العربية إجادة تامة ، كانوا يعملون مصححين في دار المعارف ، ومكتبة الحلبي ، والمطابع الخاصة ، وكذلك مطبعة دار الكتب المصرية .

● من هذه الطبقة المرحوم الأستاذ عبد اللطيف أبو حليمة وكان يعمل مفتشاً للغة العربية ، ثم موجهها لها .

● والأستاذ كمال مصطفى - رحمه الله - وقد عرفته منذ خمس عشرة سنة تقريباً كان يقطن قرياً منى في ضاحية المعادى ، وكان مدار حديثنا الدائم فيما بيننا التحقيق والنشر والطباعة .

وُلِدَ الأستاذ كمال مصطفى في الخامس والعشرين من يناير سنة ثلاث وتسعمائة وألف من

الميلاد.. وقد توطدت العلاقات الشخصية بيننا لدرجة كبيرة ، وكان يعتبرني أحد أبنائه.. وقد عمل فترة خدمته ، مديراً للتفتيش بالنيابة الإدارية ، وأقام في أول حياته بجلوان ثم انتقل إلى المعادى سنة ١٩٦٨ ، وكان قد عايش وعان نهضة التحقيق الكبرى الشاملة مع أعلامه الكبار ، وكانت له مواقف مشهودة معهم .

وظللنا سنوات وسنوات نلتقى في بيته أو في مطبعة ابنه التي تعمل حتى الآن بالمعادى ، وكنت معه أكثر الوقت ، حيث كان يتمتع بطيبة القلب وسلامة الصدر ورقة الشعور ، ودفع العاطفة.. وقد أسس مكتبة خاصة في بيته تحتوى بضعة آلاف من الكتب النادرة والموسوعات الفريدة.. وقد قدم للمكتبة كثيراً من الكتب النافعة التي توفر على نشرها وتحقيقها مثل « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر ، وكتاب « الاتباع والمزاوجة » لابن فارس ، وغيره ، ولكنه كما حكى لى قد ضاق بالنشر ومعوقاته وصعوباته فترك المضمار مبكراً ، وأوى إلى الظل مكتفياً بالنشاط النشرى الذى يمارسه نجله فى هذا المجال ، مطمئناً إلى أن الولد امتداد لأبيه ، وإن كان قد ترك الساحة منذ سنة اثنتين وستين وتسعمائة وألف إلا أنه كان متابعا لها ، وقارئاً ممتازاً لا تفتر له عزيمة ولم يهن له عزم فى مسيرة الباحثين بالمشورة والنصح والتوجيه من واقع خبرته البعيدة ، ودربته المديدة ، وممارساته القديمة .

وقد توفى - رحمه الله - فى ليلة الثانى من شهر أبريل سنة تسعين وتسعمائة وألف . رحمه الله رحمة واسعة .

● محمد محمود الشنقيطى : ولد رحمه الله فى شنقسط وتبحر فى اللغة والأدب ، واشتهر بالفصاحة والبيان وقوة العارضة فى علم الأنساب . اتصل بالشرىف عبدالله أمير مكة ، وقد اشتهر بالمجادلة وقوة الحجة ، فقد ناظر الشيخ سليم البشرى ، والشيخ البكرى ، وقد توفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة المشرفة . قام الأستاذ الشنقيطى بتصحيح كتاب الأغاني ، وقد عنى بنشره الشيخ محمد عبدالجواد الأصمعى ، نقلا عن نسخة الأستاذ الشنقيطى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وقد جمع به أغلاط نسختى بولاق والساسى . وطبع بمطبعة الجمالية سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، أى ماوافق سنة ست عشرة وتسعمائة وألف للميلاد .

وللشنقيطى : « الحماسة السنية الكاملة المزية فى الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية » وهى قسمان :

الأول : يحتوى على قصائد أربع ومقطوعة .  
الثانى : يشمل قصائد خمساً ومقطوعة . مطبعة الموسوعات ١٣١٩ ص ٢٤ ، ٧٠ . راجع فهرس دار الكتب المصرية (٩٠/٣) ط ١٩٢٧ م ، ومعجم إيان سر كيس (١١٤٩/٢) ، والوسيط فى أدياء شنقيط (٣٧٤) . رحمه الله الشنقيطى لقاء ما أعطى وبذل وقدم .

والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

# شياطين الشعر في الأدبين العربي والغربي

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

٢

صنف ( العقاد ) كتابا برأسه أسماء ( إبليس ) استوعب فيه كدأبه في دراساته وبحوثه -  
سيره هذا اللعين وتاريخه منذ بدء الخليقة ومرورا بأطوار الحياة المختلفة إلى أن يرث الله الأرض  
ومن عليها . وكما يصور ذلك كله قوله تعالى بسورة الإعراف :

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبْوَيْكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾  
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ  
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ  
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ  
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ  
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَنبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ  
وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ  
أَخْرِجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا مَذْخُورًا لَّنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ



أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَتَادَمُّ أَشْكُنَ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ  
 يَشْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ  
 لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَهُمَا وَقَالَ  
 مَا هَبْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا  
 مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ ﴿٢١﴾  
 فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا  
 يَخْتَصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا  
 عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾  
 قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ  
 الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهبطوا بعضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي  
 الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا  
 تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِيءَ آدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا  
 يُؤَرِّى سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النُّعُوَّى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ  
 ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِيءَ آدَمُ لَا يَقْنَنَنَّكُمْ  
 الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا  
 لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهُ يَخْشَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ  
 إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾

وقد استهل العقاد كتابه آنف الذكر ببيان أن الإنسان يوم عرف الشيطان كان ذلك بمثابة فاتحة  
 خير له للتمييز بين الخير والشر .

وهناك حقيقة راسخة ، لا بد من الوقوف عليها ، متأملين متدبرين ، وهى أن إبليس اللعين ،  
 مهما بلغت وساوسه من قوة تأثير فإنه ليس إلا مجرد مخلوق من مخلوقات الله - عز وجل - فما  
 أهون شره إزاء قدرة الله سبحانه - وتعالى - على محوها وإنقاذ الناس منها فالله هو المهيمن الأعظم

على الحياة والأحياء جميعا . يقول عز من قائل في محكم آياته : ﴿ إِن

الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٩٨﴾ . سورة الأعراف

ويقول - سبحانه وتعالى :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۚ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ

عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۚ إِنَّمَا

سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٩٩﴾

سورة النحل - آية : ٩٨ - ١٠٠

وبذلك فليفرح المؤمنون وتنشرح صدورهم ، ولا يخشون كيد الشيطان لأن حزب الله هم الغالبون .

والتزاما بطبيعة الموضوع الذى نعالج الكتابة فيه ، نقتصر فى بحثنا هذا على ما ذكره العقاد فى كتابه « إبليس » عن : « الشيطان والفنون » .. الذى استله بيت لأى العلاء المعرى يقول فيه : وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدوه من صنعه الجن .

ويؤكد العقاد أن العبقرية عند الأوربيين منسوبة إلى الجن أيضا ، كما ينسبها العرب أي : « الجاهليون » إليه - أيضا - سواء بسواء بل ذهب هؤلاء العرب إلى اعتبار « وادى عبقر » مقرا لهم كما رأى الأوربيون جبل « أولمب » مقرا لشياطينهم وإن عدوهم آلهة ، فالعقلية تكاد تكون فى جاهليتها واحدة ومعنى العبقرى عند الأوربيين أنه صاحب الجنة أو الشبيه بالجنة فى القدرة والتفوق كأننا ما كان العمل الذى يتفوق فيه ، وكلمة جينياس genius أى : « عبقرى » تطلق على كل صاحب قريحة خارقة للمألوف ، فى الابتكار والابتداع سواء كان ابتداعها فى الشعر والنثر ، أو فى التصوير والنحت أو فى الانشاد والتلحين أو فى العلم « أو الصناعة » أو تدبير المال وسياسة الشعوب .

وعن عمل الشيطان فى الفنون يلاحظ العقاد أن ملكه .. الخيال تتقارب فى رواياته وأقاصيصه بين المشرق والمغرب كأنها تصدر عن إنسان واحد يتخيل الشيء الواحد فى أوقات مختلفة .. فالعرب يتحدثون عن شياطين الشعراء واليونان - ومن نقل عنهم - يتحدثون عن جنيات الفنون



لإسفاف في العبارة أو إسفاف في الذوق والأدب ، وعليه - أى العقاد - تبعة القليل الذى طرأ عليها من الحذف والتبديل .

ومن مختارات العقاد في كتابه هذا قول ابن المعتز بعنوان : « الشعر » :

أن ذا الشعر فيه ضيق نطاق ليس مثل الكلام من شاء قالاً  
يكتفى فيه بالخفى من الوحس ويختال قائلوه اختيالاً  
ويورد العقاد بعد ذلك ترجمة لرأى الشاعر الفارسى السعدى الشيرازى في أن للشيطان صورة جميلة على العكس مما يعتقد الناس عن هيئة الشيطان يقول العقاد مقدماً لهذه الترجمة .  
الشيطان ما الرأى فيه ؟ جميل هو فى سيماه أو نعيم ؟ هو على كل حال موصوف بين الناس بصفة لاختلاف فيها وهى الغواية .. ولهذا قال الشيخ السعدى أنه جميل لأن الغواية لاغنى لها من مظهر خادع وصورة لاتنفر منها العيون ، أول نظرة ، وتلك هى وجهة نظر الشاعر الفارسى القديم حينما قال :

رأيت الشيطان فى حلم فياعجبا لما رأيت ! رأيت على غير ماوهمت من صورته الشنعاء التى تخيف من ينظر إليها .

قائمة كفرع البانة عينان كأعين الحور طلعة كأنها تضىء بأشعة النعيم .

قاربتة وسألت : أحق أنت الشيطان المريد ؟

أحق ذلك ولا أرى ملكا له جمال محياك ؟

ولا عين نظرت إلى شبيه سيماك ؟

ما بال أبناء آدم يتخذونك لهم ضحكة فيما يصورونك ؟ وفى وسعك أن تجلو لهم وجهها

كصفحة البدر وابتسامة تشرق بالنعيم !

أولئك الرسامون يعضونك إلى العين .. الخ .

سألت وتسمعت .

فتحرك الحلم الساحر وترفع له صوت فخور ولاحت على طلعتة كبرياء وقال : لاتصدق

ياصاح أنه مثالى ذلك الذى رأيت فيما يمثلون فإن الريشة التى ترسمنى ، تجرى بها يد عدو

وحسود سلبتهم السماء فسلبونى الجمال ! (١) .

وإلى لقاء - بإذن الله تعالى - إلى سائر الأعمال الشعرية العربية والعالمية ثم مثلها .. فى

الأعمال المنتشرة لكلا الفريقين .

(١) انظر كتاب عرائس وشياطين للعقاد ص ٧ - ٨



خصائص النبوة

وأسماء النبي ﷺ

حول تعليق المجلة

على بعض الأحاديث

الواردة في مقال

للشيخ/ عبد الحفيظ فرغلي على القرني

جاء في تعليق مجلة الأزهر الفراء على بعض الأحاديث الواردة في مقال « خصائص النبوة وأسماء النبي ﷺ - الذي صُدِّرَ به كُتِبَ هدية المجلة - عدد ربيع الأول سنة ١٤١٧ هـ ، وعنوانه : « حكمة النبي - ﷺ - في تغيير أسماء أصحابه » .

وهذه الأحاديث هي :

« أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لي أسماء ، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب » .

« وأخرج أحمد والطيالسي في مسنديهما وابن سعد والحاكم والبيهقي عن جبير : سمعت النبي ﷺ يقول : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماحي والخاتم والعاقب » .

« وأخرج أحمد ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا ، ومنها ما لم نحفظ ، قال : أنا محمد ، وأنا أحمد ، والمقفي ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، ونبي الرحمة » .

« وأخرج أبو نعيم وابن مردويه في تفسيره والديلمي في مسند الفردوس عن أبي الطفيل قال : قال رسول الله ﷺ لي عشرة أسماء عند ربي : أنا محمد ، وأحمد ، والفتاح ، والخاتم ، وأبو القاسم ، والحاشر ، والعاقب والماحي ، ويس ، وطه » .

قال تعليق المجلة : كثير من هذه الأحاديث نود أن نخطي بتقويم علمي بشأنها يبين درجتها في مراتب الحديث .

وبالرجوع إلى « الجامع الكبير » الذي يسمى : بـ « جمع الجوامع » للسيوطي والذي يشرف بجمع البحوث الإسلامية على تحقيقه ، وهو كتاب يعتنى بمراجع الحديث وضبطه وبيان درجته ووجد ما يأتي :

بالنسبة للحديث الأول قال السيوطي : أخرجه الطبراني وابن مردويه عن جبير بن مطعم ، وابن سعد عن أبي موسى الأشعري .

وأخرجه البغوي في الجعديات ، وابن عساكر عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وقالت لجنة التحقيق : ذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم ٢٧٠١ عن أبي موسى الأشعري ورمز لصحته ، وبرقم ٢٧٠٢ ورمز لصحته ، وفي حديث لمسلم بلفظ « أنا محمد وأحمد والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة » .

وبالنسبة للحديث الثاني ذكره السيوطي في « جمع الجوامع » برقم ٨٤٨٩ بلفظ « أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفي ونبي الرحمة ونبي الملحمة » .

وقال : أخرجه مالك والبخاري من حديث جبير بن مطعم ، ومسلم عن أبي موسى الأشعري .

وقالت لجنة التحقيق : أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٢٧٠١ ورمز له بالصحة ، ومعنى « نبي الملحمة » أي الحرب ، ووصف به لحرصه ﷺ على الجهاد ، « ونبي الملحمة » من رواية الطبراني فقط ، ولم تعرف لأعلى منه ، هكذا ذكر الشيخ المناوي في شرحه للحديث ، ورواية الصغير في ألفاظها بعض مغايرة .

ولفظ رواية مسلم عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه بأسماء ، فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي » .

ولمسلم رواية أخرى عن جبير كذلك جـ ١٥ ق ١٠٤ في باب « أسمائه ﷺ » والمقفى بشدة الفاء وكسرها لأنه جاء عقب الأنبياء ، وفي قفاهم أو المتبع آثارهم .  
والتعليق على الحديث الثاني يدخل في نطاقه الحديث الثالث ، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة والحسن .

أما الحديث الرابع فقد أخرجه السيوطي في جمع الجوامع برقم ٧٠٦٥ وقال : أخرجه ابن عدى في الكامل وابن عساكر عن أبي الطفيل - ولم تذكر لجنة التحقيق شيئا عن درجة الحديث .. وكأنها اكتفت بما جاء في نهاية كل عدد من سلسلة الكتاب حيث قالت : ما انفرد به ابن عدى في الكامل وابن عساكر في التاريخ وذكرت أسماء كتب أخرى - فهو ضعيف ، فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه .

**وإن كان هناك من إضافة إلى ذلك فهي :** أن الحديث الأخير ذكره السيوطي في كتابه « الدر المنثور في التفسير بالأمثال » في سورة طه عن أبي الطفيل بلفظ : قال رسول الله ﷺ : « إن لي عشرة أسماء عند ربي » قال أبو الطفيل : حفظت منها ثمانية : محمد وأحمد وأبو القاسم والقاتح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر » وزعم سيف أن أبا جعفر قال : الاسمان الباقيان : طه ويس .

وروى القرطبي في تفسيره في سورة طه هذا الحديث الذي رواه أبو الطفيل كما ذكره أبو نعيم وابن مردويه والدليمي .

ورواه القرطبي أيضا مرة أخرى في تفسير سورة يس ، وروى حديثا آخر عن الماوردي - وكتاب الماوردي اسمه : معرفة الصحابة ، قال عنه السيوطي : لم أقف على سوى الجزء الأول منه وانتهى إلى حرف السين . قال - أي الماوردي - عن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء : محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبدالله » .

وهناك أقوال أخرى حول هذه الأسماء وبخاصة « طه ويس » ، أوردها علماء الحديث وهم فرسان هذا الميدان ، وأولى بالتحدث فيه ، وشكرا لمجلة الأزهر على غيرتها المحمودة ، وحرصها على تحرى الصواب ، والله ولي التوفيق .



كتاب الأزهرية

رئيس مجلس الإدارة، سمير رجب

بصدر عن دار التحرير للطبع والنشر رئيس التحرير، فاروق فهمي

شرح ومجانى

جميع تبارك

عرض وتقديم:

د. محمد عبد الحكيم محمد

محمد محمد عتريس

□ تمهيد

استوقفتنى عبارة للمؤلف ذات دلالة فى مقدمة كتابه<sup>(١)</sup> نصها :  
« لقد توالى - ولسوف تتوالى - اجتهادات بنى البشر فى مجال تفسير القرآن العظيم ،  
إلا أن اللفظ القرآنى يبقى فى كل مرة أكثر ثراءً وأوسع مدى ، ولا تزال إبحاءاته فى الذهن  
وآثاره فى القلب أكبر من كل التفاسير والاجتهادات ، وهكذا القرآن الكريم « لا يلى على كثرة  
الرد ، ولا تنقضى عجائبه » .

وجدت - فى العبارة - مفتاحاً لشخصية مؤلف الكتاب الأستاذ محمد عتريس<sup>(\*)</sup> ، فهو  
يدرك بداية قبل التعرض لشرح ومعانى ألفاظ القرآن الكريم ، أن هذا الكتاب السماوى  
الحال قد حظى بعناية فائقة من المسلمين وغيرهم لم يحظ بها كتاب آخر .

(١) شرح ومعانى جزء عم - القسم الأول - ص ٦

(\*) حفظ القرآن مبكراً وعمل وتمرس فى حقل الترجمة ويعمل بمجلس الشعب على درجة وكيل وزارة .

## كتاب يُعد نواة لمعجم لغوى معاصر في القرآن الكريم

يعنى المؤلف حقيقة ثراء القرآن الكريم، فهو الكتاب الذى فسرهُ المفسرون، واستنبط منه الفقهاء مادة فقهم، ولازمه الأساتذة الأدباء محاولة الوقوف على بلاغته وفصاحته وسر إعجازه عبر القرون الإسلامية المديدة وأحتجَّ به علماء اللغة والنحو وأرشد النحاة إلى لغات ما كانت لتخطر قواعدها لهم على بال كلغة لزوم المثني الألف وغيرها. وطفق الكتاب والشعراء يزينون نثرهم وشعرهم بأقباس من معانيه وألفاظه.

كما تنبىء عبارة المؤلف - فى نفس الوقت - بأنه على يقين بأن القرآن الكريم أكبر من كل تفسير واجتهاد.

### المؤلف وكتابه :

والذى يطالع قسماً من الأقسام السبعة التى صدرت للمؤلف عن جزء «عم» وجزء «تبارك» لا بد أن يسأل نفسه هل هذا الكتاب تفسير؟<sup>(١)</sup> أو هل المؤلف هنا يعتبر مفسراً؟

وإذا ثبت أنه كتاب تفسير، على الرغم من أنه لم يصدر منه سوى شرح لمعانى جزئين فقط من أجزاء القرآن الثلاثين؛ فما موقعه ومكانته المنتظرة بين القديم والحديث من كتب التفسير؟

وهذا سؤال من الأهمية بمكان، وإحقاقاً للحق أقول: ان فضيلة الدكتور على الخطيب رئيس التحرير هو صاحب فكرة هذا السؤال، فقد قال لى: «عندما نعى بتقديم كتاب جديد أحب أن أعرف - ويعرف القراء معي - وجه التميز أو الإضافة فى هذا الكتاب بالقياس إلى ما سبقه من أشباه ونظائر».

وللإجابة عن هذا السؤال تجدر الإشارة إلى معنى: علم التفسير، وإعطاء لمحة عن تطور هذا العلم من الوجهة التاريخية، والمناهج التى سار عليها أشهر المفسرين فى بيانهم لكتاب الله - عز وجل - فهى خلفية مهمة لا بد منها.

### التفسير لغة واصطلاحاً

(١) التفسير لغة: البيان والإيضاح، وأصل كلمة التفسير «الفسر»، والفسر هو: البيان وبابه: ضرب، و(التفسير) مثله، واستفسره كذا: سأل أن يفسره، وقد وردت لفظة التفسير فى كتاب الله - جل وعلا - : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾

[ الفرقان / ٣٣ ]

«والتفسير لغة يستعمل فى الكشف الحسى كما يستعمل فى الكشف عن المعانى، واستعماله فى الأخير أكثر من استعماله فى الأول»  
[ علم التفسير للذهبي : ٥ ]

(٢) وهو الكتاب الذى نعى بعرضه والتعليق عليه.

التفسير وتطويره وتوضيح معاني القرآن الكريم التي مر عليها الصحابة ، حيث كانت لا تُشكّل في عصرهم حاجة إلى تفسير . ومن هؤلاء كان في « مكة » مدرسة « عبدالله بن عباس » التي رَوّج لها : سعيد بن جبير ومجاهد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ، وفي « المدينة » اشتهر من التابعين زيد بن أسلم وأبو العالية وابن كعب القرظي ، وغيرهم ممن كانوا ينتصرون للصحابي الجليل « أبي بن كعب » .

كما أسس عبدالله بن مسعود مدرسته التي نبغ فيها : الحسن البصري وعامر الشعبي وعلقمة النخعي - رضى الله عنهم أجمعين - .

ولعل ما يُعكر صفو التفسير في هذه المرحلة دخول بعض الإسرائيليات وتسامح بعض التابعين في إدخالها ، وقد يكون دخولها - فيما بعد - على أيدي النُسخاء لدى الوراقين ويكون التابعون منها براء .

(ج) التفسير في مرحلته الثالثة :

في هذه المرحلة بدأت حركة التدوين لحديث رسول الله ﷺ ، وخلالها انفصل التفسير عن الحديث واستقل عنه ، وقيل : إن هذا الانفصال لم يتم إلا في فترة متقدمة من المرحلة الثالثة على يد « ابن ماجه » ٢٧٣ هـ ، والطبري ٣١٠ هـ .

التفسير في اصطلاح علماء التفسير :

العلم الذى يفهم به كتاب الله .. وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه وهو أيضاً : علم يبحث عن مُراد كلام الله - تعالى - بقدر الطاقة البشرية ، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان مراده »

[ علم التفسير للذهبي : ٦ ]

التفسير من الوجهة التاريخية :

مرّ علم التفسير عبر مراحل عدة قبل أن يستقر على صورته الحالية (٤) :

(١) المرحلة الأولى للتفسير ؛ كان أهم مصادرها : القرآن الكريم نفسه ، ثم ما فسره الرسول ﷺ ، وتفسير الصحابة رضوان الله عليهم ، وذلك هو التفسير بالأثر ، وصحبه أسباب النزول ، غير أن علم التفسير في هذه المرحلة لم يكن علماً قائماً بذاته ، بل كان عبارة عن روايات منقولة بالإسناد كالحديث النبوى الشريف .

(ب) المرحلة الثانية للتفسير :

وقد بدأت بنهاية عصر الصحابة فخلفهم التابعون الذين كان لهم فضل كبير في إثراء علم

وهو الذى يهتم فيه المفسر بموضوع خاص من القرآن ، ومنها : التبيان فى أقسام القرآن لابن قيم الجوزية (٧٥١) هـ .

#### (٤) التفسير الإشارى :

وهو الذى يقوم على تأويل آيات الذكر الحكيم ، على خلاف ظاهرها ، ركونا إلى أن « لكل آية ظهر وبطن » ، وهى قضية غير متفق عليها بين علماء الأمة .

#### (٥) التفسير العلمى :

وهو الذى يستخرج ما تحمله عبارات القرآن من آراء علمية ، وقد اهتم بهذا الجانب : حجة الإسلام : الغزالي ، والسيوطى فى كتابيه : الإكليل ، والإتقان ، وحديثاً : الشيخ : طنطاوى جوهرى ، والشيخ : مصطفى المراعى ، والشيخ : محمود شلتوت (٧) .

#### المؤلف ومنهجه :

بعد هذه المقدمة المهمة عن علم التفسير وتطوره ؛ نعود إلى مؤلف كتاب : « شرح ومعانى جزء تبارك » لتعرف على منهجه وموقع كتابه ومكانته من مناهج المفسرين وكتبهم .

لقد عمل المؤلف فى حقل الترجمة ، وأجأه تمرسه فى هذا الحقل إلى التعمق فى دراسة اللغتين

وقد قام المفسرون فى هذه الحقبة بجمع تفسير الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، وهو ما يُسمى : « التفسير بالمأثور » ، وقد امتدت هذه المرحلة من أواخر عهد بنى أمية إلى أوائل عصر بنى العباس ، وخلالها خطا التفسير خطوات عظيمة إلى أن أصبح مرتباً على المصحف ، وقد تم ذلك على يد « الطبرى » فى حين تواصلت الخطوات الأخرى لعلم التفسير تبعاً ، ولا تزال متواصلة حتى عصرنا هذا ، فظهرت خلال هذه المرحلة - التى لما تنته بعد - أنواع عدة من التفسير يمكن حصرها فى خمسة مناهج :

#### (١) التفسير بالمأثور

وهو الذى يجمع تفسير الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، ومن ذلك : تفسير الطبرى ٢٢٤ هـ ، وهو يُعد من أئمة المفسرين بالمأثور ، وكذلك : تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الدمشقى (٧٧٤) هـ . والدر المنثور لجلال الدين السيوطى (٩١١) هـ .

#### (٢) التفسير بالرأى أو التفسير العقلى .

#### (٣) التفسير الموضوعى .

بقدر ماتضعنا أمام استفهامات لاحصر لها ... فهل ما فات من ألوان التفسير خلا من العلم ؟

(٧) مجلة الأمة : مرجع سبق .

(٥ ، ٦) التفسير بالمأثور والتفسير الإشارى للدكتور عبد الفتاح أبو سنة مجلة منبر الإسلام - عدد ربيع الآخر ١٤١٧ هـ ص ٢٢ والواقع أن هذا الوصف - أعني كلمة « العلمى » تثير الدهشة

مناهج : التفسير بالمأثور ، والتفسير الإشاري ، والتفسير العقلي ، والتفسير الموضوعي ، والتفسير العلمي ، وظل التفسير اللغوي في حاجة إلى جهد دعوب من العلماء والمتخصصين .

فما أمس حاجتنا إلى هذا الجهد الذي يُعد إضافة وتمة لبناء سبق أن شيد صرحه ووضع لبناته مؤلفون عظام في مؤلفات ومعاجم جمّة الفائدة مثل : مفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وإعراب القرآن ، وتفسير غريب القرآن للسجستاني ، وإعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ؛ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، والمخصص لابن سيده ، إلى جانب معجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربية ، والقاموس القويم لألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية وغيرهم من فتح الله عليهم لخدمة كتابه الكريم .

وبعد أن أوقفنا القارئ على مناهج التفسير ، وعلى مذهب المؤلف نقدم بعض نماذج من عمل المؤلف في كتابه « شرح ومعاني جزء تبارك » :

بَلُونَاهُمْ :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾

[ القلم - ٦٨ ]

بَلَاءٌ يَبْلُوهُ بَلَاءٌ وَبَلَاءٌ : اختبره .  
جاء في تفسير ابن كثير : هذا مثل ضربه الله

العربية والإنجليزية ، وإلى التعامل اليومي مع عشرات المعاجم الإنجليزية ، ومن ثم وجد أن المعاجم العربية قليلة التصنيف والاختصاص العلمي فيما بينها إذا ما قُورنت بمثيلاتها في اللغات الأوروبية . كذلك لاحظ أن المعاجم المتخصصة باللغة العربية لا وجود لها - تقريباً - لكن المعاجم الإنجليزية المتخصصة تغطي كل فروع العلم والفن والمعرفة .

ونظراً لأن المؤلف بدأ حياته التعليمية بحفظ القرآن الكريم ، فقد كانت تستوقفه منذ طفولته - كما نص على ذلك في مقدمة كتابه جزء عم - « تنابعات صعبة وعجيبة للحركات والسكنات والشدات » . ثم بعد أن يسّر الله له أسباب المطالعة والبحث في كتب التفسير ومعاجم اللغة تأكد لديه مدد القرآن الذي لا ينفذ ، وأنه يمكن للعاشقين أن يغترفوا مادة قشبية لمعاجم قرآنية متخصصة ، بعضها في العقيدة ، وبعضها في الاحكام ، وبعضها في التعبيرات القرآنية ، وغيرها .

ومن ثم ، عمد متوفراً على وضع كتاب « شرح ومعاني جزء عم » ثم تلاه بـ « شرح ومعاني جزء تبارك » . انتهج فيهما عمل كشاف لمعظم الكلمات والمفردات الواردة في الجزئين .. سورة سورة وآية آية وكلمة كلمة ، لاسيما الغريب الذي يستعصى على الفهم في وقتنا الحاضر ، فكانه عمد إلى إرساء نواة لمعجم لغوي معاصر للقرآن الكريم ، معجم يفيد من جهود السابقين يبنى عليهم ويضيف إليهم وهو ما يمكن أن يكون منهجاً جديداً في بابهِ ؛ بعدما اشتهرت



وتخويف من عاقبة الكفر ، فيرتدع وينزجر أهل الشرك والكفر .

قرأ العامة « ثُمَّ تُنْبِئُهُمْ » بالرفع على الاستئناف ، وقرأ الأعرج « تُنْبِئُهُمْ » بالجرم عطفاً على « نهلك الأولين » . والمراد أنه أهلك قوماً بعد قوم على اختلاف أوقات المرسلين .

الكاف من « كذلك » في موضع نصب ، أى مثل ذلك الهلاك نفعله بكل مجرم .

وبعد .. فإن المؤلف يدرك أن : اللغة « لفظ ومعنى » فهو إلى جانب أخذه باجتهادات المفسرين في سبيل شرح المعنى المراد من الآية ، نجد اهتمامه كبيراً بالألفاظ والمفردات القرآنية ، فهو يلح على إبرازها مع مشتقاتها وبيان دلالاتها المختلفة ، متوسلاً في ذلك بمعاجم اللغة وعلوم الإعراب .

ودعماً لهذا التفسير اللغوى لألفاظ القرآن الكريم ، فإن المؤلف يدعم رؤيته لمعاني الألفاظ بالشواهد الشعرية العربية - إعانة منه للقارىء على فهم غريب القرآن .

من ذلك على سبيل المثال : أنه يدعم شرحه لمعنى كلمة (بَسَرَ) في قوله تعالى : « ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ » المدثر / ٧٤ ، بعد أن ذكر أن العرب تقول : وجهه باسرىَّ البسور إذا تغير واسود ، نراه يقول : قال توبة بن الحمير :

وقد رابنى منها صدود رأيت

وإعراضها عن حاجتى وبُسورها

قال الراغب : « لَمْ » نفى للماضى ، ويدخل عليه ألف الاستفهام للتقرير .

ومعنى الآية : قد أهلكنا الأولين السابقين جميعاً ممن كذبوا بالرسول ، مثل : قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ، وإهلاكهم وتدميرهم أمر ثابت مقرر قد وقع وحصل .

الأوليين :

﴿ أَتُنْهَكُ الْأَوَّلِينَ ﴾

١٦ - الرسائل

قيل : « الأولين » هم السابقون جميعاً ممن كذبوا بالرسول ، مثل : قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ، وإهلاكهم وتدميرهم أمر ثابت قد وقع وحصل .

الآخرين :

﴿ أَتُنْهَكُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٦) ثُمَّ تُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٧)

- الرسائل

« الآخرين » : هم أهل مكة وأضرابهم .

هذا وعيد وزجر لأهل مكة ومن على شاكلتهم من المشركين والكافرين ، فمعنى « تنبئهم الآخرين » : سنفعل بهم مثل هذا النكال ، فهذه هى سنتنا الماضية التى لا تحيد ، وطريقتنا فى عقاب كل مجرم كافر : نأخذه ونهلكه مثلاً أهلكنا من سبق من المجرمين ؛ وهو معنى قوله تعالى : كذلك نفعل بالمجرمين وفيه إنذار





للشيخ حسنين مخلوف ، و «معجم ألفاظ القرآن الكريم ، والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز» لمجمع اللغة العربية ولسان العرب لابن منظور ، وغيرهم .

والكتاب في مجمله يضم فوائد متعددة ومعلومات قيمة موافقة لأهل التحقيق ، ليس فيه ميل إلى الفرق الضالة أو ذكر لشيء من الإسرائيليات .

#### دعوة لدراسة الإعجاز اللغوي

وأرجو المؤلف وأدعو غيره من الباحثين إلى مواصلة الجهد في دراسة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، وتكثيل الجهود وتسخير العزائم من أجل استمرار البحث في دلالات الألفاظ قبل نزول القرآن الكريم وقياسها إلى دلالاتها نفسها في القرآن الكريم ، وهناك بعض الملاحظات على هذا العمل النافع :

١ - خلو المقدمة من ذكر المنهج الذي سار عليه في وضع الكتاب وتأليفه ، لاسيما وأنه كتاب مستقل عن « جزء عم » وكان حرياً به ذكر ذلك في المقدمة ، كما تفضل وذكر ذلك في مقدمة كتابه عن « جزء عم » .

١ - عدم تخرج كثير من الأحاديث النبوية وهذا مانود مراعاته في الطبعة القادمة لأهميته - كما يعلم - في التوثيق العلمي .

ثم لازلت أريد أن أفهم : لماذا جمع في عنوان الكتاب هذين اللفظين : « شرح ومعاني »

وأخيراً أسأل الله - تعالى - لهذا العمل القبول والانتشار .

وفي شرحه لمعنى « يوفضون » في قوله تعالى : « كَانَهُمْ إِلَى نَصْبٍ يُوفُضُونَ » المعارج / ٧٠ ، بأنها بمعنى : يسرعون ، يقول : قال الشاعر :

فوارس ذبيان تحت الحديـد يد يوفضن من عبقر

ثم لا يترك كلمة (عبقر) بدون توضيح ، بل يذكر في الهامش أن عبقر : موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن .

#### وما أكثر الشواهد الشعرية المتناثرة في تفسيره اللغوي .

وفي نهاية بحثه نراه قد جمع الكلمات التي تناولها بالشرح والمعنى في كشف مرتب ترتيباً « ألفبائياً » حسب نطق الكلمة في سياق الآية دون اعتداد بأصل الكلمة التي اشتقت منه ، وذلك على طريقة المعاجم الانجليزية والفرنسية ، لا كما هو الحال بالنسبة لمعجمنا العربي ، على أنه قد وفق في ذلك أيما توفيق لأنه الأسير على القارئ للكلمة التي يبحث عنها في حرفها الأول مباشرة ولعل من أهم ما يميز به هذا التفسير اللغوي ، أو كما أسماه المؤلف « شرح ومعاني » أنه لم يعتمد فيه على اجتهاداته الشخصية بل استند إلى اجتهادات المفسرين والمعاجم العربية المعتمدة ، وفرق كبير بين رأي عابر ورؤية مؤصلة للألفاظ والمعاني ، فراه يعتمد على القديم والحديث معاً ، مثل :

القرطبي وابن كثير والجلالين والوسيط وفتح القدير للشوكاني وصفوة البيان لمعاني القرآن



## كيف نتقى الله عز وجل

في كتاب الله العزيز الكثير من الآيات التي تحض على التقوى وتبشر المؤمنين المتقين ، وتشير إلى ارتباط التقوى بالصبر ، وارتباط الصبر بالفرج ، والوصول إلى المخرج من كل ضيق . وأن جزاء المتقين رضوان من الله ، وجنة عرضها السموات والأرض . ومن هذه الآيات :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ الطلاق - ٢

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ الطلاق - ٤

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف - ١٢

وعن التقوى وردت رسالة القارئ مصطفى سعيد إبراهيم الوكيل - كلية الخدمة الاجتماعية / حلوان بعنوان : كيف نتقى الله عز وجل ؟ يقول فيها :

وهي وصية النبي ﷺ لأُمته . قال رسول الله ﷺ : « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » رواه الترمذى ٨ / ١٥٥ ورواه أحمد ١٥٨ / ٥

إن التقوى هي أجل وصية من الله عز وجل - للأولين والآخرين إذ يقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ النساء - ١٣١

وقوله ﷺ «حيثما كنت» أى : السر والعلانية ، حيث يراه الناس وحيث لا يرونه .  
 \* التقوى وصية جميع الرسل الكرام لقومهم مثال ذلك قول الحق تعالى : ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَنْتَقُونَ ﴿٢﴾﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

\* والتقوى وصية السلف الصالح - رضى الله عنهم - ولذلك يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - فى كتابه «جامع العلوم والحكم» ص ١٥٠ - ١٥١ :  
 ( لم يزل السلف الصالح يتواصون بها ، فكان أبو بكر - رضى الله عنه - يقول فى خطبته : أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله .

\* ويقول الإمام الثورى - رحمه الله - : «إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس لن يغنوا

عنك من الله شيئاً» .

الفوائد المنسوبة لابن القيم الجوزية  
 \* والتقوى ميزان الكرم - سئل رسول الله ﷺ : من أكرم الناس ؟ قال : «اتقاهم الله» رواه البخارى ٦ - ٤١٧ .

فكيف نتقى الله - عز وجل ؟

يقول فى ذلك الإمام الغزالى - رحمه الله - فى كتابه ( منهاج العابدين ) ص ٧٦ - ٧٧ «من أراد أن يتقى الله فليراع الأعضاء الخمسة ، فإنها الأصول : وهى العين والأذن واللسان ، والقلب والبطن ، فيحرص عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضرراً فى أمر الدين من معصية وحرام وفضول وإسراف من حلال ، وإذا حصل صيانة هذه الأعضاء .. ويكون قد قام بالتقوى الجامعة بجميع بدنه لله - تعالى .

### التفرق والاختلاف انتكاس بالإنسانية

بينه وبين أفراد الجماعة وتدرجت من الأسرة إلى العشيرة إلى الأمة إلى سائر بنى الإنسان ، ولذلك فإن ضعف هذه الصلة يؤدى إلى التفرقة والاختلاف اللذين يأباهما الإسلام الخفيف ومحاربهما ، لأنهما فى الحقيقة انتكاس بالإنسانية وتفويت لأسباب رفعة الأمة وعزتها الحقيقية يقول الله - تعالى :

﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾

سورة المؤمنون آية ٥٢

ويقول :

﴿وَلَا تَنَزَعُوا عَافِئَفْئَلُوا وَتَذْهَبَ رِجَاكُمْ﴾

سورة الأنفال آية ٤٦

ويرسل القارىء/ سالم مهنى عبد العظيم محمد - قرية شبرا الثونة - إيتاى البارود - بحيرة : يقول :

لقد كرم الله الإنسان وفضله على كثير من خلقه واستخلفه فى الأرض وسخر له ما فيها من النبات والحيوان والجماد ليتمكن من تحصيل معاشه وتحقيق رغباته وقد فطر الإنسان على أن يحيا فى جماعة تتبادل المنافع وتتعاون على دفع الضرر ، ولل فرد من العمل ما يخدم الجماعة وللجماعة من العمل ما لا يستغنى عنه الفرد ، ولذلك فإن عند الفرد شعوراً قوياً بحاجته إلى الجماعة ، وكلما ازدادت حاجته قويت الصلة

ويقول :

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَلَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾

سورة الأنعام آية ١٥٩

ويقول :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

سورة آل عمران آية ١٠٣

على ضوء هذه القواعد الراسخة سار الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن بعدهم من القرون المشهود لها بالخير ولم يقع بينهم اختلاف أو تفرق لكن الناس في هذا الزمن فترت همهم وضعفت عزائمهم وقويت فيهم المطامع والشهوات فنرى الإنسان وقد حوّل المحبة والأخوة إلى منافع ينتفع بها ويغفل إليه أن لذته تتحقق بالاحتياط للحصول على رغائبه بدون عمل ؛ فيجهد فكره في استنباط الحيل

لسلب ما في يد الغير وبمبىء وسائل استعمال القوة للحصول على ما يريد ولا يبالي بإهلاك من يقف في طريقه ، نتيجة لذلك قام التنازع بين الناس مقام التسامح وحل الاختلاف والتباعد والتخاصم محل التوافق والتقارب والتصالح . فهل آن الأوان لنصبح إخوة معتصمين بدين الله ، نتحاب ولا نتباغض نتقارب ولا نتباعد ؟ وهل أذن الله لنوره أن يشرق على الأرض من جديد ؟ وهل أراد للإنسان أن يحيا حياة طيبة يسودها الإيمان والحب والعمل والإحسان ؟ هذا ما تشهد به الآيات قال - تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾  
سورة الفتح آية ٢٨

والحمد لله أولاً وآخراً .

العاقل يطيع الله - عز وجل - ولا يعصيه



ويستعين بنعمه على مساخطه ، ويستدعى كل غرضه عليه ولعنته ، وإبعاده من قربه ، وطرده من بابه .

فكن أخا الإسلام ذا عقل سليم ، وكن على حذر من المعاصي مبتعداً عنها حتى تصل إلى درجة الإحسان كما جاء في حديث الرسول ﷺ لجبريل - عليه السلام : « اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » الحديث من كتاب الأربعين النووية .

القارئ / خيرى محمد إبراهيم أبو الروس  
- كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ :

يقتطف هذه الكلمة من كتاب : « الجواب الكافي » لابن القيم الجوزية تحت عنوان : « إلى أصحاب العقول » .

جاء فيها ما يلى :

« كيف يكون عاقلاً وافر العقل من يعصى الله وهو فى قبضته وفى داره . وهو يعلم أنه يراه ويُشاهده ؟ فيعصيه وهو بعينه غير متوار عنه ،

### الخليل الصالح

أرسل القارىء/ مصطفى محمود مصطفى -  
كفر ربيع - منوفية :

يقول :

أن من الكلام ما هو أشد من الحجر ، وأنفذ من  
وخز الإبر ، وأن القلوب مزارع ، فازرع فيها طيب  
الكلام ، فإن لم ينبت كله نبت بعضه ، وليكن أول  
شيء تكسبه بعد الإيمان بالله هو الخليل الصالح ،  
فإنما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة ، إن  
احتطبت من حطبها احتطبتك ( أى : أعطتك  
حطباً ) وإن استظللت بظلها أظلتك ، وإن أكلت  
من ثمرها وجدته طيباً .

لا شك أن الخليل الصالح كنز ثمين نعتز به ،  
ونفخر ؛ فهو الساعد الأيمن الذى يعين فى النوازل  
والحوادث ، وينصح ويرشد ، وهو الذى نأتمنه على  
أموالنا وأسرارنا ، وها هى ذى نصيحة من لقمان  
الحكيم لابنه فى اختيار الخليل الصالح .  
قال لقمان لابنه وهو يعظه : « اعلم - بنى -

### هؤلاء أدركوا حقيقة الدنيا

من الدنيا كزاد الراكب ، وفخروا الدنيا وعمرها  
بها الآخرة ، ونظروا إلى الآخرة بقلوبهم فعلموا  
أنهم سينظرون إليها بأعينهم فارتحلوا إليها بقلوب لما  
علموا أنهم سيمرحلون إليها بأبدانهم ، تعبوا قليلاً  
وتنعموا طويلاً .

فحق عليهم قول القائل :

إِنَّ اللَّهَ عِبَاداً قُطِّعَا  
طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفَتَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عُلِّمُوا  
أَنَّهُ لَيْسَتْ لِحَيِّ سَكَنًا  
جَعَلُوهَا لَجَّةً وَاتَّخَذُوا  
صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفَنًا

أما القارىء/ عبد الناصر مصطفى أحمد -  
أسيوط - موشا - ش الجلاء :  
فقد اختار هذا الجزء من الإحياء جـ ٣  
ص ٣٣٢ ، وقد جاء فيها :

( قال محمد بن الحسين : لما علم أهل الفضل  
والعلم والمعرفة والأدب أن الله - عز وجل - قد  
أهان الدنيا ولم يرضها لأوليائه ، وأنها عنده حقيرة  
قليلة ، وأن رسول الله ﷺ زهد فيها وحذر  
أصحابه من فتنها ، أخذوا منها ما يكفى وتركوا  
ما يُلهى ، لبسوا من الثياب ما ستر العورة ،  
وأكلوا من الطعام ما سد الجوعة ، ونظروا إلى  
الدنيا أنها فانية ، وإلى الآخرة أنها باقية ، فتزودوا

## مدرسة التواضع

أما القارىء / ربيع عبد العظيم الإكيادى -  
رابطة شباب الأزهر - بإكياد :

فقد كتب تحت عنوان : « مدرسة  
التواضع » كلمة نوجزها فيما يلى :

إن المتواضعين فى كل جيل هم دفعة تخرجت  
من مدرسة التواضع التى افتتحها الإسلام ، ففى  
الحديث الذى رواه الإمام مسلم : ( .. وما  
تواضع أحد لله إلا رفعه الله ) .

وقال - تعالى :

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وقال :

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾

الإسراء / ٣٧ ، لقمان / ١٨

وقال فى جزاء المتواضعين :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا

لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾

القصص / ٨٣

وقال رسول الله ﷺ فى الأمر بالتواضع :  
« إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد  
على أحد ولا يبغي أحد على أحد » رواه مسلم .

سداسية

أما القارىء / محمد أحمد مكرم - الواسطى -

أسيوط :

فيرسل هذه السداسية التى يقول فيها :

هناك ستة أشياء كفيفة بأن تغلق أبواب جهنم  
عن وجه من يتمسك بها ويعمل بها وهى :  
اللسان ، والقلب ، والنظر ، والبطن ، واليد ،  
والقدم .

١ - أما اللسان : فيمنعه المؤمن من الكذب  
والغيبة والتميمة والبهتان وكلام الفضول ويجعله  
مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم .

٢ - القلب : فيُخرج منه العداوة والحسد

ولادواء لهما إلا بالعلم والعمل .

٣ - النظر : فلا ينظر إلى الحرام من المأكول  
والمشرب والملبس ولا إلى الدنيا بالرغبة ، ويغض  
البصر عما لا يحل له .

٤ - البطن : فلا يدخل فى بطنه حرام ، فإنه  
إثم كبير فكل جسم نبت من حرام فالنار أولى به .

٥ - اليد : فلا يمد يده إلى الحرام بل يدها إلى  
ما فيه طاعة الله - تعالى - .

٦ - القدم : فلا تمشى قدمه فى معصية الله ،  
بل تمشى فى طاعته ورضاه وإلى صحبة العلماء  
والصلحاء .

## إما نعمة وإما نقمة

الكثير ، وتكرير وتجبر على الناس حتى أنهم عندما نصحوه ووعظوه قال : لقد ورثته كابرأ عن كابر ، وبطش بالناس وانضم إلى فرعون فحسف به وبداره الأرض وهذا مصير من يتكبر بالمال . ومن الناس من يعلم أن المال نعمة ، يشكر الله عليها ، فهذا هو أبو بكر الصديق يأتي بكل ماله إلى رسول الله ﷺ فيقول له ﷺ : ماذا تركت لأولادك فيقول : تركت لهم الله ورسوله ، فعاد مال أبي بكر عليه وعلى المسلمين بالخير العميم .

أما القارئ / السعيد السيد الرئيس - محافظة كفر الشيخ - دسوق - سنهور المدينة :

فقد بعث إلينا هذه الكلمات التي يتكلم فيها عن أثر المال الإيجابي والسلبي .. يقول :

المال سلاح ذو حدين ، يُتخذ في أشياء كثيرة ، ويظن الناس أنه بالمال تمتلك كل شيء وغاب عنهم ما حدث لقارون فقد ملك المال

## ردود سريعة

\* القارئ / أبو شرف الدين - طشقند - أوزبكستان

نشكر لكم اهتمامكم بأمور المسلمين ، واهتمامكم بما ينشر عن هذا الموضوع ، وهو ما لمسناه بإشارتكم إلى مقال : « الإسلام في الكتب المدرسية في أوروبا الغربية » بقلم الأستاذ الدكتور عبد الجواد فلاطوري والذي نشرته مجلة الأزهر في عددها الصادر في شهر المحرم ١٤١٥ هـ . وهو ما لمسناه - أيضا - في تعليقاتكم على كتاب « مصر والمصريون » الذي نأمل أن نقدمه في عدد قادم بمشيئة الله - تعالى - وجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

\* القارئ / محمد سعد لطفي على

المنصورة - قرية طناح - دقهلية

نرحب بإنتاجك الأدبي ، وبخصوص الشعر فإننا نلتزم بنشر الشعر الجيد الذي يعالج الأفكار الجيدة ولا يخرج عن ضوابط الشعر في الوزن والقافية .

\* القارئ / محمد سيد أحمد محمد

كلية التربية - جامعة الأزهر

نشكر لك اهتمامك بالمجلة ، واقتراحك جيد ولعلك تراه قريبا .



# النبأ وآراء

# أبناء مكتب الأمل الكبير

تقدير الأساذين/ عمر البسطوين . مصطفى عبد المجيد

## اعتماد حركة رؤساء البعثات

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حركة رؤساء بعثات الأزهر الشريف التعليمية إلى الدول العربية والافريقية والآسيوية للعام الدراسى ١٩٩٧/٩٦ شملت الحركة ايفاد رؤساء خمس بعثات جدد لأول مرة فى هذا العام وهم :  
فضيلة الشيخ عبداللطيف سمعان . رئيساً لبعثة الأزهر فى لبنان  
فضيلة الشيخ محمد عبدالرازق الجمل رئيساً لبعثة الأزهر فى النيجر .  
فضيلة الشيخ مصطفى ضيف رئيساً لبعثة الأزهر فى مالى .  
فضيلة الشيخ محمد عبدالفتاح عبدالدايم رئيساً لبعثة الأزهر فى اندونيسيا .  
فضيلة الشيخ معوض محمد عويضة رئيساً لبعثة الأزهر فى اليمن .

## تكريم أوائل الشهادات الأزهرية

قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بتوزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير على أوائل الشهادات الأزهرية ( الابتدائية - الاعدادية - الثانوية - معهد البعوث ) للعام الدراسى ٩٥ - ١٩٩٦ على مستوى الجمهورية .

كذلك قام فضيلته بتوزيع الجوائز على الفائزين في مشروع الجائزة الكبرى على مستوى الجمهورية للعاملين برعاية الطلاب بالأزهر الشريف .  
وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة بهذه المناسبة حث فيها الفائزين على بذل الجهد والعرق والمثابرة للحفاظ على دوام الفوز والتقدم ، فهم علماء المستقبل وحاملو رايته .  
حضر الحفل فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة نائب رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

## جولة الإمام الأكبر في صعيد مصر

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه فضيلة الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر بزيارة لعدد من محافظات الصعيد شملت المنيا واسيوط وسوهاج وقنا والأقصر .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن قافلة الدعوة التي تنظم أجهزة الدعوة في مصر تعمل وفق منظومة واحدة ولا تعارض بينها مشيرا إلى الهدف الأسمى للدعاة في الأزهر جامعاً وجامعة وفي الأوقاف توعية المسلمين بالفكر الدخيل على الإسلام ذلك الفكر الذى يدعو للعنف ويستحل دماء الأبرياء وممتلكاتهم .

وأشار فضيلته إلى أن قافلة الدعوة التى تجوب مدن ومحافظات الصعيد هدفها أمران :  
الأول : تأكيد المودة والمحبة ووحدة الهدف والرسالة بين سائر أجهزة الدعوة .

الثانى : تجديد العهد على أن الدعاة سيظلون حماة للفضائل لنشر نعمة الأمان والاطمئنان والسلام والاستقرار والرخاء والسماحة وأن شريعة الإسلام هدفها نشر الخير والحث على فعله انطلاقاً من قوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) .

وجدد شيخ الأزهر حرص العلماء على الوقوف في وجه الارهاب والافساد والتعدى على أموال الناس وحرماهم وممتلكاتهم ايا كانوا مسلمين وغير مسلمين لأن الفضائل لا تتجزأ مع المسلم وغير المسلم .

وأوضح فضيلته ان القرآن الكريم حرم ارتكاب الفواحش على المسلم وغير المسلم فالظلم والعدوان والقتل حرام على المسلم وغير المسلم مشيراً إلى أن اختلاف الناس في العقائد أمر يحاسب عليه الله وحده ولا يجوز لبشر أن يحاسب بشراً آخرين على عقائدهم ودياناتهم .. وعلى المسلم ألا يسيء إلى من يحترم عقيدته وشريعته .

وأكد الدكتور وزير الأوقاف أن الدعوة في مصر تعيش عصرها الزاهر متعاونة على خير هذا المجتمع ليس كما يكتب البعض متهما الهيئات الإسلامية بأنها تزرع بذور الكراهية والتعصب وأن الدعاة يحتفرون المرأة ويقللون من شأنها مؤكداً أن هذا كلام غير صحيح .



## الإمام الأكبر يفتتح اللقاء الثاني للحوار بين الأديان

شارك فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف في أعمال افتتاح اللقاء العام الثاني للحوار الإسلامي المسيحي الذي عقد بمدينة الاسكندرية في الفترة من ٢٧ - ٢٩ أغسطس الماضي تحت عنوان (الإنسان المصري وتحديات القرن الحادي والعشرين) كذلك شارك في أعمال اللقاء فضيلة الشيخ أحمد عطا سعود وكيل الأزهر الشريف ولغيف من علماء الأزهر ووزارة الأوقاف .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر في كلمة ألقاها في الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء على أن الأديان السماوية التي انزلها الله سبحانه وتعالى على أنبيائه تدعو إلى الفضائل وتنبذ الرذائل وأن الإنسان المصري عندما نقرأ تاريخه نرى أنه يقبل التحديات لأن الحياة ما هي إلا لون من ألوان التحديات وصراع بين الخير والشر بين العقلاء والسفهاء .. وأشار فضيلته إلى أن المصري سواء كان مسلماً أو مسيحياً يتساوى في الحقوق والواجبات .

وأضاف : أن جميع الأديان تأمرنا بالدفاع عن أنفسنا ضد من يسيء إلينا .. وعملاً بقول الحق تبارك وتعالى (لا إكراه في الدين) لأن الإكراه في العقائد لا يولد مؤمنين وإنما يولد منافقين . وأكد فضيلته على أن العقيدة الدينية مستقرة داخل الإنسان المصري منذ عصر الأهرامات . وأكد فضيلة الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف في الكلمة التي القاها نيابة عنه فضيلة الدكتور عبدالرشيد سالم وكيل وزارة الأوقاف أن كل المصريين متساوون في الحقوق والواجبات مشيراً إلى أن مصر كانت أرض تصحيح الانحرافات .

## استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور محمد يعقوبى مدير المركز الإسلامى بالسويد ومبعوث الحكومة السويدية للمشاركة فى المؤتمر الثامن للحوار الحضارى الذى نظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٢٤ - ٢٧ يوليه الماضى .

وقد دار اللقاء حول مناقشة سبل التعاون بين الحكومة السويدية والأزهر الشريف وحاجة المسلمين فى السويد لعلماء الأزهر الشريف لتبصيرهم بأمور دينهم .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد البشارى رئيس وفد فرنسا لدى المؤتمر ورئيس الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا ، حيث اطلع سيادته فضيلة الإمام الأكبر على أحوال المسلمين فى فرنسا وسبل التعاون بينهم وبين الأزهر الشريف .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور مهير متيلان محافظ جنوب الفلبين الذى قدم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة توليه مشيخة الأزهر الشريف وقدم كذلك الشكر للأزهر الشريف على مايقدمه من مساعدات ومنح دراسية لأبناء مسلمى الفلبين للدراسة بالأزهر .

● واستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير / محمد على محمود سفير كينيا بالقاهرة وذلك بمناسبة تسلمه لعمله كسفير لبلاده بالقاهرة .

وقد قدم سيادته التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة توليه مشيخة الأزهر الشريف ودار الحديث خلال اللقاء عن الدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف فى كينيا لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

كذلك قدم السيد السفير شكره لفضيلة الإمام الأكبر لقيام الأزهر الشريف بإنشاء المعهد الأزهرى فى كينيا وإمداده بالمدرسين والكتب الدراسية وفق خطة ومناهج الأزهر مما سيكون له أكبر الأثر على أبناء المسلمين بكينيا فى تعليم اللغة العربية وعلومها .

وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته للرئيس الكينى وحكومة وشعب كينيا مؤكداً على استعداد الأزهر لتقديم كل عون لأبناء كينيا الدراسين بالأزهر .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير كانوال سيبال سفير جمهورية الهند بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث دور الأزهر البارز في شتى بقاع الأرض في مجال نشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله تعالى .

وقد قدم السيد السفير دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة الهند ، حيث شكره فضيلة الإمام الأكبر على تلك الدعوة ووعد ببحثها تمهيداً لتبليتها في القريب العاجل .  
وفي نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير شكر الأزهر الشريف للحكومة وشعب الهند الصديق .

● واستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد فاروق حسنى وزير الثقافة ، حيث تناول اللقاء إسهام هيئة الآثار في ترميم الجامع الأزهر وتقديم الجوانب الفنية لعملية الترميم لكى يظهر مبنى الجامع الأزهر الشريف بالمظهر اللائق به كتراث دينى وعلمى وثقافى يزيد عمره على ألف سنة .  
وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد الوزير على هذا الاهتمام وعلى الخدمات الفنية الرائعة التى تقدمها وزارة الثقافة وهيئة الآثار لمبنى الجامع الأزهر الشريف .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد جامعة قطر برئاسة الدكتور محمد الابراهيمى نائب رئيس الجامعة .  
تم خلال اللقاء بحث التعاون بين قطر والأزهر الشريف ومعادلة الشهادات المتوسطة في قطر بالشهادات الأزهرية .

شهد اللقاء الدكتور يوسف عبيدان عميد كلية الادارة والاقتصاد بقطر والدكتور عبدالحميد الانصارى عميد كلية الشريعة السابق بجامعة قطر .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف السيد السفير ف . ك . راجان سفير سنغافورة بالقاهرة ، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف دار اللقاء حول دعم التعاون الثقافى والدينى بين الأزهر الشريف ودولة سنغافورة وزيادة المنح الدراسية لأبناء سنغافورة للدراسة بالأزهر الشريف لما لذلك من أثر كبير على أبناء سنغافورة في فهم أمور دينهم ، ولما للأزهر الشريف من دور بارز في هذا المجال .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر السفير / وكيلر إسرائيل سفير دولة أذربيجان في القاهرة وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف .  
وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر دعوة رسمية لفضيلته من أجل زيارة جمهورية أذربيجان وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تهنئته الكريمة وحمله إبلاغ شكره وتقديره للرئيس حيدر باييف والحكومة وشعب أذربيجان الشقيق ، كما وعده بدراسة الدعوة تمهيداً لتبليتها .

# أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

التزامه بعدم تحميل أعباء جديدة على محدودى الدخل وأشار إلى أن مكانة مصر فى العالم تزداد رسوخاً ، وأن مصر بموقعها وبقوة إرادة شعبها قادرة على التأثير فى مجريات الأمور . بإذن الله - تعالى .

## عودة لاجئى البوسنة

تعهد الرئيس البوسنى على عزت بيجوفتش بعودة اللاجئين المسلمين المطرودين من بلدة برتشكو الواقعة تحت السيطرة الصربية إلى منازلهم وإلا حدثت اضطرابات خطيرة ، جاء ذلك فى خطاب حماسى ألقاه أمام مظاهرة صاحبة نظمها خمسة آلاف من مؤيدى حزبه على مقربة من بلدة برتشكو ، وذلك قبيل الانتخابات العامة التى ستجرى أوائل جمادى الأولى ١٤١٧ هـ .

## مبارك يؤكد على وحدة العراق

أكد الرئيس حسنى مبارك ان موقف مصر ثابت ومبدئى من وحدة الأراضى العراقية حيث إنه لابد من الحفاظ على هذه الوحدة وقال : نحن نقف بشدة ضد كل محاولة لتقسيم العراق وقال سيادته فى حديث نشرته صحيفة مايو الصادرة يوم الإثنين ٢٥ من ربيع الآخر الماضى :

إن العراق شعب عربى شقيق ، ودولة عربية نحرص على كيانها ووحدتها شأن أية دولة عربية أخرى نكن لها هذه المشاعر الأخوية ، ولنلتزم تجاهها بتلك المبادئ .

وقال سيادته : إن تجزئة العراق أمر خطير للغاية .

وتناول سيادته فى تصريحاته سياسة الإصلاح الاقتصادى فى مصر وما حققته من نتائج ، وأعلن أن الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولى ، والخاص بإسقاط الشريحة الثالثة من الديون سيتم توقيعه يوم أول أكتوبر ١٩٩٦ م ، وأكد سيادته



## انسحاب القوات الروسية من الشيشان

يقضى الاتفاق المبرم بين الشيشان وموسكو بانسحاب القوات الروسية من الشيشان وتشكيل حكومة ائتلافية من المقاتلين والموالين للروس وتأجيل المطالبة بالاستقلال مدة ٥ سنوات ، إلى جانب إعادة إعمار ما خربته الحرب .

## مصر تحذر إسرائيل

طالبت مصر إسرائيل مجدداً بالتراجع فوراً عن « اللات » التي يطلقها اليمينيون في وجه عملية السلام . وقال مصدر دبلوماسي في القاهرة : إن الإسرائيليين بإنتهاكاتهم للاتفاقيات الموقعة ، ومراوغاتهم التي تهدد مسيرة السلام بالتوقف ، يشيعون التوتر الذي قد يؤدي إلى انفجار الموقف ، وإن إسرائيل تخطئ إذا تصورت أن صبر العرب ليس له حدود ، إذ أن استمرار تجميد عملية السلام وإطلاق حرية الاستيطان ما هو إلا مصادرة لمكاسب السلام الهش .

## مجلس التعاون يطالب إسرائيل بالانسحاب

أدلى وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في بيان ختام اجتماعهم بالرياض الأحد ٢٤ ربيع الآخر الماضي : إن تحقيق السلام الشامل والعدل في الشرق الأوسط يستوجب انسحاب إسرائيل الكامل من مرتفعات الجولان السورية المحتلة إلى خط الرابع من يونيو ١٩٦٧ ، وكذلك الانسحاب الكلي غير المشروط من جنوب لبنان تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٤٢٥ ، ومبدأ الأرض مقابل السلام والانسحاب الفعلي من كافة الأراضي الفلسطينية ، وتمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولته المستقلة وعاصمتها : القدس الموحدة ، ودعا راعي مؤتمر مدريد للسلام : للسعي تجاه استمرار العملية السلمية ، والمفاوضات ، وانضمام إسرائيل لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ، وإخضاع كل مرافقها النووية للتفتيش الدولي وجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل ، كما طالبوا العراق بتنفيذ القرار رقم ٨٦٩ المعروف بالبتروول مقابل الغذاء والدواء .

(a.s.e) au Prophète -b.s.- à qui dois-je donner? (aumône, présent...) -“Au coisin dont la porte est la plus proche” lui dit-il.

“Hadith rapporté par Al-Bokhary.”

Si, par malchance, on a un mauvais voisin, qu'on use d'endurance, car la patience finira par en triompher. Un homme alla se plaindre au Prophète -b.s.- de son voisin. “Supporte-le,” lui dit-il.

A la 3<sup>e</sup> ou à la 4<sup>e</sup> fois qu'il se plaignit, le Prophète -b.s.- lui dit: “Sors tes meubles dans la rue”. Ce qu'il fit. Les passants s'arrêtaient pour lui en demander la cause. “Mon voisin, m'a beaucoup nui,” répétait-il à chacun. Alors ils repartaient en maudissant le voisin. Ce dernier, ayant vu cela, alla le trouver et lui dit: “Remet tes effets chez toi; je jure de ne plus recommencer”.

“Hadith rapporté par Abu-Daoud.”

On raconté qu'Abu Hanifa al-No'man<sup>1)</sup> avait un voisin cordonnier qui passait toute le soirée à s'énivrer en chantant avec une voix discordante cette chanson :

“Ils m'ont perdu et n'ont pas connu ma valeur, Je pouvais les défendre en un jour de guerre, en surveillant les frontières”.

L'Imam endurait avec patience toute cette gêne, sans dévoiler le secret de son voisin et son mauvais caractère. Un jour, le cordonnier fut arrêté et conduit en prison. Le soir, l'Imam attendit en vain la voix et le bruit, alors il s'informa des nouvelles de son voisin et apprit ce qui était arrivé à ce dernier. Alors, il intercèda en sa faveur et le cordonnier fut relâché. A son retour, l'Imam prit le cordonnier par la main et lui dit: “Est-ce que nous t'avons perdu, Ô jeûne homme? L'homme plein de honte, tout confus par la conduite de l'Imam, se repentit, s'orienta vers le Droit chemin et fut un bon musulman.

1) Un des quatre chefs des écoles jurisprudentielles.



insectes nuisibles. D'autos épient leurs voisins pour révéler leurs défauts et leurs imperfections. D'autre encore utilisent les hauts parleurs en différentes occasions (cérémonies, mariages ou autres), ce qui porte préjudice au malade, au vieillard, à celui qui passe sa nuit en actes d'adoration ou encore à l'étudiant. D'autres haussent la musique des cassettes de leurs autres si bien qu'ils dérangent les passants et les autres conducteurs; ou bien ils conduisent trop rapidement en effrayant les piétons, sans ce soucier des personnes âgées ou des autres autos.

Tout ceux qui ne respectent pas les lois du bon voisinage seront exposés au châtimement d'Allah et privés de l'intercession du Prophète -b.s.- Ils perdent leurs bonnes actions - s'ils en ont - sinon les péchés de ceux qu'ils ont offensés seront ajoutés aux leurs. De plus, dans le monde d'ici - bas, ils subiront toutes sortes de châtiments, d'après ce que nous apprend le Prophète -b.s.- : "Celui qui nuit à autrui, Allah se chargera de lui nuire, celui qui cause des difficultés à autrui Allah se chargera de lui causer des difficultés".

"Hadith rapporté par Al-Tirmizy."

Notre Prophète -b.s.- invoquait son Seigneur en cex termes: "Ô Allah! préserve-moi d'un voisin qui s'il voit un de mes bienfaits, le dissimule, et s'il voit un de mes méfaits, le divulgue".

"Ô Allah! préserve-moi d'un voisin malfaiteur dans ma résidence sédentaire parce que le voisin compagnard s'en va".

Il faut observer une conduite saine: en empêchant ses enfants de se vanter d'avoir des jouets, des vêtements neufs ou des fruits, devant les enfants des voisins - qui ne peuvent pas en acheter. Il faut aussi, les empêcher de prendre avec eux à l'école ce qui peut éveiller l'envie de ceux qui sont privés. D'autre part, cela les rend vaniteux et orgueilleux. Le Prophète -b.s.- a également défendu d'indisposer son voisins par l'odeur d'une viande grillé, sinon on doit lui offrir un plat ou l'inviter à sa table. Le bon musulman se montre déferent envers son voisin et doit lui rendre service. "J'ai deux voisins, dit Aïcha

maison est contigüe à la nôtre, le campagnon provisoire de route, le voisin qui partage avec nous un moyen de transport; Allah a exigé de notre part d'être bienfaisant envers tous ceux - la.

Le verset se termine par une conclusion qui nous fait sentir que le fait de ne pas être bienfaisant avec son voisin ou de lui faire du tort ne peut provenir que de la part d'un orgueilleux qui est fier et dont le coeur est plein de mépris pour autrui.

Le Prophète -b.s.- a recommandé dans plusieurs hadiths de conserver de bons rapports de voisinage, Il a dit: "L'Archange Jibril ne cessait de me recommander le voisin si bien que je crus qu'il allait lui assigner une part de la succession".

#### "Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Prophète -b.s.- a prévenu qu'il ne allait en aucune façon faire tort à son voisin, soit par la parole soit par les actes. Il a dit: "Je jure par Allah qu'il n'est point croyant, je le jure par Allah! Je le jure -mais qui donc?" lui demanda-t-on.

— "Le voisin dont on redoute la méchanceté dit-il.

#### "Hadith rapporté par Abou-Horaïra."

On rapporté qu'un homme alla trouver le Prophète -b.s.- et lui dit: "Ô messager d'Allah, une telle jeûne le jour, fait généreusement l'aumône, prie jour et nuit mais tourmente ses voisins". Le Prophète -b.s.- lui dit alors: "Elle ira en enfer".

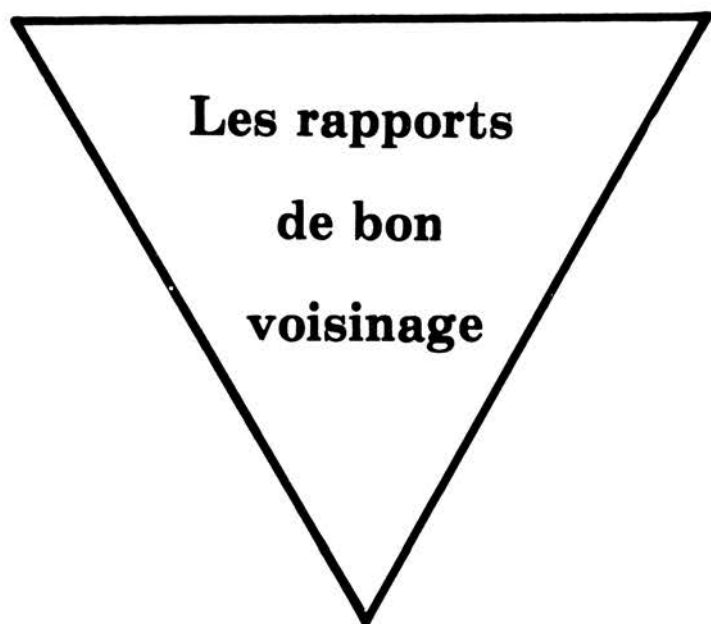
#### Hadith rapporté par Abou-Horaïra.

De plus, le Prophète -b.s.- a montré que le croyant doit s'informer de l'état de son voisin, car ce dernier a plus droit à sa bienveillance et à ses soins. Il nous dit cela en ces termes: "Celui qui s'endort rassasié alors que son voisin a faim et qu'il le sait, n'a pas cru en mon message".

#### "Hadith rapporté par Al-Bazzar."

Ce qui chagrine, c'est que, de nos jours, les gens ne respectent pas cela et font des choses qui déplaisent à Allah et à Son Prophète -b.s.- en causant du tort à leurs voisins: Ils jettent les ordures par la fenêtre ce qui nuit aux voisins par les odeurs fétides et la propagation des





## **Les rapports de bon voisinage**

---

*par Hoda Hussein Chaâraoui*

---

Le droit de voisinage est reconnu par le musulman, il doit être sauvegardé et respecté de part et d'autre. Allah - gloire à Lui - a prescrit ce droit en disant: [adorez Allah et ne Lui associez rien. Traitez avec bonté vos père et mère, vos proches, les orphelins, les pauvres, le voisin apparenté, le voisin étranger, le proche compagnon, le voyageur et les esclaves: Allah n'aime pas ceux qui sont orgueilleux et fiers].

“Surate 4. “Al-Nissa” des femmes V. 36.”

Ce verset expose plusieurs sortes de relations de voisinage: il y a le voisin proche avec qui on a des liens de parenté, le voisin dont la

guer l'application des prescriptions de l'Islam des fausses prétentions des hypocrites qui, en fait, s'opposent à l'Islam.

Le premier de ces signes c'est que le musulman est celui dont les musulmans ne craignent ni les paroles ni les actions. Le Prophète entend par là que celui dont l'Islam atteint la perfection par l'accomplissement du culte et des prescriptions tout en évitant les interdits ne cause de tort à autrui. Il ne dit point du mal des autres ni par les paroles ni par les gestes ni même par des signes, qu'il agisse de vivants ou des morts. Il ne tend point la main pour nuire aux autres en les blessant de n'importe quelle façon.

La seconde partie du hadith où le Prophète -b.s.- dit que le vrai croyant est celui en qui les gens ont confiance et avec qui ils se sentent en sécurité — Ceci est en effet la conséquence naturelle de la conduite du vrai croyant qui inspire la confiance aux autres.

Bien plus, le Messenger d'Allah -b.s.- dans certaines de ses recommandations explique clairement aux gens que celui qui ne se comporte pas toujours avec ses semblables, n'a pas le droit de prétendre être croyant ni faire partie de ceux qui portent l'étendard de l'Islam.

## Le Musulman et le croyant.

*par Dr Rokeya Gabr*

Le Message de l'Islam depuis qu'il fut transmis par Mohammad -b.s.- vise en premier le bonheur de l'humanité tout en assurant la paix et la sécurité au sein des sociétés humaines afin que ces dernières mettent toute leur énergie à peupler la terre en fonction des prescriptions d'Allah - gloire à Lui - En effet, Allah a placé les hommes en qualité de représentants d'Allah sur la terre, puis Il les observe afin de voir comment ils se comportent à cet égard.

Parmi les recommandations du Prophète -b.s.- à ce sujet, on trouve le Hadith d'Al-Tirmidhy rapporté d'après Abu Huraira qui raconte que le Messager d'Allah -b.s.- a dit: "Le croyant est celui dont les croyants ne craignent ni les paroles ni les actes; le croyant est celui à qui les gens confient en toute sécurité leur vie et leurs biens". Par ce hadith, le Messager -b.s.- nous explique que l'Islam et la foi sont les deux aspects d'une même chose: qui est la vraie croyance en la religion d'Allah — qu'Il soit glorifié —

Le Prophète a montré que cette croyance a deux aspects :

Le premier aspect concerne le musulman lui-même et le second concerne les sentiments des gens à l'égard de cette personne. En effet l'individu ne vit pas isolé; il est un membre de la société humaine avec laquelle il est en perpétuelle interaction: il réagit donc avec cette société. Lorsque cet échange est correct il est fructueux; mais s'il ne l'est pas ses résultats ont un effet contraire et provoquent troubles des suspicions, l'insécurité et même ce qui déforme cette religion.

Afin de ne point laisser cela à l'appréciation individuelle ou aux penchants personnels, le Prophète -b.s.- a indiqué avec précision des signes visibles et apparents qui permettent de reconnaître les expressions de la vraie foi et du comportement de manière à pouvoir distin-



# **REVUE AL-AZHAR**

**Vol. 69 Part VII**

**Jumada Al-Ula 1417 H., Sep. Oct. 1996**

**Section Française**

## **Comité de Rédaction :**

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction  
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au  
Centre de Recherches Islamiques**

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ  
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي  
السَّبِيلِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

" Alms are only for the poor and the needy, and the official appointed over them, and those whose hearts are made to incline to truth and the captives, and those in ordinance from Allāh, and Allāh is Knowing, Wise." (9:60)

Therefore the Holy Qur'ān classifies the eligible recipients of Zakāh as follows :

1. Poor Muslims, to relieve their distress.
2. Needy Muslims, to supply them with means whereby they can earn their livelihood.
3. New Muslim converts, to enable them to settle down and meet their demands.
4. Muslim prisoners of war to liberate them by payment of ransom money.
5. Muslims in debt, to free them from their liabilities incurred under pressing necessities .
6. Muslim employees, appointed by a Muslim governor for the collection of Zakāh to pay their wages.
7. Muslims in service of the cause of Allāh by means of research or study or propagation of Islam.
8. Muslim wayfarers who are stranded in a foreign land and in need of help.

#### Who pays Zakāh ?

Every Muslim who owns something beyond his basic needs at the end of the year should pay Zakāh . The amount to pay is based on the (excess) wealth of that person.

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

"Take alms of their wealth so that you cleanse them thereby and cause to grow in purity...."  
(9:103).

### Significance of Zakāh:

-----  
Briefly they may be summed up as follows :

1. Zakah purifies the property of the people and cleanses it from the shares which don't belong to it any more, the shares which must be distributed among the due beneficiaries.
2. Zakāh doesn't only purify the property of the contributor but also purifies his heart from selfishness and the greed for wealth.
3. Zakāh purifies the heart of the recipient from envy, jealousy and hatred.
4. Zakāh cultivates in the recipient's heart goodwill, and warm wishes for the contributor. Consequently, this will purify the society from ill feelings, distrust, corruption, disintegration and from all such evils.
5. Zakāh reduces the sufferings of the needy and poor members of society.
6. Zakāh is a healthy form of internal security against selfish greed, social dissension and against penetration of subversive ideologies.
7. Zakāh is a vivid manifestation of the spiritual and humanitarian spirit of responsive interaction between the individual and society.
8. Zakāh shows the general philosophy of Islam which adopts a moderate and middle course between capitalism and socialism, between materialism and spirituality.

### The eligible recipients of Zakāh :

-----  
The items of utilization of Zakāh stated in Holy Qur'an:



# ALMS (ZAKAH) :

## The Third Pillar of Islam

by: Sheikh Muhammad M. Gemea

### Introduction :

Zakāh (almsgiving) is an important pillar of Islam. It is given by those Muslims who have wealth, for the benefit of those Muslims who are poor or in need . The important of Zakāh can be understood from the fact that the Holy Qur'an mentioned Zakāh many times with prayer e.g. Allāh says:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

"Those who believe and do good deeds and establish regular prayer and regular Zakāh will have their reward from their God." (2:277) .

Thus, in the Muslim community, Zakāh(alms), acts as developing the higher sentiments of man, the sentiments of love and sympathy towards his fellow man, while the other rigid systems of state ownership and equality of distribution helps to kill man's instincts.

Therefore, giving Zakāh cleanses and purifies the giver by making him aware that he should not be selfish with the wealth Allāh has given him Allāh says in Qur'an:

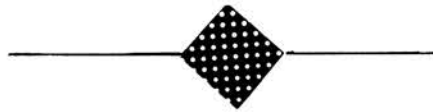
*Islam is a universal message, revealed to all humanity, irrespective of race, language or place:*

**\*This is no less than a reminder to (all) the worlds\* [38/87]**

**\*We have not sent thee but as a (Messenger) to all mankind, giving them, and warning them (against sin)\* [34/28]**

*To be a Muslim, you need no intermediary. Just think independently, you are free to decide:*

**\*Let there be no compulsion in religion: Truth stands out clear from error\* [2/256]**





**\*(It will be said:) "Thou wast heedless of this; now have We removed thy veil, and sharp is thy sight this Day"\* [50/22]**

*At such a time, you will be totally helpless, devoid of money, power, family or freinds:*

**\*The Day whereon neither, wealth nor sons will avail\* [26/88]**

*Nobody will be forgiven for blindly following the influence of parents, leaders, clergy or society:*

**\*Then would those who are followed clear themselves of those who follow (them)\* [2/166]**

**\*Then will the weak say to those were arrogant, "For us, we but followed you; can ye then avail us at all against the wrath of Allaah?"\* [14/21]**

**\*Nay! they say: "We found our fathers following a certain religion, and we do guide ourselves by their footsteps"\* [43/22]**

*In Islam, the doors of repentance are widely open, any time for anybody. So, do'nt miss a valuable chance:*

**\*Say: "O my servants who have transgressed against their souls! Despair not of the mercy of Allaah: for Allaah forgives all sins\* [39/53]**

## CONCLUSION

**Dear Reader:**

*Once you have read the preceding simple presentation, scientifically and logically presented here, as a proof of the truth of the message of Islam, you are from now on: "responsible" before the "Source" of that Message, The One God: Allah. It is time for self reckoning. Please give yourself a few moments of truth, liberating yourself from all pre-conceived ideas. Think freely, and do'nt take the issue lightly, for you have not been created in vain, nor just by chance:*

**\*Did ye then think that We had created you in jest, and that ye would not be brought back to us (for account)\* [23/115]**

*The matter is serious. Once you put your hands on the evidence, everything you think of or stand for, will be either rewarded or penalized. So do not hesitate . Act now, before you finish your term of life on this earth. This can come at any moment, regardless of your wish or plan; and beyond your control:*

**\*But no one soul will Allaah grant respite when the time appointed (for it) has come\* [63/11]**





These verses were revealed at a time when the new Muslim faith was at its lowest ebb, hardly surviving the deadly siege by all contemporary forces, in and outside the Arab Peninsula. Nevertheless, all of this and more (indeed much more) came true.

v-A few years before the death of the Prophet Muhammad (peace be upon him), Persia has given a strong blow to the Romans, that was culminated by the conquest of Jerusalem in 614-615 AC. The Quraan, however, has given a prophecy, against all odds at that time, that victory will swing back to the Romans, within less than 10 years:

**\*The Romans have been defeated - in a land close by: But they, (even) after (this) defeat of theirs, will soon be victorious - within a few years\* [30/2-4]**

The surprise victory did occur, in the decisive battle of Issus in the year 622 AC. and the Romans struck into the heart of Persia in the year 624 AC. This gave a further confirmation to the truth of the Quraan.

vi-Environmental degradation of land and water, induced by human mishandling, was also predicted by the Quraan:

**\*Mischief has appeared on land and sea because of (the meed) that the hands of men have earned\* [30/41]**

There may be nothing strange in predicting land spoiling or degradation, a usual consequence of wars, neglect and crimes in all ages. But spoiling of water does not normally ensue from such causes. It has become significant only recently, in the form of marine and fresh water pollution, threatening marine life. It is such an outstanding prophecy, being mentioned in the text of Quraan, that was revealed fourteen centuries ago.

revelation, is predicted in the following verses:

**\*Nay, they charge with falsehood that whose knowledge they cannot encompass, even before the interpretation thereof hath reached them\* [10/39]**

**\*And ye shall certainly know the truth of it (all) after a while\* [38/88]**

**\*Who will ... show you His signs, so that ye shall know them\* [27/93]**

**\*For every Prophecy is a limit of time, and ... ye shall know it\* [6/67]**

**\*... We will show them our Signs in the ... horizons ..., and within themselves, until it becomes manifest to them that this is the truth\* [41/53]**

That this has gradually come true is the context of this booklet (paragraphs 1 to 19).

iv-The conquest of Mecca was prophesied in the Quraan:

**\*Verily He Who ordained the Quraan for thee, will bring thee back to the Place of Return**

**(1:a title of Makkah; 2:the occasion when we shall be restored to the Presence of our Lord)\* [28/85]**

**\*Truly did Allaah fulfill the vision of his Messenger: Ye shall enter the Sacred Mosque, if Allah wills\* [48/27]**

whether recited in the seventh or in the twentieth centuries; whether by Arabs in the Middle East or by Turks, Indonesians, Nigerians or Americans.

ii-The Quraan challenges everybody, anywhere, anytime to compose or imitate such a unique literary style, superb language, or perfect expression of the text of the Quraan:

**\*Or they may say, "He forged it". Say: "Bring ye then ten Suras forged, like unto it, and call (to your aid) whomsoever ye can, other than Allaah!- if ye speak the truth"\* [11/13]**

**\*Or do they say, "He forged it"? Say: "Bring then a Sura like unto it, and call (to your aid) anyone you can, besides Allaah, if it be ye speak the truth"\* [10/38]**

**\*And if ye are in doubt as to what We have revealed from time to time to Our servant then produce a sura like thereunto, and call your witnesses or helpers (if there are any) besides Allaah, if ye are truthful\* [2/23]**

**\*Say: "If the whole of mankind and Jinns were to gather together to produce the like of this Quraan , they could not produce the like thereof, even if they backed up each other with help and support\* [17/88]**

The proof of the history of the Arabic literature has been such that no other text, whatsoever, stood to the challenge.

iii-Humanity will, gradually, come to grasp the correct scientific interpretation of several Quraanic statements, beyond what was known at the time of

# WHY ISLAM

## Proofs of Modern Science Part VII

by: Nabil Abdel-Salam Haroun

The last of the proofs: for why an intellectual should embrace Islam is the prophecies of history. These prophecies are found in the Quraan and by time were proven to be true.

### *20-Prophecies of history:*

Prophecies given in the Quraan have been subsequently proven, one by one, with the march of history. Prophecies of such nature could have not all come true, unless their source was the All-Knowing Creator of this universe. Examples are:

i-Predicting that the text of the Quraan will be preserved forever:

**\*We have, without doubt, sent down the Message; and We will assuredly guard it (from corruption)\* [15/9]**

In spite of the fact that it was first revealed in a community that was largely illiterate, and in the absence of modern documentation facilities, not a single word or letter has been changed or modified. In contrast to other scriptures, the Quraan is the Quraan,

**AL-AZHAR  
MAGAZINE**

Jumada Al-Ula 1417 H.,



**ENGLISH  
SECTION**

Vol. 69 Part VII

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,  
who hath guided us  
to this (felicity) : never  
could we have found  
guidance, had it not been  
for the guidance of Allah :  
Indeed it was the truth."*

*(Al A'raf 43)*

**EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.**  
Depf . of English Language and Translation  
AL - Azhar University.

**ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.**  
Executive Secretary  
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتاحية (العلم أمانة مؤداة) ..... ٦٢٥
- للدكتور على أحمد الخطيب
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ..... ٦٣٠
- مع سورة يس
- أ.د. إبراهيم خميس ..... ٦٣٧
- ولا تتخذوا آيات الله هزواً
- للأستاذ عبد العزيز أحمد رضوان ..... ٦٤٢
- قيس من أنوار النبوة
- للشيخ على حامد عبد الرحيم ..... ٦٤٥
- من رجال الحديث الشريف
- تقديم الأستاذ/ أحمد تقى الدين ..... ٦٤٨
- أثر الأخلاق في بناء الفرد والمجتمع
- للشيخ محمد حافظ سليمان ..... ٦٥١
- القربات وإهدائها للموتى
- دكتور أحمد محمود كريمة ..... ٦٥٧
- الإسلام وصلة الرحم
- لفضيلة الشيخ زكريا أحمد نور ..... ٦٦٣
- من تراث محمد أبو الفضل إبراهيم ..... ٦٦٦
- أهمية العمل في الإسلام
- للأستاذ/ السيد أحمد الخرنجي ..... ٦٧٢
- القدس مدينة السلام
- للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ..... ٦٧٨
- فتوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ..... ٦٨٦
- استفتاءات القراء
- يقدمها الشيخ/ السيد العراقي شمس الدين ..... ٦٨٨
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ..... ٦٩٢
- من أعلام الأزهر
- للمستشار محمد عزت الطهطاوى ..... ٦٩٤
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- إعداد وتقديم أ. عبد الفتاح حسين الزيات ..... ٦٩٩
- الشعر والشعراء
- بك استعين : للشاعر رشاد محمد يوسف ..... ٧٠٤
- الإمام الشافعى - رضى الله عنه ..... ٧٠٥
- السحر والساحر
- للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين ..... ٧٠٦
- حنين المغرب : شعر د. ربيع محمد صادومة .. ٧٠٨
- ضراعة : للشاعرة روية القلبنى ..... ٧٠٩
- المنتصرون : شعر عبد الغفار الدلاش ..... ٧١٠
- العلوم الكونية
- كيف نتعامل مع العلوم الكونية
- بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا ..... ٧١٢
- الصحة الإنجابية
- للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد ..... ٧١٥
- الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية
- للأستاذ/ عبد السلام ناصف ..... ٧١٨
- الجديد في العلم والتقنية
- إعداد : د. نجوى السيد أحمد ..... ٧٢٢
- اللغة والنقد والآدب
- أبو منصور الثعالبي وكتابه فقه اللغة
- د. محمد رياض السيد كريم ..... ٧٢٦
- طبقات المحققين والمصححين
- للأستاذ الدكتور/ السيد الجميل ..... ٧٣٣
- حول تعليق المجلة
- للشيخ/ عبد الحفيظ فرغلى القرني ..... ٧٤١
- شرح ومعاني جزء تبارك
- عرض وتقديم : د. محمد عبد الحكيم محمد ... ٧٤٤
- بين المجلة والقارئ
- تقديم الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ..... ٧٥٢
- أنباء وآراء
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- إعداد الأستاذين :
- عمر البسطويسى ومصطفى عبد المجيد ..... ٧٥٩
- أنباء العالم الإسلامى
- إعداد الأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ..... ٧٦٤
- القسم الفرنسى
- ..... ٧٧٢
- القسم الإنجليزى
- ..... ٧٨٣



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله  
وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

## سَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ دُورًا

من ميراثنا الطيب قول رسول الله ﷺ :  
« الكلمة الحكمة ضالة المؤمن <sup>(١)</sup> » ويعنى  
الحديث الشريف أن الكلمة الدالة على نفع ،  
الهادية إلى خير التى لا يختلف أمام مضمونها  
عقلاء البشر . هذه الكلمة يطلبها المؤمن أشد  
الطلب كما يجتد بحثا عن شيء فقده ، أى كما يبحث  
عن ضالته .

ويحدد علماؤنا الحكمة فيقولون : « الحكمة  
وضع الشيء فى موضعه » .

والمؤمن يظلم نفسه ظلما فاحشا إذا هو  
وضع نفسه فى موضع ليس له ، وقضى بأمر فى  
شئ ليس من اختصاصه ، ولا هو من أهله ،  
ويوم ينبغ فى هذا الأمر إنسان نجده قطع شوطا  
عميقا فى دراسته ، وسلخ زما من أزهى حياته  
فى الوصول إليه ، ليحظى بالتخصص فيه .

(١) رواه الترمذى معقباً . العلم ١٩ ، ورواه ابن ماجه

بلا تعقيب . زهد ١٥ .



## الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

فى طابع كل شهر عربى

رئيس التحرير

دكتور / على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

● المراسلات / باسم سيرة التحرير - إدارة الأهرام  
بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣  
الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام  
شاع الجبل - القاهرة

جهاى الأهرام ١٤١٧ هـ - أكتوبر / نوفمبر ١٩٩٦ - الجزء السادس - السنة الخامسة والعشرون .



ومن أعجب أخطائنا التي نمارسها في بساطة ، وبلا مسئولية الحديث في الطب وفي الدين ، ومن نحو عشر سنوات حملت إحدى افتتاحيات هذه المجلة كلمة لي في هذا الشأن وددت بها لفت النظر إلى ما يترتب على ذلك من ضرر جسيم بدني أو ديني .

ويختمنى — اليوم — للعودة إلى هذا الأمر « فتاوى » عجيبة تصدر من غير علماء في هذا الدين ، تحمل معها جرأة المُفتين العجيبة التي يغلفون بها حديثهم بقولهم : إن الدين ليس حكراً على أحد . نعم ، ليس الدين حكراً على أحد ، لكن علوم الدين من تفسير للكتاب الكريم وحديث صحيح شريف ، وفقه ، وأصول فقه .. الخ ليست أمراً مشاعاً يدلي فيه أى الناس بدلوه .. بل كل منها علم له أسبابه وأهدافه ومراقبه وسنوات من العمر ليتمكن التخصص فيه . وأدوات المفتي تلك العلوم كلها إلى علوم أخرى دقيقة بجانب القرآن الكريم والحديث والفقه والأصول ، ومما يؤسف له أن يتجاوز بعض شبابنا هذا كله ليفتى الناس ، فتاوى ضالة مضلة .

— لبيت دعوة لبعض الأصدقاء في « عقيقة » لكرميته .. وقد وفر الداعي لهذه العقيقة سنتها فذبح ذبيحتها ، ودعا أصدقاءه ، وإذا أحدهم يعتذر عن تلبية الدعوة .. وإلى هنا لا غرابة .. لكنه عقب اعتذاره بكلمة رهيبة تسود لها صفحة السماء .. إذ قال :

نحن لا نأكل ذبائحكم !!!

وياهو لها من كلمة .. لا تجد لها وجها مقبولا مهما ألحفت في البحث لصاحبها عن مخرج ، وليست مساحة الافتتاحية — الآن — بالتى تسمح بالتحليل لهذا الخروج عن سنن الإسلام وإنها — على أى الأحوال — لكلمة ضالة مفرقة هدامة ، ليست من ديننا ولا من سماحته في شيء ؛ وليس من سنته ﷺ أن يدعوه مسلم فيشترط في إجابته أمراً بعينه .

● وآخر ضاقت زوجها بأيمان الطلاق التي يلقي بها بين حين وآخر وهي - أعنى الزوجة - على ثقافة ، وخشيت والحال هذا - معاشرته ، وتجادلا في أمرهما ، فقال يخاطبها : إننى درست القانون فى فرنسا ، وحظيت بالدكتوراه ، وهى أرفع شهاداته ، وإننى أعلم من أمر هذه الأيمان مالا تعلمين !..

ازدادت الزوجة الشابة خوفا وحذراً ولجأت إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف .. فلم يكن الأمر يحتمل كل هذه المهانة .

● وثالثة الأثافي فتوى مضلة تحرم على الإنسان أن يستخدم « نظارة » ملونة بدعوى أنها تغير خلق الله - تعالى .

قلت للسائل : أين هذا التغير الذى تم فى جسد حامل النظارة حتى نقول : إنه بحمله النظارة غيّر خلق الله .. يأخى لا تلتفت إلى هذا الضلال .

ولا أملك إزاء العُجاب الذى أسمع من وقت لآخر إلا أن أقول :

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ البقرة - ١٥٦ ، فإنها مصيبة لو يعلمون .

وسبحان القائل : ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل ٤٣ / الأنبياء - ٧ .

د. محمد الخطيب

# تفسير سورة البقرة

بعد أن وصف الله - تعالى - حال المنافقين في الآيات السابقة ساق مثلين لتوضيح سوء تصرفهم ، وشدة حيرتهم واضطرابهم في هذه الآيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧) هُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجْعَلُونَ اصْبِعْهُم فَيَءَاذُنِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور  
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

وقوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ﴾ أى : صفتهم ، وأصل المثل بمعنى المثل — بكسر الميم وسكون الثاء — والمثل النظير والشبيه ، ثم أطلق على القول السائر المعروف لمماثلة مضربه — وهو الذى يضرب فيه — لمورده الذى ورد فيه أولاً ، ولا يكون إلا فيما فيه غرابة ثم استعير للصفة أو الحال أو القصة إذا كان لها شأن عجيب وفيها غرابة ، وعلى هذا المعنى يحمل المثل فى هذه الآية .

وإنما تضرب الأمثال لإيضاح المعنى الخفى وتقريب المعقول من المحسوس ، وعرض الغائب فى صورة الشاهد ، فيكون المعنى الذى ضرب له المثل أوقع فى القلوب ، وأثبت فى النفوس .

واستوقد النار : طلب وقودها بسطوع نارها واندلاع لهيبها ، أو أوقدها لأن أوقد واستوقد قد يكونان بمعنى واحد كأجاب واستجاب .

والنار : جوهر لطيف حار محرق ؛ من نار ينور إذا نفر لحركتها واضطرابها ، وأضاءت ماحوله : جعلت ماحوله مضيئاً ، أو أشرقت فيما حوله ، وحول الشيء : ما يحيط به من جميع نواحيه ، ولذا قيل للعام حول ، للفة ودورانه حتى يعود كما كان .

والنور : الضوء الذى يكون للشيء المضيء ، وهو مأخوذ من النار .

ومعنى : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ سلبه منهم ، وفى إسناد ذهب إلى الله - تعالى - إشعار بأن النور الذى سلب عنهم لن يستطيع أحد أن يرده عليهم ، لأن الذى سلبه عنهم إنما هو الله الغالب على أمره .

وقال : ﴿بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل بنارهم ، لأن إيقاد النار يكون للإضاءة وللإحراق ؛ والمقصود من إيقاد النار الواردة فى المثل إنما هو الإضاءة .

وقال : ﴿بنورهم﴾ ولم يقل بنوره ، مع أن الضمير يعود على ﴿الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا﴾ وهو بحسب الظاهر مفرد ، لأن ﴿الذى﴾ قد يطلق أحياناً بمعنى الذين ، كما فى قوله - تعالى - : ﴿وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ أو لأن ﴿الذى﴾ أريد منه جنس المستوقد ، لا مستوقد بعينه ، فصار فى معنى جماعة من المستوقدين .. وصح أن يعود عليه ضمير الجمع فى قوله : ﴿بنورهم﴾ لذلك .

وأورد الظلمات بصيغة الجمع للمبالغة فى شدتها ، فكأنها لشدة كثافتها ظلمات بعضها فوق بعض ، وأكد هذا بقوله : ﴿لَا يَبْصُرُونَ﴾ أى : أن هذه الظلمات بالغة فى الشدة حتى أولئك المخاطبين بها لا يتأتى لهم أن يصبروا ، كما أن الشأن كذلك بالنسبة للذين طمس على أعينهم .

وعبر - سبحانه - بقوله : ﴿وَنَرَّكَهَمْ﴾ ولم يقل : ذهب بنورهم وبقوا فى ظلمات ،

ليدل بذلك على قطع الصلة بينهم وبين ربهم ، وأنهم متروكون غضباً عليهم ونكاية بهم .  
هذا ، وللعلماء رأيان في تطبيق هذا المثل على المنافقين :

**أما الرأي الأول :** فيرى أصحابه ، أن هذا المثل قد ضرب في قوم دخلوا في الإسلام عند وصول النبي ﷺ إلى المدينة ، ثم تحولوا بعد ذلك إلى الكفر والنفاق فيقال في تطبيق هذا المثل عليهم : إن قصة هؤلاء المنافقين الذين اكتسبوا بإيمانهم نوراً ، ثم أبطلوا ذلك بنفاقهم ، ووقعوا في حيرة عظيمة ، كقصة من استوقدوا ناراً ؛ فلما أضاءت ما حولهم ، سلب الله منهم الضوء فراحوا في ظلام لا يبتدون إلى الخروج منه سبيلاً .

**وأما الرأي الثاني :** فيرى أصحابه أن هذا المثل إنما ضرب في قوم لم يسبق لهم إيمان وإنما دخلوا في الإسلام من أول أمرهم نفاقاً ، فيقال في تطبيق هذا المثل عليهم : إن قصة هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام نفاقاً ، فظفروا بحقن دمائهم وبغنائم الجهاد وسائر أحكام المسلمين ، وتمتعوا بذلك في الدنيا قليلاً ثم صاروا إلى ظلمات العذاب الدائم في الآخرة — قصة هؤلاء كقصة من استوقدوا نارا لتضيء لهم ويتنفعوا بها ، فأضاءت ماحولهم قليلاً ، ثم طفت وصاروا إلى ظلمة شديدة مطبقة .

ثم قال — تعالى — : ﴿ صُمُّ بُكْرٌ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

**قال القرطبي :** والصمم في كلام العرب : الانسداد ، يقال : قناة صماء إذا لم تكن مجوفة ، وصممت القارورة إذا سدتها ، فالأصم من انسدت خروق مسامعه ؛ والأبكم الذي لا ينطق ولا يفهم ، والعمى ذهاب البصر . وليس الغرض مما ذكرناه نفى الإدراكات عن حواسهم جملة ، وإنما الغرض نفيها من جهة ما .

والآية الكريمة خير لضمير مقدر يعود على المنافقين ، أي هم : صم بكم وعمى .  
ووصف المنافقون بهذه الصفات لأنهم وإن كانت لهم آذان تسمع ، وألسنة تنطق ، وأعين تبصر ، إلا أنهم لا يسمعون خيراً ؛ ولا يتكلمون بما ينفعهم ولا يبصرون مسلماً من مسالك الهداية ، ومن كان كذلك كان هو ومن فقد حواسه سواء ، فقد صرف الله عنهم عنايته ووكلمهم إلى أنفسهم .

ووردت هذه الصفات مجردة من حرف العطف ، فلم يقل : صم وبكم وعمى ، لما عرف من استعمالات البلغاء . أن تجريد أمثال هذه الأوصاف من حرف العطف يفيد تأكيدها ، حيث إن التكلم قد قصد إلى تقرير كل صفة منها على حدة .

ومعنى : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ، لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه ، أو لا يرجعون عن الضلالة بعد أن اشتروها .

والفاء في قوله — تعالى — : ﴿ فَهُمْ ﴾ للتفريع أو التسييب ، لأنها توحى بأن عدم رجوعهم عما هم فيه من النفاق متفرع على تلك الآفات ، ومسبب عن هذه العاهات .

ثم ساق — سبحانه — المثل الثاني فقال :

﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

« أو : » للتسوية بين الشئيين وهى : مفيدة أن التمثيل بأيهما أو بمجموعهما يؤدي إلى المقصود ، فهى مانعة خلل مجوزة للجمع بينهما .

و ( الصيب ) : كسيد — المطر ، من الصوب وهو النزول . يقال : صاب صوباً ، إذا نزل أو انحدر ، سمي به المطر لنزوله ، وفي الجملة الكريمة إيجاز يحذف ما دل عليه المقام دلالة واضحة . والتقدير : أو كمثل ذوى صيب . والمعنى أن قصة هؤلاء المنافقين مشبهة بقصة الذى استوقد ناراً ، أو بقصة ذوى صيب .

والسما : كل ما علاك من سقف ونحوه ، والمراد بها السحاب .

والرعد : الصوت الذى يسمع بسبب اصطدام سحابتين محملتين بشحنتين كهربيتين إحداهما موجبة والأخرى سالبة .

والبرق : هو الضوء الذى يحدث بسبب الاصطدام ذاته .

وإيراد هذه الألفاظ بصفة التذكير للتحويل ، ويكون المعنى : أو أن مثل هؤلاء المنافقين كمثل قوم نزل بهم المطر من السماء تصحبه ظلمات كأنها سواد الليل ، ورعد يصم الآذان ، وبرق يخطف الأبصار ، وصواعق تحرق ماتصبيه . ثم قال — تعالى — :

﴿ يَجْعَلُونَ أَصْصِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ .

الصواعق : جمع صاعقة من الصعق وهو شدة الصوت الذى يصحبه — غالباً — قطعة من نار لا تأتى على شيء إلا أهلكته .

( ومن ) في قوله — تعالى — : ﴿ مِنَ الصَّوَعِقِ ﴾ . للتعليل . وإنما كانت الصواعق داعية إلى سددهم آذانهم بأصابعهم ، من جهة أنها قد تفضى بصوتها الهائل إلى الموت ، وجاء هذا مصرحاً به في قوله — تعالى — : ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ .

والمعنى : يسدون آذانهم من أجل الصواعق خوفاً من أن تقتلهم بشدة صوتها .  
ومن المعروف أن الذى يجعل فى الآذان عند الفزع بعض الأصابع لا كلها ، إلا أنه عبر  
بالأصابع مبالغة فى فرط فزعهم وشدة اضطرابهم ، ومسيرة للمألوف فى اللغة من نسبة ما يكون  
لبعض الشيء إلى ذلك الشيء ، حيث يكون المراد جلياً واضحاً . وهو مجاز مرسل من باب إطلاق  
الكل وإرادة البعض .

وقوله : ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ يدل على أنهم لم يموتوا من تلك المفزعات وهذه المروعات .  
إمدادا فى عذابهم . ومطاوله فى نكالمهم .

وقوله — تعالى — : ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ جملة معترضة فى أثناء ضرب المثل بذوى  
الصيب .

وإحاطته — سبحانه — بالكافرين على معنى أنهم لا مهرب لهم منه ، فهو محيط بهم إحاطة  
تامة وهو قادر على النكال بهم متى شاء وكيف شاء .

ولم يقل محيط بهم مع تقدم مرجع الضمير وهو أصحاب الصيب ، إيداناً بأنهم إنما استحقوا  
ذلك العذاب بكفرهم .

ثم قال — تعالى — : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ .

يكاد من الأفعال التى تدخل على اسم يسند إليه فعل بعده نحو : ﴿ الْبَرْقُ يَخْطَفُ ﴾ فتدل  
على أن المسند إليه وهو البرق قد قارب أن يقع منه الفعل وهو خطف الأبصار .  
والخطف : الأخذ بسرعة ، والأبصار : جمع بصر ، وهو : قوة مودعة فى العين يدرك بها  
الألوان والأشكال .

والمعنى : أن البرق لشدة لمعانه يقرب من أن يخطف أبصارها ، وهو تصوير بليغ لشدة ذلك  
البرق ، وترك بيان شدة الرعد اكتفاء بما ذكره فى جانب البرق ، ولم يذكر توقيهم للأعين بوضع  
شئ عليها اكتفاء بما ذكره فى توقي الآذان أو لأنهم شغلوا بالآذان عن الأعين .

وقوله — تعالى — : ﴿ كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْآ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِم قَامُوا ﴾ وصف رائع لما  
يصنعه أهل الصيب فى حالتى ظهور البرق واختفائه .

وكل ظرف ، وما مصدرية ولا تصالها بكل أفادت الشرط والعامل فيها هو جوابها وهو  
﴿ مشوا ﴾ و ﴿ أضاء ﴾ بمعنى : لمع ، و ﴿ أظلم ﴾ من : الإظلام وهو اختفاء النور .



﴿ قَامُوا ﴾ أى وقفوا وثبتوا فى مكانهم ؛ من قام الماء إذا جمد ، ويقال : قامت الدابة إذا وقفت .

والمعنى : أنهم إذا صادفوا من البرق وميضاً انتهزوا ذلك الوميض فرصة ، فخطوا خطوات يسيرة ، وإذا خفى لمعانه وقفوا فى مكانهم ، فالجملـة الكريمة تدل على فرط حرصهم على النجاة من شدة ما هم فيه من أهوال .

ثم قال - تعالى - : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾ .

لو : أداة شرط ، وشاء بمعنى أراد . أى : لو أراد الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لزاد فى قصف الرعد فأصمهم ، وفى ضوء البرق فأعماهم . أو يقال : إن قصف الرعد ولمعان البرق المذكورين فى المثل سببان كافيان لأن يذهب بسمع ذوى الصيب وأبصارهم لو شاء الله ذلك . فيكون قوله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ ﴾ ، إشعاراً بأن الأسباب فى مسبباتها إنما هو بإرادته - تعالى - .

وخص السمع والبصر بالذهاب مع أنها من جملة مشاعرهم ، لأهميتها . ولأنها هى التى سبق ذكرها ، أو من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى ، لأنه إذا كان قادراً على إذهاب ما حافظوا عليه ، كان قادراً على غيره من باب أولى .

ثم ختم الآية بقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

الشيء فى أصل اللغة كل : ما يصح أن يعلم ويخبر عنه ، ويحمل فى هذه الآية على الممكن خاصة موجوداً كان أو معدوماً ، لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات دون الواجب والمستحيل .  
والقدير : الفعال لما يريد ، يقال : قدره على الشيء أقدره قدرة وقدرأ .

وهذه الجملة الكريمة بمنزلة الاستدلال على ما تضمنته الجملة السابقة من أن الله - تعالى - قادر على أن يذهب بأسماع أصحاب الصيب وأبصارهم متى شاء .

وتطبيق هذا المثل على المنافقين يقال فيه : إن أصحاب الصيب لضعفهم وخورهم لا يطيقون سماع الرعد الهائل ، ولا يستطيعون فتح أعينهم فى البرق اللامع ، فيجعلون أصابعهم فى آذانهم فرعاً من قصف الرعد ، وخوفاً من صواعق تجلجل فوق رؤوسهم فتدعهم حصيداً خامدين ، وكذلك حال هؤلاء المنافقين فإنهم لضعف بصائرهم ، وانطماس عقولهم ، تشدد عليهم زواجر القرآن ووعيده ، وتهديده وأوامره ونواهيه ؛ فتشتمز قلوبهم ويصرفون عنه أسماعهم خشية أن تتلى عليهم آيات تقع على أسماعهم وقع الصواعق المهلكة .

قال ابن كثير : « وذهب ابن جرير ومن تبعه من المفسرين إلى أن هذين المثليين مضروبان لصنف واحد من المنافقين ، وتكون « أو » في قوله - تعالى - : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ ﴾ بمعنى الواو ، كقوله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِمَّا أَوْ كَفُورًا ﴾ أو تكون للتخيير ، أى ، اضرب لهم مثلاً بهذا ، وإن شئت بهذا ، أو للتساوى مثل : جالس الحسن أو ابن مهيدين . قلت : وهذا يكون باعتبار أجناس المنافقين ، فإنهم أصناف ولهم أحوال وصفات كما ذكرها الله - تعالى - في سورة براءة بقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي ﴾ ( الآية ٤٩ ) ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ ( الآية ٧٥ ) ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ( الآية ٥٨ ) الخ . فجعل هذين المثليين لصنفين منهم أشد مطابقة لأحوالهم وصفاتهم<sup>(١)</sup> .

هذا : ويرى فضيلة المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز . أن المثليين لطائفتي الكافرين والمنافقين ، فالمثل الأول وهو قوله - تعالى - : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ ينطبق تمام الانطباق على الأوصاف التي ذكرها الله للكافرين ، وأن الذي ينطبق على صفات المنافقين إنما هو المثل الثاني وحده وهو قوله - تعالى - : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ فقد ضرب الله لكلتا الطائفتين مثلاً يناسبها

قال فضيلته : فضرب مثلاً للمصيرين المختوم على قلوبهم بقوم كانوا يسيرون في ظلام الليل فيهم رجل استوقد لهم ناراً يهتدون بضوئها ، فلما أضاءت ما حوله لم يفتح بعض القوم أعينهم لهذا الضوء الباهر ، بل لأمر ما سلبوا نور أبصارهم ، وتعطلت سائر حواسهم عند هذه المفاجأة ، فذلك مثل النور الذي طلع به محمد ﷺ في تلك الأمة على فترة من الرسل ، فتفتحت له البصائر المستتيرة هنا وهناك ، لكنه لم يوافق أهواء المستكبرين الذين ألفوا العيش في ظلام الجاهلية ، فلم يرفعوا له رأساً بل نكسوا على رءوسهم ، ولم يفتحوا له عيناً بل خروا عليه صماً وعمياناً .

وضرب مثلاً للمتردددين المخادعين بقوم جامتهم السماء بغيث منهمر في ليلة ذات رعد وبرق ، فأما الغيث فلم يلقوا له بالاً ولم ينالوا منه نيلاً ، فلا شربوا منه قطرة ، ولا استنبتوا به ثمرة .. وأما تلك التقلبات الجوية من الظلمات والرعد والبرق فكانت هي مثار اهتمامهم ، ومناط تفكيرهم ، ولذلك جعلوا يترصدونها ، ويدبرون أمورهم على وفقها ، لابسين لكل حال لبوسها : سيراً تارة ، ووقوفاً تارة ، واختفاء تارة أخرى .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٦ .

فكانوا إذا رآوا عرضاً قريباً وسفراً قاصداً وبرقت لهم ( بروق ) الأمل في الغنيمة ساروا مع المؤمنين جنباً إلى جنب ، وإذا دارت رحا الحرب وانقضت ﴿ صواعقها ﴾ منذرة بالموت والهزيمة أخذوا حذرهم وفروا من وجه العدو قائلين : « إن بيوتنا عورة » حتى إذا كانت الثالثة فلم يلمحوا من الآمال بارقة ولم يتوقعوا من الآلام صاعقة ، بل اشتبهت عليهم الأمور فهناك يقفون متربصين لا يتقدمون ولا يتأخرون ، ولكن يلزمون شقة الحيات ريثما تنقشع سحابة الشك :

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ

مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ

عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ( النساء الآية ١٤١ ) .

ذلك دأب المنافقين في كل أمرهم ، إن توقعوا ربحاً عاجلاً التمسوه في أى صف وجدوه ، وإن توقعوا أذى كذلك تنكروا للفئة التى ينالهم في سبيلها شئ مكروه ؛ وإذا أظلم عليهم الأمر قاموا بعيداً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ؛ أما الذى يؤمن بالله واليوم الآخر فإن له قبلة واحدة يولى وجهه شطرها ، هى قبلة الحق لا يخشى فيها لومة لائم :

وليس يبالى حين يقتل مسلماً على أى جنب كان في الله مصرعه<sup>(١)</sup>

هذا هو رأى فضيلة الدكتور دراز ، وهو رأى مستساغ يتمشى مع روح الآيات وأهداف السورة ، وأياً ما كان فالمثلان يصوران أحوال المبطلين بصورة حسية واضحة تتجلى فيها بلاغة القرآن الكريم في إبراز المعاني المعقولة في صورة محسنة واضحة من شأنها أن تهدى الناس إلى طريق الحق والرشاد .

- يتبع -

(٢) من كتاب البناء العظيم ص ١٦٤ . لفضيلة المرحوم الدكتور الشيخ محمد عبدالله دراز .

# سورة ليس



## قضية البعث والنشور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا  
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝٧٧ وَصَرَبَ لَنَا  
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨  
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ  
۝٧٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ  
مِنْهُ تُوقَدُونَ ۝٨٠ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝٨١  
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٨٢  
فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾

بقلم د. / ابراهيم خميس



والنطفة : الذرة من مادة الحياة ، وتطلق على اليسير من الماء ، مأخوذ من نطف إذا قطر .  
وإذا للمفاجأة ، وجهها أن ذلك الإنسان خلق لي عبد الله ، ويعلم ما يليق به ، فإذا لم يجر على ذلك وكأنه فاجأ بما لم يكن مترقباً منه ، والخصم . فعيل مبالغة في معنى مفاعل أى مخاصم شديد الخصام .

وقد جاءت آيات كثيرة في معنى هذه الآية ، قال تعالى :

﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُنْحَرَجُ حَيًّا ﴾ .

سورة مريم - آية : ٦٦

وقال تعالى :

﴿ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ جَمَعَ عَظْمَهُ ۖ بَلَىٰ قَدَرِين ۚ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ۚ ﴾ القيامة  
خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصم مبين .  
ولا تكرار في هذه الآيات ؛ بل كل آية تعالج القضية بأسلوب مغاير .

والمعنى :

قد علم الإنسان علماً هو في ظهوره كالمحسوس بالبصر أنا أوجدناه من نطفة قدرة فإذا هو مخاصم بليغ الخصومة ، مبين . ويعنى في غاية البيان عما يريد حتى إنه ليجادل من أعطاه العقل والقدرة في قدرته تعالى . فما أجرأه على مَنْ خلقه وما أغباه ، قال الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم

فلما اشتد ساعده رماني

بين الله تعالى في الآيات السابقة الأدلة على قدرته عز وجل ووجوب طاعته وعبادته وبطلان الشرك به ، وفي هذه الآيات يذكر شبهة منكرو البعث ويرد عليهم بأجوبة أربعة هي :

أولاً : أن الإعادة مثل البدء بل هي أهون .  
ثانياً : قدرة الله على إيجاد النار من الشجر الأخضر .

ثالثاً : خلق ما هو أعظم من الإنسان وهو السماوات والأرض .

رابعاً : فورية إيجاد الأشياء بقوله « كن فيكون » .

﴿ أَوَلَمْ نَرِ الْإِنْسَانَ أَنَّا

خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾

كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم مايوجب التصديق به كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله - عز وجل - بعد ما عاينوا ما بأيديهم ومايوجب التوحيد والإسلام ، والغرض من ذكر هذه الآيات تسليية رسول الله ﷺ .

سبب النزول :

نزلت في أبي بن خلف الجمحي خاصم النبي ﷺ في إنكار البعث ، وأتاه بعضهم قد رمى وبلى ففتنه بيده وقال : أتري يحيى الله هذا بعد ما رمى ؟ فقال النبي ﷺ نعم ويبعثك ويدخلك النار ، فأنزل الله هذه الآيات .

والاستفهام في « أو لم ير » تقريرى ، و « أل » في « الإنسان » للعهد ، والمراد به الكافر ، لأنه هو الذى يخاصم خالفة وينكر البعث .

وكم علمته نظم القوائى

فلما قال قافية هجائى

وهذه الآية تواجه الإنسان بواقعه فى خاصة نفسه ، وهذا الواقع يصور نشأته وصيرورته مما يراه واقعاً فى حياته ، ويشهده بعينه وحسه مكروراً معاداً ثم لا ينبه إلى دلالته ولا يتخذ منه مصداقاً لوعده الله ببعثه ونشوره بعد موته ودثورته ، وخلقه من نطفة أمر لا يشك أحد فى أنها أصله القريب ، إنها نقطة من ماء مهين لا قوام لها ولا قيمة نقطة من ماء تحوى ألوف الخلايا . خلية واحدة من هذه الألوف هى التى تصير جنيناً ثم تصير هذا الإنسان الذى يجادل ربه ويخاصمه ويطلب منه البرهان والدليل ، والقدرة التى أوجدته على هذا النحو لا يبعد أن تعيده وتنشره بعد البلى والدثور .

﴿ وَصَرَبْنَا

مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْجِزُ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾

ضرب . أورد وذكر .

والمثل ، القصة الغريبة والحالة العجيبة .

والاستفهام فى قوله ﴿ من يعجز العظام ﴾ ،

إنكارى .

وجملة ﴿ قَالَ مَنْ يُعْجِزُ الْعِظَمَ ﴾ ، مستأنفة

واقعة فى جواب سؤال مقدر نشأ من حكاية ضربه

المثل كأنه قيل : أى مثل ضرب ؟ أو ماذا قال ؟

فقيل : ﴿ قَالَ مَنْ يُعْجِزُ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ .

والمعنى : أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس

الأمر هى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل ،

وهى إنكار لإحيائنا العظام فالمثل على هذا هو إنكار

إحيائه تعالى للعظام فإنه أمر عجيب فى نفس الأمر

حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلاً لأن العقول تجزم ببطلان الإنكار ، ووقوع المنكر لكونه كالإنشاء بل هو أهون منه فى قياس العقل . ويصح أن يكون المعنى : أوجد لنا مثلاً وأظهره للناس .

وأنى لهم بتشبيه حال قدرتنا بحال عجز الناس .

إذ جعل لإحيائنا العظام محالاً بعد أن أرمت .

ومعنى : ونسى خلقه . نسى أننا خلقناه من

نطفة ، ولم يهتد إلى أن ذلك أعجب من إعادة

عظمه والله تعالى يحى ما هو أضعف من العظام .

فيحى الإنسان بمن رماه ومن تراه ، ومن عجب

ذنبه ، ومن لا يئس باقى منه ، إن إحياءه بعد موته

على هذا النحو أيسر من أن يدور حوله سؤال فما

بال الجدل الطويل .

ورميم . مأخوذ من رم بمعنى بلى ، وكان

مقتضى الظاهر أن يقول وهى رميمة ؛ لأن

﴿ فعيلاً ﴾ بمعنى « فاعل » يفرق بينه وبين مؤنثه

بالتاء ، وأجاب المفسرون عن هذا بأجوبة كثيرة :

منها أن فعيلاً الذى تلحقه التاء شرطه أن

يبقى على وصفيته ، وهو هنا انسلخ عن الوصفية

وصار اسماً فلا تلحقه التاء .

﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾

أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالجواب على

سؤال أبى وأمثاله على طريقة أسلوب الحكيم وبيان

ذلك أن استفهام القائل : ﴿ من يعجز العظام ؟ ﴾

لم يكن قاصداً تعيين المحى وإنما أراد استحالة

الإحياء فأجيب لإجابة من يطلب تعيين المحى .

والخطاب فى قوله : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ... ﴾ للنبى

صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى منه الخطاب

والفرض من هذا القول لهم . التيكيت والتأنيب والتوبيخ بسبب نسيانهم خلقهم الأول وإرشادهم إلى قياس بعثهم على النشأة الأولى .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾

سورة الروم - آية : ٢٧

ولا شك أن الإحياء يعد أهون من الإنشاء قبل فمن قدر على الإنشاء كان على الإحياء أقدر وأقدر .

وقد يقول قائل : قد يطرأ العجز مستقبلاً ، والجواب ، عن هذا أنه لا احتمال لعروض العجز لأن قدرة الله ذاتية أزلية لا تقبل الزوال ولا التغيير بوجه من الوجوه .

وهذه الآية ترد على منكرى البعث ، وهم فريقان :

فريق استبعد البعث بلا شبهة .

وفريق له شبهة على استبعاده ، فقله : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ رد على من استبعد البعث بلا شبهة .

وقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ رد على منكره وإبطال لشبهته التي هي قولهم : إن الإنسان بعد العدم لم يبق شيئاً . فكيف يصح إعادة المعدوم عقلاً ؟ أو كقولهم إن الإنسان إذا نشأ متغذياً بلحم إنسان آخر فلا بد أن لا يبقى للأكل وللمأكل جزء يمكن إعادته .. فأجاب الله - تعالى - عن الأول بقوله : ﴿ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً فإنه يعيده وإن لم يكن شيئاً ، وأجاب عن الباقيتين بقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

عَلِيمٌ ﴾ فيجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع والسباع ... وهكذا ويعلم الأصل من الفضلى فيجمع الأجزاء الأصلية للأكل والمأكول .

وبهذا الرد يطل سؤال أي بن خلف الذي سأله لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء بعظم قد رم وبلى كما تقدم في سبب النزول ولو علم أن النطفة لا تزيد حيوية أو قدرة أو قيمة على العظم الرميم المفتت لما وقع منه هذا السؤال . أو ليس من تلك النطفة كان الإنسان أو ليست هذه هي النشأة الأولى ؟ أو ليس الذي حول تلك النطفة إنساناً وجعله خصيماً مبيناً بقادر على أن يحول العظم الرميم مخلوقاً ؟

وهذه الجملة ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ جملة تذييلية كالعلة لما قبلها ، والضمير في « وهو » يعود على الله - تعالى - ، و ﴿ بكل خلق ﴾ يعني بكل مخلوق ، ﴿ عليم ﴾ مبالغة في « عالم » فالله يعلم جميع الأجزاء المفتتة المتبددة لكل شخص من الأشخاص أصولها وفروعها ، وأوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلاً من ذلك على النمط السابق مع القوى التي كانت من قبل ، وإنما جرى بهذه الجملة أسمية للتنبية على أن علمه - تعالى - بما ذكر أمر ثابت ومستمر .

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴾

هذه الآية هي الجواب الثاني رداً على شبهة المنكرين للبعث ، فقد نبه الله - تعالى - فيها على وحدانيته ودل على كمال قدرته في إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج المحرق اليابس من العود الندى الرطب ، وذلك أن الكافر قال : النطفة



أن صار حطباً يابساً توقد به النار من قدر على ذلك فهو قادر على ما يريد لا يمنعه شيء فهذا التحول والتقلب من عنصر الرطوبة إلى عنصر الحرارة يدل على إمكان إعادة الرطوبة إلى ما كان يابساً .

والرأى الأول هو الأرجح ، وبناء على هذا فالمفاجأة في قوله : ﴿ فَإِذَا أَنْشَرَ ... ﴾ دالة على عجب إلهام الله - تعالى - البشر لاستعمال الاقتداح بالشجر الأخضر واهتدائهم إلى خاصيته ، والإيقاد هو إشعال النار ، وإنما قال : ﴿ تَوْقِدُونَ ﴾ ، ولم يقل أوقدتم ؟ لإفادة تكرار ذلك واستمراره .

ويقول : صاحب الظلال مرجحاً الرأى الأول وشارحاً له .

والمشاهد الأولية الساذجة تنقع بصدق هذه العجبية التي يملكون عليها غافلين ، عجيبة أن هذا الشجر الأخضر الريان بالماء يحتك ببعضه ببعض فيولد ناراً ثم يصير هو وقود النار بعد اللدونة والاختضار . والمعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التي يخزنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصها ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة ، والتي تولد النار عند الاحتكاك كما تولد النار عند الاحتراق هذه المعرفة العلمية تزيد العجبية بروزاً في الحس ووضوحاً ، والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه ، والذي أعطى كل خلقه ثم هدى ، غير أننا لا نرى الأشياء بهذه العين المفتوحة ولا نتدبرها بذلك الحس الواعي فلا تكشف لنا عن أسرارها المعجبة ولا تدلنا على مبدع الوجود ولو فتحنا لها قلوبنا لباحث لنا بأسرارها ولعشنا معها في عبادة دائمة وتسبيح .. ج ٥ ص ٢٩٧٧

حارة رطبة بطبع الحياة فخرج منها الحياة ، والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف تخرج منه الحياة ؟ فأنزل الله ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ ... ﴾ وإنما أعاد الموصول فقال : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم ﴾ ولم يقل وجعل لكم : لأمرين : التأكيد ، ولتفاوتهما في كيفية الدلالة ، وفي المراد بالشجر . قولان :

الأول : أنه المرخ والعفار . يتخذ من المرخ وهو ذكر . الزند الأعلى ، ومن العفار - بفتح العين - وهو أنثى . الزند السفلى ، ويسحق الأول على الثاني وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتتقدح النار بإذن الله - تعالى - وهذا معنى قوله : ﴿ فَإِذَا أَنْشَرَ مِنْهُ تَوْقِدُونَ ﴾ أى فإذا أنتم من ذلك الشجر الأخضر توقدون النار لا تشكون في أنها نار حقيقة تخرج منه لمشاهدتكم ذلك ورؤيتكم له بالعين المجردة . فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها . فإن الماء بارد رطب ، والنار حارة يابسة كان أقدر على إعادة الغضاضة إلى ما كان غضاً فيبس وبلى .

الثاني : أن المراد من الشجر الأخضر هو جميع الشجر . قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ليس من شجرة إلا وفيها النار إلا العناب ، وعلى ذلك ، فليس المراد من الأخضر . اللون ، وإنما المراد لازمه وهو الرطوبة ، لأن الشجر الأخضر اللون ما دام حياً فإذا جف - الت منه الحياة استحال لونه إلى الغبرة فصارت الخضرة كتابة عن رطوبة النبت وحياته .

والمعنى على هذا : الذى بدأ خلق الشجر من ماء حتى صار خضراً نضراً ذا ثم يانع ثم أعاده إلى

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ .

الهمزة . للإنكار والنفي ، والواو للعطف على محذوف تقديره . أليس الذى أنشأها أول مرة ، وليس الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ، وليس الذى خلق السموات والأرض بقادر والكلام فى هذه الآية استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به ، والمعنى أن من خلق السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثواب ، والأرض السبع بما فيها من جبال ورمال وبحار وقفار ، وهى أعظم من خلق الإنسان ، إن من خلق ذلك قادر على خلق مثل البشر وإعادة الأجسام وهى أصغر وأضعف من خلق السموات والأرض ، بلى هو قادر على ذلك .

وكلمة « بلى » حرف جواب كنعم ، والفرق بينها وبين « نعم » أنه لا يؤتى بها إلا بعد كلام منفي لتحقيق ما بعدها وتثبيتته . وهو جواب من قبله تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكارى من تقرير ما بعد النفى . أى بلى هو قادر ، وجملة « وهو الخلاق العليم » معطوفة على الجملة المحذوفة ، و « الخلاق » . صيغة مبالغة توحى بكمال القدرة ، و « العليم » كثير العلم يعلم الكليات والجزيئات ويعلم الخلايا والذرات لا يغرب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض .. ، والخلاصة . أن خلق الأشياء العظيمة برهان قاطع على خلق ما دونها كما قال تعالى :  
لخلق السموات والأرض أكبر من خلق

الناس .. » « غافر » ٥٧ ، وقال سبحانه « أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يمتدحهم بقادر على أن يحيى الموتى ؟ بل إنه على كل شئ قدير » « الأحقاف » ٣٣ ، والسموات والأرض خلق هائل عجيب دقيق . وهذه الأرض التى نعيش عليها ويشاركنا فيها ملايين الأجناس والأنواع ونحن لا نبلغ شيئاً من حجمها ، ولا نعلم عنها حتى اليوم إلا القليل ، هذه الأرض كلها تابع صغير من توابع الشمس التى تعيش أرضنا الصغيرة على ضوءها وحرارتها ، والله سبحانه وتعالى يخلق هذا الخلق العجيب وغيره بلا كلفة ولا جهد ، ولا يختلف بالقياس خلق الكبير وخلق الصغير .

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾

اختلف المفسرون في المراد من « أمره » على أقوال . أحدها أن يكون المراد شأنه ، فليس هناك قول لفظي ، والثاني . أن يكون المراد . الأمر اللفظي فيوافق قوله تعالى « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » « النحل » ويراد به القول النافذ ، والصحيح أنه لا قول أصلاً ، وإنما المراد تمثيل لتأثير قدرته تعالى في مراده بأمر الأمر المطاع للمأمور المطيع في سرعة حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف على شيء وافئدة إلى أولية عمل واستعمال آلة . قطعاً المادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق ، فمعنى « أن يقول له كن فيكون » أن تتعلق به قدرته تعالى تعلقاً تنجزياً .

وعلى هذا فالمراد بقوله « كن » توجه القدرة إلى إيجاد المقدور ، وقد شبه الشيء الممكن حصوله

« وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » يعني لا إلى غيره مرجع العباد بعد البعث في الدار الآخرة فيجازى كل إنسان بما عمل فليعبده الناس جميعاً وليوحدوه ويطيعوه تحقيقاً لمصلحتهم .

ما ترشد إليه الآيات :

١ - التعجب من أمر الإنسان كيف خلقه الله من يسر الماء وأضعف الأشياء ثم يصبح مخاصماً ربه مجادلاً في الخصومة .

٢ - لقد نسي هذا الإنسان المخلوق الضعيف أن الله أنشأه من نقطة ثم جعله إنساناً حياً سوياً . فهذا دليل حاضر من نفسه على إمكان البعث .

٣ - من أدلة وحدانية الله تعالى وكمال قدرته على إحياء الموتي ما يشاهده الناس من إخراج المحروق اليابس من العود الندى الطرى . فإن الشجر الأخضر من الماء والماء بارد رطب ضد النار وهما لا يجتمعان ، فأخرج الله منه النار فيدل ذلك على أنه تعالى هو القادر على إخراج الضد من الضد وهو على كل شيء قدير .

٤ - إن الذي خلق السماوات والأرض التي هي أعظم من خلق الناس قادر على أن يبعثهم مرة أخرى .

٥ - إذا أراد الله خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة وإنما أمره نافذ فوراً ولا يتوقف على شيء آخر .

٦ - إن الله تعالى نزه نفسه عن العجز والشرك لتعليم الناس وإبراز الحقيقة فيبيده مفاتيح كل شيء ومرد الناس ومصيرهم بعد مماتهم إليه تعالى ليحاسب كل امرئ على ما قدم في دنياه من خير وشر .

بشخص مأمور وشبه انفعال الممكن لأمر التكوين بامثال المأمور لأمر الأمر ، وهذا الممكن الذي تنوجه إليه القدرة لإيجاده عام يشمل السماوات والأرض ، والبعوضة والتملة ، فليس هناك صعب ولا سهل وليس هناك قريب ولا بعيد . هذا وذاك سواء أمام الكلمة « كن فيكون » . فتوجه الإرادة لخلق الشيء كاف وحده لوجوده كائناً ما يكون ، إنما يقرب الله للبشر الأمور ليدركوها بمقياسهم البشري المحدود .

﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

الغرض عن ذكر هذه الآية . تنزيه الله تعالى عما وصفوه به وتعجب مما قالوا في شأنه . وقوله « بيده ملكوت كل شيء » إشارة إلى المبدأ ، وقوله « وإليه ترجعون » إشارة إلى المعاد وإذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فتكون هذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة .

والفاء في قوله « فسبحان » فصيحة دلت على أن في الكلام شرطاً محذوفاً تقديره إذا ظهر كل ما سمعتم من الدلائل على عظيم قدرة الله وتفردته بالإلهية وأنه يعيدكم بعد الموت فيجب تنزيهه عما يقولون في حقه . لأن بيده الملك الأتم لكل موجود .

والملكوت . مبالغة في الملك « بكسر الميم » ولفظة ملكوت بصياغتها هذه تضخم وتعظم حقيقة العلاقة بين الوجود وخالق الوجود ، فهي علاقة الملكية المطلقة لكل شيء في الوجود والسيطرة القابضة على كل شيء من هذا المملوك ،

# الإمام الأكبر في حديث مكنى عن قضايا الساعة

## أجرى الحديث السيدة/ سناء السعيد

- إسرائيل باقتحامها المسجد الأقصى ، وقتلها للفلسطينيين ، وتجاهلها التام للمقدسات ، وضربها صفحا بالتزامات حكوماتها قبل المفاوضات تنتهك بذلك كافة المقدسات الدينية ، والأعراف الإنسانية ، والقوانين الدولية .
- الولايات المتحدة ينبغي أن تكون موضوعية ، ولا تساند العدوان .
- التطبيع الذى يضر بالقضية الفلسطينية خرافة ستجرف في أثرها كل ألوان التطبيع .
- القدس عربية إسلامية أبداً .

### الأرض الإسلامية

بالطبع إن أعداءنا لا يريدون لنا الخير ، وهذه قاعدة موجودة في كل زمان ومكان ، نعم المسلمون مستهدفون وهذا مانراه في أماكن كثيرة مثل الصومال وأفغانستان ، ولكن إذا وجد هذا الاضطراب علينا أولاً أن نسأل أنفسنا عن أسبابه ولا نلصقه بغيرنا :

الاضطراب الداخلى قد يكون ناشئا عنا ، وقد نكون نحن من أسبابه ، كما نرى في الصومال وأفغانستان ، هنا لا أستطيع القول بأن قوى خارجية هى التى تجعل المسلمين في قتال بينهم وبين بعضهم كما هو حادث في الصومال ولا أستطيع أن أجزم بأن هناك قوى خارجية في أفغانستان هى التى جعلت المسلمين يقتل بعضهم بعضاً .

ولو سلمنا بأن هناك قوى ، ففى هذه الحالة يجب أن نقول : إنه حتى لو وجدت ، فالعقلاء لا يستسلمون لهذه القوى ، وإنما يدافعون عن دينهم ويسلكون طريق العقل ، وطريق المنطق ، وطريق الإصلاح ، وطريق التعاون على البر والتقوى ، فسواء كان ما يحدث في أفغانستان أو

● فضيلة الإمام الأكبر ما يحدث في الأرض الفلسطينية وما يحدث في باكستان أو أفغانستان أو الصومال يثير أسئلة شتى ، لماذا بات العالم الإسلامى مضطرباً ومستهدفاً إلى هذه الدرجة ؟

● سؤالك ينقسم إلى شقين :

الشق الأول أن المسلمين أصبحوا مستهدفين من جميع أعدائهم .

الشق الثانى : أننا نرى اضطراباً بين المسلمين فيما بينهم .

بالنسبة للأول فهو أمر واقع وموجود في كل زمان ومكان ، ذلك أن الله - سبحانه وتعالى - جعل الحياة نزاعاً موصولاً بين الحق وبين الباطل ، بين الخير وبين الشر ، بين العقلاء وبين السفهاء ، هذه سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، منذ أن أوجد الله الناس في هذه الحياة وهم في صراع فيما بينهم ؛ بل عندما كانت الإنسانية تتكون من أب واحد وأم واحدة وعدد من الأبناء ، وجدنا أحد الأخوين يقتل الآخر . هذه سنة الحياة .

الحرمين ونحن معهم ؛ بل على كل المسلمين وعلى كل منصف في العالم أن يقف إلى جوار المظلومين من أهل فلسطين وأن يقدم لهم العون ماديا كان أم معنويا ، وأن نقدم لهم السلاح الذي يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم .

● ما الموقف الذي ينبغي أن تتخذه الدول الإسلامية ؟

● لا شك أن عقد مؤتمر إسلامي على مستوى القمة سوف يكون فيه خير كثير للمسلمين ، ولكن عهدنا أن هذه المؤتمرات تجتمع وتنفض ولا تسفر إلا عن نتائج محدودة ، ولكن لا بأس من عقده بشرط أن يكون مؤتمرا فيه من الشجاعة والقوة والتأثير ما يجعل إخواننا الفلسطينيين يحصلون على كل حقوقهم كاملة غير منقوصة .

● المشكلة أن أمريكا تدعم إسرائيل ولا أدل على ذلك من أنها في كل مرة تحول دون استصدار قرار من مجلس الأمن لإدانة إسرائيل ، وهذا ما حدث أخيرا في أعقاب المصادمات التي جرت بعد فتح نفق البراق ؟

● إذا كانت أمريكا أو غير أمريكا تشجع العدوان فهي ظالمة ويجب عليها أن تقف عن هذا الظلم وأن تكون دولة موضوعية تؤيد الحق وتبطل الباطل ، ونحن ضد أمريكا في هذا الموقف . ونحن نقول لها : أخطأت في هذا الموقف الذي يشكل انحيازاً إلى الظلم إلى الباطل وليس إلى الحق ، إلى العدوان وليس إلى السلام ، على أمريكا أن تكون موضوعية بما يتفق والدور الذي تضطلع به كراعية لعملية السلام في المنطقة وكشريك أمين نزيه شريف .

● وما الذي يجب على المجتمع الدولي فعله ؟

الصومال أو غيرها من الدول الإسلامية من اضطراب فيما بينها ، وسواء كان هذا بسبب خارجي أو داخلي ؛ فإن أصحاب تلك الدول تقع عليهم المسؤولية العظمى ؛ لأنهم لو كانوا عقلاء لما استجابوا للعدوان الخارجي .

فلسطين والقدس

● ماذا عما يجري الآن في الأرض الفلسطينية مع ممارسات إسرائيل العدوانية بما فيها تجميد عملية السلام ، وفرض الطوق الأمني الشامل ، وفتح نفق البراق ، واقتحام المسجد الأقصى ، وقتل الفلسطينيين ؟

● ما يحدث في فلسطين الآن هو عدوان سافر مجرم من إسرائيل ونحن نشجع إخواننا الفلسطينيين ونحمد لهم مواقفهم ؛ لأنهم قابلوا هذا العدوان بكل ما يستطيعون من ألوان المقاومة .

وإذا كان عدد الشهداء من إخواننا الفلسطينيين أكثر من عدد القتلى الإسرائيليين فهذا - أيضا - لا يخيفنا ولن يزعجنا عن حقنا ، فطالب الحق عندما ثبت على مطالبته ، وعلى إيمانه ودفاعه عن وطنه ومقدساته وحقنا - نحن المسلمون في المسجد الأقصى - فلا بد أن تكون العاقبة له مهما كثر عدد شهدائه : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

● ألا يعد اقتحام المسجد الأقصى انتهاكا صارخا لحرمة الدين الإسلامي ؟

● اقتحام المسجد الأقصى بالصورة البشعة التي قامت بها إسرائيل عمل عدواني إجرامي آثم يجب أن يقف المسلمون أمامه جبهة واحدة للدفاع عنه - المسلمون عامة والفلسطينيون خاصة .. موقفا مستميئا يذودون فيه عن مقدساتهم وعن المسجد الأقصى الذي هو أولى القبلتين وثالث



● ● عليه طرح ازدواج المعايير ، وأن يناصر الحق والعدل ويدافع عن المظلوم بكل ما يملك .  
● وما الدعوة التي يمكن أن توجهونها للعالم الإسلامي ؟

● ● أقول :علينا جميعا أن ننصر المظلوم ولو أدى هذا إلى أن نشهر في وجه الظالم السلاح ، وأن نقاتله مادام لم يستجب للنصح ومضى في غيه يعمل ضد السلم. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

الأنفال — ٦١

إننا نعد أدينا بالسلم لكل من يسالنا ، ونكون على استعداد لأن نضحي بكل ما نملك من أجل الدفاع عن ديننا وأرضنا وعرضنا وكرامتنا .  
يجب ألا نستضعف ، فلا رحمة لمستضعف. نحن في عالم القوة فيه فوق الحق ، وعلينا أن نستعمل قوتنا في الدفاع عن معتقداتنا وأرضنا ، إننى أدعو الدول العربية والإسلامية إلى التكاتف ومناصرة دولة فلسطين ؛ لأن ما يحدث من إسرائيل يتناقى مع العدل والكرامة الإنسانية والتعاليم الدينية التي أمرتنا بعدم الاعتداء وبرد المعتدى .

● عندما قامت الأوقاف الفلسطينية بترميم المسجد الأقصى أخيرا احتجت إسرائيل بدعوى وجوب حصول الفلسطينيين على ترخيص من إسرائيل أولا حيث إن السيادة على القدس تؤول إليها ؟

● ● القدس إسلامية عربية وليست لإسرائيل. والمسلمون عندما يرمون مسجدا من المساجد بصفة عامة ، والأقصى بصفة خاصة فهم وحدهم — دون غيرهم الذين يعرفون ما هو الخير وما هو الشر.. ما هو الصالح وغير الصالح ، وليس

من حق إسرائيل أو غيرها أن تتدخل في ترميم مقدساتنا الدينية — كما أننا ليس من حقنا أن نتدخل في ترميم مقدساتهم الدينية ..

● ما موقف الأزهر من نفق البسراق الذي تم في الرابع والعشرين من الشهر الماضي ؟

● ● سواء أكان نفقا أو غير نفق فكل ما يلحق ضررا بالمسجد الأقصى نحن ضده .

إن من يتولى إدارة وشئون المسجد الأقصى والحفاظة عليه هم المسلمون وحدهم ، وهم الذين يقيمون فيه. وهم : مفتى المسجد الأقصى ، وإخوانه العلماء من الفلسطينيين ، وأهل الرأي والسياسة والاقتصاد والسيد الرئيس عرفات ، فهؤلاء مسئولون مسئولية كاملة عن المسجد الأقصى ، وليس لأحد أن يتدخل في شئونهم إلا على سبيل العون والمساعدة عندما يطلبون ذلك .  
● إسرائيل تصادر الأرض العربية في القدس ، لإحكام القبضة عليها بالتهويد والتأكيد على أنها العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل .

● ● المحاولات التي تقوم بها إسرائيل لتهويدها يجب أن تقابل بمحاولات أشد من جانبنا ؛ لأننى كما قلت : الصراع بين الحق والباطل موجود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فعلى أن نقابل المحاولات الباطلة بما هو أشد منها.. بمحاولات تعتمد على الحق والعدل والسلام والصراحة والشجاعة قبل ذلك . وهى التي تجعل الإنسان على استعداد لأن يضحي بكل شئ في سبيل عقيدته ودينه ومصلحة أمته .

⑤ هناك من دعا إلى تشكيل لجنة دولية لتحرى الوضع والتأكد من أن فتح نفق البسراق يؤثر على المقدسات الإسلامية ويهدد بانتهابها .

ولن يسمح للفلسطينيين باستخدام احتياطات الماء في الضفة .

● ● على أية حال فإن مثل هذه التصريحات مردود عليها بواسطة إخواننا الفلسطينيين — فهم على استعداد لمجابهتها بأفعال أشد وليس بمجرد تصريحات. إن كل تصريح فيه ظلم وضرر وعدوان علينا أن نقابله بالرفض وأن نضعه تحت أحذيتنا ، وأولى الناس بفعل ذلك هم إخواننا الفلسطينيون لأنهم هم الذين يعانون فأيديهم في النار .

### ليبيا والعراق

● ماذا عن الظلم الذي يشكله المجتمع الدولي في فرض الحصار على دول كليبيا والعراق حتى الآن وهو ما يستهدف القضاء على مقدراتهم ؟ ● كرجل شرعى أقول : إن كل حصار لدولة عربية إسلامية أو لغير عربية إسلامية — مبعثه الظلم والعدوان فهو حصار مرفوض مرفوض مرفوض . ويجب أن يقف العالم كله ضد هذا الحصار .

● ماذا نحن فاعلون إذا عم الظلم وشاع أكثر، ولم يستطع الإنسان أن يرده ؟ ● لا بد للإنسان أن يرد الظلم بكل ما يستطيع أن يرده به . وإذا وجب الأمر أن يحاربه بالسلاح فليحاربه ، نصره للمظلوم لأن الحديث النبوى الشريف يقول: « من وقف إلى جانب مظلوم لكى يثبت له حقه ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام » .

الناس من خوف الذل في ذل ومن خوف الفقر في فقر . وفي ذلة المظلوم عذر الظالم ، نحن لانبرر ظلما ولا نقبل الظلم ، والحياة مع الحرية أفضل من أن يعيش الإنسان مع الذل والاستعباد .

● ● إذا كانت هذه اللجنة موضوعية محايدة تحق الحق وتبطل الباطل فمرحبا بها . لكن إذا كانت ممن يؤيد الباطل فنحن نرفضها ..

● اسرائيل تلجأ إلى مواقف مستفزة للعرب الفلسطينيين ومن ذلك ما فعلته عندما عززت وجود قواتها عند ضريح سيدنا يوسف بنابلس . ● ● نحن نعلم أن إخواننا في فلسطين وعلى رأسهم الرئيس عرفات لا يفرطون في حقهم ونحن نؤيدهم ونشجعهم ونقف إلى جوارهم ونعدهم بكل ما يحتاجون إليه من ألوان العون سواء كان مادياً أو معنوياً .

● ولكنهم مغلوبون على أمرهم ويكفى الحصار التجويعى الذى فرضته عليهم إسرائيل . ● ● ولهذا يجب علينا أن نعاونهم ونقف إلى جوارهم ونعدهم بكل ما هم في حاجة إليه . ذلك أننا إذا لم نفعل نكون مقصرين في حق ديننا وأمتنا . علينا أن نعمل بكل الوسائل على ردع الظالم وردعه عن ظلمه .

● هل يأتى في إطار ذلك وقف التطبيع مع إسرائيل ؟

● ● طبعاً ، إذا وجدنا أن هذا التطبيع فيه ضرر بإخواننا في فلسطين أو فيه ضرر بالأمة العربية أو الإسلامية فسحقاً لهذا التطبيع .

● عشية يوم الغفران — ٢٣ من الشهر الماضى — وقبل فتح النفق قال نتنياهو .

إن الفلسطينيين لن يحصلوا على السيادة المطلقة .

ولن يكون للحكومة الفلسطينية الحق في إبرام معاهدات عسكرية مع الدول .



# من رآث المحقق محمد أبي الفضل ابراهيم

## أسباب النزول

بسم الله الرحمن الرحيم

نزل القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة وسؤال ، و« النزول » هنا لفظ مجازي ، ومعناه : إعلام النبي ﷺ بالقرآن عن طريق الوحي . ومعرفة أسباب النزول وأثرها في التشريع والتفسير وتوضيح الأحكام ، من المباحث الهامة التي وردت في علوم القرآن ؛ وقد زعم بعضهم أن هذه الأسباب تجري مجرى التاريخ ، وأنها لا تدخل في هذا الفن ؛ ويرى الجمهور من علماء المسلمين أن معرفة أسباب النزول من الأمور الهامة لفهم القرآن ومعرفة مقاصده ، في الإيمان والتشريع والدعوة إلى فضائل الأعمال .

الصحاح من الحديث ، والروايات المحررة في كتب التفسير :  
ولمعرفة أسباب النزول فوائد مهمة :  
منها الوقوف على المعنى الصحيح ، ودفع الإشكال :

١ - مثال ذلك ما أشكل على مروان بن الحكم في معنى قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

آل عمران - ١٨٨

فقال : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل مُعَذَّبًا - لنُعَذِّبَن - أجمعون ؟ فقال ابن عباس : إنها نزلت في أهل

وقد انفرد بالتصنيف جماعة من علماء المسلمين ، منهم علي بن المديني شيخ البخاري ، وعلي بن أحمد الواحدى النيسابوري ؛ وكتابه مطبوع متداول ، قال في أوله :

«والذى هداني إلى إملاء هذا الكتاب ، الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبو هذا الشأن ، والمتكلمون في نزول القرآن ، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن القمويه والكذب ، ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب ؛ كما وضع السيوطي فيه كتابا آخر ، ذكر أنه اختاره من جوامع الحديث الأصول ، وأسماء : « لباب النقول في أسباب النزول » ، وأفرد له الزركشي بابا جامعا في كتابه البرهان ، وتأليف السيوطي في ذلك أيضا في كتابه « الاتقان » ؛ هذا عدا الأحاديث المروية في كتب

الكتاب حينما سأهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، وأرؤوه أنهم أخبروه بما سأهم عنه ؛ واستحمدوا ذلك إليه ، فذلك قوله تعالى :

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٠ ﴾

٢ - زعم بعضهم أن الخمر مباحة ، يحتجُّون بقوله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ۝ ﴾ المائدة - ٩٣

وفي صحيح الآثار أن السبب في نزول هذه الآية أن ناساً قالوا : لما حُرِّمَت الخمر : كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر قبل تحريمها ، فنزلت الآية خاصة بهؤلاء .

٣ - قال تعالى :

﴿ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ البقرة - ١٥٥

ولو فسرت الآية على مدلول اللفظ لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة ، سفرا ولا حضرا ؛ وهذا خلاف الإجماع ؛ والذي ذكره المفسرون في أسباب النزول ؛ أن هذه الآية نزلت فيمن صلى بالاجتهاد وأخطأ ، ثم بان له خطؤه .

٤ - ومن فوائد أسباب النزول معرفة الحكيم الباعثة على التشريع ، ومن ذلك ما ورد من الأسباب التي دعت إلى التدرج في تحريم الخمر ؛ قال بعض المفسرين : إن الله تعالى لم يدغ شيئا من الكرامة إلا أعطاه هذه الأمة ، ومن كرامته

وإحسانه أنه لم يوجب عليهم الشرائع دفعة واحدة ؛ ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة .. أتى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار رسول الله ﷺ ، فقالوا : أفتنا في الخمر والميسر ؛ فنزل قوله - تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۝ ﴾ البقرة - ٢١٩

ولثم الخمر ما يصدر من الشارب من الخاصمة والمشامة وقول الفحش ، ولثم الميسر ضياع الأموال في غير وجهها ، ونفع الخمر ما كانوا يجلبونه من الربح الوافر في تجارتها ؛ إذ كانوا يجلبونها من الشام بثمان رخيصة ، ويبيعونها في الحجاز بثمان غال مرتفع . ومنفعة الميسر ، ما كان يجلبه أحيانا من كسب المال من غير كد ولا تعب فكان قوله - تعالى :

﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۝ ﴾

إشارة إلى أن من كثرت إثمته حُرِّمَ فعله ؛ فكانت هذه خطوة أولى في التحريم ؛ إلا أن بعض المسلمين كان يشربها ، ويقول : نشرها للمنفعة لا للإثم . ثم حدث أن ناساً شربوا الخمر ، وحضروا الصلاة وهم نشاوى ؛ ولم يدروا كم يصلون من الركعات ، ولا ما يقولونه في الصلاة ؛ بل روى أن بعضهم دخل في صلاة المغرب ، فقرأ ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَارُوهَا ﴾ ، فلم يُعْمِهَا<sup>(١)</sup> ؛ فنزل قوله تعالى : ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ۝ ﴾

النساء - ٤٣

(١) أى لم يقرأها قراءة صحيحة .



﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>  
البقرة - ١٤٢

\*\*\*

ومن أسباب النزول ما تكون معرفتها سببا ، في توضيح بعض الآيات ، وتمكينها في افهام المؤمنين :

١ - في « غزوة أحد » خرج النبي ﷺ والصناديد من قومه وعشيرته من المدينة لحرب المشركين من قريش ، وخرجت قريش من مكة برجالها . وأضعفها وأحقادها ؛ بعد أن وترهم المسلمون في « غزوة بدر » ؛ وكانت معركة قتل فيها من المسلمين عدد وافر ؛ ومنهم حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء وعم الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، قتله وحشي : غلام جبير بن مطعم .

قال وحشي : كنت غلاماً لجبير بن مطعم ، ولما شئت قريش الخروج إلى أحد قال جبير إن قتلت حمزة بعمى طعيمة ، في « غزوة بدر » ، فأنت حرٌ عتيق .. قال : وكنت حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة فلا أخطيء بها شيئا ؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة - رحمه الله - حتى رأيته في عرض الجيش مثل الجمل الأورق يهز الناس هزاً ، ما يقوم له شيء ؛ فوالله إني لأنهيأ له ، وأستتر منه بحجر ، وإذا به يدنو مني ، وتقدمني إليه سباع بن عبدالعزى ، فلما رآه حمزة ؛ ضربه فوالله ما أخطأ رأسه . وهزرت أنا حربتي حتى وصلت بها ؛ ودفعتها إليه ، فوقعت

فامتنعوا عن شربها قبل الصلاة ؛ وكانت خطوة ثانية في التحريم . ثم ان فريقا من الأنصار شربوا وسكروا ، فاعتدى واحد منهم بالضرب على آخر ، وشهد عمر بن الخطاب ذلك فذهب إلى النبي ﷺ وذكر عيوب الخمر ، وما ينزل بالناس من أجلها ؛ ثم دعا إلى الله وقال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » ، فنزل قوله - تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾  
المائدة - ٩٠

فقال عمر : انتهيئا .. انتهيئا .

\*\*\*

ومن الأحكام التي سبقها بعض الأسباب : تحويل القبلة « من المسجد الأقصى بيت المقدس إلى المسجد الحرام بمكة » روى أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ، كان يصلي نحو بيت المقدس نحو ستة عشر شهراً أو نحو سبعة عشر شهرا ، أو تسعة عشر شهرا ؛ وكان يحب أن يتوجه نحو الكعبة .. وكان قد استمكن الإسلام بالمدينة واستحضر أمره - فأنزل الله - تعالى :

﴿ قَدْ زَرَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

البقرة - ١٤٤

فاعترض بعض اليهود ، وقالوا : « ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » ، فنزل قوله - تعالى :

(٢) يرى العلماء أن الآية الكريمة « سيقول السفهاء من الناس ... » نزلت قبل قوله تعالى . « قد نرى ثقلب وجهك ... »

في بطنه حتى خرجت من بين رجله ؛ فذهب لينافحني فقلب على أمره فتركه حتى مات ... ثم أتيتُه فأخذت منه حربتي ، ثم رجعت إلى الناس ، وعدت إلى العسكر ، ولم يكن لي غيره حاجة ؛ إنما قتلته لأعتق ..

وجاء رسول الله ﷺ فرآه صريعا ؛ فلم ير شيئا كان أوجع لقلبه من هذا المنظر ، رآه مثلاً به وقد شق بطنه ، واصطلم أنفه ، وجذعت أذناه ، فقال : لولا أن يحزن النساء ، أو تكون سنة يعدى لتركه حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير<sup>(٣)</sup> ؛ لأمتلن مكانه بسبعين رجلاً ، ثم دعا ببردة وغطى بها وجهه ، فخرجت رجلاه ، فجعل عليها الأذخيز ، وهو نوع من الحشيش طيب الريح ، ثم قدمه فكبر عليه عشرا ، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمة مكانه ؛ حتى صلى عليه سبعين صلاة - وكان القتلى سبعين - فلما دفنوا وفرغ منهم ؛ نزل قوله - تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۝١٢٦ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝١٢٧﴾

النحل ١٢٥ - ١٢٧

٢ - ومن ذلك ما كان سببا في الآيات التي نزلت في شأن مسجد الضرار ؛ روى أن جماعة من بني عوف وهم قبيلة من الأنصار ؛ بنوا مسجدهم المسمى مسجد قباء ، ودعوا رسول الله ﷺ أن

يأتيهم ، فأتاهم ، وصلى بهم ، فحسداهم جماعة من بني عمرو منهم ؛ وقالوا لبنى مسجدا ، ونرسل إلى محمد ليصلي فيه كما صلى في مسجد بنى عمنا ، ثم نجعل هذا المسجد مقاما لأبي عامر الراهب حين يجيء .. وكان ابو عامر رجلا منهم ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وأنكر الإسلام حينما جاء ، وخرج إلى الشام ، وقابل قيصر ، وأرسل إلى قومه ، لينبأ له مكانا يقيم فيه سرا ، لحرب الرسول ﷺ فكان هذا هو المسجد الذي بناه قومه ليضاروا به المسلمين وذهبوا إلى رسول الله ﷺ منافقين وقالوا : يا رسول الله إنما بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة واللييلة المطيرة والأمسية الشاتية وإننا نحب أن تأتينا تقتصلي لنا فيه ، فدعا رسول الله بقميصه ليلبسه ويأتيهم ؛ فنزل عليه قوله - تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١٢٧ لَأَنقَعُ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدَ أَتَيْسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجُلٌ يَجْعَلُ أَنْ يَطْفُرُوا وَاللَّهُ يَجِبُ الْمَطْهَرُونَ ۝١٢٨ أَفَمَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ رَبِّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٢٩﴾

التوبة ١٠٧ - ١٠٩

وهكذا من الروايات المشورة في كتب الصحاح والتفسير ، مما يوضح ويبين مواضع العبرة ، ويعين على فهم كتاب الله الكريم .

(٣) أنظر للإمام علي بن برهان الدين الحلبي - السيرة الحلبية ٢/٢٤٨ ط البية - القاهرة ١٣٢٠ هـ .

# ..أضمن لكم الجنة



لفضيلة الشيخ علي حيدر عبد الرحيم

عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : « اضمنوا لى ستا من أنفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا اتتمتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم . »

لمن ترك المراء ( أى : الجدل ) وإن كان محقا .  
وبييت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب ، وإن كان مازحا .  
وبييت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه ( رواه أبو داود . عن أى أمانة ) .

ولنصغ إليه ﷺ حين يحدثنا فيقول : ( فيما رواه الطبراني عن أى أمانة - رضى الله عنه - « اضمنوا لى ست خصال اضمن لكم الجنة : لا تظالموا عند قسمة موارثكم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجنبوا عنه قتال عدوكم ، ولا تغلوا غنائمكم - ( أى لا تأخذوا من الغنيمة مثل قسمتها ) وأنصفوا ظالمكم من مظلومكم » .

وها هو - صلوات الله عليه وسلامه - يضمن دخول الجنة لمن حفظ الأجوفين ( الفم والفرج )

جامع الأحاديث للإمام السيوطى ج ١ ص ٦١٣ برقم ٣١٨٢ ، وقال : رواه : أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقى .

□ البيان :

يضمن رسول الله ﷺ لمن حافظ على هذه الخصال الست بوحى من الله - أن يدخله الله الجنة دار النعيم ، وحين يكون الرسول هو الضامن وهو الكفيل فإنها - ولا شك - صفقة رابحة ، وميثاق قوى ، وجزاء مؤكد ممن لا ينطق عن الهوى .

ولنستمع إليه - عليه السلام - فى مثل ذلك من الضمان حيث يقول : أنا زعيم - أى كفيل وضامن - ببيت فى ربض الجنة - فى مدخلها -



فلا يسمع أحد منك إذا حدثت ، ولا يصدقك إذا قلت ، ولا خير لك في الحياة إذا كنت كذلك ، وإذا اطلع الناس على ذلك في أمرك ثم صدقت اتهموك وحقروا شأنك ، وأبغضوا مجلسك ، وأخفوا عنك أسرارهم ، وختموا حديثهم وكنموه ، وحذروك في أمر دينهم ، ولا يأمنوك في شيء من أحوالهم وهذه حالتك في قلوب الناس ، وأكبر من ذلك مقت الله وعقوبته في الآخرة .

ومما يؤهل الإنسان لدخول الجنة هذه الخصلة الثانية : الوفاء بالوعد والعهد فلا تعد بشيء إلا إذا كان في مقدورك ، فإذا وعدت وجب الوفاء ، فهذا موقف الإنسان الذي يحترم كلمته ، ويحافظ على كرامته بين الناس .

إذا قلت - نعم - في شيء فأتتمه فإن ( نعم ) دين على الحر واجب

وإلا فقل - لا - تسترح وترح بها  
ثلا يقول الناس إنك كاذب

إن الوعد الذي ترتبط به لدى الطرف الآخر مصلحة لا تتحقق إلا إذا وفيت بما وعدت ، فإذا أخلفت موعدك تعرض صاحبك لمتاعب أو مخاطر أنت المسئول عنها أمام ضميرك وأمام الناس .

وأداء الأمانة ، ثلاثة الخصال التي تُدخل الجنة ، فهي تشمل كثير من الأمور :

- العمل الذي تؤجر عليه أمانة بين يديك .

- أهلك وأولادك أمانة أنت راعيها ومسئول عنها .

- أجر العامل الذي تستخدمه أمانة يجب أن تؤديها قبل أن يجف عرقه .

- الوديعة أمانة واجبك أن تحافظ عليها وتردها عند طلبها .

- كلمة السر التي يفضي بها إليك صاحبك أمانة تفرض عليك الكتمان إلا أن تكون كلمة شر وبغى وعدوان .

- وكلام الرجل لزوجته ، والمرأة لزوجها سر يجب كتمانه .

قال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ .

سورة النساء - آية : ٥٨

وفي وصف المؤمنين قال - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ .

سورة الماعج - آية : ٣٢

والرسول ﷺ ينفي الإيمان عن كل من لا أمانة له .

والرابعة : من صفات أهل الجنة الذين ضمن

لهم الرسول دخولها « غض البصر » عن كل ما حرم الله . وبخاصة العورات بين الجيران .



قال الشاعر :

وأغض الطرف إن بدت لي جارك

حتى يوارى جاركى مأواه

لأن في غض البصر عن محارم الله مجاهدة للنفس عن الانزلاق وراء الشهوات ، وحماية لأعراض الناس ، ورعاية لتعاليم الإسلام .

والخامسة : حفظ الفرج عن غير ما أحل الله - تعالى - لك . والمقصود بذلك العفة والحصانة للرجل والمرأة على سواء . ولذلك كانت عقوبة التفريط وتعدي حدود الله في هذه الخصلة عقوبة شديدة تصل إلى حد الإعدام بالرجم ، وما استهان قوم بذلك إلا فشت فيهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم . واختلطت الأنساب ، وانحلت روابط المجتمع . وذلت كرامة الإنسان .

قال - تعالى - في وصف المؤمنين :

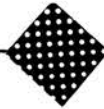
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ يَحْفَظُونَ ٥١ ﴾  
﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٥٢ ﴾

فَمَنْ آتَنَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ . ﴿

سورة المؤمنون - الآيات : ٥ : ٧

وقال عليه السلام فيما رواه الترمذى - حين سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخلق . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : الفم والفرج .

والسادسة : من الخصال التي ضمن الرسول أن يدخل الله صاحبها الجنة كف الأذى قال عليه السلام : - وكفوا أيديكم - أى عن الأذى وما حرمة الله ، فليستخدم الإنسان يده في الخير للبناء لا للهدم ، لإمطة الأذى عن الطريق لا لإلقاء القمامة والقاذورات وأذى الجيران ، ولمساعدة الضعيف لا لمدافعته ، للبذل والعطاء ، لا للسلب والاعتصاب . للدفاع عن الحق لا للبغي والعدوان .. وفقنا الله لصالح القول والعمل وهدانا سواء السبيل .





# الإمام أبو سليمان الخطابي البستي

## المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

### تقديم الأستاذ / أحمد تقي الدين

كان الإمام أبو سليمان الخطابي في مقدمة العلماء الذين قاموا بالتأليف في الدين واللغة ابتغاء وجه الله .

والخطابي : هو الإمام العلامة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي ، من ولد زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي من أقدم المؤمنين صحبة لرسول الله ﷺ ولد بمدينة بست من بلاد الأفغان سنة ٣١٩ هـ .

أقام مدة بنيسابور يصنف ، فعمل ( غريب الحديث ) و ( معالم السنن ) ، و ( العزلة ) ، و ( الغنية عن الكلام وأهله ) ، وله تصانيف أخرى كثيرة .

وقال ياقوت : رحل إلى العراق والحجاز ، وجال في خراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر ( معجم الأدباء ١٠ / ٢٦٨ ) .

وقال السبكي : سمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة ، وأبي بكر بن داسة ، بالبصرة ، وإسماعيل بن الصغار ببغداد ، وأبي العباس الأصم بنيسابور ( طبقات الشافعية ٣ / ٢٨٢ ) .

وقال السمعاني : ذكره الحاكم أبو عبد الله في التاريخ فقال : أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه ( الأنساب ٥ / ١٥٧ ) .

وكان يكسب قوته من التجارة ، وفي أخريات حياته مال إلى الصوفية ، فدخل خلوتهم ، وتوفي في « بست » سنة ٣٨٨ هـ . أو سنة ٣٨٦ هـ .

وشيخوه : وقال الذهبي عنه في « التذكرة » : كان ثقة ،

ثبتاً ، عارفاً ، عابداً ، ربانياً ، كبير القدر ، بعيد الصيت . صنف معجماً لشييوخه ، وتاريخاً كبيراً للبصرة ، مات سنة ٣٤٠ هـ .

ابن الأعرابي وهو الإمام الزاهد ، شيخ الحرم أبو سعيد ، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ، صاحب التصانيف .

من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة جامعة أم القرى ط ١٩٨٢ وهو يقع في ثلاثة أجزاء .

• اعتمدنا في اعداد هذا المقال على كتاب « غريب الحديث » وهو واحد من أهم مؤلفات الإمام أبو سليمان حمد بن محمد ابن ابراهيم الخطابي البستي تحقيق الدكتور عبدالكريم ابراهيم العرياي ،

● أبو حامد الاسفراييني : أحمد بن محمد بن أحمد ، شيخ طريقة العراق .

قال الخطيب : أقام ببغداد مشغولاً بالعلم حتى صار أُوحد وقته ، وانتهت إليه الرياسة ، وعظم جاهه عند الملوك والعوام ، وقال : لو رآه الشافعي لفرح به .

وقال السبكي : حافظ المذهب وإمامه ، جبل من جبال العلم منبع ، وخبر من أحبار الأمة رفيع . مات سنة ٤١٠ هـ .

● أبو أحمد الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحافظ الكبير .

قال الخطيب : كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة . وقال الذهبي في الميزان : إمام صدوق . مات سنة ٤٠٥ هـ .

● أبو ذر : عبد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الهروي المالكي . قال الخطيب : كان ثقة ، ضابطاً ، ديناً ، فاضلاً . مات بمكة سنة ٤٣٤ هـ .

هذا ، إلى تلاميذ كثير يصعب حصرهم والتعريف بهم .

#### رأى العلماء فيه :

قال الثعالبي ( ٤٢٩ هـ ) : كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً وأدباً ، وزهداً ، وورعاً ، وتديساً ، وتأليفاً ، إلا أنه كان يقول شعراً حسناً ، وكان أبو عبيد مُفحماً .

قال السمعاني ( ٥٦٢ هـ ) : « إمام ، فاضل ، كبير الشأن ، جليل القدر ، صاحب

● ابن داسة : الشيخ الثقة العالم محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ، أبو بكر بن داسة ، روى عن أبي داود السجستاني ، وأبي جعفر محمد بن الحسن بن يونس الشيرازي . توفي ابن داسة سنة ٣٤٦ هـ .

● مكرم بن أحمد القاضي ، أبو بكر البغدادي البزاز ، قال الخطيب : كان ثقة ، مات سنة ٣٤٥ هـ .

● أبو العباس الأصم : محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري .

نقل الذهبي عن الحاكم : كان محدث عصره بلا مدافعة . وقال : حدث في الإسلام ستاً وسبعين سنة ، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه ، مات سنة ٣٤٦ هـ .

● الخُلدي : جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم ، أبو محمد الخواص المعروف بالخُلدي ، شيخ الصوفية .

كان ثقة ، صادقاً ، ديناً ، فاضلاً ، سمع الكثير ، وحدث كثيراً ، وحج ستين حجة ، كان ديناً . مات سنة ٣٤٨ هـ .

● أبو علي الصفار : إسماعيل بن محمد بن إسماعيل .

وثقه الدارقطني وقال : صام أربعة وثمانين رمضاناً ، وكان متعصباً للسنة .

وله شيوخ غير هؤلاء . نقل الذهبي عن أبي طاهر السلفي قال : في شيوخ الخطائي كثرة ، وكذلك في تصانيفه .

#### تلاميذه :

تلاميذه كثيرون ، نذكر منهم :



وقال السبكي ( ٧٧١ هـ ) : كان إماماً في الفقه والحديث واللغة . وذكره الإمام أبو المظفر السمعاني في كتاب : « القواطع في أصول الفقه » قال : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به والإصدار عنه . وقال ابن كثير ( ٧٧٤ هـ ) : أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين الكثيرين ، سمع الكثير ، وصنف التصانيف الحسان ، وله فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه .

#### [ مصنفاته ]

- معالم السنن في تفسير كتاب السنن لأبي داود .
- أعلام السنن في شرح صحيح البخاري ، أو تفسير المشكل من أحاديث البخاري .
- كتاب شرح الأسماء الحسنی .
- كتاب غريب الحديث .
- كتاب العزلة .
- كتاب الغنية عن الكلام وأهله .
- كتاب إصلاح غلط المحدثين .
- كتاب الشجاج .
- كتاب الجهاد .
- رسالة في إعجاز القرآن .
- علم الحديث .
- على أن الكتب الأربعة الأولى كانت هي أكثر مؤلفاته أهمية في إثبات فضل الخطائي وغزارة علمه ، وقوة احتجاجه واقتداره ، وتجاوبه مع ما يجري في زمنه ، ولذلك تناولها هنا في شيء من الإيجاز :

التصانيف الحسنة . ونقل عن الحاكم أنه قال : الفقيه ، الأديب ، البستي : أبو سليمان الخطائي ، أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحديث بها ، وكثرت الفوائد من علومه .

وقال ابن الجوزي ( ٥٩٧ هـ ) : له فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه ، وله أشعار جيدة .

وقال ياقوت الحموي ( ٦٢٦ هـ ) : قال الخافض أبو المظفر السمعاني : كان حجة صدوقاً ، رحل إلى العراق والحجاز ، وجال في خراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر . وقال أيضاً : كان محدثاً فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، لغوياً .

وقال : كان الخطائي من الأئمة الأعيان . وقال ابن خلكان ( ٦٨١ ) : كان فقيهاً ، أديباً ، محدثاً ، له التصانيف البديعة ، منها : غريب الحديث ، معالم السنن ، أعلام السنن ، كتاب الشجاج ، شأن الدعاء ، إصلاح غلط المحدثين .

ونقل الذهبي ( ٧٤٨ هـ ) عن أبي طاهر السلفي ( ٥٧٦ هـ ) قوله : وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود ، فإذا وقف مُنصف على مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته ، وكان قد رحل في الحديث وقراءة العلوم ، وطوّف ، ثم ألف في فنون من العلم وصنف ، وفي شيوخه كثرة ، وكذلك في تصانيفه . وقال الذهبي : كان ثقة مثبِتاً ، من أوعية العلم .

معالم السنن في تفسير كتاب السنن  
لأبي داود.

أوضح الخطأ في هذا الكتاب ما أشكل من  
متون ألفاظ كتاب السنن ، وشرح ما استغلق من  
معانيه ، وأبان وجوه أحكامه ، ودل على مواضع  
الانتزاع والاستنباط من أحاديثه ، وكشف عن  
معاني الفقه المنطوية في ضمنها ، ليستفيد تلاميذه .  
وبين لتلاميذه منزلة كتاب السنن فقال :

« اعلموا - رحمكم الله - أن كتاب السنن  
لأبي داود كتاب شريف ، لم يصنف في علم الدين  
كتاب مثله وقد رزق القبول من الناس كافة ،  
فصار حَكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على  
اختلاف مذاهبهم ، فلكل فيه وَرْدٌ ومنه شَرْبٌ ،  
وعليه معول أهل العراق ، وأهل مصر ، وبلاد  
المغرب وكثير من مدن أقطار الأرض .

ويذكر الخطأ في فضل الكتاب فيقول :

« وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث  
في أصول العلم ، وأمّهات السنن ، وأحكام  
الفقه ، ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه ، ولا متأخراً  
لحقه فيه » .

ويبدو أن تلاميذه سألوه الكتابة عنه فقال  
يخاطب تلاميذه :

« وقد انتهيت من مسألتكم بقدر ما تيسرت  
له ، ورجوت أن يكون الفقيه - إذا ما نظر إلى  
ما أثبتته في هذا الكتاب من معاني الحديث ،  
ونهجته من طرق الفقه المتشعبة عنه ، دعاه ذلك  
إلى طلب الحديث وتبّع علمه ، وإذا تأمله  
صاحب الحديث رَغِبَ في الفقه وتعلمه » .  
ويختم كلامه معهم : « وقد كتبت لكم فيما

أملت من تفسيرها ، وأوضحته من وجوها  
ومعانيها ، وذكر أفاويل العلماء واختلافهم فيها  
علماً جماً ، فكونوا به سعداء ، ونفعنا الله وإياكم  
برحمته » .

أعلام السنن في شرح صحيح البخارى

وهو من الكتب الهامة التي شرحت كتاب  
الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد  
بن إسماعيل البخارى ، أو بعبارة أدق تفسير  
المشكل من الأحاديث التي احتواها ، وتبين  
الغامض من معانيها .

وبين الخطأ في الفرق بين ما احتواه كتاب  
البخارى ، وبين ما في كتاب السنن لأبي داود  
فيقول :

« كان معظم القصد من أبي داود في تصنيف  
كتابه ذكر السنن والأحاديث الفقهية .

وغرض صاحب هذا الكتاب ، إنما هو ذكر  
ما صح عن رسول الله ﷺ من حديث في جليل  
من العلم أو دقيق ، ولذلك أدخل فيه كل حديث  
صح عنده في تفسير القرآن ، وذكر التوحيد  
والصفات ودلائل النبوة ، ومبدأ الوحي ، وشأن  
المبعث ، وأيام رسول الله ﷺ وحروبه ومغازيه  
وأخبار القيامة والحشر والحساب ، والشفاعة ،  
وصفة الجنة والنار ، وما ورد منها في ذكر القرون  
الماضية ، وما جاء من الأخبار في المواعظ والزهد  
إلى ما أودعه بعد من الأحاديث في الفقه والأحكام  
والسُّير والآداب ، ومحاسن الأخلاق وسائر  
ما يدخل في معناها من أمور الدين ، فأصبح هذا  
الكتاب كنزاً للدين وركازاً للعلوم ، وصار حَكماً  
بين الأمة فيما يُراد أن يعلم من صحيح الحديث  
وسقيمه ، وفيما يجب أن يعتمد ويعول عليه » .

## سبب تأليف المشكل

ثم يذكر السبب الذي من أجله اتجه إلى تفسير المشكل فيقول : « إني أفكرت بعد فيما عاد إليه أمر الزمان في وقتنا من نزوب العلم وظهور الجهل ، وما عليه أهل البدع ، وانحراف كثير من أنشاء<sup>(١)</sup> الزمان إلى مذاهبهم ، وإعراضهم عن الكتاب والسنة ، وتركهم البحث عن معانيها ولطائف علومها ورأيهم حين هجروا هذا العلم وبخسوا حظاً منه فأهّبوا وأمعنوا في الطعن على أهله ، وكانوا كما قال الله عز وجل : « وَإِذْ لَبَّيْتُمْ دَعَاَهُمْ قَسِيبٌ هَذَا آفِكٌ قَدِيمٌ » ( الأحقاف ١١ ) ووجدتهم قد تعلقوا بأحاديث من متشابه العلم قد رَوَاهَا جامع هذا الكتاب ، وصححها عن طريق السند والنقل ، لا يكاد يعرف عوام رواة الحديث وجوهها ومعانيها ، إنما يعرف تأويلها الخواص منهم ، الراسخون في العلم ، المتحققون به ، فهم لا يزالون يعترضون به عوام أهل الحديث والدّخل والضعفة منهم ، فإذا لم تجدوا عندهم علماً بها ومعرفة بوجوهها اتخذوهم سلماً إلى ما يريدون من ثلب جماعة أهل الحديث والوقعة فيهم ، ورموهم عند ذلك بالجهل وسوء الفهم ، وزعموا أنهم مقلدون ، يروون ما لا يدرون ، وإذا سئلوا عنه وعن معانيه ينقطعون ويسمونهم من أجل ذلك : حمالة الخطب ، وزوامل الأسفار ، ونحوهما من ذم الأسماء والألقاب .

فكم غمّر بغيرهم من الأغمار والأحداث الذين لم يخدموا هذا الشأن ، ولم يطلبه حق طلبه ، ولم يقضوا في علمه بناجز ، فيصير ذلك سبباً

لرغبتهم في السنن وزهدهم فيها ، ل طرح كثير من أمر الدين عن أيديهم ، وذلك تسويل الشيطان لهم ، ولطيف مكيدته فيهم ، وتخوفت أن يكون الأمر فيما يناجز من الزمان أشد ، والعلم فيه أعز ، لقلّة عدد من أراه اليوم يُعنى بهذا الشأن ويهتم به اهتماماً صادقاً ويبلغ فيه من العلم مبلغاً صالحاً ..»

ويختم كلامه بقوله « ورأيت في حق الدين ، وأجر النصيحة لجماعة المسلمين إلا أمتع ميسور ما أسبغ له من تفسير المشكل من أحاديث هذا الكتاب ، وفق معانيها حسب ما تبلغه معرفتي ، ويصل إليه فهمي ، ليكون ذلك نصرة لأهل الحق ، وحجة على أهل الباطل والزيف ، فيبقى ذخيرة لغابر »

## كتاب شرح الأسماء الحسنی

وهو مخطوط ، ويسمى أيضاً تفسير الأسماء والصفات ، وكتاب الدعاء . ويذكر الخطائي سبب تأليف هذا الكتاب فيقول : « سألتوني إخواني عن الدعاء ، وما معناه ، وفائدته ، ومجمله في الدين ، وموضعه من العبادة ، وما حكمه في باب الاعتقاد ، وما الذي يجب أن ينوي الداعي بدعائه ، وما يصح أن يدعو به من الكلام مما لا يصح منه ، إلى سائر ما يتصل به من علومه وأحكامه ، ويستعمل فيه من سننه وآدابه ، وطلبتم أن أخلص لكم ما شكل من ألفاظ الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ التي جمعها إمام أهل الحديث محمد بن إسحاق بن خزيمة - رحمه الله - ورضي عنه - إذ كان أولى ما يدعى به ويستعمل منه ما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ

(١) جمع نشيء .. أي أبناء الزمان .

بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث ، يروها عوام  
النقلة ملحونة ومحرقة عن القصد .

ولم يعرض الخطاى لشيء فسرهُ أبو عبيدة أو ابن  
قتيبة في كتابيهما ، إلا أن يتصل حرف منه  
بكلام ، فيذكر في ضمنه ، أو يقع شيء منه في  
استشهاد أو نحوه ، وإلا أحاديث وجد في تفسيرها  
لمتقدمي السلف وأهل الاعتبار أقاويل تخالف بعض  
مذاهبهما .

وكان غرضه الأول من هذا أن يظهر الحق  
ويبين الصواب ، لا أن يكون القصد الاعتراض  
على ماضي أو الاعتداد على باقي .

ويسمو الخطاى إلى ذروة التواضع وإنكار  
الذات فيقول : « ولعل ما نأثره منها لو بلغ أبا  
عبيد وصاحبه - يعنى ابن قتيبة - لقالا به ،  
وانتهيا إليه وذلك الظن بهما يرحمهما الله » .

#### منهجه في الغريب :

كان الخطاى يورد الحديث ، يتبعه بسنده ،  
وأحيانا كثيرة يأتي بسند آخر وبرواية أخرى ، ثم  
يفسر الكلمات اللغوية ، ويؤيد تفسيرها بحديث  
آخر ، أو بعض حديث ، أو آية قرآنية ، أو بيت  
من الشعر أو الرجز ، وكثيراً ما يستطرد ، فيشرح  
الكلمات الغريبة في هذه الشواهد في إفاضة  
ومقدرة . وإذا كان في الحديث شيء من الفقه  
سجله بعد الشرح .

وكان منهجه ألا يذكر حديثاً أو شرحاً سبقه به  
أحد زميلة أبو عبيد أو ابن قتيبة إلا أن يكون  
الحديث قد خلا من الشرح ، فيذكره ليشرحه ،  
أو يكون هناك خلاف بين صاحبيه في معنى كلمة  
فيذكر قولهما ، ويختار أحد الرأيين مستدلاً

وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة ؛ فإن الغلط  
يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس لتباين  
مذاهبهم في الاعتقاد والانتحال » .

إلى أن يقول : « وقد فعلت من ذلك  
- أكرمكم الله - ما تيسر لى ، وبلغه علمى ،  
وتوخيت الإيجاز والاختصار .. »

#### غريب الحديث

وقد كتب الخطاى له مقدمة وافية بين فيها فضل  
أئمة القرون الثلاثة الأولى على علم السنة ، وأنه لما  
ذهب هؤلاء الأعلام ، وتناقل الحديث العجم ،  
وكثرت الرواة ، وفشا اللحن ، ومرنت عليه  
الألسن ، رأى أولو البصائر والعقول أن يعنوا  
بجمع الغريب من ألفاظه ، وتفسير المشكل من  
معانيه ، وأن يدونوها في كتب تبقى على الأيد  
لتكون لمن بعدهم قدوة وإماما ، ومن الضلال  
عصمة وأمانا .

ثم ذكر أن أول من سبق إلى ذلك أبو عبيد  
القاسم بن سلام بكتابه غريب الحديث ، ثم انتهج  
منهجه أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، فألف  
كتابه في الغريب أيضاً .

وبقيت بعدهما بقية من الأحاديث تولى الخطاى  
جمعها وتفسيرها في كتابه « غريب الحديث »  
متيمما قصدهما ، ومتبعاً نهجهما ، بعد أن مضت  
عليه مدة من الزمان وهو يظن أنه لم يبق لأحد في  
الحديث مقال ، مبتدئاً أولاً بأحاديث الرسول  
ﷺ ثم تنسئ بأحاديث الصحابة ، وأردفها  
أحاديث التابعين ، والحق بها مقتطفات من  
الحديث لم يجد لها سندا في الرواية ، إلا أنها - كما  
يقول - قد أخذت عن المقانع من أهل العلم ،  
والأثبات من أصحاب اللغة ، وختم الكتاب



بأحاديث أخرى أو شعر ، وغالباً ما ينصر  
أبا عبيد ويؤيده ، لأن النصوص كانت تؤيده .  
وننقل هنا من كتاب « غريب الحديث »  
للإمام الخطائى مثالا يشير إلى غرارة علمه ، وسعة  
إطلاعه ، وحدة ذكائه :

قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه  
قال : « أريت في المنام أتى أنزع على قلب بدلو  
بكرة ، فجاء أبو بكر ، فنزع ذنوباً أو ذنوبين ،  
فنزع نزعاً ضعيفاً ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر ،  
فاستقى ، فاستحالت غرباً ، فلم أر عُقْرِيّاً يقرى  
فرّيه ، حتى روى الناس وضربوا بعطن » .  
قد وقع هذا الحديث أولاً في كتاب أبي عبيد ،  
وثانياً في كتاب ابن قتيبة ، وفسر كل واحد منهما  
طائفة من لفظه ، ولم يعرض واحد منهما لمعناه .  
وقد علمنا أن هذا مثل في رؤيا أريها ﷺ ، وإنما  
يُراد بالمثل تقريب علم الشيء وإيضاحه بذكر  
نظيره ، وفي إغفال بيانه والذهاب عن معناه ،  
وعن موضع التشبيه فيه إبطال فائدة المثل وإثبات  
التفضيل لعمر على أبي بكر ، إذ قد وصف  
بالقوة ، من حيث وُصف أبو بكر بالضعف وتلك  
حُطّة أباهما المسلمون .

والمعنى ، والله أعلم ، أنه ﷺ ، إنما أراد بهذا  
القول إثبات خلافتهم ، والإخبار عن مدة  
ولا يتهم ، والإبانة عما جرى عليه أحوال أمته في  
أيامهما ؛ فشبه أمر المسلمين بالقلب ، وهو البئر  
العادية ؛ وذلك لما يكون فيها من الماء الذي به حياة  
العباد وصلاح البلاد ، وشبه الوالى عليهم والقائم

بأمورهم بالنازع الذي يستقى ، ويقره للواردة ،  
ونزع أى بكر ذنوباً أو ذنوبين على ضعف فيه ،  
إنما هو قصر مُدّة خلافته ، والذنوبان مَثَل في  
الستين اللتين وليهما وأشهرأ بعدهما ، وانقضت  
أيامه في قتال أهل الرّدّة واستصلاح أهل الدعوة .  
ولم يتفرغ لافتتاح الأمصار وجباية الأموال ،  
فذلك ضَعْف نزع .

وأما عمر فقد طالت أيامه ، واتسعت ولايته ،  
وفتح الله على عهده العراق ، والسّودّ ، وأرض  
مصر ، وكثيراً من بلاد الشام وقد غنم أموالها  
فقسّمها في المسلمين ، فأخصبت رحالهم ،  
وحسنت بها أحوالهم ، فكان جودة نزع مثلاً لما  
نالوه من الخير في زمانه ، والله أعلم .

وما من كتاب ألف بعد « غريب الحديث »  
للخطائى ، يتصل بالحديث أو غريبه إلا رجع إلى  
هذا الكتاب ، وكذلك الكتب اللغوية التي الفت  
بعده ، سواء صرحت بذلك أم لم تصرح ؛ لأن  
النقل قد يكون عن طريق غير مباشر ، فمثلاً نقل  
ابن الأثير في « النهاية »<sup>(١)</sup> الكثير عن الخطائى مسجلاً  
ذلك في كثير من المواد ، و« النهاية » إحدى  
المصادر الخمسة التي ألف منها ابن منظور كتابه  
« لسان العرب » .

كما نقل البيهقي عن الخطائى في السنن الكبرى .  
وكان مرجعاً للزحشرى في كتابه « الفائق » .  
ولو تتبعنا كتب اللغة والحديث والفقه والأدب  
التي ألفت بعد هذا الكتاب لوجدناها قد أفادت  
منه ، لأنه حوى الكثير القيم من هذه المواد جميعاً .

# الكفالة وهل يجوز تقاضي الأجر عنها؟

بحث موجز

للمستاذ الدكتور / محمد سيد غزلان

الكفالة في اللغة معناها : الضم ومنه قوله تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ آل عمران / (٢٧)  
وفي الشرع : عبارة عن ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة بدين أو عين أو عمل أو  
نفس .  
والكفالة تسمى : حمالة وضمانة وزعامة .  
وهي تقتضي : ( كفيلاً وأصيلاً ومكفولاً له ومكفولاً به ) .  
فالكفيل : هو الذي يلتزم بأداء المكفول به ، ويجب أن يكون بالغاً عاقلاً مطلق التصرف في  
ماله راضياً بالكفالة .

ويسمى الكفيل بالضامن والزعيم والحميل والقبيل .

**والأصيل :** هو المدين وهو المكفول عنه ، ولا يشترط بلوغه ولا عقله ولا حضوره ولا رضاه بالكفالة ، بل تجوز الكفالة عن الصبي والمجنون والغائب ، ولكن الكفيل لا يرجع على أحد من هؤلاء إذا أدى عنه ، بل يعتبر متبرعاً إلا في حالة ما إذا كانت الكفالة عن الصبي المأذون له في التجارة وكانت بأمره .

**والمكفول له :** هو الدائن ويشترط أن يعرفه الضامن .

**والمكفول به :** هو الدين أو العين أو العمل ، وغير ذلك مما وجب أدائه على المكفول عنه<sup>(١)</sup> .

مشروعيتها : وهناك أقسام أخرى لا داعي لذكرها لعدم

تعلقها بموضوعنا .

الكفالة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع .

وليس هنا مجال بسط الأدلة على ذلك .

**موضعها من أقسام العقود :**

يقسم العلماء العقود إلى أقسام بحسب طبيعتها

ونوعها ، فمنها :

١ — عقود المعاوضات : ويندرج تحتها جميع

عقود المبادلات سواء كانت مبادلة مال بمال

كالبيع ، أو مبادلة مال بمنفعة كالإيجارات أو مبادلة

مال بغير مال ولا منفعة كالزواج والخلع .

٢ — عقود التبرعات : كالهبة والوصية والإعارة

والإبراء من الدين والمحابة في البيع والشراء

والكفالة والحالة في بعض صورها .

٣ — العقود التي تكون تبرعاً ابتداءً ومعاوضة

انتهاءً : كالإقراض والكفالة بأمر المكفول عنه

والحوالة في بعض صورها .

وتأسيساً على ما تقدم نرى : أن الكفالة تتبع عقود التبرعات في إحدى صورها ، وتتبع العقود التي تكون تبرعاً ابتداءً ومعاوضة انتهاءً في صورة أخرى ، فهي من عقود التبرعات في حالة ما إذا أدى الكفيل الدين عن المكفول ولم تكن الكفالة بأمره .

جاء في كتاب ( أحكام العقود في الشريعة

الإسلامية للشيخ على قراعة<sup>(٢)</sup> ص ١١ ، ١٢

ط دار مصر للطباعة ) تحت عنوان ( بيان صور

عقود التبرعات وأمثلتها ) :

(٦) الكفالة ، ومعناها ضم ذمة إلى ذمته في

المطالبة وهي تفيد التزام الكفيل بأداء ما على

المكفول ، وهي عقد تبرع ، ولهذا يشترط في

الكفيل أن يكون من أهل التبرع .

(١) فقه السنة للسيد سابق ج ٣ ص ٢٨٣ ط مكتبة دار

التراث .

(٢) رئيس المحكمة العليا الشرعية سابقاً .

ابتداء ومعوضة انتهاء كالقرض والكفالة والحوالة .

وفيما يتعلق برجوع الكفيل على مضمون عنه ينص الشيخ سيد سابق - مرجع سابق ص ٢٨٧ - على أنه :

إذا أدى الضامن عن المضمون عنه ما عليه من دين رجع عليه متى كان الضمان والأداء بإذنه ، لأنه أنفق ماله فيما ينفعه بإذنه وهذا مما اتفق عليه الأئمة الأربعة .

واختلفوا فيما إذا ضمن عن غيره حقا بغير أمره وأداه .

قال الشافعي وأبو حنيفة : هو متطوع وليس له الرجوع عليه .

والمشهور عن مالك : أن له الرجوع به .

وعن أحمد روايتان .

قال ابن حزم : لا يرجع الضامن بما أدى سواء بأمره أو بغير أمره إلا أن يكون المضمون عنه استقرضه .

قال : وقال ابن أبي ليلى وابن شبرمة وأبو ثور وأبو سليمان بمثل قولنا .

ويؤيد كونه عقد تبرع أيضا : ما جاء في ( المغنى لابن قدامة الحنبلي ج ٤ ص ٥٩١ مكتبة ابن تيمية ) .

( فصل ) ولا يعتبر أن يعرفهما الضامن ( أى المضمون عنه والمضمون له ) ، وقال القاضى : يعتبر معرفتهما ؛ ليعلم هل المضمون عنه أهل

وصورتها : أن يكون على إنسان دين بسبب شراء عين لم ينقد ثمنها وأراد صاحب الدين أن يستوثق لنفسه للحصول على دينه ، فيأقن شخص آخر ملىء ويضمن لصاحب الدين دينه ، وحينئذ يكون لصاحب الدين الحق في مطالبة الكفيل بالدين ، كما له الحق في مطالبة الأصيل به ، وإذا أدى الكفيل الدين عن المكفول ولم تكن الكفالة بأمره لم يكن له الرجوع عليه بما أدى عند عامة العلماء ، لأن الكفالة بغير أمره تبرع بقضاء دين الغير فلا يحتمل الرجوع .

وجاء في نفس المرجع ص ١٢ ، ١٣ تحت عنوان : ( بيان صور العقود التى هى تبرع ابتداء .. معاوضة انتهاء ) .

٢ - الكفالة بأمر المكفول فإنها تبرع ابتداء ولكنها إذ أدت إلى أداء الكفيل ما على المكفول من دين كان له الرجوع بما أدى عليه ، لأنه حيث كانت الكفالة بأمره لم يكن متبرعا بالأداء فتكون الكفالة في هذه الحالة تبرعا في الابتداء ومعاوضة في الانتهاء .

وجاء في مرجع آخر : ( ضوابط العقود : دراسة مقارنة في الفقه الإسلامى وموازنة بالقانون الوضعى وفقهه للدكتور عبد الحميد البعلى :<sup>(٣)</sup> )  
٣ - عقود التبرعات : وهى ما يكون التملك فيها بغير مقابل كالهبة والصدقة والوصية والوقف والإعارة والإبراء ، ويدخل فيها ما يكون تبرعا

(٣) مكتبة وهبة ص ٣٠٤ ، والمؤلف أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامى كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة محمد بن سعود الإسلامية .

وجاء في ص ٢٧ مانصه : ( فصل : وإن قضى الضامن الدين نظرت ، فإن ضمن بإذن المضمون عنه وقضى بإذنه رجع عليه ؛ لأنه أذن له في الضمان والقضاء ، وإن ضمن بغير إذنه وقضى بغير إذنه لم يرجع لأنه تبرع بالقضاء فلم يرجع ، وإن ضمن بغير إذنه وقضى بإذنه ففيه وجهان : الأول : من أصحابنا من قال : يرجع لأنه قضى بإذنه .

والثاني : لا يرجع وهو المذهب ، لأنه لزمه بغير إذنه فلم يؤثر إذنه في قضائه ، وإن ضمن بإذنه وقضى بغير إذنه فالمنصوص أنه يرجع عليه ، وهو قول أبي علي بن أبي هريرة ، لأنه اشتغلت ذمته بالدين بإذنه فإذا استوفى منه رجع ، كما لو أعاره مالا فرهته في دينه وبيع في الدين .

وهكذا يتضح أن الكفالة عقد من عقود التبرعات في الأصل ؛ فهي تطوع ومعروف وجيل ، وهو من أعمال المروءة التي يتغنى بها صاحبها وجه الله — تعالى — وواسع ثوابه ، شأنها شأن القرض الحسن ، ولذلك روى عن النبي ﷺ قوله : ( مامن مسلم فك رهان أخيه إلا فك الله رهانه يوم القيامة ) كما أباح له أن يأخذ من غيره إذا تحمل وغرم ، جاء في الحديث الشريف : ( لا تحمل المسألة إلا لثلاثة فذكر رجلا تحمل بحمالة فحلت له المسألة حتى يؤديها ثم يمسك ) \* .

لاصطناع المعروف إليه أولاً وليعرف المضمون له فيؤدى إليه .

وذكر وجهاً آخر : أنه تعتبر معرفة المضمون له لذلك ، ولا تعتبر معرفة المضمون عنه لأنه لا معاملة بينه وبينه ، ولأصحاب الشافعي ثلاثة أوجه نحو هذه .

ولنا حديث على وأبي قتادة ، فإنهما ضمنا لمن لم يعرفاه عن لم يعرفاه ، ولأنه تبرع بالتزام مال فلم يعتبر معرفة من يتبرع له به كالنذر .

وجاء في نفس الكتاب ص ٥٩٢ مانصه : ( وعموم قوله — عليه السلام : « الزعيم غارم » ولأنه التزام حق في الذمة من غير معاوضة .

وجاء في كتاب ( المجموع شرح المذهب للشيرازي تكملة الشيخ المطيعي ج ١٣ ص ١٤ ط مكتبة الإرشاد بمجدة ) مايلي :

( والثاني ) أنه لا يصح حتى يعرف الضامن عنهما ( المضمون عنه والمضمون له ) لأن معاملته المضمون عنه فلا بد من معرفته بعينه ليعلم هل هو أهل لأن يسدى إليه الجميل أم لا ؟ .

وجاء في نفس الكتاب ص ٢٠ مانصه : ( لأن الضمان رفق ومعروف ) وفي ص ٢١ مانصه : ( فصل : ولا يثبت في الضمان خيار ؛ لأن الخيار لدفع الغبن وطلب الحظ والضامن يدخل في العقد على بصيرة أنه مغبون ، وأنه لاحظ له في العقد ) .

\* رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، والحمالة ( بفتح الحاء ) ما يتحملة الإنسان عن غيره من مال — مثلاً — يستدينه ويدفعه لإصلاح ذات البين ، وهذه الحمالة يكون كفيلاً وضامناً .

إن الأصل في الكفالة هو : التبرع ، فلم تكن في فهم السلف الصالح مورداً من موارد الكسب ، ولا باباً من أبواب الارتزاق ، بل عملاً من أعمال المروءة يقصد به رفع الضيق عن الصديق إيماناً واحتساباً لوجه الله .

قال الخطاب : ولا خلاف في منع ضمان يجعل — أى بأجر ؛ لأن الشرع جعل الضمان والقرض والجاه لا يفعل إلا لله بغير عوض ، فأخذ العوض عليه سحت<sup>(٥)</sup> .

وقد وجهوا ذلك بأن الضامن إذا أغرم الحق للطالب ، رجع على المدين بمثل ما غرم مع زيادة ما أخذه من الجعل ، فهذا لا يجوز لأنه سلف بزيادة ، وإن لم يغرم بأن أدى الغريم — أى الدائن ما عليه من دين — كان أخذه الجعل باطلاً إذ لا وجه لأخذه<sup>(٦)</sup> .

إلا أن اتساع النشاط التجارى قد اقتضى أن تنتصب هيئات متخصصة للقيام بهذا الغرض تسهيلاً للتبادل التجارى وتوفيراً للوقت والجهد ، وهى تتكلف فى سبيل ذلك الجهد والمال ، وتحتاج إلى ما يغطى تكاليف قيامها بهذه المنفعة فهل يمكن قياساً على ما قلناه — من جواز تقاضى القرض — أن نقول : بجواز تقاضى نفقات الضمان ؟

لقد عرض هذا الأمر على هيئة الرقابة الشرعية بينك فيصل الإسلامى المصرى فأفتت

\* إذن فمدار الخلاف بين الفقهاء حول ما إذا كان للضامن أن يرجع على المضمون عنه بقيمة الدين أم لا ، ولم يقل أحد منهم قط : إنه يجوز له أن يأخذ على ضمانه أجراً .

وهنا قد يرد على الخاطر تساؤل : أيشمل هذا الحكم الضمان على الدين بنوعيه :

الضرورى والاستثنائى ؟

أم أنه قاصر على الدين الضرورى فحسب ؟ وأقصد بالدين الضرورى : من يضمن من يقتضى لإطعام أولاده مثلاً ، وبالدين الاستثنائى : من يضمن من يقتضى لبنى مصنعا مثلاً .

وللإجابة عن هذا التساؤل ، تجدر الإشارة إلى فتاوى هيئة الرقابة الشرعية بينك فيصل الإسلامى المصرى ، وإلى قرار المؤتمر الأول للمصرف الإسلامى بدبى ، وإلى فتوى هيئة الرقابة الشرعية بينك فيصل الإسلامى السودانى ، فبالنظر فى كتاب ( مشكلة الاستثمار فى البنوك الإسلامية وكيف عالجها الإسلام )<sup>(٤)</sup> نجد تأصيلاً لهذه الرؤية ، وذلك على الوجه التالى :

هل يجوز للبنك الإسلامى أن يتقاضى أجراً على مجرد الكفالة ؟

(٤) د / محمد صلاح محمد الصاوى — دار الوفاء — صفحات ٤٨٦ — ٤٨٨ ( رسالة دكتوراه ) .

(٥) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٤ / ٤٩١ .

(٦) راجع : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣ / ٣٤١ .



وتشمل هذه الأعمال بوجه خاص : تجميع المعلومات ، ودراسة المشروع الذى سيعطى بخصوصه خطاب الضمان ، كما يشمل ما يعهد به العميل إلى المصرف من خدمات مصرفية متعلقة بهذا المشروع ، مثل تحصيل المستحقات من أصحاب المشروع .

وتقدير ذلك الأجر متروك للمصرف بما يسر على الناس شئون معاملاتهم وفقاً لما جرى عليه العرف التجارى .

كما يؤيد ذلك ما أقرته هيئة الرقابة الشرعية ببنك فيصل الإسلامى السودانى حيث ذهبت إلى ( جواز أخذ أجر على إصدار خطابات الضمان ، شريطة أن يكون هذا الأجر نظير ما يقوم به البنك من خدمة لعملائه بسبب إصدار هذه الخطابات ، ولا يجوز أن يأخذ البنك أجراً لمجرد كونه ضامناً للعميل )<sup>(٧)</sup> .

والخلاصة : أنه لا أجر على مجرد الضمان ، لأنه يعتبر عملاً من أعمال التبرع ، ولكن إذا سحب الضمان بعض الأعمال والخدمات التى يتكلفتها المصرف الإسلامى بمناسبة إصداره لخطاب الضمان ، فلا بأس أن يتقاضى أجراً لاعتنائه كونه ضامناً للعميل ، بل يكون الأجر مقابلاً لهذه الأعمال التى يقوم بها لمصلحة العميل ، ويعتبر فى أدائها وكيلا عنه .

أنه لا يجوز أخذ الأجر على مجرد الضمان ، ولكن إذا كان ( خطاب الضمان ) سيكبد البنك جهداً قبل إصداره أو بعده ، من دراسة للعملية التى صدر بشأنها الخطاب ، أو تحصيل لمستحقاتها ، أو متابعة لأعمالها فإنه يجوز للبنك أن يأخذ أجراً عن هذه الأعمال التى يصبح وكيلاً عن عميله فيها ، ويكون الأجر مقابل هذه الأعمال وليس مقابل الضمان<sup>(٨)</sup> .

وقريب من ذلك ما أجاب به الشيخ بدر المتولى عبد الباسط المستشار الشرعى لبيت التمويل الكويتى عندما سئل عن هذه القضية ؛ لم يجز أخذ الأجر على مجرد الضمان ، أما بالنسبة للأعمال التى قام بها البنك نيابة عن عميله لدى الجهة المضمون لها فقد أجاز أن يتقاضى عليها أجر المثل<sup>(٩)</sup> .

وفى المؤتمر الأول للمصرف الإسلامى بدبى صدر القرار التالى :

وخطاب الضمان يتضمن أمرين : وكالة ، وكفالة .

ولا يجوز أخذ الأجر على الكفالة ، ويجوز أخذ الأجر على الوكالة ويكون أجر الوكالة مراعى فيه حجم التكاليف التى يتحملها المصرف فى سبيل أدائه لما يقترن بإصدار خطاب الضمان من أعمال يقوم بها المصرف حسب العرف المصرفى ،

(٧) محضر اجتماع هيئة الرقابة الشرعية رقم ٣٢ ، ٣٤ يوم السبت والاحد ١٢ ، ١٣ من شوال ١٤٠٠ هـ - ١٤ / ٨ / ١٩٨٠ .

(٨) الفتاوى الشرعية لبيت التمويل الكويتى : ٧٠

(٩) راجع : فتاوى بنك فيصل الإسلامى السودانى . النفود والمصارف الإسلامية . يوسف كمال ص ١٢٥ .



## المطلب الثاني

### شروط التحريم بالغرر ووجوده في عقد التأمين

الفرع الأول  
شروط التحريم بالغرر

٨

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

والغرر الموجود في التأمين ، غرر من النوع الفاحش ، وهذا المعنى يستبين من شروط الغرر المحرم ، وهو يتوافر في الغرر الموجود في عقد التأمين كما أن الغرر اليسير الذي لا يؤثر في المعاملة له شروط ، وهذه الشروط لا تنطبق ، ولا تتوافر في الغرر الموجود في التأمين ، وبيان ذلك يستدعي استجلاء شروط تحريم العقد للغرر بما يجلي أساس التفرقة ، بينه الغرر الفاحش الموجود في عقد التأمين ، والغرر اليسير المعفو عنه والذي لا يوجد في عقد التأمين ، وقد جاء في ضابط الغرر المؤثر بأنه : « الغرر الكثير في عقود المعاوضات المالية ، إذا كان في العقود عليه أصالة ، ولم تدع للعقد حاجة<sup>(١)</sup> » ، ويبدو من أقوال الفقهاء ، ومن الفروع الكثيرة المتعلقة بأحكام الغرر ، وما يظهر من هذا الضابط أن الغرر المؤثر لابد أن تتوافر فيه شروط هي أن يكون فاحشا وأن يكون في عقود المعاوضات ، وألا يرد نص بالتجاوز عنه ، وبين ذلك :

(١) د. الصديق محمد الضريع - الغرر وأثره في العقود -

ص ٥٨٣ ، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م

\* الكاتب أستاذ مساعد / كلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

الشرط الأول : أن يكون الغرر فاحشا لا يسيرا :

جاء النهي عن بيع الغرر عامًا ومطلقًا ، وإن كان بعض الفقهاء قد خصوا الغرر اليسير بحكم مخالف ، والتجاوز عن الغرر اليسير جاء بمثابة استثناء على قاعدة ، ومن ثم فإنه في وجوده وفي الحكم عليه ، يخضع لما يخضع له كل استثناء على قاعدة من ناحية الضبط والتصنيف الذي يحدده تحديدًا قاطعًا يجعله حريًا باستحقاق حكم يخالف الحكم المقرر للأصل العام ومن هذا المنطلق حدد الفقهاء المقصود بالغرر اليسير ، كما بينوا شروطه ، وضربوا له الأمثلة التي تكشف عن حقيقته وتوضح ماهيته ، حتى إذا ما أردنا استبيان حكم الشرع في معاملة نعرف حكمها من ناحية الحل أو الحرمة ، كان علينا أن نبحث عما إذا كانت هذه المعاوضة تدخل تحت الغرر المنهى عنه ، أم أنها تمثل نوعًا من الغرر اليسير الذي يستأهل حكمًا خاصًا عما قضى به من أصل التحريم ؟ إن ذلك يستدعي بيان حقيقة الغرر اليسير وعناصره .

حقيقة الغرر اليسير :

يبدو من خلال استقراء أقوال أهل العلم في المذاهب المختلفة ، أن المالكية هم أكثر الفقهاء

تدبر في موضوع الغرر ، ومن ثم ذهب كثير من الذين قالوا بالجواز إلى الاحتجاج برأيهم<sup>(١)</sup> ، ولهذا يكون من المهم استجلاء حقيقة مذهب المالكية في مسألة الغرر اليسير الذي لا يؤثر في صحة المعاوضة عندهم ، فإذا ما استبان أن مثل هذا النوع من الغرر لا ينطبق على عقد التأمين التجاري كان القول بمشروعيته أمرًا سائغًا<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا الصدد يقرر صاحب «مواهب الجليل» من فقهاء المالكية : « واغتر غرر يسير للحاجة ، لم يقصد ، أى كون متعلق الغرر اليسير غير مقصود ، وضرورة ارتكابه ، من ذلك بيع الجبة المجهول قدر حشوها الممنوع بيعه وحده ، وجواز الكراء لشهر مع احتمال نقصه وتمامه ، وجواز دخول الحمام مع اختلاف قدر الماء ولبثهم فيه ، والشرب من السقاء إجماعًا ، وهو دليل على إلغاء ما هو يسير غير مقصود دعت إليه الضرورة »<sup>(٣)</sup> .

وجاء في الشرح الكبير للدردير : « واغتر غرر يسير للحاجة ، أى للضرورة لم يقصد ، أى غير مقصود ، فخرج بقيد اليسارة : الكثير ، كبيع الطير في الهواء والسملك في الماء ، فلا يغتر إجماعًا ، وبقيد عدم القصد بيع الحيوان بشرط الحمل ، أى فإنه يقصد في البيع عادة ، وهو غرر إذ يحتمل حصوله ، وعدم حصوله ، وعلى تقدير

لأحب ذلك ولا افسخه إن وقع ، وقال أصغ : هو حرام ، لأن حياته مجهولة ويفسخ المنتقى على موطأ مالك - ج ٥ - ص ٤١ .

(٣) في هذا المعنى : د . حسين حامد - السابق - ص ٧٥ .

(٤) مواهب الجليل للخطاب - ج ٤ - ص ٣٦٥ ، والقوانين الفقهية لابن جزي - ص ٢٥٦ وما بعدها ، وبداية المجتهد - ج ٢ - ص ١٥٥ ، والفروقي - ج ٢ - ص ٢٦٥ ، والمجموع - ج ٩ - ص ٢٥٨ ، والاعتصام للشاطبي - ج ٢ - ص ٤٣ ، ص ١٤٤ ، وراجع : الغرر وأثره في العقود - ص ٥٨٧ .

(٢) ومن الملفت للنظر أن لفقهاء المالكية نصوصًا في هذا النوع من الضمان تفيد تحريمه من ذلك ما ذكره صاحب الشرح الكبير : من أن البيع بالنفقة على البائع من المشتري مدة حياة البائع ، هو بيع فاسد ، للغرر الناشئ عن عدم العلم بمدة الحياة التي سيحياها البائع ، وهذا يفيد أن الحكم الشرعي لعقد التأمين على الحياة ، باطل للغرر وذلك لعدم علم المؤمن بالزمن الذي سيعيشه المؤمن عليه ، راجع : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٢ - ص ٥٧ ، وقال الباجي في المنتقى على موطأ مالك : من دفع إلى رجل داره على أن ينفق عليه حياته ، روى ابن المواز عن اشهب ،

حصوله فهل تسلم أم لا ؟<sup>(٥)</sup> ، ويمثل لذلك بقوله : « كأساس الدار فإنها تشتري من غير معرفة عمقا ، ولا عرضها ، ولا امتانتها ، وكما جارتها ماهرة ، مع احتمال نقصان الشهور ، وكعبة محسوة أو لحاف ، والحشو مغيب ، وشرب من سقاء ، ودخول حمام مع اختلاف الشرب والاستعمال »<sup>(٦)</sup> .

#### عناصر الغرر اليسير :

ويبدو من أقوال فقهاء المالكية أن الغرر اليسير الذي يغتفر في عقود المعاوضات وتكون معه صحيحة يجب أن تتوافر فيه عناصر ثلاثة إذا فقدت جميعها ، أو واحد منها ، كان الغرر مؤثرا ومبطلا للمعاملة ، وهذه العناصر تتمثل في قلة الغرر ، وإن يكون غير مقصود لذاته في المعاملة ، وأن تدعو إليه ضرورة ونبين تلك العناصر .

#### أولا : قلة الغرر :

يجب أن يكون الغرر في المعاملة قليلا ، أو نادرا ، أو كما عبر الفقهاء عنه بـ « يسارة الغرر »<sup>(٧)</sup> ، وهو يعني أن تكون الزيادة أو النقص المحتمل في قيمة العوض عما اتجهت إليه إرادة

الطرفين في العقد تافهة أو قليلة أو نادرة على نحو لا يجعل للنفوس تعلقا بها ، ولا يجعلها حرة باتجاه قصدتها إليها ابتداء ، ويمكن أن يدرك ذلك بمقارنة قيمة الزيادة أو النقص المحتمل فيما يحصل من العوض بالقيمة الكلية لهذا العوض ، فإن كانت النسبة بينهما قليلة تافهة ، كان الغرر في مقدار العوض يسيرا ، ففي حالة بيع الجبة المخشوة مع جهالة نوع حشوها ، فإن كانت قيمة الجبة جيدة الحشو مائة جنيه مثلا ، فلأن هذا الحشو كان من نوع أقل من الجيد لصارت قيمتها تسعين جنيهًا مثلا ، أو خمسة وتسعين وبموازنة قيمة هذا النقص بمقدار الثمن الكلي ، نجد أنه يسير بالنسبة له ، ويمكن أن يتسامح الناس فيه عادة ، وإذا كان هذا النقص يمثل قيمة الغرر ، كان متسامحا فيه بالتالي ، ومثل تلك الحالة إجارة الدار شهرا مع احتمال نقص المدة يوما أو زيادتها يوما فإن نسبة اليوم بالنسبة للشهر يسيرة إذ هي لا تتجاوز واحدا على ثلاثين من قيمة المدة ، وقل مثل ذلك في حالة بيع الدار مع الأساس ، والشرب من السقاء ، ودخول الحمام ، فإن الفرق في القيمة في هذه المعاوضات زيادة أو نقصا عما اتجهت إليه إرادة

(٥) الشرح الكبير للدردير - ج ٣ - ص ٥٣ .

(٦) المرجع والمكان السابقان ، وراجع : الفروق للقرافي ج ٢ - ص ٢٧١ حيث يقول : « والقسم الثاني : قليل جائز إجماعا ، كأساس الدار وقطن الجبة » .

(٧) د. حسين حامد - السابق - ص ٧٦ ، وراجع أقوال الفقهاء في الغرر : المبسوط - ج ١٢ - ص ١٩٤ ، تبين الحقائق للزيلعي - ج ٤ - ص ٤٥ ، فتح القدير - ج ٥ - ص ١٩١ وما بعدها ، وحاشية ابن عابدين على الدر المختار - ج ٤ - ص ١١١ ، وبداية المجتهد - ج ٢ - ص ١٥١ ، ١٥٦ وما بعدها ، ومغنى المحتاج - ج ٢ - ص ٣١ ، ٩٠ ، ٩٣ ، والمهذب للشيرازي

ج ١ - ص ٢٦٣ ، والمجموع للنووي - ج ٩ - ص ٢٨١ ، ٣٧٤ ، والمغنى لابن قدامة - ج ٤ - ص ٥٦ ، ٩٢ ، وسبل السلام للصنعاني - ج ٣ - ص ١٩ .

المتعاقدين فرق تافه يسير إذا ما قورن بقيمة العوض في تقديره<sup>(٨)</sup> .

ثانيا : أن يكون الغرر غير مقصود :

ويجب أن يكون متعلق الغرر اليسير غير مقصود ، بمعنى ألا يرد الغرر على أصل محل المعاوضة ، أى العوضين أو أحدهما ، ولا على أمر تابع للعوض يقصد منه المعاوضة عادة ، وإنما يجب أن ينصب على أمر تابع لمحل المعاوضة غير مقصود للمتعاقدين غالبا ، ومن ثم فإن الغرر في بيع السمك في الماء ، والطائر في الهواء ليس غررا يسيرا ، لأنه يتسلط على محل المعاوضة نفسه ، أو هو غرر في الوجود أو الحصول .

ومن أمثلة الغرر غير المقصود لذاته ، ما ذكره فقهاء المالكية استشهادا لقولهم من بيع الدار من غير معرفة أساسها ، والجهة من غير معرفة حشوها وغيرهما من الأمثلة التي ضربوها للغرر اليسير ، فالغرر في تلك المعاوضات لا ينصب على أصل العوض بحيث يكون هذا العوض محتمل الوجود والعدم ، أو الحصول وعدم الحصول ، ولا على

أمر تابع يتصل بهذا المحل ويقصده المتعاقدان عادة ، وإنما يرد الغرر على أمر تابع لا يتجه إليه قصد المتعاقدين عند الدخول في المعاوضة ، حيث يدخل في العوض الأصلي تبعا لا قصدا<sup>(٩)</sup> .

أما الغرر في عقد التأمين ، فإنه يتعلق بأصل العوض ، وهو المحل المقنود عليه في عقد التأمين ، حيث يتعلق بوجود العوض وبقدره وأجله ، وهذه كلها أمور تتجه إليها الإرادة قصدا ، فالمستأمن ما بذل الأقساط إلا في مقابل الحصول على مبلغ التأمين عند وقوع الخطر ، وحصوله عليه أمر احتمالي قد يكون وقد لا يكون ، وكذلك قدر الوفاء وأجله كل ذلك من الأمور التي تتجه إليها إرادة المتعاقدين قصدا<sup>(١٠)</sup> .

ثالثا : أن يكون ارتكاب الغرر ضروريا :

والأمثلة التي ضربها فقهاء المالكية للغرر اليسير تشير إلى أن ارتكاب الغرر فيها مما تفرضه ضرورة التعامل ، وهذا يعنى أن تكون هناك معاوضة مشروعة ، كالبيع والإجارة وغيرهما مما يحتاج الناس إليه ، ويكون منعهم منه كلية مما يمثل حرجا شديدا ، ومشقة زائدة<sup>(١١)</sup> ، ويكون هناك غرر

يكون الغرر في المقنود عليه أصالة ، أى ما كان في المقنود عليه أصالة ، أما الغرر في التابع ، أى فيما يكون تابعا للمقنود بالمقد ، فإنه لا يؤثر في العقد ، ومن القواعد الذميمة المعروفة : يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في غيرها ، وراجع : مجلة الأحكام العدلية مادة ٥٤ - .

(١٠) في هذا المعنى : د . حسين حامد - ص ٨١ .

(١١) راجع : الغرر وأثره في العقود - السابق - ص ٥٩٩ ، حيث يقرر أنه : يشترط التأثير الغرر في العقد ، ألا يكون الناس في حاجة إلى ذلك العقد ، فإن كانت هناك حاجة إلى العقد لم يؤثر الغرر فيه ، لأن العقود كلها شرعت لحاجة الناس إليها ، ومن مبادئ الشريعة العامة المجمع عليها رفع الحرج قال - تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ( سورة الحج ٧٨ ) .

(٨) د . حسين حامد - السابق - ص ٧٦ وما بعدها ، وراجع تكملة المجموع - ج ٩ - ص ٢٤١ ، ونظرية الغرر في عقد البيع للدكتور رمضان حافظ عبد الرحمن - منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون العدد الثالث - ص ٤٢ ، وراجع : المنتقى ج ١ - ص ٤١ ، حيث وضع ضابط للغرر الكثير واليسير يقول : إن الغرر اليسير هو الذى لا تنفك البيوع منه ، وفسره الشيخ الدسوقي بأنه ما من شأنه التسامح فيه ، راجع : الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٣ - ص ٥٢ ، وراجع : في ضابط الغرر الفاحش ، واليسير ، الغرر وأثره في العقود - السابق - ص ٥٩١ وما بعدها .

(٩) د . رمضان حافظ عبد الرحمن - السابق - ص ٤٣ ، وراجع : الغرر وأثره في العقود - ص ٥٩٤ ، حيث بين شرط أن

إصلاح أرضه وتعهده زرعها إلى أن يدرك ، ولا يجد من يقرضه ، فهو في حاجة إلى نوع من المعاملة يتمكن بها من الحصول على ما يحتاج إليه من المال ، وإلا فأتت عليه مصلحة استثمار أرضه وكان في حرج ومشقة ، فمن أجل هذا أبيح السلم<sup>(١٥)</sup> .

الحاجة والضرورة :

ويلاحظ أن السيوطي ذكر في تعريف الحاجة عبارة : ولكنه لا يهلك ، والغرض من هذه الجملة ، التفرقة بين الحاجة والضرورة ، فحالة الضرورة كما يعرفها السيوطي أيضا : « هي أن يبلغ المرء حدا إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب<sup>(١٦)</sup> » ، وليس المراد بمقارنة الهلاك الإشراف على الموت ، إنما يكفي لوصول المرء حالة الضرورة إن يخاف على نفسه الهلاك ولو ظنا ، يقول الزرقاني : « حد الاضطراب أن يخاف على نفسه الهلاك علما أو ظنا ، ولا يشترط أن يصير إلى حال يشرف معها على الموت »<sup>(١٧)</sup> .

الفقهاء يستعملون كلمة الضرورة مكان الحاجة :

ويلاحظ أن كثيرا من الفقهاء في حديثهم عن الغرر لا يفرقون بين الحاجة والضرورة فيستعملون كلمة الضرورة في موضع الحاجة ، بل إن من

يسير في أمر تابع غير مقصود لا ينفصل عن المعارضة غالبا ، ولو اشترطنا نفيه في صحة المعاوضة نكون قد منعنا الناس منها ، فيبيع الدار مع الجهل بأساسها ، والجبة واللحاف المحشو مع الجهل بالحشو ، فإن البيع معاوضة مشروعة بالأدلة لضرورة الناس إليها ، وهو في الحالات السابقة لا ينفك عن غرر جهالة الأساس والحشو ، واشتراط منع الغرر ، هنا يستلزم منع البيع في تلك الحالات ، وهو ضرر يجب منعه ، أو يكلف البائع بإخراج الحشو والحفر على أساس الدار وهذا أمر متعذر لما فيه من اتلاف المال<sup>(١٨)</sup> ، ولذلك يقول الشيخ الدردير : واغفر غرر يسير للحاجة ، أي للضرورة<sup>(١٩)</sup> ، ولكن ما هي الحاجة التي يرر وجودها مشروعية الغرر حيث سيكون معها يسيرا ؟

المراد بالحاجة :

والحاجة ، هي أن يصل المرء إلى حالة بحيث لو لم يتناول الممنوع يكون في جهد ومشقة ولكنه لا يهلك<sup>(٢٠)</sup> ، فالحاجة إلى عقد من العقود تكون في حالة ما إذا لم يباشر المرء ذلك العقد ، كان في مشقة وحرج لفوات مصلحة من المصالح المعتبرة شرعا ، فعقد السلم مثلا تدعو إليه الحاجة ، لأن المزارع قد لا يكون عنده المال الذي ينفقه في

(١٦) الأشباه والنظائر - السابق - وراجع : د . محمد سلام مذكور ، نظرية الإباحة - ص ٣٤٢ ، حيث يقرر أن الاضطراب هو أقوى أنواع الحاجة وأبرزها ، وراجع : أيضا : الإكراه بين الشريعة والقانون ، للدكتور محمد زكريا البرديسي - مجلة القانون والاقتصاد - العدد الأول - ص ٣١ ، ص ١ وما بعدها .

(١٧) الزرقاني على الموطأ - ج ٣ - ص ٩٥ ، وراجع :

د . وهبة الزحيلي - نظرية الضرورة الشرعية - ص ٢٤١ وما بعدها ، وفي معنى الضرورة - ص ٦٤ وما بعدها .

(١٨) د . السنهوري - مصادر الحق في الفقه الإسلامي ج ٣ - ص ٤٥ ، د . رمضان حافظ عبد الرحمن - السابق .

(١٩) الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي - ج ٣ - ص ٥٢ .

(٢٠) الأشباه والنظائر للسيوطي - ص ٧٧ .

(٢١) الغرر وأثره في العقود - السابق ٦٠٠ .

سوى ذلك العقد الذى فيه الغرر ، لأنه لو أمكن الوصول إلى الغرض عن طريق عقد آخر لا غرر فيه ، فإن الحاجة للعقد الذى فيه غرر ، لا تكون موجودة فى الواقع ، ولهذا لم تجز إجارة الغنم لشرب لبنها ، كما لم يجز بيع لبنها فى ضرعها لأن الحاجة غير متعينة ، إذ فى الإمكان شراء اللبن بعد أن يحلب ، بينما جازت إجارة الظفر باتفاق الفقهاء ، لأن الإرضاع لا يكون إلا عن هذا الطريق ، فالحاجة إلى هذا العقد متعينة<sup>(٢٣)</sup> .

ثانيهما : أن تقدر الحاجة بقدرها :

كما أنه من القواعد الفقهية المعروفة : أن الحاجة تقدر بقدرها ، أى ما جاز للحاجة يقتصر فيه على ما يزيل الحاجة فقط ، وتطبيقا لذلك يقدر الحنفية : أن خيار التعين لا يكون إلا فى ثلاثة أشياء هى الجيد والوسط والردىء لأن الحاجة تندفع بالتحرى فيها ، وكذلك تأقيت خيار الشرط بمدة ثلاثة أيام<sup>(٢٤)</sup> .

## يتبع

الفقهاء من فسر الضرورة بمجرد الحرج والمشقة ، وهو معنى الحاجة ، يقول الدسوقي قوله : « للضرورة ، أى لما فى حلّ العدل من الحرج والمشقة على البائع من تلويثه »<sup>(١٨)</sup> ، ومنهم من فسر الحاجة بالضرورة ، يقول الشيخ الدردير فى شرحه لمتن خليل : واغتفر غرر يسير للحاجة ، أى للضرورة<sup>(١٩)</sup> ، كما أن بعضهم يعلل جواز الغرر فى عقد من العقود للحاجة<sup>(٢٠)</sup> ، بينما يعلله آخرون بالضرورة ، مما يدل على أنهم يستعملون الكلمتين فى معنى واحد ، هو معنى الحاجة يقول الباجي : وإنما جواز الجعل فى العمل المجهول والغرر ، للضرورة الداعية إلى ذلك<sup>(٢١)</sup> ، ويقول السيوطى : « الحاجة إذا عمت كانت كالضرورة »<sup>(٢٢)</sup> ، ويستوى بعد ذلك أن تكون الحاجة عامة أو خاصة .

شروط الحاجة :

ويشترط لقيام الحاجة شروط :

أولها أن تكون متعينة :

ومعنى أن تكون الحاجة متعينة : أن تنسد جميع الطرق المشروعة للوصول إلى الغرض ،

(٢١) الباجي - ج ٥ - ص ١١٠ ، والقرطبي - ج ٩ - ص ٢٣٢ ، والأشباه والنظائر ، ص ٧٩ ، والمغنى لابن قدامة ج ٥ ص ٦٥٦ .

(٢٢) السيوطى - الأشباه والنظائر - المكان السابق .

(٢٣) الغرر وأثره فى العقود - السابق - ص ٦٠٤٠ .

(٢٤) بدائع الصنائع - ج ٥ - ص ١٧٤ وما بعدها ، وراجع : الغرر وأثره فى العقود - ص ٦٠٦ وما بعدها .

(١٨) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٣ - ص ٢٤ ، والعدل ، والعدل : مثل المبيع وقدره مما يجمع فى إعداد متساوية من جنس البيع وربط ، راجع : مختار الصحاح - ص ٥١ وما بعدها ، والقاموس المحيط - ج ٤ - ص ١٣ وما بعدها .

(١٩) المرجع نفسه - ص ٥٢ .

(٢٠) المجموع للنووى - ج ٩ ص ٢٥٨ ، وابن تيمية : القواعد النورانية الفقهية - ص ١١٨ ، ١٣٢ وما بعدها والمبسوط ج ١٣ - ص ١٠ ، وبدائع الصنائع - ج ٥ - ص ١٧٤ ، وحاشية ابن عابدين على الدر المختار ج ٥ - ص ٣٣٩ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

# استفتاءات في الفرائد

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

● السؤال من السيد / مصطفى عبدالله -  
المطرية يقول فيه :

١ - ما حد السفر الذي يبدأ منه قصر الصلاة ؟

٢ - ما المسافة التي تقصر لها الصلاة ؟

٣ - وهل يجوز قصر الصلاة لمن تكون مهمتهم دوام السفر . وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

نفيد عن الأول بأن من المعلوم أن قصر الصلاة الرباعية في السفر بأدائها ركعتين أمر مشروع سواء جعل ذلك رخصة لا يضر الأخذ بها أو عزيمة يجب الأخذ بها قال تعالى :

﴿وَإِذَا ضَرَأْتُمْ

فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ

● السؤال من السيد / عبد الحميد فتحى -  
المطرية

أقسمت على أم خطيبي وقلت لها : إن فعلت هذا العمل تكون بنتك محرمة على / فما الحكم ؟ علماً بأننى لم أعقد على خطيبي حتى الآن .  
الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فيقول النبي ﷺ : من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت - الأربعين النووية ولا يجوز للخطيب أن يحلف على أم خطيبيه يمثل هذا اليمين ؛ لأنه لا يستطيع أن يحرم ما أحله الله فلو فعلت أم الخطيبة العمل الذى أقسم عليه فإن عليه كفارة يمين وهى : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ؛ فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ولا تحرم عليه مخطوبته ؛ بل العقد عليها لا شىء فيه والله - تعالى - أعلم .





أَنْ يَفِيَنَّاكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٠١﴾

النساء : ١٠١

وقد أجمع العلماء على أن مرید السفر له أن يقصر إذا خرج عن جميع بيوت القرية التي يخرج منها واستدلوا على ذلك بأن الرسول ﷺ لم يقصر في سفر من أسفاره إلا بعد خروجه من المدينة . وعن الثاني : جاء في فقه المذاهب الأربعة أن المسافة التي تقصر فيها الصلاة في السفر هي ستة عشرة فرسخاً ذهاباً فقط والفرسخ ثلاثة أميال والميل ستة آلاف ذراع بذراع اليد وهذه المسافة تساوي ثمانين كيلو ونصف كيلو ومائة وأربعين متراً .

والمالكية قالوا : أنت نقصت المسافة عن القدر المبين بثمانية أميال وقصر الصلاة صحت صلاته ولا إعادة عليه .

وعن الثالث : السفر يكون مؤقتاً وقد يكون دائماً والسفر المؤقت يُرخصُ في القصر . أما مديم السفر الذي معه أهله وكل حاجاته فهو كالمتيم لا يحق له قصر الصلاة .

أما الذي يسافر كثيراً بحكم عمله وليس معه أهله فله قصر الصلاة والله - تعالى - أعلم .

● السؤال مقدم من السيد / مصطفى كامل إمبابي - أسيوط - الوليدية .

س ١ : بعض الناس يزعمون أنهم ينتسبون إلى أهل البيت وأن لهم شفاععة ، ولهم وضع خاص في الدنيا والآخرة .

( وهم يفعلون بعض الطقوس والعبادات ) التي لم أسمع عنها . فما صحة هذا الزعم ؟

س ٢ : بعض الناس يدعون أن لهم أخوة بالجن وأنهم تابعون لهم ويفعلون أفعالاً يهددون بها الناس فما مدى صحة هذا الكلام ؟ وهل

هناك آيات تقى من السحر وأعماله وغير ذلك ، وخاصة أن الناس تقع ضحايا للدجالين والأفاقين وجزاكم الله خيراً ؟

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد ، فرداً على رسالة الأخ مصطفى كامل إمبابي من أسيوط الوليدية نجيب بالآتي :

لا أحد من المسلمين ينكر فضل أهل البيت والحرص على تكرمهم ومحبتهم قال - تعالى :

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ الشورى : ٢٣ وقال سبحانه :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الأحزاب : ٣٣

والمعروف أن أهل البيت على رأى كثير من العلماء والفقهاء قد انحصروا في ذرية سيدنا على ابن أبى طالب من زوجته البتول السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ من نسل سيدنا الحسن والحسين - رضى الله عنهما .

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة متعددة توضح أن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يخصهم الرسول ﷺ بشيء أو أى أمر من أمور الدين أو الشريعة غير ما في كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ وكان بعض الناس يميل إلى القول بأن الرسول ﷺ قد استأثرهم ببعض أسرار الرسالة وبعلم لم يطلع عليه غيرهم فسألوا في ذلك سيدنا على - كرم الله وجهه . هل عندكم شيء غير ما في كتاب الله وسنة رسوله فقال : والذي خلق

الحبة وبرأ النسمة ليس عندنا شيء إلا كتاب الله  
وسنة رسوله وما في هذا الجراب ( غمد السيف )  
ففيه أحكام الديات والقصاص وهذا يقطع بأنهم  
كباقي المسلمين .

وإذا كان بعض الأدعياء يفعلون بعض الطقوس  
والعبادات ولم تسمع عنها من قبل خاصة وأنك لم  
توضح لنا ما يفعلونه ولم تبين لنا نوع هذه  
الطقوس والعبادات فبالتالى لا يمكن الحكم على  
هذه الأمور بالصحة أو الفساد لأن الحكم على  
الشيء فرع عن تصويره وكما قلنا سابقاً : إن  
الرسول ﷺ قد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها  
كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك كما نهى عن أن  
يتشبه المسلمون باليهود والنصارى فيما ذهبوا إليه  
من تقديس بعض أوليائهم وصلحائهم .

وعن الثانى نفيد :

فيما يتعلق بزعم بعض الناس أنهم مُخَاوُونَ  
للجن تابعون لهم يأتون بأفعال يهددون بها الناس  
فما مدى صحة هذا الكلام ؟

الاستعانة بالجن والشياطين تحدث عنها القرآن  
الكريم فى مواضع منه قال - تعالى - فى سورة  
« الجن » :

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ  
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾

سورة الجن

وقال - تعالى - فى سورة الأنعام :

﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ  
مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا ﴾

الأنعام ١٢٨

وقوله - تعالى - :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا  
شَيْطِينًا ۚ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ  
الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾

الأنعام ١١٢

وقال - تعالى - :

﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا ۚ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ  
سُلَيْمَنَ ۚ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاسَ  
الْبَشَرُ وَمَا نُزِّلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَوْرُوتَ وَمَرْوَتْ  
وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ  
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ  
وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ ۚ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَادَّبِ اللَّهُ وَيَنفَعُ النَّاسَ  
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾

البقرة ١٠٣

وقد ذهب بعض أهل العلم قديماً وحديثاً إلى  
إثبات تسخير الإنسان للجن ومصادقته باستخدام  
الرق والعزائم والطلسمات .

وفى القرآن الكريم ما يقى الإنسان شر أولئك  
الخلق وأعمالهم السفلية وسحروهم الأسود الذى  
يزعمه كثير من الدجالين والمشعوذين ، من  
ذلك : آية الكرسمى بسورة البقرة ، والمعوذتان ،  
سورة الفلق وسورة الناس ، وغيرها من آيات  
التحصين والاستعاذة بالله - عز وجل - والتوكل  
عليه - عز وجل - والله أعلم .



الدكتور  
محمد  
يوسف  
موسى

من  
أعلام  
الأزهر

بينادروسي الفلسفة والتشريع الإسلامي

لأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

قام الدكتور محمد يوسف موسى بتدريس الفلسفة في كلية أصول الدين بالقاهرة قرابة عشرين عاماً ، ثم انتقل إلى تدريس الفقه الإسلامي بكلية الحقوق بالقاهرة قرابة خمسة عشر عاماً ، فكانت مؤلفاته في الفلسفة والتشريع على مستوى واحد من القوة والإبداع ، وهي مسألة تدعونا إلى السؤال المولم عن جماعة من أساتذة الجامعات اليوم ، لا يكادون يعرفون شيئاً في غير تخصصهم الدقيق ، أو في غير فرع من فروع هذا التخصص الذي كتبوا فيه رسائلهم الجامعية ، وقد يحذر أستاذ الأدب عن تدريس الأدب الأندلسي ، لأنه كتب رسائله في شأن من شئون الأدب العباسي ، هذه الظاهرة الملحوظة تحتاج إلى علاج حاسم ، وإذا جاز التخصص الدقيق في العلوم التجريبية فلن يجوز في كليات الثقافة الإسلامية ، إذ يجب أن يكون الأستاذ ملماً بنواحي هذه الثقافة على وجه عام ، يتيح له أن يشارك في مسائلها ! وهذا ما نفتقده كل الافتقاد .

لقد تخرج الأستاذ محمد يوسف موسى في الأزهر ، قبل أن تنشأ نظام الكليات ، فدرس علوم اللسان كما درس علوم الشريعة وعلوم العقيدة ، وكانت هذه الدراسة من أسباب تميزه في أستاذه ذات الشعب المتفرقة ، وقد أوتي مع سعة الاطلاع طموحاً نادراً دفعه للسفر إلى أوروبا ، لينال أعلى الدرجات العلمية من (السوربون) ، لم يسافر في بعثة حكومية ترعاها الدولة ! ولكنه سعى إلى ذلك فلم يوفق ، فرأى أن يسافر على حسابه الخاص ، ف قضى السنوات ذات العدد ذاهباً آيماً من الشرق إلى الغرب ، ولم يقنع بالكتوراه التي يحملها الدكتور طه حسين ، والدكتور منصور فهمي والدكتور زكي مبارك وأمثالهم بل طمح إلى دكتوراه الدولة ، وهي أعلى الدرجات العلمية في فرنسا ، ولم ينلها غير قلة قليلة من دكاترة مصر ، نالها الدكتور محمد يوسف موسى في حفل مشهود تحدث عنه الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصي في مجلة الرسالة فقال<sup>(١)</sup> تحت عنوان (أزهري في السوربون) :

في قاعة (يديشيلو) الكبرى بالسوربون نوقش فضيلة الأستاذ الشيخ محمد يوسف موسى أستاذ الفلسفة في الأزهر الشريف لنيل درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة ، وقد تقدم إلى تلك المناقشة برسالتين : الأولى موضوعها :

(الدين والفلسفة في رأى ابن رشد وفلسفة العصر الوسيط) .

وموضوع الثانية (التوجيه الفلسفي أو ما بعد الطبيعة في القرآن) وكانت لجنة المناقشة مكونة من خمسة من أساتذة (السوربون) ، و(الكوليج دي فرنس) كما هو المتبع دائماً في دكتوراه الدولة وقد رأس المناقشة البروفسور (ليفى بروفنسال) ، وشهد الامتحان : الدكتور طه حسين ، كما شاهده أكثر من مائتي طالب مصرى .

وكان الأستاذ موسى موفقاً كل التوفيق في عرضه لنظريات رسالتيه ودفاعه عن آرائه فيهما واستمرت المناقشة خمس ساعات كاملة ثم أعلنت اللجنة أن الأستاذ موسى قد نال درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة بدرجة « مشرف جداً » .

وقد دعت السوربون الدكتور موسى لإلقاء محاضرات عن فلسفة التشريع الإسلامى في القرآن باللغة العربية .

لقد كتب الأستاذ رسالتيه الجامعتين وهو يقوم بأعباء التدريس في كليته الأزهرية ، وكانت المواد التي يُدرّسها تخص شعبة الأخلاق ، فهي بعيدة عن موضوع الرسالة ، ولكنه كان يستعد للموقفين : موقف التدريس ، وموقف تحرير الرسالة .

(١) مجلة الرسالة - العدد - ٧٨٨ - ١٩٤٨/٨/٩ م .



فهو في الموقف الأول يصدر الكتب الجامعية لطلابه كتاباً بعد كتاب ، ويكتب في الصحف الأدبية عن موضوعات تمس مايقوم بتدريسه ، وأذكر أنه كتب سلسلة مقالات عن تطور المفهوم الأخلاقي ونشأته في النفس الأولى ، كان بعضها مثار حوار شديد بين الباحثين ، لأن الأستاذ جعل الدين عاملاً أصيلاً في نشأة الخلق وتكوين الضمير الإنساني ، ولم يقنع بذلك بعض من ألفوا أن يقرءوا كتب الاحتجاج الفرنسية ، وفيها مايدل على أن الخلق الإنساني قد تكون بالتدرج منذ غادر الإنسان الأول كهوفه السحيقة ليُكوّن مجموعة بشرية ، فقد اضطر بهذا الاجتماع إلى أن يعرّى قوانين مجتمعه ويرى الاعتداء عليها مصدر خطر يهدده .

ومن هنا أخذت الأخلاق تتكوّن تدريجياً بحسب تطور النشأة البشرية ! فقامت مناقشات متعددة بين الأستاذ ومعارضيه ، ولكنها كانت ذات مستوى خلقي نادر يبتعد عن الإسفاف ومحاولة التهجم فهي مناقشة خلقية في الصميم .

أما موقفه من تحرير الرسالة الجامعية بعيداً عن الأستاذ المشرف بباريس طيلة العام الدراسي فقد جعل يرأسل أساتذته ما استطاع ، ليسأل فيجواب ، وقد حالت الحرب العالمية الثانية دون انتظام الرسائل فأثر أن يتلمذ على الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق في جلسات أسبوعية حددها له الأستاذ الأكبر مشكوراً .

ومن طرائف ما يذكره الأستاذ موسى بصدد هذه الدروس الرازقية ، أن بعض أساتذة الفلسفة بالجامعة المصرية كانوا يزورون الشيخ الأكبر فرأوا مجلسه مع تلميذه ، فقال الزائر متعاضماً : إنك لا تجيد غير الفرنسية ، ويستحيل عليك أن تأخذ درجة علمية من السوربون إذا لم تدرس اليونانية والانجليزية ، لتفهم الفلسفة على وجهها الأصيل ورأى الشيخ الأكبر قسوة الزائر ، فقال في ابتسام : أنا يأخى أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية لمدة خمسة عشر عاماً ، وما احتجت إلى هذه اللغات ! فسكت الزائر خجلاً ! وكانت هذه الجلسة مصدر قوة دافعة للأستاذ إذ صمم على أن ينال أعلى الدرجات في الفلسفة تلك التي لم ينلها الزائر المتغطر ومن ؟ ... من أساتذة السوربون .

وفي مجال العظة والاعتبار أذكر أن الأستاذ محمد يوسف موسى قد شكّا - في بعض مقالاته بالرسالة - أنه وهو في فرنسا كان يطلب زيارة الأساتذة الكبار في هيئة التدريس الجامعي بمنازهم الخاصة فيرحبون بزيارته ويعطونه ما يريد أن يستعيره من الكتب والمراجع ، وقد كان الدكتور طه حسين في إحدى زيارته لباريس ويستطيع أن يمهد له الاتصال ببعض المكتبات الباريسية ذات التخصص الفلسفي فجعل يطلب مقابلته ملحقاً ، ولايجد غير الإعراض التام وهي كما يقول الأستاذ موسى : ( موازنة أئمة ترجح بها كفة أساتذة الغرب على أساتذة مصر ) وفي ذلك كله ما

يصور جهاد الرجل الشاق في إعداد رسالته الجامعية لأن الطريق لم يكن مفروشا بالورود والأزهار ، بل يحتاج إلى قوة أولى العزم ممن لا تتعاضدهم الصعاب !  
قلت إن الرجل ألف عدة كتب في تاريخ الأخلاق وتطورها وصلة المفكرين العرب بالفلسفة اليونانية وقد اضطره المنهج الجامعي إلى أن يختصر بعض الأبواب ، وهذا ما أخذ عليه - في أدب جم - أستاذنا الكبير العلامة محمد فريد وجدى حين تحدث عن بعض مؤلفاته فقال عن كتاب (تاريخ الأخلاق) (٢) :

« تتبع المؤلف تاريخ الأخلاق عند الأمم الشرقية القديمة ، وعند اليونانيين في أدوارهم الثلاثة وفي القرون الوسطى وفي هذا الدور تحدث عن فلاسفة المسلمين ، ثم أتى على تاريخ الأخلاق في العصر الحديث ، وعند الفلاسفة الذى يؤسسونه على علم الحياة ، أو على علم الاجتماع ، فجاء الكتاب على هذا النحو حافلاً بالمذاهب المختلفة للأخلاق بقلم عالم أزهري يعرف اللغة الفرنسية ويتكلم بها ، ويستمد الآراء المتباينة من منابعها ، وهو في نظرنا كتاب قيم يجب أن يعتمد عليه الذين يشتغلون بتهذيب الأخلاق ، ومما أعجبنا من مؤلفه أنه لم يدع لناقده سبيلاً حين قال في مقدمته : (وقد أعلم قبل أن أخط كلمة في هذه المحاولة . أن تاريخ الأخلاق ليس جمعاً لأقوال أساتذة الأخلاق في هذا الموضوع أو ذاك ، بل هو ما يعين القارئ على تتبع التطور لمسائل العلم المختلفة أعلم هذا كله ولكن الحاح الأيام والحاجة إلى شق الطريق جعلاني لا أفي بكل مانويت وقدرت ؛ والكمال لا يكون الا بتعاون الجهود) .

ويقول الأستاذ وجدى تعقيماً على ذلك : لولا هذا لقلت كلمة في نقد هذا الكتاب ، وهو إغفاله أكبر تطور حدث في علم النفس وغيره .

إننى أسجل هذه العبارات لأبين للقارئ كيف تكون شجاعة المؤلف حين يعترف أنه لم يبلغ كل ما يريد لأن إلحاح الأيام شديد لم يستطع معه أن يفى بما نواه ! كما يبين أدب الناقد حين يقول : إن هذا الاعتراف قد منعه أن يستطرد إلى ذكر ما يراه ضرورياً في تأليف مثل هذه الكتاب ! ... وشجاعة المؤلف وأدب الناقد مما يفرض علينا أن ننوه بهما في مجال الأسوة والاحتذاء .

ولست هذه فريدة في مناقشات الأستاذ وجدى للدكتور محمد يوسف موسى ، إذ كان يخصه وهو رئيس تحرير مجلة الأزهر بتعقيبات يراها ضرورية في إيضاح وجهتى النظر المختلفتين فقد نشر الدكتور بحثاً تحت عنوان (بين رجال الدين والفلسفة) ذهب فيه إلى محاربة رجال الدين للفلسفة اليونانية بلا هوادة ، وكان المنطق يقضى تقبل هذه الفلسفة ولكنهم رفضوها جملة وتفصيلاً ورأوا في رجالها وأشياءها أعداء للدين يجب الحذر منهم والتنكيل بهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً (٣) وقد تعقبه الأستاذ وجدى (٤) مقررأ أن المسلمين لم يخافوا الفلسفة اليونانية سذاجة وبلاهة

(٢) مجلة الأزهر : ربيع الأول سنة ١٣٦٣ هـ ص ١٧٣

(٣) المصدر نفسه .

(٤) مجلة الأزهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠ هـ

منهم ، ولكن لأن لديهم فلسفة ... تبتدىء من قواعد الآداب العادية . وموجباتها الحيوية ، إلى الحالات العالية للنفس الإنسانية وبواعثها من العوامل الروحية ، ومن أوليات الأصول الاجتماعية ، إلى نهايات الوحدة الإنسانية ، بل العالمية ، ومن بسائط الأسس الإدارية إلى أعلى المبادئ الحكومية والدستورية .

وأفاض الأستاذ وجدى فى التدليل على ذلك بنصوص من كتاب الله ، وقد تلا الرد رد وتعقيب ؛ ولكن الذى تأخذه من ذلك كله هو حيوية النقاش واتجاهه إلى الأمور الفكرية بعيداً عن منازع الاستعلاء والتهمج ونحن مع الأستاذ وجدى فى أن للإسلام فلسفة مستقلة لاسبيل إلى إنكارها ... ولكن الدكتور موسى جارى المصطلح التاريخى المعروف الذى يجعل من كلام الكندى والفارابى وابن سينا ومن لف لفهم محوراً للفلسفة الإسلامية ومن السهل على ناقد أن يقول إن هؤلاء قد نقلوا كلامهم عن أرسطو وأفلاطون وفلاسفة اليونان وقصارى أمرهم أن يكونوا شراحاً أو معقبين وإذن فلا فلسفة فى الإسلام بهذا الاعتبار وقد كتبت بحوث حديثه توضح مزايا الفلسفة الإسلامية مستقلة عن آراء اليونان وناهضة على النصوص الدينية ذات الطابع الصريح وبذلك انحسم الخلاف .

ولم يقصر الأستاذ فى هذه الفترة نشاطه على البحث العلمى أستاذاً بكلية أصول الدين ، وطالباً بالدراسات العليا بالسوربون ، بل جعل همه الإدلاء برأيه فى كل مشكلة إصلاحية تتنازع فيها الآراء ، فقد تحدث كثيراً فى مقالات بالرسالة والأهرام ومجلة الأزهر عن الإصلاح الأزهرى وضرورة الأخذ بالنظام الجامعى فى كليات الأزهر ، إذ لامعنى لأن يرسل الأزهر بعثات علمية للخارج يكتب لأصحابها النجاح والتوفيق ، ثم يعودوا إلى جامعتهم الرعوم فلا يستطيعوا أن يفيدوا مما تعلموه لأن المناهج تقف أمامهم ! لقد كانت الكتب المقررة فى أكثر الكليات من كتب التراث وحده ووظيفة الأستاذ أن يقرأ النص ويشرحه للطلاب ، وقد يعترض على النص بما جاء فى حاشيته تعقبته من قبل ، وهذا يهدم الروح الجامعى الذى يجعل الموضوع هو أساس الدرس ويحتم أن تكون له عدة مراجع لمرجع واحد كما لايمنع أن يؤلف الأستاذ الجامعى كتاباً يضمن أحدث ما انتهى اليه العلم فى مادته ! لأن الكتاب المقرر حينئذ يقف عائقاً دون ذلك ! هذا ما انتقده الأستاذ محمد يوسف موسى مكرراً ومبدئاً ومعيداً ، وقد كنا نقرأ كلماته ونحن طلاب بالأزهر فنؤيدها تمام التأييد ثم كبرنا وصرنا أساتذة فى جامعة الأزهر بعد تطويرها فماذا وجدنا ؟ وجدنا أنفسنا نترحم على عهد التراث لأن المدرسين - فى أكثرهم - قد اكتفوا بطبع مذكرات ميسرة ، وليس لدى الكثير منهم كفاءة تجعله مؤلفاً ممتازاً . فاكتمنى بالنقل عن سواه ورصد همه فى توزيع الكتاب وهو على علانية لايقدم شيئاً ذا بال مما جعلنا نضرب كفا بكف وتذكر قول القائل .



ربّ يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه !

وأعود فأكرر أنني أتحدث عن الطابع العام . ولا أنكر امتياز فريق جاء بالإتقان المبتكر والتحليل الدقيق ..

وإذا كان علم الكلام مما يتصل بأساليب المنطق الأرسطى بسبب واضح في معالجة قضاياها فإن الدكتور محمد يوسف موسى كان أحد الأصوات الجهرية التي انتقدت تدريس هذا العلم ، بوضعه المنتقل عبر العصور البعيدة فقد قال - صريحاً<sup>(٤)</sup> - إن كتب (علم الكلام) التي يشقى بدراساتها طلاب الأزهر . والذين ينفقون في فك غامضها قدراً كبيراً من طاقاتهم العقلية ، إنما تتعرض لمن أصبحنا لانحس لهم وجوداً من أرباب المقالات المخالفة للدين الحق ، وعقائده الصحيحة ، ومن العجب أن نعكف على مناقشة قوم لانكاد نحس لهم ركزاً ، وأن نترك أمثال : القاديانية والبهائية وأزيد فأقول : الوجودية والماركسية والمادية والعلمانية لهم من النشاط الديني والدعاية لمذاهبهم ما هو معروف في العالم جميعه إن على علماء الكلام أو التوحيد أن يطوللؤلء الإلحاد الذي استشرى من جانب من المثقفين ثقافة علمية عالية ، ممن يرون أن تفسير الوجود ممكن دون اللجوء إلى فرض وجود الله ، وإذا سألتهم عن الشبهات التي تحول بينهم وبين الوصول إلى اليقين بوجود الله مستعينا بكل ما عرفت من كتب علم الكلام لم تصل منهم إلى ما تريد ثم نقل الأستاذ محمد موسى قول العلامة الشيخ حسين والى في كتابه ( التوحيد ) .

«إن هذا العلم نشأ في زمن كانت الحاجة فيه ماسة إلى الرد على خصوم الإسلام من الدهريين والزنادقة والملاحدة ، أما الآن وقد ذهب هؤلاء الخصوم وجاء خصوم آخرون فلا يليق فرض الذاهب حاضراً وترك الحاضر الذي لايرده كتاب الله إذا بينه الرّاد على وجهه وليس من الحزم أن يضيع الإنسان عمره في الاشتغال بخصوم موهومين وترك الخصم الذي ضيق عليه المسالك » . وكثير من الكتب التي نشرها المستشرقون في هذا القرن تتجه إلى إحياء هذه الخصومات بنشر أقوال أهل الطوائف المتنازعة من الذين يحسنون الاعتراض ولايحسنون الجواب ، بل بنشر كتب المجاهرين بكفرهم الصريح كابن الراوندى ومن على شاكلته وهم يريدون إحياء هذه الشبهات القديمة لتضاف إلى ما جد من شبهات في هذا العصر الحديث ! هؤلاء هم أعداء الإسلام ممن يتشحون برداء العلم فما بالنا لانتلفت إلى ما يريدون إذاعته من ترهات ! فنساعد نحن على إحيائها لتشغل الطلاب وتصدّهم عن الصراط القويم .

وقد دعا اتحاد طلاب معهد التربية العالي بالاسكندرية وقد كنت حينئذ أحد هؤلاء الطلاب الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الفلسفة بجامعة الأزهر لإلقاء محاضرة علمية من محاضرات الموسم الثقافي للمعهد سنة ١٩٥٠م فلبى الدعوة مرتاحاً وألقى علينا محاضرة رنانة تحت عنوان (لكن قوة تفعل لامادة تفعل)<sup>(٥)</sup> بدأها معترفاً بأن التأثير بالقوى نافع مفيد ، إذا حسن استغلاله ولكننا اليوم نتأثر مبهورين بكل وافد ، والتأثر المفرط يضيع استقلال الفرد والجماعة ويذهب باستقلال الفكر وأصالة الرأي ذلك بأن من يتطلع دائماً إلى غيره يسأله ماذا يرى وماذا يعمل ؟ يجعل من نفسه مادة يصورها ذلك الآخر وفق ما يريد ويجعل نفسه بمرتبطة البهيمة يقودها الحدث حيث شاء والذين يفعلون ذلك يجعلون من أجسامهم مقابر لنفوسهم التي أماتها التربية السيئة بدل أن تكون هياكل لنفوس إنسانية لها حريتها واستقلالها في هذا واضحة والجنابة اثم ختم المحاضرة بقوله :

إن عامة الغربيين يرون فينا معشر الشرقيين جماعات لم يعد لها كيان مستقل ولا شخصية خاصة مادمننا نرى في الغرب مثلنا الأعلى هؤلاء هم العامة ، أما الخاصة فيرون أن اتباع الشرق للغرب اتباع ظاهري لأن للشرق روحه الخاصة التي لاتلبث أن تظهر من جديد ناصعة قوية يفيد منها الشرق والغرب معا ، بعد أن صار الغرب وقد أنهكت قواه الحضارة المادية بحاجة إلى بعث جديد يقوم على روح جديدة ، يتلمسها لدى الشرق والإسلام .

وهكذا كان الدكتور محمد موسى في المعهد العالي للتربية مربياً ممتازاً ، فقد بين العلة الموجعة التي جعلت الشرق يستسلم مبهوراً للغرب ولم يشأ أن يترك السامعين في يأس من واقعهم الأليم ، فحتم محاضراته بتفاؤل كبير حول مستقبل الشرق ، إذ أكد أن الخاصة من مفكرى أوروبا أخذوا بعد الحرب المهلكة ينقدون حضارتهم الزائفة التي قذفت بهم إلى هذه الأحوال وجعلوا يتطلعون الى الشرق من جديد ، وهو مشرق الديانات الصحيحة ، وحامل رسالات السماء !

(٥) نشرت المحاضرة بمجلة الرسالة العددان ٨٨٠ ، ٨٨١ سنة ١٩٥٠م .

# طرائف ومواقف

للمستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## إن في العلل نعمًا

قال بعضهم : إن في العلل نعمًا لا ينبغي للعلاء أن يجهلوا ، منها :

تمحيص الذنوب ، وثواب الصبر ، والإيقاظ من الغفلة ، والإذكار بالنعمة في حال الصحة ، والاستدعاء للتوبة ، والحض على الصدقة ، والرضا بقضاء الله وقدره .

## أعط سيويه كسرة

وقف بعض الفقراء على باب نحوى فقرعه ، فقال النحوى : من بالباب ؟

فقال : سائل .

فقال : ينصرف .

فقال : اسمي « أحمد » .

فقال النحوى لغلامه : أعط سيويه كسرة .

## وكان المريض بخيلًا

حكى الهيثم بن عدى ، قال : ماشيت الإمام أبا حنيفة - رضى الله عنه - في نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل الكوفة ، وكان المريض « بخيلًا » وتوصينا على أن نعرض بالغداء ؟ فلما دخلنا وقضينا حق العيادة ، قال : أحدنا « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيبًا » قال : فتمطى المريض ، وقال : « ليس علي الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج » .

فقال أبو حنيفة لأصحابه ، قوموا فمالكم هنا من فرج .



إذا جادت الدنيا عليك ، فجد بها على الناس واعلم أنها تتقلب فلا الجود ينفها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا هي تذهب

## بيوت الشعر

قيل : إن بيوت الشعر أربعة : فخر ومدح  
وهجاء ونسيب ؛ وكان جرير أفحل شعراء  
الإسلام في الأربعة .  
فالفخر قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم  
حسبت الناس كلهم غضابا  
والمديح قوله :

السم خير من ركب المطايا  
وأندى العالمين بطون راح  
والهجاء قوله :

فغض الطرف إنك من نمير  
فلا كعبا بلغت ولا كلابا  
والنسيب قوله :

إن العيون التي في طرفها حور  
قتلننا ثم لم يحين قتلنا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به  
وهن أضعف خلق الله إنسانا

## رعاء

اللهم عافني في بدني .  
اللهم عافني في سمعي .  
اللهم عافني في بصرى .  
اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر .  
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر .  
لا إله إلا أنت .

## رأيتك في المنام

جاء رجل إلى الشيخ عز الدين عبدالعزيز بن  
عبد السلام الشافعي ؛ سلطان العلماء ، فقال :  
رأيتك في المنام تنشد :

و كنت كذى رجلين رجل صحيحة  
ورجل رمى فيها الزمان فشلت  
قال : فسكت ، ثم قال : أعيش ثلاثا وثمانين  
سنة ؛ فإن هذا الشعر لـ « كثير عزة » وقد نظرت  
فلم أجد بيني وبينه نسبة ، فأني سني وهو شيعي ،  
وأنا طويل وهو قصير ، وهو شاعر ولست بشاعر ،  
وأنا سُلمي وهو خزاعي ، وأنا شامي وهو  
حجازي ؛ فلم يبق إلا السن فأعيش مثله ، فكان  
كذلك .

## دعاء أعرابية

دعت أعرابية على رجل ، فقالت : أمكن الله  
منك عدوا حسودا ، وفجع بك صديقا ودودا ،  
وسلط عليك هما يُضنيك ، وجاراً يؤذيك .

## أنت بالخيار !!

سأل أعرابي رجلا فحرمه . ( أى لم يعطه ) .  
فقال له أخوه : نزلت والله بواد غير ممطور ؛  
وبرجل غير مسرور فارتحل بدم ، أو أقم بعدم .

## نصيحة لناصح

نعمدني بنصحك بانفرادي  
وجنبنى النصيحة في الجماعة  
فإن النصيح بين الناس نوع  
من التويخ لا أرضى استماعه

## سورة الفتح بحمد الله

وَحَمْدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الاتحاد



للمؤلف / إبراهيم الجبالي

اعداد وتقسيم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

على مدار التاريخ ، لم نقرأ أو نسمع أن الفرقة تؤدي إلى الغلبة أو النصر ، وإنما كانت الوحدة دائما هي العزة والمنعة ، والواقع يؤكد ذلك دائما .

لقد جاء الإسلام سلما وسلاما ، هذا صحيح ، ولكنه لم يترك المسائل رهنا لظروفها ، وإنما وضع لها الأسس والضوابط ، خصوصا مايتصل فيها بمصائر الأمم والشعوب ، فشدّد على الاتحاد مؤكدا على أن حياة الأمم تتوقف عليه ، ومصيرها معلق بالأخذ به ، وندد بالشقاق والفرقة والفردية باعتبارها عوامل قاتلة لحياة الشعوب ، وزاد هذا الأمر تأكيدا : قرآنا وسنة ، ويكفي أن تنظر في العبادات بأنواعها ، لتأخذ صورة صادقة لمعنى الاتحاد .

وليس لمحض أن يقول : فما بال المسلمين متفرقين شيئا وأحزابا تضرب فيهم معامل الهدم من كل اتجاه — إلا قليلا منهم — ؟ والجواب : أن مرجع هذا ضعف النفوس ، واتباع الأهواء ، والانشغال بالفردية ، العدو اللدود للاتحاد الذي جاء به الإسلام .

قال الأستاذ - رحمه الله :

دعوته صلى الله عليه وسلم إلى الاتحاد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ  
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ  
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

الدعوة إلى الاتحاد شعار كل مصلح ، ومقصد كل ناصح ، وغاية كل واعظ ومرشد ، وكلما تجدد امرء يدعو إلى الفضيلة ، بل كلما تجدد من يدعو إلى سلوك خطة ، وانتهاج شرعة ، مهما قام في وجهه مخالف وعانده معاند ، إلا وهو يدعو إلى الاتحاد . غير أن الدعاة المختلفين إذا سئلوا : علام يتحد الناس ؟ فسر كل منهم الاتحاد الذي يدعو إليه بالاندماج في خطته والإذعان لرأيه وانتهاج منهجه ، ويقابله معاندوه بمثل دعوته ، ويفسرون الاتحاد في رأيهم بالإقبال على ما هم عليه وترك ما عده ، فتراهم دائما في أمر مريج ، وترى دعوتهم غالبا تذهب أدراج الرياح ، وتراهم قد اتحدوا في أن لا يتحدوا . ذاك أن كلا منهم حين يدعو إلى الاتحاد لم يترك أنانيته ، ولم يقصد بالاتحاد أكثر من أن يندمج رأى غيره في رأيه ، ويترك كل امرئ ماعنده إلى ما عند ذلك الداعي ، وأنى له ذلك وعند كل منهم من الاعتداد بنفسه والحرص على تقديس رأيه ما عند صاحبه سواء بسواء ؟

فهل كانت دعوته ﷺ إلى الاتحاد على هذا الوجه الذي تكرر له الفشل وحق له أن يفشل ؟؟

لا .. لا ، ما كان مسلكه ﷺ هذا المسلك ، ولا نحا هذا المنحى ، ولكنه سلك مسلكا ممهدا ، وانتهج طريقاً معبدا ، أوضحه بالبينات والهدى ، ودعا الجميع إلى السير فيه عن بينة وبصيرة ، وبرهن عليه بالبرهان الساطع والحجة الدامغة ، فإذا السالكون فيه قد اتحدوا من تلقاء أنفسهم ، وإذا هم قلب واحد ، واتجاه واحد ، ووجدان واحد ، وإذا هم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وإذا هم كالبنين يشد بعضهم بعضا .

هاك شريعته التي أوحاها إليه ربه ، وأمره أن يبلغها لكافة الخلائق ، فانظر إليها في أصل عقيدتها وفروع عباداتها وأنواع معاملاتها ومظاهرها أخلاقها ، انظر إلى كل قسم من ذلك على حدة ثم استوضحها جملة واحدة ، وانظر إليها متناسقة وبعد ذلك احكم عليها بما تراه من حكم عادل في جعلتها وتفصيلها .

تأمل في خطابه للمعاندین المعتزين بما أوتوا من كتاب أنزل عليهم ، فهم لا ينفكون يدعون إليه لا لشيء سوى أن في يدهم كتابا ، فلا تسمح نفوسهم بأن يتركوه إلى غيره مهما وضع الحق وقامت الحجة ، انظر إلى خطابه لهم تجده يقول فيما أوحى إليه ربه وأمره به :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٢)

(سورة البقرة)

ماذا تفهم منها بعد التأمل الصحيح والتفكير الصادق ؟ إنك حين تتأمل فيها وتفهمها حق فهمها تجدها تناديك باطراح الأنانية وإظهار أن المسألة ليست مسألة : نحن ، وأنتم ، وهم ، وأمثال ذلك مما يستمسك فيه كل فريق بما عنده ، حتى يقال عنهم : كل حزب بما لديهم فرحون ، وإنما الأمر أمر القانون العام والمحجة الواضحة التي يجب أن تكون الحكم الفاصل بين الجميع ، وهو أن من صدق عليه أنه آمن بالله حق الإيمان ، وآمن بيوم الجزاء حيث لا يفيد المرء إلا ما عمل ، وقام بالعمل الصالح حق القيام ، فهو الذي لاخوف عليه ولا حزن يلحقه ، فأينا يتحقق فيه هذا الوصف فهو صاحب هذا الحكم حتما ، هل تجد من ينفر من حكم هذه القضية الصادقة العادلة ؟ كلا .. إذن ففعالوا نعرض لإيماننا بالله وإيمانكم الذي ترعمون ، على محك النظر الصحيح . إنا نجد أنفسنا قد أسلمنا أمرنا لله ورضينا بكل ماحكم الله ، وامثلنا كل ما أمرنا به الله ، ولكنكم أنتم اتخذتم إلهكم أهواءكم ، وقلتم :

﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَاٰخُذُوْهُ وَإِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوْا﴾

(سورة المائدة)

وأنتم ببعض وكفرتم ببعض إذن ليس الممثل عندكم هو أمر الله ، وليس إيمانكم هو الإيمان بالله ، وإلا لاطرد الامثال في كل ماقامت الحجة عليه أنه أمر من الله ، وإذن فأنتم لم تؤمنوا حق

ثم يقول عقبها :

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

سورة البقرة

فماذا ترى في هذا ؟ تراه وقد اطرح الأنانية ، واطرح استمساك كل واحد بما عنده لمجرد أنه عنده ، وقال :

﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾

(سورة آل عمران)

لأعلى وجه أنكم خضعتم لنا أو أنا خضعنا لكم ، وإنما على أنا جميعاً خضعنا لإله واحد لا نعبد إلا إياه ولا نشرك به شيئا ، فنمثل الأمر لأنه أمره لا لأنه أمر بعضنا بعضاً ، فإذا كان هذا الأمر قد علمتموه عن طريقنا فلأنه قد أمرنا أن نبلفكموه ، وأيدنا وصدقنا في دعوانا بما شاهدتموه من آيات بينة وحجة قاطعة لا تجد نفوسكم إلى الطعن فيها سبيلا ، ولا يجد الشك معها إلى النفوس المفكرة مسلکا ، فماذا يحول بينكم وبين أمر ربكم ؟ تعالوا وأطيعوا الرسول لا لأنه هو فلان بن فلان ، وإنما لأنه رسول الله ، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله . وعلى هذا الأنانية التي من شأنها أن تحول بين المرء وبين الإذعان للدعوة والاستجابة لها قد زالت وقضى عليها .

وينخرط في هذا السلك ما تقرأ في قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّٰبِغِينَ مِّنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾



## ٢ - إقام الصلاة :

ماذا تشهد في جموع متصافاة متراسة كالبنيان تنطق بلسان واحد « الله أكبر » ، وتقوم في وقت واحد بتحميده وتمجيده ، وتوجه إليه خالص العبادة ، وتسأله كلها في آن واحد أن يمنحها معونته ، ويهديها إليه الصراط المستقيم ، فإذا ركعت خضوعاً لعظمته كانت جميعاً في خضوعها ، وإذا استكانت أمام علو مجده كانت جميعاً في استكانتها وذلتها ، وإذا وقفت قانتة لربها لمطية لأمره كانت كلها معا خاشعة قانتة ، ثم هي تتجه إلى جهة واحدة أمرها ربها أن تتجه إليها ، أليس الاشتراك في هذا كله مدعاة إلى اتحاد الاتجاه ، واتحاد الأعمال والأقوال ، وبالتالي يثمر اتحاد القلوب ؟

## ٣ - إيتاء الزكاة :

ماذا تراه في قوم تعاطفوا وتراحوا ، وشارك فقيرهم غنيهم فيما أنعم الله عليه به من رزق فأخذه من يده حلالاً طيباً : هذا يؤدي أمانة ائتمنه الله عليها ، وهي حق الفقير في ماله ، طيبة بها نفسه ؛ وهذا يتسلم وديعة من الوديع عن طيب خاطر ، فيتفاضلان وكل منهما قد امتلأ قلبه محبة نحو أخيه : هذا بما استفاد من رزق ، وهذا بما كسب من أجر ، وكلاهما بما ساد بينهما من عطف ، أليس في هذا أكبر داع إلى اتحاد القلوب ؟

## ٤ - صيام رمضان :

بخ بخ ! تصور يا رعاك الله قوما قد دعوا إلى توحيد أذواقهم ووجداناتهم الخصوصية : فكلفوا

الإيمان باليوم الآخر ، وإلا لحذرتم خطر الجزاء العدل لمن خالف أمر ربه مالك يوم الدين ، وإذن فلم يكن القصد في عملكم إلى الصالحات ، ولا صالح إلا ما رضيه لكم ربكم وأمر به المهيمون عليكم ، وإنما أنتم تجيئون داعي أهوائكم وتقومون بما مالت إليه نفوسكم .

هذا نموذج واضح جد الوضوح في بيان كيفية الدعوة إلى الله ، وأنها كانت تظهر على وجه اطراح الأنانية ، وأنها إنما كانت توجه إلى الحق من حيث هو الحق بقطع النظر عن قام به ودعا إليه ، وهي أشبه شيء بقولهم : انظر إلى ما يقال لا إلى من قال . وهل بعد هذا منهج يرفع الخلاف وأسبابه ، ويمكن للاتحاد في النفوس فضل تمكين ؟

تعال وانظر معي بعد ذلك في فروع العبادات ، تجدها قد بنيت على ما يثبت روح الاتحاد في القلوب ويمكثها من النفوس ، وهما نحن أولاء نجلوها عليك في أركان الإسلام الخمسة :

## ١ - شهادة أن لا إله إلا الله :

ماذا تقول في قوم جزموا جزم اليقين ، وعلموا علم الشهود أن إلههم جميعاً واحد لا يعبدون إلا إياه ، فهم يشعرون جميعاً بأنهم خاضعون أمام عظمة واحدة هي مصدر وجودهم ، ومنشأ ما هم فيه من نعم جلّت أو دقت ؟ إنها أكبر داع إلى توحيد قلوبهم ، وتوحيد اتجاههم ، وتوحيد غايتهم ، وهي الفوز بالزلفى إليه واكتساب مرضاته .

نستطيع أن نسطره لك في هذه الكلمة الوجيزة .

ولا يقتصر هذا على قسمة المعاملات المدنية ، بل تجده ساريا في باب روابط الأسرة والحياة المنزلية ، انظر إلى أحكام الزوجين وما دعوا إليه ، واتل إن شئت قوله تعالى :

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ﴾<sup>(٣)</sup>

ثم التفت إلى باب نفقات الأقارب وما تضمنه من مغزى ربط القلوب وتحبيب أفراد الأسرة بعضهم لبعض ، وتحبيب كل منهم أن يكون الباقي في نعمة ويسار ، إما ليكفى مؤنته أو ليستفيد معونته ، بل انظر إلى أحكام الجنايات والمقاصات تجدد العدل في قوله تعالى :

﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾  
سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٩٤)

وفي قوله تعالى :

﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾<sup>(٤)</sup>

وتجد الفضل يتجلى في قوله تعالى :

﴿وَأَنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾  
(سورة البقرة)

أن يكفوا عن مشتبهاتهم في وقت واحد ، وأن يتناولوها في وقت واحد ، كم يكون بينهم من الشعور باتحاد الوجدان واتحاد الميول والاتحاد في المنح والحرمان ؟ إن من جرب حالة قوم جمعهم ظروف خاصة قاسوا فيها معا مرارة ما في الحياة وأفرج عنهم دفعة واحدة فنعموا معا في وقت واحد ، يجد أنهم اعتبروا هذا الاشتراك جامعا بينهم لا يزلون يذكرونه طول حياتهم ولو صادفهم في العمر مرة ، فكيف وهذا يتكرر على المسلمين في كل عام مرة بل في كل عام ثلاثين مرة ؟ إن قليلا من الانتباه يجلو لك هذا المعنى بمنتهى الوضوح إذا كنت من المنصفين .

٥ - حج البيت من استطاع إليه سبيلا :

ناهيك بهذا المؤتمر العام يعقده المسلمون في كل عام ليشهدوا منافع لهم ، وليطوفوا بالبيت الحرام ، هل يخفى عليك ما فيه من تأكيد الربط بينهم والوئام ؟ سبحانه لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، والحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام !

أما إذا نظرت إلى قسم المعاملات بين الناس فيكفيك منه اجتلاء ناحية عامة فيه ، هي أنه بنى على العدل ، ودعى فيه إلى الفضل ، وأى اتحاد بنيت من بين إقامة العدل وزيادة الفضل ؟

ارجع بنفسك أنت إلى أثر هذين المبدأين الجليلين فستعرف أنت بنفسك أكثر وأكثر مما



وتجدهما قد تجليا معا على وجه يأخذ بالألباب  
في قوله جل شأنه :

﴿وَأَن عَاقِبَتُهُمْ فَاعْبَادُوا بِمِثْلِ مَا عُوبِتُمْ بِهِ ۚ وَلَئِن صَبَرْتُمْ  
لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْحَٰكَمِ

هذا قليل من كثير من دواعي الاتحاد في  
المعاملات ، وكلما تأملت في باب منها وجدت ما  
يملأ قلبك اقتناعا ، ونفسك هدى ونورا .  
والأساس فيه كما قلنا تقرير العدل والترغيب في  
الفضل ، ولا يكون الفضل فضلا مشمرا إلا إذا نشأ  
عن رغبة واختيار .

فإذا أنت رجعت إلى الأخلاق التي بعث ﷺ  
لتتميمها فكم يتجلى لك هذا واضحا جليا . اقرأ  
إن شئت قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ﴿١٠١﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

ومتى تعارفوا : تآلفوا ، وقرأ ما يحفها من  
آيات في سورة الحجرات .

وليتك تراجع ما نشرناه على صفحات هذه  
المجلة من تفسير هذه السورة الكريمة ، واستعرض

ماشتت من مثل حديث « لا يؤمن أحدكم حتى  
يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وحديث « المؤمن  
للمؤمن كالبنian يشد بعضه بعضا » وحديث  
« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا  
يسلمه .. الخ » وحديث « لا تحاسدوا ولا  
تدابروا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا »  
إلى غير ذلك مما لا يكاد يأتي عليه الحصر في مثل  
الكلمة .

نعم : لقد جاءت الدعوة إلى الاتحاد ، وقررت  
عوامل تنميتها في النفوس مستفيضة متفشية في كل  
أبواب الشريعة الغراء ، وليس لمعترض أن يقول :  
فما بالننا نرى المسلمين متفرقين إلا قليلا منهم ؟  
فإننا نجيبه بأن هذا كقولك : فما بالننا نرى الكثير  
من المسلمين قد تركوا العمل بأحكام دينهم  
وغرثهم ملاهى غيرهم ؟ والجواب عن هذا وذاك  
أن مرجع هذا إلى نفوسهم واتباع أهوائهم ، لا  
لنقص في ضوء دينهم ونور هديهم :

ماضر شمس الضحى في الأفق طالعة

ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر  
نسأل الله أن يوفقنا برحمته إلى اتباع هدى  
شريعته ، والعمل بسنة نبيه ، إنه هو الفعال لما  
يشاء .

## الشعر والشعراء

إعداد وتقديم :  
د. محمد عبد الحكيم محمد

# لَيْلَةُ الْقِيَمَةِ الْعَالِيَةِ

للساعر محمد عبد الرحمن صان الدين

وَأَلْقَى الْقِنَاعَ عُرُوسَ الْقِيَمِ<sup>(١)</sup>  
وموج الظنون طغى والتطم !  
ت نسج الخيال ، وطيف الخُلم ؟  
وراء البروج ، وفوق السُدَمِ<sup>(٢)</sup>  
حجاب منيع ، وليل عَتَم  
يثير الطموح ، ويذكرى الهمم<sup>(٣)</sup>  
وكم حطَّ عنك بليغ القلام  
يَسْبَحُ بِاسْمِكَ مِنْذُ الْقَدَمِ  
تَرَدَّدَ فِي الْفِكْرِ حَتَّى ارْتَسَم  
وَحِينَ انْجَهَى إِلَى ، وَعِنْدَ الْهَرَمِ  
بِرُؤْيَاكَ تَمْشِي بَيْنَ السُّنَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَرْهَفَ سَمْعِي حَيْثُ أَلَمِ<sup>(٥)</sup>  
سلالة عرب ، ونَسْلَ عَجَم  
ضِرْ تَرْبُ الشَّقَاءِ ، وَخِذْنِ التَّعَمِ<sup>(٦)</sup>  
شحيح الأنامل ، وابن الكرم  
وعبد الإله ، وعبد الصنم

تَجَلَّى لَعْنِ التُّهَى مِنْ أَمَمِ  
فقد حار فيك رشيد العقول  
تُرى أَنْتِ بِنْتُ الْحَقِيقَةِ أَمْ أَنْـ  
وفي الأرض تحيين أم في السماء  
ودونك عن أهل هذى البقاع  
تَأَلَّقَتْ ذِكْرًا تَضَوُّعَ عَطْرَا  
فكم فاض فيك لسان الخطيب  
وسار ابن آدم غَبَرَ الْقُرُونِ  
فَلَحَتْ لَمَعَتِي طَيْفًا جَمِيلًا  
فَهِمْتُ بِخُبْرِكَ غَضَّ الْإِهَابِ  
وَعَلَّكَ نَفْسِي طَوَالَ الْحَيَاةِ  
فَبِرْثِ أَشِيمِكَ أَتَى خَلْنُكَ  
وَأَنشَدَ ظَلْكَ بَيْنَ الْجَمْعِ  
قَطِيبِ الْبَوَادِي ، وَأَهْلِ الْحَوَا  
وَقَطَّ الطَّبَاعِ ، وَسَمِجَ الْخِصَالِ  
وَرَبَّ الْيَرَاعِ ، وَرَبَّ الْحَسَامِ

(١) تجلى = أظهرى ، النهى = العقول ، أمم = قرب ، عروس = يا عروس .

(٢) السدم = المراد بها ما فوق الكواكب .

(٣) تضوع = فاح .

(٤) السنم = النفوس .

(٥) أشيمك = أتطلع إليك ، أتى = حيث .

(٦) الترب = من ولد معه ، خدن = صديق .

فَيَسِي الشَّبَاب ، وَشَيْبِ اللَّمَمِ  
 تُدَسُّ السُّمُومُ بِقَلْبِ الدَّمَمِ  
 وَفَرَطُ الْجُحُودِ ، وَمَوْتَ الذَّمِ  
 وَحَقْدُ يُوجِّعُ نَارَ التَّقَمِ  
 وَهَتِكِ السُّعَارِ سِيَاجِ الْحَرَمِ (٧)  
 وَتَقْدِيسُ زُورٍ ، تَنَاهَى وَطْئَهُ (٨)  
 وَأَفْعَمَ بِالذِّكْرِ أَشْدَاقَ قَمِّهِ (٩)  
 وَتَفَرَّى الْجَسُومَ بِنَابِ التَّهَمِ  
 لَبِ تَضْفُو ضِفَاءَ يَذِيبِ الرُّجَمِ (١٠)  
 وَسِيلَ نَجِيعٍ ، وَدَمْعَ سَجَمِ (١١)  
 وَسَحَّتْ دُمُوعِي كَسَحِّ الدِّيمِ (١٢)  
 كَأَنِّي ذُهِيتُ بِمَسِّ اللَّيْمِ (١٣)  
 وَفِيمَ اخْتِفَاؤِكَ وَالذَّنِيمُ عَمِّ (١٤)  
 بِيْطُنِ الْجِبَالِ ، وَفَوْقَ الْقِمَمِ  
 وَعَمَقِ الْوَهَادِ ، وَوَعْرِ الْأَكَمِ (١٥)  
 وَمَلَكِ الْمَرْجِ ، وَوَحْشِ الْأَجَمِ (١٦)  
 وَغَمَرِ الْغَدِيرِ ، وَمَوْجِ الْخَضَمِ (١٧)  
 ذَاتِ الْبَرِيقِ ، وَذَاتِ الْجَهَمِ  
 وَدَبِ الْكِلَالِ ، وَشَفِ الْقَدَمِ (١٨)  
 كَأَنَّ النَّيَادَى كَفِيفٌ أَصَمِّ

وَبَيْنَ النِّسَاءِ ، وَبَيْنَ الرِّجَالِ  
 وَخَلْفَ الشُّعَارَاتِ ذَاتِ الْبَرِيقِ  
 قَرُوعُ قَلْبِي أَقْفَارُ النِّفُوسِ  
 وَشَكِّ بَدَنِي بَيْنَ الصُّدُورِ  
 وَأَسْرِ النَّضَارِ أَبْيَى النِّفُوسِ  
 وَتَزِينِ رَجَسٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ  
 وَذَنْبِ تَزْيَا بِسَرْبَالِ نُسْكِ  
 وَغُولِ ثَعْبٍ دُمَاءِ الْحَيَاةِ  
 وَرَجْخِ الْفَرَّاسِ بَيْنَ الْخَا  
 شَعِيقِ نَجِيبٍ ، وَرَجْخِ أَنْبِي  
 فَمَادَتْ بِي الْأَرْضُ هَوَلًا وَرَعْبًا  
 وَأُنْكَرَتْ عَقْلِي ، وَضَقَّتْ بِنَفْسِي  
 فَوَاقِمَاهُ .. تَرَى أَيُّنَ أَنْتِ  
 وَرَحْتُ أَنْقَبَ بَيْنَ الْكَهُوفِ  
 وَأَنْفَضَ عَنْكَ وَجْوهَ السُّهُولِ  
 وَسَاءَلَتْ عَنْكَ عُرُوسَ الرِّيَاضِ  
 وَمَاءَ الْجَدَاوِلِ بَيْنَ الْحُقُولِ  
 وَجَلَّتْ بِفِكَرِي خِلَالَ الْمَذَاهِبِ  
 وَطَوَفْتُ حَتَّى لَبَسْتُ الْعُتَى  
 فَلَمْ أَحِظْ مِنْكَ بِصَوْتِ مَجِيبِ

(٧) النضار = الذهب ، السعار = نهم الجوع .

(٨) رجس = نجس ، مين = كذب .

(٩) سربال = ثوب ، نسك = عبادة .

(١٠) تَضْفُو = تصيح ، الرجم = الحجارة .

(١١) نَجِيع = دم ، سَجَم = سأل .

(١٢) مَادَتْ = اضطربت ، سَحَتْ = هطلت ، الدِّيم = السحب .

(١٣) اللَّيْم = الجنون .

(١٤) الذِّيم = الغيب .

(١٥) أَنْفَضَ = أنظر ، الْوَهَاد = المنخفضات ، الْأَكَم = المرتفعات .

(١٦) الْأَجَم = الشجر الكثيف الملتف .

(١٧) الْغَمَر = الماء الكثير ، الْخَضَم = البحر .

(١٨) شَفِ = ضعف وهزل .

كسبَ الشعور ، رهيبَ الألم<sup>(١٩)</sup>  
وأضرب كفًا بكفٍّ أحمَ  
بأرض القتاد ، وداجى الظلم<sup>(٢٠)</sup>  
لِباب الصُّواري حنّى واختكَمَ  
وَفُحَّ الصَّلَال ، وخفق الرُّخَمَ<sup>(٢١)</sup>  
غليظ الشعور طفى ، واتحَمَ  
أهذا ابن آدم رب الثَّمَمَ ؟  
وظلُّ المُنَى يلوك البرَمَ !<sup>(٢٢)</sup>  
أما ثمَّ ضوء يزجى القَمَمَ ؟  
يُجَلِّى أمام الحِجَا ما انتهَمَ !<sup>(٢٣)</sup>  
ومات الكلام ، وجف الثَّامَ .<sup>(٢٤)</sup>  
وصمت رهيب كصوت العدم  
ودبَّ بجسمى صقيع السَّام  
من الغيب جاء جليّ الرُّنَمَ<sup>(٢٥)</sup>  
سحر المعالي ، ودُرَّ الكلم :<sup>(٢٦)</sup>  
حصاة تنزى بطود أشَمَ<sup>(٢٧)</sup>  
توجهها الريح حيث تُهَمَ ؟  
بحوف الثرى أو بغيب يَمَ ؟  
وماذا نعى أنت ممّا ارتقم ؟  
قصير الشعاع مداه قدم  
فَشَيْءٌ هَذَا ، وذاك هدم  
وسوف تقوم ، وتفنى أمم<sup>(٢٨)</sup>

وعدت أحمُ بموج المموم  
أهمهم أين ؟ وكيف ؟ ولم ؟  
فكيف يصح مسار الحياة ؟  
وأنى يطيب المقام بغاب ؟  
يجلجل فيه زئير السباع  
ويذهب فيه بكل متاع ..  
أهذا هو العيش .. يا كائنات ؟  
وظل السُّسَاوِل دون جواب  
فناديت أصرخ .. ياذا الوجود  
أما ثمَّ قول صدوق رشيد ؟  
وذاب ندائى بين الأثير ..  
وغيَّمت حولي ضباب كثيف  
ولف الفؤاد ظلام القنوط  
ولكن صوتا عميق الصدى  
يساقط فى الرُّوع عذب الحديث  
دع الهذر واكفف ، فما أنت إلا  
وهل أنت إلا ورثقة غصن  
وعند المساء تكون هباء  
وكم أنت تبلغ من ذا الوجود ؟  
ورائد دربك عقل كليل  
فقد سار قبلك ركب الحياة  
وبعدك سوف يسير مليّا

(١٩) أحمب = أسرع .

(٢٠) القتاد = الشوك .

(٢١) فح = صوت الثعابين ، الصلال = أحيث الثعابين .

(٢٢) البرم = الضيق .

(٢٣) ثم = هنا ، يجلى = يكشف ، الحجا = العقل .

(٢٤) الرنم = الصوت الضعيف .

(٢٥) الرنم = الصوت الجميل .

(٢٦) الروع = القلب .

(٢٧) الهذر = الكلام الساقط ، تنزى = تنوَّب ، بطود أشم = بجبل عال . ج = بحر

(٢٨) مليا = طويلا .

خَضَمُ ابْنِ آدَمَ رَحِبَ عَمِيقٍ      عَجِيبٌ ، يَجِيشُ بِشَتَى الشَّيْمِ (٢٩)  
 وَفِيهِ السَّوَى ، وَفِيهِ الْقَوَى      وَذَلِكَ تَبَرٌ ، وَهَذَا حَمٌ (٣٠)  
 وَيَقْذِفُ فَوْقَ الشَّوَاطِئِ مِنْهُ      يَسِيرُ اللَّالِي ، وَجَمُ الرَّمِّ (٣١)  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا زَفِيرُ الطَّبِيعَةِ      مِنْهُ الْعَبِيرُ وَمِنْهُ الزَّهْمُ (٣٢)  
 وَكُلُّ تَوَجُّسَةٍ حَيْثُ هَوَاهُ      وَكُلُّ بَوْسَمٍ نُهَاهُ اتَّسَمَ (٣٣)  
 كَذَلِكَ كَانَ نَظَامُ الْإِلَهِ      وَمَنْ ذَا يَمَارِيهِ فِيمَا نَظَمَ (٣٤)  
 فَدُونُكَ ذَاتُكَ ، وَالزَّمُ مَذَاهِبُهَا      فَمَا طَاشَ عَقْلُ بِهِذَا التَّزَمِ  
 بِأَعْمَاقِ نَفْسِكَ كَوْنُ رَحِيبِ      يَهْيُ الْجَمَالُ ، شَذِيئُ التَّسَمِ  
 تَرُفٌ عَلَيْهِ ظِلَالُ الصَّفَاءِ      وَتَشْرِقُ فِيهِ شُمُوسُ الْحُكْمِ  
 وَيَنْبَعُ مِنْعُ جَمَالِ الْحَيَاةِ      وَسِحْرُ الْوُجُودِ ، وَعَذْبُ الشَّيْمِ (٣٥)  
 قَمَدٌ إِلَيْهِ عَيُونُ حَصِيفِ      وَخَلَقَ عَلَيْهِ بِفِكْرِ الْفَهْمِ  
 وَبَدَدَ بَنُورَ الرَّجَاءِ ضَبَابَا      تَلْبُدُ دُونَ الرُّؤَى ، وَارْتَكَمَ  
 فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا بِرَيْقِ الْمَنَى      وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَسُوطُ جِثْمِ  
 إِذَا الْمَرْءُ أَقْفَرَ مِنْهُ الْفُؤَادُ      تَأَجَّجَ فِيهِ الْأَمَى ، وَاحْتَدَمَ  
 وَضَاقَتْ عَلَيْهِ رَحَابُ الْحَيَاةِ      فَأَهْوَى صَرِيحَ الضَّنَى وَالسَّقَمِ  
 فَلَا الْعَيْشُ طَابَ لَذَاكَ الْعَلِيلِ      وَلَا الْجَرْحُ بَالَمُوتِ فِيهِهِ انْحَسَمَ  
 سَمَاءُ الْفَضَائِلِ حَصْنُ مَنِيْعِ      ثَقَّاصَرُ عَنْهُ سَهَامُ الْغَشَمِ (٣٦)  
 يَكُونُ ابْنُ آدَمَ فَرَقْدَ لَيْلِ      إِذَا هُوَ لَاذٍ بِهَا وَاعْتَصَمَ (٣٧)  
 وَمَنْ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُ السَّكِينَةِ      يُلْفِ الْوُجُودَ فَسِيحَ التَّخَمِ (٣٨)  
 فَعَدَتْ لِنَفْسِي أَفْتَشَ عَمَّا      تَوَارَى عَنِ الْفَهْمِ ، حَتَّى نَجَمَ (٣٩)

(٢٩) الشيم = الطبايع .

(٣٠) القوى = الفاسد ، تبر = ذهب ، حم = رماد .

(٣١) الزهم = الرائحة النتنة .

(٣٢) وسم = علامة ، نهاه = عقله .

(٣٣) يمارية = يجادله .

(٣٤) الشيم = البارد .

(٣٥) الغشم = الظلم .

(٣٦) فرقد = نجم .

(٣٧) يتفيا = يستظل ، يلف = يجد ، التخم = الحدود والمدى .

(٣٨) نجم = ظهر .

(٣٩) البنان = طرف الإصبع ، القنم = شجر لين تشبه بفروعه أصابع الحسان .



فشعت كواكب دنيا الجمال  
ورقت ملائكة الأنس تشدوا  
وتمسح وجه الحياة بكف  
وتغشى على الكائنات وشاحا  
فأخسنت في القلب برزء السلام  
وبان عن الوجه ليل القُبوس  
أتعرفه ما وجدت بنفسي  
وجدت بها الدين دين الحنـ  
له في شغاف الفؤاد قرار  
وهل تستقيم شؤون العباد

بسحر الضياء ، وزال القيم  
بحلو النشيد ، وعذب النعم  
رشيقة البنان كرطب العنـ<sup>(٤٠)</sup>  
قشيبا من الحسن أوفى وئـ  
ودفع اليقين ، وأمن الحـ  
فضاء بنور الرضا وابـ  
وكان شفاء لكل الألم  
يفة طب النفوس ونور الظلم  
مكن ، فـ يثى كما قد رسم  
بغير الخضوع لرب النعم ؟

## خيوط العنكبوت

عقيد مهندس / عبد العاطى موسى عبد العاطى

تتيناهاو .... تتيناهاو  
أنى للحكم فى صلف  
وظنّ « الضاد » واهية  
فلا عهد ليحفظه  
عروبتا .... أرومتا  
فإننا فى الوغى حم  
ذرا الأهرام ترقبه  
وبالإيمان نصرنا

كثير مثله تاهوا  
ظلام الحق أعماه  
وما بالأرض إلا هو  
ولا سلم ليرعاه  
فخار قد عهدناه  
جحيم سوف يصلاه  
وذا « بارليف » ينهـ  
ولغلى جـده الله

(٤٠) بان = بَمَدَ وانقشع .



# العلوم العربية

# البيئة ومشكلاتها من منظور إسلامي

بقلم: د. أحمد فؤاد باشا

إن مشكلات البيئة المتزايدة والمتعددة تنصدر قائمة القضايا المعاصرة التي أفرزتها حركة التقدم العلمي والتقني ، والإنسان — بطبيعة الحال — واحد من مكونات البيئة ، دائم التأثير والتأثر في إطار التفاعل المستمر مع عناصرها المختلفة ، بما فيها من يمثل بني جنسه . وقد عجزت المعاهدات الدولية والمؤتمرات العالمية — حتى الآن — عن تحقيق التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علمياً وتقنياً واقتصادياً من جهة ، وبين المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من جهة أخرى ، ويمكن مواجهة هذا التحدي في إطار من التصور الإسلامي الرشيد القادر على استيعاب حركة العصر وتقديم الحلول الشافية لمشكلاته المختلفة . وسوف نتناول هذه القضية من جوانب عدة ؛ فكرية وعملية .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرًا لِعَمَلِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> .

وتوصف هيئة التبيؤ وحاله بالحسن أو السوء ، فيقال : إنه لحسن البيئة ، أو إنه باء بيئة سوء<sup>(٢)</sup> والبيئة ENVIRON MEMT في العلوم الكونية .

مصطلحات ومفاهيم بيئية :

« البيئة » و « الباءة » و « المباءة » في اللغة العربية : أسماء بمعنى المنزل الذي يأوى إليه الإنسان أو الحيوان ويقم فيه ، وهي مشتقة من الفعل « بَوَّأَ » ، بتشديد الواو ، فيقال : أبأه منزلاً وبوأه إياه ، وبوأه له وبوأه فيه ، بمعنى هيأه له وأنزله ومكّن له فيه ؛ قال — تعالى — :

(٢) لسان العرب لابن منظور ، الجزء الأول ، مادة « بَوَّأَ » ، ص

(١) سورة العنكبوت : ٥٨ .

بغيرها ، فكوكب الأرض يتأثر بمكونات الكون الأخرى ، وهذا يعنى فى الواقع أن هناك بيئة كبرى واحدة تتمثل فى الكون بأسره ، وما يحدث فى جزء منه يؤثر فى الكل ، إلا أن العلم فى اهتمامه بالجزئيات ، ينطلق من البيت والأرض لتحديد إطار البيئة الشامل ، لأن النظرة الكلية الشاملة مرة واحدة إلى بيئة الإنسان الكبرى متمثلة فى الكون بأسره من شأنها أن تقود إلى متاهة كثيرة القنوات تضيق فيها فرصة فهم المعنى الحقيقى للبيئة ؛ وهذه واحدة من أهم المشكلات الفكرية والمنهجية التى يواجهها الإنسان فى التعامل مع البيئة وقضاياها ، ويمكن معالجتها بهدى من تعاليم الإسلام الخفيف الذى حدد العلاقة السليمة بين الإنسان والبيئة فى مختلف مراحل نموهما .

من ناحية أخرى ، يمكن النظر أيضا إلى تعريف « البيئة » من خلال الأنشطة البشرية المختلفة ، فنقول : البيئة الزراعية ، والبيئة الصناعية ، والبيئة الاجتماعية ، والبيئة الثقافية ... إلى آخره . وذلك لأن شخصية الإنسان ومسلكه واتجاهاته والقيم التى يؤمن بها فى بيئة ما بعد الولادة تحدد أنماط التفاعل مع عناصر ومكونات هذه البيئة ، بما فيها من يمثل بنى جنسه من البشر ، فالبيئة ليست مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته ، وإنما تشمل « البيئة » أيضا علاقة الإنسان بالإنسان التى تنظمها المؤسسات الاجتماعية

مصطلح يتسع مدلوله ليشمل مجموع الظروف والعوامل الخارجية التى تحيط بالكائنات وتؤثر فى العمليات الحيوية التى تقوم بها ، ويرتبط مدلول مصطلح « البيئة » بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها ، فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى ، والبيت بيئة والمدرسة بيئة ، والحنى بيئة والوطن بيئة والكرة الأرضية بيئة ، والكون كله بيئة . أى أن بيئة الإنسان تكبر وتتسع مع نموه واتساع خبراته ، فبيئة ما قبل الولادة عبارة عن موقع يعيش فيه الإنسان جنينا ويستمد منه مقومات نموه ، ويتأثر بالبيئة الخارجية من خلال تأثير أمه بها ، وفى هذه البيئة الأولى تتحدد صفات الإنسان وفق ما يغترف من ثروة « المورثات » ( أو الجينات Genes ) التى هى « البيئة الوراثية »<sup>(٣)</sup> . لذا فإن العناية فى اختيار الإنسان لزوجه أصبحت من العوامل التى يجب مراعاتها لتحسين النسل وتفادى العيوب الوراثية .

أما بيئة ما بعد الولادة ، فتندرج من البيت إلى الحى إلى المدرسة ، ثم الوطن والكرة الأرضية كلها ، من خلال وسائل الاتصال المختلفة ، ثم الكون كله ، وهو البيئة الكبرى للإنسان ، فالطاقة الشمسية التى تصل إلى الأرض باستمرار وانتظام هى الأساس فى كون الأرض بيئة صالحة لبقاء الحياة واستمرارها ، على أن الإنسان فى هذا التدرج لا يكون معزولا فى بيئة معينة ولا يتأثر

ثابتا فى النوع الواحد من الكائنات الحية ، فالإنسان مثلا تحوى كل خلية من خلايا جسمه ٤٦ كروموسوما ، نصفها من الأم ونصفها الآخر من الأب ، وتحدد الصفات الوراثية عند لحظة الإخصاب . راجع : رشيد الحمد ومحمد سعيد صبارنى ، البيئة ومشكلاتها ، عالم المعرفة ، الكويت العدد ٢٢ ، ذو القعدة / ذو الحجة ١٣٩٩ هـ - أكتوبر ١٩٧٩ م .

(٣) المورثات ( أو الجينات Genes ) هى : تجمعات المواد الكيميائية التى تحوى على شفرة الصفات الوراثية للكائن الحى ، وتنظم المورثات فى جسيمات أو خيوط متشابكة فى داخل نواة كل خلية من خلايا الجسم ( الشبكة النووية ) ، وتعرف هذه الجسيمات بالصبيغيات ( أو الكروموسومات ) ، ويكون عددها

وموازيتها الدقيقة . فالصحراء والواحة والنهر والبحر كلها أمثلة لنظم بيئية محدودة ؛ وأكبر النظم البيئية التي نعرفها في الكون هو ذلك الحيز الذي تظهر فيه الحياة على سطح الأرض ، مشتملا على الإنسان والحيوان والنبات ، ويعرف باسم الغلاف ( أو المحيط ) الحيوى Biosphere . وكل شئ في شبكة الغلاف الحيوى مرتبط بكل الأشياء الأخرى ، والخلل الذي يحدثه الإنسان في مكان ما يمكن أن يسبب تأثيرات ملحوظة في أماكن أخرى ، قريبة أو بعيدة ، بصورة فورية وعاجلة أو متأخرة وآجلة ، أى أن النظم لا توجد بمعزل عن بعضها البعض ، فهي جميعها تشكل كُلاً متكاملاً يتميز باستمرارية الأخذ والعطاء في اتزان معجز دقيق .

وأما المفهوم الثانى فيتعلق بمصطلح « التلوث » Pollution الذى يعنى علميا وجود أية مادة أو طاقة في غير زمانها ومكانها المناسبين بكميات غير ملائمة لاستمرار التوازن البيئى ؛ فمالم يعتبر مادة ملوثة إذا ما أضيف إلى التربة الزراعية بكميات كبيرة ، فيحل محل الهواء فيها ويسبب اختناق جذور النبات ؛ والسماذ المضاف إلى التربة الزراعية لتحسين خصوبتها يكون ملوثا إذا ما أضيف بكميات غير مناسبة ؛ والنفط يلوث رمال الشواطئ ومياه الأنهار والبحار عندما يتسرب إليها ؛ وهكذا يشمل تعريف « التلوث » كل ما يكدر أو يفسد أيا من عناصر البيئة ، سواء كان هذا العنصر كائنا حيا : كالإنسان والحيوان والنبات ، أو مكونا طبيعيا غير حى : كالهواء والماء والتربة وغيرها ، هذا بالإضافة إلى ما تتضمنه كلمة « تلوث » من معنى معنوى عندما

والعادات والأخلاق والقيم ؛ وإغفال هذه المعانى عند تعريف « البيئة » يزيد من تفاقم مشكلاتها ، ذلك أن الاختصار على التفسير المادى للبيئة يعوق أى جهد يُبذل لتقديم الحلول الشافية لمشكلاتها . وهنا ، مرة ثانية ، يمكن أن تتدخل الرؤية الإسلامية ، بهدى من تعاليم الإسلام الحنيف ، إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ، لتصحيح النظرة المادية للبيئة وتصويب الأخطاء التى وقع فيها الإنسان ، ومداواة الخلل الذى أحدثه في منظومة العلاقة بينه وبين البيئة ( الكون ) .

#### علم البيئة ومشكلات التلوث البيئى :

علم البيئة ، أو « الإيكولوجيا » Ecology ، من العلوم البيئية الحديثة التى تتجاذبها اختصاصات علمية متعددة ( طبيعية وإنسانية ) ، وهو يعنى بالبحث في العلاقات المتبادلة بين الكائنات والبيئة المحيطة بها ، ويتبع أسباب الخلل الذى يحدث في التوازن البيئى للنظم البيئية المختلفة للوقوف على تأثيراته المباشرة وغير المباشرة ، ويحذر من أخطار عاجلة أو آجلة ، ويدل على أفضل الطرق لمكافحة التلوث والقضاء عليه . وهكذا نجد أن علم البيئة ( الإيكولوجيا )

يتضمن مفهومين يحتاجان إلى إيضاح :

أما المفهوم الأول فيتعلق بمصطلح « النظام البيئى » Ecosystem ، ويطلق على أية وحدة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية ، تتفاعل مع بعضها البعض لتكوّن نظاما مستقرا في إطار التوازن الكونى الشامل الذى قدره الخالق - سبحانه وتعالى - لقوانين البيئة المحكمة

في مؤتمر عقده « برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة » أنهم يتوقعون لمستوى البحر الأبيض المتوسط أن يرتفع بسبب تزايد سخونة الجو بما يتراوح بين ١٣ و ٥٥ سنتيمترا قبل حلول عام ٢٠٢٥ م ، وأن يرتفع بحدود مترين خلال قرنين من الزمن ويغمر أغلب المدن الساحلية .

وفي عام ١٩٩٢ م عقد أكبر مؤتمر قمة عالمية في تاريخ البشرية بمدينة « ريودي جانيرو » البرازيلية ( أطلق عليه اسم « قمة الأرض » ) للنظر في المشكلة البيئية التي تهدد سلامة الإنسان وحياته على كوكب الأرض ، والاتفاق على معاهدات تنظيم واجبات الدول في مواجهة مختلف أشكال الخلل البيئي ؛ ولكن الضوابط والمعاهدات الدولية التي توصل إليها المجتمعون لم تحقق حتى الآن التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علميا وتقنيا واقتصاديا من جهة ، وبين المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من جهة أخرى .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>

ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم - إن شاء الله - .

تدل على تغير يتأب النفس فكيدرها أو الفكر فيفسده أو الروح فيضرها ، وهذا التغير يكون دائما إلى ما هو أسوأ ، أو يكون تغييرا من أجل غرض ما<sup>(٤)</sup> .

ولقد وجد الإنسان نفسه متورطا في الانشغال الزائد بثورة العلم والتقنية دون النظر إلى آثارها الضارة على مختلف عناصر البيئة ، بما في ذلك حياة الإنسان ذاته ، فهناك - على سبيل المثال - كميات هائلة من الطاقة الحرارية التي تنطلق إلى الجو مباشرة من المصانع ، ومحطات توليد الكهرباء التقليدية والنووية ، وحرائق الغاز الطبيعي في مناطق البترول ومصافي تكريره ، والمراجل ( الغلايات ) المتنوعة ، وأماكن التفجير النووي ، ومراكز تحلية مياه البحر ، ووسائل النقل ، ومختلف أجهزة الاحتراق الداخلي والخارجي ، وغير ذلك من الآلات الحرارية والنووية . وهناك أيضا تزايد مستمر في معدلات التلوث بالمواد الكيميائية والإشعاعات النووية والأمواج الكهرومغناطيسية والعناصر الثقيلة والضوضاء وغيرها<sup>(٥)</sup> .

وخلال العقود الأخيرة تعالت صيحات التحذير من أخطار التلوث البيئي التي تصيب الحرث والنسل . ففي عام ١٩٨٨ م أعلن العلماء

(٤) وحماية البيئة ، الرياضة ١٩٨٥ م .

- ود. أحمد مدحت اسلام ، التلوث مشكلة العصر ، « عالم المعرفة » ، الكويت عدد ١٥٢ : ١٩٩٠ م .

- د. أحمد فؤاد باشا ، الإنسان ومشكلات التلوث البيئي ، مجلة الأزهر ، الأعداد : (٢) ١٩٩٢ ، (٣) ١٩٩٢ ، (٥) ١٩٩٣ م .

(٦) سورة الروم : ٤١ .

(٤) راجع : د. أحمد فؤاد باشا ، « الفلسفة الإسلامية ومشكلات البيئة » ، دراسة أقيمت في المؤتمر العلمي الدولي الأول للفلسفة الإسلامية عن « الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة » ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ٢٠ - ٢٢ أبريل ١٩٩٦ م .

(٥) لمزيد من التفصيل عن مختلف صور التلوث البيئي راجع :

- د. محمد عبده العودات ود. عبد الله يحيى باصهي ، التلوث

# الأمراض المنقولة جنسيا الأيدز والشدوذ الجنسي

للككتور/ أحمد رجاى عبد الحميد

٣

من أخطر ما يواجه العصر الحديث تفشى الشذوذ الجنسي وفي دراسة حديثة على (أطفال الشوارع)<sup>(١)</sup> وجد أن كل الأطفال الذى تم سؤالهم قد تم انتهاكهم جسدياً ، وهم بدورهم مارسوا مع امثالهم نفس الدور (اللواط) ممن هم أصغر منهم سناً ، وللشدوذ الجنسي أنواع عديدة ولكن الذى يعنىنا فى هذا الموضوع هو هذه الظاهرة. (سنقوم بتفصيل الشذوذ الجنسي وعواقبه وأخطاره فى مقال لاحق إن شاء الله) .

﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>  
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ<sup>(٣)</sup> .

وسميت تلك الجريمة باللواط نسبة إلى قوم (لوط) الذين ظهرت فيهم هذه الفعلة الشنيعة ، وقد عاقبهم الله - تعالى - عليها بأقصى عقوبة ، فقلب الأرض بهم ، وأمطر عليها حجارة من سجيل جزاء فعلتهم القذرة ، وجعل ذلك قرآنا يتلى ؛ ليعيى عبرة للأُمم والأجيال :

وقد فصل فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق معنى اللواط (فى كتاب الأحكام الشرعية فى مسائل طبية نسائية)<sup>(١)</sup> والذى اشتركت فى كتابة الجزء الطبى فيه قال - رحمه الله - تعالى :

جريمة اللواط من أشنع الجرائم وأقبحها ، وهى تدل على انحراف فى الفطرة وفساد فى العقل ، وشذوذ فى النفس .  
ومعنى اللواط : أن ينكح الرجل الرجل ، ويأتى الذكر الذكر ، كما قال تعالى - عن قوم لوط :

(١) المقصود بهم المشردون الذين فقدوا عائلهم ، أو فقدهم عائلوهم لسبب اجتماعى أو أكثر فلجئوا إلى الشارع الذى صار لهم مأوى على كل ما فيه من حسن وقبح فنسبوا اليه فقيل : أطفال الشارع . أو الشوارع .. (مجلة الأزهر).  
(٢) طبع المركز الدولى الاسلامى للدراسات السكانية .  
(٣) سورة الشعراء الآيات : ١٦٥ ، ١٦٦

(١) المقصود بهم المشردون الذين فقدوا عائلهم ، أو فقدهم عائلوهم لسبب اجتماعى أو أكثر فلجئوا إلى الشارع الذى صار لهم مأوى على كل ما فيه من حسن وقبح فنسبوا اليه فقيل : أطفال



﴿فَلَمَّا

جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا  
مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٦﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ  
الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٧﴾﴾ . (سورة هود)

وأبرز عواقب اللواط مرض الايدز

مرض الايدز

هو مرض حديث ممت ، وهذه الكلمة  
«الايدز» اختصار لجملة تعنى : «مرض نقص  
المناعة المكتسب» وهو يؤدي إلى إصابة الجهاز  
المناعي للجسم ، مما يؤدي إلى عدم قدرته على  
العمل بنفس الكفاءة السابقة على وجوده ، مما  
يجعل الشخص المصاب معرضاً للإصابة بكثير من  
العدوى التي لاتصيب الشخص السليم ، وحاليا  
ينتشر بسرعة كبيرة في كثير من أنحاء العالم إن لم  
يكن فيها جميعاً .

ينشأ هذا المرض عن (فيروس) يدعى  
(HIV) أو «الفيروس» المسبب لفقدان المناعة في  
الإنسان . هذا الفيروس يهاجم الخلايا الليمفاوية  
(ت4) (T4) التي من وظائفها مهاجمة الميكروبات  
والتخلص منها . وعندما يهاجم الفيروس هذه  
الخلايا الليمفاوية يتكاثر بها مما يؤدي إلى قلة نسبتها  
في الدم فتضعف مناعة المصاب ضد الأمراض  
المختلفة ، وهو ككل الفيروسات يتكاثر فقط في  
الخلايا الحية المصابة ، ولكنه يختلف عن  
الفيروسات الأخرى في أنه يفرز (أنزيم) خاصاً  
يسمح بطبيع المعلومات الجينية .

أعراض الإصابة :

قد يكمن المرض عدة سنوات بدون ظهور أية

أعراض ، ثم تبدأ في الظهور .

وحيث إن (مرض الايدز) عبارة عن نقص  
المناعة الذي يؤدي إلى الإصابة بمجموعة أمراض ؛  
فكذلك أعراضه تختلف باختلاف نوع العدوى  
ولكن أشهرها مايلي :

١ - ارتفاع مستمر في درجة الحرارة .

٢ - تقرحات وطفح جلدي

٣ - إسهال شديد لمدة أكثر من شهر مما يؤدي إلى  
هزال شديد (ولذلك يطلق عليه مرض  
(Slim) وتعنى النقص الشديد في الوزن في أوساط  
(أفريقيا) .

٤ - تضخم عام في الغدد الليمفاوية .

٥ - التهاب مستمر بالزور والخلق .

٦ - نزلات شعبية حادة ومتكررة والتهاب رئوى  
حاد .

٧ - سرطان في الجلد (يسمى سرطان كابوسى) .

٨ - التهابات في شبكة العين قد تؤدي إلى الإصابة  
بالعمى .

٩ - اضطرابات في وظائف المخ ، وكذلك  
التهابات في الغشاء السحائي للمخ .

كيفية العدوى :

عن طريق سوائل الجسم (مثل الدم ، المنى ،  
لبن الأم المصابة ، أنسجة المخ ، السائل المحيط بالمخ  
والنخاع الشوكي ، اللعاب) .

طرق العدوى :

١ - الشذوذ الجنسي ؛ وذلك لأن الغشاء المبطن  
للشرح والمستقيم رقيق جداً يسهل تمرقه بسهولة مما  
يؤدي إلى سرعة انتقال العدوى .

٢ - عن طريق الحقن الوريدي بحقن غير معقمة ،

وهذا يحدث كثيراً في حالات تعاطى المخدر عن طريق الحقن في حالات إدمان المخدرات .

٣ - عن طريق الجنس العادى (وهذا النوع أكثر ما ينتشر في إفريقيا) .

٤ - عن طريق نقل الدم الملوث ، وبخاصة في أمراض الدم التى تحتاج إلى نقل الدم باستمرار مثل (مرض سيولة الدم) .

٥ - الأطفال حديثى الولادة من أم مصابة باللايدز .

٦ - وأخيراً : توجد نسبة إصابة حوالى ٢٪ غير معروفة المصدر من الإصابة باللايدز .

#### التشخيص :

نظراً لكمون المرض في الجسم عدة سنوات قبل ظهور الأعراض ، فإن أحسن وسيلة للتشخيص - عند الاشتباه - هى اختبار الدم ، لاكتشاف الأجسام المصابة . وهذا يجرى خاصة قبل إجراء عمليات نقل الدم ، وتوجد عدة اختبارات منها : اختبار «الإليزا» وهذا الاختبار يعتمد على تغيرات اللون لتوضيح وجود الأجسام .

كذلك يوجد اختبار «سترون بلوت» الذى يظهر الأجسام المصابة بروتين الفيروس .

وعادة إذا كانت نتيجة اختبار «الإليزا» إيجابية ، فإننا نلجأ إلى اختبار «سترون بلوت» للتأكد ، فإذا أجريت هذه الاختبارات - قبل ستة شهور من الإصابة - وكانت النتيجة سلبية ، يجب أن تعاد ثانية حيث أن الأجسام المصابة تحتاج من شهر إلى ستة أشهر للظهور بعد الإصابة .

وحين تظهر الأعراض ؛ فإن التشخيص يسهل من الأعراض بالإضافة إلى اختبارات الدم ، ومجموع الأعراض في شخص عمره أقل من ٦٠

سنة ، ولا يتعاطى أية أدوية مثبطة لجهاز المناعة مثل أدوية الكورتيزون التى تسهل عملية التشخيص .

#### طرق الوقاية :

١ - التمسك بما جاء في الشريعة الإسلامية الغراء من تحريم الزنا واللواط وإتيان المرأة في الدبر ، وكذلك تحريم المخدرات ؛ فلا يقرب ذلك كله مسلم .

٢ - اختبار الدم قبل إعطائه للمحتاج ، وعدم التبرع بالدم عند الشك في الإصابة .

٣ - منع الحمل والولادة لمن ثبت إصابتها باللايدز هى أو زوجها .

٤ - استعمال الواق « الذكري أو الأنثوى » ( العازل ) في حالة الشك في الإصابة .

٥ - هناك أبحاث تجرى لإنتاج مصل يعطى لبعض المتعرضين للإصابة مثل الأطباء الذين يعنون بمثل هؤلاء المرضى لكنه - حتى يومنا هذا - لم يثبت نجاحه .

٦ - عدم التبرع بالأعضاء ( مثل الكلى ) قبل الاختيار ضد الإيدز .

#### العلاج :

لا يوجد في الوقت الحالى علاج فعال ، لكن توجد بعض المحاولات لإنتاج مثل هذا العلاج . أولاً : علاج الأعراض بالمضادات الحيوية وقابضات الإسهال ومضادات الفطريات ومضادات الطفيليات .

ثانياً : تقوية الجهاز المناعى باستخدام بعض الأدوية مثل (الأنترفيرون) .

ثالثاً : أدوية مضادة للفيروس مثل « زيدوفيردين » أو « زيدوتيميدين » أو « الرينيارين » .

# لِلرَّفَاءِ وَالْفَضْلِ

## ودورهم فى التنشئة الاجتماعية

للمستاذ/عبدالسلام ناصف

اجتمع علماء الاجتماع على إن كلمة Socialization تعنى التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى أو الاندماج الاجتماعى إذ هى تعنى الارتقاء من السلبية إلى الإيجابية فى المواقف الاجتماعية أو الانتقال من الانتهاية والاعتماد على الآخرين إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس تبعاً لما يكتسبه الفرد من خبرات خلال تفاعله مع أعضاء مجتمعه .

أطول طفولة عنها فى أى طفولة حيوانية أخرى ، لذا كان التصاق الطفل بوالديه وملازمة لهما أشد وأوثق من حاجة أى طفل فى حيوان آخر ، ليحسننا تربيته ولإعداده لأدوار الحياة المستقبلية فدور الإنسان فى الأرض من أهم وأعظم الأدوار فعليه - وحده - عمارتها واستثمار مواردها وبناء حضارتها .

ولقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن الأسرة هى البلية الأولى التى يعول عليها فى هذا المضمار ، إذ هى النظام الفطرى الصالح الذى جعله الله مثابة للطفل وأمناً ، ولقد حرص الإسلام على توفير الوسائل التى تحقق تلك التنشئة السوية فى مراحل النمو المتعاقبة .

ولا تقف عمليات التطبيع عند عمر زمنى محدد ، وإنما تمتد وتنشط على مدى الحياة ، بل إن أغلب علماء النفس الاجتماعى يرون أن سلوك الفرد ماهو إلا انعكاس لما يمر ، وأن القوى الاجتماعية فى موقف ما هى التى تحدد أشكال وأنماط سلوكه كاد يقع الإجماع على ذلك بدءاً من ابن خلدون إلى ( دور كايم ) الذى أكد أن البيئة مسئولة عن تكوين شخصية الفرد وأنه مدين لها فى نموه العقلى والخلقى والجسمى ، والبيئة تبدأ منذ لحظة خلق الجنين فى رحم أمه حتى وفاته .

وعملية التنشئة عملية « ديناميكية » مستمرة وأطول مراحلها مرحلة الطفولة التى تعتبر فى البشر

لقيود وهمية من صنع أفكاره القاصرة التي زينتها له الاتجاهات العامة لجماعة الرفاق التي ينتمى إليها سواء كانت اتجاهات سوية أو غير سوية والتي سايرها بعفوية وقد تدفع به الى طريق مستقيم أو تلقى به في متاهات التطرف والغلو والانحراف ، إذ لا يخفى أثر جماعة الرفاق على الفرد في بعض السلوكيات المنحرفة كالهروب والستشرد والانحراف والإدمان والسلوك الضار بالمجتمع .

ولقد وضع الإسلام الحنيف ركائز لسير الأباء والأمهات على هديها من أهمها :

١ — تربية الطفل على أسلوب المناقشة الموضوعية الجادة في أى قرار أو معيار تتخذه — دون تردد أو خوف ، وتوضح للطفل مدى الإفادة المنتظرة منه بلا إجبار ولا قهر وإنما بتلقائية وعجة واقتناع .

٢ — إبعاد الابن عن أية جماعة لا يتفق فكرها مع المنطق السليم والقيم والمثل النافعة بسير أغوارها ومعرفة ما يدور في فكر أعضائها وما تنتهى إليه مناقشتهم .

٣ — السماح بانضمام الطفل إلى من تطمئن إليهم قلوبهم وتركز إليهم مشاعرهم بعد دراسة سلوكهم وميولهم والتأكد من سلامتها وصحتها وسويتها وصحة اتجاهاتهم نحو الالتزام السليم .

٤ — تدريب الأبناء على الانتقال التدريجى من الاتكالية إلى الاستقلالية الموجهة داخل محراب آية جماعة تشبع رغباتهم ليتمكنوا من المشاركة الإيجابية والتفاعل المثمر بينهم وبين أعضائها .

وإذا كنا قد عرضنا لدور الأسرة في هذه العملية فلا يفوتنا أن نعرض للمؤسسات والمؤثرات التالية في حياة الطفل بادئين بالدور الذى يلى دورها زمنيا ألا وهو دور الرفاق في اللعب واللهو والنادى والثلة والعصبة توضيحا لآثار كل منها على تنشئة الفرد ، فإن الطفل يحقق ذاته عن طريق رفاق عمره لمشاركتهم في أوجه النشاط المختلفة مقارنة بين مظاهر نموه ومظاهر نموه وبين قدراته وطاقاته وإمكانياته ، وبين قدراتهم وطاقاتهم وإمكاناتهم وتستمر هذه المقارنة في مراحل النمو المتعاقبة ليعرف مكانته من مكانة غيره من البشر ، حيث تشير الدراسات الاجتماعية إلى حاجة الفرد إلى الانتماء إلى جماعة الرفاق أو الزملاء أو الأصدقاء لتحقيق نوع من التفاهم والتقارب والاحساس المشترك لفهم مشاكل الحياة ، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة والممكنة لها .

ومن العلماء الاجتماعيين من يبالغ في هذه النظرة الى حد القول بأن بعض الشباب قد يجد في زملائه مالا يجده في أسرته من التقارب والتآلف خاصة عندما تلجأ أسرته إلى توبيخه أو لومه أو تهديده عندما يسلك مسلكا لا ترضيه مما قد يسبب له جرحاً لمشاعره أو النيل من كرامته أو طمس معالم شخصيته — بينما يجد في سلوك أقرانه مايتفق مع أنماط سلوكه فيميل إليهم من أجل اكتشاف سمات شخصيته والاعتراف بذاته في إطار جماعتهم وفي نفس الوقت يتخلص من السيف المسلط على رقبته الذى يتصوره في قيود أسرته . ولقد يكتشف فيما بعد أنه قد سقط فريسة

إلى درجة التعصب والتحيز وبذل النفس والتضحية وعدم الخوف من مصادر السلطة واللامبالاة بها وقد تتخذ رموزاً أو شارات أو علامات تميزها عن غيرها من الجماعات وقد تصطدم بعضها ببعض الآخر الذى يخالف فكرها ومنهجها وهدفها .

وتسهم هذه الجماعات زرافات ووجدانا فى إتاحة الفرصة أمام الطفل فى التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك وتكوين معايير جديدة تنمى الحس والشعور والنقد نحو المعايير الجديدة وتمثيل ادوار القيادة وتبويها واكتشاف انماط جديدة للقيادة وتنمية الولاء للجماعة والمساعدة فى تحقيق أهدافها مما يحقق للفرد استقلاله واعتماده على نفسه واكتساب مهارات جديدة .

كما تسهم فى تأكيد ذاتية الطفل بالمشاركة الإيجابية فى نشاط الجماعة بعيداً عن رقابة الكبار مما يساعده على تحمل المسئولية واشباع رغباته واحتياجاته إلى الانتفاء والمكانة والاعتراف به ولهذه الجماعات فضل كبير فى سد الثغرات التى تتركها الأسرة واستكمالها فى المناقشات التى لا يمكن مناقشتها وكذلك تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى قد يمنع الحياء مدارسها بالاختلاط والعمل مع الرفاق .

غير أنه ينبغى أن تكون هناك رقابة حكيمة واعية لتفهم أهداف هذه العصابات ، حتى لا تكون أداة تخريب وهدم لكل قيم المجتمع .

٥ — تخير جماعات الرفاق من أطفال الأسر المسلمة النقية الصالحة المشهود لها بالالتزام والسمعة الطيبة والتى تهتم بالحرص على معايير الصلاح والانتفاء إليه إذ لاتورد هذه الأسر إلا كل ماهو سوى .

وتأخذ جماعات الرفاق أشكالاً وصوراً عدة يمكن ملاحظتها فى واقعنا الاجتماعى على النحو التالى :

١ — جماعة اللعب واللهو وهى التى تتكون تلقائياً لممارسة نوع من اللعب أو اللهو وتنتهى بانتهائه .

٢ — جماعة النادى وتتكون فى وسط رسمى يشرف عليه متخصصون فى كل ميادينه لإتاحة فرص النمو السوى سواء كان جسدياً بأنشطة التربية الرياضية أو اجتماعياً بالرحلات والمعسكرات والخيمات أو ثقافياً بالقراءة والاطلاع وعقد الندوات والمؤتمرات ومنها ماهو ترويحى كشغل وقت الفراغ سواء كان سلبياً أو إيجابياً .

٣ — جماعة الثلة : وهى الجماعة التى يتناسك أعضاؤها — رغم تباین وضعهم الاجتماعى — لوضوح هدفها ولوجود منهج لها يلتفت حوله أعضاؤها يدافعون عنه ويستبعدون من بينهم من لا يلتزم به ومن لا يحترمه .

٤ — جماعة العصابة وهى أشد تعقيداً من كل الجماعات السابقة حيث يصل التماسك بين أفرادها

هذا وقد أبدت الدراسات الميدانية وجود علاقة وثيقة بين أساليب تنشئة الأطفال والصغار في الشعوب البدائية وبين بناء الشخصية فتلك قبيلة تتسم شخصية أفرادها بالدقة والهدوء والمسالمة والصداقة والتعاون وعدم التنافس والتسلط بل يمتنون الصلف والغرور ولا يميلون إليه بسبب تنشئة أطفالها على المحبة والرعاية والمداعبة وتلبية المطالب بيسر دون تبرم .

بينما أظهرت هذه الدراسات ذاتها أن هناك قبيلة أخرى يتسم أفرادها بالتعصب والعنصرية والعدوان والارتياح نتيجة لتنشئة أطفالها على التنافس السلبي الملىء بالكراهية للآخرين وعلى تمجيد الشخصية العدوانية واعتبار المحارب فيها رمزاً للبطولة فشبوا على التوتر والكراهية والبغض في عالم عدواني عصيب .

كل ذلك يؤكد أن السنوات الأولى في حياة الطفل أثر فعال في وضع دعائم الشخصية ، وفي غرس بذورها — ثم جاءت مدرسة ( سيجموند

فرويد ) للتحليل النفسي لتؤيد هذه الدراسات الانثروبولوجية وتعتبر السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل هي الأساس في بناء شخصيته ويقدر ما يكون الجو النفسي والاجتماعي الذي يحيا فيه الطفل في الأسرة أو جماعات الرفاق الأولى متسما مشاعر الأمن والاستقرار، ويقدر حكمة والديه في املته والتزامهما بمعاملة متزنة ويقدر اختياره لرفاقه وزملائه وأصدقائه ومخاطبيه ومعاشره ، ويقدر التقائه معهم على العفة والطهارة والحب والإخلاص والتعاون بقدر ذلك كله يكون تمتعه بكل مقومات الصحة النفسية في المراحل التالية من عمره — والعكس صحيح — فالشخص المضطرب نفسياً ماهو إلا ذلك الفرد الذي نشأ في بيئة شاذة مليئة بالعادات السيئة . بل إن هذه المدرسة ترى أن السبيل الأمثل لفهم شخصية الفرد فهما صحيحا ودقيقا إنما يكون بفهم ودراسة طفولته من جميع جوانبها الإيجابية والسلبية على حد سواء لمعرفة ظروف تنه أسريا وبئيا .



«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَقْلَمُونَ...»

# الجديد في الحداثة التقنية

إعداد: د/ نجوى السيد أحمد

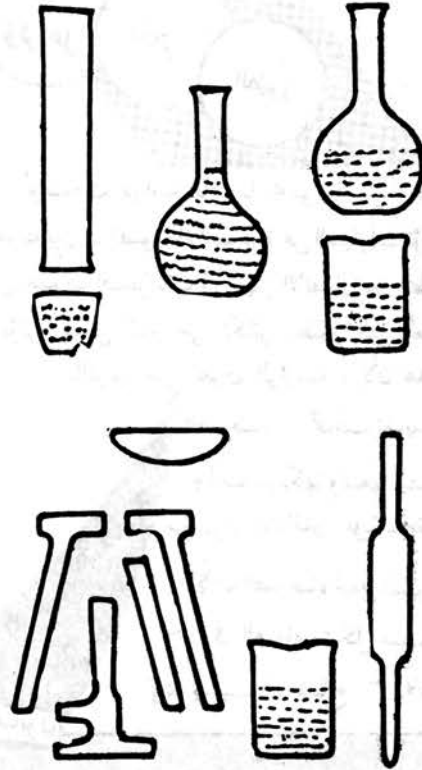
## هاتف على هيئة ساعة يد

أنتجت إحدى الشركات الأوروبية هاتفا « تليفون » على هيئة ساعة يد يستطيع تحويل مكالمات من خلال قاعدته في المخطط التي توضع فيه ، ويمكن استخدامه كوسيط اتصال مع حوالى ثلاثة من الأشخاص يلبسون نفس الساعة ضمن نطاق ٣٠٠ قدم من قاعدة « التليفون » ، كما يمكن استخدام سماعة للأذن في حالة المكالمات الخاصة .

## مشغل جديد لاسطوانات

## الحاسب الآلى المضغوطة :

طورت شركة أمريكية مشغلا لاسطوانات المضغوطة يعمل بسرعة تبلغ أربعة أضعاف سرعة المشغلات التقليدية وبسعر منخفض وله القدرة على نقل البيانات بمعدل ٦٠٠ كيلو بايت في الثانية الواحدة ، وهو مزود ببرنامج خاص بتشغيل الاسطوانات المضغوطة السمعية بالإضافة إلى البرامج الخاصة بنظام " تشغيل " دوس » و « وندوز » .

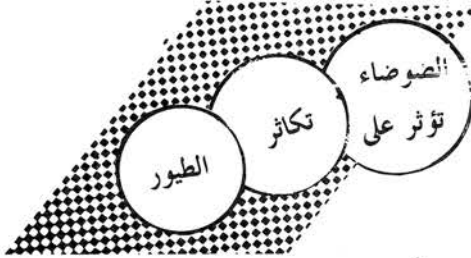


(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق



### جهاز الكتروني لضبط أنوار السيارات

استطاعت شركة « فرنسية » تطوير نظام أنوار السيارات بحيث يتم ضبطه باستخدام جهاز الكتروني يعمل بأشعة الليزر ويسمح بضبط جميع أنواع الأنوار واختبار إشارات التقاطع وإشارات الطريق ، وعند الانتهاء من ضبط الإشارة الضوئية المطلوبة ، يضاء مؤشر أخضر مركزي في الجهاز ذاتيا ثم تظهر العلامة الدالة على نوعية الإنارة .



أوضحت دراسة قام بها مجموعة من الخبراء الهولنديين أن الضوضاء الصادرة عن السيارات تؤدي إلى حدوث اضطرابات في جهاز الاتصال بين الطيور ويؤثر بشكل كبير على تكاثر الطيور التي تعيش بالقرب من الطرق الرئيسية ، لأن هذه

الضوضاء تحجب تغريدها لجذب شريكها وتمنعها أيضا من طرد المتطفلين على مناطقها . كما أن الضوضاء تجعل الطيور تخلق في السماء بشكل مستمر مما يتسبب في ضياع حيويتها .

### رفائق الصابون

ابتكرت إحدى شركات التجميل الأمريكية نوعا جديدا من الصابون على شكل رفائق تسمى « أوراق الصابون » وهي قطع صغيرة شفافة ومعطرة تكفي الواحدة للاستخدام مرة واحدة ، وهي معبأة بطريقة سهلة يمكن سحب ورقة واحدة منها بسهولة ، كما أنها متعددة الألوان والرائحة .



أنتجت شركة أوروبية خوذة مضئية لسائقي الدراجات تسهل على سائقي السيارات ملاحظة مرتديها ، وتعمل ببطارية صغيرة وتحتوى على لمبات يمكن تغيير مكانها على الخوذة بحيث تحقق أفضل رؤية من قبل السائقين الآخرين ، وتتميز هذه الخوذة بأنها آمنة ورخيصة .

### تصنيع الألماس من الجرافيت

نجح معهد لأبحاث المعادن في « ألمانيا » في تصنيع الألماس من الجرافيت بتعريض الأخير لدرجات حرارة شديدة الارتفاع تصل إلى ٧٠٠ درجة مئوية ، وذكر الباحثون أن هذه النتيجة تعتبر شيئا مثيرا للاهتمام من الناحية التقنية ، ويمكن أن تفتح الطريق أمام فهم جديد لطبيعة التحول المباشر من الجرافيت إلى الألماس ، ويتكون الألماس في الطبيعة حين يتعرض الجرافيت إلى ضغوط بالغة الشدة على مر الزمان مثل ما يحدث تحت قشرة الأرض .

## العلاج الإشعاعى لتوسيع شرايين القلب .

أعلن فريق من أطباء القلب الأمريكيين أنهم بصدد تعميم النتائج التى توصلوا إليها باستخدام الإشعاع فى توسيع شرايين القلب المسدودة من خلال وصلات على هيئة أنابيب معدنية صغيرة يتم وضعها داخل الشرايين المسدودة بعد توسيعها لإبقائها مفتوحة ، ويؤكد الباحثون أن استخدام جرعات صغيرة من الإشعاع داخل الشرايين على قساطر البالونات الحاملة للوصلات المعدنية يؤدي إلى الحد من فرصة عودة الانسداد مرة أخرى للشرايين ويحسن حياة المرضى .

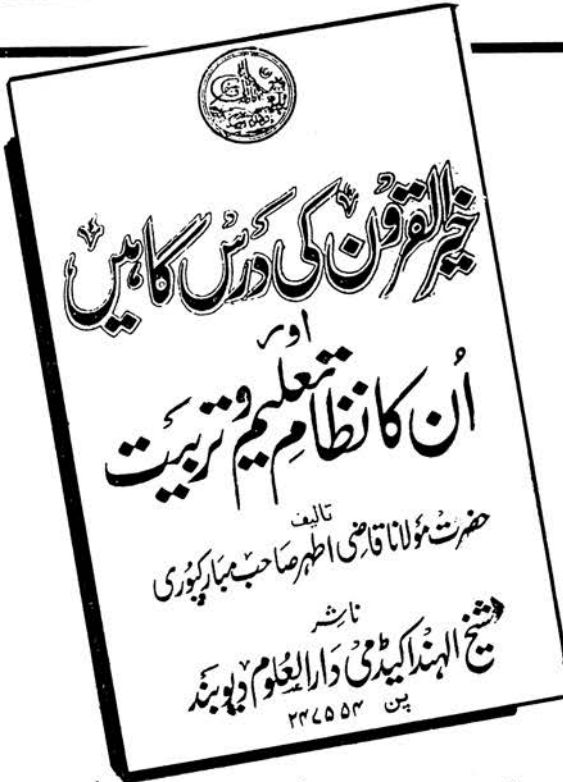
## فيتامين « هـ » للحماية من الأزمات القلبية :

أثبتت دراسة أمريكية أن فيتامين « هـ » يحمى من أمراض الدورة الدموية والحد من مخاطر الموت بها ، وثبت من التجارب أن السيدات اللاتي يتناولن كميات كبيرة من فيتامين « هـ » تقل نسبة إصابتهن بالأزمات القلبية بنسبة ٤٠٪ بينما تنخفض نسبة الإصابة فى الرجال بنسبة ٣٧٪ ، ومن الأطعمة الغنية بفيتامين « هـ » القمح والذرة والزيوت النباتية ، والنباتات ذات الأوراق العريضة .

تقوم بوظيفة الشبكية أى تحويل الضوء إلى إشارات كهربية وبثها للعصب البصرى ليقوم بدوره بنقلها للمخ ، أى نقل التغير الكيميائى والكهربائى إلى مركز الإبصار فى المخ فى صورة ذبذبات كهربائية ، وذكرت فى التقارير الطبية أنه على الرغم من عدم توصل هذه التجارب إلى نموذج أولى حتى الآن إلا أن الفكرة تمثل أكثر من بصيص أمل فى نظر الباحثين ، حيث أمكن التعرف على كيفية ذرع هذا الجهاز فى العين دون آثار جانبية ، كما حصل الباحثون على أدلة تشير إلى أن المواد المستخدمة فى الجهاز الجديد تتلائم مع الأعضاء الحية والفرصة ستكون أكثر تلاؤماً مع فاقدى البصر الذين يحتفظون بشبكية سليمة .



يقوم مجموعة من أطباء العيون فى « الولايات المتحدة الأمريكية » بإجراء التجارب لمحاولة استخدام التقنية الحديثة و« الكمبيوتر » فى إعادة تشغيل الشبكية والعصب البصرى المفقود ، وتعتمد هذه الطريقة على استخدام رقائق « الكمبيوتر » لكى



عرض لفضيلة الدكتور /

عبد العزيز عيسى عبد الجليل

● قبل بضعة شهور أهدانى الأخ الفاضل الجليل أبو المعالى القاضى أطهر مبار  
كبورى مؤلفه الأخير « حلقات دروس خير القرون ونظام التربية والتعليم » للناسر شيخ الهند  
أكادى دار العلوم ديوبند شعبان سنة ١٤١٥ هـ - يناير سنة ١٩٩٥ م .  
● وللمؤلف الفاضل مصنفات عديدة فى اللغة الأردية ، وبعض منها فى اللغة العربية أذكر من  
بينها الآتى :-

١ - عرب و هند عهد رسالت

مين

أردو - العرب والهند فى عهد الرسالة

ترجمة د. / عبدالعزيز عزت عبدالجليل

الحكومات العربية فى السند والهند

ترجمة د. / عبدالعزيز عزت عبدالجليل

الخلافة الراشدة والهند

الخلافة الأموية والهند

٢ - هندوستان مين عربون

كى حكومتين

٣ - خلافت راشده أور

هندوستان

٤ - خلافت أموية أور هندوستان

\* عضو لجنة الفتوى بالأزهر .

أردو - السير والمغازي للرسول ﷺ

٦ - سير ومغازي

مآثر ومعارف - أردو

٧ - مآثر ومعارف

عربي - طبع دار الأنصار القاهرة

٨ - رجال السند والهند إلى

القرن السابع

● وللقاضي الجليل بعض مؤلفات أخرى لم أحصل على نسخ منها ، علاوة على مقالاته الهادفة التي كان ينشرها في جريدة - انقلاب - اليومية التي تصدر في « بومباي » باب : أحوال ومعارف .

● يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب : لقد كتبت سابقاً عن نظام التعلم والتعليم في الإسلام ، وكان أول عمل في هذا المجال ما جمعته عن نظام التعليم في عهد الرسالة ضمته : مقالتي بمجلة البلاغ الأردنية .

إحداهما بعنوان : دار الأرقم ومركز التعليم الإسلامي .

وثانيهما بعنوان : أدوار ترقى المدارس الإسلامية وقد ضممت هاتين المقاليتين إلى كتابي : ( مآثر ومعارف ) ثم كتبت بعد ذلك كتاباً مختصراً بعنوان : ( الأنشطة التعليمية في عهد السلف ) .

وكتابي الذي أقدمه اليوم « حلقات ومجالس الدروس في خير القرون ، ونظام التعليم في زمن خير القرون » يعني في العهد النبوي ، وعهد الصحابة ، وعهد التابعين كان يحتاج إلى مزيد من التوسع ، ويقتضي كذلك مزيداً من الإحصاء والاستقراء ولكنه جاء نموذجاً كاشفاً عن مدى اهتمام الإسلام والمسلمين بالعلم والتعليم .

● وقد بدأ المؤلف كتابه هذا بتمهيد ألقى فيه الضوء على المقامات والمراكز الأولى للعلوم الإسلامية ، وقيام المدارس ونشأتها في عرض تاريخي للأدوار التي مرت بها في مبدأ التاريخ الإسلامي .

● ثم تناول مجالس وحلقات الدروس في العهد النبوي ، وعُدَّ فيها في مكة قبل الهجرة : حلقة مسجد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وحلقة بيت فاطمة بنت الخطاب ، وحلقة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

وفي المدينة المنورة : حلقة المسجد النبوي الشريف ، وحلقة مسجد بنى رزق ، وحلقة مسجد قباء ، وحلقة مسجد ( نقيع الخضمان ) ، وحلقة غميم بين مكة والمدينة .

● ثم تحدث عن أصحاب الصفة وصلة أطفال وشباب سكان هذه المناطق بهذه الحلقات ،

وكذلك صلة أطفال وشباب من خارج هذه المناطق بها ، وحالة المسنين ثم أبناء المعجم ، وتكلم عن بعض الصحابييات .

● وقد أوضح المؤلف طريقة التعليم التي كانت تتمثل في السؤال والجواب تارة والإفهام والتفهيم تارة أخرى ، ومناقشة المتلقين بعضهم بعضاً .

كما ذكر أنه كان من الأمور المعروفة في هذه المجالس والحلقات بالنسبة لتعليم القرآن الكريم حفظ القرآن ، وزيادة أعداد الحفاظ ، والطريقة الثانية التجويد وحسن الصوت ، فضلاً عن تعليم الكتابة ، وتشجيع دراسة علم الأنساب ، وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بشئون الدارسين والمتلقين للعلم .

● وانتقل بعد ذلك إلى مجالس الدروس وحلقاتها في عصر الصحابة وبدأ الحديث عن دور الصحابة في أدائهم لهذه المهمة خاصة بعد أن انتشروا في البلاد الإسلامية وعدم أخذهم أجراً على التعليم .

● وأوضح كيف كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يجمعون بين مختلف العلوم والفنون وعلم الدين والحديث .

● ومع عنوان : كيفية وهبة الحلقات أو المجالس ؛ ذكر أن الرسول ﷺ كان يجلس عند عمود « أبو لبابة » ويتحلق الصحابة حوله في مواجهته ، وأن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتمثلون ذلك في حلقاتهم ، وقد ورد عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال - لأحد المتابعين لهذه الحلقات : « عهدى بهذا المسجد - المسجد النبوى - كمثّل الروضة اختر منها حيث شئت »<sup>(١)</sup> .

● وقد اتسمت كل تلك المجالس أو الحلقات بالهبة والوقار ، والذكر ، والدعاء ، فعن عبدالله ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه دعا في إحدى هذه الحلقات بالدعاء الآتى : اللهم اقسّم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما يلغنا حبك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا<sup>(٢)</sup> .

● وبعد ذلك تكلم عن : « كتابة الحديث الشريف » ، وعن أصحاب الدروس من الصحابة ص ١٤٦ من الكتاب ونقل في ذلك ما كتبه ابن خلدون في مقدمته ص ٣٨٤ « ثم أن الصحابة لم يكونوا أهل فتيا كلهم ، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم ، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاصلين

(١) المحدث الفاضل ص ١٨٥ .

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السنى ص ١٢٠ .

منهم للقرآن الكريم ، العارفين بناسخه ، ومنسوخه ، ومتشابهه ، ومحكمة ، وسائر دلالاته مما تلقوه عن النبي ﷺ أو ممن سمعه منهم من عليتهم ، وكانوا يُسمَّون لذلك « القراء » أى الذين يقرءون الكتاب .

● وأعقب ذلك بذكر أسماء خمسة وعشرين من حلقات ومجالس الدروس في عهد الصحابة بدءاً من مجلس « أبى بن كعب الأنصارى ، وعادة بن الصامت وسعد بن أبى وقاص والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وانتهاءً بمجلس الخامس والعشرين منهم عقبة بن عامر الجهنى » .

● ثم ينتقل إلى عهد التابعين حيث أوضح مدى الاحتياط الذى ساد في عهدهم بالنسبة لتحصيل العلم الدينى ، وضرورة ملاحظة النقد والجرح ، وبيان أهمية الحصول على السند أو الإجازة لمن يتصدى لهذا العمل ، وأبرز دور الأسفار العلمية التى قام بها نفر من التابعين .

● أورد بعد ذلك أسماء ثمانية وأربعين حلقة ومجلساً يأتى في أولها حلقة « سعيد بن المسيب » وفي نهايتها حلقة « الليث بن سعد المصرى » .

● وتحدث بعد ذلك عن مكاتب التعليم والنظام الذى كانت عليه ، ونقل بعض الروايات التى تفيد أن أول من جمع الأولاد في المكتب لتعليم القرآن « عمر بن الخطاب » — رضى الله عنه .

● كما نقل ما ورد في « المحلى لابن حزم » من كلام مضين بن عطاء : كان بالمدينة ثلاثة معلمين يعلمون الصبيان فكان عمر يرزق كل واحد منهم خمسة عشر كل شهر<sup>(٣)</sup> .

● وذكر أن هذه المكاتب كانت تعطل يوم الجمعة وجاء ببيان حسن الرافعى بن أيوب الآتى : كنا نخرج كل يوم جمعة مع غلمان المدينة غلمان الكتاب » .

● ثم تحدث عن التأديب والعقاب في سبيل تربية النشء مستدلاً بما ورد في السنة .

● وفي آخر فصل من فصول الكتاب تناول عدداً من المجالس العلمية والدينية والأدبية في المدينة المنورة على النحو التالى :

#### مجلس القلادة :

ومجلس القلادة هذا ذكره « محمد بن حسن بن زُبالة » المخزومى المتوفى سنة ١٩٩ هـ في تصنيفه — تاريخ المدينة — « وأنه المجلس الذى يقال له مجلس القلادة وكان يجلس فيه سروات الناس قديماً » وقال عنه صاحب القاموس مجد الدين « وإنما سمي القلادة لشرف من كان يجلس فيه من بنى هاشم وغيرهم »<sup>(٤)</sup> .

(٣) المحلى لابن حزم ج ٨ ص ١٩٥ وكنز العمال ج ٢ ص ١٩٢ .

(٤) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

وقال في شأنه محمد بن حبيب البغدادي في كتاب ( المنق ) ص ٤٤٥ : « وكان ذلك المجلس يسمى مجلس القلادة يشبه القلادة المنظومة بالجوهر لحسنه وجماله وشرف أهله ، وفي قول معاوية - رضى الله عنه - لأحد المسافرين من الشام إلى المدينة : لن ترح المدينة عامرة ما دام مجلس القلادة » .

● مجلس الفقهاء السبعة :

كان هؤلاء الفقهاء السبعة بمثابة المجلس الفقهي في المسجد النبوي وهم كما أنشد الشاعر :  
إذا قيل : من في العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة  
ف قيل : هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة  
وفي بيان لعبد الله بن المبارك :

كان فقهاء المدينة سبعة ، وكانوا إذا جاءتهم المسألة دخلوا فيها جميعاً فنظروا فيها ولا يقضى القاضى حتى يرجع إليهم فينظرون<sup>(٥)</sup> .

● وحتى لا نطيل على القارئ فإننى أذكر المجالس الباقية التى تناولها باختصار مع الاختصار على ذكر أسمائها : مجلس الشورى ، مجلس علماء المغازى والسير ، مجلس زين العابدين وعروة ، مجلس اللغة والأدب ، مجلس وادى عتيق ، مجلس بئر عروة ، مجلس قصر إسحاق بن يعقوب وأخيراً مجلس بنى المولى .

● كان ما سبق عرضاً موجزاً لما تناوله كتاب « حلقات دروس خير القرون » وهو فى الحقيقة كتاب ممتع لما اشتمل عليه من موضوعات نجدها مفرقة بين أمهات الكتب والمراجع فى السيرة والتاريخ . جزى الله مؤلفه خير الجزاء ، وجعله فى ميزان حسناته « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » . الشعراء ٨٨ - ٨٩

وهو وحده ولى التوفيق ،

(٥) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٣٠ وسير أعلام النبلاء ذكر سالم بن عبدالله .



# الدلالة اللغوية والثقافة الأدبية

## الشواهد النحوية

للأستاذ / عبد الحفيظ نرغلي علي القرني

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني  
تعود شهرة هذا البيت إلى استشهاد الحجاج بن يوسف الثقفي به في مناسبة مشهورة ،  
وهي أنه حين وجهه عبد الملك بن مروان إلى العراق أميراً ، وكان أهلها قد شقوا عصا  
الطاعة .. وخلعوا الولاء للخليفة .. وشغبوا على الأمراء .. قصدوا إلى الكوفة في إثني عشر  
راكبا على النجائب ، حتى دخلها فجأة وقد انتشر النهار ، فدخل المسجد معتما بعمامة خز أحمر  
قد غطى بها وجهه .. وهو متقلد سيفاً .. متنكب قوساً ، يؤم المنبر ، فقام الناس نحوه ، حتى  
صعد المنبر ، ومكث ساعة لا يتكلم ، فقال الناس لبعضهم البعض : قبح الله بني أمية .  
تستعمل مثل هذا على العراق !! .. حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي : ألا أحصيه لكم ؟  
فقالوا له : أمهل الرجل حتى ننظر ، فلما رأى عيون الناس إليه حسر العمامة عن فيه ..  
ونفض فقال :

المشهورة ، ذكره سيبويه في كتابه ، وتبعه من جاء  
بعده من النحاة .. يستشهدون به على جواز منع  
صرف الاسم المنقول من الفعل بغض النظر عن  
كونه موازناً للفعل .

فقد قال عيسى بن عمر الثقفي - وهو من أئمة  
النحو المشهورين ، توفي سنة خمسين ومائة .

وهو صاحب الكلمة المشهورة التي تشهد  
بتقعر اللغويين : « مالكم تكأأتم على تكأؤكم  
على ذي جنة افرنقوا » - قال : بأن « جلا »  
علم منقول من الفعل . وهو ممنوع من الصرف

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا  
متى أضع العمامة تعرفوني  
والله يا أهل العراق .. إني لأرى رؤوساً قد  
أينعت وحان قطافها ، وإني لأصاحبها ، وكأني  
أنظر إلى الدماء بين العمام والمحيى .. إلى آخر  
الخطبة المشهورة التي أدهت العراقيين وأرعبتهم .  
وغلبيت مناسبة استشهاد الحجاج بهذا البيت  
حتى لا يذكره أحد إلا ويذكر قصة الحجاج مع  
أهل العراق وشدته عليهم وتأديبه لهم وبطشه بهم .  
الشاهد النحوي فيه :  
ولكن البيت مع ذلك شاهد من شواهد النحو

لنقله ، فإذا سمي رجلٌ بقتل وضرب فإنه لا يصرف ، واستدل بيت الشاهد .

ولكن بعض النحاة رد هذا القول ، وقال : إن « جلا » في البيت ليست علما وحدها ، ولكن العلم هو الفعل مع ضميره المستتر ، فالعلم جملة محكية وليس مفردا .

وَيُرَدُّ هَذَا الرَّدُّ - وَلَوْ كَانَ مُحْكِيًا عَنْ سَبِيوِيهِ - أَنَّ « جلا » لَيْسَ اسْمًا لِأَنَّهُ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَلَيْسَ لِقَبِّهِ أَيْضًا .. وَذَكَرَ بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ صِفَةٌ لِلْوَالِدِ الشَّاعِرِ . وَلَكِنْ ذَلِكَ مُرَدُّودٌ أَيْضًا ، لِأَنَّ شَرْطَ الْجُمْلَةِ الَّتِي تَقَعُ وَصْفًا أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ بَعْضًا مِنْ مُتَقَدِّمِ مَجْرُورٍ بِـ « مِنْ » مِثْلَ قَوْلِكَ : مِمَّا ظَنَنْتَ وَمِمَّا أَقَامَ . أَيْ مِنْ بَعْضٍ ظَنَنْتَ وَبَعْضُ أَقَامَ . أَوْ مَجْرُورٍ بِـ « فِي » مِثْلَ قَوْلِكَ : مَا فِي قَوْمِهِ يَفْضُلُهُ أَيْ أَحَدُ يَفْضُلُهُ .

وقد جاء ذلك في كتب اللغة - قال ابن منظور في لسان العرب : الجلا بالقصر : انحسار مقدم الشعر ، يكتب بالألف ، وقيل : هو دون الصلع ، وقد جَلَّى الرجل يَجْلَى جَلًّا . وهو أَجْلَى ، وفي صفة المهدي - الذي يخرج آخر الزمان - أنه أَجْلَى الجبهة .

وقد ذكر صاحب الأمانى - أبو علي القالى - في كتابه : أن « جلا » في اللغة معناه : المنكشف المشهور الأمر ، وذلك ما قرره المبرد أيضا في كتابه الكامل حيث قال : إن معنى « جلا » المنكشف الأمر .

ويرجح الشيخ المرفصى في شرحه على الكامل هذا الرأي فيقول : إن « جلا » ليس فعلا ، وإنما هو اسم مقصور من الجلاء ، فالمعنى : أنا ابن الواضح الأمر ، ويؤيد هذا أنهم يقولون : ابن جلا وابن أجلى .. وقيل جلا وأجلى معناهما الصبح .

ولكن يَرُدُّ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ عَدَمُ تَوْنِينِ جَلا ، وَلَا مُوجِبٌ لِمَنْعِ صَرْفِهِ ، لِذَلِكَ يَرَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا مَانِعَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عِلْمًا مُحْكِيًا . وقد قال ابن منظور في لسان العرب : ابن جلا رجل مشهور بالفتك : فيكون الشاعر قد قال

وَبِإِذَا كَانَ مُحْكِيًا عَنْ سَبِيوِيهِ - أَنَّ « جلا » لَيْسَ اسْمًا لِأَنَّهُ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَلَيْسَ لِقَبِّهِ أَيْضًا .. وَذَكَرَ بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ صِفَةٌ لِلْوَالِدِ الشَّاعِرِ . وَلَكِنْ ذَلِكَ مُرَدُّودٌ أَيْضًا ، لِأَنَّ شَرْطَ الْجُمْلَةِ الَّتِي تَقَعُ وَصْفًا أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ بَعْضًا مِنْ مُتَقَدِّمِ مَجْرُورٍ بِـ « مِنْ » مِثْلَ قَوْلِكَ : مِمَّا ظَنَنْتَ وَمِمَّا أَقَامَ . أَيْ مِنْ بَعْضٍ ظَنَنْتَ وَبَعْضُ أَقَامَ . أَوْ مَجْرُورٍ بِـ « فِي » مِثْلَ قَوْلِكَ : مَا فِي قَوْمِهِ يَفْضُلُهُ أَيْ أَحَدُ يَفْضُلُهُ .

وقد ذكر صاحب الأمانى - أبو علي القالى - في كتابه : أن « جلا » في اللغة معناه : المنكشف المشهور الأمر ، وذلك ما قرره المبرد أيضا في كتابه الكامل حيث قال : إن معنى « جلا » المنكشف الأمر .

ويرجح الشيخ المرفصى في شرحه على الكامل هذا الرأي فيقول : إن « جلا » ليس فعلا ، وإنما هو اسم مقصور من الجلاء ، فالمعنى : أنا ابن الواضح الأمر ، ويؤيد هذا أنهم يقولون : ابن جلا وابن أجلى .. وقيل جلا وأجلى معناهما الصبح .

ولكن يَرُدُّ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ عَدَمُ تَوْنِينِ جَلا ، وَلَا مُوجِبٌ لِمَنْعِ صَرْفِهِ ، لِذَلِكَ يَرَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا مَانِعَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عِلْمًا مُحْكِيًا . وقد قال ابن منظور في لسان العرب : ابن جلا رجل مشهور بالفتك : فيكون الشاعر قد قال

واحد مَجْلَى ، واشتقاقه من الجلا ، وهو ابتداء الصلع ، وذُرْتُ مجاليه : شابت ، والصلع من سمات العبقرية ومخايل النجابة ، وهو من دلائل الكرم وأمارات الشجاعة ، والعرب يقولون : الذى ولد أصلع يكون كريما بحسب الغالب .



استعمال « جلا » في لغة الشعراء :

وقد ورد لفظ « جلا » في تعبيرات الشعراء  
مثل قول اللعين المنقري<sup>(١)</sup> يخاطب رؤبة بن  
العجاج :

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني  
يا رؤبُ والحية الصمَاءُ والجبلُ  
أبالأراجيز يابن اللؤم توعدي ؟

وفي الأراجيز - خلعت - اللؤم والفشل  
يقول له : أنا ابن من لا ينكر يا رؤبة ، وأنا الحية  
الصماء التي تقتل من يتصدى لها ، وأنا الجبل  
الصعب المرتقى ، لا تحاول أن تخيفني بأراجيزك  
الملينة باللؤم والفشل .

ومثل قول الفلاح بن جناب السعدي :

أنا القلأخ بن جناب بن جلا  
أبو خناثير يقود الجملا  
والخناشير : الدواهي - كما جاء في اللسان - .

معنى بيت الشاهد :

يقول الشاعر : أنا ابن رجل واضح الأمر كريم  
الأصل ، شجاع لا يهاب ، جلد يرتقى  
الصعاب ، إذا استعددت للحرب وليست خوذتها  
( العمامة ) رأيتم مني العجب .

والعمامة : يقصد بها خوذة الحرب ،  
ووضعها : يعني لبسها وجعلها فوق الرأس .

وقد يكون وضعها بمعنى خلعها . ويؤيد هذا  
المعنى أن الرجل - كان - إذا قتل له قتيلا لاث على  
رأسه عمامة ، وستر بها رأسه ، وخرج لطلب  
ثأره ، وما يزال هكذا مثلثا حتى يأخذ بثأره ،

فيضع أوزار الحرب ، ومن بينها العمامة ، ويساعد  
على هذا المعنى أن الحجاج بن يوسف الثقفي أنشد  
هذا البيت ، وهو يزيع اللثام عن وجهه .

قال ثعلب - وهو من أئمة النحو واللغة - :  
العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم .  
وعليه يكون المعنى : متى أضع العمامة  
تعلمون أني الشجاع الذي لم أتم عن ثأري .  
من الشاعر ؟ :

والشاعر الذي قال هذا البيت هو : سُحَيْم بن  
وثيل بن أعيفر بن أبي عمرو بن حمير الرياحي ،  
وهو شاعر مخضرم بين الجاهلية والإسلام ، عاش  
في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة ،  
وتوفي وهو ابن مائة عام .

وسُحَيْم : تصغير أسحم على الترخيم ، من  
السُّحْمَة وهي السواد .

ووثيل - بفتح الواو وكسر التاء المثلثة - وهو  
في اللغة : الليف والرشاد الضعيف - سُمِّيَ به -  
وقيل : هو بالتصغير - لضم الواو وفتح التاء .  
وأعيفر - تصغير أعفر .

وهو : شاعر يمني الأصل لأنه منسوب إلى  
حمير ، وهو أبو قبيلة مشهورة في اليمن .

وهو شاعر معروف في الجاهلية والإسلام عَدَّه  
الجُمَحِي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ،  
وقال : سُحَيْم شاعر خنْدِيد<sup>(١)</sup> شريف مشهور  
الذكر في الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع في  
قومه .

(١) الخنديذ بكسر الحاء : الشاعر المجيد المنقح المُغَلِّق ، والخطيب  
المصقع - اللسان - .

(٢) من شعراء بني أمية ، اسمه : منازل بن زُمعة ، وكنيته : أبو  
الأكيدر .

مناسبة القصيدة :

والبيت المذكور من قصيدة مشهورة ذكرها الشيخ عبدالرحيم بن أحمد العباسي صاحب « معاهد التنقيص » بعد أن ذكر مناسبتها .. قال :

جاء رَجُلٌ إلى الأبيرد الرياحي وابن عمه  
الأحوص ، وهما من رُدْف<sup>(٢)</sup> الملاك من بني رياح  
يطلب منهما قِطْرانا يهنا به إبله ، فقالا له : إن أنت  
أبلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك  
ما تطلب .. فقال لهما : قولاً ..  
فقالا له : أبلغه :

فإن بداهتني وجراء حولي

لذو شقٍّ على الحطيم الحروق<sup>(٣)</sup>

وهذا البيت تعريض لسحيم بأنه لا يبلغ غايته  
لكبره وعجزه .

فلما جاء هذا الرجل إلى سحيم وأنشده البيت  
أخذ عصاه ، وانحدر إلى الوادي يقبل فيه ويدبر  
ويهمهم بالشعر ، ثم قال له : اذهب فقل لهما :  
أفاطم قبل يمينك متعيني  
ومنعك ما سألت كأن تينني

فإن غلالتني وجراء حولي

لذو شق على الضرع الطئون<sup>(٤)</sup>

أنا ابن الغرّ من سلفي رياح  
كصل السيف وضاح الجبين  
أنا ابن جلا وطلاع الثايبا

متى أضع العمامة تعرفوني  
وإن مكاننا من حميـرى  
فكان الليث من وسط العرين  
وراني لا يعـود إلى قرني

غداة الغب إلا في قرين<sup>(٥)</sup>  
بذي لبـد يصد الـركب عنه  
ولا تؤتني فريسته حين<sup>(٦)</sup>  
عذرت البزل إذ هي صاولتني

فما بالي وبـال ابني لبون<sup>(٧)</sup>  
وماذا يتغنى الشعراء مني  
وقد جاوزت حد الأربعين  
أخو الخمسين مجتمع أشدى  
ونجـدني مداورة الشئون<sup>(٨)</sup>

إلى آخر القصيدة ..

فجاء الرجل إلى الأبيرد والأحوص فأنشدهما ما  
قال : فذهبا إليه واعتذرا له ..

رأى لابن قتيبة في نسبة القصيدة :

وقال ابن قتيبة في كتابه « الشعر

(٥) غداة الغب : اليوم الذي يسوقون فيه إبلهم ، والقرن :  
الكفء والقرين : المصاحب .

(٦) ذي لبـد : أسد مفترس ، يقول : إن قرني لا يجروني على لقائي إلا  
مع رفيق كالأسد .

(٧) البزل جمع بازل وهو البعير المسن ، وابن اللبون : ولد الناقة إذا  
دخل في السنة الثالثة .

(٢) ردْف - بضمين - جمع ردْف - بكسر فسكون - وهو  
الذي يجلس على يمين الملك ويحل مكانه حين يغزو فيكون خليفته  
حتى يعود ، وله ربع الغنيمة .

(٣) البداهة : أول جرى الفرس ، والحراء : مصدر جراه ،  
والحول : العام ، والحطيم - بفتح الحاء وكسر الطاء - : الهرم  
المسن - والشن - بكسر الشين : المشقة ، والحرون : الفرس  
الذي لا يقاد ، وإذا اشتد به الجرى وقف .

(٤) العلالة : بقية جرى الفرس ، ضرع : ضعيف ، والظنون :  
قليل الخيلة .

والشعراء»<sup>(٩)</sup> : مطلع هذه القصيدة مع أبيات آخر : هي للشاعر المَثَقَّب العبدى ، قال : لو كان الشعر كله على هذه القصيدة لوجب على الناس أن يتعلمه .. وهذا ما رواه ابن قتيبة :

أفاطم قبل يـينـك متعـينـى  
ومنـعـك ما سألـت كأن تـينـى  
ولا تـبـدى مـواعـد كاذبـات  
تـمـر بـها رـيـاح الصـيـف دـونـى  
فإني لو تخالفـنى شـمـالى

بنصر لم تصاحبها يمينـى  
إذن لقطعتها ولقلت : يـينـى  
كذلك أجتوى من يجتوينـى<sup>(١٠)</sup>  
فإما أن تكون أخـى بحق  
فأعرف منك غـثى من سـينـى<sup>(١١)</sup>  
وإلا فاطرحنـى واتخذنى

عدواً أتقـىـك وتـقـينـى  
ومـا أدرى إذا يـمـت أرضـا  
أريد الخير أيـمـا يـلـينـى ؟  
أأخـير الذى أنا أبتغيه  
أم الشر الذى هو يبتغينى ؟  
والأبيات السابقة تقوى أنها لسحيم ، أما اتفاقهما فى المطلع فهو من باب توارد الخواطر .

شاهد بلاغى فى البيت :

ويستشهد البلغاء بهذا البيت على الإيجاز بالحذف ، ذكر ذلك صاحب « معاهد التنصيص »<sup>(١٢)</sup> .

فإن الشاعر أراد قوله : أنا ابن الذى جلا ، أو ابن رجل جلا ، فقد حذف الموصوف اكتفاء بالصفة أو حذف الموصول اكتفاء بصلته .  
طرفة أديبة حول البيت :

أخذ بعض الشعراء الظرفاء معنى البيت وضمنه فى شعر له ، يعرض فيه برجل أصابه داء الثعلب وذهب بشعره وأصبح أقرع ، وكان هذا الرجل اسمه الرشيد ؛ فقال الشاعر :

عجبت لمعشر غلطوا وغضوا  
من الشيخ الرشيد وأنكروه  
هو ابن جلا وطلاع الثنايا  
متى يضع العمامة تعرفوه

ومن لطيف التورية ما قاله أحد الشعراء أيضا :  
يُسَرُّ بالعيد أقوامٌ لهم سِعةٌ  
من الثراء ، وأما المقترون فلا  
هل سَرُّى وثيابى فيه قومٌ سَبَا  
أو راقى وعلى رأسى به ابن جَلَا ؟  
فهو يعنى بقوله قوم سبأ قوله تعالى :  
﴿ وَمَرَقْنَهُمْ كُلَّ مُمَزِّقٍ ﴾ .

( سبأ : ١٩ )

ويعنى بقوله « وعلى رأسى به ابن جلا » : أنه لا عمامة له ؛ لأن ابن جلا لم يعرف إلا بعد أن رفع عمامته .. أو ذهبت عمامته ..

(١١) الغث : المهزول الذى لا غناء فيه .

(١٢) ج ١ ص ٣٣٩ .

(٨) نجدى : هذبنى ، والشئون : الأحوال .

(٩) ص ٢٣٤ .

(١٠) أجتوى : أفل وأهجر .

- ٢ -

# أبو منصور الثعالبي

## وكتابه فقه اللغة

د. محمد رياض السيد كريم (\*)

### كتاب فقه اللغة

هذا الكتاب من معاجم المعاني التي يؤمها من يعرف المعنى ويريد الوقوف على اللفظ الذي يعبر عن هذا المعنى ، وهو وإن كان الثعالبي فيه جماعاً لأقوال أئمة اللغة إلا أن هذا الجمع ونسجه وبناء أبواب وفصول منه تضم متاثر هذه الأقوال لتصير عقداً واحداً يزين به جيد فكره اللغوي كل محب للغة القرآن - لعمل رائع يستحق كل تقدير .  
ولعلك تدهش معي إذا علمت أن أبا منصور الثعالبي حمل على تأليف هذا الكتاب حملاً ، وسبق إلى تصنيفه سوقاً من الأمير أبي الفضل الميكالي الذي كان صاحب فكرته ، والأمر به ، والمعين عليه .

\* أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

وقد أشار إلى ذلك الثعالبي نفسه في مقدمته بقوله : « كانت تجرى في مجلسه (أى مجلس الأمير (أى الفضل الميكالى) - أنسه الله - نكت من أقاويل أئمة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها ، ولطائفها وخصائصها ، مما لم يتنبهوا لجمع شمله ، ولم يتوصلوا إلى نظم عقده ، وإنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات ، وتضايف التصنيفات ، لمع يسيرة كالتوقيعات ، وفقر خفيفة كالإشارات ، فيلوح لى - أدام الله دولته - بالبحث عن أمثالها ، وتحصيل أخواتها ، وتذيل مايتصل بها ، وينخرط في سلكها ، وكسر دفتر جامع عليها ، وإعطائها من الثقة<sup>(١)</sup> حقها ، وأنا ألوذ بأكناف المحاجزة ، وأحوم حول المدافعة ، وأرعى روض المماثلة ، لاتهاونا بأمره الذى أراه كالمكتوبات ، ولاأميزه عن المفروضات ، ولكن تفادياً من قصور سهمى عن هدف إرادته ، وانحرافاً عن الثقة بنفسى في عمل ما يصلح لخدمته ، إلى أن اتفقت لى في بعض الأيام ، التى هى أعياد دهرى ، وأعيان عمرى ، مواكبة القمرين ، بمسيرة ركابه ، ومواصلة السعدين ، بصلة جنابه ، فى متوجهه إلى فيروز آباد لإحدى قرأه الشامات ، ومنها لى خدای داد ، عمرها الله بدوام عمره ، فلما :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطى الأباطح  
وعدنا للعادة عند الالتقاء فى تجاذب أهداب  
الآداب ، وفتق نوافج<sup>(٢)</sup> الأخبار والأشعار ،  
أفضت بنا شجون الحديث إلى هذا الكتاب

المذكور ، وكونه شريف الموضوع ، أنيق المسموع ، إذ أخرج من العدم إلى الوجود ، فأحلت فى تأليفه على بعض حاشيته من أهل الأدب إذا أعاره - أدام الله قدرته - لحة من هدايته ، وأمدّه بشعبه من عنايته ، فقال لى - صدق الله قوله ، ولا أعدم الدنيا جماله وطوله ، كما أذاق العدا بأسه وصوله :

إنك إن أخذت فيه أجدت وأحسنست ، وليس له إلا أنت . فقلت له : سمعاً سمعاً . ولم أستجز لأمره دفعا ، بل تقبلته باليدين ، ووضعت على الرأس والعين<sup>(٣)</sup> .

وكان الأمير معه كالشرف على رسالة علمية فى زمننا ، يأخذ بيد الباحث ، ويقدم له النصيح ابتغاء النجاح ، حتى تخرج رسالته إلى الناس تامة الجودة ، حسنة الرواء .

يقول الثعالبي : « فأقام لى فى التأليف معالم أقف عندها وأقفو حدها ، وأهاب لى إلى ما اتخذته قبلة أصلى إليها ، وقاعدة أبنى عليها ، من التمثيل والتنزيل ، والتفصيل والترتيب ، والتقسيم والتقريب ، وكنت إذ ذاك مقيم الجسم ، شاخص العزم ، فاستأذنته فى الخروج إلى ضيعة لى متناهية الاختلال ، بعيدة المزار ، فاجمع فيها بين الخلوة بالتأليف ، وبين الاستعمار ، فأذن لى - أدام الله غبطته - على كره منه لفرقتى ، وأمر - أعلى الله أمره - بتزويدى من ثمار خزائن كتبه - عمرها الله بطول عمره - ما أستظهر به على ما أنا بصده ، فكان كالدليل يعين ذا السفر بالزاد ، والطبيب

(٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (القاموس : ن ف

(ج)

(٣) (٤ ، ٥) فقه اللغة وسر العربية : ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ .

(١) فى القاموس (ن و) : « تنبىق فى مطعمه وملبسه : تجود وبالغ كتنوق ، والاسم : الثقة بالكسر » .



يتحلف المريض بالدواء والغذاء<sup>(٦)</sup> .

وهذا الأمير هو الذى سُمى الكتاب (فقه اللغة) ، واختار له هذا العنوان ، يقول الثعالبي فى مقدمته : « وقد اخترت لترجمته ، وما أجعله عنوان معرفته ، ما اختاره - أدام الله توفيقه - من (فقه اللغة) وشفعته بـ (سر العربية) ليكون اسماً يوافق مسماه ، ولفظاً يطابق معناه<sup>(٧)</sup> » .

ويبدو أن هذا الأمير استمد تلك التسمية من أحمد بن فارس صاحب كتاب (الصاحبى فى فقه اللغة) الذى يعد « أول من سُمى من العلماء بفقه اللغة ، إذ لم يعثر أحد من الباحثين إلى الآن على أن أحداً سُمى بها قبله<sup>(٨)</sup> » .

#### عنوانه :

مرّ بك آنفاً أن الأمير أبا الفضل الميكالى هو الذى اختار عنوان هذا الكتاب ، وسماه (فقه اللغة) ، وقد ذُكر كتاب آخر للثعالبي ضمن كتبه تحت عنوان : (سر الأدب فى مجارى كلام العرب) ذكره له أبو البركات الأنباري<sup>(٩)</sup> وغيره<sup>(١٠)</sup> ، تناول فيه الثعالبي سنن العرب فى كلامها مع الاستشهاد بالقرآن الكريم على أكثر ما يذكره .

وقد جمع الثعالبي نفسه بين كتابى (فقه اللغة) و(سر الأدب) فى كتاب واحد سماه : (فقه اللغة وسر العربية) نشر بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأيبارى ، وعبدالحفيظ شلبى ، وقد مرّ بك قوله فى مقدمته : « وقد اخترت لترجمته ،

مأجعله عنوان معرفته ، ما اختاره - أدام الله توفيقه - (يعنى الأمير أبا الفضل الميكالى) من (فقه اللغة) وشفعته بـ (سر العربية) ليكون اسماً يوافق مسماه ، ولفظاً يطابق معناه » .

ويبدو أن أبا منصور الثعالبي رأى أن العنوان الذى اختاره الأمير أبو الفضل الميكالى للكتاب وهو (فقه اللغة) لا يتناسب مع موضوع الكتاب ، فأضاف إليه (سر العربية) الذى هو كتاب (سر الأدب فى مجارى كلام العرب) الذى ينهج فيه نهج ابن فارس فى كتابه (الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها) ونقل فيه عن ابن فارس وإن كان لم يشر إليه عندئذ .

ومما يدل على جمعه بين الكتابين أيضاً أنه عند حديثه عن النحت فى القسم الثانى من الكتاب وهو سر العربية فى مجارى كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها ، قال : « وقد تقدم فصل شاف فى حكاية أقوال متداولة من هذا الجنس<sup>(١١)</sup> » . وهذا الفصل الذى يعنيه موجود فى القسم الأول وهو (فقه اللغة) تحت عنوان فصل شاف فى حكاية أقوال متداولة على الألسنة<sup>(١٢)</sup> . وقد حمل هذا الكتاب الذى ضم الكتابين معاً عنوان (شمس الأدب فى استعمال العرب) أيضاً ، فقد ذكر بروكلمان لأبى منصور الثعالبي كتاباً بهذا العنوان ، وقال عنه : « كتاب فى المترادف ، ألفه وقد تقدمت به السنن ، وهو مقسم إلى قسمين :

واللغويين (١٠٩/٢) وكشف الظنون (٩٨٥/٢) وهدية العارفين

(٦٢٥/١) .

(٩) فقه اللغة وسر العربية : ص ٣٧٨

(١٠) نفسه : ص ٢١٦ .

(٦) دراسات لغوية للدكتور أمين فاخر : ص ١٧ .

(٧) نزهة الألباء : ص ٣٦٥ .

(٨) انظر : من عيون التواريخ (٤٥٩/١٣) وطبقات النحاة

وجوامعها ، وطرائق العربية وخصائصها<sup>(١٣)</sup> .  
أما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارة عن  
بعض الفصول التي تشتمل على رسائل أدبية في  
تهنئة أو تعزية ونحو ذلك ، وقد وضع هذا القسم  
من الكتاب مكان القسم الخاص بسر العربية في  
كتابه (فقه اللغة وسر العربية) .

### قيمه العلمية

لهذا الكتاب أثره الذي لا ينكر في التأليف  
اللغوى بوجه عام ، ومن عرف له قدره من علماء  
اللغة السيوطى في مزهره ، والزبيدى في تاج  
العروس ، فقد نقل السيوطى منه فصولا كاملة في  
كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)<sup>(١٤)</sup> وقال  
عنه : « وهو مجلد جمع (أى الثعالبي) فيه  
فأوعى<sup>(١٥)</sup> » .

وعده الزبيدى ضمن الكتب التي اعتمد عليها  
في تأليف معجمه الجامع (تاج العروس من جواهر  
القاموس)<sup>(١٦)</sup> .

هذا ، وكتاب فقه اللغة وسر العربية قسمان :  
القسم الأول منه تحت عنوان (فقه اللغة) .  
والقسم الثاني تحت عنوان (سر العربية) .  
والقسم الأول يقع في ثلاثين بابا ، ويضم من  
الفصول ما يناهز ستائة فصل ، ويشغل معظم  
الكتاب ، وهو الذى يعد من معاجم المعاني وقد  
تميز بحسن التبويب والتقسيم ، وضم ماتناثر من  
ألفاظ اللغة في كتب شتى في مكان واحد يجمعها ،  
ومن أبرز أبوابه ذلك الباب الذى عقده الثعالبي لما

١ - أسرار اللغة العربية وخصائصها ،  
المترادف بالمعنى الضيق .

٢ - مجارى كلام العرب برسومها وما يتعلق  
بالنحو والإعراب منها ، والاستشهاد بالقرآن  
الكريم على أكثرها ، أو سر الأدب في مجارى كلام  
العرب ، وهو ملاحظات أسلوبية ، ومعظمه  
مأخوذ حرفياً من فقه اللغة لأحمد بن فارس<sup>(١٧)</sup> .  
ثم ذكر بروكلمان له كتاباً آخر بعنوان (فقه  
اللغة وسر العربية) وقال : « وهو يحتوى على الجزء  
الأول من الكتاب السابق<sup>(١٨)</sup> » .

ولفت نظرى إشارته إلى نشر مصطفى السقا  
وصاحبيه له ، والذى نشره هؤلاء هو الجزء الأول  
والثاني من الكتاب السابق الذى ذكره ، وليس  
الجزء الأول فقط كما قال ، مما يدل على أن هذا  
الكتاب سمي (شمس الأدب في استعمال العرب)  
(وفقه اللغة وسر العربية) ، وقد سمي أيضاً (سر  
الأدب) فقد اطلعت على نسخة مخطوطة بدار  
الكتب المصرية بهذا العنوان ، وهى تحت رقم  
(٦١٧ لغة) لأبى منصور الثعالبي ، وظهر لى أنها  
(فقه اللغة وسر العربية) بقسميه .

ولأبى منصور الثعالبي كتاب آخر تحت عنوان  
(لباب الآداب) حققه الدكتور قطان رشيد  
صالح ، ونشر ببغداد سنة ١٩٨٨ م ، وهو  
قسمان :

القسم الأول منه هو بعينه كتاب (فقه اللغة)  
للثعالبي . إلا أنه لم يذكره بهذا العنوان ، بل قال فى  
مقدمته : « القسم الأول فى أسرار اللغة

٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٠ .

(١٥) نفسه : ٤٣٧/١ .

(١٦) انظر تاج العروس : ٤/١ .

(١١ ، ١٢) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان : ١٨٨/٥ .

(١٣) لباب الآداب : ١٩/١ .

(١٤) انظر المزهر : ١٢٣/١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

الناقة الضخمة ، عن الأصمعي . الجحشبارة :  
الرجل الضخم ، عن ابن السكيت عن الفراء .  
الجأب : الحمار الضخم ، عن ابن  
الأعرابي<sup>(١٩)</sup> .

٢ - الاهتمام بتحقيق ما يورده في كتابه غير  
مكتف بالنقل ، كقوله : « فصل وجدته عن أبي  
الحسن أحمد بن فارس ثم عرضته على كتب اللغة  
فصح<sup>(٢٠)</sup> » .

فإذا لم يتم بالتحقيق ألقي بعهدته ما يذكره على  
من نقل عنه ، كقوله « فصل في تعدد ساعات  
النهار والليل على أربع وعشرين لفظة عن حمزة بن  
الحسن وعليه عهدها<sup>(٢١)</sup> » .

٣ - الإيجاز والاختصار ، وقد أدى به ذلك  
إلى حذف الشواهد في الغالب ، فنجده يكفي  
عند ذكر اللفظ بقوله : « وقد نطق به القرآن » أو  
« وهو في شعر الأعشى » أو « في شعر لبيد » أو « في  
شعر الحطيئة » وهكذا<sup>(٢٢)</sup> ، ولا يذكر الشاهد .

٤ - العناية باللغات ، وقد عقد لها فصلاً تحت  
عنوان (فصل في حكاية العوارض التي تعرض  
لألسنة العرب) ، ومما جاء فيه قوله : « اللخلخائية  
تعرض في لغات أعراب الشحر وعُمان ،  
كقولهم : مشا الله كان ، يريدون : ما شاء الله  
كان<sup>(٢٣)</sup> » .

٥ - الإشارة إلى المولد ، كقوله في الفصل  
الذي عقده لترتيب القصص : « فاما العُضارة فإنها  
مولدة ، لأنها من خزف ، وقصاع العرب كلها

يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية ، وأورد  
فيه أسماء فارسيها منسية وعربيها محكية مستعملة ،  
مثل : الكف والساق ، وأسماء قائمة في لغتي  
العرب والفرس على لفظ واحد ، كالدينار  
والدرهم ، وأسماء تفردت بها الفرس دون  
العرب ، فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما  
هي ، كالكوز والابريق ، وماتسبه بعض الأئمة  
إلى اللغة الرومية كالفرديوس<sup>(١٧)</sup> .

والقسم الثاني من الكتاب يقع في تسعة وتسعين  
فصلاً ، ويستغرق جزءاً صغيراً من الكتاب ،  
ويتبع فيه الثعالبي خطو ابن فارس في كتابه  
(الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في  
كلامها) ناقلاً منه ، بادئاً بعض فصوله بقوله :  
« ومن سنن العرب » كما يفعل ابن فارس ، وإن كان  
لم يشر إليه عند النقل<sup>(١٨)</sup> .

وقد تناول فيه بعض المباحث اللغوية ،  
كالقلب ، والإبدال ، والنحت ، والتضاد  
والمشترك اللفظي ، إلى جانب بعض الموضوعات  
البلاغية ، كالتشبيه . والاستعارة ، والطباق ،  
والجناس ، والحشو ، إلى غير ذلك من سنن العرب  
في كلامها .

#### منهجه :

تميز منهج الثعالبي في الكتاب بما يلي :

١ - الجمع مع الاهتمام في الغالب بنسبة  
ما يذكره إلى أصحابه من أئمة اللغة ، كقوله :  
« الوهم : الجمل الضخم ، عن الليث . العلكوم :

(٢٠) ، ٢١) نفسه : ص ٤٣ ، ٣١٥ .

(٢٢) انظر فقه اللغة وسر العربية : ص ٥٧ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ١٦٣ .

(٢٣) ، ٢٤ ، ٢٥) نفسه ص ١٢٩ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ .

(١٧) انظر فقه اللغة وسر العربية : ص ٣٠٤ وما بعدها .

(١٨) أنظر - على سبيل المثال - فقه اللغة وسر العربية : ص

٣٧١ ، ٣٧٣ والصاحبي ص ٣٢٩ ، ٣٤١ .

(١٩) فقه اللغة وسر العربية : ص ٦١ .

١٠ - عدم الاستقصاء ، وقد اعترف الثعالبي بذلك في بعض فصول الكتاب ، وذلك قوله : « فصل في تسميه المتضادين باسم واحد من غير استقصاء<sup>(٣٢)</sup> » . وقوله : « فصل في تفصيل أوجاع الأعضاء وأدواتها على غير استقصاء<sup>(٣٣)</sup> » .

### مأخذ

مما يؤخذ على الثعالبي في كتابه مايلي :

١ - الاضطراب ، وذلك بوضع بعض الفصول في غير أماكنها ، وقد اعترف الثعالبي بذلك ، إذ قال في الفصل الذى عقده لتفصيل أوصاف السنة الشديدة المحل : « وما أنسانيها إلا الشيطان أن أذكرها في باب الشدة والشديد من الأشياء ، فأوردتها هاهنا عند ذكر الفقر بكونها من أقوى أسبابه<sup>(٣٤)</sup> » .

وإذا كان الثعالبي وجد سبباً يسوغ ذكر هذا الفصل في الموضع الذى وضعه فيه ، فهو لم يجد سبباً في فصل آخر وضعه في غير مكانه ، وهو فصل تفصيل نصال السهام ، فقد قال : « وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره في فصولها التى تقدمت فصول القسي<sup>(٣٥)</sup> » .

٢ - عدم الاستقصاء ، ولذا وجدت السيوطى في كتابه « المزهرة » يستدرك عليه بعض مافاتة في الفصل الذى عقده للعموم والخصوص<sup>(٣٦)</sup> بعد أن نقله كاملاً في كتابه ، يقول السيوطى معقّباً عليه : « وما لم يذكره الثعالبي : قال ابن دريد : الصبابة : رقة الهوى ، والحب ،

من خشب<sup>(٣٤)</sup> » .

٦ - التنبيه على الأصل في الاستعمال أحياناً ، كقوله : « الوُرْطَة : تقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلص منها ، ثم صارت مثلاً لكل شدة يقع فيها الإنسان<sup>(٣٥)</sup> » . وقوله : « الشَّوْبُ والمَذْقُ : خلط اللبن بالماء ، والقطب كذلك ، ومن ذلك يقال : جاء القوم قاطبة ، أى : جميعاً مختلطين بعضهم ببعض<sup>(٣٦)</sup> » .

وقد يذكر ما يصلح معه التأريخ لاستعمال بعض الألفاظ في معنى من المعاني ، كقوله : « فإذا كان (أى الفرس) لا ينقطع جريه ، فهو بحر شبه البحر الذى لا ينقطع ماؤه ، وأول من تكلم بذلك النبى ﷺ في وصف فرس ركبته<sup>(٣٧)</sup> » . وقوله : « فإذا مات (أى الإنسان) عن غير قتل قيل : مات حتف أنفه ، وأول من تكلم بذلك النبى ﷺ<sup>(٣٨)</sup> » .

٧ - الاهتمام بالمعرب ، وخير مثال لهذا ذلك الباب الذى عقده لما يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية ، وقد مرت الإشارة إليه آنفاً .

٨ - العناية باصطلاحات الأطباء ، كقوله : « الحَثَرُ عند أهل اللغة أن يخرج في العين حبّ أحمر ، وأظنه الذى يقوله الأطباء الجرب<sup>(٣٩)</sup> » .

وقد أورد فصلاً في تفصيل أسماء الأمراض وألقاب العلل والأوجاع ، وقال : « جمعت فيها بين أقوال أئمة اللغة واصطلاحات الأطباء<sup>(٣٠)</sup> » .

٩ - الاهتمام بالاستعمال المجازى ، كقوله : فصل في الاستعارة ، عين أخضر ، موت أحمر ، نعمة بيضاء ، يوم أسود ، عدو أزرق<sup>(٣١)</sup> » .

(٣٤) ، (٣٥) : نفسة ص ٨٥ ، ٢٥٥

(٣٦) انظر هذا الفصل في فقه اللغة وسر العربية : ص ٣١١ ،

٣١٢ .

(٢٦) ، (٢٧) ، (٢٨) : نفسة ص ٢٦٦ ، ١٧٢ ، ١٥٢ .

(٢٩) ، (٣٠) ، (٣١) : نفسة ص ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٠٦ .

(٣٢) ، (٣٣) : نفسة ص ٣١٥ ، ١٤٣ .

ومما يخفف من هذا المأخذ أن الثعالبي نفسه صرح بعدم الاستقصاء في بعض فصول كتابه كما ذكرنا آنفاً في منهجه .

٣ - ذكره اللفظ مع ما يفيد أنه مطلق ثم إعادة ذكره في مكان آخر مع ما يفيد أنه مقيد ، كقوله : « حذر كل شيء : أصله ، ومثله الجذم<sup>(٣٨)</sup> » . وقوله بعد ذلك : « الشنخ : أصل السن ، وكذلك الجذم<sup>(٣٩)</sup> » .

ولعل ذلك مردّه إلى نقله عن غير واحد من أئمة اللغة ، فالقول الأول ذكره من تعليقاته عن أبي بكر الخوارزمي أستاذه .

٤ - إشارته أحيانا إلى بعض الشواهد من القرآن الكريم والشعر دون ذكره ، كما مرّ في حديثنا عن منهجه .

هذه بعض الملاحظات التي بدت لنا وهي لاتغض من قيمة الكتاب وجهد صاحبه فيه . رحم الله أبا منصور الثعالبي وجزاه خير الجزاء جزاء ما قدم من خدمات للغة القرآن الكريم .

وقال نفطويه : الصبابة : رقة الشوق ، والعشق : رقة الحب ، والرافة : رقة الرحمة . وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : سمعت الأصمعي يقول : الرُبْع هو الدار حيث كانت ، والمرْبَع : المنزل في الربيع خاصة ، والعقار : المنزل في البلاد ، والضياح ، والمنتجع : المنزل في طلب الكلاء . الفم : واحد الأفواه للبشر وكل حيوان ، وأفواه الأزقة خاصة ، واحدها فُوْهَة ، مثال حمرة ، ولا يقال فم ، قاله الكسائي .

وفي الجمهرة : فُوْهَة النهر : الموضوع الذي يخرج منه ماءه ، وكذلك فُوْهَة الوادي ، قال : وأفواه الطيب واحدها فوه .

وفي الجمهرة : الفحيح من كل حيّة ، وهو صوتها من فيها ، والكشيش للأفعى خاصة ، وهو صوت جلدها إذا حكت بعضه ببعض .

وفي مقاتل الفرسان لأبي عبيدة : السَّهْر في الخير والشر ، والأرق لا يكون إلا في المكروه وحده<sup>(٣٧)</sup> .

(٣٧) الزهر : ٤٣٤/١ .

(٣٨) فقه اللغة وسر العربية : ص ٤٤

(٣٩) نفسه : ١١٧ .

# من المناظرات بين النحاة والفقهاء

بقلم  
الدكتور  
جمال عبد العزيز أحمد

الحمد لله وحده ، وصلاة وسلاماً على من لا نبي بعده .. وبعد  
فإنه من غير شك أن للنحو دوراً أساسياً وغير منكور في كشف معاني النص الشرعى ، إذ  
النحو أصل من أصول الدين ، ومعتمد من معتمدات الشريعة ، وما كان لباحث يتصدى للنظر  
في القرآن الكريم والكتابة عنه أن يستقيم له فيه رأى ، أو يصح له حكم إلا أن يكون فقيهاً في  
العربية ، ذلك لأن منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة ، هو أصلها  
الذى تستمد عونه ، وتستلهم روحه ، وترجع إليه في جليل مسائلها وفروع تشريعها ، فلن تجد  
علماً من تلك العلوم يستقل بنفسه عن النحو ، أو يستغنى عن معونته ، أو يسترشد بغير نور  
هده .

قال أبو هلال العسكري : « وما اختص به علم العربية من الفضل أن كل علم يفتقر  
إليه ، ولهذا تنافس فيه جلة العلماء ، وأعظم الفقهاء » .

(\*) الكاتب : مدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

واحتمياج الفقيه للنحو ظاهر للمقلد فى عدة أبواب كالأقارير والطلاق والعق ونحوه ، وللمجتهد فى كل باب ، لأن النحو من جملة شروط المجتهد المطلق .

وتعلم النحو ومعرفته ضرورى فى تعلم الشريعة — كما يقول ابن خلدون — لأن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهى بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغتهم ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة .

هذا وقد سجلت لنا كتب التراجم والطبقات والأحاجى والألغاز بعض المناظرات التى دارت بين النحاة والفقهاء نورد بعضها حتى يتضح اهتمام سلف الأمة بعلم النحو تعلمًا وتعليمًا .

**المناظرة اصطلاحاً :** تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله ، وإبطال قول صاحبه ، مع رغبة كل منهما فى ظهور الحق. واللفظ مأخوذ من الرباعى « ناظر يناظر » مناظرة .

#### المناظرة الأولى :

بين الإمام أبى يوسف صاحب أبى حنيفة ، ورد فيها أن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : حدثنى سلمة عن الفراء قال :

كتب الرشيد فى ليلة من الليالى إلى أبى يوسف صاحب أبى حنيفة : أفتنا — حاطك الله — فى هذه الأبيات :

فإن ترفقى ياهند فالرفق أيمُنْ وإن تخرقى ياهند فاخرق أشأمْ  
فأنت طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ثلاثٌ ومن يخرقُ أعقُ وأظلمْ  
فينسى بها إن كتب غير رفيقةٍ وما لامرئ بعد الثلاث مقدّمْ

فقد أنشد البيت « عزيمة ثلاث » بالرفع ، « عزيمة ثلاثا » بالنصب ، فكتم تطلق بالرفع ، وكتم تطلق بالنصب ؟ قال أبو يوسف : هذه مسألة فقهية نحوية ، إن قلت فيها بظنى لم آمن الخطأ ، وإن قلت : لا أعلم قيل لى : كيف تكون قاضى القضاة وأنت لاتعرف مثل هذا . قال أبو يوسف : ثم ذكرت أن أبى الحسن على بن حمزة الكسائى معى فى الشارع فقلت : ليكن رسول أمير المؤمنين بحيث يُكرم ، وقلت للجارية : خذى الشمعة بين يدى فدخلت على الكسائى وهو فى فراشه ، فأقرأته الرقعة . فقال لى : خذ الدواة واكتب : أما من أنشد البيت بالرفع ، فقال :





«عزيمة ثلاث» فإنما طلقها واحدة . وأنبأها أن الطلاق لا يكون إلا بثلاثة ، ولا شيء عليه .  
وأما من أنشد «عزيمة ثلاثاً» فقد طلقها وأبانها ؛ لأنه كأنه قال : أنت طالق ثلاثاً .  
قال أبو يوسف : وأنفذت الجواب ، فحملت إلى آخر الليل جوائز وصلات ، فوجهت  
بالجميع إلى الكسائي .

#### تعقيب على المناظرة :

هنا ملاحظة على السؤال ، ذلك لو أن السائل اكتفى في سؤاله بإيراد البيتين الأولين من  
قول الشاعر ، وترك البيت الأخير لكان أقوى في توجيه السؤال لمعرفة مراد القائل عن طريق النحو  
وما يحمله الإعراب من دلالة في توجيه المعنى ؛ لأن قوله في البيت الأخير :

فِينِي بِهَا إِنْ كُنْتُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ      وَمَا لَامَرِيءَ بَعْدَ الثَلَاثِ مُقَدِّمٌ  
نص في مراده ، وأنه قصد وقوع الطلاق ثلاثاً ، وهذه النكته أخر ابن هشام البيت الثالث  
بعد أن ناقش القضية في البيتين قبله ؛ لأن ذكر البيت الأخير في السؤال يجعل معرفة المتكلم  
واضحة .

هذه المناظرة وقف النحويون أمامها كثيراً ، وكانت لهم فيها آراء وتوجيهات متعددة ،  
وامتدت تخريجاتهم إلى كل كلمة فيها ، ولم تقف عند قوله : «ثلاث» رفعا ونصبا ، حتى أفردوا  
بعضهم ببعض ورسائل :

● فابن هشام يستدرك على الكسائي بأن الصواب أن كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع  
الثلاث ، ولوقوع الواحدة ، وذلك إنما يكمن في نوع «أل» في قوله «والطلاق» أجنبية هي أم  
عهدية فإذا جعلناها لحجاز الجنس كانت رواية الرفع كما تقول : «زيد الرجل» ، أي هو الرجل  
المعتد به ، ولاتكون للجنس الحقيقي لثلاث يلزم الإخبار عن العام بالخاص ، كما يقال : «الحيوان  
إنسان» ، وذلك باطل ؛ إذ ليس كل حيوان إنساناً ، ولا كل طلاق عزيمة ولا ثلاثاً .

وإما أن يكون «أل» للعهد الذكري ، مثلها قوله - عز وجل : ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾  
المزمّل/ ١٦ ، أي الكلام المذكور عزيمة ثلاث .

● وأما النصب فعلى أنه مفعول مطلق ، وحينئذ يقتضى وقوع الطلاق الثلاث ؛ إذ المعنى فأنت  
طالق ثلاثاً ، ثم اعترض بقوله : والطلاق عزيمة ، أو أن يكون حالاً من الضمير المستتر في «عزيمة»

وحينئذ لا يلزم وقوع الطلاق الثلاث ؛ لأن المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثا ، فإنما يقع مانواه . هذا ما يقتضيه معنى اللفظ مع قطع النظر عن شيء آخر ، لكن الطلاق الذى أرادته الشاعر هو الثلاث ، بدليل قوله : « فبيني بها » .

فابن هشام وافق الكسائى فيما ذهب اليه ، وأضاف توجيهات أخرى فى إعراب الكلمة أفادت فى زيادة المعنى ، وكل من الكسائى وابن هشام قد وجهها المعنى وفق مقتضى الإعراب أو وجهوا الإعراب بمقتضى ما يكون له من دلالة فى المعنى ، فأبو يوسف لاحظ منذ البداية أن المسألة نحوية فقهية كما أن جواب الكسائى كان على ذلك ، فهو يصدر حكماً فقهياً بما أدى اليه معرفته لموقع الكلمة وما هى عليه من حركة إعرابية . وما دام الأمر فى المسألة قائماً على التوجيه فهو مقبول ؛ لأن التوجيه هو الآخر قائم على الاحتمال .

وفى « حاشية الشيخ محمد الأمير » على « مغنى اللبيب » نرى دفاعاً عن أى حنيفة ضد الكمال بن الهمام على ابن هشام بأنه قد جهل بمقام الاجتهاد الذى يستلزم التعاون بين العلماء خاصة إذا كان المقام يحتمل ، وكون أى يوسف استفتى الكسائى فلا يدل على أن أبا يوسف يجهل الإجابة ، إنما يريد التأكد من صحة الفتوى ؛ لأنه يتوقف عليها حلال وحرام ، فلا بد من المشاورة إذ مقام الاجتهاد والإفتاء يقتضى ذلك ، قال الشيخ الأمير :

قيل : الصواب أن السؤال من الكسائى لمحمد قلنا : تعدد الواقعة ممكن .  
وشنع الكمال بن الهمام على المصنف ( أى ابن هشام ) بأنه جهل بمقام الاجتهاد ، فإنه يستلزم معرفة أساليب الكلام ، فلا يحتاج أبو يوسف إلى مراجعة الكسائى ، قلنا : هذا من تعاون العلماء ومشاركتهم خصوصاً أهل دولة واحدة ، بل عين إمامه أى يوسف وكاله ، حيث لم يستقل برأيه مع عدم احتياجه ، وهكذا شأن السلف ، ولعمري الكسائى أحد القراء السبعة وإمام العربية يتكلم معه فى مثل هذا .

ويبقى أنها مناظرة دارت بين النحاة والفقهاء ، وكان النحو هو الكاشف لمعنى النص الفقهى ، والذى وجه الفتاوى ، واستقرت به الفتيا .



لأستاذ الدكتور السيد الجميل



## الطبقة الثانية من المحققين الأعلام

الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي  
- رحمه الله -

تحوّلت الأسرة عن ميت حلفا بعد ذلك إذ أخذت تضرب في الأرض في الأحياء الشعبية المصرية من حي « الماوردي » إلى حي « البغالة » إلى حي « شبرا » بالقاهرة .. هذه الأحياء التي كانت تحفل بأبناء المصريين الكادحين ، ويبدو المجتمع المصري فيها بكل أصالته وعاداته المعروفة .

والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي لم يستقر على دراسة مألوفة منتظمة ، بل كانت دراساته كلها حرة غير منتظمة ، فلم تلزم سمناً معروفاً ، لأنه لم يكن متقيداً فيها بمنهج مرسوم ، ولا بمجدول محفوظ إنما كان يدرس ما يروق له من المعارف ، ويحصل ما يراه نافعا مفيداً من العلوم .

هو العلامة الخفّاق الكبير محمد فؤاد عبد الباقي بن صالح بن محمد .

ولد هذا العبقري في شهر مارس ( آذار ) سنة ١٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة وألف للميلاد ، الموافق سنة تسع وتسعين ومائتين وألف للهجرة المشرفة .

كان أبوه - رحمه الله - يقطن بلدة « ميت حلفا » من أعمال مديرية القليوبية بمصر المحروسة ، وأصله من بلدة « قمن العروس » من أعمال الواسطي بالصعيد الأوسط .

وكانت أمه - رحمها الله - من بلدة « برنبال » مركز دكرنس - بمحافظة الدقهلية ، وهي بلدة ( على باشا مبارك ) وزير المعارف ومنشئ دار الكتب المصرية ودار العلوم . ثم

وعمل هو نفسه مديراً لها فترة من الزمن ، وربما استغرق ذلك وقتاً طويلاً ، وقد كان هذا الصنيع خيراً وبركة عليه وعلى العلم إذ انطلق بهمة قوية مشحودة وعزيمة فولاذية مطبوعة إلى خدمة القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة بقوة وقدرة لا تعرف الملل ولا الكلال ولا السآمة .

وقد عاش طرفاً من حياته في السروضة بالقاهرة ، ثم انتقل منها إلى الجيزة ، حيث أقام في جزء من عمارة على شاطئ النيل ، وقد ظل في هذا المكان إلى أن توفي - رحمه الله رحمة واسعة - في الثاني والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، الموافق سنة ١٣٨٨ ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة .

تزوج المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٩١٠ عشر وتسعمائة وألف ، وقد رزقه الله بخمسة أبناء : ثلاثة رجال أكبرهم : « عز الدين » ، وهو يعمل موظفاً بالشهر العقاري ، والثاني : « جمال الدين » موظف بالأسلحة والمهمات ، والثالث : « عبد الباقي » وهو موظف بالشهر العقاري .

وله بنتان : إحداها تعمل بالتفتيش العام للرياضة البدنية بوزارة التربية والتعليم ، والأخرى الأستاذة « عفاف » وهي مديرة كلية النصر بالمعادي ( فكتوريا سابقاً ) .

وقد حدث صديقه وخديته وخليه المرحوم الدكتور أحمد الشرباصي عن أبنائه حديثاً طيباً في لقاء تم بينهما في بيته يوم ستة وعشرين من شهر مايو سنة ١٩٦٤ أربع وستين وتسعمائة وألف .

والحقيقة التي يجب أن تكون جلية واضحة أن العبرة في التلقى العلمي ليست أساساً بالدراسة المنظمة بقدر ما هي بالإقبال والنهم والشغف بالعلم ، إذ أن كثيراً من المنتظمين تقعد بهم المهمة ، ويقتصر بهم الأمل ويتقاعس بهم الطموح فلا ينالون شيئاً ؛ فإذا اجتمعت المهمة مع النظام كان لهما نتاجاً مرموقاً ؛ فالرغبة في العلم - هي أساساً - سبيل التفوق والازدهار والتبريز ، مهما توعرت الظروف ، وتعقدت الأمور ، واحلولكت الليالي الدهماء .

أقبل محمد فؤاد عبد الباقي على العلم إقبالاً منقطع القرين والنظير ، ثم عمد إلى التدريس بإحدى المدارس الحرة ، ثم انتقل إلى بعض المدارس الأميرية في ذلك الوقت ، وكان يرافقه في رحلة التدريس هذه زميلان من أحب أصدقائه إليه هما : الأستاذ صادق عنبر الأديب المعروف ، والأستاذ اللغوي الثبت عبد الله أمين . رحمهم الله جميعاً .

ثم ضاق محمد فؤاد عبد الباقي بالتدريس ؛ إذ كان ملولاً بطبعه ، لا يحب التقييد ، فانصرف عنه واشتغل بالبنك الزراعي المصري سنة ١٩٠٥ خمس وتسعمائة وألف ، وظل يعمل به على مدى ثمان وعشرين سنة ، أي حتى سنة ١٩٣٣ ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف .

فلما تحول هذا البنك إلى الحكومة أخذ منه مكافأته في نهاية هذه الخدمة ثم تركه ، وأشاح عن هذه الوظيفة ، ولم يعد إليها مرة أخرى .

إلا أن حبه للعلم والثقافة أبقى إلا أن يكون موصولاً به على أية صورة من الصور ، وعلى أي وجه من الوجوه ، فعمد إلى فتح مكتبة للنشر ،

وأصبح يوم الأحد من كل أسبوع - وهو يوم إجازة محمد فؤاد من البنك الزراعى - عيداً لكونه موعداً مضروباً للقاء السيد رشيد ، حتى ينهل من علمه وفقهه وإرشاده وتوجيهه .

ولعل السبب الذى جعل « محمد فؤاد » متمسكاً بصلته وصداقته وتلمذته للسيد رشيد ، وهو كونه امتداداً وصورة مكرورة من أستاذه المرحوم الشيخ محمد عبده ، وكان الناس يرونه خلفاً للإمام .

\*\*\*

ثَقَّف الأستاذ محمد فؤاد نفسه بنفسه ، وعلم نفسه بنفسه ، حتى أنه بَرَزَ وتَفَوَّقَ على كثير من أترابه وأضرابه الذين كانت أحوالهم وظروفهم أنسب من أحواله لكنهم لم يبلغوا شيئاً مما بلغ هو ، ولم يقدموا أثراً يوازى معشار ما قدم وأسدى للمكتبة الإسلامية .

وحسبه أنه درس وتعمق فى اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية ، وقد ظل رديحاً طويلاً من الزمان ينهل من معين الأدب العربى ، وقبل ذلك كله كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، ثم نهل من كتب التفسير الكبرى المعروفة ، وكذا كتب الحديث والفقه والأصول .

\*\*\*

أما حياة الرجل فقد كانت شديدة العجب والغرابة كان يسمى : صائم الدهر . إذ كان يصوم العام كله لا يفطر فيه إلا يومين هما : عيد الفطر ، وعيد الأضحى .

وفى الحديث الذى دار بينه وبين الدكتور أحمد الشرباصى ذكر له أنه كان تلميذاً للمرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » ، وصاحب تفسير « المنار » الذى أعده من دروسه المستفادة من الإمام الشيخ محمد عبده - رحمه الله - .

وذكر فؤاد أيضاً أنه كان تلميذاً للعلامة المحقق الكبير أحمد محمد شاكر .

وقد كانت صلته بالسيد محمد رشيد رضا قد بدأت سنة ١٩٢٢ اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف ، وقد استمرت هذه الصداقة والأخوة حتى توفى رشيد رضا - رحمه الله - فى الثالث والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٣٥ خمس وثلاثين وتسعمائة وألف .

وعزا سبب هذه الصداقة كما ذكر للدكتور أحمد الشرباصى إلى أن مطبعة المنار كانت أصدرت رسالة عن الاحتفال بذكرى الإمام الشيخ محمد عبده ، فذهب الأستاذ محمد فؤاد لشراء هذه الرسالة من مكتبة المنار ، وكان وقتذاك موظفاً بالبنك الزراعى ، ولم يكن قد مارس النشاط التأليفى البحثى فى ذلك الوقت . وفى مكتبة المنار تعرف إلى الأستاذ عبد الرحمن عاصم ، وهو ابن عم السيد محمد رشيد رضا ، وكان تعارفاً طيباً كريماً .

وفى إحدى زيارته لمكتبة المنار التقى - عن قدر لله - تعالى - بالسيد محمد رشيد رضا ، فأعجب فؤاد بذكاء الرجل وسعة أفقه ، وغزارة علمه ، وقد أرشد رضا فؤاد إلى جملة من الكتب ليقرأها ... وكانت عرى المودة قد توثقت بينهما

فيه من العنت والمشقة ما فيه ، ولا سيما مع تقلبات الأيام والفصول إلا أن الرجل كان متمسكا به طوال حياته حتى وفاته .

ولا أعتقد أن المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي - وهو عالم السنة البحاث - يغيب عنه ذلك لكنه كان في اعتقادي متأولا ( وهذا أغلب ظني ) . كان محمد فؤاد - رحمه الله - حديد العزيمة ، صليب القدرة لما بدا من بنيانه الجسدي وتكوينه البدني .. فضلا عن تكوينه النفسي المكين مما يجعل شعوره بالإرهاق محدودا للغاية إن لم يكن معدوما تماما .

ولئن كانت هذه الظاهرة طفرة غير معهودة ، في عصرنا . لم نسمع بها ، ولست معتقدا أن أحدا يقدر عليها مهما كان جلدا قويا ، لكن هذه الطبيعة تدلنا على قدرة فائقة رهيبة على السيطرة التامة على النفس والوجدان ، كما أنها تدل على روحانية فائقة إذ إن الروح تتسامى وتبلغ غاية رقيها وصفائها بالصيام المبرور .

ولا شك فالصائم في معية الله وكلايته ورعايته في كل روحاته وغدواته ، وهذا دليل على صفاء النفس ، وسلامة الصدر ، وطهارة الفؤاد ، ونقاء الدخيلة ، وحسن الطوية ، فالنفحات الإلهية ترسل وتتسائل من مجاديف الرضوان ، والله سبحانه وتعالى يختص برحمته من يشاء من عباده .



أما الكتب المؤلفة والمحققة والفهارس التي عملها فهي جميعا شواهد عدل وصدق على إخلاص الرجل وقوة عزمته ، ومضاء صرمته .

وكان غذاؤه نباتياً فلم يرغب في الغذاء الحيواني ، بل كان صادفاً عنه تماماً ، وقد كان يشتري أول كل شهر ثلاثين غلبة من المحفوظات دفعة واحدة ، وهي تحتوي على جميع أنواع الخضروات المحفوظة .. ويصوم بغير سحور ، إذ كان يتناول وجبة واحدة كل أربع وعشرين ساعة ، ويبدأ فطوره بملعقتين من العسل الأبيض ، ثم غلبة اليوم من البازلاء ، أو الفاصوليا ، أو اللوبيا ، ثم الزبادي ، ثم الفاكهة ، وفنجان القهوة كل ذلك بعد أذان المغرب . وهذا ما ذكرته ابنة أخيه الكاتبة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عبد الباقي بتصرف

ثم تقول د. نعمات : وفي الساعة العاشرة تماماً يشرب كوباً من الماء ، وبهذا تنتهي صلته بالطعام والشراب حتى مغرب اليوم التالي .

كان فؤاد عبد الباقي محافظاً على بزمته وزيه الذي يتكون من حلة فرنجية كاملة صيفاً وشتاءً ، وكما تذكر ابنة أخيه : كان لا يستطيع حرّ الصيف أن ينحى عنه رباط العنق الكرافت أو الدبوس ، كما لا تستطيع مواصفات العصر أن تمس المنديل الأبيض في جيبه ، أو الطربوش القاني على رأسه ، أو العصا الأنيقة في يده .

وكان من طيب عاداته ، ومبرور فائه وجميل صنيعه أنه كان يخصص يوم الجمعة لزيارة أخته التي يذهب إليها في الصباح ولا يعود إلى داره إلا في العاشرة مساءً .



ولئن كان صيام الدهر أو الوصال في الصوم ورد فيه ما يمكن أن يفهم منه النهي عنه لأن



ولا أعتقد أن هناك باحثاً أو عالماً يشتغل بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا يوجد على مكتبه أمام ناظره « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » و « مفتاح كنوز السنة » ، والفهارس التفصيلية المسماة بـ « تيسير المنفعة بكتاني : مفتاح كنوز السنة ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » .

ومهما كان الباحث العالم حافظاً لكتاب الله ، أو محباً بسنة وأحاديث رسول الله ﷺ فإنه لا يمكن أن يستغنى عن هذه الكتب والفهارس المعجمية الدقيقة التي لم يكن ليتوفر عليها وليعدها غير فارسها الأحوس ، وبطلها المغوار وابن مجدتها محمد فؤاد عبد الباقي الذي ذهب بصره بسبب عمله المتواصل المضني الشاق ؛ حتى كف بصره تماماً ومات وهو ضريح ، ولذلك فإنه مأجور إن شاء الله - تعالى - على قدر عمله الطيب واحتسابه المبرور .

### مؤلفاته وتحقيقاته

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وقد طبع لأول مرة سنة ١٣٦٤ هـ ، سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف للهجرة بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وهذا الكتاب النفيس يجمع الألفاظ القرآنية ، مُرتباً موادها حسب أوائلها ، فتوائها ، فتوائها ، وهلم جرا . يضع الكلمة وأمامها الآية أو الآيات بأرقامها من السورة ، وكذا رقم السورة التي وردت فيها ، والتنبيه على المكى والمدنى منها .

كان هذا العمل جهداً خطيراً ، وليس عملاً فطيراً ، ولم يكن ليقوى عليه إنسان من تلقاء نفسه

لولا لطف الله - سبحانه وتعالى - ومعونته . ولم يكن سهلاً ولا ميسوراً عمل فهرسة معجمية على هذا الجانب من الدقة والتحقيق ، إذ كان لابد من التوفر والتعمق في دراسة محاولات السابقين في هذا المجال ، ولذلك فقد كان عبد الباقي - رحمه الله - قد قرأ كل ما سبق في هذا المضمار قراءة متأنية فاحصة ، وعلى سبيل الذكر كتاب « مفتاح كنوز القرآن » وكتاب « نجوم الفرقان في أطراف القرآن » للمستشرق الألماني « فلوجل » ، وكتاب : « فتح الرحمن » وغير ذلك من الكتب الموضوعة على هذا النسق . ولعل كتاب فلوجل الألماني ، كان رائداً له ، هادياً ومرشداً للطريق .

لكن عساك تقول أيها القارئ وأنت مأخوذ مندهش : وماذا ترك فلوجل من زيادة لمستزيد ؟ أفليس هو صاحب هذه الفكرة ومنفذها ، وصاحب الفضل الأول في نشرها ؟ .

أقول : حقاً إن الأول لم يترك للآخر شيئاً ، وقد كان صعباً علينا أن يقدم ذلك الرجل الألماني غير العربي غير المسلم كتاباً مثل هذا الكتاب ، فما أحرانا وما أولانا نحن المسلمين والعرب بتحقيق هذه الصنائع لكن الأشد صعوبة ، والأكثر شكاية أن نكون نحن أنفسنا ساكتين تماماً لا نحرك ساكناً .

وليس ثم بشرٌ معصومٌ من خطأ ، فإن كتاب فلوجل لا يخلو من أخطاء ظاهرة ، أو مستورة أحياناً ، وفي هذه الحالة يكون السكوت عن هذه الملاحظات ، وعدم فحصها والاستدراك عليها بالتصحيح والتصويب - تقصيراً فاحشاً لا



آيات القرآن الحكيم» وكان موضوعاً بالفرنسية لمؤلفه «جول لابوم» .

— ثم تجلت عبقرية الرجل في خدمته للغة النبوية المطهرة في إعداده كتاب «مفتاح كنوز السنة» وهذا الكتاب بمثابة معجم مفهرس عام مفصل للكشف عن الأحاديث النبوية المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشر .

هذا المعجم كان موضوعاً باللغة الإنجليزية للمستشرق الهولندي الكبير «إ.ى.فنسنك» أستاذ اللغة العربية بجامعة ليدن .

وقد كان ولا يزال العلماء والباحثون الدارسون في مسيس الحاجة إلى هذا المفتاح تيسيراً لعملمهم ؛ بل وتوفيراً للوقت والجهد والمشقة .

فرغ الأستاذ محمد فؤاد من صنع هذا الكتاب — بهذه الصورة التي نراها بين أيدينا — يوم الجمعة لخمس عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق السابع والعشرين من شهر يوليو سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

— ثم كان كتابه : «تيسير المنفعة بكتانى : مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى» .

— اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وهذا ليس نسخة مكررة من كتاب الشيخ حبيب الله الشنقيطى المسمى بـ «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم» لكن فؤاد عبد الباقي زاد زهاء خمسمائة حديث على ما فى «الزاد» كانت فاتت الشيخ الشنقيطى — رحمه الله — .

مبرر له ، إذ إن مسايrote على أخطائه يعتبر إهمالاً مرفوضاً لا يليق بعلماء المسلمين .

من ثم كان جهد العبقرى المفتاح بتوفيق الله محمد فؤاد عبد الباقي — رحمه الله — فقد استدرك على فلوجل ، وراجع مواده مادة مادة ، وعرضها جميعاً على معاجم اللغة ، وتفسير علماء التفسير واللغة ، ثم كر على دراسة مواده ، ثم وضع كل واحدة فى موضعها الصحيح بعد إعادة الترتيب الذى اقتضاه الوضع الصحيح ، وبموجب الإرشاد اللغوى والتفسيرى .

وكان أمراً عادياً أن يخطئ فلوجل فى اشتقاق عشرا من المواد اللغوية ، أو الكلمات اللغوية عند ردها إلى موادها الأصلية ... فأخذ عبد الباقي على عاتقه تصحيح هذه الأخطاء وعالجها علاجاً شافياً ..

كان عبد الباقي متأثراً بطريقة الزمخشري فى معجمه «أساس البلاغة» ومعجم «المصباح المنير» للفيومى ، ومدارها فى الفهرسة والترتيب على طريقة ترتيب أصول الكلمات على حسب أوائلها ، فتوائها ، فتوائها .

ابتدأ المادة بالفعل المجرد المبني للمعلوم ، فالماضى فالمضارع فالأمر ، ثم المبني للمجهول من الماضى فالمضارع ، ثم المزيد المضعف ، فالمزيد بحرف فأكثر .... الخ ... ثم يتبع ذلك باقى المشتقات مبتدئاً بالمصدر ، ثم اسم الفاعل ، فاسم المفعول ، ثم باقى الأسماء تبعاً .... وهلم جرا ..

● ● ●

— ثم قام فؤاد عبد الباقي بترجمة كتاب : «تفصيل



- جامع مسانيد صحيح البخارى « ستة أجزاء » .

- جامع الصحيحين .

- دستور المسلمات المؤمنات : ما هن وما عليهن من كتاب الله والحكمة .

- كما كانت له بعض المقالات والبحوث المنشورة في بعض المجلات ، مدارها في الغالب على القرآن الكريم ، وعلى السنة النبوية المطهرة .

لذلك كان محمد فؤاد عبد الباقي من أحق الناس ، وأجدرهم بالتقدير والإكبار ، ذلكم الرجل الذى لم يتخرج في جامعة ، ولم يحصل على شهادة عالية ، لكن بإخلاصه وإتقانه ، وإصراره على النجاح والتفوق ، قدم للعلم والعلماء ما لم يستطع أحد من الأعلام تقديمه سواء من الجامعة أو من خارج الجامعة .

رحم الله محمداً - رحمة دائمة موصولة - ، وجعله من المقرئين الأطهار ، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة ، والحمد لله رب العالمين ..

كذا نشر الأستاذ فؤاد « معجم غريب القرآن » ونشر موطأ مالك محققاً مشروحاً مضبوطاً في جزأين وسنن ابن ماجه في جزأين أيضاً ، وصحيح مسلم في أربعة أجزاء ، وجعل الخامس خاصاً بالفهارس العلمية الدقيقة .

كما أخرج : « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » .

فضلاً عن إشرافه على تصحيح وتحقيق تفسير : « محاسن التأويل » للقاسمى ، وهو يقع في سبعة عشر جزءاً .

كذا خرج آيات وأحاديث كتاب « شواهد التوضيح » و « الأدب المفرد » .

وعلى أى حال فهذه جملة من مؤلفاته وتحقيقاته وتصحيحاته الظاهرة الفضل بين ظهرانيها : -  
- قررة العينين في أطراف الصحيحين « خمسة أجزاء » .



# شياطين الشعر في الأربين العربي والغربي

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

٣

يُورِدُ أبو منصور الثعالبي في الثمرة الرابعة والتسعين من كتابه : ( ثمار القلوب في المضاف والمنسوب )<sup>(١)</sup> قول جرير :

إِنِّي لَيُلْقِي عَلَى الشَّعْرِ مَكْهَلٌ      مِنْ الشَّيَاطِينِ إِبْلِيسُ الْأَبَالِيسِ  
ثُمَّ يَعْقِبُ الثَّعَالِبِيُّ عَلَى ذَلِكَ ، بقوله : « وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن - يعني الشعراء - أن ذكروا لهم - أي للشياطين - أسماء .. فقالوا : إن اسم شيطان الأعشى ( مسحل ) ، واسم شيطان الفرزدق ( شينقاق ) .. وفي مسحل يقول الأعشى :  
وما كنت ذا قول ، ولكن حسبيشي      إذا (مسحل) يرى لي القول أنطقي  
خليان فيما بيننا من مودة      شريكان : جنئي وإس مؤفقي  
وقال يذكره :

حَبَابِي أَخِي الْجَنِّي - نَفْسِي فِدَاؤُهُ ! بَأْفِيحِ جِيَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مُرْجَم .  
( والأفيح : الواسع .. أراد سعة خطوه ، والمُرْجَم : الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره ) .

وقال حسان بن ثابت ( قبل إسلامه ) :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ مِنَّا الْفَلَامُ      فَلَيْسَ يُقَالُ لَهُ : مِنْ هَوَ  
إِذَا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ      فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هَوَ  
وَلِي صَاحِبٍ مِنْ بَنِي الشَّيْصَبَانِ      فَحِينَا أَقُولُ ، وَحِينَا هَوَ  
« وشيصبان » ، « شينقاق » : رئيسان عظيمان من الجن - بزعمهم ولما ادَّعى بشَّار أن شينقاق يرغب في مصاحبته ومعاونته ، قال :

(١) تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله ، ط دار المعارف سنة ١٩٨٥ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

دعاني شَيْقَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ اتْرَكَانِي فَالتَفَرَّدَ أَحْمَدُ<sup>(٢)</sup>

يقول : أحسن لي في الشعر ألا يكون [لي] عليه مُعِين .. فقال أعشى بنى سليم ، يرد عليه :

إِذَا أَلِفَ الْجَنِّي قِرْدًا مُشْتَفًّا فُكِّلَ لِحَاظِيرِ الْجَزِيرَةِ .. أَبْشِرِي<sup>(٣)</sup> !  
فجزع بشار لذلك ، كجزع من قول حمَّاد عجرد فيه :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ !  
لأنه - أى بشار - كان مع تغزله - قبيح الوجه كأنه وجه قرد .

\*\*\*

وفي زعمهم أن مع كل شاعر شيطاناً ، يقول أعشى بنى سليم :  
وما كان جُنِّي الفِرْزْدَقِ قَدْوَةً وما كان فيها مثل فحل الخَجَلِ  
وما في الخَوَافِ مثل عَمْرٍو وشَيْخِهِ ولا بعد عَمْرٍو شاعر مثل مسحل  
ويقول آخر :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ بُؤْسٌ عَنِي  
فَإِنْ شَيْطَانِي أَمِيرَ الْجِنِّ يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنِّ

\*\*\*

وقد تأثر شوقي في العصر الحديث بهذا الزعم ، فأورد في المنظر الأول من الفصل الرابع  
بمسرحيته ( مجنون ليلى ) التمهيد التالي : « حول ديار بنى ثقيف ، في قرية من قرى الجن ، حيث  
اجتمعت طائفة منهم في شكل إنسي جميل الثياب ، يرتدى الحرير من فرعه إلى قدمه ، وعلى  
رأسه عقالان من الحرير المُحَلَّى بالذهب ، هو ( الأموى ) شيطان قيس ، الذى ينبرى قائلاً :  
بنى الجن فى أرضكم عابِراً من الإنس يرسف فى ضربه  
فغالبوا به واغلبوا أنه قتلى بُسه الشعرُ من قدره

« عبيد »

وأين ترى هو ؟

( آخر ) : ماذا يكون ؟

الأموى : وماذا يهلك من أمره ؟

ألم تعلموا أن لى صاحباً من الإنس أخكُم فى شعره

« عبيد »

أجل أنت تُروحى له ما يقول وتُحذف ما شئت فى فكـره

\*\*\*

(٢) والبكرة : الغنية من الإبل ، دعاه ليردده خلفه .

(٣) مشنف : أى فى أذنه الشنف : وهو الترد .

ولعل كل ما قدمناه عن شياطين الشعراء ، لا يقاس بما كان للشاعر أبى نواس ، بصفة خاصة ، من بؤاده عجيبة مع كبيرهم ( إبليس ) ، كأنه كان على صلة وثيقة مباشرة به ، لمعرفة بخصاله الشريرة ، التي توافق هواه .. حتى لا يستحي أن يذكر ذلك علانية ، فيقول متحجلاً له ، متجاوباً معه ، مشيداً به :

لم تُرضِ إبليس الظريفُ فعاننا حتى أعيان فسادنا بفساد  
وكأنما كان الشاعر الذى قال :

و كنت فتى من جُند إبليس ، فازتقت بى الحال ، حتى صار إبليس من جندى !  
كأنما كان هذا الشاعر ينطق بلسان أبى نواس نفسه ، وكيف لا ؟ ، وقد بلغ الأمر بأبى نواس ، أن يتوعد إبليس - قرينه ومعينه على الفساد ، بأن إبليس إن لم يستجب لما يطلبه أبو نواس منه ، فسوف يندم إبليس على ذلك .. لأن أبى نواس سيُدهه بأنه سوف يقلب لإبليس ظهر الخن ، بالعودة إلى حظيرة الإيمان ، غير آبه أو ملتفت لإغوائه ، ورغبته في أن يظل أبو نواس ، من أتباعه ومريديه .. ويصور أبو نواس ذلك في قصيدته ، أو قصته المأجنة ، التي يقول فيها :

لما جفاني الحبيب وامتعت واشتد شوق فكاد يقتلنى  
دعوت إبليس ، ثم قلت له  
أما ترى كيف قد يلى وقد  
إن أنت لم تلبقى المودة فى  
لا قلت شعرا ولا سمعت غنا  
فما مضت بعد ذاك ثلاثة  
عنى الرسالات منه والخبر  
ذكر الحبيب والحلم والفكر  
فى خلوة - والدموع تنحدر :  
أفرح جفنى البكاء والسهر  
قلب حبيبى - وأنت تقتدر !  
ولا جرى فى مفاصل السكر  
حتى أتانى الحبيب .. يعتذر !  
أى أن إبليس اللعين ، يسارع إلى إنجاز ما يريده منه أبو نواس ، حتى لا ينفذ تهديده له ، ومن ثم ( يخسره ) إبليس ، كتابع أمين له !!

\*\*\*

وهذا يذكرنا ( بفاروست ) للشاعر الإنجليزي كريستوفر مارلو ( ١٥٦٤م - ١٥٩٣م ) المعاصر لشكسبير ، والأصل فى شخصية « فاروست » كما يقول الدكتور محمد غنيمى هلال<sup>(٤)</sup> . أسطورة شعبية ألمانية ، مؤجزها أن عالماً كيميائياً يسمى ( فاروست ) وُلد فى أواخر القرن الخامس عشر ، وكان سيكراً كسولاً ، حياته غامضة عجيبة .. وعلى الرغم من وجوده تاريخياً ، فقد حاكت الأساطير الشعبية حوله كثيراً من الأفاقيص ، فرعمت أنه كان له صلة قرابة بالشياطين ، وأنه كان ساحراً ، وله قدرة على مخاطبة الموتى . وقد وقع بدمه عقداً مع الشيطان ، عاهد فيه أن يطعمه ، على أن يرجع له الشيطان شبابه ، ويزوى ظمأه إلى العلم ، والعرفان .. وكما قال شاعرنا عبداللطيف النشار - رحمه الله :

(٤) انظر كتابه ( النماذج الإنسانية فى الدراسات الأدبية المقارنة ) ، ط سنة ١٩٦٤ ، ص ٧٧ .

ظمئى إلى العرفان لا يؤوى وإن أَلَزَفْتُ ماء الفكر في بحر الكتب  
وتحكى بعض الأساطير<sup>(٥)</sup>. أن ( فاوست ) مات طريداً من رحمة الله عَقَاباً له ، كما جاء  
في مأساة فاوست لما رُلُو التي صدرت بعد وفاته في سنة ١٦٠٤ م ، في حين تحكى أساطير  
أخرى - اعتمد عليها الشاعر الألماني جوته - أنه إنما باع نفسه للشيطان ، ليرضى سسه بمعرفة  
الحقيقة ، وأنه عَصَى الشيطان بعد ذلك ففقر له ، واهتدى إلى الحقيقة .. وصارت شخصية  
( فاوست ) عالمية بفضل جوته ، وذلك بإصداره الجزء الأول من مأساة فاوست سنة  
١٨٠٨ م ، ثم نشر الجزء الثاني في العام التالي لوفاة جوته في الثاني والعشرين من مارس سنة  
١٨٣٢ م .

وأصبحت شخصية ( فاوست ) قالباً لتصوير الأفكار الفلسفية والمعاني الإنسانية في  
الأدب ، ومن مشاهير من عالجوا الموضوع بعد ذلك : بول فاليري ، ثم توماس مان<sup>(٦)</sup> . وقد  
أوحت شخصية الشيطان للشاعر الروسي ليرمونتوف ( ١٨١٤ - ١٨٤١ ) قصيدته  
الدرامية ذات الطابع الغنائى ، وهو فيها متأثر بالشاعر الإنجليزي بيرون ، في تصويره للشيطان  
بمسرحيته : السماء والأرض Heaven and Earth التي نشرت عام ١٨٢٤ ، وبالشاعر  
الفرنسى ألفريد دى فينى في قطعه الشعرية التي عنوانها « إلّوا » ..  
ويتمثل الشيطان عند الشاعر الفرنسى فيكتور هيجو ، مخلوقاً معذباً لأن الله تعالى -  
يفيض ، على كل المخلوقات خيراً ورحمة ونوراً ، والشيطان يحسد بنى آدم لذلك ، لأن في  
عيونهم الأمل في الله . والخير في الله ، وفي قلوبهم الحب فيما بينهم<sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

وكما عصى فاوست الشيطان ، في مسرحية جوته ، وفاء إلى الإيمان واليقين عند هذا  
الشاعر فكذلك كان شأن أبى نواس ، في أخرياتة .. حتى قال ( أبو العتاهية ) :  
« سبقنى أبو نواس إلى ثلاثة أبيات ، وددت أنى سبقته إليها بكل ما نظمته ، فإنه أشعر  
الناس فيها ، منها قوله :

يا كبير المذنب عفو ————— الله من ذنبك أكبر —————  
وحينما تاب وأناب ، أنشد أبو نواس أثناء قيامه بأداء شعائر الحج :  
إلهنا ما أعـدك ————— ملكك ————— يك كل من ملك

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ص ٧٧ .

(٧) راجع المصدر السابق ص ٧٤ ، وبول فاليري شاعر فرنسى معاصر اشتهر بقصيدته ( المقبرة البحرية ) ، وتوماس مان

قصصى ألماني حصل على جائزة نوبل في الأدب .

لبـيك قد لبـيت لك      لبـيك إن الحمـد لك  
والملك      لا شريك لك      ما خاب عـبـد سألـك

وقال في ختام حياته :

دب فـى الغـناء سَفـلاً وغلـوا      وأراى أـمـوت عـضوا فـعضوا  
ذهـبت شرقي وجـدّة نفـسى      وتذكـرت طاعـة الله نـضوا  
لهـف نفـسى عـلى لـيال وأيـا      م سـلـكـنـهـن لـعبـا وهـوا  
قد أسأـنـا كل الإساءة يا رب      فصفـحـا عـنا .. إلـهـى وعـفـوا

وقال :

أراى مع الأحياء حيا ، وأكثر      • على الدهر ميت قد تخـرمـه الدهـر  
فيارب قد أحـسـنت عـوذا وبـلاءة      إلـى ، فلم ينهـض بإحـسانك الشـكر  
فمن كان ذا عذرٍ لديك وحجة      فـعـذـرى إقـرارى بأنّ لـيس عـذـر

\*\*\*

ونجد في ( رسالة الغفران ) لأبى العلاء المعرى حديثاً شائفاً عن ( جنة الجن ) ، إذ يقول - على لسان ابن القارح : إنها مدائن ليست كمدائن الجنة الإنسانية ، ويسأل ابن القارح شيخ الجن عن اسمه - وكان يجلس على باب مغارة - فيجيبه شيخ الجن : أنا ( الخيضر ) من بنى الشيطان ، ولسنا من ولد إبليس ، ولكننا من الجن الذين سكنوا الأرض ، قبل بنى الإنسان وكنيتى « أبو هدرش » ثم يثبت المعرى على لسان هدرش قصيدة يصف فيها كيف طُرد الجن من مكة بعد مبعث الرسول :

مكة أقرت من بنى الدرديس      فما لجئى بها من حسيـس  
وقام فى الصفوة من هاشم      أزهر لا يغفل حق الجليـس  
ويرجم الزانى ذا العرس لا      يقبل فيه سؤلة من رئيـس  
يجلّد فى الحمر ويشتد فى الـ      أمر ، ولا يطلق شرب الكسيـس<sup>(٨)</sup>

والخمر عند البوذيين ، بل وعند أغلب الصينيين والهنود ، وسيلة الشيطان للإيقاع بالبشر وإلحاق الأذى بهم ، وتقول أسطورة صينية : إن الشيطان تقدم إلى رجل ، وقال له : إنك توشك أن تموت ، ولكن فى استطاعتى أن أنقذك بأحد شروط ثلاثة : إما أن تقتل خادمك ، أو تضرب زوجتك ، أو تشرب الخمر !



فأجاب الرجل : دعنى أفكر فى الأمر .. إن خادمى رجل أمين ، وزوجتى امرأة كريمة طيبة ، ومن العبث أن أفكر فى ضربها .. إذن ، فاشرب الخمر !  
وشرب الخمر ، وثمل .. فضرب زوجته ، ثم قتل الخادم حين حاول الدفاع عن الزوجة !<sup>(٨)</sup> .

\*\*\*

هذا ، وقد سبق أن ذكرنا فى مقالنا الأول عن شياطين الشعر<sup>(٩)</sup> . رأى ابن الجوزى فى أن « الأنبياء جاءوا بالبيان الكافى ، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافى ، وتوافقوا على منهاج لم يختلف ، فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شُبهاً ، وبالدواء سماً » .  
إلى أن يقول : « فرأيت أن أحذّر من مكايده ، وأدل على مصايده » .

ويقول فى مقدمة كتابه ( تلييس إبليس ) ( ص ٣ ، ٤ ) محذراً من الشعر والشعراء :  
إلا أننا نجده يستثنى الغناء والإنشاد الدينى من تحريره ، فيقول : « وقد تكلم الناس فى الغناء فأطالوا ، فمنهم من حرّمه ومنهم من أباحه من غير كراهة ، ومنهم من كرهه مع الإباحة ، وفصل الخطاب أن نقول : ينبغى أن ينظر فى ماهية الشيء ، ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة ، أو غير ذلك ، والغناء اسم يطلق على أشياء ، منها غناء الحجيح فى الطرقات ، فإن أقواماً من الأعاجم يقدمون للحج فينشدون فى الطرقات أشعاراً يصفون فيها الكعبة وزمزم ، والمقام .. وربما ضربوا مع إنشادهم بطل ؛ فسماع تلك الأشعار مباح ؛ وليس فى إنشادهم إيهاها مما يُطرب ويخرج عن الاعتدال<sup>(١٠)</sup> .

- وفى معنى هؤلاء : الغزاة ، فإنهم ينشدون أشعاراً يُحرّضون بها على الغزو ، وفى معنى هذا إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخراً عند النزال .

- وفى معنى هذا أشعار الخدّاة فى طريق مكة ، كقول قائلهم :  
« بشرّها دليلها وقالاً غداً ترين الطلّح والجبالا »<sup>(١١)</sup> .

(٨) انظر عدد مجلة الهلال الصادر فى مايو سنة ١٩٧٤ ، ص ٢٢ ، والكيسى : نوع من النبيذ .

(٩) المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(١٠) المنشور بعدد ربيع الثانى سنة ١٤١٧ هـ من مجلة الأزهر الغراء .

(١١) انظر كتابه ( تلييس إبليس ) ، ط سنة ١٣٦٨ هـ ، ص ٢٢٣ .

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر -

القصة القصيرة والحكاية

« في الأدب الفارسي »

تأليف الدكتور/ عبد الوهاب محمود علوب

الناشر .. الهيئة المصرية

تعد القصة القصيرة من أخصب ميادين الأدب الفارسي المعاصر الذي يُعد من دعائم الثقافة الإسلامية على مر قرون عديدة ، وتحتل الحكاية فيه مكانة بارزة سواء في الشعر أو في النثر ويعد الكتاب خليفة أدبية وتاريخية لتطور فن القص الموجز في تاريخ الأدب الفارسي .

وتغطي القصة القصيرة في العقود الأخيرة بشعبية كبيرة سواء لدى كتاب القصة أو قرائها . يقع المؤلف في ٢٥٢ صفحة ، مقسم إلى سبعة أبواب :

فتحدث المؤلف عن القصة القصيرة والحكاية ، التي لم تكن تمثل فناً جديداً على الأدب المشرق حين وردت صورتها الأدبية مع مطلع



إعداد الأسناذ  
محمود الفشتي

المكتبة الثقافية

القصة القصيرة والحكاية

في الأدب الفارسي

دراسة ومناج

د. عبد الوهاب محمود علوب



ملاحظات على بعض كتاب القصة القصيرة مثل :  
بهرام صادقي وفريدون تنكابني ونسيم خاكسار  
وغيرهم .

والخلاصة : أن المؤلف ضم ترجمة لنماذج  
مختارة من القصة القصيرة الفارسية عبر مراحل  
تطورها في العقود الستة الأخيرة ، كما تتباين هذه  
المختارات من حيث تطور الشكل ؛ فإنها تتباين  
أيضا من حيث الموضوعات وأسلوب التناول  
والأفكار .

القرن العشرين ، ثم تحدث عن المقامة في الأدب  
الفارسي .

وأشار إلى تطور الحكاية في أوائل القرن  
العشرين ، ثم تناول القصة القصيرة الحديثة في  
الأدب الفارسي ثم انتقل إلى شرحها في الفترة من  
١٩٢١ إلى ١٩٤١ تحدث عن (فارس شكر است)  
كحكاية مقامية تحتوي كل العناصر الأساسية  
للمقامة من حيث الإطار القصصي والبنية العامة ثم  
انتقل إلى المقدمة الأدبية لمحمد علي جمالزاده ،  
واختار لنا نماذج من القصة الإيرانية ، وأخيرا كتب

إيدز

دراسة إسلامية طبية قانونية

تأليف د/ عماد حمدي حارس

الناشر : مطبعة زهران بحى الأزهر

هذه الدراسة عن الإيدز أصبحت لها خطورتها  
على الصعيد الدولى ، والكاتب يناقش في ١٢٨  
صفحة الأسباب والدوافع وراء مشكلة البقاء  
وموقف الشريعة الإسلامية منها ، ورأى الطب  
النفسي من الناحية السيكلوجية والاجتماعية .

وقد اشتمل المؤلف على خمسة مباحث مهمة :  
● الأول : موقف الشريعة الإسلامية من البغاء  
متضمنة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية  
الشريفة ثم عذاب البرزخ فيه .

● ثم تناول في المبحث الثانى بالشرح  
والتوضيح ، الأمراض التى تصيب الزانى والزانية  
وممارسى اللواط حيث إن هذه الأمراض تؤثر تأثيرا  
بالغا فى الأعصاب وتصيب فاعلها بإضعاف  
القوى النفسية والطبيعية ؛ فمن أمراض اللواط  
شروء الفكر والسويداء ، ثم انتقل إلى العقاب فى  
القانون الوضعى مع تعريف عام للبغاء .



● وفى المبحث الثالث أشار إلى تاريخ ظهور  
الإيدز وتطورات ، وهو — بالمفهوم العلمى —

انتقال الفيروس وعرض للاحصائيات في العالم الغربي والعربي. وفي الكتاب شيء من خطأ المؤلف في بحثه الميداني لهذا المؤلف .

ينتج من الإصابة بفيروس يقضى على المناعة البشرية ، وتناول الأعراض بعد العدوى مباشرة ، واكتشاف أول حالة مرضية ، ثم طرح : طرق

### كيف نجعل أطفالنا علماء؟؟



الطبعة الأولى - الطبعة الأولى



هذا المؤلف يعد من أحسن المؤلفات في عالم الطفل والطرق التربوية للأطفال .

تأليف : د. كمال زيتون

الطبعة الأولى ١٩٩٣

الناشر/ دار النشر الدولي

في هذا الكتاب تقديم يشير إلى أهمية الكتاب وأهمية التربية في حياة الشعوب كتبه د/ ياسين عبدالرحمن قنديل المشرف على السلسلة .

يحتوى هذا الكتاب على خمسة فصول :

تناول الأول : عمليات العلم ومكانتها في

التربية العلمية .

وفي الثاني : أشار إلى عمليات الملاحظة

والتصنيف والاتصال والأسئلة الإجرائية وعلاقات العدد .

وفي الثالث : تحدث عن العمليات السببية ،

وهي أولى العمليات العلمية .

وتناول في الرابع العمليات التجريبية الفردية .

ثم شرح بتوسع - عن طريق الحروف والرسم

البياني - قياس عمليات العلم .

### الأدب الإسلامى

يضم الكتاب ثلاثة فصول :

● تناول المؤلف في الفصل الأول الإسلام والإبداع الأدبي حيث تحدث عن الجمال فكشف

لنا أن الجمال في الإسلام روح سارية في هذا

الوجود كله ، يتناسق فيه الظاهر والباطن

وينسجم فيه الجوهر والشكل .

تأليف الدكتور - أحمد محمد على

الطبعة الأولى سنة ١٩٩١

الناشر/ دار الصحوة رابطة الجامعات الإسلامية

يقع الكتاب في ١٣٠ صفحة قدم له الدكتور/

عبدالقدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب

الإسلامى العالمية :



تناول أيضا الحياة في المدينة والمرحلة الأولى من بناء المجتمع الجديد حتى وصل المؤلف إلى آخر البعوث، ثم أشار إلى البيت النبوي بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، ثم انتهى إلى الصفات والأخلاق كل ذلك في مجلد بارع منظم في أكثر من ٤٥٦ صفحة، فصل فيها كل مرحلة في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - بيسر وسهولة وبإيجاز جلي .

وعالج الفصل الثاني قضية «الأدب الإسلامي» وفي الفصل الأخير تحدث عن قضيتين :

الأولى : قضية الوضوح والغموض حيث إن الأدب الإسلامي يرفض الغموض . كما بين أن اللغة العربية : بصرفها ونحوها وبلاغتها تفر من الغموض واللبس .

الثانية : قضية الإسلام والمذاهب والأديسة المعاصرة .

ومع أن هذا ليس أول كتاب في هذا الباب ولن يكون الأخير ؛ إلا أن المؤلف له بصمته الخاصة ورؤيته المتميزة ، وهو على أى حال إضافة إلى مكتبة الأدب الإسلامي ولبنة في صرحه الكبير .

الرحيق المختوم في السيرة النبوية

تأليف : فضيلة الشيخ / صفى الرحمن المباركفوري :  
الطبعة الأولى ١٩٩٥

الناشر : دار المنار بالباب الأخضر بالحسين لعل من دواعي الغبطة والسرور ما أعلنته رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر السيرة النبوية الذي انعقد في باكستان عن إقامة مسابقة على مستوى العالم الإسلامي للبحث حول موضوع «السيرة النبوية» تنشيطا للكاتبين وتنسيقا لجهودهم الفكرية .

وقد حصل مؤلف هذا الكتاب على الجائزة الأولى ، وقد قسم هذا الباحث السيرة النبوية إلى أكثر من سبعين فصلا تناول فيها : موقع العرب وأقوامهم ومعنى العرب وتقسيمهم ، ثم الحكم والإمارة في العرب ، ثم ديانات العرب حتى وصل إلى مولد ونسب النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم تناول الدعوة بمراحلها السرية والجهرية وقصة الإسرائء والمعراج حتى هجرة الرسول ﷺ

# بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَارِئِ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

## الإسلام وكفالة اليتيم

في كتاب الله العزيز آيات بينات تحض على الاهتمام بأمر الأيتام وآيات تحذر من يعتدى على أموالهم ظلماً ، وتنبذ ذلك المعتدى ببار جهنم .

وحول هذا المعنى وردت رسالة القارئ محسن محمود محمد - تجارة الأزهر .  
تحمل كلمة بعنوان « الإسلام وكفالة اليتيم » يقول فيها :

فلقد ورد أن النبي ﷺ قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى »<sup>(١)</sup> .  
وكفالة الأيتام والإحسان إليهم ، وتوفير ما يحتاجونه من ملابس ومشرب وإدخال السرور على قلوبهم من شأنه أن يزيل القسوة من القلوب ويمحو الغلظة من الصدور .

(اليتيم) من فقد أحد أبويه ، وقالوا : واللطيم من فقد أمه ، وقيل اليتيم من فقد والديه أيضاً واليتيم هو أكثر أفراد المجتمع حاجة إلى من يحنو عليه ويمسح رأسه ، ويغمره بخنانه وعطفه حتى لا يشعر بالحرمان والضياع والتشرد .  
لذا أوجب الإسلام على الجماعة المسلمة رعاية اليتيم والعناية به مادياً ونفسياً .

(١) رواه البخاري في صحيحه عن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن

فلقد أوصى الرسول ﷺ رجلاً شكاً إليه  
قسوة قلبه وغلظته بقوله : « امسح رأس اليتيم  
وأطعم المسكين » (٢).

## الإمام النووي

أما القارئ/ محمد كمال الشامي - كلية  
التربية - أسيوط :

فقد أرسل هذه النبذة عن الإمام النووي  
يقول فيها :

ولد الإمام النووي الشافعي ( شيخ الإسلام )  
في المحرم سنة ٣٦١ هـ بإحدى قرى دمشق ،  
ونشأ ببلده وقرأ القرآن وتفقه في الدين ، وتولى  
- رحمه الله - مهمة التدريس بدار الحديث  
الأشرفية بدمشق . وسعى الإمام النووي جاداً في  
طلب العلم والتحصيل في شبابه ، وأصبح يجتهد لذة  
في العلم والتحصيل له وقيل : إنه كان يقرأ كل يوم  
اثني عشر درساً .

وعندما بلغ الإمام النووي الثلاثين من عمره  
بدأ يشتغل بالتأليف وكانت مؤلفاته تبلغ الخمسين  
كتاباً ، وله مؤلفات عظيمة وعلى درجة عالية من  
الأهمية ومن أشهر مؤلفاته :

« المناسك الكبرى » ، « المناسك  
الصغرى » ، « طبقات الفقهاء » ، « الفتاوى » ،  
« شرح مسلم » ، « رياض الصالحين » ..... الخ.  
ولقد أجمع أصحاب كتب التراجم بأن الإمام  
النووي كان ورعاً زاهداً ، وكان تقياً صالحاً وقادة

في الورع ، وكان يُكثر من السهر والعبادة .  
وتوفي الإمام النووي - رحمه الله - في شهر رجب  
سنة ٦٧٦ هـ ودفن ببلده . وكان يوم وفاته يوماً  
مشهوداً . ارتفع فيه بكاء المسلمين وتراحم الناس  
على قبره وجاء الشعراء يرثونه .

رحم الله الإمام النووي ورضى عنه وجعلنا من  
يسرون مسيرته ونقتدى بها .

## الجدل

ومن الصديق خيري محمد إبراهيم - خطيب  
مسجد الحداد - بلقاس - دقهلية .

وردت رسالة بعنوان « الجدل » نقتطف منها  
هذا الجزء :

الجدل والمجادلة والجدال ألفاظ تدور حول  
معنى واحد ، وجادله : ناقشه وخاصمه . ( انظر  
المعجم الوجيز - مادة جدل .

وقد وردت هذه المادة في نيف وعشرين  
موضع في القرآن الكريم ، والجدل يختلف عن  
المراء ؛ لأن من يجادل - إن كان منصفاً - فهو  
يهدف إلى أن يظهر الحق بالحجة والبيان ، وقد  
يكون بباطل وقد يكون بغير علم ، فأما إن كان  
الجدال بالحق وجب أن يكون بالحسنى .  
قال - سبحانه :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت/٤٦

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة .



فيخشون شديد بطشه وعواقب غضبه ؛ ولذا قال - تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

سورة فاطر - آية ٢٨

ويقول :

﴿ وَرَبِّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ سورة سبأ - آية ٦

ويقول - تعالى :

﴿ أَلَمْ تَثَلِ نَصْرِي لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

سورة العنكبوت - آية ٤٣

وقد كان الرسول ﷺ يتعلم القرآن ويعلمه للناس إلى ما بعد الستين من عمره ، وأمره - تعالى - بطلب العلم في قوله :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

سورة طه - آية ١١٤

والعاقل الحكيم لا يشبع من العلم مهما تعلم ولا يكف عن السعي لإثارة قلبه بنوره مهما تقدمت به السن فلقد قال أحد الحكماء : كفى بالعلم فخرا أن يدعيه من ليس فيه ، وكفى بالجهل عارا أن يتبرأ منه من هو فيه .

ولن نصل إلى قمة العلم إلا عن طريق القرآن . ولن نصل إلا عن طريق العلم إلى كمال الإيمان ،

يقول - تعالى :

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا

بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

سورة آل عمران - آية ٧

وأما إن كان الجدل بغير علم ، أو جدالا بالباطل ، فلا يكون هدفه إلا الرياء أو المداينة أو التباهي والتفاخر والانتصار على الخصم ، ولذلك نجد الدافع لذلك هو الكبر الذي نهينا عنه ، فإن الكبرياء لله - وحده .

يقول الإمام أبو حنيفة النعمان : « ما ناقشت أحداً في مسألة إلا وتمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه » . ولعل أنجح علاج للجدل: ألا يتكلم المرء إلا بالصدق ولا ينطق إلا حقا . فإن لم يكن على بينة من الأمر فليسعه الصمت .

## العلم

ويرسل القارئ عماد مizar عبد العظيم جابر - من قرية الإعلام - محافظة الفيوم - هذه الكلمة عن العلم يقول فيها :

الإنسان مكلف بتعليم وتهذيب نفسه ؛ لرقى درجات العلم والإيمان إلى منازل الكرامة ؛ لأن العلم والإيمان هما ميزان التفاوت بين الناس كما بين تعالى في قوله :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ المجادلة - آية ١١

وفي قوله : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ

كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف - آية ٧٦

وقد أثنى الله - تعالى - على أولى العلم أطيب ثناء بأنهم أولوا الأبواب الذين يؤمنون به لأنهم يرون آثار رحمته وجزيل نعمته وعظيم قدرته ،

## تمایز الطبقات

یزاحم بعضهم بعضاً ، لكنهم لما تعدوا وتزاحموا  
ولم يتراحموا انقسم المجتمع إلى طائفتين :  
مستعلية مستكبرة ومستذلة مستعبدة .

وظن الأقوياء المستعلون أن ما أوتوا من قوة  
ومال إنما أوتوه على علم عندهم ، وأنهم أعلى  
درجة ممن لم يحظ بنصيب من المال وساقهم عالم  
المادة إلى قياس العالم الرباني بما ألفوا من عالم المادة ،  
فازداد الشقاء .

فلينظر الإنسان إلى ما فرط في جنب الله  
حتى يستقيم أمره كي تتجدد له النعمة بعد  
النقمة وإلا فله الهلاك والفناء . وما إرسال الرسل  
إلا رحمة للعالمين لينقذهم من الهلاك والفناء  
ولينعموا ببركات من السماء والأرض .

ويرسل القارئ : سالم مهني عبدالعظيم هذه  
المساهمة بعنوان : تمايز الطبقات .

أفاض الله على بنى آدم النعمة وحياهم من  
الطبيات ، وسقاهاهم ماءً غدقا ، وسخر لهم ما في  
الأرض جميعاً ، ورفع بعضهم فوق بعض  
درجات ؛ ليتكامل المجتمع في غموه ولا يتم التكامل  
إلا بتفاوت أفراد البشر في قدراتهم ، فأفانهم الحياة  
تتطلب تبايناً في القدرات ، ومن آياته أن وهب  
البشر مواهب يتمايز بها بعضهم عن بعض  
وهكذا .. ليحيوا حياة حسنة ، والحياة الحسنة  
لمجتمع صالح تقتضى أن يشتركوا في التمتع بما أنعم  
الله عليهم اشتراكاً عن تراحم بينهم مع تعاون  
وتعاقد من غير أن يتعدى بعضهم على بعض أو

## من إبداعات القراء:

### هس الدنيا

إذا ما غابت الأصحاب ؟  
إذا ما أغلق الأبواب  
صديق مخلص وكتاب  
وتحفو الناس والأحباب  
بقلم : السيد التحفة

شبراخيت / بحيرة

وما للمرء في الدنيا  
أجماً المرء دنياه  
صديق إنما الدنيا  
فكيف تعيش دنياك



تقدير الأستاذين / عمر البسطويسى  
مُصطفى عبد المجيد

جولة الإمام الأكبر  
شيخ الأزهر

والعاملين بها بمبنى محافظة دمياط واطمأن فضيلته على سير العمل بالمنطقة والاستعداد لبدء العام الدراسي الجديد ١٩٩٧/٩٦ وقد وجههم فضيلة الإمام الأكبر إلى الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم والدراسة عامة والاستعانة بالمتقاعدين من مدرسى الأزهر الشريف للمشاركة في العملية التعليمية وتحفيظ القرآن الكريم .

ثم قام فضيلته يرافقه محافظ دمياط والقيادات لشعبية والتنفيذية بالمحافظة بافتتاح مبنى جمعية دعوة الحق الخيرية المنشأة بالجهود الذاتية وافتتاح المسجد الملحق بها والعيادات الطبية والمستوصف الخيرية وأشغال ( التريكو ) والمعامل الطبية ، وقد أم فضيلته المصلين لأداء صلاة المغرب بمسجد الجمعية .

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى بزيارة لمحافظة دمياط وكفر الشيخ يومى ١٨ ، ١٩/٩/٩٦ رافق فضيلته الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى على المدير العام للإعلام والعلاقات العامة بناء على الدعوة الموجهة لفضيلته من السيد محافظ دمياط والسيد محافظ كفر الشيخ .

وقد التقى فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته بمدير عام منطقة دمياط الأزهرية

أقيمت بالجهود الذاتية إبتدائية وإعدادية .  
كما قام فضيلته بوضع حجر الأساس لكلية  
الدراسات الإسلامية والعربية كفرع لجامعة بكفر  
الشيخ .

★ شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الجلسة  
الافتتاحية للندوة التي نظمتها كلية الطب —  
بنات — جامعة الأزهر تحت عنوان ( الإدمان  
وأثره على المجتمع ) كما شهد الجلسة الأستاذ  
الدكتور وزير الصحة والأستاذ الدكتور رئيس  
جامعة الأزهر ونواب رئيس الجامعة .

وقد أكد فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف في  
الكلمة التي ألقاها على أن الإدمان رذيلة من  
الرذائل التي إذا انتشرت في أمة كان أمرها فرطاً ،  
فالإدمان جريمة ونكبة لها آثارها الاقتصادية  
والصحية والاجتماعية السيئة ، مشيراً إلى أن  
الإدمان من الأمراض الخطيرة التي تدل على ضعف  
الدين ونقصان العقل .

وقال فضيلته : إن الإدمان سواء بشرب الخمر  
أو بتعاطي الحشيش أو الأفيون أو السموم البيضاء  
إذا انتشر بين الشباب دمر أخلاقهم وذهب  
بقيمهم وتقواهم وورعهم وحولهم من طاقة  
معمرة منتجة إلى طاقة معطلة مخربة لاتجنى الأمة  
منهم إلا الخسران .

وطالب فضيلته — في ختام كلمته — بأن  
يتكاتف الجميع — حكاما ومحكومين — ببذل  
الجهد من أجل القضاء على الإدمان وحماية المجتمع  
من خطره .

ألقي فضيلته محاضرة عن ( أهمية المسجد في  
الإسلام ) ثم أجاب على أسئلة الشباب والحضور  
عقب صلاة المغرب .

ثم توجه فضيلته بعد ذلك إلى المجمع الرياضى  
الكبير ومركز التدريب بدمياط للقاء شباب

الرياضيين من محافظات الإسماعيلية وبورسعيد  
والشرقية والمنصورة وأسوان ودمياط حيث ألقى  
فضيلته محاضرة عن : « أهمية الرياضة والتربية  
البدنية وتربية النشء في الإسلام » ووجه الشباب  
إلى تربية العقول بالاستعانة بالقراءة والاطلاع  
والثقافة الدينية لتكون مواكبة لتربية الأجسام حتى  
يكتمل الجسم والعقل وليصبح الشاب مواطناً  
صالحاً يرتقى بمستوى وطنه ، كما وجههم إلى عدم  
التعصب والبعد عن الأخطار والتطرف وأخذ رأي  
أولي الأمر من العلماء فيما يعترضهم من المسائل  
الدينية ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾  
الأنبياء : ٧

كذلك قام فضيلته والرفد المرافق بزيارة مباني  
كلية الطب — جامعة الأزهر — والوقوف على ما  
تم إنجازه تمهيدا لافتتاحها .

وفي زيارته لمحافظة كفر الشيخ التقى فضيلته  
بالعاملين بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية حيث اطمأن  
منهم على الاستعداد للعام الدراسي ووجههم كما  
فعل بدمياط إلى الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم  
لطلاب المعاهد الأزهرية بالمنطقة والاستعانة بأكفأ  
مدرسى هذه المعاهد لتحفيظ القرآن الكريم ، ثم  
قام فضيلته ومراقوه بافتتاح عدة معاهد أزهرية

معاهد جديدة يضمها الأزهر

- وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ضم المعاهد الآتى بيانها إلى الأزهر الشريف وصدر قرار الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء بالموافقة على هذا الضم وهى :
- معهد حسين حماد الثانوى بنين محافظة الغربية
  - معهد السعدية القبلية الابتدائية للبنين محافظة دمياط
  - معهد فتيات البوصيرى الإعدادى النموذجى محافظة الشرقية
  - معهد الخيس الإعدادى للبنين محافظة الشرقية
  - معهد الفتيات الإعدادى للبنين محافظة الشرقية
  - معهد التجارين الابتدائى محافظة دمياط
  - معهد ترسا الابتدائى محافظة الفيوم
  - معهد دراجيل الإعدادى للفتيات محافظة المنوفية
- هذا وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إنشاء معهد باسم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق الثانوى الأزهرى للبنين ببطرة — مركز طلخا — محافظة الدقهلية .
- وقد صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء بإنشائه وذلك برقم ٢٠٨ لسنة ١٩٩٦
- كذلك وافق فضيلة الإمام الأكبر على ضم المعاهد التالية للأزهر وقد صدر فى شأنها قرار الأستاذ الدكتور رئيس الوزراء رقم ٢٨٩ لسنة ٩٦ وهذه المعاهد هى :
- معهد لاصقير البلد محافظة كفر الشيخ
  - معهد أبو عيسى الابتدائى محافظة كفر الشيخ
  - معهد الديسمى الابتدائى محافظة الجيزة
  - معهد فتيات بهنباى الثانوى محافظة الشرقية
  - معهد بنوفر الابتدائى محافظة الغربية
  - معهد تكلا العنب محافظة البحيرة
  - معهد العباسية الابتدائى كفر سعد محافظة دمياط
  - معهد المستشار سيد خالد محافظة بنى سويف
  - معهد بنى عدى محافظة بنى سويف
  - معهد الشيخ محمود عبد اللطيف الشافعى محافظة بنى سويف
  - معهد الشيخ محمود عبد اللطيف الشافعى محافظة بنى سويف
  - معهد نجح الشيخ حمد الابتدائى محافظة سوهاج
  - معهد الحر الابتدائى الإعدادى محافظة الجيزة
  - كذلك وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضم معهد اسبيكو بمحافظة القاهرة حيث صدر قرار ضمه من السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩٦ كذلك وافق فضيلته على ضم معهد الجلاوية البلد الابتدائى بمركز ساقلته بمحافظة سوهاج وصدر قرار السيد الدكتور رئيس الوزراء رقم ١٧٩ لسنة ١٩٩٦ بضمه .

## شيخ الأزهر والتحدى الحضارى

المغرضة التي تهدف إلى إثارة البلبلة والفتن في صفوف المسلمين حتى تضعف قوتهم مثلما يحدث الآن وكذلك الأخذ بأساليب التقدم العلمى في كافة المجالات لأن طلب العلم ووحدة الصف هى الفريضة الغائبة في حياة المسلمين الآن .

وطالب الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية بتكوين جيش إسلامى يكون تابعا لمنظمة المؤتمر الإسلامى تكون مهمته الدفاع عن مصالح المسلمين وحماية أراضهم ودمائهم وأعراضهم وأمواهم التي يعتدى عليها كل يوم من أعداء الأمة ، وكذلك لابد من تنفيذ توصية مؤتمر القمة الإسلامى بالكويت عام ٧٨ وخاصة فيما يتعلق بإنشاء محكمة عدل إسلامية دولية تكون مهمتها حل مشاكل المسلمين .

### اعتماد قرارات الجلس الأعلى للأزهر

ترأس فضيلة الإمام الأكبر اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر .

وقد وافق المجلس في هذا الاجتماع على الموضوعات التالية :

— اعتماد نتائج الحساب الختامى للحسابات، الخاصة لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن العام المالى ١٩٩٦/٩٥ .



نظمت رابطة الجامعات الإسلامية مع جامعة عين شمس ندوة : « العالم الإسلامى والتحدى الحضارى » التي رأسها فضيلة الإمام الأكبر وقد ندد المشاركون بالاعتداءات الوحشية التي تقوم بها إسرائيل على المقدسات الإسلامية والاعتداء على المصلين ، وقد دعا فضيلة الإمام الأكبر إلى توحيد الصفوف وشحن الهمم ، ونبذ الفرقة لمواجهة كافة التحديات التي تهدد حاضر العالم الإسلامى ومستقبله بالإضافة إلى ضرورة وقف الحروب الأهلية التي تستنزف طاقات المسلمين وتعطى الفرصة لأعداء الإسلام ليتدخلوا في أمورنا الداخلية بإذكاء نار الفتنة حتى تتحقق لهم مآربهم الدنيئة .

ودعا الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس المسلمين إلى محاربة التيارات

### ترقيات بالنسب

— أصدر فضيلة الإمام الأكبر قرارا بنذب فضيلة الشيخ رفعت مجاهد متولى مديراً عاماً بالأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف .

— نذب السيد الأستاذ مصطفى هوارى عبد العال مديراً عاماً للتفتيش المالى والادارى بالأزهر الشريف .

— ونذب السيد الأستاذ / سيد مكاوى السيد مديراً عاماً لشئون العاملين بالأزهر الشريف .

اعتماد نظام العمل بهذه اللجان ، وكذا التشكيلات المقترحة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة .

— تحويل مستشفى الطلبة إلى وحدة ذات طابع خاص باسم ( مستشفى الطلبة بجامعة الأزهر ) .

— تعديل نص المادة رقم (٣٠٩) من اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ٦١ وتعديل صياغة المادة (٦) مكرر المراد اضافتها للقانون حسبما ارتأى قسم التشريع بمجلس الدولة .

\* كذلك وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إقامة الدورة التدريبية الخامسة والثلاثين لتدريب الدعاة الوافدين من العالم الإسلامي إلى الأزهر وذلك لمدة ثلاثة أشهر في الفترة من ١٩٩٦/١١/١ حتى ١٩٩٧/١/٣١

تشارك في هذه الدورة دول : سنغافورة/ البرتغال/ جنوب أفريقيا/ بنين الشعبية/ موريتانيا/ ألبانيا/ بنجلاديش .

جدير بالذكر أن هذه الدورات تنظمها اللجنة العليا للدعوة الإسلامية على مدار العام حيث يتحمل الأزهر الشرف نفقات السفر والإقامة والإعاشة بمدينة البعوث الإسلامية .

— اعتماد معادلة درجة دكتوراه ( الفلسفة ) في علوم الحاسب من جامعة ووترلو بكندا بدرجة دكتوراه ( الفلسفة ) في العلوم التي تمنحها جامعة الأزهر في التخصص المناظر .

— تطبيق اللائحة المالية والإدارية لمشروعات البحوث المشتركة مع جهات أجنبية أو دولية بالجامعات المصرية على جامعة الأزهر .

— اعتماد قواعد تحصيل قيمة الاستشارات المعدة للقبول بالمدن الجامعية لطلاب وطالبات جامعة الأزهر .

— فصل تخصص أصول التربية الإسلامية عن قسم ( أصول التربية ) ليصبح قسما مستقلا بكلية التربية جامعة الأزهر .

— فصل تخصص وحدة جراحة المخ والأعصاب عن قسم الجراحة العامة بكليتي الطب بنين وبنات بجامعة الأزهر لتصبح قسما مستقلا بكل كلية من الكليتين .

— اعتماد قواعد تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين بجامعة الأزهر وكذلك

### استقبالات الإمام الأكبر

يتناول اللقاء الوضع في الجزائر بصفة عامة كما تناول بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف ووزارة الشؤون الدينية والإسلامية بدولة الجزائر بصفة خاصة وذلك من خلال دعم الأزهر الشريف لمؤسسات التعليم بالجزائر وإمدادها

\* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه معالي الوزير أحمد مورافي وزير الشؤون الدينية والإسلامية بدولة الجزائر يرافقه سعادة السفير الدكتور مصطفى الشريف سفير الجزائر بالقاهرة .





\* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالي الوزير/ محمد موسى شحيم وزير خارجية جيبوتي والوفد المرافق لسيادته .

نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر رسالة شفوية من الرئيس حسن جوليد رئيس جمهورية جيبوتي حملت شكره للأزهر الشريف على مايقوم به من دور بارز في نشر الثقافة الإسلامية في العالم أجمع .

وتناول اللقاء بحث طلب جيبوتي قيام الأزهر بإنشاء معهد أزهري بجيبوتي نظراً للحاجة الماسة والتعطش الشديد لدى طلبة جيبوتي لتحصيل العلم الديني القويم الذي يمثله الأزهر من اعتدال ووسطية .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة مشروع إنشاء المعهد على أن يكون متطوراً يشتمل على المراحل الدراسية الابتدائية والاعدادية والثانوية وأن تكون مناهجه مطابقة لمناهج الأزهر الشريف .

وفي ختام اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر الضيف تحياته وشكره لفخامة الرئيس حسن جولير وحكومة وشعب جيبوتي الشقيق .  
حضر اللقاء السفير/ محمد محمد كامل سفير جمهورية جيبوتي بالقاهرة والسفير/ مصطفى يحيى سفير مصر في جيبوتي .

\* استقبل فضيلة الإمام الأكبر سماحة الشيخ/ داتو عبد القادر بن طالب مفتي كوالالمبور بماليزيا والوفد المرافق لسماحته .

بالمدرسين والعلماء والمناهج الدراسية والكتب والمراجع العلمية ، وتدريب الأئمة والوعاظ بالأزهر الشريف .

وقد وجه معالي الوزير الدعوة الرسمية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة الجمهورية الجزائرية .

\* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الحاج/ إسماعيل نور الدين نائب وزير الأوقاف بسيراليون والمندوب الشخصي لفخامة رئيس جمهورية سيراليون ، وفي بداية اللقاء وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة سيراليون ، وتناول الحديث الوضع الداخلي وأوضاع المسلمين بسيراليون .

كذلك تناول اللقاء بحث طلب سيراليون زيادة المنح الدراسية . - لـ للالتحاق بالأزهر الشريف ، وزيادة عدد مدرسي بعثة الأزهر لسيراليون لما لذلك من أثر طيب في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

تناول اللقاء كذلك بحث إمداد المساجد والمكتبات بسيراليون بالكتب والمراجع العلمية والثقافية والدينية .

وفي نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر الضيف نقل تحياته لفخامة الرئيس السيراليوني . كما وعد فضيلته يبحث مطالب سيراليون مؤكداً على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في مساعدة أبناء هذا الشعب الكريم .

الإسلامية وفضيلة مدير عام الإعلام والعلاقات العامة بالأزهر الشريف .

\* أدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صلاة الجمعة الموافق ١٤ من جمادى الأولى ١٤١٧ ١٩٩٦/٩/٢٧ بالجامع الأزهر الشريف حيث ألقى فضيلته خطبة الجمعة مطالباً جموع المصلين التي أدت الصلاة بأداء صلاة الغائب على أرواح شهداء الانتفاضة الفلسطينية ، وأكد فضيلته على ضرورة دعم المجاهدين في فلسطين وطالب

المسلمين بالتصدى للعدو بكل قوة وأن يقابل العدو بسلاح أفنك مما يستخدمه معنا كما قال ﷺ « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

هذا وقد أدت جموع المصلين عقب صلاة الجمعة صلاة الغائب على أرواح شهداء الانتفاضة الفلسطينية بالجامع الأزهر الشريف .

في بداية اللقاء أشاد سماحة المفتى بدور الأزهر الشريف البارز في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم أجمع من خلال البعثات الأزهرية التي يوفدها وبوجه خاص لدولة ماليزيا .

كذلك تناول اللقاء بحث بعض المسائل الفقهية حيث أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة الوفد واستفساراته .

\* كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ عبد الله محمد زين عميد كلية الدعوة الإسلامية بولاية ( ترنجانو ) بماليزيا والوفد المرافق لسيادته حيث أبلغ فضيلة الإمام الأكبر تحية وتهنئة سلطان الولاية لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ سامي الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث

# الأزهر والقدس

د. محمد عبد الحكيم محمد



الإمام الأكبر شيخ الأزهر

## • الأمانة الإسلامية في أسس الحاجة إلى موقف موحد من تهويد القدس.

شهدت مدينة القدس في الأيام الأخيرة شرارة انتفاضة لم تشهدها المدينة منذ سنوات في أعقاب فتح نفق يهودي أسفل المسجد الأقصى ثم امتدت شرارة الأحداث لمدن عديدة في الضفة.

وقد قام جنود الاحتلال بضرب المتظاهرين والمحتجين بالرصاص، وطاردوا بعضهم داخل هذه المناطق التابعة للحكم الذاتي.

الأمر الذي دعا رجال الشرطة الفلسطينية للرد، وبذلك تحولت القدس والضفة الغربية وغزة إلى ساحة حرب حقيقية، وأعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حالة الطوارئ في القدس والضفة وغزة، وأرسلت تعزيزات عسكرية كثيفة لحماية قواتها، وقال وزير الدفاع الإسرائيلي: إنه سيستخدم طائرات الهليكوبتر والدبابات والمدفعية حتى الصواريخ إذا تطلب الأمر لقمع هذه الانتفاضة.

• الكاتب: يعمل صحفياً بمجلة الأزهر.

## • شيخ الأزهر يطالب المسلمين بحماية المسجد الأقصى بكل مال وسلاح .

• الأساس بالقدس يستنهض  
المسلمين للدفاع عن عقائدهم

• شق النفق جزء من مخطط كبير  
يستهدف تهويد القدس

استنكر فضيلته المجازر الإجرامية الصهيونية التي جرت مؤخرا في أعقاب التحرك الخطير لهدم المسجد الأقصى ، وأدان فضيلته العدوان الإسرائيلي على المسجد الأقصى ، وناشد المسلمين جميعا أن يقفوا صفا واحدا مع إخوانهم الفلسطينيين للدفاع عن المسجد الأقصى بكل الوسائل والسبل بما فيها : المال والسلاح .  
كذلك أكد فضيلة الإمام الأكبر من فوق منبر الأزهر أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب مقدس باعتباره : أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ .

وبين فضيلته : أن حفر النفق تحت المسجد الأقصى يعد انتهاكا لحرمة وقديسيته ، وأن كل الحفائر والأعمال التي تضر بالمسجد الأقصى تعدّ تعديا وانتهاكا لمقدسات المسلمين ، وأكد على أن الدفاع عن المساجد : واجب على جميع المسلمين خاصة المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي ، وأن الذين قتلوا في الأراضي الفلسطينية

ولم تكف السلطات الصهيونية بذلك ، بل فتحت نيران أسلحتها على الفلسطينيين العزل ، مما أدى إلى استشهاد العشرات وجرح واعتقال الآلاف ، واقتحمت المسجد الأقصى وقتلت المصلين داخله إمعانا في التحدى والغفوسة ، كما اخترقت إحدى طائراتها : الأراضي المصرية وأصابت ضابطا مصرية كان يؤدي واجبه حارسا على حدود وطنه .

وإسرائيل إنما تنجني على نفسها بخرق القوانين والأعراف الدولية ، وتحديها في ذات الوقت مشاعر أكثر من مليار مسلم ترتبط عقيدتهم بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين .  
الأمر الذي يستدعى تحركا دوليا إسلاميا سريعا تتلقى به إسرائيل درسا تحترم - بعده - الإسلام والمسلمين ، ويتم الحفاظ على المسجد الأقصى وإحباط المخططات الصهيونية لتهويد القدس الإسلامية العربية وقطع الطريق على ضمها إلى إسرائيل .

لقد أثارت هذه الممارسات الإسرائيلية غضب واستنكار العرب والمسلمين في العالم كله ، وأكد علماء الإسلام على ضرورة التصدي لهذه المؤامرة بكل الوسائل المتاحة ، ودعم صمود الشعب الفلسطيني في الدفاع عن أرضه ومقدساته .

وفي خطبة الجمعة للإمام الأكبر يوم ١٤ من جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦/٩/٢٧

وقال فضيلته : إن إسرائيل تعلم أن المسجد الأقصى خط أحمر وأن القدس خط أحمر بالنسبة لأكثر من مليار مسلم في العالم كله ، وأن العرب والمسلمين لن يتهاونوا إزاء عدوانها على أولى القبلتين وثالث الحرمين .

وأكد أن الأوضاع لن تهدأ حتى تغلق إسرائيل النفق الذي شقته تحت المسجد الأقصى ولن نرضى بأقل من ذلك . وكان الشيخ عكرمة قد أصيب في المصادمات التي وقعت عندما حاول الجنود اليهود اقتحام المسجد الأقصى .

وحذر الشيخ عكرمة صبرى من أن إسرائيل تريد أن تفرض أمراً واقعاً في القدس قبل بدء مفاوضات المرحلة النهائية وذلك بسعيها الدءوب إلى تغيير المعالم والأوضاع السكانية في القدس لصالحها عن طريق نزع ملكية الأراضي من الفلسطينيين والاستيلاء عليها لبناء مساكن عليها للمستوطنين اليهود ، وطرده العرب من منازلهم وعدم السماح لهم ببناء ولو طوبة واحدة على أرضهم وفرض الضرائب الباهظة على التجار العرب حتى يغلقوا متاجرهم ويهجروها إلى خارج القدس ، وكل هذه أساليب ملتوية لتهويد المدينة وتفرغها من سكانها العرب المسلمين ، حتى لا يتبقى شيء يمكن التفاوض عليه في المستقبل .

وشدد فضيلته على أن مسلمي القدس لن يفرطوا في حبة رمل من مقدساتهم وأنهم على استعداد للموت فداء للأقصى المبارك وللمقدسات الأخرى بالمدينة ، وأنهم يناشدون العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي سرعة التحرك للضغط على إسرائيل لإغلاق النفق ورفع يدها عن الأماكن

## • الدخوات الإسلامية مطالبة

## بصد مؤامرة هدم المسجد الأقصى

دفاعاً عن مقدساتهم شهداء عند الله - تعالى - ثم أدى فضيلته بمجموع المصلين صلاة الغائب على أرواح الشهداء الطاهرة بالجامع الأزهر .

## • مفتى القدس :

## لن نتهاون في الدفاع

## عن المسجد الأقصى .

وفي فلسطين : ناشد الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس والديار الفلسطينية القادة العرب والمسلمين سرعة التحرك لإنقاذ المسجد الأقصى بعد الممارسات القمعية الإسرائيلية الأخيرة وانتهاكات قواتها لحرمة المسجد الأقصى وقتل المصلين داخله يوم الجمعة الماضي .

وأضاف فضيلته : أن مسلمي القدس لم يفرطوا في مقدساتهم ولن يسمحوا لليهود بالدخول إلى ساحات المسجد الأقصى مهما كان الثمن ، وأنهم على استعداد تام للدفاع عن هذه المقدسات حتى الموت ، فخير لهم أن يموتوا شهداء من أن يعيشوا أذلاء .

## • قتل الضابط المصري إرهاب دولي وانتهاك لحقوق الحدود.

• لابد من الوقوف

مع إخواننا الفلسطينيين

من أجل القدس.

وبعد :

فإنه عندما بدأت مسيرة السلام استبشر العرب والمسلمون خيرا ، ولكن مع هذه الانتهاكات للأعراف الدولية والمقدسات الإسلامية من جانب الحكومة الإسرائيلية ، فقد تأكد لنا موقف . حكومة الليكود من تدمير عملية التسوية السلمية والتخطيط لابتلاع الأراضي العربية وتهويد القدس في تحد سافر لمشاعر أكثر من مليار عربي ومسلم في العالم أجمع .

فقد آن أوان النظر في وقف كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني واستيقاظ الأمة العربية والإسلامية من غفوتها لاتخاذ موقف موحد ينقذ القدس الذي بات يستصرخ المسلمين .

﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾  
(سورة الحج) ٤٠

المقدسة وترك المسلمين يؤدون شعائرهم بحرية ويمارسون حياتهم الطبيعية .

وفي ندوة التحدى الحضارى ، قال فضيلة الإمام الأكبر : إن المسلمين الآن في تحدٍ مع إسرائيل وعليهم أن يقبلوا هذا التحدى .

وأوضح فضيلته في هذه الندوة : أن الحياة كلها تقوم على التحدى ، وأن الانسان يظل يعيش في تحدٍ إلى أن يلقي الله - عز وجل - فيسترخ ، لأن الحياة الأخروية خالية من أى تحدٍ ، أما في الدنيا فلا تخلو الحياة من التحدى أبداً ، بين العقلاء والسفهاء ، بين العلماء والجهلاء ، بين الأخيار والأشرار ، فهذه هى طبيعة الحياة .

وبين فضيلته أهمية امتلاك الأمة العربية والإسلامية ل سلاح فتاك تستطيع أن ترد به على الأعداء وتواجه به التحديات ، ووصف فضيلته «شق نفق القدس» بأنه مؤامرة صهيونية كان يجب التصدى لها منذ بداية الحفر بالنفق .

وردا على سؤال مع فضيلة الامام الأكبر : السلام في الإسلام ، وهل يقوم على الظلم والاستسلام ؟

قال فضيلته : إن الشريعة الإسلامية تطالب وتحث على السلام العادل الذى يعطى كل ذى حق حقه ، كما أن الشريعة الإسلامية ضد الاستسلام والظلم ، وأن الإسلام مستمد من السلام ، فإذا ما اتجهت إسرائيل إلينا انطلاقاً من هذا الفهم غمّ لها أيدينا .

# أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحميد بشير

## تسلسل

أكدت جماهير عمال مصر أنها ستظل مع جيشها الباسل جبهة صلبة تحمي أمن الوطن ومنجزات الشعب لتمضي باذن الله من نصر إلى نصر مع القيادة المخلصة الأمانة للرئيس مبارك جاء ذلك في برقية تهنئة بعث بها رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر . كما بعث الأمين العام لجامعة الدول العربية ببرقتي تهنئة لكل من الرئيس حسنى مبارك والرئيس السورى لنفس الغرض كما بعث المهندس مصطفى النتشة رئيس بلدية الخليل رسالة للرئيس مبارك شكره فيها على موقفه الشجاع إزاء اجراءات الحكومة الإسرائيلية وممارساتها التعسفية والمجازر البشعة التى اقترفتها ضد الشعب الفلسطينى في الحرم القدسى الشريف .

## طرابلس

طالب السيد نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركى بضرورة رفع الحصار الاقتصادى المفروض على ليبيا وأضاف سيادته أنه لمس الظلم الذى سببه هذا الحصار للشعب الليبى ، والمعروف أن أربكان سافر إلى ليبيا برا بسبب الخطر الجوى على

## القاهرة

عقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة اجتماعا صباح السبت ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٧ هجرية ٥ أكتوبر ١٩٩٦ برئاسة الرئيس حسنى مبارك رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة وذلك بمقر وزارة الدفاع وقد استعرض الرئيس مبارك - خلال هذا الاجتماع - أهم القضايا على الساحتين : الداخلية والخارجية موضحا الجهود التى تقوم بها مصر في سبيل دعم ودفع عملية السلام في الشرق الأوسط في ظل مبادئها الراسخة في تحقيق سلام عادل وشامل لكافة دول المنطقة ، كما أشاد بما وصلت إليه قواتنا المسلحة من مستوى رفيع الأداء في كافة أولوية الدفاع الحديث .

وكان الرئيس قد قام قبل ذلك بزيارة النصب التذكارى للجندى المجهول في بداية الاحتفالات بالذكري الثالثة والعشرين لانتصارات رمضان أكتوبر المجيدة حيث وضع سيادته أكاليل الزهور وقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء كما قام بزيارة قبر الرئيسين الراحلين جمال عبدالناصر وأنور السادات .



وقال سيادته في كلمة ألقاها في الذكرى ٢٣ للاحتفال بانتصارات أكتوبر ، أن القوة وحدها مهما كبر حجمها لن تضمن تحقيق أمن شامل وأضاف أنه يأمل أن تكون حرب رمضان/ أكتوبر هي آخر الحروب كما أعرب عن أمله في أن تتجاوز عملية السلام كل العراقيل ، وكان وزير الخارجية المصرى قد أكد أن مسيرة السلام ستنتهي ما لم يغير رئيس وزراء إسرائيل موقفه المتشدد .

وقال سيادته أن العالم العربى يساوره التشاؤم من احتمال عدم تحقيق أى نجاح فى الاجتماع المرتقب عند حاجر ايرتيز . والمعروف ان افتتاح إسرائيل لنفق شقته تحت المسجد الأقصى بالإضافة إلى المراوغة الدائمة فى تنفيذ اتفاقيات أوسلو من جانب إسرائيل كان من الأسباب التى أدت إلى المواجهات الدامية بين إسرائيل والشعب الفلسطينى .

### جروزنى

اندلع القتال من جديد فى جروزنى العاصمة الشيشانية التى ظلت هادئة نسبيا منذ التوصل إلى اتفاق لإنهاء الصراع منذ شهرين تقريبا ، وقالت وزارة الداخلية الروسية : إن جنديا روسيا قد قتل فى أثناء معركة قصيرة مع المقاتلين الشيشان فى مركز قيادة بجنوبى غربى العاصمة ، ووصف الروس المعركة بأنها فض لاتفاق السلام الذى عقده رئيس مجلس السان القومى الروسى مع القادة الشيشان وكان المقاتلون الشيشان يعملون خلال الأسابيع الماضية إلى الالتزام بوقف إطلاق النار فى جروزنى بالمشاركة مع القوات الروسية . وقد عزل الرئيس الروسى القائد الذى تسبب فى هذه الحوادث .

الرحلات الجوية إلى ليبيا منذ عام ١٩٩٢ بزعم دعمها للإرهاب ، وكان سيادته قد زار إيران فى وقت سابق من هذا العام . وجدير بالذكر أن وصول أريكان إلى السلطة قد أنهى أكثر من ٧٠ عام من الحكم المحلى العلمانى الموالى للغرب .

### قطر

أكد وزير خارجية قطر أن بلاده ستوقف تطبيع علاقاتها مع إسرائيل بسبب الأزمة الراهنة فى مسيرة السلام بالشرق الأوسط ، وقال : إنه أرجأ افتتاح مكتب تجارى لقطر فى إسرائيل كما أمر بوقف جميع الاتصالات المباشرة - والتى وصفت بالهرولة - مع المسئولين الإسرائيليين ، وندد بسيادته تنديدا شديدا برئيس الوزراء الإسرائيلى واتهمه بأنه ليست لديه أى خطة للسلام .

### فلسطين

عقد ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية مباحثات فى القاهرة مع الرئيس المصرى حسنى مبارك أطلعهم فيها على نتائج قمة واشنطن الفاشلة والتى رفض الرئيس حسنى مبارك المشاركة فيها .

كان عرفات قد قال قبل وصوله إلى القاهرة إن الفلسطينيين لن يقوموا بأى تنازلات عن حقوقهم المشروعة .

هذا ومن المتوقع أن يصل وزير خارجية أمريكا إلى منطقة الشرق الأوسط للمشاركة فى الإشراف على المؤتمر الذى سيعقده رئيس السلطة الفلسطينية مع رئيس وزراء إسرائيل عند معبر ايرتيز .

أكد الرئيس حسنى مبارك أنه لن يكون هناك سلام فى منطقة الشرق الأوسط ما لم يتح تنفيذ جميع اتفاقيات السلام المعقودة بشكل كامل .

poussière? Alors les anges répondent: "Ô Allah Tu es l'Omniscient!" Allah leur dit alors: "Je vous prends à témoins, Ô mes anges, que celui qui le consolera et le satisfera Je lui donnerai satisfaction le Jour du Jugement Dernier".

"Hadith rapporté par Al-Kurtuby."

Le Prophète -b.s.- a dit également: "Celui qui hébergera un orphelin et pourvera à ses besoins trouvera un refuge contre l'Enfer le Jour du Jugement Dernier. Et celui qui caressera la tête d'un orphelin, il lui sera accordé un bienfait pour chaque cheveu de sa tête".

"Hadith rapporté par Al-Kurtuby."

Le Prophète -b.s.- a dit aussi: "Celui qui pourvoit à sa charge à la nourriture et à la boisson d'un orphelin, tant qu'il en a besoin, il aura pour récompense le Paradis".

"Hadith rapporté par Ahmed."

On raconte que le Prophète -b.s.- dit un jour à ses compagnons: "Voulez-vous que je vous indique les plus graves péchés?". Volontiers dirent les compagnons. "C'est, dit-il, l'association d'un autre Dieu à Allah, la magie, l'homicide commis injustement, l'usure, le gaspillage des biens de l'orphelin, la fuite du champ de bataille, l'accusation des femmes mariées, chastes et croyantes".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Il a dit également: "Celui qui 'heberge un orphelin de parents musulmans, jusqu'à ce qu'il en soit dispenser, il recevra certes en récompense le Paradis".

"Hadith rapporté par Ahmed et Al-Tabarany."

Il a dit aussi: "Celui qui caresse la chevelure d'un orphelin par compassion, recevra un bienfait pour chaque cheveu que sa main aura touché".

"Hadith rapporté par Ahmed et Al-Tabarany."

On raconte également que le Prophète -b.s.- dit un jour: "La meilleure maison des musulmans est celle où est hébergé un orphelin et où il est traité avec bonté, la pire des maisons des musulmans est où est hébergé un orphelin et où il est maltraité".

"Hadith rapporté par Abu-Horaïra."

orphelins. Dis "faire ce qui est bien pour eux est la meilleure des actions. Et si vous les mêlez à vous, après tout, ce sont vos frères" Allah sait distinguer celui qui sème la corruption de celui qui fait le bien].

"Surate 2 "Al-Baqara" La Vache V.220."

Orphelins en ces termes: [Et donnez aux orphelins leurs biens, n'y substituez pas le mauvais au bon. Ne mangez pas leurs biens avec les vôtres: c'est un grand péché].

"Surate 4 - "Al-Nissa" Les Femmes V.2."

Allah - gloire à Lui - a ordonné aux tuteurs d'accorder aux orphelins la protection et de prendre soin de leur éducation physique, morale et spirituelle. Les tuteurs doivent faire fructifier l'argent des orphelins puis, lorsque ces derniers atteignent l'âge de la majorité, ils doivent leur remettre la totalité de leurs biens. Le tuteur doit mettre à l'épreuve la raison de l'orphelin et il doit aussi l'avertir contre ceux qui voudraient abuser de ses biens en profitant de son jeune âge.

Mais que faire si le tuteur est dans le besoin? Dans ce cas, la loi lui permet de toucher un salaire en échange de sa gérance des biens et de leur fructification. Par contre, Allah - gloire à Lui - demande au tuteur riche de diriger les biens de l'orphelin bénévolement. Il dit: [Et éprouvez les orphelins. Lorsqu'ils atteignent la majorité et que vous sentez chez eux le bon sens alors remettez-leur leurs biens. Ne managéz pas ceux-ci en gaspillage et dissipation à un point exorbitant. Quiconque est aisé, qu'il s'abstienne d'y toucher par charité! S'il est pauvre, alors qu'il en prenne modérément. Et, lorsque vous leur remettez leurs biens, prenez des témoins. Allah suffit pour évaluer cela].

"Surate 4 "Al-Nissa" Les Femmes V.6."

On raconte qu'un homme alla se plaindre au Prophète -b.s.- de la dureté de son coeur, le Prophète -b.s.- lui dit: "Si tu veux que ton coeur s'attendrisse, caresse la tête d'un orphelin et nourrit un pauvre".

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Prophète -b.s.- a dit: "Quand l'orphelin pleure le trône du Créateur frémit, alors Allah - gloire à Lui - dit à Ses anges: "Ô anges quel est celui qui a fait pleurer cet orphelin dont j'ai enseveli le père dans la



Il a dit également: "Celui qui subvient aux besoins de trois orphelins est semblable à celui qui passe la nuit en prière, jeûne le jour, et s'en va brandit son épée pour la cause d'Allah. Nous serons lui et moi au Paradis tels des frères tout comme ceux-ci". Et il joignit son index et son majeur.

"Hadith rapporté par Ibn Magah."

Le Coran nous montre le danger qu'on court à maltraiter l'orphelin. Il nous dit: [As-tu vu celui qui renie la religion? Or, c'est celui qui rabroue l'orphelin, et qui n'incite point à nourrir le nécessiteux].

"Surate 107 "Al-Ma'oum" les Ustensiles V.1 et 2"

Allah - gloire à Lui - fait une grâce à Son Prophète -b.s.- et lui recommande de bien traiter l'orphelin, Il lui dit: [Ne t'a-t-il pas trouvé orphelin? alors Il t'a donné asile?] [Quant à l'orphelin, ne l'opprime pas].

"Surate 93 "Al-Doha" Le Jour Montant V.6 et 9."

Allah - gloire à Lui - a interdit d'une manière générale de gaspiller l'argent des gens. Il a dit: [Ne dévorez pas à tort vos biens entre vous; n'en versez pas une part aux juges dans le but de manger injustement une part des biens d'autrui; alors que vous le savez].

"Surate 2 "Al-Baqara" La Vache V.188."

Malgré cet avertissement, Allah a expressément spécifié les biens de l'orphelin, en prohibant le gaspillage de ses biens, Il a dit: [Ceux qui mangent injustement les biens des orphelins en fait mangent du feu dans leurs ventres et ils brûleront en enfer].

"Surate 4 - "Al-Nissa" Les Femmes V.10."

Les compagnons du Prophète -b.s.- étaient si remplis de crainte qu'ils veillèrent à ne pas mélanger leur argent avec celui des orphelins qui étaient à leur charge. Ce qui leur causa beaucoup de peine tout en bloquant les capitaux des orphelins. Quelques uns d'entre eux demandèrent au Prophète -b.s.- s'ils pouvaient faire un commerce avec l'argent des orphelins pour faire fructifier le capital et le multiplier. Allah - gloire à Lui - révéla ceci: [Et ils t'interrogent au sujet des

# La prise en charge des orphelins

*par Hoda Hussein Chaâraoui*

L'orphelin est celui qui a perdu son père avant d'atteindre l'âge de la puberté. L'orphelin pour l'espèce humaine est celui qui a perdu son père, tandis que dans l'espèce animale c'est celui qui a perdu sa mère. La prise en charge des orphelins est l'une des recommandations les plus importantes faites par le Prophète -b.s.- qui a annoncé les plus hauts degrés du Paradis à celui qui prend la charge de l'orphelin. Il a dit: "Moi et le tuteur de l'orphelin nous serons au Paradis, comme ceux-ci". Et il montra ses deux doigts: l'index et le majeur en les écartant.

**"Hadith rapporté par Al-Bokhary."**

Il a dit encore: "Celui qui fait partager à un orphelin musulman, sa nourriture et sa boisson, Allah le fera entrer au Paradis sauf s'il a commis un péché impardonnable".

**"Hadith rapporté par Al-Tirmizy."**

Or, l'on sait que l'association d'un autre Dieu à Allah est le seul péché impardonnable.

le comportement d'une nation toute entière dont l'action est commune.

L'histoire du Hadj nous ramène à celle du Prophète Ibrahim qui en songe qu'il tuait son fils Ismaïl et qui, au moment où il allait exécuter l'ordre d'Allah, reçut un mouton à sacrifier à la place de son fils.

Cette histoire que nous évoquons par le Hadj renferme beaucoup de leçons :

- Il faut vouer un culte sincère à Allah exclusivement.
- Il faut obéir sans discuter aux ordres d'Allah même si cela semble trop difficile car, après l'épreuve, Allah nous offre la solution.
- Tout en étant sûr qu'Allah dissipera ses tourments, l'homme doit fournir un effort et rechercher les moyens appropriés en vue de surmonter cette épreuve. Si ses efforts s'avèrent inutiles, qu'il sache qu'Allah est auprès de lui et qu'Il viendra à son secours.
- Enfin, ce grand congrès islamique qui regroupe les musulmans venues des quatre coins du monde symbolise l'unité de la nation islamique. C'est un appel aux musulmans afin qu'ils unifient non seulement leurs rangs mais aussi leur action en vue d'assurer leur bonheur et leur suprématie en ce monde; c'est là la voie menant à la félicité éternelle dans la vie future. Rappelons à ce sujet le hadith du Prophète -b.s.- qui dit: "Les musulmans, par leur amour et leur compassion mutuels, sont semblables à un corps unique: si l'un de ses membres souffre, tous les autres membres en sont affectés.

Le Hadj est donc un culte individuel mais accompli en collectivité. Les musulmans apprennent donc du Hadj l'action commune et l'effort collectif, tout comme ils ont appris par leur acquittement de l'aumône prescrite (Al Zak'at) à combattre leur parcimonie et leur amour de l'argent et des biens.

Après avoir vécu les jours du Hadj les musulmans doivent donc rentrer dans leur pays avec la ferme résolution d'appeler leurs compatriotes à appliquer les leçons du Hadj dans leur vie et leur comportement les uns envers les autres.

Telle doit être la mission de ceux qui ont accompli en toute dévotion le culte du Hadj.

*ROKEYA GABR*

## Après le Pélerinage

*par Dr. Rokeya GABR*

**Les gens ont tort de penser - comme le disent certains proverbes - qu'après la fête on ne fait plus de gâteaux.**

**Or, ce proverbe populaire ne peut en aucun cas s'appliquer aux cérémonies religieuses, car en Islam on commence à préparer les gâteaux aussitôt que la fête est terminée. Ce qui revient à dire que les fêtes en Islam ont lieu comme couronnement d'un grand effort fourni dans deux des cultes fondamentaux, soit le jeûne et le pèlerinage. Chacune de ces deux formes de culte doit avoir des effets visibles sur le comportement du musulman; c'est pourquoi les gens récoltent les fruits de leur efforts déployés dans l'accomplissement du culte après s'en être acquittés.**

**Ainsi une grande responsabilité incombe à tous les musulmans qui rentrent chez eux après avoir accompli tous les rites du "Hadj". En effet tous les cultes islamiques doivent être accomplis avec une sincérité du coeur afin que le musulman en tire un profit véritable dont les effets sont durables.**

**Ainsi la prière détourne des actes immoraux et répréhensibles comme le confirme le Coran. Si la prière ne détourne pas celui qui l'accomplit de tout libertinage et de toute corruption, elle devient une suite de gestes et de mouvements dénués de sens comme l'a montré un Hadith du Prophète -b.s.-**

**On retrouve la même idée au sujet du jeûne exprimée par la Sunna du Prophète -b.s.- où plusieurs hadiths affirment que le jeûne qui consiste à se priver de nourriture et de boisson est vide de sens et n'atteint en aucune façon l'objectif spirituel visé par ce culte.**

**Par ailleurs, si la prière et le jeûne visent en premier à réformer l'individu, c'est pour que ces pratiques du culte préparent les individus à remplir des missions plus nobles au niveau de la société et de la nation toute entière.**

**Quant au "Hadj" il présente cette particularité: C'est une action commune accomplie dans un même lieu et en même temps. Ce trois unités (de lieu, de temps et d'action) symbolisent dans leur ensemble**





# **REVUE AL-AZHAR**

**Vol. 69 Part VI**

**Jumada Al-Akhera 1417 H., Oct. Nov. 1996**

**Section Française**

## **Comité de Rédaction :**

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction  
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au  
Centre de Recherches Islamiques**

b. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ ﴿٦٤﴾ سُوْرَةُ النَّازِعَاتِ

"We sent not a messenger but to be obeyed". 4 : 64

Muhammad (PBUH) the last messenger should be obeyed.

- c. "Say: 'Obey Allah and His messenger', but if they turn back, Allah does not like the kafirs." - those who reject faith. There are other verses with the same meaning.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ الرُّسُلَ فَحْدَوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهٖ فَأَتَوْهُ﴾ ﴿١٧﴾ سُوْرَةُ الشُّرَاٰ

- d. "Take what the messenger assigns to you and deny yourselves that which he withholds from you." 59 : 7.

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ﴿١٥٣﴾ سُوْرَةُ الْأَنْعَامِ

- e. "This is My way leading straight: follow it: follow not other paths, they will scatter you from His path." 6:153

The Holy Qur'an, as we have seen guides Muslims in matters related to the religion and their daily life. The Qur'an tells them to hold fast to its guidance and the guidance of prophet Muhammad (PBUH).

Chronologically the following verse is the last verse revealed to the prophet while he was on his way back from his farewell pilgrimage.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٦٠﴾ سُوْرَةُ النَّازِعَاتِ

"This day have I perfected your religion for you, completed My favour upon you, and have chosen for you Islam as your religion". 5:3.

On that occasion, the prophet (PBUH) said in a speech that he had left to Muslims two things, should they follow them they would not go astray: the book and his sunnah - hadith and traditions-.

This is a call to all Muslims everywhere to hold fast to the teachings of Islam. They should be aware of misleading calls.

﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ ﴿٤٩﴾ سُوْرَةُ النَّازِعَاتِ

"Beware of them lest they beguile you from any of that (teaching) which Allah has sent down to you". 5:49. They should hold fast to Qur'anic teachings as well as to the sayings of the prophet (PBUH) actions and traditions. It is hoped that the so called anti hadith group should revise their stand and to hold fast to hadith.

Dr. Ahmed Shawky Arafa

One example of his good morals is mercy. He was kind and merciful to the young and the old, the males and females, the sick and the disabled, the servants, slaves and prisoners of war, the friends and neighbours, and to the poor and the destitute and even to the animals. Indeed Allah described Muhammad (PBUH) as a mercy for all the world. He is a mercy to all creatures Muslims and non-Muslims.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سُوْرَةُ الْاِنْسَانِ

"We sent you not, but as a mercy for all creatures." Sura 21:107

We can imagine what the world would loose should we reject the numerous hadith concerned with mercy and kindness.

6. The prophet (PBUH) collected zakah -alms- from the rich and distributed them to the poor and destitute ... etc.

He also distributed the bounties of war.

7. He declared wars -struggles-, lead the armies or appointed the leaders of the armies. He held peace negotiations.
8. He taught Muslims how to perform pilgrimage.

These are very few duties and responsibilities of the prophet (PBUH) during his mission which lasted 23 years. In very few occasions did Allah change a rule or decision made by him, like for example, adoption and prisoners of war. This shows that Allah was pleased with the actions of His messenger, speeches and decisions and that they were consistent with the religion.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ سُوْرَةُ الْحَجَّةِ

"Nor does he say of his own desire, it is no less than inspiration sent down to him." 53: 3-4

There are many verses in the Holy Qur'an that endorse the hadith and sunnah :-

#### a. The words

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ سُوْرَةُ الْاِنْفِلِ

"the book and the hikmah" are mentioned in the Holy Qur'an several times; ex, Sura 2 : 164.

The book means the Qur'an, and the hikmah means the sunnah and hadith.

## Hold Fast to Sunna

*By : Dr. Ahmed Shawky Arafat*

Every now and then, there is a cry in the Muslim World from some people who consider themselves reformers. They also think that they are more enlightened than other Muslims.

Recently there is a group that aims at making changes in the religion of Islam. They do not want to rely on the Hadith or the traditions of Prophet Muhammad peace and blessings from Allah be upon him (PBUH). They want to depend solely on the Qur'an.

It seems that this group considers Muhammad (PBUH) was no more than a dispatch officer, whose duty was to convey the Holy Qur'an to the world. By scrutinizing the life history of the prophet, we will discover that he had many functions and will realize that he had many responsibilities. Some of these functions and responsibilities are enlisted below :-

1. He taught Muslims the Qur'an, and made them learn it by heart. He edited it to the Qur'an writers. He explained the meanings of some verses and also conveyed the Hadith Qudsi.
2. He taught Muslims how to pray to Allah and lead them in congregational prayers. He also taught them how to perform extra prayers as nawafel, funeral prayers, asking Allah for rain ... etc.
3. He issued rulings regarding matters arising in the lives of Muslims.
4. He spread the word of Allah among non-believers to convince them to embrace Islam, sent delegations to neighbouring countries and negotiated with friends, foes and allies.
5. The actions and deeds of the prophet (PBUH) are considered by Allah good examples to Muslims to emulate.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾

"You have indeed in the messenger of Allah an excellent exemplary".

Sura 33:21



not give them except either their possessions on their captives. Therefore, they agreed to take only their captives.

One year later, the Thaqeef had sent a delegation to the Prophet (PBUH) in order to declare their faith in Islam. The Prophet (PBUH), together with all the Muslims, rejoiced and were extremely happy that Allah had fulfilled their wish and that the Thaqeef were now seeking to become true Muslims. The Thaqeef delegation asked the Prophet (PBUH) only one condition, i.e. that their idol (Allat) should not be demolished until after three years. The Prophet (PBUH) strongly refused this condition. In response to the prophet's (PBUH) stubborn refusal they earnestly begged him to exempt them from demolishing the idol with their own hand and to appoint whoever he chose to perform that task.

Evaluating the consequences of the battle of Hunayn, it can be said that it was the last major decisive battle between Islam and paganism. In effect, this battle had finally put an end to the pagan sovereignty over Mecca. This battle like the earlier ones had asserted but one important fact that the Muslims, who accompanied the Prophet (PBUH) in all these battles and fought fiercely and bravely, were faithful believers ready to die solely for the sake of Islam, the religion of Allah.



After the defeat of the first two groups of idolaters, the prophet (PBUH), accompanied by his followers, went in pursuit of those pagans who fled to Al Ta'ef. When the Muslims reached Al Ta'ef, the prophet (PBUH) discovered that the idolaters had secured themselves behind strong defensive positions with food supplies sufficient for one year. Therefore, the Prophet (PBUH) ordered the Muslim army to camp near the walls of Al-Ta'ef as a kind of siege. But being in the reach of the idolaters' arrows, the prophet (PBUH) changed his plan and ordered the Muslims to remove their camps at a distance which could not be reached by the pagan bowmen. The Muslim siege, in fact, remained for more than 20 days, during which the Muslims had been able to batter at the idolaters' defences by using mangonel. Moreover, the Muslims, as another form of pressure, had cut down the idolater's palm trees and their grape vines hoping to compel them to surrender.

After the long siege of Al Ta'ef the prophet (PBUH), as he used to do in all the other battles, discussed with the Muslims the viability of the besiegement of Al Ta'ef. Hence, the Muslims decided amongst themselves to return to Mecca and, thus, raise the siege. Before leaving the place, the prophet (PBUH) prayed to Allah Almighty to give His guidance unto the Thaqeef so as to be converted to Islam. This event proves but only one important fact, viz that the prophet (PBUH) had never resorted to using force against the idolaters in order to compel them to declare their belief in Islam.

After ending the siege of Al Ta'ef, the Prophet (PBUH) began to distribute all the possessions captured in this battle among the Muslim army whether believers or non believers. The wisdom behind giving the non believers, who joined the Muslim army, a share in the booty was to strengthen in their hearts, their attitude towards Islam.

Later on, a delegation from Hawazin arrived to visit the Prophet (PBUH) in order to declare their faith in Islam in front of him. In the meantime, the delegation asked the prophet (PBUH) to give them back their possessions and captives for they had suffered heavy losses in this last battle. The Prophet (PBUH) told them that he could

distracted by the loot and the spoils of the battle thus causing the defeat of the Muslim army.

However, it is believed that the Muslims had not been totally defeated by the sudden attack of the enemies bowmen. Moreover, it is almost certain that the Muslims rapid withdrawal from the battlefield had been a strategic one, in order to give them time to regroup and formulate the strategy that would enable them to launch an effective counterattack against their enemies because, as it is known, the Muslim warriors never feared death. Therefore, in no time the Muslims were able to transform the apparent defeat into a major victory. This victory can be attributed to the wise strategic tactic of the prophet (PBUH) who, on seeing the Muslims fleeing from the battlefield, asked his Uncle Al-Abbas to call for Al-Ansar and the other warriors to come back to the field. The Muslim warriors, at once responded to the prophet's call and all of them rejoined and waited for the prophet's order to launch their counterattack. The outcome of this battle resulted in complete and total defeat for the idolaters and the Muslims gathered together all the captives and all the other possessions of value.

Following the battle, the defeated idolaters had become divided into three groups. The first group managed to escape to a place called Nakhla. The second group had been able to make their camp in a place called Awtas and the third group had escaped to stronghold of Al Ta'ef.

Accordingly, the prophet (PBUH) gave his orders to the Muslims to pursue the idolaters who fled to the two weaker places of Nakhla and Awtas. Reaching these two places the Muslims launched their fierce attack against the idolaters thus, scattering them, taking as captives many of them and taking as well many of their possessions.

Accordingly, the prophet (PBUH) gave his orders to the Muslims to pursue the idolaters who fled to the two weaker places of Nakhla and Awtas. Reaching these two places the Muslims launched their fierce attack against the idolaters thus, scattering them, taking as captives many of them and taking as well many of their possessions.



The main front of the army was composed of Bani Saleem under the leadership of Khalid Ibn Al Waleed, while the vanguard of the army was composed of the horsemen, while the green squadron-which included the prophet — was composed of Emigrants (AL-Muhajrin) and the Helpers (Al-Ansar). The Muslims were extremely optimistic concerning victory especially after they had seen that they were much more numerous in comparison to their enemies.

After the idolaters had received information regarding the advance of the Muslim army, they made immediate preparations to confront them. They distributed their bowmen along the heights and the narrowest parts of the valley of Hunayn. As a military tactic, the idolaters believed that their bowmen from their positions could shoot their arrows down upon the Muslims so as to force them to scatter.

However, there are three separate historical accounts regarding the battle of Hunayn. Each account endeavours to provide us with the essential information appertaining to the encounter. The first account records that the Muslims had fought a fierce battle against the idolaters and had been able to defeat them. Later on, the idolaters managed to redeploy their forces and launch a counterattack, against the Muslims thereby defeating them.

The second account records that after the Muslim had entered the valley of Hunayn they were taken completely by surprise by the hidden bowmen, which routed the Muslims in complete disarray thus, they were defeated by the idolaters.

The third account records that the Muslim, at first, fought and defeated the idolaters but thereafter some of them began to claim possession of the spoils and loot left behind by the fleeing enemies. Unaware of the enemies bowmen who were lurking in wait along the heights of the valley, the Muslims were taken by surprise and were defeated by the idolaters.

These three historical accounts may seem to be correct especially if we take into consideration that the Muslim army had been partially composed of idolaters and other warriors who had only recently adopted the Islamic faith. In addition, many of the warriors had been

notewatly, in order to attack the Muslims in a surprising assault. It is notewerthy to say that the leader of the pagan troops, Malek Ibn Auf, to say that the leader of the pagan troops, Malek Ibn Auf, had been an enthusiastic young man famous of his great courage. However, this young man's military experience had not yet been developed in war, so he had been overtaken by his violent exuberance and despotism. The pagan troops which consisted of some 4000 Idolaters from the Hawazin and the Thaqeef who had volunteered to take part in this pattle, marched on their way to fight the Muslims in their own land.

The Prophet (PBUH) had been informed about the troops of the idolaters, so he sent Abdullah Al Salamy in disguise to insinuate himself amongst the tribe of Hawazin in order to gather information about their military intensions. Abdullah had been able to fulfil his mission successfully, he had penetrated right into the tribe of Hawazin and was able to gather all the information required, and he thereupon returned to the prophet (PBUH).

After Abdullah had informed the Prophet (PBUH) of the pagans' preparations, the prophet (PBUH) decided to face the idolaters who were doing their utmost to destroy Islam and revive paganism. Hence, the prophet (PBUH) made up his mind to launch his attack against them in their own land so as to prevent them from attacking the Muslims in Mecca. After the Prophet (PBUH) had ordered the Muslims to make their preparations and they had done so, 12000 warriors were ready to march towards Hunayn, 2000 of these were from Mecca and the rest from Medina. Moreover, 80 idolaters had volunteered to accompany the Muslim army such as : Safwan Ibn Umayya and Suhail Ibn Amr.

The Muslim army, after completing its preparations, marched to Hunayn which was a vally beside Al-Ta'ef about 15 miles from Mecca. When the army had reached the positions of their enemies, the prophet (PBUH) deployed his warriors and distributed the flags among the leaders.

## The Great Battles of Islam 8 The Day of Hunayn

*By : Nahed Mohamed Wasfi Ph.p.*

WHEN the Muslims emerged as a victorious power and had been able to enter Mecca, this had aroused the fear of the tribes which still remained pagans such as : the Hawazin and the Thaqeef. It should be noted that when the Muslims were about to enter Mecca, the leaders of Qureish had asked for the help of their allies, namely the two tribes of Hawazin and Thaqeef. Therefore, after the victorious Muslims had entered Mecca, the leaders of the two tribes, Hawazin and Thaqeef, agreed to meet in order to discuss the situation concerning the fall of Mecca and its serious consequences regarding the Arabian peninsula. Thus, the leaders of these tribes decided amongst themselves to attack the prophet (PBUH) In order to prevent the Muslims from attacking them in their own lands.

However, there is no shred evidence in the history of Islam that the prophet (PBUH) had had, at any time, the slightest intension of attacking either or both of these two tribes because the Muslims had never been transgressors. On the contrary, it was known that the prophet (PBUH) was determined to return to Medina after he had entered Meca and destroyed the sovereignty of the idolaters. Not knowing the true character of the prophet. (PBUH), who had always been in favour of peace rather than war, the tribes of Hawazin and thaqeef had decided first to fight the Muslims, in an attempt to prevent the new religion from spreading throughout the Arabian peninsula.

The two tribes of Hawazin and Thaqeef had automatically been supported by the pagan tribes of S'ad Ibn Bakr, and some parts of Bani Hilal. The pagan troops assembled under the leadership of Malek Ibn Auf in order to attack the Muslims in a surprising assault. It is

**AL-AZHAR  
MAGAZINE**

Jumada Al-Akhera 1417 H



**ENGLISH  
SECTION**

Vol. 69 Part VI

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,  
who hath guided us  
to this (felicity) : never  
could we have found  
guidance, had it not been  
for the guidance of Allah : .  
Indeed it was the truth."*

*(Al A'raf 43)*

**EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.**  
Depf . of English Language and Translation  
AL - Azhar University.

**ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.**  
Executive Secretary  
Al Azhar Magazine .

## الفهرس

- الافتتاحية (سلوا أهل الذكر)
  - فضيلة د. على أحمد الخطيب ..... ٧٨٥
- تفسير سورة البقرة
  - لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ..... ٧٨٨
- مع سورة يس
  - ١. د. ابراهيم خميس ..... ٧٩٦
- حوار الإمام الأكبر
  - إعداد : الأستاذة سناء السعيد ..... ٨٠٣
- من تراث المحقق محمد أبى الفضل إبراهيم .... ٨٠٧
  - قيس من أنوار النبوة
  - لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ..... ٨١١
  - من رجال الحديث الشريف
  - تقديم الأستاذ أحمد تقى الدين ..... ٨١٥
- الكفالة والأجر عنها
  - ١. د. محمد سيد غزلان ..... ٨٢٢
- عقد التأمين (٨)
  - ١. د. عبد الله مبروك النجار ..... ٨٢٨
- استفتاءات القراء
  - تقديم الشيخ السيد العراق شمس الدين ..... ٨٣٤
- من أعلام الأزهر
  - ١. د. محمد رجب البيومى ..... ٨٣٧
- طرائف ومواقف
  - للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ..... ٨٤٤
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
  - للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ..... ٨٤٦
- الشعر والشعراء
- أيتها القيم العالية
  - للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين ..... ٨٥٢
- خيوط العنكبوت
  - عقيد مهندس عبد العاطى موسى ..... ٨٥٦
- العلوم الكونية
- البيئة ومشكلاتها من منظور إسلامى
  - ١. د. أحمد فؤاد باشا ..... ٨٥٨
- الصحة الانجائية ( ٣ )
  - للدكتور أحمد رجائى عبد الحميد ..... ٨٦٢
- الرفاق والزملاء
  - للأستاذ عبد السلام ناصف ..... ٨٦٥
- المجديد فى العلم والتقنية
  - للدكتورة نجوى السيد أحمد ..... ٨٦٩
- اللغة والأدب والنقد
- عرض كتاب « خير القرون »
  - للدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل ..... ٨٧٢
- الشواهد النحوية
  - للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى ..... ٨٧٧
- أبو منصور الثعالبى وكتابه ( فقه اللغة )
  - د. محمد رياض السيد كريم ..... ٨٨٢
- من المناظرات بين النحاة والفهاء
  - للدكتور جمال عبد العزيز أحمد ..... ٨٨٩
- طبقات المحققين والمصححين
  - للأستاذ الدكتور السيد ابراهيم الجميلى ..... ٨٩٣
- شياطين الشعر
  - للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ..... ٩٠٠
- دوحة الكتب
  - إعداد الأستاذ محمود الفشنى ..... ٩٠٦
- بين المجلة والقارئ
  - إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ..... ٩١٠
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
  - إعداد الأستاذين عمر البسطويسى
  - ومصطفى عبد المجيد ..... ٩١٤
- الأزهر والقدس
  - للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ..... ٩٢١
- أنباء العالم الإسلامى
  - للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ..... ٩٢٥
- القسم الفرنسى
  - ..... ٩٣٣
- القسم الانجليزى
  - ..... ٩٤٣









